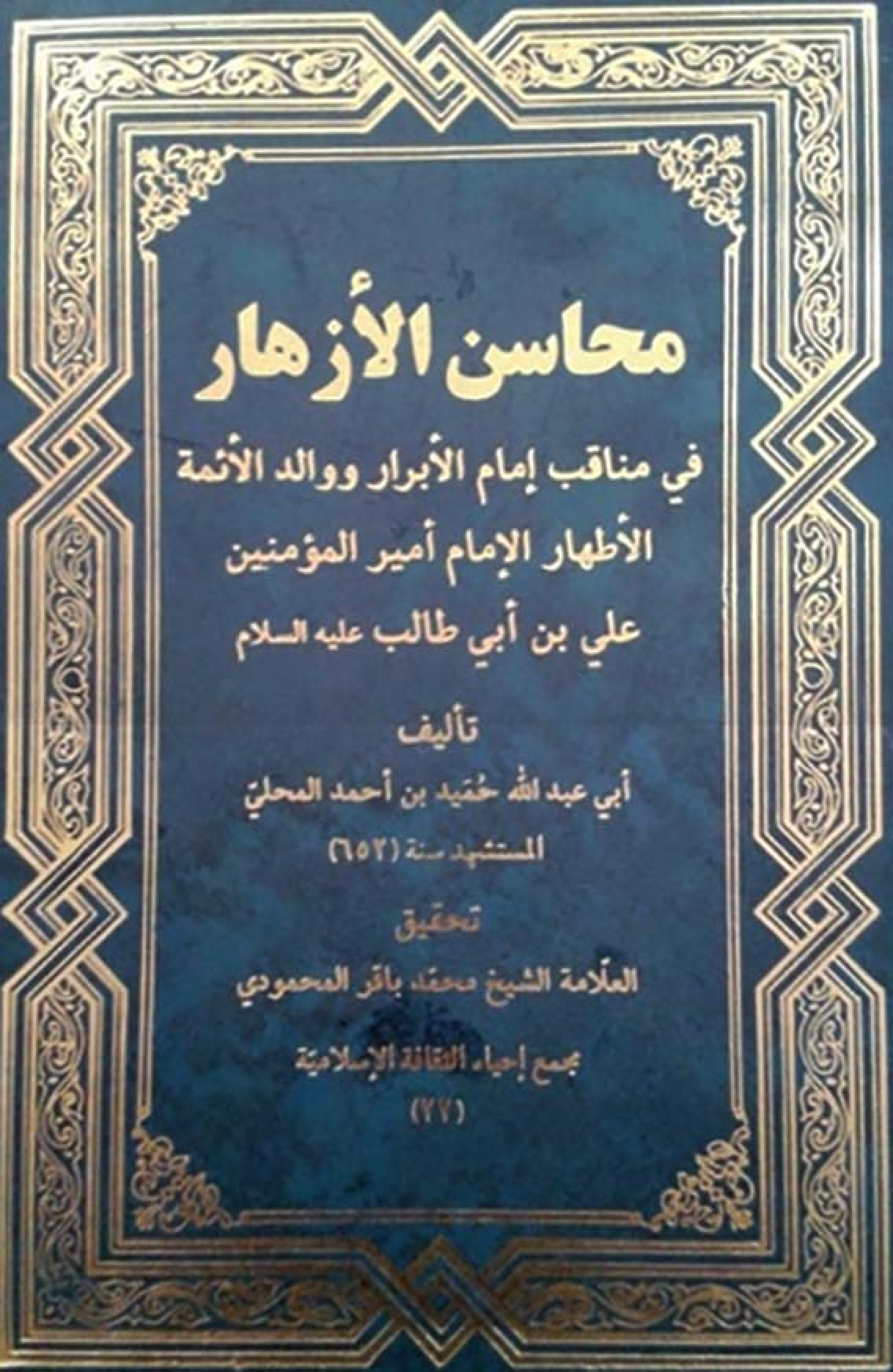


محاسن الأزهار
في مناقب إمام الأبرار ووالد الأئمة
الأطهار الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام
تأليف
أبي عبد الله حُمَيد بن أحمد المحليّ
المستشهد سنة (٦٥٢)
تحقيق
العلامة الشيخ محمّد باقر المحمودي
مجمع إحياء الثقافة الإسلامية
(٢٢)

محاسن الأزهار

في مناقب إمام الأبرار ووالد الأئمة الأطهار الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف

أبي عبد الله حُمَيد بن أحمد المحليّ

المستشهد سنة (٦٥٢)

تحقيق

العلّامة الشيخ محمّد باقر المحمودي

مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة

(٢٢)


بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب

اسم الكتاب: محاسن الأزهار
المؤلف: أبو عبدالله حميد بن أحمد المحلي
المحقق: العلّامة الشيخ محمد باقر المحمودي
الناشر: مجمع إحياء الثقافة الاسلامية ـ قم المقدسة
الطبعة: الأولى ـ ١٤٢٢ هـ. ق
المطبعة: شريعت - قم
العدد: ١٠٠٠ نسخة
السعر: ٥٠٠٠ تومان

ايران ـ قم ص ب: ٣٦٧٧ ـ تلفون: ٧٧٣٠٩٨١

ناشر مجمع احياء فرهنگ اسلامى با همكارى ستاد
بزرگداشت سال امير المؤمنين علىّ عليه السلام

شابك: ٥ ـ ١ ـ ٩٢٥٣٨ ـ ٩٦٤

مقدّمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد فيقول أضعف عباد الله الشيخ محمّد باقر المحمودي: إنّه لمّا منّ الله علينا ووفّقنا لتحقيق كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لجامعه العظيم الشأن محمّد بن سليمان الكوفي المتوفّىٰ سنة (٣٢٣) وفرغنا من نشر ذلك السفر الكريم في سنة: (١٤٠٨) الهجريّة - على مهاجرها آلاف التحيّة والسلام - أهدينا مجلّدات من الكتاب إلى الأنجبين من أكابر السادات الحسنيين القاطنين باليمن المحميّة، منهم السيّد الأجلّ والعالم الفذّ السيّد محمّد بن الحسن بن محمّد بن يحيى العجري المؤيّدي الحسني سدّده الله تعالى[1] فأجابنا دام عزّه بتقدير عملنا وتحبيذ قيامنا لتحقيق الكتاب، وسعينا حول نشر معالي أهل البيت عليهم السلام وجاد علينا بتصحيح مطبوعتنا بعرض مطبوعتنا على ما كان عنده من مخطوطة المناقب ثم بإرسال نسخته المخطوطة من كتاب مناقب أميرالمؤمنين عليه السّلام و مخطوطات أُخر مما كانت في حوزته دام مجده، فوجدنا في المخطوطات الّتي أهداها إلينا كتاب محاسن الأزهار من تأليفات حميد بن أحمد المحلّي المستشهد سنة (٦٥٢) فسرّحت النظر فيه فوجدته فريداً في بابه من حيث ذكر مزايا مناقب أهل البيت عليهم السلام وشرح

---

١ ـ وله حفظه الله ورضي هديه وشكر سعيه، ترجمة حسنة في حرف الميم تحت الرقم: (٢٥٠) من كتاب أعلام المؤلّفين الزيديّة، ص ١٧١، فمن أراد معرفة كاملة لسموّ مقامه فليراجع إليها.

لطائف المناقب الثاقبة للعترة الطاهرة ، فرأيت من الحسبة عليّ تحقيقه ثم نشره وجعله بمتناول الطالبين كي يستضيئوا بنوره ويقتبسوا من حججه الشافية لدحض شبهات أتباع الفئة الباغية ، وتفنيد نسائجهم العنكبوتيه الّتي لايزالون يضلّون بها النّاس أو يوسوسونهم بها وسواس الخنّاس .

وأملي الأكيد ممّن له عناية بتحقيق تراثنا الإسلامي ثمّ نشره أن يساعدنا بما عنده من الإمكانيات والنظرة الإرشاديّة ، فإنّها من أظهر أنحاء التعاون على البرّ والتقوى والله يحبّ المحسنين .

ثمّ إنّه ينبغي لنا في هذه المقدمة ذكرالإجازة الروائيّة الّتي منحنا بها السيّد الأجلّ مولانا السيّد بدرالدين الحوثي حفظه الله تعالى ثمّ ذكر ترجمة موجزة للسيّد العظيم المنصور بالله عبد الله بن حمزة صاحب القصيدة الغرّاء الّتي كان كتاب محاسن الأزهار شرح لها، ثمّ سرد ترجمة المؤلّف حُمَيد بن أحمد المحلّي طاب ثراه ، فنقول :

فأمّا إجازة السيّد بدر الدين الحوثي ـ أطال الله أيّام توفيقاته ـ فهذه نصّها :

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على عبده ورسوله سيّدنا محمّد الأمين وعلى آله الطّاهرين .

وبعد فإنه سألني من أرغب في تلبية طلبه سماحة العلامة الشيخ محمّد باقر المحمودي حفظه الله أن أروي له ما صحّ لي من كتب الزيدية وقد حصلت لي بحمدالله [منها] طرق ، فأقول وبالله التّوفيق :

اعلم أنّ معظم أسانيد كتب الزيديّة وغيرها قد اشتملت عليها كتب مخصّصة لهذا الشأن ، منها كتاب سبيل الرشاد في علم الإسناد ، وكتاب الجامعة المهمّة ، وكتاب العقد النضيد ، وكتاب الإحازة – بالحاء المهملة – في علم الإجازة وكتاب بلوغ الأماني وكتاب اجازات أحمد بن سعدالدّين المسوري وغير هذه الكتب ككتب الشيخ عبدالواسع بن يحيى الواسعي وكتاب الشوكاني المسمّى إتحاف الأكابر.

فأمّا كتاب سبيل الرّشاد في إسناد الكتب فأنا أرويه عن سيدي العلامة الولي

علي بن محمّد العجري عن سيدي عبدالله بن الهادي عن والده المؤلف .

أمّا سيدي علي بن محمّد العجري و شيخه سيدي عبدالله بن الهادي فقد عاصرتهما وهما مشهوران بالعلم والفضل و الكمال لا يحتاج مثلهما إلى توثيق، وأمّا الهادي فكذلك مشهور بالعلم والفضل والكمال والزهد، وله ترجمة في كتاب ابنه عبد الله كاملة، والكتاب اسمه الجواهر المضيئة وأنا أرويه عن سيّدي عليّ بن محمد العجري عن سيّدي عبد الله بن الهادي المؤّلف .

[وأنا] أروي [كتاب] سبيل الرّشاد أيضاً عن سيديالعلامة الزاهد الفاضل عبدالعظيم بن الهادى عن والده الهادي المؤلف وروايته عن أبيه بالإجازة، ورواه سيدي عبدالعظيم عن أخيه عبدالله بن الهادي بطريقة السماع عن والده الهادي المؤلف .

وأروي سبيل الرّشاد أيضاً عنالأخ العلامة الفاضل حسن بن عبدالله بن الهادي، عن أبيه عبد الله بن الهادي، عن أبيه المؤلف، وكتب اليّ سيدي عبدالله بن الإمام الهادي رحمه الله، قال: قد أجزت الولد الضياء أن يروي عني ما اشتمل عليه سبيل الرّشاد من الكتب، وأنا أرويها عن الوالد ﵀ سماعاً لأكثرها وإجازة لكلّها، وهو يروي كل كتاب فيها بطرقه المعروفة فيها وفي غيرها.

وأروي سبيل الرشاد بالسند العالي عن سيديأحمد بن محمّد القاسمي عن شيخه الامام الهاديالمؤلف، و كان سيدي أحمد بن محمّد القاسمي من أهل العلم والدّين وقد ترجم له سيدي عبدالله بن الهادي في كتابه الجواهر المضيئة وسيدي أحمد بن محمّد القاسمي ممن عاصرته وأعطاني نسخته [من كتاب] سبيل الرّشاد لأصحّح عليها نسختي وأجاز لي أن أروي عنه هذا الكتاب : سبيل الرّشاد عن المؤلّف الإمام الهادي وأول كتاب سبيل الرّشاد :

بسم الله الرّحمن الرّحيم يقول الإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيي بن علي القاسمي المؤيدي اليحيوي الضيحاني لطف الله به بلطفه الخفيّ الخ .

وأما كتاب الجامعة المهمّة فأرويه عن سيدي مجد الدين بن محمّد بن منصور المؤيدي المؤلف وهو من أكابر علماء العصر من الزيدية، وقد سمعت منه كثيراً من المسائل والمباحث وخالطته كثيراً وهو اليوم موجود مشهور للخاص والعام

بالعلم والفضل ولي منه كتاب إجازة جامعة أُسند فيها كتاب إجازة المسوري وبلوغ الأماني والإحازة ـ بالحاء المهملة ـ والعقد النضيد والشّافي للإمام عبدالله بن حمزة و غيرها .

وأما كتاب العقد النضيد فأرويه عن سيدي العلامة مجد الدّين بن محمّد عن عمّي العلامة الولي الكامل في علمه وفضله وحلمه الحسن بن الحسين الحوثي المتوفى سنة ثمانية وثمانين وثلاث مائة وألف هجرية وقد عرفته وجالسته وأخذت عنه، ولي منه إجازة فأروي العقد النضيد عنه من هذه الطّريق بطرقه المتّصلة بوالده العلامة الولي الزاهد الورع الحسين بن محمّد الحوثي رحمه الله، عن المؤلف السّيد عبد الكريم بن عبدالله أبي طالب المؤلف، وهذا السيّد عبد الكريم أبو طالب قد أخبرني سيدي العلامة الولي الزاهد العابد حمود بن عبّاس المؤيّد أن السيّد عبد الكريم أبا طالب هذا من المشهورين بالعلم و الفضل، وقد ترجم له سيدي عبدالله بن الإمام الهادي في الجواهر المضيئة، وقال في ضمن ترجمته له: (هو شيخ مشايخ الإسلام ـ الى أن قال ـ مع زهد وورع وتواضع وتقشف) الخ .

وأروي كتاب العقد النضيد أيضاً عن السيد العلامة أحمد بن محمّد بن زبارة عن السيّد عبدالله بن عبدالكريم أبوطالب وقاسم العزّي ومحمّد دلال ثلاثتهم عن المؤلف السيّد عبدالكريم بن عبدالله أبي طالب، وقد ترجم محمّد بن محمّد زبارة لمحمّد دلال وهو محمّد بن حسن دلال في نزهة النظر: ص ٥٢٠ وأثنى عليه، وترجم لقاسم العزي في ص ٤٧٦ وبسط في ترجمته و مدحه وهو قاسم بن حسين العزي وذكر عبدالله بن عبدالكريم في ترجمة والده .

وأمّا بلوغ الأماني فأرويها عن الأخ العدل الثقة ابراهيم بن عبدالله بن الامام الهادي عن والده عبدالله بن الامام عن والده الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي عن جدي الحسين بن محمّد الحوثي رحمه الله عن الامام المهدي محمّد بن القاسم الحوثي وكان من خيار أئمّة الزيدية مشهوراً بالكمال والفضل، عن الامام المنصور بالله محمّد بن عبد الله الوزير، وكان من خيار أئمّة الزيدية مشهوراً بالكمال والفضل عن السيّد العلاّمة يحيى بن عبد الله عثمان وقد ترجم له العلاّمة عبد الله بن الإمام الهادي في الجواهر المضيئة وأثنى عليه عن السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى

الكبسي وقد ترجم له كذلك العلاّمة عبد الله بن الهادي فى الجواهر المضيئة وأثنى عليه عن القاضي يحيى بن صالح السحولي وقد ترجم له سيّدي عبدالله في الجواهر المضيئة؛ وأثنىٰ عليه؛ و قال في خلال ترجمته : ويروي بلوغ الأماني عن مؤلّفها محمّد بن أحمد مشحم ؛ وعنه شيخ العترة محّمد بن يحيى الكبسي انتهىٰ.

عن المؤلّف ؟ محمّد بن أحمد مشحم رحمه الله قال فيه سيّدي عبد الله بن الهادي في الجواهر المضيئة : كان عالماً راسخاً(وهو) شيخ الشيوخ وأُستاذ أهل الرسوخ .

وأعيد الإسناد مجرّداً عن التراجم لئلاّ يلتبس بعضه (ببعض) فأقول :

أروي بلوغ الامانيّ عن الأخ إبراهيم بن عبدالله بن الهادي عن أبيه عن جدّه الهادي الحسن بن يحيى عن جدّي الحسين بن محمّد الحوثي عن الإمام المهدي محمّد بن القاسم الحوثي عن الإمام المنصور بالله محمّد بن عبد الله الوزير، عن السيّد يحيى بن عبد الله عثمان، عن السيّد محمّد بن يحيى الكبسي، عن القاضي يحيى بن صالح السحولي، عن القاضي محمّد بن أحمد مشحم المؤلّف .

وأروي بلوغ الأماني أيضاً عن سيّدي العلاّمة الوليّ حمّود بن عبّاس المؤيّد وهو من ذريّة الإمام المؤيّد بالله محمّد بن المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمّد ؛ وقد سمعت منه بعض المسائل العلمية في أمالي أحمد بن عيسى وغيرها.

عن شيخه العلاّمة علّي بن محمّد إبراهيم ؟ عن القاضي العلاّمة علّي بن حسين المغربي رحمه الله عن شيخه السيّد عبد الكريم بن عبد الله أبي طالب، عن القاضي العلاّمة الشهيد إسماعيل بن حسين جغمان ؛ عن شيخه السيّد الورع إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الكبسي، عن شيخه السيّد إسماعيل بن أحمد بن محسن الكبسي، عن شيخه العلاّمة عليّ بن حسن جميل، عن المؤلّف القاضي محمّد بن أحمد مشحم رحمه الله .

قال سيّدي حمّود بن عباس المؤّيد حفظه الله : هؤلاء رجال السند العلماء مشاهير في الزهادة والفضل رحمهم الله مترجم لهم، وكذا سيّدي العلاّمة عبد الكريم بن أبي طالب صاحب الثبت العقد النضيد ؛ والعلاّمة محمّد بن أحمد مشحم صاحب الثبت بلوغ الأماني ؟ كلّهم رجال مشاهير بالفضل انتهى.

وقال سيّدي حمّود أيضاً: وشيخي هو السيّد العلاّمة العابد علّي بن محمّد الخ.

وأروي إجازات القاضي العلاّمة أحمد بن سعد الدين المسوري بهذا السند إلى القاضي محمّد بن أحمد مشحم وهو عن شيخه السيّد العلاّمة إبراهيم بن القاسم بن المؤّيد مؤلّف الطبقات؛ عن القاضي العلاّمة أحمد بن محمّد الأكوع؛ عن القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري انتهى.

قلت: قد ترجم سيّدي عبدالله بن الإمام الهادي في كتاب الجواهر المضيئة للسيّد إبراهيم بن القاسم مؤلّف الطبقات وأثنى عليه جدّاً حتّى قال فيه: الجامع لخصال الكمال وكمال الخصال.

و ترجم في الجواهر لأحمد بن محمّد الأكوع وقال فيه: «وكان عالماً فاضلاً» الخ. وترجم في الجواهر لأحمد بن سعد الدّين المسوري فأثنى عليه وقال فيه: «كان حجة محدثاً حافظاً علوم آل محمّد شديد المحبّة لهم أثنى عليه العلماء ودرسوا عليه» الخ.

وأمّا كتاب الإجازة الّذي هو إجازات وأسانيد سيدنا العلامة عبدالله بن علّي الغالبي رحمه الله، فأرويها عن سيّدي العلامة الزاهد الورع المؤيّد بن عبدالكريم العنثري ـ بالنون بعدها ثاء مثلثة ـ في اجازته لي عن حيّ سيّدي عبدالله بن عبدالله بن أحمد العنثري الملقّب مشكاع المشهور بالعلم و الفضل في إجازته الّتي يقول فيها: فأوّل ما أروي عن والدي شيخ علماء آل الرسول وسيّد زهّاد أولاد الوصي والبتول زين عابدي وقته الخ. عن والده المذكور عبدالله بن أحمد العنثري عن سيّدنا العلامة عبدالله بن عليّ الغالبي المؤلّف الّذي يقول فيه سيّدي عبدالله بن أحمد العنثري حواري أهل بيت النبي؟.

أعيد السند مجرّداً عن التراجم [فأقول:] أروي إجازات سيدنا عبدالله بن علي الغالبي عن سيدي المؤيّدي بن عبدالكريم، عن سيدي عبدالله بن عبدالله العنثري عن والده عبدالله بن أحمد العنثري عن القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي المؤلف.

وأروي الإجازة في طرق الإجازة أيضاً، عن سيّدي العلامة مجدالدّين بن محمّد بن منصور المؤيدي عن والده محمّد بن منصور الّذي يقول فيه سيدي

مجدالدّين: عن والدي العلامة العامل الولي محمّد بن منصور المؤيدي عن الإمام المهدي محمّد بن القاسم عليه السلام، وقد مرّ ذكرُه عن القاضي العلامة صفيّ الإسلام أحمد بن اسماعيل العلفي وقد ترجم له سيدي عبدالله بن الهادي في الجواهر وقال: وكان عالماً فقيهاً، عن القاضي عبدالله بن علي الغالبي المؤلف، قال سيدي مجدالدّين في إجازته لي: ويرويها ـ يعني الاحازة في طرق الإجازة ـ والدي رضي الله عنه عن شيخه العلامة حافظ آل محمّد عبدالله بن أحمد العنثري البصير رضي الله عنه، و عن شيخه العلامة وليّ آل محمّد محمّد بن عبدالله الغالبي رضي الله عنه عن شيخهما العلامة شيخ الشيوخ، وأُستاذ أهل الرّسوخ عبدالله بن علي الغالبي المؤلف رضي الله عنه، بطرقه المذكورة في كتابه المذكور.

وأروي هذه الكتب بطرق أخرى ترجع الى هذه الطرق أو تبتدئ من مبتداها.

وأروي إتحاف الأكابر للشوكاني عن سيدي مجدالدّين بن محمّد، عن أبيه، عن الإمام المهدي محمّد بن القاسم الحوثي الحسيني المارّ ذكره، عن السيّد محمّد بن محمّد الكبسي، عن الشوكاني محمّد بن عليّ المؤلف.

وأروي إتحاف الأكابر أيضاً بالأسانيد السابقه لكتاب سبيل الرشاد عن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رواه عن القاضي العلامة أحمد بن رزق السيّاني، عن السيّد العلامة اسماعيل بن محسن بن إسحاق، عن المؤلف محمّد بن علّي الشوكاني.

وأروي إتحاف الأكابر أيضاً عن سيدي حمّود بن عبّاس المؤيد، عن شيخه علي بن محمّد (بن) إبراهيم، عن العلاّمة الحسين بن علّي العمري رحمه الله تعالى، عن شيخه السيّد العلاّمة إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق بن المهدي، عن شيخه محمّد بن علّي الشوكاني المؤلّف.

وإسماعيل بن محسن الراوي عن الشوكاني هو من جملة الرواة الذّين قال فيهم سيّدى حمّود بن عبّاس: مشاهير في الزهادة والفضل رحمهم الله انتهى.

وقد ترجم له سيّدي عبد الله في الجواهر، إلاّ أنّ هناك غلطاً في اسمه حيث قال: «إسماعيل بن محمّد بن إسحاق»، ولعلّه تصحّف على الناسخ والله أعلم.

وأروي إتحاف الأكابر أيضاً عن سيّدي حمّود بن عبّاس المؤيد عن علّي بن

محمّد بن إبراهيم ؛ عن القاضي العلاّمة عليّ بن حسين المغربي رضي الله عنه ؛ عن شيخه العلاّمة القاسم بن حسين بن المنصور رضي الله عنه ؛ عن سيّدي العلاّمة عليّ بن أحمد الظفري عن المؤلّف محمّد بن عليّ الشوكاني.

وأروي إتحاف الاكابر أيضاً عن سيّدي حمّود بن عبّاس المؤيّد عن شيخه عليّ بن محمّد (بن) إبراهيم ؛ عن القاضي العلاّمة إسحاق بن عبد الله بن أحمد المجاهد؛ عن جدّه أحمد بن عبد الرحمان المجاهد ؛ عن والده عن الشوكاني المؤّلف.

وكلّ هؤلاء الرواة لإتحاف الأكابر عن الشوكاني قال فيهم سيّدي حمّود بن عبّاس: «هؤلاء رجال السند العلماء مشاهير في الزهادة والفضل رحمهم الله» انتهى المراد.

وأمّا كتاب عبدالواسع بن يحيى الواسعي ـ واسمه العقد الفريد في أسانيد الكتب – فأرويه عن السيّد العلاّمة أحمد بن محمّد بن محمّد زبارة ؛ عن شيخه عبد الواسع بن يحيى الواسعي المؤلّف.

وقد روى لي السيّد أحمد بن محمّد بن محمّد زبارة عدداً من كتب الأسانيد المارّ ذكرها وغيرها ولكن فيما ذكرت كفاية ؛ وبالله التوفيق.

فهذه جملة في التوصّل إلى معرفة كتب الزيديّة وأسانيدها.

فأمّا معرفة رجالهم فتطلب بالبحث في مظانّ تراجمهم مثل كتاب طبقات الزيديّة ؛ ويقال لها : نسمات الأسحار ؛ وهي تأليف السيّد إبراهيم بن القاسم بن المؤيّد بالله محمّد بن الامام القاسم بن محمّد ؛ وقد رواها السيّد عبد الكريم بن عبدالله أبو طالب في كتابه العقد النضيد؛ فقال في حرف الطاء:

طبقات الزيديّة تأليف السيّد الإمام العلاّمة صارم الدين الّذي انتهت إليه أسانيد أهل البيت عليهم السلام وغيرهم.

فهو الغاية والنهاية في هذا الشأن ؛ (وكتاب) إبراهيم بن القاسم بن المؤيّد ـ عليهم السلام ـ (هذا) أرويه عن شيخي العلاّمة إسماعيل بن حسين جغمان رحمه الله تعالى عن شيخه نجم الآل الأكرمين إمام أئمّة هذا الديّن الورع المتقشّف السيّد إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن حسين الكبسي المعروف بمغلس عن السيّد العلاّمة تاج العلماء ومنهاج السادة الكرماء إسماعيل بن أحمد بن محمّد بن الحسين الكبسي

رحمه الله تعالى عن شيخه العلاّمة عليّ بن حسن جميل المعروف بالداعي رحمه الله تعالى عن شيخه العلاّمة القاضي محمّد بن أحمد مشحم رحمه الله تعالى عن بحر الروايات والدرايات صارم الدين إبراهيم بن القاسم بن محمّد المويّد بالله بن الإمام القاسم بن محمّد سلام الله عليهم أجمعين، المؤلّف.

وأرويها أيضاً وجادةً عن نسخة بخطّ المؤّلف انتهىٰ.

ومن كتب رجال الزيديّة (كتاب) مطلع البدور تأليف القاضي أحمد بن صالح بن أبي‌الرجال (و) قد روى مؤلّفاته الهادي الحسن بن يحيى في كتاب سبيل الرشاد السابق ذكره بالسند المذكور فيه إلى السيّد حسين بن أحمد زبارة؛ عن القاضي أحمد بن صالح بن أبي‌الرجال المؤّلف.

ومن كتب رجال الزيديّة طبقات السيد يحيى بن الحسين بن الامام القاسم بن محمّد؛ وقد ترجم له إبراهيم بن القاسم في الطبقات؛ وذكر له مؤلّفات منها الطبقات والزهر في أعيان العصر؛ وهو قريب ليحيى بن الحسين بن المؤيّد بالله محمّد بن القاسم لأنّه ابن عمّ أبيه؛ وقد ترجم لهما في الطبقات.

ومن المؤلفات في رجال الزيدية الجداول والجواهر المضيئة وهما تأليف سيدي عبدالله بن الإمام الهادي وأرويهما عن سيدي‌العلامة علّي بن محمّد العجري عن سيدي عبدالله بن الامام المؤلف.

وأرويهما [أيضاً] عن السيد العلامة الحسن بن عبدالله بن الامام عن أبيه المؤلف.

و من كتب رجال الزيدية مؤلفات السيد محمد بن محمّد زبارة، تاريخ اليمن، ونيل الوطر في رجال القرن الثالث عشر.

ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، و نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر.

وهذا السيد محمّد بن محمّد زبارة قال فيه السيد العلامة الثقة محمّد بن محمّد بن المنصور وقد سألته عن بعض رجال سند من أسانيد الكتب فقال ما لفظه:

جميع المسؤل عنهم في نزهة النظر للوالد العلامة محمّد بن محمد بن يحيى زبارة رحمه الله الّذي عرف منذ شبّ بالتقوى والنشأة في طاعة الله، والتزم الأمانة والصدق والنصح في مؤلفاته ومحادثته؟ وكان كريم الأخلاق لجلسائه انتهى.

قلت: وقد ترجم له ابنه أحمد بن محمد بن زبارة فيما ألحقه بكتاب أبيه نزهة

النظر، وقال في ترجمته : مولده بصنعاء سنة : (١٣٠١) هجري. وقال فيها [أيضاً]: «وتوفّي في ذي الحجّة سنة: (١٣٨٠) هجرى» انتهى.

وتوفّي سيّدي عبدالله بن الإمام الهادي في شهر رجب سنة : (١٣٧٠) هجري في بلده المسمّى «باقم» في لواء صعدة .

وأما سيّدي علّي بن محمّد العجري فتوفّي في هذا القرن الرابع عشر سنة: (١٤٠٧) هجرى ؟.

نعم ومن كتب الزيدية المؤلفة في الرجال سير الأئمّة مثل سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علّي بن أبي طالب.

و مثل سيرة المؤيد بالله وسيرة الامام أحمد بن سليمان وسيرة الامام القاسم بن محمّد وغيرهم ، ومثل ما في كتاب الشافي للمنصور بالله عبدالله بن حمزة في الجزء الأول منه ، و هو مطبوع و غيره من كتبهم .

وأمّا مذاهب الزيدية فهي تعرف بمراجعهم في العلم؟ وهي كتب الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم ، وكتب جده ، وشرح التجريد للمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ، والشافي للمنصور بالله عبدالله بن حمزة ، وحقائق المعرفة للإمام أحمد بن سليمان ، والأساس للامام القاسم بن محمّدعليه السلام ، وأنوار اليقين للإمام الحسن بن بدرالدّين ، ومجموع زيد بن علي الّذي قد صار يسمّى الآن مسند الإمام زيد بن علّي ، وأمالي أحمد بن عيسى ، وأماليأبى طالب يحيى بن الحسين بن هارون ، وأمالي المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل ، وغيرها فى الحديث.

ولهم كتاب الإعتصام تأليف الامام القاسم بن محمّد ، وهو من أحسن كتب الزيدية و هو مطبوع ، ولهم كتاب فرائد اللآل في [البحث عن مدلول الأهل والآل ، في] الردّ على المقبلي.

أمّا كتب الشوكاني فلا تعتبر من كتب الزيديّة ، فلا يستدلّ بها على مذهبهم لمن أراد معرفته لا هي ولا كتب المقبلي ولا كتب ابن الأمير ، ولا كتب محمّد بن إبراهيم الوزير.

أمّا شرح الأزهار وحواشيه فهو من كتب الزيدية لكن خلط بمذاهب غيرهم وقد يترجح للمتأخّرين من أهل المذهب أو بعضهم كلام بعض المخالفين فيراه هو المطابق للمذهب فيكتب عليه علامة المطابقة للمذهب وليس المراد أن الزيدية يتبعون ذلك الّذي وضعت العلامة على قوله وانما اتّفق أنّ كلامه مطابق للمذهب عندهم في تلك المسألة، فجعلوا عليه علامة المذهب أي مذهب الهادي والقاسم وأسباطهما.

ومعظم زيدية اليمن في الفقه على هذا المذهب ، وكثير منهم مجتهدون أو مقلّدون لبعض أئمّة الزيدية ؛ أو بعض علمائهم .

وقد حقّق مذهب الزيديّة –أعني عرّف به– الإمام المنصور بالله في (كتابه) الشافي.

ومذهبهم فيالأصول : العدل والتوحيد وإثبات الوعد والوعيد ؛ والخلود فيالنار للفسّاق ؛ ونفي الرؤية ونفي الجبر؛ وإثبات إمامة أميرالمؤمنين بعد رسول الله صلىالله عليه وآله وسلم بلا فصل ؛ ثمّ [إمامة] الحسن ثمّ الحسين ثمّ من قام ودعا من ذرّيتهما جامعاً لشروط الامامة المعتبرة عندهم .

ومن مذهبهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الظلمة وغير ذلك .

وقد كتبت مؤلّفات في التعريف بمذهب الزيديّة وبعضها فيه خطأ، والعمدة (من) كتبهم كما ذكرت ؛ وبالله التوفيق .

وكتب الفقير إلىالله تعالى بدر الدين بن أميرالدين الحوثي وفّقه الله ؛ وكتب على الخطّية محمّد بن جار الله اليوسفي وفّقه الله ؛ وحرّر بتاريخه (في شهر) ذيالحجّة ٢٢ / ١٢ / ١٤١٢ (الـ) هجريّة وتمّت للحقير بدرالدين قصاصه وإصلاح الخطأ، والحمد لله ربّ العالمين وصلىالله على محمّد وآله وسّلم.

تمّت قصاصة هذه النسخة فتعتمد ؛ وكتب بدر الدين الحوثي وفقّه الله .

ترجمة المنصور بالله

وأمّا صاحب القصيدة ـ المشروحة بمحاسن الأزهار ـ أعني عبد الله بن حمزة المعروف بالمنصور بالله ـ المولود سنة : (٥٦١) المتوفّى عام: (٦١٦) ـ فله تراجم كثيرة جدّاً ؛ وإن كان مثله هو صاحب التأليفات الراقية والخدمات المبرورة المشكورة غنيّاً عن الترجمة إذ أعماله العلمية والعملية البارزة منه؛ أنطق بشرح حاله ومعرفته ممّا كتبه غيره ؛ ولكن من باب أنّ أكثر الناس لا خبرة لهم بما صدر منه علماً وعملاً ؛ فنحن نذكر بعض ما كتبه غيره في حقّه مردفاً بذكر بعض ما اطّلعنا عليه من تأليفاته بأمل أن يبعث الله بعض أهل الخير لإحياء ما بقي من تأليفاته؛ فنقول : إنّ للإمام المنصور بالله تراجم .

منها الحدائق الوردية : ج ٢ ص ١٣٣ـ١٩٧ ؛ طبع ٢؛ ومنها الطبقات الزيديّة المخطوطة : ج ٤ ص ٩٥؛ ومنها ما كتبه مطوّلاً مجد الدين المؤيّدي وفقه الله تعالى في مقدمّة كتاب الشافي للإمام المنصور بالله .

وأيضاً عقد له ابن أبي الرجال ترجمةً في حرف العين من كتاب مطلع البدور .

وله أيضاً ترجمة حسنة في حرف العين برقم : « ٩٦ » من كتاب نسمة السحر : ج ٢ ص ٣٢٢ ـ ٣٣٢ ط دار المؤرّخ العربي .

وأيضاً عقد العلاّمة الأميني قدّس الله نفسه ترجمةً طويلةً له في شعراء الغدير في القرن السابع من كتابه القيّم الغدير : ج ٧ ص ٣٣٩ ط ١ ؛ إلىٰ غير ذلك مما كتبوه في ترجمته رحمه الله .

ونحن نذكر هاهنا ترجمته ـ بتصرّف طفيف منّا ـ ممّا أورده الفاضل عبدالسلام عبّاس الوجيه تحت الرقم: (٦٠٢) من كتاب أعلام المؤلّفين الزيديّة: ج ١ ص ٣٦٥ قال:

الإمام المنصور با لله المولود سنة : (٥٦١) المتوفّىٰ عام : (٦١٤) هو عبد الله بن حمزة [ابن سليمان بن حمزة بن عليّ بن حمزة بن هاشم بن الحسن بن عبد الرحمان بن يحيى بن أبي محمّد عبد الله بن الحسين بن ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن الحسن بن الحسن بن الإمام علي بن أبي

طالب عليه السلام] اليمني أحد عظماء الإسلام ؛ ونجوم آل الكرام ؛ إمام مجتهد ، مجاهد مجدّد؛ اكتملت فيه جوانب العظمة في شخصية الإنسان الرسالي، وفاق مجتهدي عصره علماً و أدباً و جهاداً، قام بالإمامة بتكليف من علماء عصره و أهل الحلّ والعقد في زمنه سنة : (٥٨٣) فأقام في كفاح و جهاد ، من أجل رفعة الدين وإقامة العدل ، و تصحيح الخلل و الإعوجاج ، و خاض معارك عديدة مع المطرفية ، ومع سلاطين بني حاتم ؛ وضدّ الغازي طغتكين القادم من مصر؛ وأخباره كثيرة ومناقبه غزيرة ومؤلّفاته شهيرة .

الأوّل من مؤلّفاته الأجوبة الرافعة للإشكال الفاتحة للأقفال ـ خ - ضمن مجموعي (٣٥ و ٤٥) في المكتبة الغربيّة جامع .

والثاني منها الأجوبة الكافية بالأدلّة الوافية أجاب بها عن مسائل وردت من الشريف نور الدين الحسن بن يحيى الهادي - خ - ضمن مجموعي (٣٩ و ٤٥) بالمكتبة الغربيّة وهو ضمن مجموع (العقد الثمين) في مكتبة السيّد المرتضى الوزير .

والثالث منها الأجوبة المذهبة للمسائل المهذبة (فتاوى).

والرابع منها أجوبة مسائل عليبن أحمد بن دريب ؛ قال الحبشي : منه نسخة ضمن مجموعة (٥٤) (في) مكتبة الجامع (كتب مصادرة) .

والخامس منها أجوبة مسائل الجحلم.

والسادس منها أجوبة مسائل نور الدين يحيى بن يحيى - خ - ضمن مجموع العقد الثمين (في) مكتبة السيّد المرتضى الوزير (و) أخرى ضمن مجموع : (٥٤) (من) مكتبة الجامع .

والسابع منها أجوبة مسائل الحاشدي و(له) نسخ كثيرة في مكتبات صعدة بمكتبة آل الهاشمي وآل العجرى ومحمّد عبد العظيم الهادي .

والثامن منها أجوبة مسائل الرصاص ، ذكره الحبشي ضمن المجموعة السابقة وهو ـ خ ـ ضمن مجموع العقد الثمين : ج ٢ مكتبة السيّد المرتضى الوزير .

والتاسع منها أجوبة الرعدي

والعاشر منها أجوبة مسائل شتّى ـ خ ـ ضمن مجموع بمكتبة السيّد عبد الله المرتضى هجرة السر.

والحادي عشر منها أجوبة مسائل قتادة ـ خ ـ ضمن مجموع العقد الثمين السالف الذكر.

والثاني عشر منها أجوبة مسائل الطبري.

والثالث عشر منها أجوبة مسائل عمرو بن عليّ العنسي ـ خ ـ ضمن مجموع العقد الثمين.

والرابع عشر منها أجوبة مسائل مجد الدين ـ خ ـ ضمن مجموع العقد الثمين: ج ٢.

والخامس عشر منها أجوبة مسائل اليمني.

والسادس عشر منها أجوبة مسائل تتضمّن ذكر المطرفية وأحكامهم ـ خ ـ ضمن مجموع (١٢٢) مكتبة الأوقاف.

ونسخة أخرى ضمن كتابه العقد الثمين: ج ١ / بمكتبة السيد المرتضى الوزير [في] ٣٠ صفحة.

والسابع عشر منها الإختيارات المنصورية في المسائل الفقهية ـ خ ـ منه نسخة ضمن مجموعة رقم: (٨١) [في] مكتبة الأمبروزيانا. وهنالك الأجوبة المرضية على المسائل الفقهية ضمن مجموع العقد الثمين.

والثامن عشر منها أرجوزة في صفات الخيل وألوانها ونعوتها وأصولها، عليها شرح لابنه أحمد بن حمزة، قال الحبشي: منها نسخة ـ خ ـ سنة (١٠٥٣) الهجرية في ٨٤ ورقة برقم: (٥٢) مكتبة الجامع (كتب مصادرة).

[لها نسخة] أخرى مخطوطة سنة: (١١١٣) الهجريّة في (٩٩) ورقة بمكتبة المتحف البريطاني برقم: (٣٨٦٠) [قال عباس الوجيه]: قلت: [وهي] طبعت مع شرحها تحت عنوان: «تاريخ الخيول العربيّة» وهي طبعة مليئة بالأخطاء.

و(١٩) منها الإيضاح بعجمة الإفصاح ـ خ ـ ضمن مجموع العقد الثمين بمكتبة المرتضى الوزير (جواباً على مطاعن القاضي محمد بن نشوان).

و(٢٠) منها جواب مسائل بازل بن عبد الله ـ خ ـ ضمن مجموع العقد الثمين هجرة السر؟

و(٢١) منها جواب مسائل علي بن احمد الأكوع ـ خ ـ ضمن مجموع العقد الثمين هجرة السر.

و(٢٢) منها جواب مسائل محيي الدين النجراني - خ - ضمن مجموع العقد الثمين هجرة السر.

و(٢٣) منها جواب مسائل متفرقه.

و(٢٤) منها جواب الإمام بجواز تولّي القضاء من المقلّد ـ خ ـ ضمن مجموع العقد الثمين.

و(٢٥) منها جواب مسائل تاج الدين - خ - ضمن مجموع العقد الثمين.

و(٢٦) منها الإيجاز لأسرار الطراز ـ خ ـ بقلم حفيده سنة: (٧٦٣) الهجرية. والجزء الثاني منه في ١٧٠، صفحة مصورة بمكتبة السيد محمد عبد العظيم الهادي وقد حقّقه الدكتور رياض عبد الحبيب القرشي ونال به الدكتوراة من القاهرة.

و(٢٧) منها الجوهرة الشفّافة الى العلماء كافّة [كما في] التحف.

و(٢٨) منها جواب العثمانية ـ مخطوط ـ في ٦٧٨ صفحة بخطّ قديم ضمن مكتبة آل الغالبي.

و(٢٩) منها البيان والثبات الى كافّة البنين والبنات من الكتب القيّمة في علم التربية ـ خ ـ سنة: (١٠٥٨) الهجرية في ٧٥ ورقة برقم :(١٤٨٩) في مكتبة الأوقاف.

و[نسخة] أخرى في المكتبة الغربية رقم ٧٣ تفسير. و[نسخة]ثالثة بمكتبة العلامة محمد بن محمد المنصور.

و(٣٠) منها تحقيق النبوّة ـ خ ـ سنة (١٠٤٦) الهجرية ضمن الجزء الأول من كتابه العقد الثمين بمكتبة السيد المرتضى بن عبد الله الوزير.

و(٣١) منها تحفة الإخوان ـ خ ـ منها نسختان ضمن مجموعي (٣٩ و٤٥) في المكتبة الغربية.

و(٣٢) منها تخميس مقصورة ابن دريد، قال الحبشي: منه نسخة ـ خ ـ سنة: (١٠٥٧) الهجرية بمكتبة الجامع (الكتب المصادرة).

و (٣٣) منها تخميس قصيدة البردة وهي في ديوانه.

و(٣٤) منها تفسير القرآن الكريم ذكره في التحف، وذكره [أيضاً] المؤرّخ أبو علامة في العنبرية وقال: «شرع فيه ولم يكمله»، وهو مخطوط في مكتبة آل

العمراني صنعاء حارة مستشفىٰ الكويت.

و(٣٥) منها تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الإحتساب، ضمّنه شروط السابقين وأهل الإحتساب، وهما درجتان بعد درجة الإمامة ـ خ ـ ضمن مجلد برقم: (١٣٠٦) مكتبة الأوقاف في الجامع الكبير.

و[نسخة] أخرى مصورة بمكتبة السيد العلاّمة عبدالرحمان شايم هجرة فلله، وأخرى مصوّرة بمكتبة آل الضوء.

و(٣٦) منها جواب سؤال القاضي محمد بن عبد الله بن حمزة، قال الحبشي: ـ خ ـ ضمن مجموعة: (٥٤) (الكتب المصادرة جامع).

و(٣٧) منها الجوهرة الشفّافة الرادعة للرسالة الطوّافة ـ في الردّ على عالم أشعري متفلسف يقول بالحلول ـ منه نسخة ـ خ ـ ضمن مجموعة رقم: (١٩٧٦) بمكتبة المتحف البريطاني و[نسخة] أخرى ضمن كتابه العقد الثمين: ج ١، بمكتبة السيد المرتضى بن عبد الله الوزير.

و(٣٨) منها حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين السيلقية (حديث) منه خمس نسخ خطية بأرقام: (٦٤ـ ٦٧) حديث، وبرقم: (٢١٠) مجاميع المكتبة الغربية، و[نسخة] سادسة بمكتبة الأمبروزيانا برقم: (٧٤) وفي عشرات المكتبات الخاصة، طبع مصوّراً عن طريق مكتبة اليمن الكبرىٰ ثم طبع ثانية وصدرت الطبعة الأولى سنة: (١٤١٣) الهجرية عن دار الحكمة اليمانية غير محققة في أوراق ضعيفة.

و(٣٩) منها الدرّ المنثور في فقه مولانا المنصور ـ ربما أنّ أحد تلاميذه قد جمعه ـ منه نسخة ـ خ ـ في (١٨٠) ورقة بمكتبة الأمبروزيانا برقم: (٨١) مسلسل وباسم الدرّ المنثور في فتاوى الإمام المنصور بذيل كتاب المقصد الحسن مخطوط بمكتبة جامع المدان.

و(٤٠) منها الدرّة اليتيمة في تبيين أحكام السبي والغنيمة (رسالة) منها نسختان برقم: (١٢٢) مجاميع غربية، وبرقم: (١٧٦) بمكتبة الأوقاف الجامع، و[نسخة] ثالثة بالمتحف البريطاني برقم: (٣٩٧٦) و[نسخة] أخرى ـ خ ـ ضمن كتابه العقد الثمين [في] ج ١، مكتبة السيّد المرتضى الوزير.

و(٤١) منها دعواته (الى سنقر والى أمير حاج العراق والى ورد سار) قال الحبشي: ـ خ ـ ضمن رقم: (٥٤) جامع (كتب مصادرة) ثلاث رسائل. قلت: [ولها نسخة] أخرى ـ خ ـ ضمن مجموع رسائله بمكتبة السيد محمد محمد الكبسي.

و(٤٢) منها الدعوة العامّة ضمن مجموع رسائله.

و(٤٣) منها ديوان الإمام عبد الله بن حمزة (جمعه أحد أبنائه، وهو مقسم على ثمانية أبواب) منه نسخ بأرقام: (١٠٥٧،و١٠٥٨،و١٩٥٨،و١٩٧٢) بمكتبة الأوقاف، وهو في أربعة مجلّدات خطّية في المكتبة الغربيّة بأرقام: (٥١ ـ ٥٤) أدب، نسختان [منه] في المتحف البريطاني برقم: (٣٨١٥) ونسخة منه بمكتبة ورثة السيد محمد بن محمد الكبسي ونسخة أخرى [منه] بمكتبة السيد محمّد العزي ونسخة أخرى في دار التراث اليمني ونسخة أخرى خطّت سنة: (١٣٥٢) الهجرية في مكتبة السيّد العلاّمة يحيى راوية.

و(٤٤) منها ردّ اعتراض الشيعة ـ خ ـ ضمن مجموع: (٢٤) كتب مصادرة (مصادر الحبشي).

و(٤٥) منها الردّ على المطرفية ـ خ ـ ضمن مجموع رسائله مخطوط بمكتبة السيد محمّد الكبسي [و] مصور [منه] بمكتبة السيد محمد عبد العظيم الهادي.

و(٤٦) منها الرسالة الإمامية في الردّ على المسائل التهامية أجاب فيها على أسئلة وردت عن الفقيه محمد بن سعد الواقدي الصيلمي قال الحبشي ـ خ ـ سنة: (٦٢٥) الهجرية بمكتبة المتحف البريطاني برقم: (٣٨٢٨) ونسخة أخرى ضمن مجموع: (١٤٤) غربية جامع.

قلت: وذكر أبو علامة في التحفة العنبرية كتاباً بعنوان: (الرسالة التهامية) لعله هذا.

و(٤٧) منها الرسالة الهادية (التحف).

و(٤٨) منها الرسالة العالمة بالأدلّة الحاكمة ـ خ ـ قال الحبشي [هي] ضمن مجموع رقم: (٦٠) (كتب مصادرة) جامع [ونسخة] أخرى في ١٧، ورقة بمكتبة الأمبروزيانا ٦٢ g.

و(٤٩) منها الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة (ذكره أبوعلامة في التحفة

العنبرية).

و(٥٠) منهاالرسالة القاهرة بالأدلة الباهرة.

و(٥١) منها الرسالة الكاشفة للإشكال في بيان الفرق بين التشيّع والإعتزال قال الحبشي: ـ خ ـ جامع بآخر أمالي الإمام أحمد بن عيسى.

و(٥٢) منها الرسالة الكافية (الوافية) لأهل العقول الصافية ـ خ ـ ضمن مجموع (١٤٥) غربية جامع.

و(٥٣) منها الرسالة المثيرة في ترك الإعتراض على السيرة ـ خ ـ ذكر[ها] الحبشي ضمن مجموع (٥٤) (كتب مصادرة) جامع.

و(٥٤) منها الرسالة المرتضاة في العهد الى القضاة ـ خ ـ ضمن مجموعي: (٣٩ و ٤٥) غربية جامع.

و(٥٥) منها الرسالة الناصحة بالدلائل الواضحة في معرفة ربّ العالمين كانت تدرس للطلبة، وقد شرحها العلاّمة أحمد بن عبد الله الجنداري في كتاب «سمط الجمان» انظره في مؤلّفاته، منها نسختان بمكتبة الجامع الغربية برقم: (٩٠) تاريخ، و(١١٨)، علم الكلام، و[نسخة] ثالثة بالمتحف البريطاني برقم: (٣٨٢٨) و[نسخة] أخرى بمكتبة زيد بن عليّ الديلمي في «ذمار» و[نسخة] أخرى ضمن مجموع مكتبة السيد المرتضى الوزير (العقد الثمين).

و(٥٦) منها الرسالة الناصحة لأهل الايمان ببلاد الجبل والديلمان والعراقين وخراسان ـ خ ـ سنة (١٣٤٨) الهجرية برقم: (٦٥١) بمكتبة الأوقاف جامع صنعاء.

و(٥٧) منها الرسالة النافعة بالأدلّة القاطعة في تبيين الزيدية ومذاهبهم وذكر فضائل أمير المؤمنين والإجابة على الإمامية والباطنية والمطرفية.

و(٥٨) منها الرسالة الهادية بالأدلة البادية في أحكام أهل الردّة ـ خ ـ بمكتبة المتحف البريطاني برقم: (٣٩٧٦) [ونسخة] أخرى ـ خ ـ ضمن كتابه العقد الثمين: ج ١، بمكتبة السيد المرتضى بن عبد الله.

و(٥٩) منها زبدة الأدلّة في معرفة الله ـ خ ـ سنة: (٩٣١) الهجرية برقم: (٣٨٩) بمكتبة الأوقاف، [ونسخة] ذكرها الحبشي بمكتبة جامعة الرياض برقم:

(٢٦١٣) ، [ونسخة] أخرى بمكتبة السيّد محمد بن حسن الحوثي ـ خ ـ سنة: (١٠٨١) الهجرية . [ونسخة] أخرى بمكتبة السيّد محمد بن عبد العظيم الهادي، [ونسخة] أخرى مصورة بمكتبة آل الضوء.

و(٦٠) منها زيادة الأدلّة العقلية (أئمّة اليمن ١ / ١٠٩) ؟.

و(٦١) منها الزيارات ـ خ ـ سنة : (١١٩٨) الهجرية (ق) ١٢٤ ـ ١٣٤ برقم: (٦٥٩) بمكتبة جامع صنعاء ، [ونسخة] أخرى بمكتبة السيد محمد محمد الكبسي وطبعت مؤخّراً في كتيب لطيف على نفقة السيد الكحلاني.

و(٦٢) منها كتاب الشافي في الجواب على الرسالة الخارقة للفقيه عبد الرحيم بن أبي القبائل ، نسخه الخطيّة كثيرة وهو في أربعة مجلدات طبع بتحقيق السيد العلامة الكبير مجدالدين المؤيدي في مجلدين كبيرين وصدر عن مكتبة اليمن الكبرى سنة: (١٤٠٦) الهجرية ، ومخطوطاته كثيرة انظرها في كتابنا مصادر التراث في المكتبات الخاصّة.

و(٦٣) منها شرح الرسالة الناصحة بالأدلّة الواضحة ـ خ ـ منه نسخ بأرقام: (٩٦ ـ ٩٨) علم الكلام ٢٥٦ مجاميع بالمكتبة الغربية ، [ونسخة] أخرى مصوّرة بمكتبة السيد عبد الرحمان شايم ـ خ ـ سنة : (١٠١٨) الهجرية . [ونسخة] أخرى بمكتبة آل الهاشمي : (ج ١ ، ج ٢) ضمن مجموع ـ خ ـ سنة (١٠٧٨) الهجرية.

و(٦٤) منها صفوة الإختيارات في أصول الفقه ، منه نسخة ـ خ ـ (١٠٣٤) وهي في ١٤٦ صفحة بمكتبة أحمد بن اسماعيل الدولة ؟ ونسخة مصوّرة بمركز بدر صنعاء وبمكتبة محمد بن عبد العظيم الهادي تحت التحقيق ، يقوم بتحقيقه الدكتور أحمد بن عليّ الماخذي.

و(٦٥) منها العقد الثمين في تبيين أحكام الائمّة الهادين وردّ شبه الروافض الغالين ـ خ ـ برقم : (٦٦٢) بمكتبة الأوقاف جامع صنعاء ، [ونسخة] أخرى بالمتحف البريطاني برقم : (٣٩٧٦) ونقول منه ضمن مجموع (٢٤) بمكتبة الكبسي [ونسخة] أخرى مصوّرة بمكتبة محمد بن عبد العظيم الهادي و[نسخة] أخرى بمكتبة السيد المرتضى هجرة السرّ (تحت الطبع).

و(٦٦) عقد الفواطم ذكره العلامة مجدالدين المؤيّدي (التحف ص ١٠٦).

و(٦٧) منها العقيدة النبوية في الأصول الدينية ذكر فيه مذهبه ـ خ ـ بمكتبة المتحف البريطاني برقم : (٣٨٢٨).

و(٦٨) منها عهد الإمام المنصور الى الأمير حسام الدين عليّ بن محسن الهمداني ـ خ ـ بمكتبة الجامع مجموع ٥٤ كتب مصادرة (مصدر الحبشي).

و(٦٩) منها القاطعة للأوراد من لجاج التعنّت في الإيراد.

و(٧٠) منها كتاب الى النساء، وقد ظهر فيهنّ مذهب الباطنيّة ـ خ ـ قال الحبشي: [منه نسخة] بمكتبة الجامع ضمن مجموع برقم : (٩٧).

و(٧١) منها كتاب الى الأمير شهاب الدين الحريري ـ خ ـ ضمن مجموع: (٩٧) ومجموع (٥٤) حسب مصادر الحبشي.

و(٧٢) منها كتاب الى الملك العادل أبي بكر ابن أيّوب، قال الحبشي: ـ خ ـ ضمن مجموعي : (٩٧ و ٥٤) جامع.

و(٧٣) منها كتاب الى أهل الظاهر ، قال الحبشي: ـ خ ـ [هو في] ضمن مجموعي: (٩٧ و ٥٤) [من] جامع.

و(٧٤) منها كتاب الى الأمير ابراهيم الحمزي ـ خ ـ ضمن مجموعة (٥٤) حسب مصادر الحبشي.

و(٧٥) منها المجموع من آيات القرآن الشريف المبطل لمذهب أهل التطريف.

و(٧٦) منها مسائل مجموعة من كلام الإمام المنصور مما سئل عنه في حقّ الصحابة الذّين تقدموا على أمير المؤمنين عليه السلام ـ خ ـ بمكتبة المتحف البريطاني برقم : (٤٠٠٧)

و(٧٧) منها مسائل المدقق في الكفر البريء من الإيمان الّتي سأل عنها سليمان بن محمد العليان ـ خ ـ ضمن كتابه العقد الثمين : ج ٢ بمكتبة السيد المرتضى الوزير.

و(٧٨) منها مصباح المشكاة في تثبيت الولاة (ذكرها الحبشي ضمن المجموعين السالفين) وهو ضمن مجموع بمكتبة السيد عبد الرحمان شايم [و]كان بمكتبة الإمام عزّ الدين ابن الحسن.

و(٧٩) منها المهذّب من فتاوى الإمام المنصور، جمعه ورتبه محمد بن أسعد المرادي ـ خ ـ بمكتبة الجامع برقم : (٢٩١)، [ونسخة] أخرى ـ خ ـ بمكتبة قبّة

المهدي بصنعاء (مصادر الحبشي).

و(٨٠) منها نبذة من إملائه عليه السلام، (قال الحبشي: ـ خ ـ ضمن مجموع: «٥٤»).

و(٨١) منها الهاشمة لأنف الضلاّل من مذاهب المطرفية الجهلة ـ خ ـ بمكتبة المتحف البريطاني برقم: (٣٨٢٨) ضمن مجموعة من ورقة ١٥١ ـ ١٥٦.

و(٨٢) منها الياقوت المعظم نسبه الشوكاني الى الإمام عبد الله بن حمزة في كتاب إتحاف الأكابر ص ١١٧.

و(٨٣) منها مجموعة رسائله ومكاتباته فيه الكثير من الرسائل السابقة ورسائل غيرها [وهي في] مكتبة السيد محمد محمد الكبسي؟ انظر محتوياته في كتابنا مصادر التراث في المكتبات الخاصة.

و (٨٤) منسك الحجّ، أنشأ سنة ٦٠٩ هـ نسخة بمكتبة السيد عز الدين أحمد المؤيدي.

و(٨٥) منها وصية البنات؟ ـ خ ـ ضمن مجموع مصوّر بمكتبة عبد الرحمان شايم ومكتبة آل الضوء.



ترجمة مؤلّف الكتاب

وأمّا حميد بن أحمد المحلّي مؤلّف كتاب محاسن الأزهار هذا ـ المولود سنة: (٥٨٢) المستشهد عام: (٦٥٢) ـ فهو أيضاً مترجم في مصادر؛ منها ما أورده عمر رضا كحّالة في حرف الحاء من كتابه معجم المؤلّفين: ج ٤ ص ٨٣ قال:

حُمَيد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد الواحد المحلّي النهمي الوادعي[1] الهمداني متكلّم من شيوخ الزيديّة تُوُفّي سنة: (٦٥٢).

من تصانيفه (كتاب) العمدة في مجلّدين (و) العقد الفريد (و) الحسام الوسيط (و) عقيدة الآل (و) الحدائق الورديّة في مناقب الأئمّة الزيديّة ط الجنداري تراجم الرجال.

أقول: وقد عقد ابن أبي الرجال أيضاً له ترجمةً في حرف الحاء من كتاب مطلع البدور: ج ١، ص ٥٢٣ قال:

العلاّمة الإمام الفقيه المحدّث شيخ الإسلام حُسام الدين؛ لسان المتكلّمين وليّ أمير المؤمنين حُمَيد الشهيد ابن أحمد بن محمّد أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرزّاق بن إبراهيم بن أبي القاسم ابن عليّ بن الحسن بن إبراهيم بن محمّد بن يزيد المحلّي ـ بفتح الميم فيما ضبطه السيّد العلاّمة محمّد بن عزّ الدين المنبي؟ وبذلك بدأت اللطيفة؟ لسيّدنا العلاّمة محمّد بن إبراهيم السحولي أدام الله عافيته في تقريضه لكتاب محاسن الأزهار في قوله:

مَحَلّ دونه أوج الثريّا ... ثراه المِسك بورك من مَحَلّ
به لمحاسن الأزهار نورٌ ... وللنور الجليّ به يجلّي
إذا طالعته يوماً فسلّم ... على من حلّه وعلى المحلّي

فإنّ قوله «وعلى المحلّي» فيه معنيان: أحدهما (أنّ المراد من قوله: «المحلّي») العلاّمة المذكور؛ (وثانيهما) المحل الّذي (كان) يسكن فيه؟ وقد أرصد له؟ بقوله:

---

١ ـ الظاهر أنّ حسام الدين هٰذا من قرية المحلّة باليمن؛ قال الحموى فى حرف الميم من معجم البلدان: ج ٥ ص ٦٤ ط دار صادر ببيروت: المحلّة ـ بفتح الميم وكسر الحاء ـ قرية من قرى ذمار بأرض اليمن.

بالحصبات بقرب هجر بني قطيل كما سيأتي[١].

ورأى الإمام في الليلة الّتي أسفر عنها صباح الشهادة أنّه سمع قائلاً يقول: «يقتل هذا اليوم شبيه الحسين بن عليّ السبط أو كما قال ؟» فظنّ الإمام عليه السلام أنّه نفسه تستشهد ؟ فاستشهد الفقيه رحمه الله .

وله كرامات : منها ما اشتهر من تأذين رأسه بألفاظ الأذان بعد قطعه !! وحرف الأذان معروف إلى الآن ؟

ومنها ما كان في هذه الأعصار المتأخّرة من نزول طير يشبه النسر ينزل في كلّ سنة فيما مضىٰ يزور القبر ؟ وروى الثقاة أنّه غسل رجليه في بركة الطهور وتعمّد الطريق الطاهرة حتى دخل إلى عند القبر ؟ وفعل ما يشبه فعل الزائر!! ولبث أيّاماً يتمسّح به النّاس فأطعموه فأكل وأذن المؤيد بالله عليه السلام بإطعامه من النذر فإن لقبّته رحمه الله نذوراً واسعة و أموالاً للتدريس .

ومقامه عظيم وله في الإسلام عناية ، وكان يتشابه فضله وفضل القاضي العلامة عبدالله بن زيد العنسي رحمه الله[٢].

قال بعض العلماء إلاّ أنّي أحسب حميداً أعلم بالمنقول (منه) والقاضي عبدالله (أعلم) بالمعقول ؛ ولهما جملة مصنفات ، ولكن اختص الله حميداً بالشهادة وذلك في يوم الجمعة من شهر رمضان ؛ سنة اثنتين وخمسين وستّ مائة في المعركة الّتي كانت بين أصحاب الإمام أحمد بن الحسين وبين الأمراء الحمزيين ؛ ورأس جماعة الإمام السيّد الأمير الكبير أحمد بن يحيي بن حمزة بن سليمان ابن أخي المنصور بالله ؛ وكان من فضلاء وقته، ولمّا حّقت الهزيمة وقته ؛ ولمّا حقّت الهزيمة أركب حميداً معه على الفرس فلم يخف مكانه فقتله غلام تركي ؛ وكان رأس البغي أحمد بن الإمام المنصور بالله و محمد بن حسن بن علي بن رسول[٣] المكنّى أسد الدين،

---

١ ـ كذا في أصلي ؛ وفي كتاب أعلام المؤلّفين : « في معركة بنقيل الحصبات من بلاد ثلا بقرية رحبة من بلاد السودة بجهات عمران ...» .

٢ ـ ما عقد له عبد السلام عباس ترجمة في كتابه اعلام المؤلفين الزيدية .

٣ ـ كذا في أصلي؛ ولعلّ الصواب : «الرسولي» نسبة إلى المنصور الرسولي مؤسّس الدولة الرسولية في اليمن ؛ كما في كتاب الفلك الدوّار: ص ٨٠.

« على من حلّه » .

ولسيّدنا بدر الدين في هذا الكتاب أيضاً بعد أن وجد(ه) بخطّي :

بمحاسن الأزهار طاب مقيلي وذهلت عن غنج أغنّ كحيل

ثمّ غفلت عن [إ]تمام الشعر ، فكتب سّيد نا أجزل الله مثوبته :

لم لا و قد أيقنت أنّ وروده شرحُ الصدور وبردُ كلّ غليل
لماعترض في ذكر كامل وصفه لبسيطه ولوافر و طويل
والشمس لاتحتاج في راد الضحى إيراد برهان و نصب دليل
لولا محبة أهل بيت محمّد لقليت قالي في القريض و قيلي
بحديث حبّهم الصحيح تعلّلي حسن لأنّ به شفاء غليلي
لولا محاسن آل أحمد لم يكن بمحاسن الأزهار طاب مقيلي

و[المحلي] ضبطه بعض أولاد « حميد » بضّم الميم ، [و]يعرف بالهمداني الوادعي الصنعاني رحمه الله [و] كان [رحمه الله] من كبار العلماء وأعيان اهل الطريقة والزهد ، مع كمال الرئاسة والصدارة والرجوع اليه في مهمّات الإسلام.

وكان ممّن حضر مقام المنصور بالله ، و(كان) يعدّ من عيون الحضرة ؛ ثم استمرّ على حال الكمال و تولّى تهذيب الامام أحمد بن الحسين أيّام قراءته و للإمام إليه مكاتبات تدّل على علوّ قدر [المترجم] حميد رحمه الله ، يسمّيه بالوالد ويراجعه مراجعة المؤدّب !! وهو كذلك ، وألفاظ الامام في المراسلات من أعذب الألفاظ .

ولمّا قام الإمام بأعباء الإمامة عضده حميد [رحمه الله] باللسان والسنان وقام معه قيام أمثاله ، فكان عليه فلك الامامة يدور ؛ يتولّي مهمّاتها من وزارة و كتابة فُتيا وفصل ؟ و هو على [كلّ] حال لم يتحوّل في الزهد ؟ حتىّ أن الإمام لمّا ملك صنعاء أنحل الجند (ظ) دار أمره ـ دون أصحاب السلطان ـ بآلاف من الدراهم كثيرة ؟ ولم يعط الفقيه حميد شيئاً من ذلك لعلمه بحال الرجلين ؟ و كان يقول : أنا أخاف عليّ دعوة الإمام إن حدث بي حدث . وكان كذلك فإنها انهارت بعدة أمـور ، و امتدت أعناق وقد هوجم [ظ] الفقيه حميد من ذلك أشدّ المهاجمة ؛ واستشهد

ومن كلام أولاد الإمام المنصور بعد قتله: لو أطاعنا حميد ما قتل ولاكان الّذي كان!

ومن كلام الامير شمس الدين أحمد بن الإمام[١]: انه لم يرض بقتل حميد ولم يرض بهذه الميتة ؟ و انه كان من طلبة الدنيا، دلاّه هذا الرجل بغرور، وأوقعه في المحذور!!

فقال الإمام المهدي في جوابه لهذا الكلام : قوله : «لم يرض قتله» كلام غير مستقيم لأنه قاتله الّذي أجلب عليه بخيله و رجله و قتل بقوة سلطانه ، والأمة مجمعة [على] أن يزيد بن معاويه – لعنه الله – قتل الحسين بن على ، و هو كان بالشام ؛ و الحسين قتل بالعراق.

و(أيضاً) قال عليه السلام في جوابه عليه بعد كلام حذفناه: «زدت فينا المحنة وركبت سحاب الظلمة[٢] قتلت ربّاني هذه الأمة ، رجلاً أفنى عمره في الذبّ عن الدين، ونشر علوم أهل بيت محمد الأمين ، وأبيك أمير المؤمنين ؛ من مقاماته غررها ؟ ومن مقالاته شذرها ودررها».

قلت : و قد ترجم له غير واحد [من العلماء] قال شيخنا الحافظ أحمد بن سعد الدين رحمه الله [٣] ما لفظه: هو الفقيه العلامة ، بحر العلوم الزاخر ؛ و بدر الفضائل السافر حميد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرزّاق بن إبراهيم بن أبي القاسم بن علي بن الحسن بن ابراهيم بن محمد بن يزيد بن يعيش المحلّي الوادعي الصنعاني الهمداني.

كذاكتب لي نسبه الفقيه العلامه بدر بن محمد من ذرّيته[٤] وقال:

إنّ الموجود بخط حميد رحمه الله ضمّ ميم «المحلي» في مواضع ؛ وأمّا المحفوظ والمسموع من ألسن العلماء رضي الله عنهم فبفتحها ؛ ولعله من التغيير الطارئ

---

١ ـ انظر ترجمته فى حرف الألف من مطلع البدور : ج ١ ؛ ص ٢٧٦ .

٢ ـ هذا هو الظاهر من سياق الكلام ؛ وفي أصلي : « زاد فينا المحنة وراكب سحاب ...» .

٣ ـ انظر ترجمته في حرف الألف من كتاب مطلع البدور المخطوط : ج ١ ؛ ص ١٥٧ .
وأيضاً عقد له ترجمةً عبد السلام عبّاس ـ أحد أجلّة معاصرينا من أهل اليمن المحميّة ـ فى كتابه أعلام المؤلّفين الزيديّة : ج ١ ؛ ص ٦٩ .

٤ ـ كذا في أصلي ؛ وما وجدت له ترجمة بمراجعة إجمالية إلى مظانّها.

على النسب، والله اعلم.

كان رحمه الله وحيداً في عصره فريداً في دهره شِحاكاً للملحدين[١] وغيظاً للجاحدين وسيفاً صارماً لا ينبو في الذّب عن الدين؛ أنفق عمره في العلم والعمل؛ والردّ على المخالفين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والنشر لفضائل آل محمد.

وله (رحمه الله) المصنّفات الرائقة والمعلّقات الفائقة؛ والرسائل الّتي هي بالحقّ ناطقة؛ (و) كان من أعيان شيعة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ـ سلام الله عليه ـ على صغر سنّه؛ ثمّ جدّ في نصرة الإمام الشهيد المهديّ لدين الله أحمد بن الحسين سلام الله عليه؛ حتّى أكرمه الله بالشهادة بين يديه في سنة اثنتين وخمسين وستّ مائة.

وأمره رحمه الله عند أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم أوضح من أن يحتاج إلى الذكر (ظ).

ومن أجلّ مصنّفاته الحدائق الورديّة في ذكر أئمّة الزيدية في مجلّدين؛ وكتاب العمدة في نحو أربعة مجلّدات في أصول الدين؛ ومحاسن الأزهار في فضائل إمام الأطهار؛ وغير ذلك ممّا لا ينحصر؟

أخذ (العلم) من أئمّة كبار؛ ومشايخ نحار؟ أحدهم الإمام المنصور بالله؛ وناهيك به!

و(عن) شيخه محمّد بن أحمد بن الوليد القرشي والشيخ أحمد بن الحسن الرصّاص؛ والفقيه عليّ بن أحمد الأكوع[٢] والشيخ الحافظ عمران بن الحسن[٣] والفقيه عمرو بن جميل النهدي[٤] والشيخ تاج الدين زيد بن أحمد البيهقي الوارد إلى اليمن عام

١ - يقال: شحك زيدالجدي شحكاً ـ على زنة منع وبابه ـ: جعل في فمه الشِحاك وهو عود يجعل في فم السخل ونحوه كي يمنعه من الرضاع.

٢ ـ وهو مترجم في حرف العين من كتاب مطلع البدور: ج ٢ / الورق ٩٢ / أ /.

٣ ـ له ترجمة في حرف العين من كتاب مطلع البدور: ج ٢ / الورق ٢٠٩ / ب /.

٤ ـ له ترجمة في حرف العين من كتاب مطلع البدور: ج ٢ / الورق ١٩٩ / ب /.

عشر وستّمائة [١] والفقيه محمّد بن إسماعيل الحضرمي الشافعي [٢] وغيرهم .

وأخذ عنه علماء كبار ؛ منهم ولده أحمد بن حُمَيد ؛ والسيّد الجليل يحيى بن القاسم الحمزي .

وقد ذكره المؤرّخ أبو محمّد الطيّب بن عبد الله بن أحمد بن عليّ أبو مخرمة الحضرميّ الشافعي [٣] في تاريخه : قلادة النحر في وفيات أهل العصر ؛ فقال فيه :

أبو عبد الله حُمَيد بن أحمد المحلّي ـ الزيدي مذهباً الملقّب حُسام الدين ـ كان من علماء الزيديّة وأفاضلهم ؛ وله التصانيف الحسنة والرسائل الدقيقة ؛ قتله الأشراف بنو حمزة في حرب الإمام أحمد بن الحسين بـ « البون » [٤] في سنة اثنتين وخمسين وستّمائة .

وفي الليلة الّتي قتل بصبيحتها رآى الإمام (في منامه أنّ) قائلاً يقول: «يقتل اليوم نظير الحسين بن عليّ أو عليّ بن الحسين» فقتل الفقيه حُمَيد في ذٰلك اليوم قبل الإمام أحمد بن الحسين رحمهم الله . انتهىٰ كلامه بلفظه .

وتحقيق تاريخ قتله رحمه الله (أنّه كان) لليلتين خلتا من شهر رمضان (المبارك) سنة اثنتين وخمسين وستّمائة وعمره نحو من سبعين سنة .

---

١ ـ وهو مترجم في حرف الزاء من كتاب مطلع البدور : ج ١ ص ٥٥٢ .
وغفل عبد السلام عبّاس الوجيه من عقد ترجمة له في كتاب أعلام المؤلّفين الزيديّة .

٢ ـ لم يتيسّر لي الفحص عن ترجمة الرجل .

٣ ـ ما وجدت لطيبّ بن عبد الله بن أحمد هذا ترجمةً فيما عندي من كتب التراجم ؛ كما أنّه لا عهد لي بتاريخه : « قلادة البحر » والحاج خليفة أيضاً لم يذكره في حرف القاف من كتاب كشف الظنون .

٤ ـ ذكرها الياقوت في حرف الباء من كتاب معجم البلدان : ج ١ ؛ ص ٥١١ ؟ ط دار صادر ؛ قال : بَون مدينة باليمن زعموا أنّها « ذات البئر المعطّلة ؛ والقصر المشيد » المذكورين في القرآن العظيم ؛ قال معن بن أوس :

سرت من بوانات فيون فأصبحت بقوران قوران الرصاف ثواكله

وحدّثني أبو الربيع سليمان المكّي والقاضي المفضّل بن أبي الحجّاج أنّهما « بونان » وهما كورتان ذواتا قرىً : البون الأعلى والبون الأسفل ؛ ولا يقوله أهل اليمن إلاّ بالفتح ؛ قال اليمني يصف جبلاً :

حتىّ بدت بسواد البَون سامية يتبعن للحرب بوّادً وروّاداً

وكان مصرعه قريباً من قرية (الهجر) أعلى وادي غفار، قتله مملوك تركيّ ـ أو روميّ يسمّى قيصر الأبهر ـ للأمير أسد الدين محمّد بن الحسن بن رسول صاحب الجيش الّذي استدعاه الأشراف بنو حمزة !!

والوقعة (كانت) غربيّ قرية الخصبات إلى الهضب المطلّ على بني شاور.

واستشهد (أيضاً) في ذلك اليوم الفقيهان الفاضلان أحمد بن موسى النجار[1] وعيسى بن جابر الصعديان من أعيان شيعة الإمام المهدي عليه‌السلام في جماعة من قبائل جهات الظرف ؟ وغيرها إلى نحو من العشرين والله أعلم.

هذا تمام ترجمة حُمَيد الشهيد سقناها حرفيةً عن كتاب مطلع البدور: ١: ٥٢٧.

أقول: وعقد له أيضاً عبد السلام عباس الوجيه ترجمةً مختصرةً تحت الرقم: ٤٠٩ من كتابه أعلام المؤلّفين الزيدية: ج ١ ص ٢٦٤ وساق الكلام إلىٰ أن قال:

ومن مؤلّفاته الحدائق الوردية في مناقب أئمّة الزيدية ـ تاريخ ـ ويحتوي على سيرة الأئمة الزيدية إلى عصر الإمام عبدالله بن حمزة طبع مصوراً على نسخة خطية، ومنه نسخ في كل من مكتبتي الأوقاف والغربية، والجامع الكبير بصنعاء، وفي مكتبة المتحف البريطاني ونسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٨٦٧ وهو مشهور متوفر فى المكتبات الخاصة والعامة[2].

ومحاسن الأزهار في فضل مناقب العترة الأطهار، (في مناقب أميرالمؤمنين وآل البيت عليهم‌السلام)، وهو شرح مبسط لعقيدة الإمام عبدا لله بن حمزة في فضائل الآل (مخطوط)، منه ثلاث نسخ في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير برقم (٦٨٤ و

---

١ ـ ذكره ابن أبي الرجال في حرف الألف من كتاب مطلع البدور: ج ١؛ ص ٢٦٥ قال: الفقيه المكين العالم الأفضل تقيّ الدين أحمد بن موسى النجار الصعدي رحمه الله؛ من أعلام المائة السابعة (و) كان عالماً صدراً رحمه الله؛ من فقهاء صعدة المحروسة من المجاهدين فى سبيل الله مع الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام؛ واستشهد فى حرب الحصبات؛ يوم استشهد رأس الشيعة حُمَيد المحلّي رحمه الله؛ وهو حرب بين أصحاب الإمام والبغاة أحمد بن المنصور؛ وأسد الدين التركماني ورأس المسلمين الأمير الكبير أحمد بن عيسىٰ بن حمزة؛ وأسر الأمير رحمه الله ذلك اليوم.

٢ ـ أقول وأنا أيضاً رايت نسخةً منه في مكتبة كاشف الغطاء بالنجف الأشرف حماهاالله من كيد الخائنين.

٦٨٥ و ٢٠٢٥) ونسختان في المكتبة الغربية بنفس الجامع برقم: (١٧٣ و ١٧٤) (تاريخ)، وأخرى بالمتحف البريطاني برقم: (٣٨٢٠) ونسخة (أخرى) بمكتبة السيد أحمد الشامي ونسخة مصورة بمكتبة السيد محمّد بن عبدالعظيم الهادي، و(نسخة) أخرى مخطوطة ضمن مكتبة السيد عبدالرّحمان شايم.

عمدة المسترشدين فيأصول الدين، (شرح عقيدة المنصور بالله عبدالله بن حمزة) أربعة أجزاء (مخطوط) الجزء الأول والثاني في مجلد برقم: (٥٦٨) خطّ في القرن السابع، والجزء الثاني في مجلد برقم (٥٦٩) خطّ في القرن السادس؛ و الجزء الثاني والثالث في مجلد خط سنة: (٦٣٩) الهجرية برقم: (٥٧٠) مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير، (ونسخة) أخرى مصورة بمكتبة السيد محمّد بن عبدالعظيم الهادي (ونسخة) أخرى في مجلدين بمكتبة جامع الإمام الهادي صعدة.

الثعبان النفّاث بهلاك أهل المسائل الثلاث، في الردّ على القدرية والأشعرية (مخطوط) خط في القرن السادس في مجلد برقم: (٧٥٥) بمكتبة الأوقاف الجامع الكبير من ورقة ٧٤- ٧٦ مصورة بدار الكتب ١٧١.

الوسيط المفيد الجامع بين الإيضاح والعقد الفريد (مخطوط) في مجلد كبير وهو شرح لكتاب (الإيضاح لفوائد المصباح).

وكتاب (العقد الفريد في أصول العدل و التوحيد) ضمن مجموع مصور في مكتبة السيد محمّد بن عبدالعظيم الهادي، والسيد عبدالرحمان شايم.

النصيحة القاضية لقائلها بالعيشة الراضية (مخطوط) منه نسخة في مجلد برقم: (٧٧٦) أوقاف من ورقة ٣٩ إلى ١٠٩.

نصيحة الولاة الهادية إلى سبل النجاة (خ) في المكتبة التيمورية ٣٨٦ مجاميع (مصادر الحبشي).

ونسخة (أخرى) منها مصورة بمكتبة السيد محمّد بن عبدالعظيم الهادي خطت سنة (١٣٢١) الهجرية في ١١٧ صفحة.

الرسالة الكاشفة عن لوازم الإمامة لطالب الأمن يوم القيامة (مخطوط) في تسع ورقات ضمن مجموع رقم (١٢) بالمكتبة الغربية الجامع الكبير وهو في موضوع

الدعوة إلى إمامة الإمام المهدي أحمد بن الحسين .

عقيد الآل ؟ ذكره الحسيني في مؤلفات الزيدية برقم : (٢٢٦٧) عن رجال الأزهار ١٣، ولعله عمدة المسترشدين.

الرّد على الباطنية ذكره الحسيني في مؤلفات الزيدية برقم: (١٥١٦) عن رجال الأزهار ١٣، (و)لعلّه التالى .

الحسام البتّار في الردّ على القرامطة الكفار (المستطاب - خ - مؤلفات الزيدية).

أجوبة فقهية كتبها عنه ابنه عليّ بن حميد ضمن مجموع رقم ٣٩٢٦ مكتبة المتحف البريطاني.

مناهج الأنظار العاصمة من الأخطار في العقائد فرغ منه سنة (٦٢٠)الهجرية - خ - فى ١٢١ ورقة بمكتبة السيد محمّد بن إسماعيل المطهر بصنعاء مصورة بدار الكتب ٢٩٤ (مصادر الحبشي).

الرد على المجبرة (رجال الأزهار ١٣) .

العقد الفريد (رجال الأزهار ١٣).

رسالة إلى أحد الأشراف يحثّه على طلب العلم - خ - مصورة ضمن مكتبة محمّد عبدالعظيم الهادي .

الرسالة الزاجرة لذوي الحجى عن الغلوّ في أئمة الهدى - خطت سنة ١٠٤٩ الهجرية [ظ] ضمن مجموع ٣٠١ مكتبة آل هاشمي (ردّ فيها على من يعتقد أن الحسين بن القاسم العياني حيّ).

وفي ختام هذه المقدّمة نذكّر القرّاء الكرام بأنّا لم نتصرّف في ألفاظ كتاب محاسن الأزهار هذا إلاّ في موارد كانت مصادر المصنّف موجودة عندي فإنّا بدّلنا في سلسلة السند لفظ المصنّف وقوله ـ أوقول كاتب نسخة المصنّف ـ: (اه) فبدّلناه بما فى مصدر المصنّف الموجود عندي من قول: «حدّثنا» أو «أخبرنا» أو «أنبأنا» .

وأيضاً فى موارد العلم بسقوط شيء من لفظ الكتاب ، أو عند ما احتاج لفظ الكتاب إلى ما يوضحه أو يجمّله ، فعند ما طرأ شيئ من ذلك أكملنا ماسقط من الأصل أو احتاج السياق إليه ، وأثبتنا ما إليه الحاجة ووضعناه بين المعقوفين

أوالقوسين دلالةً على زيادتها وعلى أنّها ـ أي الزيادة الموضوعة ما بين المعقوفين أو القوسين ـ لم تكن موجودةً في نسختي وأصلي المخطوط .

قـــال المحـــمودي : هذا آخر ما أحببنا ذكره في ترجمة الناظم المنصور بالله ، والشارح حميد المحلي رحمهما الله وإيّانا بفضله العميم ، وإليك الآن نصّ نسخة محاسن الأزهار التي بعث بها إلينا سيّدنا الأجلّ محمد بن الحسن بن محمد بن يحيي العجري الحسني المؤيّدي أيّده الله تعالى وأطال أيّام بركاته ، وهي مكتوبة في سنة ستّين بعد الألف من الهجرة .



بسم الله الرّحمن الرّحيم، وبه نستعين / ٢ /

نشــدتــك الله بــآلائــه وبالنّبي المصطفىٰ والوصيّ(١)
أبوك أولى يابن عمّي بها فيما تراه منصفاً أو أبي ؟(٢)
أيّهما نصّ بها أحمد له على المكّي واليثربي ؟(٣)
و كم له من موقف ظاهر أظهر فيه أنّ هذا أخي (٤)
و من غداة الطير بيّن لنا خصّ بأكل الطائر المشتوي؟(٥)
و من عدا هارون بالنّص ما استثنى سوى أن ليس بعدى نبّي؟(٦)
و في حنين من فتىٰ جمعها؟ وحسّ بالصّارم جيش الغويّ؟(٧)
و يوم بدر من حمىٰ سربه ؟ بالسيف والنّاس حيارىٰ جثيّ ؟(٨)
و خيبر من نال من مرحب ؟ مالم يكن يطمع فيه الكميّ (٩)
و من دحىٰ بالباب من خيبر؟ فعزّ من يرجعه إذ دحي (١٠)
وصبحة الخندق من ضرّح الـ ضرغام عَمراً ذلك القسوري؟(١١)
و من له الزّلفة يوم الكسا والشّرف الأعظم لمّا كُسِي؟(١٢)
و من بساط جاء من خندف زار به الكهف وصبحاً ثني؟(١٣)
و من أتىٰ جبريل بالماء حتى قام بالفرض و منه سقي ؟(١٣)
و من هوى الكوكب من أجله ؟ وفاز بالوحي الّذي قد وحي؟(١٤)
وآكل القطف الّذي جاء من جنّات عدن زفّ زفّ الهدي؟ (١٥)
و من رقىٰ جنب أبي القاسم الـ طهر لكسر الندّ لا ينثني؟(١٦)
و من فدا أحمد بدر الدجا ؟ نفسي فداء للفدا والفدي؟ (١٧)
و من قسيم النّار بيّن لنا تقول: هذا لي و هذا لذي ؟ (١٨)
و زلفة الكوثر من ربّها؟ يسقي و يقصي بعضهم بالعصيّ (١٩)
و من لواء الحمد في كفّة ؟

أخفّ من معضدة المختلي ؟ (٢٠)   و من شبيه النّاقة الحجّة
العظمىٰ على حيّ ثمود العصيّ ؟ (٢١)   و من زكا خاتمه راكعاً ؟
فقال فيه الله هذا وليّ (٢٢)   و من سمّاه الله في ذكره المؤ
من والزّاري عليه الشّقي؟(٢٣)   و من به يعرف حزب الهدى
و حزب إبليس اللعين الرّدي ؟ (٢٤)   و قاتل الناكث و القاسط
الظالم والمارق رّب الثدي ؟ (٢٥)   من زوّج الزهرا الحصان الّتي
لم يعلم الناس لها من سمّي؟(٢٦)   من نجّل السّبطين بيّن لنا
عمّي (أ)و محمود السّجايا أبي؟(٢٧)   قد أنجبا نيران حرب و في
السّلم فرات السلسبيل الرّوي (٢٨)   بدور تمّ وبحار العطا
وأسد خفّان و جنّ البديّ (٢٩)   علومهم تخبر عن حالهم
فاسأل بها الطبّ الخبير الحفّي (٣٠)   في كل فنٍّ لهم مذهب
في العلم يهديك بأمرٍ جليّ (٣١)   لم يشربوا الخمر و لا شاقهم
ترجيع ألحان حروف الّرويّ(٣٢)   و لا دعوا ساقيهم سحرة
قم هات مشمولة قطّر بليّ (٣٣)   أورادهم بالليل معروفة
بأفضل المتلوّ لمّا تلي (٣٤)   وإن بدت حرب فهم أسدها
حين يصير الليث مثل الطّليّ(٣٥)   و قد دعونا فاقض ما بيننا
فأيّنا أولى بها يا أخي (٣٦)   من لم ير المنكر ولم يشرب الـ
خمر ولم ينطق بقولٍ بذيّ(٣٧)   نشأته طاهرة مذ نشا
يقفو على نهج أبيه عليّ (٣٨)   يحمى على الخيل إذا أدبرت
و يبذل المال ويهدي العمّي(٣٩)   و ينظر الدنيا وإن زخرفت
يابن أبيه نظر المزدري ؟(٤٠)   وإن بدت حرب تجلّى لها
بعزمة تهزأ بالمشرفّي (٤١)   ردّوا علينا يا بنى عمّنا
تراثنا ما الأمر فيه غبّي ؟(٤٢)   و سلّموا الأمر لأربابه
فأصلكم أصل شريف زكيّ(٤٣)

وصلى الله على سيّدنا محمد وآله[1].

---

١ ـ هذا تمام المنظومة المذكورة في أوّل الصفحة الثالثة من أصلي المخطوط من كتاب محاسن = الأزهار؛ وبعدها في ذيل الصفحة هامش غير مقروء.

أقول: وللأمير الفاطمي أبو علي ـ أو أبو معد ـ تميم ابن المعزّ لدين الله، المولود سنة (٢٣٧) المتوفّى عام: (٣٧٤) قصيدتان ـ ردّ بهما على ابن المعتزّ الناصبي ـ في معنى قصيدة المنصور بالله هذه، أحببنا أن نذكرهما هاهنا، وهذه نصّ أولاهما:

ألا قل لمن ضلّ من هاشم ... ورام اللحوق بأربابها
أأوساطها مثل أطرافها ... أأرؤسها مثل أذنابها
أعبّاسها كأبي حربها: ... عليّ وقاتل نصّابها
وأوّلها مؤمن بالإله ... وأوّل هادم أنصابها
بني هاشم قد تعاميتموا ... فخلّوا المعالي لأصحابها
أعبّاسكم كان سيف النّبي ... إذا أبدت الحرب عن نابها
أعبّاسكم كان في بدره ... يذود الكتائب عن غابها
أعبّاسكم قاتل المشركين ... جهاراً ومالك أسلابها
أعبّاسكم كوصيّ النبي ... ومعطي الرّغاب لطلّابها
أعبّاسكم شرح المشكلات ... وفتّح مقفّل أبوابها
عجبت لمرتكب بغيه ... غويّ المقالة كذّابها
يقول فينظم زور الكلام ... ويحكم تنميق أذنابها
(لكم حرمة يا بني بنته ... ولكن بنو العمّ أولى بها
وكيف يحوز سهام البنين ... بنو العمّ أفّ لغصّابها
بذا أنزل الله آي القرآن ... أتعمون عن نصّ إسهابها)
لقد جار في القول عبد الإله ... وقاس المطايا بركّابها
ونحن لبسنا ثياب النبي ... وأنتم جذبتم بهدّابها
و نحن بنوه و ورّاثه ... وأهل الوراثة أولى بها
وفينا الإمامة لا فيكم ... ونحن أحقّ بجلبابها
ومن لكم يا بني عمّه ... بمثل البتول وأنجابها
و مالكم كوصيّ النّبي ... أب فتراموا بنشّابها
ألسنا لباب بني هاشم ... وساداتكم عند نسّابها
ألسنا سبقنا لغاياتها ... ألسنا ذهبنا بأحسابها
بنا صلتم وبنا طلتم ... وليس الولاة ككتّابها

=

= ولا تسفهوا أنفساً بالكذاب ... فذاك أشدّ لإتعابها
فأنتم كلحن قوافي الفخار ... ونحن غدونا كإعرابها

وإليك بعض القصيدة الثانية :

يا بني هاشم ولسنا سواء ... في صغار من العلا أو كبار
إن نكن ننتمي لجدّ فإنا ... قد سبقناكم لكلّ فخار
ليس عبّاسكم كمثل عليّ ... هل تقاس النجوم بالأقمار
من له قال : «أنت مني كهارون ... وموسى أكرم به من نجار
ثم يوم الغدير ما قد علمتم ... خصّه دون سائر الحضّار
من له قال : لا فتى كعليّ ... لا ولا منصل سوى ذوالفقار
وبمن باهل النبي أأنتم ... جهلاء بواضح الأخبار
يا بني عمّنا ظلمتم و طرتم ... عن سبيل الإنصاف كلّ مطار
كيف تحوون بالأكفّ مكاناً ... لم تنالوا رؤياه بالأبصار
من توطّأ الفراش يخلف فيه ... أحمداً وهو نحو يثرب سار
واسألوا يوم خيبر واسألوا ... مكّة عن كرّه على الفجّار
واسألوا يوم بدر من فارس ... الإسلام فيه وطالب الأوتار
اسألوا كلّ غزوة لرسول ... الله عمن أغار كلّ مغار

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، وبه نستعين ، وصلى الله على محمّد وآله / ٤ /

قال الفقيه الأجلّ العالم حسام الدين ؛ عمدة الموحّدين حُميد بن أحمد المحلّي ـأجزل الله ثوابه ـ:

الحمد لله الّذي ذلّل لأوليائه سبل المعارف تذليلا ؛ و سقاهم من شراب الحكمة عذباً سمهجا سلسبيلا[١] وقذف في قلوبهم نوراً أضحى ينسخ شبهات الزيغ كفيلا ، و شرح صدورهم بلطفه تشريفا لهم و تفضيلا ، و شفا بهدايتهم من أفئدتهم عليلا[٢] ونقع بمعين اليقين منهم غليلا[٣] الّذي ولهت ألباب ذوي الألباب في عظمته وكبريائه ، ورجعت أبصار ذوي البصائر خاسئة حسيرة عن الإحاطة بكنه علائه ، المتعالي عن الظهير في ابتداء خلقه وإنشائه ، القادر على إعادته بعد إفنائه ، الحكيم في تدبير عباده ببلائه وابتلائه ، العدل فلا جور في قدره وقضائه .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، القاهر بعزّته كافة البرايا ، المفيض على عباده سجال الجود والعطايا[٤] المقدّس عن الأشباه ، المتعالي عن الأعوان والكفاة.

و أشهد أن محمّدا عبده و نبيّه و حبيبه و نجيّه ، طامس معالم الجهالة [و] ماحي رسوم الضلالة[٥] المصطفى على كافة الأنام ، و المعتام على خاصّ البريّة و العام [٦] الّذي أكرمه بالأسرىٰ لمناجاته ، و أراه عجائب ملكوته في عرشه و سماواته ، وحباه بالعالي من درجاته ، و قضىٰ له بالحظّ الأسنىٰ من كراماته ، و جعل له

---

١ ـ سَمهجاً : حُلواً . وسلسبيلاً : سلس الإنحدار في الحلق .
٢ ـ كذا .
٣ ـ نقع وأنقع : أروى . والمعين : الماء الذى يجرى بسهوله . والغليل : العطش الشديد . حراره الحبُّ أوالحزن .
٤ ـ السِجال والسُجول : جمع السجل ـ على زنة فلس ـ : العطاء .
٥ ـ الطامس : الماحي . المستأصل . والمعالم : جمع معلم : ما يستدلُّ به على الطريق . ومعلم الشيء : معهده .
٦ ـ كذا .

لسان صدقٍ لا يبلى، و رفع له ذكراً يتجدد و لا ينسى صلى الله عليه صلاةً تقضي له بالكرامة و الفوز بعوالي الغرف في ذرى دار المقامة[١].

و على أخيه و وصيّه و خليفته ووليّه أولى الخلق بمقامه ، وأعرفهم بغوامض أحكامه وأسبقهم الى التصديق و أعلمهم على التحقيق ، ذي المواقف الظاهرة ، والمناقب الباهرة ، خير الإنس والجِنّة ، المكرم بأكل قطوف الجنّة ، رب الفضائل والجدي[٢] ومن به يعرف حزب الهدى ، قسيم الرسول في جواهره ، و شريكه في شرف عنصره ، مقلّد المتن أبي الحسين والحسن ، جمّ المناقب علّي بن أبي طالب ، وعلى زوجته سيّدة نساء الأنام ، والمعصومة من مقارفة الأثام ، الإنسية الحورية بنصٍّ الصادق المختار ، ومن يغضب لغضبها العزيز الجبّار ، وعلى ولديها الزكيّين الكاملين الوليّين أبوي العترة الأطهار ، وسيّدي شباب أهل دار القرار ، و على ذريّتها الذّين سادوا الخلائق في الأقطار ، و ظهر شرفهم عند البادين و الحضّار ، الهدى إليهم ينسب ، والفضل بهم يعضب؟[٣] قادة الخلق الى دار السلام و أئمّة العلم و الأحكام.

اما بعد : فإنّي تدبّرت القصيدة الّتي أنشأها مولانا الإمام ـ مجد الإسلام / ٥ / و تاج العترة المكلل في زمانه ، والناظم لشذور العلم و ترجمانه [ظ] حامي حمى الإسلام و المعفي لربوع الكفر و الإجرام صفوة العترة النبوية ، شرف الأسرة العلوية ، ذو السعي المشكور ، والفضل المشهور ، والمجد الموفور ، الإمام المنصور بالله أميرالمؤمنين الخليفة الصادع بالحق المبين ـ أبو محمّد عبد الله بن حمزة بن سليمان الحسني[٤] ـ رفع الله درجته في دار السّلام ، و حباه بالعالي من منته الجسام ـ و[أرسلها] إلى صاحب بغداد في وقته و هو الملقب بالناصر أبو العباس أحمد بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن المسترشد أبي الفضل بن أحمد بن المستظهر بن القائم

---

١ ـ ذرى الشيء : أعلاه وأرفعه ، وهي جمع الذروة ـ بضمّ الذال وكسرها ، وهكذا في جمعها ـ.
٢ ـ لعلّ الجدي بمعنى الفواضل والعطايا ، أخذا من الجدي : المطر العامُّ.
٣ ـ أي يدور بهم ويلازمهم.
٤ ـ قد تقدمت ترجمته في مقدمه الكتاب.

بن القادر بن أحمد [1] ـ فوجدته عليه السلام قد ضمّنها نكتاً شافيةً في فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام وفضائل العترة عليهم السلام، فرأيت أن أفصّل تلك الآثار و أنقلها بالإسناد إلى النّبي المختار صلى الله عليه و على آله الأطهار ، و أذكر فوائدها وكيفية دلالتها على فضل أميرالمؤمنين عليه السلام على ضرب من التّفصيل فإنّ ذلك يزيد المفضل له على سائر الصحابة بصيرةً و يكبت أعداءه الذّين غمضوا فضله وجهدوا نبله، وإن كان فضله ظاهراً ونور مجده باهراً يغشي أبصار الحسّاد، ويفتت فيأعضاد ذويالنصب والعناد، ولله [درّ] القائل:

وفي تعبٍ من يحسد الشمس ضوءها
ويعجز أن يأتي لها بضريبِ

وربما نذكر مع ما يعرض من الألفاظ اللغوية ما يعم [ظ] من الفوايد الّتي يعود إليها ألفاظ البيت ، و لا يتم الكشف عن تفصيل معناه إلاّ بها ، من غزوة مذكورة أو مسألة شرعية أو عقلية ، ليكون ذلك أقرب إلى تفصيل ما تضمّنته القصيدة ، وجعلت ذلك لوجـهين : أحدهما البرّ للإمام المنصور بالله عليه السلام في إيضاح ما أجمله وتفصيل ما نظمه .

---

١ ـ ولد أبو العباس هذا سنة : (٥٥٣) وتوفى عام : (٦٤٤) وعقد الذهبى له ترجمة طويلة فى عنوان : (الناصر لدين الله) من كتاب تاريخ الاسلام : ج ٠٠ ص ٨٣ ـ ٩٣ .
وقد عقد الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ترجمةً لفجائعه في آخر المجلد الأول من كتاب الشافي ص ٣٤٦ ط بيروت .
وأيضاً عقد له الذهبي ترجمة فى سير أعلام النبلاء : ج ٢٢ ص ١٩٢ ، وذكر محققا الكتابين في تعليقيهما عليهما مصادر كثيره لترجمته .
وأيضا عقد له ابن كثير ترجمةً فى تاريخه البداية والنهاية : ج ٦ ـ أو ١٣ ـ ص ١٠٦ .
وعقد له المحدث القمى رحمه الله ترجمةً جذابةً فى عنوان : (الناصر لدين الله) من كتاب الكنى والألقاب : ج ٢ ص ١٩٣ ، ط الغرى .
ورأيت فى ترجمة الرجل وتاريخ حياته من كتاب روضة الصفا : ج ... ص ... ط القديم أن الرجل هو الذى شجع چنگيز خان المغولى الملحد للهجوم على بلاد إيران فكان ما كان مما لا ينساه تاريخ البشرية .
وأشار إليه أيضاً ابن كثير فى ترجمة الرجل من كتاب البداية والنهاية : ج ٦ ـ أو ١٣ ـ ص ١٠٦ .

وثانيها الرّعاية لحق أميرالمؤمنين عليه السلام الّذي ألزمه الله تعالى الخلق فنبذ كثير منهم حقّه و غمط سبقه وقدّموا عليه سواه !! و أخّروه عن أمرٍ هو أولى به ممّن عداه ، و ليت أنه لم يتعدّ ذلك الجهّال إلى الموالاة لعدوّه و عدوّ الله تعالى و رسوله ، معاوية بن أبي سفيان فإن الجبرية و الحشوية[١] وغيرهم من الطغام يرون أنه من أولياء الله تعالى الذّين يسكنهم غرف جنانه و يقضي لهم بالفوز من [الخلاص من] نيرانه و يزعم من يدّعي التّحقيق منهم أن الخطأ الواقع منه إنّما هو في مسألة اجتهادية لا توجب التفسيق والخروج عن الدّين .

وهذا قول ينادي على صاحبه (قائله «خ») بالخزي عند المنصفين، وكيف يكون كذلك وقد قتل بسببه خلق كثير من المسلمين وعيون الصّحابة رضي الله عنهم.

ولمّا كان مذهب الجبرية قد طبّق الآفاق ، و عظمت بهم البليّة في الدين ، رأيت أن أوضح / ٦ / من ذلك ما لعلّه يردع الواقف منهم عليه ، و يلفت ليته عما أخلد من الغواية إليه [٢] وإن كان الحال في فسق معاوية عند ارباب المعرفة يحكي فلق الصباح الأنور ، بل شعاع الشمس عند الظهر بل أظهر[٣] وإنما غلبت عليهم هذه البدعة وأشربوا في قلوبهم حبّ هذه الشنعة ، فحقّ حينئذ أن يكشف عن عوارها و يقشع عن ديجورها من الأدلة المتلألىء أنوارها لاسيا مع اتّصال كثير من نوّابهم بنا ، و رجوعهم إلى عقيدتنا ـ فحدانا هذا الغرض إلى ذلك مع ما:

اخبرنا به الفقيه الأجلّ الزاهد ،العالم المجاهد بهاء الدين أبوالحسن علّي بن أحمد بن الحسين الأكوع رضي الله عنه[٤] مناولة وإجازة قال : حدّثنا عفيف الدّين علي بن محمّد

---

١ ـ الجبرية هم القائلون بأن جميع ما يصدر من الخلق إنما يصدر منهم قهراً وبلا اختيار منهم.
والحشوية هم غوغاء الناس الذّين لايعقلون وأينما قادهم الساسة والولاة ينقادون لهم كإنقياد الدابة لراكبها أو سائقها.

٢ ـ يلفت ـ على زنة يضرب وبابه ـ: يصرف ويعطف . والليت ـ بكسر اللام وسكون الياء ـ: صفحة العنق .

٣ ـ كما يتجلّىٰ ذلك لكلّ من يراجع تاريخ معاوية أوكتاب الغدير : ج ١٠ ، ص ١٣٨ ـ ٣٨٤ .

٤ ـ لم يعقد له عبد السلام عباس ترجمةً في كتابه أعلام المؤلّفين الزيدية ، ولم يتيسّر لي المراجعة إلى غيره للإشارة إلى ترجمته .

بن حامد اليمني الصنعاني قال. حدّثنا ابو الحسن علي بن أبي الفَوارس بن أبي براز بن الشرفية قال : حدثنا القاضي الأجلّ العدل عزّ الدين (ظ) هبة الكريم بن الحسن بن الفرح بن حبانش رحمه الله ، في شهر الله الأصمّ رجب في سنة إحدى و سبعين و خمسمائة ، قال: أنبأني جدّي القاضي أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن الطيبّ الجلاّبي رحمه الله قال : أخبرني أبي العدل أبوالحسن علي بن محمد الجلاّبي الخطيب[1] قال: أخبرنا أبوالحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطّار الفقيه الشافعي رضي الله عنه بقراءتي عليه فأقرّ به ، قلت : أخبركم أبو محمد عبدالله بن محمد بن عثمان المزني الملقب بابن السقّاء الحافظ الواسطي رحمه الله تعالى قال : حدثني محمد بن علي بن معمر الكوفي قال : حدثنا حمدان بن المعافى قال : حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة ، عن أبيه، عن عايشه (رض) قالت :

قال رسول الله صلى‌الله عليه وآله و سلم : «**ذكر عليّ عبادة**»[2].

وأخبرنا الفقيه الأجل العالم الحافظ جمال الدين عمران بن الحسن بن ناصر أسعده الله قراءة قال : أخبرنا الشيخ الأجلّ العالم عفيف الدين حنظلة بن الحسن بن شعبان رحمه الله قرأةً عليه [3] قال : أخبرنا القاضي الأجلّ الإمام شمس الدين جمال الإسلام أبوالفضل جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبي يحيى رضوان الله عليه قال : أخبرنا الفقيه الإمام سيف العرب محمد بن مفرح المسهدي المضري

---

١ ـ رواه في الحديث : (٢٤٣) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٠٦ ط ٢.
ورواه عنه ابن البطريق في الحديث ٧١١ من كتاب العمدة ص ١٩١ ، وفي ط ص ٣٦٥.
ورواه عنهما البحراني فى الفصل ... من غاية المرام : ص ٦٢٦ ط القديم.
ورواه أيضاً الخوارزمي في الفصل : (٢٣) من مناقبه ص ٢٥٢.
ورواه أيضاً الديلمي في كتابه فردوس الأخبار ، كما في أوائل فضائل علي عليه السلام من منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد : ج ٥ ص ٣٠ ط ١.

٢ ـ وللحديث ـ أولما في حديث عائشة هذا ـ مصادر وأسانيد يجدها الطالب تحت الرقم: (٩١١) وما حوله من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٤٠٥ وما حولها ط ٢.

٣ ـ لفظة «شعبان» رسم خطها غير واضح ، وربما يساعد رسم الخط على أن يقرأ سمعان ، ولم يتيّسر لى المراجعة.

حرس الله مهجته بقراءتي عليه [١] قال: أخبرنا الشيخ صدر الأئمّة موفق بن أحمد المكي الخوارزمي قراءة عليه و أنا أسمع [٢] قال : أنبأني الإمام الحافظ صدر الحفّاظ أبوالعلاء الحسن بن أحمد العطّار الهَمَداني و قاضي القضاة الإمام الأجلّ نجم الدين أبو منصور محمد بن حسين بن محمد البغدادي قالا[٣]: أنبأنا الشريف الإمام الأجل نورالهدى أبوطالب الحسين بن محمد بن علی الزينبي رحمه الله تعالى عن الامام محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان [٤] قال: حدّثني أبو محمد

---

١ ـ لعلّ هذا هو الصواب ، وفي أصلي المخطوط : (مهحته) ؟ .

٢ ـ رواه الخوارزمي في الحديث الثاني من مقدمة مناقبه ص ٢ وفي ط ص ٣٢.
والحديث سيذكره المصنف في الفائدة الثالثة والثلاثون من شرح البيت الأخير من هذه القصيدة من منظومة الإمام المنصور بالله ، من مخطوطة هذا الشرح ص ٢٧٥.
ورواه الحموئي بسنده عن الخوارزمي في الحديث الأول من السمط الأوّل من كتاب فرائد السمطين : ج ١ ، ص ٧.
وللحديث أسانيد ومصادر ، ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله فى الحديث : (١٠) من المجلس (٢٨) من أماليه ص ٦٨.
ورواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه بسند آخر في الحديث الثالث من المجلس : (٣٤) من أماليه ص ١٧٥.

٣ ـ وليلاحظ المطبوع من كتاب المناقب.

٤ ـ رواه ابن شاذان في الحديث الأخير من كتابه : مائة منقبة : ص ١٧٦ .
ورواه بسنده عنه الحموئي قبيل السمط الأوّل من فرائد السمطين : ج ١ ، ص ١٩ ، ط بيروت.
وأيضاً رواه بسنده عن ابن شاذان ، الكنجي الشافعي في الباب الثاني والستين ـ أو تاليه ـ من كتاب كفاية الطالب ، ص ١٤٣.
ورواه أيضاً محمد بن علي بن الحسين رحمه الله ، في الحديث العاشر من المجلس : (٢٨) من أماليه ص ٦٨ قال :
حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله ، قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري عن محمد بن عمارة عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي....
وقريباً منه معنىً رواه الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان في الحديث : (٤) من المجلس : (٢٢) من أماليه ص ١٧٤، قال :

=

الحسن بن / ٧ / أحمد بن مخلّد الخلدي من كتابه عن الحسين بن إسحاق ، عن محمّد بن زكريا ، عن جعفر بن محمّد بن عمّار ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه :

عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الله تعالى جعل لأخي علي عليه‌السلام فضائل لا تحصىٰ كثرةً فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه [وما تأخّر] و من كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر [له] ما بقي لتلك الكتابة رسم ، و من استمع الى فضيلة من فضائله غفرالله له الذنوب الّتي اكتسبها بالإستماع ، ومن نظر إلىٰ كتاب من فضائله غفرالله له الذنوب الّتي اكتسبها بالنظر**».

ثم قال : «**النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة و ذكره عبادة ، و لا يقبل الله إيمان عبد إلاّ بولايته و البراءة من أعدائه**».

وكفى بهذا الخبر الشريف حاثّاً على تفصيل مناقبه عليه‌السلام ، والإشادة بذكرها والتشاغل بها ، ونحن نرجو الله تعالى أن يضاعف أجرنا ، ويجزل برّنا على رعاية حقّه وحقّ نبيّه صلى‌الله عليه وآله وسلم في عترته عليهم‌السلام والذّب عنهم وأن يمنحنا على ذٰلك توبةً نصوحاً تكون قريبةً لآجالنا وخاتمةً لأعمالنا وهدىً فيكافّة الأحوال ، وتسديداً في جميع الأعمال حتّىٰ تخلص أعمالنا لوجهه ، وتطابق رضاه ومحبوبه.

وإذا كان المقصود من هذا الكتاب هو التفضيل لأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام لم يكن لأحد أن ينسبنا ـ إذا كشفنا عن فوائد الأخبار ، وبالغنا فيها ـ إلىٰ أنّا نعتقد تفسيق المشايخ ، أو أنّا قصدنا النقص لهم وإنّ بالغنا في تفصيل مناقبه الّتي خصّ بها دونهم !! وحقّقنا مزاياه الّتي تفرّد بها عنهم ، ونحن مع ذٰلك نعوذ بالله تعالى من العصبيّة الّتي تقود إلى الضلال ، وتَؤُل بصاحبها شرّ مآل ، ونسأله أن

= أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب ، قال : أخبرنا الحسن بن علي الزعفراني قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال : حدثني عثمان بن أبي شيبة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه...

يهدينا لسلوك الطريقة المثلىٰ والسبيل الواضحة الوسطىٰ الّتي هي بين الغلوّ والتقصير، والإفراط والتفريط، إنّه وليّ كلّ فضل، وكاشف كلّ عظيمةٍ وأزل[١].

[هذا أوان الإبتداء لشرح ما أفاده الإمام المنصور بالله في قصيدته فنقول:]

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام:

نشـــدتـــك الله بـــآلائـــه ... وبـــالنبيّ المـصطفى والوصّي(١)

نشدتك الله / ٨ / فأنشدك بالله؟ بمعنىً واحد، وهو يريد سألتك بالله. ونشد الضالّة [على زنة ضرب ونصر وبابهما]ـ أي سأل عنها، وأنشد بها أي عرّفها[٢].

ومن الأوّل حديث المناشدة، وهو حديث مشهور أورد به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الشورى[٣] لمّا اجتمع الذّين أوصىٰ إليهم عمر بالإمامة، وهم عليّ عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمان بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، فدخل معهم عليّ عليه السلام ليتوصّل إلىٰ إقامة الحجّة عليهم، فذكر [عليّ عليه السلام لنفسه] مناقب كثيرة، وصدّر كلّ منقبة منها بقوله: «أنشدكم الله هل فيكم من قال فيه الله كذا وكذا؟ ومن قال فيه رسول الله كذا وكذا؟».

وفي كلّ واحدة منها يقولون: «اللهمّ لا، نعلمه» اعترافاً بصحّة ما قاله عليه السلام من الإنفراد بمناقبه الّتي رواها.

ثمّ لم يغن عنه ما ذكره شيئاً فيما قصده وأراده مع وضوحه وجلائه وظهور مراد الله تعالى ومراد نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بل صمّموا على تقديم غيره عليه، لغير فضيلة انفرد بها عنه، ولا منقبة امتاز بها منه!!.

وليس ذلك بأعجب من إيصاء عمر إليهم بالإمامة و مساواتـه بينهم فيـها وجعلهم على سواء في استحقاقها ولا نعلم أحداً ينصف من الأمة يلتبس عليه الحال في أن عليّاً عليه السلام له الفضل على عبد الرّحمان بن عوف فكيف يساوى بينه و

---

١ ـ الأزل ـ على زنة فلس ـ: الضيق والشدّة.

٢ ـ الأوّل جاء على باب نصر وضرب، والثاني جاء على باب أفعل وعلى زنته.

٣ ـ ولحديث المناشدة صور وأسانيد، ومصادر كثيرة جدّاً، ذكرنا بعض صوره في المختار: (٣٠) وما بعده في الباب الأوّل من نهج السعادة: ج ١، ص ١٣٧، ط ٣.

بين عليّ عليه السلام في استحقاق الإمامة ، فلمّا طرق لهم عمر بن الخطّاب هذا الباب ، جاءُوا فيه بشيء عجاب ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ﴿**وربّك أعلم بما تكنّ صدورهم وما يعلنون**﴾ [1].

فدع عنك نهباً صيح في حجراته [فهات حديثاً ماحديث الرواحل]

والشأن في معاوية بن أبي سفيان ، و ماصار عليه الطبق الأدهم ، و السواد الأعظم الذّين هم كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً من تحسين الظنّ به و موالاته ! بل تعدّى الحال الى أن يعض المارقين جعله أميرالمؤمنين!! رأيت ذلك في تصنيف لبعض الأشاعرة[2].

وصرّح بعضهم بأنّه إذا تصدّى واحد للإمامة و هو فاسق جاهل ، و غلب علىالأمر و عارضه مستجمع لشرائط الامامة لم يكن له ذلك ، ولاتبطل إمامة الأول ولا تجوز معاضدة الثاني عليه !! قال : وإلا كنّا بمنزلة من يبني قصراً ويهدم مصراً[3].

وهذا عناد لكتاب [الله تعالى] حيث يقول ربّ الأرباب في قصة إبراهيم الخليل صلىالله عليه وآله و سلم : ﴿**إنّي / ٩ / جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيتي قال لاينال عهدي الظالمين**﴾ [١٢٤ / البقرة : ٢].

والمراد بالعهد الامامة لأنّه الّذي سبق ذكره في الكتاب فكان مقصوداً بالذكر .

وهذا عارض في الكلام و المقصود بيان المناشدة ، فسمّي هذا[الحديث] حديث المناشدة لما ذكرناه ، و هو ظاهر معروف ، و سنذكره في آخر هذا الكتاب إن شاء الله تعالى[4].

وأمّا [الله] فقد اختلفوا في هذه اللفظة هل هي مشتقّة أم لا ؟ فذهب الأكثر من

---

١ ـ ما وضع بين القوسين مقتبس من الآية : « ٧٤» من سورة النمل : ٢٧ .

٢ ـ والى عصرنا هذا جلّ المسمّين بأهل السنة يعبرون عنه بأميرالمؤمنين !!

٣ ـ هذا هذيان من معتقد هذا الكلام ، والصواب أنّ السعي لإسقاط المبطل بمنزلة إيقاد مشعل الهداية ، وهدم مدينة الغواية وحصن الضلالة .

٤ ـ سيذكر المصنف الحديث مشروحاً في الفصل الأوّل بعد ختام شرح القصيدة من هذا الكتاب ص ٢٣٧–٢٨٠ من مخطوطتي .

العلماء إلى أنّها مشتقّة واختلفوا في وجه اشتقاقها فمنهم من قال: إنها مشتقّة من الوله وهو التحيّر في الشيء، قال الشاعر:

وبيداء تيهٍ تأله العين وَسْطها

فلمّا كانت العقول تتحيّر في كنه صفته تعالى سمّي إلٰهاً.

وقيل: هو مشتّق من قولهم: ألهت إلى فلان أي سكنت إليه، فلمّا كان الخلق يسكنون إليه وتطمئنّ القلوب بذكره سمّي إلٰهاً.

وقيل: اشتقّ من «لاه[يلوه]» أي احتجب، تقول العرب: لاهت العروس تلوه لوهاً أي احتجبت. فلمّا كان [الله] تعالى محتجباً عن الأبصار بمعنىٰ أنّها لاتراه سمّي إلٰهاً.

وقيل: هو مأخوذ من قول العرب: ألهت بالمكان أي أقمت به، قال الشاعر:

ألهنا بدارٍ ما تبيد رسومها كأنّ بقاياها يسام على اليد!

فلمّا كان الله تعالى يبقىٰ على الدوام ولا يعتريه الفناء سمّي إلٰهاً.

وقيل: إنّه مشتقّ من التألّه وهو التعبّد والتنسّك، قال رؤبة:

لله درُّ الغانيات المدّه سبّحن واسترجعن عن تألّه

أي من تعبّدٍ وتنسّك، فلمّا كان الخلق يتعبّدون لله تعالى سمّي إلٰهاً.

وهذا هو الأشبه بوضع هذه اللفظة عند أهل اللغة، وبهذا سمّوا الأصنام آلهةً لاعتقادهم أنّ العبادة تحقّ لها، وهم وإن كانوا قد أخطأوا في التسمية غير أنّ ذٰلك لايخرج الإشتقاق عن كونه صواباً حيث يصحّ معناه.

وقد وجدنا هذه الفائدة مقصورةً على القديم تعالى فإنّ العبادة هي نهاية الخضوع والتذلّل للمعبود، ولهذا قيل: طريق معبّد أي مذلّل بكثرة السلوك فيه، ومنه سمّي العبد عبداً لأنّه قد ذلّل نفسه بالخدمة لسيّده.

ولمّا كان الله تعالى مالك الخلق كافّةً وآثار الذلّ عليهم بادية، وعلامة الخضوع فيهم ظاهرة، سمّوا عبيداً فإنّ حالتهم في عبوديّته تعالى آكد من العبد شاهداً مع سيّده فإنّه إنّما ملكه شرعاً بتمليك ربّ العالمين، ولا مجال للعقل في ملك عاقل لعاقلٍ آخر، وإنّما / ١٠ / حكم تعالى بذلك وقضاه وهو لايقضي إلاّ بالحق والله تعالى مالك لخلقه عقلاً و شرعاً.

ثم قد صارت هذه اللفظة مفيدة للمدح على وجه ؟ و لهذا يقال في الرسول صلى الله عليه وآله و سلم إنّه رسول الله و عبده و خيرته من خلقه ، فيجعل هذه اللفظة مفيدة للمدح حيث صارت متوسطة بين أوصاف المدح ، ولايجوز عند أرباب اللسان أن يتوسّط بين أوصاف المدح ما ليس بمدح ، وإنّما كانت مدحاً فى حقه صلى الله عليه وآله و سلم لأنّه ذلّل نفسه طوعاً لله تعالى و عبّد ها حيث كان دؤباً في العبادة ليلاً و نهاراً .

ولهذا روي أنّه صلّى حتّى تورّمت قدماه أوساقاه ، فقيل : يا رسول الله أليس قد غفرالله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخّر ؟ فقال : «أفلا أكون عبدًا شكوراً» ؟

وإنّما حقّت له سبحانه العبادة لأنّه منعم بأصول النعم من خلق الحّي وخلق حياته وشهوته ، و تمكينه من المشتهى وإكمال العقل الّذي هو أساس الخيرات في الدنيا والدين .

فلما أنعم [الله] تعالى بهذه النعم الّتي يتعذّر على غيره الإنعام بها ـ بل بواحدة منها ـ كان إلهاً حيث حقّت له العبادة ، و كانت لفظة الإله مجراةً عليه على الخصوص ، ولم يجز إجراؤ ها على غيره ، ولا خلاف بين المسلمين في ذلك .

وأمّا قوله تعالى : ﴿وانظر إلى إلٰهك الّذي ظلت عليه عاكفاً﴾ [٩٧ / طٰهٰ : ٢٠] فإنه أراد على زعمك وفي رأيك وإلّا فهوجماد ، وأراد أن يعطف عليه بما يبطل ما يصوّره السامري ؟ من كونه إلٰهاً بقوله : ﴿لنحّرقنّه ثم لننسفنّه في اليمّ نسفاً﴾ [٩٧ / طٰه : ٢٠] ولو كان إلٰهاً على الحقيقة لما اعتراه الذهاب والهلاك لأن الإلٰه في الحقيقة يدفع عن غيره فكيف لا يدفع عن نفسه ؟ وقال تعالى بعد ذلك : ﴿إنّما إلٰهكم الله الذى لا إلٰه إلا هو و سع كل شيء عـلماً﴾ [٩٨ : طٰه : ٢٠] محققاً تفرّده بالإلٰهية حيث قال : (إنّما) و هي تدلّ على نفي ما عدا ما دخلت عليه ، ألا ترى أنه إذا جرى الكلام في علماء ذكروا بالفضل والتفدم فقلت :إنّما العالم زيد . فهم أرباب اللسان أنّك جعلت له مزيداً على سواه و رتبةً على من عداه!!

ثم [إنه تعالى] و صف نفسه بصفة الكمال حيث قال : ﴿وسع كلّ شيء علماً﴾ [٩٨ / طٰهٰ : ٢٠] يعني أحاط بكلّ شيء علماً ، ومن كان كذالك كان جديراً بالإلٰهية ، فهذا معنى الإلٰه .

وأما الآلاْء فهي النعم ، و على هذا قال تعالى : ﴿فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان﴾ [١٣ / الرحمان : ٥٥].

وقيل : إن (إلىٰ) واحد الآلاء نحو معاء و أمعاء.

وتأوّل بعضهم قوله[تعالى]: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ [٢٢ـ ٢٣ / القيامة : ٧٥] على أنّ (إلى) واحد الآ لاء و هي النعم فيصير تقدير الآية / ١١ / [أنّها إلى] نعمة ربّها ناظرة ، و لكن (إلى) لايكون حرف تعدية على هذا.

وأمّا النبيّ فاعلم أن هذه اللفظة قد تهمز وقد لا تهمز ، فإذا همزت أفادت الإنباء وهو الإخبار تقول : أنبأني فلان أي أخبرني قال الله تعالى : ﴿من أنبأك هذا﴾ [٣ / التحريم :٦٦] أي من أخبرك به .

وقال تعالى : ﴿عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ [١ ـ٢ / النبأ: ٧٨].

ومعنى هذهاللّفظة عند الهمز أنّه مخبر [عن ا]لله تعالى أي إنّ الله تعالى أخبره فهو نبيء بمعنى منبئ وقد يجيء فعيل بمعنى مفعل كحكيم بمعنى محكم قال الشاعر:

وقصيدة تأتي الملوك حكيمة ؟ قد قلتها ليقال من ذا قالها

أي محكمة وهو منبيء عن الله تعالى ومخبر عنه أي إنه أخبر عباده عنه بما حمله إليهم [فهو] مخبر و مخبّر ، هذا إذا همزت هذه اللفظة .

وأما إذا لم تهمز ، فإنّها تفيد الرفعة والجلالة ، قال الشاعر :

لأصبح رتْما ؟ دقاق الحصىٰ مكان النبيّ من الكاثب

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام : وأحسب أنّ معنى هذا البيت صفة بشدّة الإيجاف؟ وأنّه يريد بالنبيّ هاهنا الراكب على ظهر الفرس أوالراحلة فأدمى خفّها أو حافرها ذلك النبيّ :

وقوله : « مكان » أي بمكان ، فحذف اللام ، فأمّا (الكاثب) فهو منسح الفرس ؟ ويجوز أن يستعار لكاهل البعير ونحوه .

والنباوة ؟ : هي الرفعة ، فإذا قيل : نبيّالله ـ بالتشديد ـ فالمراد بذلك أنّه رفيع المنزلة لديه ، وهو صلىالله عليه وآله كذلك ، ولهذا أعلن الله بشرفه ورفع قدره حيث قرن ذكره بذكره ، وهو معنىٰ قوله تعالى : ﴿ورفعنا لك ذكـرك﴾ [٤ / الانشراح : ٩٤].

وأمّا المصطفى فهو المختار ، قال الله تعالى : ﴿**إنّ الله اصطفىٰ آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العـالمين**﴾ [٣٣ / آل عمران : ٣] يريد [الله تعالى من قوله : ﴿**اصطفىٰ**﴾] اختار .

وقال تعالى : ﴿**يا مريم إنّ الله اصـطفاك وطـهّرك واصـطفاك**﴾ [٤٢ / آل عمران : ٣] أي اختارك .

والصفوة : الخلاصة من الشيء والخيار منه ، والإصطفاء والاختيار والاجتباء كلّه بمعنىً واحد .

والمصطفى هاهنا هو سيدّ الأوّلين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين ـ صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين ـ محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .

هكذا روينا عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن الهميشع بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن خليل الرحمان بن آزر » .

وأمّا الوصيّ فهو المأمور بتنفيذ أمرٍ عن غيره ، وعلى هذا قال تعالى : ﴿**ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب / ١٢ / يا بنيّ إنّ الله اصطفىٰ لكم الدين فلا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون**﴾ [١٣٢ / البقرة : ٢] .

وأوصىٰ ووصىّ بمعنىً واحد ، والمراد به الأمر .

وقد صار الوصّي في الشرع الشريف عبارة عمّن يلي التصرّفات عن غيره بتولية ذلك الغير له بعد موته في ماله وولده وما إليه [يؤل أمره] .

و[إنّما] قلت : «بتولية ذلك الغير» لنحترز من الجدّ فإنّه يلي التصرّفات على أولاد ابنه الصغار وماهم بعد موت أبيهم إذا لم يوص أبوهم إلىٰ أحد ، ولا يكون الجدّ وصيّاً في هذه الحالة لما لم يسند إليه التصّرف من ابنه المتوفّىٰ ولهذا لا يكون له ولاية مع الوصّي في مال ولد ابنه ، فلو لم يعتبر ما ذكرناه لوجب فيه أن يكون وصيّا، ولا شبهة أنّه لا يوصف بأنّـه وصّي لمجرّد هذه الولاية .

وكذلك حال الإمام [فإنّ] له الولاية على الصغار في أنفسهم وأموالهم عند عدم وصّي أبيهم والجدّ ووصيّ الجدّ ولا يكون وصيّاً بذلك .

والوجه في ذلك كلّه أنّ كلّ واحد منهما لم يستفد الولاية من والد الأيتام قبل موته فلم يكن واحد منهما وصيّاً لأنّ هذه اللفظة من الألفاظ المتعدّية فهي يقتضي موصياً وموصىً إليه وموصىً به وفيه.

وقلنا: في الجدّ: «بعد موته» احترزنا به من الوكيل فإنّه وإن كان له التصرّف عن غيره بأمره إلاّ أنّه لايكون وصيّاً لأنّه لا يتصرّف في ذٰلك بعد موته، لأنّ الوكالة تبطل بموت الموكّل بلا خلاف.

وأمّا ولاية والي الإمام فقد اختلف العلماء في أنّها هل تبطل بموته أم لا؟ فذهب السيّد المؤيّد بالله قدّس روحه إلى أنّها لاتبطل بموت الإمام، وهو اختيار الإمام المنصور بالله عليه السلام في جماعة من أهل العلم.

وذكر السيّد أبو طالب عليه السلام أنّها تبطل وهو قول جماعة من العلماء، فإن ثبتت؟ فإنّه لايكون وصيّاً لأنّه لايملك التصرّف على مال الإمام وأولاده الصغار، وإنّما يملكه في غير ذٰلك، فلم يكن وصيّاً بإعتبار هذه الولاية.

وقلنا في الجدّ: «وما إليه» أردنا بذلك أن يكون الموصي وصيّاً لغيره قبيل وصيّه ممّا وليه أوّلاً؟

والوصّي المقصود بالذكر هو أميرالؤمنين علّي بن أبي طالب عليه السلام وعلى أبنائه الكرام، وقد انعقد الإجماع من الأمّة على إطلاق هٰذه اللفظة عليه دون غيره من المشايخ الثلاثة وسائرالصحابة، وقد صارت حقيقةً فيه، فإذا قيل: قال وصّي رسول الله، أو فعل وصّي الرسول، لم يسبق إلى الأفهام إلاّ أميرالمؤمنين عليه السلام دون سائرالصحابة[1] ولم يدّع أحد من الأمّة ذٰلك لهم، وفي هذا عبرة لمن اعتبر،

---

١ ـ وقد خاطب كثير من الصحابة والأنصار والتابعين عليّاً عليه السلام بذلك ووصفوه بالوصيّ في أحاديثهم وأبياتهم، وقد أورد ابن أبي الحديد أبياتاً كثيرةً ناطقة بهذا المعنى، منهم في آخر شرح المختار الثاني من نهج البلاغة: ج ١، ص ١٤٣.
وروىٰ بعضها أيضاً محمد بن يزيد المعروف بالمبرّد ـ المولود سنة: (٢١٠) المتوفى عام: (٢٨٥) ـ في أواخر كتاب الكامل: ج ٣ ص ١١٢٥، ط مؤسسة الرسالة، قال: وقال أبو الأسود:

[يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسىٰ عليّاً
=

= فقلت لهم : وكيف يكون تركي | من الأعمال مفروضاً عليّا]
أحبّ محمّداًحبّاً شديداً | وعبّاساً وحمزة والوصيّا
أحبّهم لحبّ الله حتىّ | أجيء إذا بعثت على هَوَيّا
هَوىً أُعطيته منذ استدارت | رَحى الإسلام لم يعدل سويّا
بنو عمّ النبيّ وأقربوه | أحبّ الناس كلّهم عليّا

وأشار محقق كتاب الكامل في هامشه أنّ الأبيات موجودة في ديوان أبيالأسود : ج ٢ ص ٣٠٩ ثمّ قال : انظر تخريجها في سمط اللآلي ص ٦٤٣ والأغاني : ج ١٢ ص ٣٢١ .

وقال الكميت :

والوصّي الّذي أمال التجوبـ | ـيّ به عرش أمّة الإنهدام
قتلوا يوم ذاك إذ قتلوه | حَكَماً لا كسائر الحكّام
الإمام الزكيّ والفارس المُعـ | ـلم تحت العَجاج غير الكَهام
راعياً كان مُسجحاً ففقدنا | ه وفقد المُسيم هُلك السَوام

أقول : ورواها أيضاً البلاذري فيآخر مقتل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٥٠٧ ط بيروت بتحقيق المحمودي .

وأشار محقق كتاب الكامل في هامشه أنّ الأبيات مذكورة في شرح هاشميّات الكميت ص ٢٩ ـ٣١.

ثمّ قال المبرّد ـ بعد ذكر أبيات الكميت ـ : قوله : «الوصّي» فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه، قال ابن قيس الرُقَيّات

نحن منّا النبيّ أحمد والصـ | ـديق منّا والتقيّ والحكماء
وعليّ وجعفر ذو الجناحـ | ـين هناك الوصيّ والشهداء

وقال كُثَيِّر[عزّة] لمّا حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلاً من أهله في سجن عارم :

تُخَبِّر من لاقيت أنّك عائذ | بل العائذ المحبوس في سجن عارم
وصيّ النبيّ المصطفىٰ وان عمّه | وفكّاك أعناق وقاضي مغارم

قال المبرد : أراد ابن وصيّ النبيّ، والعرب تقيم المضاف اليه في هذا الباب مقام المضاف ...

وأشار محقق كتاب الكامل في هامشه الى أنّ ماذكره المبرد عن ابن قيس الرقيّات موجود في ديوانه ق ٣٩ / ١٩ ـ ٢١ ص ٨٩ ـ ٩٠، وما ذكره عن كثيّر أيضاً موجود في ديوانه ق ٢٣ / ٢ ـ ٤ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

=

وتبصرة لمن تدبّر !!

وليت شعري كيف يكون وصيّاً على الأمّة عموماً والثلاثة أئمّة قبله ؟ وولايتهم عند من قال بإمامتهم ثابتة !! وهل في ذلك إلاّ المناقضة الّتي لاتخفى على منصف.

وقد وردت آثار كثيرة في هذا المعنى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بطرق جمّة، ونحن نذكر منها خبراً في هذا المعنى فنقول :

أخبرنا الشيخ الفاضل العالم الصالح محي الدين عمدة الموحّدين أبو محمد؟ عبد الله [بن] محمد بن أحمد بن الوليد القرشي[1] رضوان الله عليه / ١٣ / قراءةً عليه، قال : أخبرنا القاضي الأجلّ الإمام شمس الدين جمال الإسلام جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضوان الله عليه، قال : أخبرنا القاضي الإمام أحمد بن أبي الحسن الكنى أسعده الله، قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد فخرالدين أبو الحسين زيد بن الحسن بن عليّ البيهقي بقراءتي عليه ـ قدم علينا الرّي ـ والشيخ الإمام الأفضل مجد الدين عبد المجيد بن عبد الغفّار بن أبي سعد الإستراباذي الزيدي رحمه الله، قال : أخبرنا السيّد الإمام أبوالحسن علّي بن محمد بن جعفر الحسيني النقيب باستراباذ في شهر الله الأصمّ رجب سنة ثماني عشر وخمس مائة، قال : أخبرنا والدي السيّد أبو جعفر محمد بن جعفر بن علي خليفة الحسني والسيّد أبو الحسن عليّ بن أبي طالب أحمد بن القاسم الحسني الآملي الملقّب بالمستعين بالله، قال: أخبرنا السيّد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني رحمه الله[2] قال : أخبرنا

= ورواها أبو الفرج مسندةً بتقديم وتأخير وزيادات في ترجمة أبي الأسود من كتاب الأغاني : ج ١٢، ص ٣٧٢

ورواها أيضاً البيهقي في كتاب المحاسن والمساوىء ص ٩١.

١ ـ له ترجمة حسنة في أوائل حرف الميم من كتاب مطلع البدور : ج ٢ ص ٢٩٠، وذكر أنّه توفّي ليلة الثلثاء : (٢٢ / أو ٢٣) من شهر رمضان المبارك سنة : (٣٢٣).

٢ ـ رواه السيد أبو طالب في أماليه كما في الحديث : (٣٥) من الباب الثالث من كتاب تيسير المطالب في ترتيب أمالي السيّد أبي طالب، ص ٦٥ ط بيروت.

ورواه عنه السيّد المرشد بالله كما في عنوان : (الحديث السادس في فضل أمير المؤمنين عليه السلام) من النسخة المرسلة من أماليه ص ٤٤ وفي ترتيبه : ج ١، ص ١٤١ ،ط ١.

=

السيّد أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني إملاءاً ، قال : أخبرنا محمد بن بلال الروياني قال : أخبرنا محمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا إسماعيل بن صبيح ، عن سفيان بن إبراهيم الحريري عن عبد المؤمن بن القاسم الأنصاري عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه ، عن آبائه:

عن عليّ عليه‌السلام قال: «**كان لي عشر من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما أحبّ أنّ لي بإحداهنّ ما طلعت عليه الشمس !! قال لي : يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة ، و[أنت] أقرب الخلائق منّي في الموقف يوم القيامة [و] منزلي يواجه منزلك في الجنّة كما يتواجه منزل الأخوين في الله ، وأنت الولّي والوزير والوصّي والخليفة في الأهل والمال وفي المسلمين في كلّ غيبة ، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وليّك وليّي ووليّي ولّي الله ، و عدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله**».

قال أيّده الله : وفي هذا الخبر فوائد شريفة ننبّه عليها :

فمنها إثبات المواخات، وسنذكر ذلك مفصّلاً في موضعه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ومنها إثباته المواخات [له] في دار الآخرة مع الدنيا ، وهذا يقتضي أنّ عليّاً عليه‌السلام يموت على ما كان عليه في وقت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأنّه لا يغيّر ولا يبدّل لتتمّ المواخات في الآخرة كما تمّت في الدنيا ، ولو جاز أن يموت على كبيرة لم يكن أخاً له في الآخرة ، لأنّ صاحب الكبيرة من أهل النار لا يكون أخاً لمن هو في دار المصطفين الأخيار .

ومنها تصريحه صلى الله عليه وآله وسلم بأنّه أقرب الخلائق منه في الموقف ، فلو كان أحد من الصحابة في منزلته أو يفضل عليه ، لم يكن ليسند [إليه] عليه‌السلام بهذه المنزلة ، لأنّ القرب إلى الرسول عليه‌السلام هو على قدر المنزلة [ظ] فإذا كان

= ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رفع الله مقامه بأسانيد في الحديث : (٦ ـ ١٠) من باب العشرة من كتاب الخصال : ج ١ ، ص ٤٢٨ ـ ٤٣٠ .
ورواه أيضاً الشيخ المفيد في الحديث الرابع من الجزء (٢٢) من أماليه ص ١١١ .
ورواه الشيخ الطوسي في الحديث : (٣٥) من الجزء الخامس من أماليه ص ١٣٦ ، كما رواه في الحديث : (٣١) من الجزء السابع من الأمالي ص ١٩٧ .

أقرب الخلق منه موقفاً في الآخرة كان أشرف الأمّة عموماً.

ومنها قوله عليه السلام: «منزلي يواجه منزلك في الجنّة» وهذا يشهد بأنّه يكون في الجنّة خلافاً لما يذهب إليه غواة [هذه] الأمّة الخوارج المارقة [من] أنّه من أهل الكبائر !!

وزاد فضلاً وشرفاً بقوله [صلى الله عليه وآله وسلم]: «كما يتواجه منزل الأخوين في الله» وهذا يشهد بمزيّته على سائر الصحابة وفضله عليهم.

ومنها قوله عليه السلام: «وأنت / ١٤ / الوليّ» وإنّما أراد بذلك ملك التصرّف على الأمّة، لأنّ الوليّ إذا أطلق أفاد ملك التصرّف، ولهذا إذا قيل: زيد وليّ هذه الدار أو الضيعة أو العبد. أفاد ذلك ملك التصرّف في هذه الأمور، وإذا ثبت ملك التصرّف لعلي عليه السلام كان إماماً، وتفصيل ذلك سيأتي في موضع أخصّ من هذا إن شاء الله تعالى.

ومنها قوله عليه السلام ـ عطفاً على قوله: «وأنت الوليّ» ـ: (والوزير) والوزير: الظهير والعون، ومنه قوله تعالى: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾ [٢٩/ طه: ٢٠] ومنه سمّي وزير الملك وزيراً.

وقيل: إنّ الأصل في ذلك هو الثقل. فكأنّه يحمل الثقل عن نفسه إلى وزيره.

وقد كان عليّ عليه السلام يتحمّل كلّ شديدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان المعنى حاصلاً فيه على وجه لا يقوم غيره مقامه في هذا الباب، ولهذا قال جبريل صلى الله عليه في يوم أحد ـ وقد رأى شدّة عنائه وعظم بلائه بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «هذه المواساة» فقال [النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم]: «ومن أحقّ بها منه وهو منّي وأنا منه»[١].

وبات [عليّ عليه السلام] على فراشه فادياً له بحشاشته، وواقياً له بمهجته على ما نوضحه إن شاء الله تعالى في أثناء [هذا] الكتاب، حتّى يظهر أنّ[ـه] الوزير [وأنّه] قد انفرد بمعناه عن الصحابة.

---

١ ـ وانظر الأحاديث الواردة من طريق حفّاظ بني أميّة في هذا المعنى تحت الرقم: (٢١٤) وما بعده ـ وما علّقناه عليها ـ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٦٧ ط ٢.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « والوصّي » وهذا يقتضي أنّ له تصرّفاً بعد وفاته على الخصوص ، لأنّه لم يجعل غيره كذلك بالإتّفاق ، فلابدّ من وجه يسند إليه التصرّف ، ويعقل كونه وصيّاً فيه ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس له لصلبه ولد صغير حتى يتصرّف عليه ؟ عليّ عليه السلام بعد وفاته ، ولا خلّف لنفسه مالاً عند جميع مخالفي الشيعة فيكون تصرّفه فيه ، لأنّهم يصحّحون الخبر [المختلق] : «إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ؟ » ولا إليه التصرّف في الأمور الّتي خلّفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبيت مال المسلمين ، لأنّ ذلك إلى الإمام بعد الرسول ، وعند مخالفينا أنّ ذلك هو أبو بكر دونه، ولا هو الإمام بعده من غير فصل فيكون وصيّاً في أمّته وليّاً للتصرّف عليهم عند المخالف ، فليت شعري ففيماذا يكون وصيّاً وقد صرّح بذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مقام بعد مقام ، فكأنّ هذه اللفظة على مذهب مخالفينا من جملة الهذ[يانا]ت والعبث الّذي لا يفيد !! وحاشا له صلى الله عليه وآله وسلم وكلامه في الحكم مأخوذ عن العليّ الأعلى كما قال تعالى : ﴿**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحي يوحى**﴾ [٤ / النجم : ٥٣].

وإنّما يتمّ معنى كونه وصيّاً على مذهبنا حيث قضينا بأنّه يلي التصرّفات على الأمّة في النفس والمال على الحدّ الّذي كان يليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمّا على مذهب المخالف فلا يتمّ كونه وصيّاً لا على العموم ولا على الخصوص ، لأنّه لم يثبت له أمراً يلي التصرّف فيه بعد وفات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقيام / ١٥ / أبي بكر بالإمامة .

ومنها قوله عليه السلام : « والخليفة » وفائدة هذه اللفظة عند أهل اللغة أنّه المدبّر للأمر من قبل غيره بدلاً عن تدبيره ، ومنه قوله تعالى حاكياً عن موسى يخاطب هارون صلى الله عليهما : ﴿**اخلفني في قومي**﴾ [١٤٢ / الأعراف : ٧] يريد بذلك تدبيره في قومه في حال مغيبه لمناجات ربّه ، وقال تعالى : ﴿**إنّي جاعل في الأرض خليفةً**﴾ [٣٠ / البقرة: ٢] يريد آدم صلى الله عليه ، وسمّاه خليفةً قيل : لأنّه وذرّيته صاروا خلفاً من الجنّ الّذين كانوا يسكنون في الأرض .

وقيل : أراد أنّه خليفة الله تعالى في الأرض يحكم فيها بالحقّ ، وسمّي الإمام

خليفة الله سبحانه لأنّه جعله سبحانه لتدبير عباده.

وأمّا في الشرع فالخليفة والإمام بمعنىً واحد، فإذا صرّح عليه السلام بالخلافة لعلى بن أبي طالب أفاد ذٰلك إمامته ليتمّ معنىٰ كونه خليفةً له على وجه يقوم مقامه في تصرّفاته الّتي كانت إليه، لا سيّما وقد قرن إلى ذلك قرينة زادت المعنى إفصاحاً وأوضحت المقصود منه إيضاحاً بقوله: «في الأهل والمال والمسلمين» وهذا تصريح بالإمامة لأنّ من كانت له الخلافة في هذه الأمور كان إماماً، فدخل في ذلك أبو بكر وعمر وعثمان، لأنّهم من جملة المسلمين، وإذا كان خليفةً فيهم ووصيّاً عليهم لم يجز لهم التقدّم عليه، ولفظ الخلافة كما لا يليق به إلاّ بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم فكذلك لفظ الوصّي لا يليق به إلاّ بعد وفاته فكان خليفةً ووصيّاً على الأهل والمال والمسلمين، ومن كان كذٰلك كان إماماً لأنّ هذا التصرف العام لا يجوز لمن ليس بإمام بإجماع الأمّة، وزاد صلى الله عليه وآله المعنى الّذي ذكرنا[ه] تأكيداً بقوله: «في كل غيبة» فدخل في ذلك ما بعد موته، وهذا يؤيّد أنّه قصد بذلك الإمامة والخلافة على الأمّة والرعاية والزعامة[1] فليس لأحد أن يحمل ذلك على حيات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لأنّه عليه السلام قد جاء في كلامه بما يقتضي العموم بقوله: «في كلّ غيبة» وكلّ من ألفاظ العموم، وهذا يقتضي الإستغراق لأنّه كان يصحّ أن يستثني بقوله: (إلاّ الغيبة الفلانية) ولمّا لم يستثن دخلت أحوال الغيبة كلها تحت هذه اللفظة وثبت له الولاية على المسلمين في كل حالة غاب فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهم، ومن كان كذلك لم يجز لأحد أن يتقدّم عليه.

ومنها قوله: «وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة» وهذا شرف ظاهر ومجد باهر، إذ كان اللواء لا يتركه ربّ الجند المعقود؟ إلاّ مع من ارتضاه واختاره واجتباه على سائرهم وسيأتي / ١٦ / حديث اللواء بإسناده وفوائده إن شاء الله تعالى وإنّما نريد التنبيه على كلّ حديث في موضعه إمّا مجملاً أو مفصلاً فإنّ ذلك يزيد العاقل بصيرةً في شرف علّي عليه السلام على سائر الصحابة، فإنّ الكثير من الأمّة ـ إلاّ من عصمـ[ـه] الله تعالى ـ قد نبذ مناقبه ظهريّاً وجاء في حقّه شيئاً فريّاً، وقد

---

١ ـ هاتان الكلمتان: «الرعاية والزعامة» رسم خطّهما غير واضح في أصلي.

شرّع معاوية سبّه على فروق المنابر ، وتطاولت به الأيّام ، وعبرت عليه الدهور والأعوام ، وفضائله عليه السلام تزداد ظهوراً وإشراقاً وتضرم قلوب ذوي النصب إحراقاً ، ومن رفعه الله تعالى فلا واضع له ، وكم عسىٰ أن يطمس العدوّ ؟!! وهل ينفذ النار في البحر الزخّار ؟ أو تغطّي الراحة وجه القمر النوّار ؟ ما أنصف الرسول من وضع وصيّه ولا أرضاه من نقص وليّه .

ومنها قوله عليه السلام : «وليّك وليّي ووليّي وليّ الله » والمراد بالولّي هاهنا المحبّ والمودّ؟ والمحبة الصادقة تقضي الطاعة للمحبوب ، وعلى هذا قال تعالى لنبيه عليه السلام في مخاطبته بعض الكفّار : ﴿**قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**﴾ [٣١ / آل عمران : ٣] يريد إن كانت محبّتكم صادقةً في دعواكم لله تعالى فاتّبعوني وتمسكوا بما جئت به فإنّه دين الله الّذي رضيه لكم وأحبّه فاعملوا به يحببكم الله ، ومحبّة الله هي المحبّة لطاعته والإيثار لمرضاته ، إذ كانت المحبة لا تتعلّق بذاته في الحقيقة ، وكذلك محبّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي إرادة طاعته والائتمار بأمره والإنزجار عن زجره ، وهٰكذا محبة أمير المؤمنين عليه السلام هي الاقتداء به في طريقته والإهتداء بهديه والإعتراف بحقه والرعاية لسبقه.

ومن كان محبّاً له من الغلاة فإنّ محبته في الحقيقة غير صادقة ، ولهذا لا يصدق محبة النصارىٰ لعيسىٰ صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم فيه ما ليس له بأهل ولا يرتضيه من ربوبيّته وإلٰهيّته ، وعلى هذا قال الشاعر :

تعصي الإله وأنت تزعم حبّه   هذا محال في المقال بديع
لوكان حبّك صادقاً لأطعته   إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع

ولو أظهر واحد محبّة غيره الأكيدة ؟ وهو يعصيه في كلّ أمر من الأمور الّتي تحسن ويزيدها منه ؟ لكان التناقض على محبته ظاهراً عند ذوي النُهىٰ والآداب ، وقد صرّح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ وليّ عليّ عليه السلام وليّه ووليّه وليّ الله ، فاقتضىٰ ذلك القطع على أنه عليه السلام لا يقارف كبيرةً ولا يواقع عظيمةً ، لأنه لو قارف ذلك ـ وحاشاه له عنه ـ لم يكن وليّه وليّاً للرسول ولا وليّاً لله تعالى لأنّ من قارف عظيمةً كان عدوّاً لله تعالى عند المسلمين ، فدلّ ما ذكرناه على عصمة عليّ / ١٧ / عليه السلام عن الكبائر ، ولقد أحسن القائل ـ ويروىٰ أنّها للشافعي ـ :

إذا جاش طوفان المعاد فنوحه[١] علّي وإخلاص الولاء له فلك
إمام إذا لم يعرف المرء فضله على الناس لم ينفعه زهد ولا نسك
فلو لامني فيه أبي لم أقل أبي وحاشا أبي أن يعتريه به شكّ!!

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله » وعدوّالله هوالّذي يرتكب ما يسخطه ويترك ما أراده منه حتماً، وعدوّ رسوله أيضاً كذلك، وعدوّ علّي عليه السلام نظير ذلك أيضاً.

وهذا يشهد بأنّ من عادىٰ عليّاً عليه السلام كان عدوّاً لله ولرسوله عليه السلام، وفيه دلالة واضحة على عصمته من الكبائر، لأنّه لو واقعها لوجبت معاداته، فلا يكون معاوية والحال هذه عدوّاً لله تعالى ولرسوله لأنّ معادات العاصين من الدين كما قال تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله و رسوله﴾ [٢٢ / المجادلة: ٥٨] فنفى [الله تعالى] الإيمان عمّن أحبّ من ارتكب كبيرةً لأنّ المراد بمحادّ الله تعالى من ارتكب كبيرة ما حظره أو ترك ما افترضه.

ومعنى عداوة العبد لله تعالى أحد وجهين: إمّا تركه لفرائضه و [إقدامه على] موأقعة محارمه، وإمّا أن يكون متناولاً لمعادات أولياء الله، فَذَكَر الله تعالى وأراد أولياءه كما قال تعالى: ﴿والذّين يؤذون الله﴾ [٥٧/ الأحزاب: ٣٣] والأذىٰ ضرر فلا يلحقه سبحانه وإنّما أراد أولياءه، قال تعالى: ﴿فلمّا آسفونا انتقمنا منهم﴾ [٥٥ / الزخرف: ٤٣] والأسف هو الحزن الشديد، قال: تعالى حاكياً عن يعقوب صلى الله عليه وعلى سائر أنبيائه: ﴿يا أسفا على يوسف﴾ [٨٤/ يوسف: ١٢] والمراد به شدّة الحزن وهو ضرر ولا يجوز على الله تعالى فإذاً المراد آسفوا رسلنا وأحزنوهم بتكذيبهم وإعراضهم عمّا جاءُوا به.

وإن كان قد قيل: إنّ المراد بالأسف الغضب وهو جائز في صفة الله تعالى[٢]

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط، ولكن كتب الكاتب بخطّ الأصل فوق قوله: « المعاد » (الضلال) ولعلّه أظهر.

٢ ـ وهذا القول أيضاً لا يسمن ولا يغني من جوع، وإن كان في القرآن المقدس والسنّة المتواترة قد جاء بكثرةٍ وصف الله تعالى بالغضب، ولكن المراد منه لوازم الغضب وهو تنكيله تعالىٰ المغضوب عليهم ومجازاتهم على ما عملوا من السيّآت، لأنّ الله تعالىٰ منزّه عن حقيقة =

فمعناه: [فلمّا] أغضبونا، والغضب والسخط بمعنىً واحد. غير أنّ الّذي ذكرناه أوّلاً ـ مما قاله بعضهم ـ شائع، فهذا معنى كون العبد عدوّاً لله تعالى وإذا قيل في الله تعالى إنّه عدوّ للكافر والفاسق فإنّ معنىٰ ذلك أنّه يريد ذمّهما وعقابهما وانزال ما شرّعه من العقوبات في الدنيا بهما.

فإذا تقرّر ذلك وكان من عادىٰ عليّاً عليه السلام قد عادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاد الله عزّ وعلا كان معاوية من العاطبين باليقين؟ فما يرىٰ أرباب الزيغ العمين؟ هل كان معاوية في أيام صفين وتلك الوقائع العظام ـ الّتي هلك فيها جيل من الأنام، واستشهد من هو معدود من صفوة أهل الإسلام ـ وليّاً لأمير المؤمنين أم كان عدوّاً له؟ فإن قالوا: كان وليّاً له لقد باهتوا عند الخلق؟ من أهل الإسلام بل / ١٨ / عند غيرهم [أيضاً] فإنّه لا يلتبس الحال على لبيب فإنّ من جهد في نكاية غيره في نفسه وولده وماله وأصحابه ـ وبلغ الغاية القصوىٰ في ذلك ـ إنّه لا يكون وليّاً له، ولو جاز أن يكون وليّاً له والحال هذه لجاز في الكفّار يوم أحد أن يكونوا أولياء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع قتلهم لعمّه حمزة عليه السلام وبقر[هم] بطنه وسائر ما فعلوه من المثلة به وكذلك [مافعلوه بـ] سائر أصحابه.

وهذا قول يفضح من ارتكبه عند الأمّة عوامّها والأئمة، فبطل أن يكون معاوية وليّاً لعلّي عليه السلام، ولم يبق إلّا القسم الثاني وهو أنّه عدوّ له، وإذا كان عدوّاً له كان عدوّاً للرسول وللربّ عزّ وعلا ومن كان كذلك فهو من العاطبين؟ بأوضح سلطان مبين.

و في هذا عبرة للمعتبرين وكفاية للمتدبّرين في أنّ معاوية من أعداء ربّ العالمين وأنّ عليّاً عليه السلام قد كان [فاز «خ»] بإدراك قصب السبق ـ في ميدان السابقين، وتقدّم أمامهم أجمعين.

وقد تمّ تفصيل ما قصدناه من فوائد الخبر الشريف، وبه يتمّ معنى البيت الأوّل من القصيدة [ولنذكر البيت الثاني منها ونشرحها]، قال الإمام [المنصور بالله] عليه السلام:

= الغضب ـ وهو التأثّر النفسي وهيجان النفس من عمل المجرمين ـ والتأثّر من لوازم طبيعة المخلوقات، والله تعالىٰ منزّه عنه.

أبوك أولىٰ يـابن عـمّي بهـا فيا تراه مـنصفاً أو أبي ؟ (٢)

الأبُ مَن خُلِق الولد من مائه . وقيل : [الأب] من خلق [الولد] من مائه وولد على فراشه .

وهذا الثانى هو الأولىٰ على طريقة الشرع ، لأنّه لو خلق الولد من ماء الرجل إلاّ أنّه لغير رشدة لم يكن أباً له شرعاً ، وعلى هذا قال [رسول الله] صلّى الله عليه وآله وسلم : «**الولد للفراش وللعاهر الحجر**»[1] وهذا يقتضي أن لاينسب [الولد] إلى من زنا به [أي إلى الزاني والمزنيّ بها] وإنّ ما ينسب إلى من ولد على فراشه ، ولهذا كفّر كثير من أهل التحقيق معاوية بن أبي سفيان لأنّه ادّعى أخوّة زياد ، وكان مشهوراً بأنّه لغير رشدة ، فلمّا ألحقه [معاوية] بأبيه [أبي سفيان] كفر لأنّه ردّ ما علم ضرورةً من دين النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وهو معنى الخبر الذي ذكرناه آنفاً لأنّه معلوم على القطع ، ولا خلاف في كفر من ردّ أمراً يعلم باضطرار من الدين لأنّه يكون مكذّباً للرسول صلّى الله عليه وسلم في حكمه ، ولا خلاف في كفر من هذا حاله .

واعلم أنّ المراد بالفراش المذكور في الخبر هو الوطئ الذي معه يحصل الولد علىٰ حدّ يلحق بصاحبه ، والفراش ضربان : فراش حرّة وفراش أمة .

أمّا فراش الحرّة فله شروط ثلاثة : أحدها أن يقع في نكاح صحيح ، أو نكاح فاسد ؟ أو في شبهة نكاح .

وثانيها إمكان الوطي ، وهذا ظاهر إذا كان العقد صحيحاً ، فإن لم يكن صحيحاً نحو نكاح المعتدّة والمزفوفة غلطاً فقد ذكر القاضى شمس الدين [2] قدّس الله روحه في الجنة أنّه لا بدّ من حصول الوطي ولا يكفي إمكانه .

وثالثها حصول الولد لستة أشهر ، فما فوقها / ١٩ /.

وأمّا فراش الأمة فله شرطان : أحدهما أن يقع في ملك صحيح أو فاسد أو

---

١ ـ و صدور الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم متّفق عليه بين المسلمين ، وبه تمسّك كثير من الصحابة والتابعين على انحراف معاوية عن الإسلام لمّا ادّعىٰ بنوّة زياد بن عبيد لأبى سفيان واستهزأ بالإسلام والمسلمين !!

٢ ـ لم يتيسّر لى الرجوع إلى ترجمته .

شبهة ملك كما في الجارية المشتركة.

وثانيها أن يدّعي الولد، ومتى أتت بولد بعد ذلك لحق به نسبه لموضع الفراش وضعف الرقّ.

وهل ينتفي إذا نفاه في هذه الصورة؟ اختلفوا فذكر القاضي زيد بن محمد أنّه لا ينتفي. وذكر الامام المنصور بالله أنّه ينتفي إذا نفاه، وهو المحكّي عن أبي الحسن الكرخي.

وقول النبي صلّى الله عليه وآله وسلم في آخر الخبر: «وللعاهر الحجر» قال بعض العلماء: لم يرد بقوله: «وللعاهر الحجر» أنّه يرجم بالحجارة إذ ليس كلّ زان يرجم بالحجارة، و إنّ ما معناه أنّه لا حظّ له في نسب الولد، وهو كقولك: له التراب. يريد أنّه لا شيء له.

وهذا صحيح فإن الرجم لايكون إلاّ للمحصن دون الزاني البكر ولابدّ من حمله على ما ذكره.

والأب الذي ذكره عليه السلام في البيت أوّلاً هو العبّاس بن عبد المطّلب، وسمّاه أباً وإن كان جدّاً لجوازه في اللغة، قال الله تعالىٰ: ﴿يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كلّ مسجد﴾ [٣١ / الاعراف: ٧].

وأمّا قوله: «أولى» فالمراد به هو الأحقّ والأملك يقول القائل: (زيد أولى بهذه الدار والضيعة) يريد أنّه أحقّ بها وأملك للتصرّف فيها[1] و [يقال]: هٰذا أولى العصبات بإنكاح المرأة أي إنّه أملك عليها للعقد من غيره.

والعمّ معروف وهو أخ الأب، وقد يسمّىٰ أباً، قال الله تعالىٰ: ﴿أم كنتم شهداً إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلٰهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلٰهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾ [١٣٣ / البقرة: ٢] واسماعيل عمّ يعقوب وقد سمّاه أباً، وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم في العباس: «هذا بقيّة آبائي».

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وأمّا قوله (أولىٰ) فالمراد به الاولىٰ وهو الاحقّ والاملك... ويراد أنّه أحقّ بها وأملك للتصرف فيها...

وقوله عليه السلام : «بهـــا» فالضمير يرجع إلى الامامة وإن لم يجر لها ذكر إلاّ أنّ في الكلام ما يقتضيها ، وقد جرت عادة العرب بالحذف والاختصار إذا كان فيما بقي دليل على ما حذف ، وعلى هذا قال الله تعالى ﴿حتّى توارت بالحجاب﴾ [٣٢ / ص : ٣٨]يعني الشمس ولم يجر لها ذكر ، قال الشاعر :

فإن المنيّة من يخشها فسوف تصادفه أينما

يريد أينما توجّه وأينما كان .

وقوله : «فيما تـراه مـنصفاً» أراد بالرؤية هاهنا العلم ، ولذلك نظائر قال الله تعالى ﴿أولم ير الانسان أنّا خلقناه من نطفة﴾ [٧٧ / يس : ٣٦] معناه أولم يعلم؟ لأنّ الانسان لم يشاهد كون نفسه نطفة ، وقال الله تعالىٰ : ﴿ألم تر إلى المَلإ من بني إسرائيل من بعد موسىٰ إذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل﴾ [٢٤٦ / البقرة : ٢] أي ألم تعلم. والرؤية في غير هذا بمعنى الإدراك بحاسّة البصر ، وهو المراد بقوله [تعالى] ﴿لن تراني﴾ [١٤٣ / الاعراف : ٧] معناه لن تدركني بحاسّة بصرك .

(والمـنصف) هو من يعطي الحقّ من نفسه وينقاد للصواب، والإنصاف من الامور المقرّر وجوبها عقلاً وشرعاً ، وهو قاعدة الخير وأساسه في الدين وسبب هداية المهتدين ، وخلافه هو الذي أورث هلاك الخلق وصدّهم عن اتّباع الحق ، ومعنى البيت وفائدته / هو أنّه / ٢٠ / عليه السلام سأل صاحب بغداد ـ في البيت الاوّل بمن له الحقّ العظيم على جميع الخلق وهو الله ربّ العالمين ، ثمّ بآلائه وهي النعم التي أسداها ثمّ برسوله لظهور الحال في وجوب رعاية حقّه ، ثم بالوصيّ وهو أمير المؤمنين عليه السلام لفضله على جميع الأمّة ـ عن المعنى المودع في هذا البيت الثاني وهو أنّ الأولى والأحقّ بالامامة العبّاس أو عليّ عليه السلام ؟ وذلك انّ مذهب الراوندية أنّ الامام بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلم هو العبّاس وأنّه استحقّ الامامة بطريقة الميراث !!

وهذا المذهب ينسب إلى ابن الراوندى[1]، وكان من الموّحدين أوّلاً ثم ارتدّ عن الإسلام ونصّ الالحاد ؟ وصنّف فيه كتباً وبالغ في إيراد الشبهات بكلّ وجه ،

---

١ ـ وليلاحظ عنوان : (ابن الراوندى) من كتاب الكنىٰ والالقاب : ج ٢ ص ٢٧٧ .

فنقض العلماء رضي الله عنهم جميع ما وضعه أحسن نقض ، ومن جملة محدثاته وبدعه أنّ الإمامة طريقها الإرث وتصنّع بهذا إلى بني العبّاس !!

وهذا ساقط فإنّه لاخلاف بين الامة أن العباس ﷺ لم يكن إماماً في حال من الأحوال .

وبعد فلو استحقّت الإمامة بطريقة الإرث لوجب ثبوتها لفاطمة عليها السلام لأنّها وارثة أيضاً ، وكذلك أزواج النبي عليه السلام ، وهذا ساقط بالاجماع فإن الإمامة لاتصحّ في النساء .

و[أيضاً لو كانت الامامة بطريقة الإرث] كان يجب أن يجري الإمامة مجرى المواريث في انقسامها إلى نصف وربع وثمن وثلثين وثلث وسدس ؟ وهذا باطل بالإجماع .

ويلزم من قال بذلك المنع من إمامة أبي بكر و عمر، وعثمان لأنّ العباس أولى بها منهم و عند المخالف أن إمامتهم صحيحة فبطل أن يكون الطريق إلى الإمامة الإرث، وبه يبطل أن يكون العباس اماماً .

و أما امامة على عليه السلام فهي صحيحة بعد الرسول بغير فصل على ما نوضحه إنشاء الله تعالى .



[ولنرجع إلى شرح البيت الثالث من القصيدة] قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام :

أيّهما نصّ بها أحمد له على المكّى و اليثربى (٣)

هذا سؤال بأيّ وهى من أدوات الإستفهام و يجوز السؤال بها عمن يعقل وعمّن لا يعقل ،بل عن الجمادات تقول أىّ رجل أكرمنى أكرمته و أىّ مركوب اتفق ركبته وأىّ كتاب وجدته فخذه ؟ و هى تفارق «من» فإنّها مقصورة على من يعقل لأنّك لو قلت : من في الدار ؟ لم يصلح أن يجيب المسؤل بالبهائم وإنما تجيب بالعقلاء وجنسهم ؟ و الضمير في « أيّهما» راجع إلى العباس و إلى على عليهما السلام وقوله «نصّ» فالنصّ هوالرفع والاظهار ومنه قيل منصّة العروش لظهورها مقليها ؟ ومنه قولهم: «نصّ الحديث» أى رفعه و بلغ به غايته ، و نصّ الراكب الدابة: أى أستخرج ما عندها من السير ، و منه قول على عليه السلام «**إذا أبلغ النساء نصّ الحقاق فالعصبة أولى**»[1] يريد إذا بلغت الصبية حالة الكبر و جاوزت لحدّ الصغرالذى تحتاج فيه إلى أمّها فالعصبة أولى بها من أمّها/ ٢١ /.

واختلف العلماء في القدر الّذى تخرج به إلى حدّ الكبر وتفارق الصغر ، بحيث تنتقل الولاية إلى العصبة ، وهل تستوي حالة الذكر والانثى في ذلك أم لا ؟ فذكر على مذهب الشافعى أنّهما على سواء.

والمؤيّد بالله ـقدس الله روحه ـ خرّج على مذهب الهادى عليه السلام التسوية بينهما وهو الذى ذكره السيّد ايوع؟[2] وفرّق ايوح ؟ بين الصبيّ والصبيّة فقال : إن الامّ أولى بابنتها إلى أن تبلغ لأنّها تحتاج إليها لتعلّمها أعمال النساء فكانت أولى بها الى

---

١ ـ وللكلام مصدر ، و رواه مسنداً أبو عبيد القاسم بن سلام في الحديث : (١٧) من غريب كلام أمير المؤمنين من كتاب غريب الحديث : ج ٢ ص ١٤١ و رواه عنه السيوطى في مسند أميرالمؤمنين من كتاب جمع الجوامع : ج ٢ ص ٩٧ و رواه أيضاً مشروحاً ابن الأثير في مادة «حقق» من النهاية و الفيروز ابادى في القاموس .

٢ ـ كذا في أصلى هاهنا وما بعده بل في كثير من مواضيع الكتاب ، ذكر حميد الشهيد بالرمز أسماء كثير من العلماء بالرمز ، ولم يشرحه في كتابه هذا ، ولم يتيسّر لى الاتصال بأكابر اخوتنا من علماء اليمن دامت بركاتهم ، ولعلّنا نوفق لتوضيح ذلك في الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى .

بلوغها، ثمّ العصبة أولىٰ بها بعد ذلك ، بخلاف الصبيّ فإنّه يحتاج إلى التأدّب والتعلّم فانتقلت ولايته إلى العصبة قبل بلوغه.

وذكر مثل ذلك السيّد أبو طالب [ظ] للهادى عليه السلام ، واختاره المؤيّد بالله لمذهب نفسه في الافادة.

وقال مالك : الامّ أولى بالابن أيضاً إلى أن يبلغ.

واختلف العلماء في حدّ استقلال الصبىّ بنفسه وانقطاع حظانة الامّ عنه فقال (ع) هو أن يأكل بنفسه ويشرب بنفسه ويلبس بنفسه ، وهو قول (خ)، و(س) راعىٰ في البلوغ سبع سنين أو ثمان سنين ، وهو الذى ذكره المهدى لدين الله [ظ] في الشرح ، واختار السيّد أبو طالب [ظ] ما ذكره السيد أبو العباس لأنّه ينضبط ، وليس كذلك ما ذكره (س) فإن أحوالهم تختلف فيه بحسب اختلافهم في الفطنة والذكاء.

وذكر الامام المنصور بالله عليه السلام أنّه من خالع امرأته على نفقة أولادها وتربيتهم صحّ ذلك وإن لم يذكر المدّة لأنّ مدّة تربية البنت سبع سنين ، والابن خمس سنين وخلافه نادر.

وقول علىّ عليه السلام : «[نصّ الحقاق]» فالحقاق : المخاصمة ، وهو أن يقول الخصم : أنا أحقّ ، ويقول [الخصم] الاخر : بل أنا أحقّ.

ويروى «بلغن الحقائق» [وهى] جمع الحقيقة والحقيقة ما يصير إليه حقّ الامر ووجوبه ، يقال : فلان حامى الحقيقة إذا حمى ما يحقّ عليه أن يحميه.

والعصبة : قرابة الرجل لأبيه ، وهو مأخوذ من قولهم : « عصب القوم بفلان » أى أحاطوا به . وفي الشرع العصبة كلّ ذكر يدلى إلى الميّت بذكر . هذا معنى النصّ وما يتعلّق به من لغة ؟

وأمّا في أصول الفقه فالنصّ هو الخطاب الدال على المراد بصريحه على وجه لا احتمال فيه ، ولهذا الحدّ شبه بوضع أهل اللغة ؟ فإن النصّ عندهم إذا كان هو الرفع والاظهار وكان الخطاب الذى ذكرناه قد ظهر فيه مراد المتكلّم وارتفع عن حدّ الخفاء والغموض وصار إلى حدّ التجلّي صحّ أنّه يشبه الوضع اللغوى وذلك مثل قوله تعالىٰ : ﴿ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله الا بالحقّ﴾ [١٥١ / الانعام : ٦]

وقوله : ﴿ولا تقربوا الزنىٰ﴾ [٣٢/ الإسراء : ١٧] وما أشبه ذلك ممّا يفيد المعنى بصريحه من دون اعتبار قرينة أخرى.

وإذا أفاد الخطاب أمرين أحدهما بصريحه وثانيهما بقرينة كان نصّاً باعتبار الاوّل دون الثانى ولهذا فإن قوله تعالىٰ : ﴿فأقيموا الصلاة﴾ نصّ في وجوب الصلاة وهو يفيد جميع أركانها من الركوع والسجود وشبهها ولا يكون نصّاً في ذلك.

وقوله عليه السلام : « بها » / ٢٢ / يريد [منها] الإمامة وإنّما حذف لدلالة الكلام [عليها] وسمّى ما أفادها نصّاً بطريقة التوسع والمجاز، لأنّه ليس في الآثار المنقولة بالتواتر ما يفيد الإمامة بصريحه على وجه لا احتمال فيه [لغيرها][1] ولهذا لم يكفر من لم يقل بإمامة عليّ عليه السلام فلو كان النصّ معلوم المراد من دون غموض عارض فيه لكفر من خالف كما يكفّر من جحد وجوب الصلاة والزكاة وغيرهما [مما علم وجوبها بضرورة من الدين][2].

---

١ ـ هذا المعنىٰ إنّما يتصوّر بالنسبة إلى من تأخّر من عصر النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ووقع في قلبه الشبهة فيما بلغه من النصوص من جهة اختلاف الصحابة أو رواة النصوص وتعارض الروايات الواردة عن النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وعدم تجشّمه أعني السامع الشاكّ للتحقيق حول صحيح الروايات وسقيمها.

ولكن هذا المعنىٰ لايتصوّر بالنسبة إلى الذين صحبوا النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وعاشروه مدّة وسمعوا من النبيّ، فالنصوص التي سمعوها من فم النبي مباشرةً كانت مفيدةً للقطع إمّا بصريح ألفاظها أو بوسيلة القرائن الحالية أوالمقالية الحافّة بالكلام، فإنّهم كانوا يعرفون الامام وخليفة النبي بصريح لفظه عليه السلام مرّات، وتارات يعرفونها بالقرائن التي كان صلوات الله عليه ينصبها لهم، فلم يكونوا شاكين فيمن صرّح النبى بإمامته، بل كانوا يعرفون خليفة النبي كما كانوا يعرفون أنفسهم وإنّما حصل الخلاف ووقع كثير من الناس في الشبهة من أجل الجماعة الذين آثروا الحيات الدنيا على الآخرة فأضلّوا الناس الذين كانوا على نزعتهم والجهّال والغفلة بالتلبيس والتدليس وبئس ما صنعوا وساء ماعملوا وسيحملهم الله تعالى أوزارهم وأوزار الذين اتبعوهم وساء لهم يوم القيامة حملاً.

وكلّ من يريد تحقيق ما ذكرناه فليترك العصبية الجاهلية وليراجع النصوص الواردة في هذا المعنى على كثرتها فإنّه يتجلّىٰ له الأمر تجلي الشمس في وسط السماء.

٢ ـ كلّ من يتأمل النصوص الحاكية عن نصب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عليّاً

وقد ذكر السيد الإمام المهدي لدين الله الحقيني عليه السلام [1] لمّا تكلّم بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام والطريق إليها ما هذا لفظه :

بنصوص التنزيل المعرض للتأويل لتقابل الأشباه والأمثال ، وتعارض المعاني والاشكال سمّيناه نصّاً خفيّاً وإن كان معناه عند الرساخ واضحاً قويّاً .

ثم قال عليه السلام عقيب هذا : وأمّا كبار الصحابة الذين تصدروا [تصدّوا «خ»] للإمامة ونهضوا للخلافة فلا أغضّ نفوسهم وأعراضهم ولا أقابل بالشتم أعراضهم بل أجد موجدة الزاري عليهم والمستزيد عنهم لتمسّكهم بالمحتملات ، وتعلّقهم بالمتأوّلات ، وأكل أمرهم إلى الله تعالىٰ كما قال القاسم عليه السلام : ﴿**تلك أمّة قد خلت**﴾ الاية : [١٤١ / البقرة : ٢] .

وقوله عليه السلام : « أحمد » يريد [به] رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، وهو اسمه في التوراة قال الله تعالىٰ حاكياً عن عيسىٰ صلّى الله عليه وأمّه: ﴿**ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**﴾ [٦ / الصفّ : ٦١] قال الشاعر :

صلّى الإله ومن يحفّ بعرشه   والطيّبون على المبارك أحمد

= لزعامة الامة بعده وأنّه هو الخليفة لا غيره يحصل له القطع بأنّ منكرى النصّ كفروا ، لأنّهم أنكروا ما علموا من الدين بالضرورة لسماعهم بأنفسهم ومشاهدتهم برأى العين أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم جعل الخلافة لعليّ وأكّد في ذلك كل التأكيد ، وحذّر عن مخالفته كلّ التحذير ، فمن خالف رسول الله وحاله على ما ذكرناه ، فقد عارض رسول الله في حكمه البات ، ومن عارضه هكذا فلا ريب في كفره ، وإنّما لم يثبت تكفيرهم لأنّ زمام أمور المسلمين كان بيدهم وأعوانهم من المنافقين كانوا مستعدّين مستنفرين للقضاء على صاحب الحق ، كما قضوا يوم الطفّ على ريحانة رسول الله وسيّد شباب أهل الجنّة ، وأهل بيته أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فليراجع المنصفون وقعة كربلا كي يتجلّىٰ لهم أنّ الذين كانوا يدّعون الاسلام ارتكبوا في حقّ سبط رسول الله وأهل بيته مالم يرتكبه كفّار الامم في مخالفيهم ومعارضيهم .

١ ـ ذكره السيّد المنصور بالله أبو محمد عبد الله بن حمزة في أواخر المجلّد الاول من كتاب الشافي ص ٣٣٨ ط ١ ، قال: الامام الفاضل الملقّب بالهادى ـ عليه السلام ـ الحقينى أبو الحسن على بن جعفر الحسينى [ابن الحسن بن عبد الله بن على بن الحسن بن على بن أحمد ابن على بن الحسين الاصغر ابن علىّ سيّد العابدين ابن الحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام] صاحب العلوم الغريبة والتصانيف العجيبة الذى فاق أهل عصره وبرز على أهل زمانه ...

وله [صلّى الله عليه وآله وسلم] أسماء كثيرة لشرفه وعلوّ منزلته، منها ما ذكرناه، ومنها محمد، وقد نطق به الكتاب الكريم، قال الله تعالىٰ: ﴿محمد رسول الله﴾ [٢١ / الفتح: ٤٨] قال الشاعر[١]:

وشقّ له من اسمه ليجلّه   فذو العرش محمود وهذا محمّد

وقال آخر[٢]:

---

١ ـ وهو أبو طالب رفع الله مقامه، ورويناه عن طرق و مصادر عنه عليه السلام في حرف الدال من كتاب منية الطالب: ص ١١٥.

٢ ـ قيل: هو زهير بن أبي سلمىٰ كما في أواخر ترجمة عمر في حوادث سنة: (٢٣) من تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٢٢ ط دار المعارف بمصر، قال: حدّثني عمر، قال حدّثنا علـّي، قال حدّثنا: أبو الوليد المكّي، عن رجل من ولد طلحة:

عن ابن عبّاس، قال: خرجت مع عمر في بعض أسفاره، فإنّا لنسير ليلة، و قد دنوت منه، إذ ضرب مقدّم رحله بسوطه، و قال:

كذبتم وبيت الله يقتل أحمد   و لمّا نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرّع حوله   ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم قال أستغفر الله، ثم سار فلم يتكلم قليلاً ثم قال:

وما حملت من ناقة فوق رحلها   أبرّ وأوفىٰ ذمّةً من محمد

وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله   وأعطىٰ لرأس السابق المتجرّد

ثمّ قال: استغفر الله، يا ابن عباس ما منع عليّاً من الخروج معنا؟ قلت: لا أدرى. قال: يا ابن عباس أبوك عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم وانت ابن عمّه فما منع قومكم منكم؟ قلت: لا أدري. قال: لٰكنّي أدري يكرهون ولايتكم لهم!! قلت: لم؟ ونحن لهم كالخير! قال: اللّهمّ غُفراً يكرهون أن تجتمع فيكم النبوّة والخلافة فيكون بجحاً بجحاً!! لعلّكم تقولون إن أبا بكر فعل ذلك؟ لا والله ولكن أبا بكر أتىٰ أحزم ما حضره!! ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم!! أنشدني لشاعر الشعراء زهير قوله:

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غايةً   من المجد مَن يسبق إليها يسوّد

[قال] فأنشدته وطلع الفجر فقال: اقرأ «الواقعة» فقرأتها ثم نزل فصلّىٰ وقرأ بـ«الواقعة».

[ثم قال الطبري: و] حدّثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن رجل عن عِكرمة:

عن ابن عباس قال: بينما عمر بن الخطّاب (رض) وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر، فقال بعضهم: فلان أشعر. وقال بعضهم: بل فلان أشعر. قال: فأقبلت فقال عمر: قد جاءكم أعلم

=

= الناس بها ، فقال عمر : من شاعر الشعراء يا ابن عباس ؟ قال : فقلت : زهير بن أبي سلمىٰ فقال عمر هلمّ من شعره ما نستدلّ به على ماذكرت ؟ فقلت : امتدح قوماً من بني عبد الله بن غَطَفان ، فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأوّلهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
إنس إذا أمنوا جنّ إذا فزعوا ... مرزّؤن بهاليل إذا حشدوا
محسّدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ما له حُسِدوا

فقال عمر : أحسن ، وما أعلم أحداً أولىٰ بهذا الشعر من هذا الحيّ من بني هاشم ! لفضل رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقرابتهم منه . فقلت : وُفِّقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفّقاً. فقال : يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد ؟ [قال ابن عباس] فكرهت أن أجيبه فقلت: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني! فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة! فتبجّحوا على قومكم بَجَحاً بَجَحاً !! فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووُفِّقت ؟! فقلت : يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتُمِط عني الغضب تكلّمت ؟ فقال : تكلّم يا ابن عباس . فقلت : أمّا قولك يا أمير المؤمنين : «اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووُفِّقت» ، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّ وجلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود.

وأمّا قولك : «إنّهم كرهوا أن تكون لنا النبوّة والخلافة» فإن الله عزّ وجلّ وصف قوماً بالكراهيّة [لأمره] فقال: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ [٩ / محمد : ٤٧] فقال عمر : هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أقرّك عنها [أن أقرّك عليها] فتزيل منزلتك منّي . فقلت : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ فإن كانت حقّاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك ؟ وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه !

فقال عمر : بلغني أنّك تقول : «إنّما صرفوها عنّا حسداً وظلماً» فقلت : أمّا قولك : يا أمير المؤمنين «ظلماً» فقد تبيّن للجاهل والحليم !!

وأمّا قولك : «حسداً» فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون !!

فقال عمر : هيهات أبت قلوبكم يا بني هاشم إلاّ حسداً ما يحول ، وضِغناً وغِشّاً ما يزول !!

فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس ـ وطهّرهم تطهيراً ـ بالحسد والغِشّ فإن قلب رسول الله صلّى الله على وسلم من قلوب بني هاشم !

فقال عمر : إليك عنّي يا ابن عباس . فقلت : أفعل ، فلمّا ذهبت لأقوم استحيا منّي فقال : يا ابن عباس مكانك فوالله إنّي لراعٍ لحقّك ، محبّ لما سرّك . فقلت : يا أمير المؤمنين إن لي عليك
=

فما حملت من ناقة فوق رحلها أبرّ وأوفىٰ ذمّةً من محمد
[وأكسىٰ لبُرد الخال قبل ابتذاله وأعطىٰ لرأس السابق المتجرّد]

ومنها الماحي لأنّه محا الكفر.

و[منها] الحاشر لأن الناس يحشرون على قدميه ؟ يعني يحشرون وهو يتقدّمهم.

و[منها] العاقب لأنّه آخر الأنبياء وبعدهم وكلّ شيء خلف شيئاً فهو عاقب له، ومنه العقوبة لأنّها بعد الذنب.

ومنها المقفّي لأنّه تبع للأنبياء وكلّ من تبع شيئاً فهو قفّاه، ومنه قول علـيّ عليه السلام في صفته صلّى الله عليه وآله وسلم: «أرسله على حين فترة من الرسل، وتنازع من الألسن، فقفّىٰ به الرسل وختم به الوحي»(١) يريد بقوله: «فقفّىٰ» أنّه جعله تابعاً لهم، ومنه قوله تعالىٰ ﴿وقفّينا بعيسى بن مريم﴾ [٢٧ / الحديد: ٥٧].

ومنها نبيّ الملحمة، والملحمة: الحرب، وسمّي بذلك لأنّه بعث بالحرب.

و[منها] نبي الرحمة والبشير والنذير والداعي إلى الله والسراج المنير، وغير ذلك مما هو معروف.

والمكّي منسوب إلى مكة، وسمّيت مكّة قيل: لقلّة مائها يقال: متّك الفصيل ما في ضرع أمّه: أي شربه كلّه. والتّمكك: الاستقصاء. وقيل: سمّيت مكة لأنّها كانت تمكّ من ظلم فيها أي تهلكه.

واليثربي / ٢٣ / منسوب إلى (يثرب) وهي أرض مدينة الرسول صلّى الله

= حقّاً وعلى كلّ مسلم، فمن حفظه فحظّه أصاب، ومن أضاعه فحظّه أخطأ. ثمّ قام [ابن عباس] فمضى.

أقول: والحديث ذكره أيضاً ابن الأثير في آخر ترجمة عمر من تاريخ الكامل.

والحديث الأوّل رواه أيضاً البلاذري باختصار في أواخر ترجمة عمر من نسب بني عدّي من أنساب الاشراف المخطوطة: ج ٤ / الورق ٣٠٨ / ب / وفي طبع بيروت: ج ١٠ ص ٣٧٨ قال:

[حدّثني] المدائني عن أبي الوليد المكّي قال: قال ابن عباس ؟ ...

١ ـ كما في أوائل المختار (١٢٩ / أو ١٣١) من باب خطب نهج البلاغة.

عليه وآله وسلم في ناحية منها، وقد غلب ذلك على المدينة نفسها وعرفت به[١]، قال الكميت:

فبوركت مولوداً وبوركت ناشئاً وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب
وبورك قبر أنت فيه وبوركت به وله أهـل لذلك يثرب

و[أيضاً] تسمّى [مدينة الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ]طيّبةً قال الشاعر:

بطيبة رسم الرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد ؟

والمـقصود من النصّ الذي أشار إليه الامام [المنصور بالله] عليه السلام [هو] خبر الغدير، وقد رواه خلق كثير عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم، وطرقه جمّة كثيرة، وقد رواه [من الصحابة] مائة نفس [أو] يزيد على ذلك، منهم العشرة [المبّشرة ـ بزعم حفّاظ آل أميّة ـ] عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم [٢]ونحن نذكر طرفاً من ذلك فنقول:

أخبرنا الفقيه الاجلّ الفاضل الزاهد العابد العالم المجاهد بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين الاكوع رضي الله عنه، قال: أخبرنا الشيخ الاجلّ عفيف الدين علي بن محمد بن حامد الصنعاني قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي الفوارس ابن أبي نزار ابن الشرفية قال أخبرنا القاضي الاجل عزّالدين هبة

---

١ ـ وهاهنا في هامش كتابي حاشية بخطّ الاصل وهذا نصّها: (وقد ورد في بعض الآثار النهي عن تسمية المدينة بـ«يثرب» بل تسمّىٰ طيّبة).

٢ ـ ومن أراد تفصيل ذلك فعليه بمراجعة حديث الغدير من الموسوعتين النيّرتين: عبقات الانوار والغدير، وإليك ما أفاده العلاّمة الاميني قدّس الله نفسه في هامش المجلّد الاوّل من كتاب الغدير ج ١ ص ٥١٤ ط ٢ قال:

و[حديث الغدير هذا] رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً، وابن جرير الطبرى من نيّف وسبعين طريقاً والجزرى المقرىء من ثمانين طريقاً وابن عقدة من مائة وخمس طرق، وأبو سعيد السجستانى من مائة وعشرين طريقاً وأبو بكر الجعابى من مائة وخمس وعشرين طريقاً.

وفي تعليق كتاب هداية العقول ص ٣٠ عن الامير محمد اليمنى ـ أحد شعراء الغدير في القرن الثانى عشر ـ أنّ له مائة وخمسين طريقاً.

الكريم بن الحسن بن الفرج بن حبانس رحمه الله في شهر الله الأصم رجب في سنة إحدى و سبعين و خمسمئة قال أنبأني جدى القاضي الاجل أبوعبدالله محمّد بن علي بن محمّد بن الطيب الجلاّبي الخطيب رحمه الله تعالى[١] قال: أخبرنا أبو يعلى علي بن عبيدالله بن العلاف البزار إذناً قال أخبرنا عبدالسلام بن عبدالملك بن حبيب البزار قال: أخبرنا عبدالله بن محمّد بن عثمان قال: حدّثنا محمّد بن بكر بن عبد الرزاق حدّثنا أبوحاتم مغيرة بن محمّد المهلبي قال: حدثني مسلم بن إبراهيم قال حدّثنا نوح بن قيس الحداني حدّثنا الوليد بن صالح عن إبن امراة زيد بن أرقم.

قال: أقبل نبي الله صلّى الله عليه و اله وسلم من مكة في حجة الوداع حتى نزل [صلّى الله عليه اله و سلم] بغدير الجحفة بين مكة و مدينة فأمر بالدوحات فقمّ ما تحتهنّ من شوك ثم نادى: **الصلاة جامعة**! فخرجنا إلى رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم في يوم شديد الحرّ إن منّا لمن يضع بعض رداءه على رأسه وبعضه على قدميه من شدّة الرمضاء حتىٰ انتهينا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فصلّى بنا الظهر ثم انصرف إلينا فقال:

«الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، الذى لا هادى لمن أضلّ، ولا مضلّ لمن هدى وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد أيّها الناس فإنّه لم يكن لنبي من العمر إلّا نصف ما عمّر مَن قبله[٢] وإنّ عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة وإنّي قد أشرعت في العشرين، ألا وإنّ

---

١ ـ وهو صاحب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المطبوع مراراً، والحديث المذكور هنا رواه برقم (٢٣) في المناقب: ص ١٦.

٢ ـ كذا في أصلي من مخطوطة محاسن الازهار، وفي هامشه بخطّ الاصل ـ ومثل ما في هامش الاصل في المطبوع من المناقب لابن المغازلي ـ: «إلا نصف من عمر من قبله ...» وليراجع الحديث (....) من العمدة لابن البطريق ص ٥١ والحديث ٦٩ من الباب ٥٢ ـ وهو باب حديث الغدير من بحار الانوار: ج ٣٧ ص ١٨٤، ط الاخوندي.

يوشك أن أفارقكم، ألا وإنّي مسؤل وأنتم مسؤلون، هل بلغتكم[١] فما ذا أنتم قائلون ؟ فقام من كلّ ناحية من القوم مجيب يقولون : نشهد أنّك عبد الله ورسوله قدبلّغت رسالته / ٢٤ / وجاهدت في سبيله وصدعت بأمره وعبدته حتّىٰ أتاك اليقين، جزاك الله عنّا خير ما جازى نبيّاً عن أمّته [٢] فقال : ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ و[أنّ] النار حقّ ، وتؤمنون بالكتاب كلّه ؟ قالوا: بلى. قال: فإنّي أشهد أن قد صدقتكم وصدقتمونى ألا وإنّي فرطكم وانّكم تبعى توشكون أن تردوا علىّ الحوض فأسألكم حين تلقوني ؟ عن ثقلّي كيف خلّفتموني فيهما ؟».

قال : فأعيل علينا[٣] ما ندري ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي وأمّي أنت يا نبي الله ما الثقلان ؟

قال : «**الأكبر منهما كتاب [الله تعالى] سبب طرف [منه] بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسكوابه ولا تولّوا ولا تضلّوا[٤] والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي وأجاب دعوتى فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصّروا عنهم فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني ناصرهما لي ناصر، وخاذلها لي خاذل، ووليّهما لي ولّي وعدوّهما لي عدوّ ألا فإنّها لم تهلك أمّة قبلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على نبوّتها[٥] وتقتل من قام بالقسط**».

١- هذا هو الظاهر، وفي أصلي من مخطوطة محاسن الازهار ـ ومثله في مطبوعة المناقب لابن المغازلي ـ: « فهل بلغتكم » .

٢- كذا في أصلي من مخطوطة محاسن الازهار، وفي المطبوع من مناقب ابن المغازلي ص ١٧: «جزاك الله عنّا خير ما جزىٰ نبيّاً عن أمّته » .

٣ ـ أى عجزنا عن جوابه ولم ندر ما نقول ، يقال : عاله الشيء يَعِيله عيلاً ومعيلاً ـ على زنة باع يبيع ومن بابه ـ: أعجزه وأعوزه .

٤ ـ هذا هو الظاهر المذكور في بحار الانوار: ج ٣٧، وفي أصلي المخطوط من محاسن الازهار، والمطبوع من مناقب ابن المغازلي : « سبب طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسّكوا به ولا تولّوا؟ ولا تضلّوا ...» ولكن كلمة : (ولا تولّوا) غير موجودة في مناقب المطبوع من ابن المغازلي .

٥ ـ كذا في مناقب ابن المغازلي ، والظاهر أن هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « حتى تدين

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعها وقال: «**من كنت مولاه فهذا مولاه، [و] من كنت وليّه فهذا وليه، اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه**»، قالها ثلاثاً[١].

هذا آخر الخطبة.

قال شيخ الإسلام أيده الله عزّ وعلا: والخبر يتضمّن فوائد جمّة ننبّه على جمل منها:

فمنها أن المستحبّ لمن يريد الكلام في أمر أن يبتدأ بحمدالله والثناء عليه لأن ذلك يكون أقرب إلى المعونة ونيل المراد وعلى هذا قال صلى‌الله عليه و آله وسلم: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمدالله فهو أقطع»[٢] والمراد لذلك أنه ينقطع عنه الخير ولا يوثق بإدراكه ونيله، بخلاف ما إذا حمد الله تعالىٰ فإن ذلك يقتضي الخير ويشتمل الفضل؟ قال تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد**﴾ [٧ / إبراهيم: ١٤] فالشكر يستجلب المزيد، ويدّخر في مقابلته الثواب الجليل؟ وهو تعالىٰ جدير بالحمد لأن كلّ نعمة في الدين والدنيا فهو من قبله، وغيره [تعالى] وإن أضيف إليه بعض ذلك فإن نسبته إليه [تعالىٰ] آكد وإضافته إليه أشدّ، وعلى هذا قال تعالى: ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾ [٥٣ / النحل: ١٦].

وثنّىٰ صلّى الله عليه وآله وسلم بعد حمده [تعالى] بقوله: «ونستعينه» يعني نطلب المعونة منه على أمر ديننا ودنيانا فإن ذلك لا ينال الا بمعونته وتيسيره وقد قال صلّى الله عليه وآله وسلم منبّهاً بالأدنىٰ على الأعلىٰ: «سلوا الله في حوائجكم حتّىٰ في شسع النعل فإن الله إذا لم ييسّره لكم لم يتيسّر»[٣].

وقد نبّه سبحانه على مثل ذلك عباده في سورة الفاتحة حيث بدأ بالحمد لربوبيّته الّتي هي متضمّنة لنعمه على عباده، ثمّ ثنّىٰ بصفاته المقتضية لحمده مرغّباً فيما عنده

= بأهوائها وتظاهر على بيوتها؟» ولكن كلمة «تدين» رسم خطّها في أصلي غير واضح.

١ ـ وهاهنا في أصلي هامش ولكنّه غير مقروء.

٢ ـ والحديث معروف متداول ولكن لم يتيسّر لي المراجعة إلى مصادره.

٣ ـ لم أتمكّن من مراجعة مصدر الحديث أو مصادره.

بقوله: ﴿ الرّحمٰن الرحيم﴾ ثمّ خوّف عباده لئلاّ ينسوه ويعرضوا عن طاعته أو يتقحّموا في معصيته بقوله : [مالك يوم الدين] يريد يوم الجزاء موضحاً أنّه المجازي في ذلك اليوم لعباده / ٢٥ / على ما أسلفوه من خير وشرّ ، وخصّ ذلك اليوم لإيقاعه الجزاء فيه ، وإلاّ فهو مالك الدنيا والاخرة ، ولذلك اليوم مزيّة أيضاً لأنّ الإملاك إليه[1] والخلائق خاضعه ولا حكم الا الله الواحد القهّار .

ثمّ حثّهم على العبادة وطلب المعونة من قبله بقوله : (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ ثمّ علّمهم طلب الهداية إلى سبيل نجاته بقوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ فسبحانه من رفيق بعباده وكريم على خلقه وجواد برزقه .

وعقّب صلّى الله عليه وآله وسلم ما تقدّم بالإيمان بالله وهو التصديق به والتوكّل عليه بتفويض الامور إليه والاستعاذة ـ وهي الالتجاء إليه تعالى ـ من شرّ النفس وسوء العمل لأنّ ذلك كلّه يورث البعد من رحمته ، ولمّا كانت النفس تتوق بطبعها إلى خلاف ما يريد تعالى صلحت الاستعاذة بالله منها إذ هي كما قال تعالى حاكياً عن يوسف صلّى الله عليه وعلى سائر أنبيائه: ﴿إن النفس لأمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربّي﴾ [٥٣ / يوسف: ١٢] وأخبر أنّه لاهادي لمن أضلّ ، ولا مضلّ لمن هدى يريد [منه] التوفيق والخذلان بسلبه !!

ويحتمل أن يريد الثواب والعقاب ، فهذه نكت مما يفيد التحميد وما يليه من الدعاء.

وفيه من الفوائد أنّه يجوز للخطيب أن يعدل عن[......][2] إلى لفظ آخر لأن هذا من التحميد والدعاء هو معنى الفاتحة والله أعلم[3].

ومنها قوله : « ألا وإنّي و مسؤل وأنتم مسؤلون » يريد عن البلاغ والقبول ؟ قال الله تعالى: ﴿ فلنسألنّ الذين أرسلوا إليهم ولنسألنّ المرسلين ، فلنقصنّ عليهم

١- هذا هو الظاهر ، و في ظاهر رسم الخطّ من أصلي : « لأن الاءملاك ايله ...» .
٢ ـ بقدر ما وضعناه بين المعقوفين من النقط ـ أو بقدر كلمة كبيرة ـ لفظ أصلي غير مقروء .
٣- ومن قوله : « وفيه من الفوائد ـ إلى قوله : ـ والله أعلم » كان في هامش أصلي بخطّ الاصل ولكن رسم خطّه لم يكن جليّاً وبعده أيضاً كلم غير مقروءة كما أنّ محلّ النقط أيضاً لم يكن مقروءاً.

بعلم﴾ [٧ / الاعراف : ٧] معناه ـ [أى معنىٰ قوله عزّ وجلّ ﴿فلنقصّن عليهم بعلم﴾] ـ: التتبع لما فعلوا و ما تركوا [يقال :] اقتص فلان أثر فلان اذا تبعه . و هذا يثمر الخوف الشديد من يوم الوعيد .

ومنها أنّه صلّى الله عليه و آله وسلم لم يكتم شيئاً من الدين لأنّ قوله : « ألا هل بلّغت » استفهام والمراد به التقرير ، ولو جازت عليه التقيّة ـ كما تذهب إليه الإمامية[1] ـ لم يحصل الثقة بتبليغه ، ولأنّ ما قالوه يقتضي نقض الغرض ببعثته،

---

١ ـ هذا افتراء على الإمامية ، أخذه الشارح رحمه الله من أفواه أعداء أهل البيت أو مما كتبته أقلامهم بلا رجوع منه إلى علماء الامامية ، فإن كانوا صادقين فيما رموهم به فليذكروا مصدراً من مصادر الامامية الذى يصرّح بنسبة هذا المعنى إلى الامامية ، فإن لم يفعلوا ـ ولم يفعلوا ـ فليتّقوا من وبال الفرية واثمها .

وكيف يمكن إفتاء علماء الامامية بذلك وهم قائلون بأن حكمة الله تعالى توجب بعث نبيّ معصوم لا يعصي الله فيما أمره به أو نهاه عنه ، ولا يخاف في الله لومة لائم .

وكيف يمكن أن يعتقدوا أويحكموا بجواز التقية على النبيّ مع أنّه بعث لتبيين أحكام الله وتنفيذه بين عباد الله ، فإذا نجزّ الله تعالى على نبيّه أمراً بنحو التعيين والحتم فلا خيرة للنبي في تركه أو تقديمه أو تأخيره .

نعم اذا أمر الله نبيّه بنحو الإطلاق أو العموم أو على سبيل البدلية فلنبيّ أن يختار أيّ فرد أراد من أفراد العموم أو المطق أو أبدال المأمور به ، وهذا ليس من التقية في شيء بل هو عمل بأمر الله تعالى كما لا يخفىٰ على أولى النهىٰ.

وأيضاً يصحّ للنبي صلّى الله عليه وآله وسلم أن يترك بعض المستحبّات ، أو لا يوجبه على أمته لمصالحهم الوقتية ـ بعد شرحه لهم شأنه وشأنهم ـ كما يوضح ذلك ما رواه عنه حفّاظ آل أميّة ، أنّه قال لعائشة : « لولا حديث عهد قومك بالإسلام لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين » قاله صلّى الله عليه وآله وسلم بهذا اللفظ أو بما في معناه ، وهو مستفيض من طريق القوم ، وكذلك قوله صلّى الله عليه وآله وسلم : « لولا أن أشقّ على أمّتى لأمرتهم بالسواك» ولا أظنّ أنّ اخوتنا الزيدية على خلافنا في ذلك .

والتقيّة التي تقول بها الامامية إنّما هي لأتباع الانبياء ممن يخاف ـ في أعماله الدينية وتنفيذها ـ من سطوة المنافقين والمتمرّدين أو الكفرة الملحدين ، فمنّ الله تعالىٰ على المؤمنين بجواز العمل على نحو لا يوجب هجوم المعاندين المتمرّدين عليهم والتنكيل بهم كما في الآية (٢٨) من سورة آل عمران ، وإليك نصّ الاية الكريمة : ﴿ لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياً من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا أن تتّقوا منهم تقاةً ويحذّركم الله نفسه وإلى

=

لأنّه لا غرض بها الا تعريف مصالح العباد ، فإذا جاز أن لا يبلّغها تقيّةً يبطل الغرض ببعثته !

ولا يقال : «إن الخوف من شرّ العدوّ يقتضي جواز ذلك ، كما في الشاهد إذ خاف على نفسه من أداء الشهادة وكما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وذلك لأنّ الفرق بين الأمرين ظاهر ، فإن [ما] نستفيد من جهة الرسول عليه‌السلام شرعاً لانعرفه إلا من جهته ، فإذا كتمه عنّا زالت مصلحتنا علىٰ وجه لا يخلّفها غيرها وليس كذلك حال ترك الشهادة للضرورة ولا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنّ ذلك لايحصل بتركه جهل بحكم قطّ بل نحن نعلم من وجوب ذلك المعروف وقبح ذلك المنكر مع فقدهما ما نعلمه مع وجودهما ، مع أنّ الله تعالى يجب عليه [1] أن يعصم رسوله عليه‌السلام من كيد أعدائه حتّى يبلّغ الدين ، وقد قال تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [٦٧ / المائدة : ٥] حتّى روي أنّ حفظ أصحابه له هان بعد ذلك للآية الشريفة ثقةً بوعد الله الصادق من عصمته

= الله المصير﴾.

هذا حكم الله تعالى للمؤمنين اذا خافوا من بأس الملحدين أو المنافقين في العمل بوظائفهم الإسلامية ، والاية نزلت في شأن عمار بن ياسر ، عند ما حمله المشركون على سبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، ولمّا أطلقه المشركون بعد ما أجابهم بالكره إلى ما أرادوا منه ـ جاء إلى رسول الله باكياً من أجل ما أكرهه المشركون ـ سلاّه رسول الله وقال له : « إن عادوا عليك بما سلف منهم فعد إلى ما فعلت » هذا أو ما في معناه.

فليراجع المنقادون لحكم الله ورسوله تفسير الآية الكريمة من تفسير الدر المنثور وغيره حتّى يتجلّى لهم أنّ الإمامية هم الّذين يطبّقون أحكام الدين بمعناه الصحيح دون أتباع بني أميّة وبني العباس وغيرهم ممن ترك أهل بيت النبيّ واتبع أعداءهم.

ثمّ لو فرض أنّ بعض الإمامية قال بما نسبه أعداؤهم إليهم فهل يصحّ بحسب الموازين الدينية والعلمية نسبة قول البعض إلى كلهم ؟ وفيهم عباقرة العلم وروّاد الحقائق الثاقبة ؟ أليس هذا افتراءاً وبهتاناً ؟ وهل يصحّ لعاقل أن ينسب إلى اليمنيين أو المصريين ـ أوغيرهما من بلاد الدنيا ـ أنّهم أعمى أو أصمّ أو أبكم لوجود بعض العميان أو الأصمّين أو الأبكمين فيهم ؟!!

وما ذكرناه هو خلاصة آراء الإمامية في التقية ، فبطل ما فرّعه عليها حميد الشهيد ، وشنّع به على الإمامية وصار كرماد اشتدّت به الريح .

١ ـ كذا في أصلي ، وكتب كاتبه فوقه بخطّ الاصل : « علىٰ [أنّ الله تعالى يجب عليه ...] » .

وهو منعه من الأعداء ، لأنّ العصمة في اللغة هي المنع ولهذا سمّى رباط القربة عصاماً لمنعه / ٢٦ / الماء من الخروج .

ومنها وجوب الرجوع إلى كتاب الله تعالى فلو جازت فيه الزيادة والنقصان كما تذهب إليه الإمامية[١] لما وجب الرجوع إليه على الإطلاق ، لأنّه يجوز فيما شرع فيه وجوبه أن يكون مزيداً ، وفيما شرع تحريمه أن يكون مزيداً فلا يجب الرجوع إليه بحال من الاحوال وإلى مثله ذهب الملاحدة الباطنية إلا أنّ خلافهم في إثبات الصانع تعالىٰ والنبوّات أصل لذلك ، وإنّما العجب من جهلة الإمامية[٢] .

ومـــنها فضل العترة عليهم السلام ووجوب رعاية حقّهم حيث جعلهم أحد الثقلين الذين يسأل عنهما وأخبر بأنّه سأل لهم اللطيف الخبير ، وقال : « فأعطاني» يعني استجاب له دعاءه فيهم [وهو قوله :] «ناصرهما لي ناصر ، وخاذلهما لي خاذل ، ووليّهما لي وليّ وعدوّهما لي عدوّ» وهذا يقتضي أنّهم قائمون بالصدق ودائنون بالحقّ لأنّه قد جعل ناصرهما ـ يعني [ناصر] الكتاب والعترة عليهم السلام ـ ناصراً له وخاذلهما خاذلاً له ، ونصرته صلّى الله عليه [وآله وسلم] واجبة وخذلانه حرام عند جميع أهل الإسلام ، وكذلك يكون حال العترة الكرام عليهم أفضل السلام ، وهذا يوجب أنّهم لا يتّفقون على ضلال ولا يدينون بخطأ، إذ لو جاز ذلك عليهم

١ ـ هذا أيضاً سهو من الشارح رحمه الله ، إذ لا يصحّ نسبة هذا القول إلى جميع الإمامية من جهة قول بعضهم به ، لأنّ المحقّقين من الامامية قاطبةً قائلون بأنّ القرآن الذي نزل على رسول الله هو الموجود الآن بين المسلمين وبمتناولهم لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه شئ ؟! فان استفاد المرجفون ـ والذين في قلوبهم مرض ـ من بعض الأخبار الواردة من طريق الإمامية بأنّه سقط من القرآن كذا وكذا . يجب عليهم أن ينسبوا القول بنقص القرآن إلى عُمَر أيضاً ؛ لأنهم رووا عنه أحاديث متعدّدة بأنّه فُقِد من القرآن كذا وكذا آية ، وأنّه كان في القرآن : «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما» إلى غير ذلك مما رووه عن أبي حفص وغيره ، ولئن لم ينته المرجفون من هذا العزو الباطل إلى كلّ الامامية وقام بعض الغيارى من شباب الشيعة على جمع رواياتهم في هذا المعنىٰ فعليهم تبعة هذا العمل !!

٢ ـ لا عجب في ذلك فإن في كلّ قوم جهلة لهم آراء في مقابل أهل الدراية منهم ، وجهلة الزيدية وغيرهم أكثر من جهلة الامامية ، ويأتي عن المصنف أنّ فلان الزيدى قال بأفضلية بعض أئمّة الزيدية على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم فاعتبروا يا أولى الابصار !!

حتّى يعمّهم كان نصرتهم حراماً وخذلانهم فرضاً ، وهذالايجوز لأنّ خبره فيهم عامّ يتناول جميع أحواهم ولم يرد دليل على التخصيص ، وزاد بياناً وأردف برهاناً بقوله : «ووليّهما لي وليّ وعدوّهما لي عدوّ» وهذا يقتضي كونهم على الصواب ، وأنّهم يلازمون الكتاب [بعلم] حتّى لا يحكمون بخلافه ، وفيه أجلىٰ دلالة على أنّ إجماعهم حجّة يجب الرجوع إليها حيث جمع الرسول بينهم وبين الكتاب في أنّ عدوّهما عدوّ له ووليّهما وليّ له ، وهذا يقتضي أنّهم لا يفارقون الكتاب.

وفيه أوفىٰ عبرة لمعتبر في عطب معاوية ويزيد وأتباعهم وأشياعهم من سائر النواصب الذين جهدوا في عداوة العترة النبوية والسلالة العلويّة.

ومنها قوله في علي عليه السلام ـ بعد أخذه بيده ورفعها ـ : « من كنت مولاه فهذا مولاه » والمولىٰ إذا أطلق من غير قرينة فُهِم منه أنّه المالك للتصرّف وإن كان في الأصل يستعمل في معان عد[يد]ة : منها المالك للتصرّف ولهذا إذا قيل: هذا مولى القوم سبق إلى الافهام أنّه المالك للتصرف في أمورهم .

ومنها المودّ والناصر ، قال الله تعالىٰ : ﴿ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولىٰ لهم﴾ [١١ / محمد : ٤٧].

ومنها بمعنىٰ ابن العمّ قال تعالى : ﴿وإنّي خفت الموالي من ورائي ﴾ [٥ / مريم : ١٩] أراد بني العمّ بعدي . [و] قيل : [معناه أخافهم] في تغيير ديني [1] وما شرعه الله تعالى له ، فأراد ولداً يقوم بأمور دينه ويكون خلفاً [له] من بعده .

ومنها بمعنى المعتَق والمعتِق يقال : العبد مولى فلان أي معتَقُه ، وزيد مولى العبد أي معتِقه .

ومنها الحليف والجار ؟ قال الشاعر :

موالي خلف / ٢٧ / لا موالي قرابة
ولكن قطيناً يدفعون الأتاويا ؟

١ ـ لفظة (قيل) رسم خطها لم يكن واضحاً في أصلي ، وما بين المعقوفين زيادة منّا لمسيس الحاجة إليها على فرض صحة لفظة : (قيل) من أصلي .

ومنها بمعنى الأولى، قال تعالى: ﴿مأواكم النار هي مولاكم﴾ [١٥/الحديد: ٥٧]، أي أولاكم.

وبعد فلو لم يكن السابق إلى الأفهام من لفظة « مولى » المالك للتصرّف وكانت منسوبةً إلى المعاني كلّها على سواء حملناها عليها أجمع إلاّ ما يتعذّر في حقّ عليّ عليه السلام من المعتق والمعتق فيدخل في ذلك ملك التصرف والأولى المفيد ملك التصرف، فيفيد الامامة لأنّه عليه السلام إذا ملك التصرف على الامّة أوكان أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم كان إماماً، وتفصيل ذلك مودع في مواضعه، وإنّما ذكرنا نكتة بقدر ما يحتمله ما نحن بصدده[1].

ومنها قوله صلّى الله عليه وآله وسلم: « من كنت وليّه فهذا وليّه » والوليّ: المالك للتصرّف بالسبق إلى الافهام [من هذا التعبير، وسبق معنىً من لفظ إلى الذهن وتبادره منه علامة الحقيقة] وإن استعمل في غيره [على سبيل المجاز] وعلى هذا قال صلّى الله عليه وآله وسلم: «السلطان وليّ من لا وليّ له» يريد به ملك التصرّف في عقد النكاح، يعني أنّ الإمام له الولاية فيه حيث لا عصبة.

ثمّ لو سلّمنا احتمال الوليّ لغير ما ذكرناه على حِدَةٍ فهو كذلك فيه فنحمله على الجمع بناءاً على أنّ كل لفظة احتملت معنيين بطريقة الحقيقة فإنّه يجب حملها عليهما أجمع إذا لم يدلّ دليل على التخصيص ولا على تعذّر حملها على الجمع كما في القروء، فإنّه وان استعمل في الطهر والحيض، فإنّه لا يجوز في قوله تعالى: ﴿والمطلّقات يتربّصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء﴾[2] أن يكون محمولاً على الأطهار والحيض؟ وقد انعقد الاجماع من الامة على أنّ المطلّقة من ذوات الحيض لا تعتدّ بهما على الجمع، وإنّما اختلفوا في أنّها بما ذا تعتدّ، فعند أئمّتنا عليهم السلام تعتدّ بالحيض، وحملوا الأقراء على ذلك، وهو مذهب أبي حنيفة.

وعند الشافعي أنّها تعتدّ بثلاثة أطهار.

---

١ ـ ومن أراد التفصيل فعليه بكتاب الشافي وعبقات الأنوار، والغدير وكفاية الموّحدين ودلائل الصدق، وغيرها من مطوّلات كتب الشيعة في الإمامة.

٢ ـ هذا هو الصواب المذكور في الاية: (٢٢٨) من سورة البقرة، وفي أصلي: «فعدّتهنّ ثلاثة قروء».

وقال الاوّلون : الباري تعالى نقل الآيسة إلى الأشهر ؟ وهذا يقتضي أنّ المراد بالأقراء الحيض لأنّها لا تكون آيسة الا من الحيض دون الأطهار ؟ فإنّها حاصلة مع الشهور .

وقال صلّى الله عليه وآله : «دعي الصلاة أيّام أقرائك» يعنى أيّام الحيض فصار الأظهر أنّ الأقراء في الحيض .

ومنها قوله : صلّى الله عليه وآله وسلم : « اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» وهذا يشهد بفضل علـيّ عليه السلام وبراءته من الكبائر حيث دعا النبي صلّى الله عليه وآله وسلم إلى الله تعالى بأن يوالي من والاه ويعادي من عاداه ، ولو جاز أن يرتكب كبيرةً لوجبت معاداته ، ومتى وجبت معاداته لم يكن الله ليعادي من عاداه كما لا يعادي من عادىٰ مرتكبي الكبائر بل هو من أوليائه في الحقيقة ، فلما قضى صلّى الله عليه وآله وسلم بأنّه يعادي من عاداه مطلقاً من غير تخصّـص دلّ على أنّه لا حالة له / ٢٨ / يقارف فيها كبيرةً.

وبهذا يظهر أنّ معاوية قد عاداه الله على الحقيقة لأنّ المعلوم بلا مرية أنّه كان معادياً لعلي عليه السلام ، ومن عاداه الله تعالى أنزله دار أعدائه وهي دار البوار جهنّم يصلونها فبئس القرار ، ومن كان عدوّاً لله كيف يجوز الترحيم عليه أوالتوالي له لولا عمى البصائر وخبث الظواهر والسرائر ، والانحراف عن العترة الأطهار وأبيهم إمام الأبرار والمخصوص بأخوّة النبي المختار صلّى الله عليه و على آله الاطهار .

ولو لم يـــرد في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام إلّا خبر الغدير الذي ذكرناه لكفىٰ في رفع منزلته وعلوّ درجته وقضىٰ له بالفضل على سائر الصحابة .

ولهذا رويـنا بالاسناد المتقدّم إلى ابن المغازلي[1] [أنّه لمّا أخذ النبي صلّى الله

---

١ ـ تقدّم ذكر بداية سند المصنف إلى ابن المغازلي في ص ٢٣ من أصلي المخطوط ، والحـديث رواه ابن المغازلي برقم : (٢٤) من مناقبه ص ١٩ ، ط ٢ .
وللحديث مصادر وأسانيد ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في فضائل علي عليه السلام برقم (١٢١٦٧) من كتاب المصنّف : ج ١٢ ، ص ٧٨ ط الهند .

=

عليه وآله وسلم بيد عليّ بن أبي طالب وقال: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال:] «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**». قال عمر بن الخطّاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن. فأنزل الله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ [٤ / المائدة: ٥].

والعجب أنّ عمر عقل ذلك اليوم أنّ عليّاً مولاه ومولىٰ كلّ مؤمن ثمّ قدّم عليه أبابكر، وتقدّم عليه بنفسه وجعل الأمر بعده شورىٰ في ستة أحدهم علّي عليه السلام!!

وأعجب من ذلك كلّه قوله: «لو كان سالم مولىٰ أبي حذيفة حيّاً ما خالجتني فيه الشكوك»!!!

= ورواه أيضاً كلّ من أحمد بن حنبل وابنه عبد الله في الحديث: (١٣٨ و١٦٤) من فضائل على عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٩٣ و١١١، ط ١، وروياه أيضاً في الحديث (١٢) من مسند براء بن العازب الصحابي من كتاب المسند: ج ٤ ص ٢٨١.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان المتوفىٰ سنة (٣٢٢) في الحديث: (٨٤٤) وتاليه من كتابه مناقب على عليه السلام: ج ٢ ص ٣٦٨ ط ١.

ورواه أيضاً العاصمى في عنوان: (وأمّا المولى والولاية) في الفصل الخامس من كتاب زين الفتىٰ المخطوط، ص ٦٢٧، وفي تهذيبه العسل المصفّىٰ: ج ٢ ص ٢٦٣.

وقد رواه الحافظ الحسكانى بسندين في تفسير الاية الرابعة من سورة المائدة من شواهد التنزيل: ١، ص ١٥٨، ط ١، وفي ط ٢ ص ٢٠٠ و٢٠٣.

ورواه أيضاً الثعلبي في تفسير الاية الرابعة من سورة المائدة من تفسيره: ج ١ / الورق ٧٧ / ب /.

ورواه أيضاً الموفّق بن أحمد الخوارزمى الحنفى في الحديث: (٥) من الفصل: (١٤) من مناقبه ص ٨٠ ط الغرى.

ورواه أيضاً الخطيب البغدادى في ترجمة الثقة (حبشون) برقم: (٣٩٢) من تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٢٠٩.

ورواه أيضاً الحافظ ابن عساكر في الحديث: (٥٤٨ ـ ٥٥٣) والحديث: (٥٧٩ ـ ٥٨٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٧ ـ ٥٢ وص ٧٦ ـ ٧٨ ط ٢.

وليراجع ما أورده ابن البطريق رحمه الله في الفصل (١٤) من كتاب العمدة ص ٤٩ وفي ط قم ص ١٠٠.

وليلاحظ أيضاً ما ذكره الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في كتاب الشافي: ج ١، ص ١١٤، ط ١.

وأين حالة سالم من منزلة أمير المؤمنين عليه السلام في علمه وجهاده وزهده وعبادته وورعه وقربه من الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم، فلا يساوي بينهما أحد له في النصفة نصيب.

وتنبّه أيّها المنصف على وجه وهو أن مخالفي الزيدية يدّعون صحّة الخبر وهو قوله صلّى الله عليه وآله وسلم: «**الائمّة من قريش**» فإن كان صحيحاً بالإجماع فقد خالفه عمر وردّه حيث جوّز إمامة مولىً أبي حذيفة وهذا يوجب نسبة الخطأ إليه، وإن لم يكن صحيحاً بطل استدلالهم به على جواز الإمامة في قريش لأنّه العمدة عند المخالف في هذا الباب، وفيه حصول غرضنا من المنع من صحته.

وروينا بالإسناد المتقدّم إلى ابن المغازلي[1]رواه بإسناده إلى رياح بن الحارث قال: كنّا مع عليّ عليه السلام في الرحبة إذ جاء ركب من الأنصار فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: كيف ذا وأنتم قوم من العرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خمّ يقول: «**من كنت مولاه فعلّي مولاه**».

ثم انصرفوا فقلت: مَنِ القوم؟ قالوا: قوم من الانصار وفينا أبو أيّوب

---

١ ـ تقدّم سند المصنّف إلى ابن المغازلي في ص ٢٣ من هذه المخطوطة.

والحديث رواه ابن المغازلي في أحاديث الولاية برقم: (٣٠) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٣، قال: أخبرنا أحمد بن محمد البزار، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد العدل، قال: حدثنا على بن عبد الله بن مبشّر، قال: حدّثنا الرمادي قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري حدّثنا حنش بن الحارث، عن رياح بن الحارث....

ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل برقم: (١٢١٣٢) من المصنّف: ج ١٢، ص ٦٠ ط الهند.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث: (٩١) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٥٩ ط قم.

وأيضاً رواه أحمد بن حنبل في أواخر مسند أبي أيّوب الأنصاري من مسنده: ج ٥ ص ٢٠٧ ط ١.

وأيضاً رواه الطبراني في مسند أبي أيّوب من المعجم الكبير: ج ٤ ص ٢٠٧ ط ١.

ورواه الهيثمي عنه وعن أحمد وقال: ورجال أحمد ثقاة كما في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٤.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي المتوفى سنة: (٣٢٣) تحت الرقم: (٨٤٢ و٨٥١ و٨٧٤ و٩٠٦ و٩٠٨ و٩١٧) من مناقب عليّ عليه السلام: ج ٢ ص ٣٦٦ و٣٧٨ و٣٩٧ و٤٢٤ و٤٢٧).

الأنصاري .

و[أيضاً] روينا بالإسناد المتقدم إلى ابن المغازلي[١]قال : حدّثني أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الاصفهاني [٢] ـ قدم علينا واسطاً ـ إملاءاً من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وأربع مائة ، قال : حدثنا محمد بن علي بن عمر بن مهدي قال : قال : حدثنا سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبراني قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كيسان / ٢٩ / الثقفي الاصفهاني قال : حدثنا اسماعيل بن عمر البلخي [٣] قال : حدثنا مِسعر بن كِدام ، عن طلحة بن مصرف :

---

١ ـ ذكره ابن المغازلي في آخر أحاديث الغدير برقم : (٣٨) من مناقبه ص ٢٦ ط ٢ .
ورواه أيضاً الحافظ أبو نعيم في ترجمة ابرهيم بن كيسان من تاريخ اصبهان : ج ١ ، ص ١٠٧
كما رواه أيضاً في ترجمة طلحة بن مصرف من كتاب حلية الاولياً : ج ٥ ص ٢٦ ط ٢ .
وللحديث شواهد كثيرة جدّاً يجدها الطالب في الحديث : (٥٠٣) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٥ وما بعدها .
ورواه الذهبي مختصراً من طرق ثم قال : وله طرق أُخر ساقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة علّي يصدّق بعضها بعضاً .
هكذا ذكره الذهبي في أواسط ترجمة عليّ عليه السلام من كتاب تاريخ الاسلام : ج ٢ ص ٢٤٦ ط بيروت ، وفي طبع دار الكتاب العربي : ج ٣ ص ٦٣٢.
٢ ـ له ذكر في آخر مادّة (تفه) من كتاب تاج العروس : ج ٩ ص ٣٨٣ ط ١ ، قال :
وتافه لقب أبي القاسم الفضل بن محمد الاصبهانى حدّث عن أبى بكر ابن أبى على وطبقته وكان مكثراً .
وذكره أيضاً ابن حجر في مادة (تفه) من كتاب تبصير المنتبه : ج ١ ، ص ١٩٣ .
وذكره أيضاً ابن ماكولا في عنوان (تافه) في أول حرف التاء من كتاب الاكمال : ج ١ ، ص ٤٩٠ قال :
وأبو القاسم الفضل بن محمد ـ يعرف بـ(تافه) ـ الاصبهانى حدّث عن أبي عبد الله الجرجانى وأبي بكر ابن مردويه وأبي نعيم وأبي بكر ابن أبي على وكان مكثراً من الحديث ، لا بأس به .
وجاء في هامشه : أن ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسى الدمشق المتوفّى سنة (٨٤٢) عقد له ترجمة في كتاب التوضيح قال :
الفضل بن محمد بن أحمد البقال ـ ويعرف بـ(تافه) ـ توفّي في ذى الحجة سنة (٤٧٨)
ثم قال : ذكر[ه] في زيادات المستخرج لابن مندة .
٣ ـ كذا في أصلى من مخطوطة محاسن الازهار ، وفي المطبوع من مناقب ابن المغازلى : (اسماعيل
=

عن عَميرة بن سعد قال: شهدت عليّاً عليه السلام على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم «**من سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خمّ يقول ما قال فليشهد**»، فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأنس بن مالك، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلّى الله عليه وآله

= بن عمر البجلي ...) وهو الصواب المذكور في غير واحد من المصادر، منها ترجمة أحمد بن إبراهيم من المعجم الصغير: ج ١ ص ٦٤.

ومنها ترجمة أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن كيسان الثقفي من تاريخ اصبهان: ج ١ ص ١٠٧ قال:

حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن كيسان المديني سنة تسعين ومائتين، حدثنا اسماعيل بن عمرو البجلي؟ حدثنا مسعر عن طلحة بن مصرف:

عن عميرة بن سعد، قال: شهدت عليّاً على المنبر يناشد أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم (من سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوم غدير خمّ يقول ما قال فيشهد؟) [قال:] فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

ورواه أبو نعيم بأحسن مما مرّ الان في أواخر ترجمة طلحة بن مصرف من كتاب حلية الاولياء: ج ٥ ص ٢٦ قال: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كيسان، حدثنا اسماعيل بن عمرو البجلي حدثنا مسعر بن كدام، عن طلحة بن مصرف:

عن عميرة بن سعد، قال: شهدت عليّاً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم وفيهم أبو سعيد وأبو هريرة وأنس بن مالك وهم حول المنبر وعليّ على المنبر وحول المنبر اثنا عشر رجلاً [من الصحابة] هؤلاء منهم فقال عليّ: نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقاموا كلّهم فقالوا: اللهمّ نعم. وقعد رجل [منهم ولم يشهد] فقال له [عليّ] ما منعك أن تقوم؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت!! فقال [عليّ عليه السلام]: ان كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن!!

قال [عميرة]: فما مات [الرجل] حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاً لا تواريها العمامة.

ثم قال أبو نعيم: [هذا حديث] غريب من حديث طلحة تفرّد به مسعر عنه مطوّلاً ورواه ابن عائشة عن اسماعيل مثله، ورواه الاجلح وهانىء بن أيوب عن طلحة مختصراً.

وأقول: وللحديث أسانيد ومصادر أخر يجدها الطالب في الحديث: (٥١١) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ـ وتعليقاته ـ من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٣ ـ ١٨.

وأيضاً رواه العلامة الاميني رفع الله مقامه عن مصادر في الغدير: ١، ص ١٨٠ ـ ١٨٢.

وسلم يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ؟» .

قال أبو القاسم الفضل بن محمد : هذا حديث حسن صحيح عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم [ثم قال :] وقد روى حديث غدير خمّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم نحو من مائة نفس منهم العشرة [1] [ثمّ] قال : وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة ، تفرّد علّي عليه السلام بهذه الفضيلة ليس يشركه فيها أحد .

[قال حميد الشهيد :] وقد ذكر غير أبي القاسم زيادةً على مائة الذين رووا حديث الغدير وهو ظاهر مشهور[2].

وأخبرنا الشيخ الأجلّ محيي الدين شيخ المسلمين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوليد القرشي رضوان الله عليه مناولةً وإجازةً قال : أخبرنا الشريف الأمين

---

١ ـ وليراجع أحاديثهم في كتاب الغدير : ج ١ ، ص ١٥ ـ ٦٠ .
وليلاحظ أيضاً كتاب الغدير للحافظ الذهبي الذى كان في قيد التحقيق لسيّدنا الراحل السيد عبد العزيز الطباطبائى تغمده الله برحمته ، والرجاء الاكيد من أشباله حفظهم الله تعالىٰ أن يهتمّوا بنشره وجعله بمتناول الطالبين .
وأيضاً يجد الطالب لحديث الغدير طرقاً جمّةً في الحديث ٣٥٧ ـ ٤٩١ وتعليقاته من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ص ٣٩٥ ـ ٤١٧ ط ٢ .
وأيضاً لحديث الغدير طرق أخر وشواهد كثيرة أوردها الحافظ الحسكانى في تفسير الاية الخامسة والاية : (٦٧) من سورة المائدة من شواهد التنزيل : ج ١ ، ص ٢٠٠ ـ ٢٥٩ ط ٢ .

٢ ـ والحديث رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً ، ورواه ابن جرير من نيّف وسبعين طريقاً ورواه الجزرى المقرىء من ثمانين طريقاً ورواه ابن عقدة الحافظ من مائة وخمس طرق ، ورواه أبو سعيد السجستانى من مائة وعشرين طريقاً ورواه أبو بكر الجعابى من مائة وخمس وعشرين طريقاً !!
وجاء في تعليق هداية العقول ص ٣٠ عن الامير محمد اليمنى ـ أحد شعراء الغدير في القرن الثانى عشر ـ أن للحديث مائة وخمسين طريقاً .
هكذا أفاده العلاّمة الامينى رفع الله مقامه في هامش كتاب الغدير : ج ١ ، ص ١٤.
وقال عزّ الدين محمد بن إبراهيم : طرق هذا الحديث مائة وخمسون طريقاً كما في ترجمة الحاكم برقم : (٤٩) من كتاب علوم الحديث أو الفلك الدوّار ، ص ١٥٣ .

الاجلّ الفاضل بدر الدين فخر المسلمين الداعي إلى الحقّ المبين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن يحيى بن الناصر الهادي إلى الحقّ عليهم السلام مناولةً من يده الشريفة إلى يدي في شهر رمضان من سنة سبع وتسعين وخمس مائة بمدينة صعدة المحروسة بالمشاهد المقدّسة على ساكنيها السلام قال: وأنا أرويه مناولةً وإجازةً عن السيّد الشريف الأجّل عماد الدين الحسن بن عبد الله رحمه الله تعالىٰ قال: أخبرنا القاضي الإمام الأوحد الزاهد قطب الدين شرف الإسلام عماد الشريعة أحمد بن أبي الحسن بن علي القاضي الكني أدام الله تأييده بقرأته علينا في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة قال: أخبرنا القاضي الإمام المرشد أبو منصور عبد الرحيم بن المظّفر بن عبد الرحيم الحمدوني رحمه الله في رمضان سنة ستّ وثلاثين وخمس مائة قراءةً عليه، قال: أخبرني والدي الشيخ أبو سعيد المظفر بن عبد الرحيم بن علي الحمدوني قال: حدثنا السيّد الامام الاجل المرشد بالله أبو الحسين يحيى[1] بن الموفّق بالله أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن [2][ابن] محمد بن جعفر بن عبد الرحمان الشجري ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي البزاز بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد المخزومي قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن عيسى بن ماتي الكاتب / ٣٠ / [3]

---

١ ـ رواد السيد المرشد بالله في الامالي الخميسية كما في الحديث: (٦٤) من عنوان: «الحديث السادس في فضل أمير المؤمنين....» من ترتيب أماليه: ج ١، ص ١٤٥، ط ١.

٢ ـ كلم « جعفر بن الحسن » كان مكتوباً بخطّ الاصل بين السطرين والظاهر أنّ محلّها الموضع الذى وضعناها فيه.

٣ ـ هذا هو الصواب المذكور في أواخر عنوان: (الحديث السادس في فضل أمير المؤمنين عليّ...) من ترتيب أمالي المرشد بالله: ج ١، ص ١٤٥ ط ١.
وهكذا ذكره أيضاً ابن حجر في كتاب تبصير المنتبه، وفى أصلي المخطوط من محاسن الاظهار تصحيف.
وعقد له الخطيب ترجمةً تحت الرقم (٦٤٠٠) من تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٣٢ قال:
=

قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحِبَرى [١] قال: حدثنا الحسن بن الحسين، عن حبّان، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك ، وإن لم تفعل فما بلّغت** رسالته [٢]**والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدي القوم الكافرين**﴾ [٦٧ / المائدة : ٥ قال:] نزلت في عليّ عليه السلام ، أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أن يبلغ فيه ، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ عليه السلام فقال : «**من كنت مولاه فعلّي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه**» .

وبــه إلى الســيّد رضي الله عنه [٣] قال : حدّثنا القاضي أبو القاسم علـيّ بن المحسن

= عليّ بن عبد الرحمان بن عيسى بن زيد بن ماتي أبو الحسين الكاتب مولى زيد بن على بن الحسين من أهل الكوفة ، قدم بغداد وحدّث بها عن أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري وإبراهيم بن أبي العنبس القاضى وإبراهيم بن عبد الله القصار ، والحسين بن الحكم الحبري ومحمد بن منصور المرادي وأبي جعفر مطيّن .

روى عنه الدارقطني [والحاكم] وحدثنا عنه ابن رزقويه وابن الفضل القطّان وأبو الحسن ابن الحمامي المقرئ وأبو الحسن ابن شاذان ، وكان ثقة .

أخبرنا ابن الفضل قال : توفّي علـيّ بن عبد الرحمان الكوفي ببغداد للنصف من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وثلاث مائة ، وحمل إلى الكوفة .

وذكره أيضاً الذهبي في ذيل ترجمة أبي سعيد ابن يونس برقم : (٨٦٥) من كتاب تـذكرة الحفّاظ : ج ٣ ص ٨٩٨ قال :

و[توفي سنة سبع وأربعين وثلاث مائة] مسند الكوفة أبو الحسين علي بن عبد الرحمان بن عيسى بن ماتى الزبيدى مولاهم .

١ ـ والحديث رواه الحسين بن الحكم الحبرى فى الحديث ٦٧ من تفسيره الورق : ١١/أ/.

ورواه بسنده عنه أبو بكر محمد بن الحسين بن صال السبيعى فى تفسيره كما فى تفسير الآية : (٦٧) من سورة المائدة من تفسير الثعلبي : ج ١ / الورق ١٩٥ / ب /.

وأيضاً الحديث رواه الحافظ الحسكانى بسنده عن الحبرى فى تفسير الآية المتقدم الذكر من سورة المائدة فى الحديث : (٢٤٥) من كتاب شواهد التنزيل : ج ١ ، ص ١٨٩ ، ط ١ ، وفى ط ٢ ص ٢٥١ .

٢ ـ كذا في الأمالي الخميسية: ج ١ ص ١٤٥، وفي أصلى من محاسن الازهار «رسالاته».

٣ ـ أي بالاسناد المتقدم آنفاً، والخبر مذكور ـ بعد الخبر السابق بحديث ـ في الحديث (٦٦) في

التنوخي إملاءاً قال : حدّثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن سالم ، قال : حدثنا علّي بن سعيد الرقّي.

حيلولة : قال السيد : وحدّثناه القاضي أبو القاسم قال : وحدثنا أبو الحسن علـّي بن عبد الله [1] بن محمد بن عبيد الزجّاج الشاهد النبيل ، قال : حدثنا أبو نصر حبشون بن أيّوب الخلال قال : حدثنا علـّي بن سعيد الشامي قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب ، عن مطر ، عن شهر ـ يعني ابن حوشب ـ :

عن أبي هريرة قال : من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة كتب له صيام ستّين شهراً ، وهو يوم غدير خمّ لمّا أخذ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بيد علـّي بن أبي طالب عليه السلام فقال : «**ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ؟**»، قالوا : بلى يا رسول الله . قال : «**من كنت مولاه فعلّي مولاه**».

وقال عمر : «بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن»، فأنزل الله تعالى ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم [وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ ٣ / المائدة : ٥].

ومن صام يوم سبعة وعشرين من [شهر] رجب كتب الله له صيام ستّين شهراً وهو أوّل يوم هبط فيه جبريل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بالرسالة [2].

= عنوان : (الحديث السادس ...) من ترتيب الامالي الخميسية : ج ١، ص ١٤٦ ، ط ١ .

١ ـ كذا في الامالي الخميسية ، وفي أصلي المخطوط من محاسن الازهار « قال : وحدثنا الحسن بن علي ...» .

٢ ـ وللحديث مصادر وأسانيد ، ورواه الخطيب في ترجمة الثقة حبشون بن موسى بن أيّوب أبي نصر الخلال ، تحت الرقم : (٤٣٩٢) من تاريخ بغداد : ج ٨ ص ٢٩٠ قال : وكان [حبشون ثقة يسكن باب البصرة] ثم قال :

أنبأنا عبد الله بن علي بن محمد بن بشران ، أنبأنا علي بن عمر الحافظ ، حدثنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيّوب الخلال ، حدثنا علي بن سعيد الرملي حدثنا ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب ، عن مطر الورّاق ، عن شهر بن حوشب :

عن أبي هريرة قال : من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجّة ـ كتب له صيام ستّن شهراً ـ

=

[قال السيد المرشد بالله : هذا] لفظ حديث ابن عبيد ، وهو أتمّ [من حديث التنوخي].

وبالإسناد [المتقدم آنفاً] إلى السيّد [المرشد بالله] رضي الله عنه[1] قال : أخبرنا إبراهيم

= وهو يوم غدير خمّ لمّا أخذ النبي صلّى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب فقال : « ألست ولّي المؤمنين ؟» قالوا : بلىٰ يا رسول الله [فـ]قال : « من كنت مولاه فعلّي مولاه » فقال عمر بن الخطاب : بخٍّ بخٍّ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ؟ فأنزل الله : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ .

ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستّين شهراً ، وهو أول يوم نـزل جبريل [عليه السلام] على محمد صلّى الله عليه وسلم بالرسالة .

ثم قال الخطيب : اشتهر هذا الحديث من رواية حبشون ، وكان يقال : إنّه تفرّد به . وقد تابعه عليه أحمد بن عبد الله ابن النيّري فرواه عن علي بن سعيد :

أخبرنيه الأزهري حدثنا محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي حدثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن العباس بن سالم بن مهران ـ المعروف بابن النيّري ـ إملاءاً ، حدثنا علي بن سعيد الشامي حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب ، عن مطر ، عن شهر بن حوشب : عن أبي هريرة قال : (من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة) وذكر مثل ما تقدم أو نحوه .

أقول: وللحديث مصادر وأسانيد يجدها الطالب في تفسير الآية الثالثة من سورة المائدة في شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣ ط ٢ .

ورواه أيضاً السيّد المرشد بالله في مواضع من الأمالي الخميسية كما في أوائل عنوان : (الحديث الثاني في العلم وفضله) من ترتيب أماليه : ج ١ ، ص ٤٢ وفي عنوان : (الحديث السادس ...) في ج ١ ، ص ١٤٦ ، وكما في أواسط عنوان : (الحديث السادس عشر في ذكر أيام العشر) من ترتيب أماليه : ج ٢ ص ٧٣ ط ١ .

وأيضاً يجد الطالب الحديث تحت الرقم : (٥٧٧) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٧٥ وما بعدها .

وقد رواه أيضاً ابن كثير في آخر حديث الغدير مما رواه في فضائل علي عليه السلام في ترجمته من تاريخ البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣٤٩.

١ – رواه السيد المرشد بالله في الامالي الخميسية كما في أواخر عنوان : (الحديث السادس) من ترتيب أماليه : ج ١ ، ص ١٤٦ ، ط ١ .

وللحديث مصادر وأسانيد ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في الحديث : (٢٨) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل برقم : (١٢١٤١) من كتاب المصنف : ج ٦ / الورق ١٥٦ / أ / وفي ط الهند : ج ١٢ ، ص ٦٨ ط ١ قال : حدثنا شريك عن أبي يزيد الاودي

=

= عن أبيه قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمعنا إليه فقام اليه شاب فقال : أنشدك بالله أسمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ » فقال : نعم . فقال الشاب : أنا منك بريء أشهد أنّك قد عاديت من والاه وواليت من عاداه !!!

ورواه عنه أبو يعلى في الحديث: ٥٨٣ من مسند أبي هريرة من مسنده: ج ١١ ص ٣٠٧ ط ١.

ورواه عن أبي يعلى وغيره ابن عساكر في الحديث : (٥٧٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٧٤ وما حولها طبع ٢.

ورواه أيضاً أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ـ المولود سنة : (٤٧٥) المتوفي : (٥٧٦) المترجم في سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٥ ـ في الجزء التاسع مما اختاره من أصول كتب أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري الورق ١٦٠ / ب / الموجود برقم : (١١٢٠) في المكتبة الظاهرية ـ قال :

أخبرنا أحمد ، أنبأنا محمد [ابن العباس أبو عمرو ابن حيويه] أنبأنا ابن صاعد إملاءاً أنبأنا أحمد بن يحيى الصوفي وأفادنيه عن إبراهيم الاصفهاني وكتبه لي بخطّه [قال :] أنبأنا علي بن ثابت الدهان، أنبأنا منصور بن أبي الاسود :

عن أبي إدريس الأودي عن أخيه داود بن يزيد الاودي عن أبيهما قال : كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد الكوفة فجاء رجل فقال : يا [أ] با هريرة [أ] شهدت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوم غدير خمّ ؟ قال : نعم . قال : فما سمعته يقول ؟ قال : سمعته يقول لعلي : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه .

ورواه الطبراني باختصار في الحديث : (١١١٥) من المعجم الاوسط : ج ٢ ص ٦٨ ط ١ ، قال: حدثنا أحمد قال : حدثنا أبو جعفر قال : حدثنا عكرمة بن إبراهيم الازدي قال : حدثني إدريس بن يزيد الاودي عن أبيه عن أبي هريرة أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول : «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه .

ثم قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن إدريس الا عكرمة تفرّد به النفيلي ؟ .

أقول : ورواه أيضاً البزّار ـ كما رواه عنه الهيثمي في (باب فضائل علي عليه السلام) برقم : (٢٥٣١) من كشف الاستار ، ص ١٨٧ ـ قال :

حدّثنا علي بن شبرمة الباهلي حدثنا شريك ، عن داود الاودي عن أبيه عن أبي هريرة أنّ رجلاً أتاه فقال [له] : أنشدك بالله إن سألتك عن حديث سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلم تحدّثني به ؟ أنشدك بالله أسمعت النبي صلّى الله عليه وسلم يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ؟ قال: نعم .

=

بن طلحة بن إبراهيم بن غسان بقراءتي عليه في منزله بالبصرة قال: حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن أبي سعيد العامري الكوفي قال: حدثنا اسحاق بن محمد بن مروان قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن خلف، عن عبد النور:

عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه قال: جاء رجل إلى ابي هريرة وهو جالس عند أبواب كندة في مسجد الكوفة، فقال: أنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟**» قال: اللهم نعم ولولا أنك ناشدتني ما ذكرته، فقال: اللهم لا أعلم إلا قد عاديت من والاه وواليت من عاداه. فقال له الناس: اسكت اسكت.

وأخبرنا الفقيه الفاضل بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين رضي الله عنه إجازةً ومناولةً قال: أخبرنا عفيف الدين علي بن محمد بن حامد اليمني الصنعاني مناولةً في سابع عشر من ذي الحجّة من سنة ثمان وتسعين وخمس مائة، قال: أخبرنا يحيىٰ بن الحسن / ٣١ / بن الحسين بن علي بن محمد البطريق

= وحدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي حدّثنا رجل ـ سماه ذهب عنّي اسمه في هذا الوقت ـ عن منصور بن أبي الاسود عن داود وإدريس عن أبيهما عن أبي هريرة.

حيلولة: ووجدت في كتابي عن محمد بن مسكين عن عبد الله بن يوسف حدثنا عكرمة بن إبراهيم، عن إدريس عن أبيه عن أبي هريرة قلت: فذكره باختصار.

قال البزّار: [وهٰذا] انّما يعرف من حديث داود الاودى وجمع منصور بين داود وإدريس.

أقول: ورواه أيضاً الهيثمى عنه في فضائل على عليه السلام من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٦ وقال: رواه أبو يعلىٰ والبزّار بنحوه والطبراني في الاوسط، وفي أحد اسنادى البزّار رجل غير مسمى.

ورواه أيضاً ابن حجر في (باب فضل الحسن والحسين عليهما السلام ؟) من زوائد مسند البزّار الورق ٢٦٥ / ب / من نسخة المكتبة الاصفية في حيدر آباد، برقم: (٧٢٩٥).

ومن أراد المزيد فعليه بالحديث: (٨٧٠) وما بعده من مناقب محمد بن سليمان: ج ٢ ص ٣٩٤ و٤٠٣ ط ١.

والحديث: (٥٧٢) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٧٢ـ ٧٩ ط ٢.

الأسدي الحلبي بمحروسة حلب [1] في غرّة جمادى الأولى من سنة ستّ وتسعين وخمس مائة قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ السيّد الاجلّ محمد بن يحيى بن محمد بن أبي السبط ابن الواعظ البغدادي في صفر سنة خمس وثمانين وخمس مائة عن الفقيه أبي الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني الشافعي المدرّس بمدينة النظامية؟ ببغداد في شعبان من سنة سبعين وخمس مائة بروايته عن محمد بن أحمد الارغياني [2] عن الفقيه القاضي الحافظ حاكم «بلخ» أحمد بن أحمد بن محمد البلخي عن يحيى بن محمد الاصفهاني عن الاستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي [3] في تفسير قوله تعالى: ﴿ **سأل سائل بعذاب واقع** ﴾ [١/ المعارج: ٧٠] قال: وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى: ﴿ **سأل سائل بعذاب واقع** ﴾ فيمن نزلت؟ فقال [للسائل]: لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك [وقد] حدثني جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال:

لمّا كان رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلم بغدير خمّ نادىٰ الناس فاجتمعوا فأخذ بيد عليّ صلّى الله عليهما فقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم على ناقته حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط من محاسن الازهار، ولعلّ الصواب: (الاسدى الحلّي ...).
ويحيى بن الحسن هذا من أكابر علماء الاءمامية في القرن السادس، وكتبه الموجودة بأيدينا اليوم تكشف عن طول باعه في العلوم وقوّة يراعه في اءلزام الخصوم.
وهو رحمه الله مترجم في كتاب رياض العلماء: ج ٥ ص ٣٥٤ ط ١، وأمل الامل: ج ٢ ص ٣٤٥ والمقابيس وثقاة العيون في سادس القرون ص ٣٣٧ وغيرها.

٢ ـ رسم الخطّ من لفظة (الارغيانى) في أصلي غير جليّ.

٣ ـ رواه الثعلبي في تفسير سورة المعارج: ٧٠ من تفسيره: ج ٤/ الورق ٢٣٤/ ب/.
ورواه عنه وعن النقاش العلاّمة ابن البطريق في الفصل الثانى من خصائص الوحى المبين، ص ٣١ ط ١، وفي ط ٢ ص ٥٥.
ورواه الحافظ الحسكاني في تفسير سورة المعارج تحت الرقم: (١٠٣٠) وما بعده من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٨٦ ط ١، وفي ط ٢: ج ٢ ص ٣٨١ ـ ٣٨٥.
وليلاحظ عنوان: «العذاب الواقع» من كتاب الغدير: ج ١، ص ٢٣٩ ط ٢.

وعقلها ثم أتى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا عن الله «نشهد أن لا إله الا الله، وأنّك رسول الله» فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نحجّ البيت فقبلناه ثم لم ترض بهذا حتّىٰ رفعت بضبعي ابن عمّك ففضلته علينا وقلت: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وهذا شيء منك أم من الله؟ فقال [رسول الله]: «والذي لا إله الا هو إنّه من أمر الله».

فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقّاً فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم!! فما وصل اليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله فأنزل الله تعالى ﴿**سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع**﴾.

وقال حسّان بن ثابت في شأن حديث يوم الغدير أبياتاً[1] واستأذن رسول الله

---

١ ـ ولأبيات حسّان بن ثابت الانصارى العثمانى مصادر وأسانيد، ورووها مسندةً ومرسلةً فى مصادر كثيرة، ورواها محمد بن سليمان فى الحديث: (٦٦ و٢٩٢) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١، ص ١١٨ و٣٦٢ ط ١.

ورواها أيضاً محمد بن على بن الحسين فى آخر المجلس: (٨٤) من أماليه ص ٥١٤.

ورواها أيضاً المرزبانى فى كتاب مرقاة الشعر، كما رواها أيضاً ابن مردويه، على ما رواها عنهما ابن طاووس فى الحديث: (٢٢١) من كتاب الطرائف: ج ١، ص ١٤٦.

ورواها أيضاً أبو نعيم الحافظ مسندةً كما رواها عنه ابن البطريق فى الفصل الثالث من كتاب خصائص الوحى المبين ص ٦٢ ط ٢.

وأيضاً رواها عنه ابن البطريق فى المستدرك كما فى بحار الانوار: ج ٣٧ ص ١٧٩.

ورواها أيضاً الخوارزمى فى الفصل: (١٤) من مناقبه ص ٨٠ كما رواها أيضاً فى الفصل الرابع من مقتله: ج ١، ص ٤٧ ط ١.

ورواها أيضاً الحموئى فى الباب: (١٢) من كتاب فرائد السمطين: ج ١، ص ٧٤.

ورواها أيضاً سبط ابن الجوزى فى كتاب تذكرة الخواص ص ٣٨ ط الغرى.

ورواها أيضاً السيوطى فى كتابه الازهار فيما عقده الشعرأ من الاشعار ـ كما فى إحقاق الحق: ج ٦ ص ٢٧٥ ـ.

ومن أراد المزيد فعليه بما أورده العلاّمة الامينى قدّس الله نفسه فى كتابه القيّم الغدير: ج ٢، ص ٣٤.

صلّى الله عليه في إنشادها فأذن له فأنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ وأسمع بالرسول المناديا
وقال فمن مولاكم ونبيّكم ... وقالوا ـ ولم يبدوا هناك تعاميا ـ
إلهك مولانا وأنت نبّينا ... ومالك منّا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هناك دعا اللهم وال وليّه ... وكن للذي عادى عليّاً معاديا

قال شيخ الاسلام أيّده الله : وما ذكره حسّان رحمه الله من قوله : «رضيتك من بعدي /٣٢/ إماماً وهادياً» فإنّه دليل على انه عقل من كلام النبي صلّى الله عليه وآله وسلم «من كنت مولا فعلي مولاه» المالك للتصرّف لأنه عقل منه الإمامة التي هي مفيدة لملك التصرف ، فدلّ على أن لفظة «المولى» تفيد ماذكرناه، وقول حسّان حجّة في ذلك لأنّه لا يـشكل حاله في معرفه اللغة.

وأخبرنا الشيخ الاجّل العالم الورع الصالح محيي الدين عمدة المحدثين شيخ المتكلمين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوليد القرشي رضوان الله عليه قراءة عليه قال : أخبرنا القاضي الأجل الإمام شمس الدين جمال الاسلام والمسلمين جعفر بن أحمد بن أبي يحيي رضوان الله عليه قراءة عليه ، قال: أخبرنا القاضي الإمام قطب الدين أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكني أسعده الله ، قال : أخبرني الشيخ الفقيه الإمام أبو علي الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزادي ﷺ إجازةً و الشيخ أبو رشيد بن عبد الحميد بن قاشوزي الرازي ؟ ﷺ قراءة عليه ، والشيخ عبدالوهاب بن أبي العلاء بن بعدويه السمان ؟ قراءة عليه أيضاً في مدرسة شجاع الدين في ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، قالوا: أخبرنا الاستاذ الرئيس علي بن الحسين بن محمد بن الحسين بن مدرك في الجامع العتيق بالريّ في ذي القعدة سنة ست وتسعين وأربع مائة بقراءته علينا ، قال : حدثنا والدي الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن مدرك في شوّال سنة خمس وأربعين وأربع مائة ، قال: أخبرنا أبو داود سليمان بن حاوك ؟ قال : أخبرنا السيد الإمام أبو الحسين

أحمد بن الحسين بن هارون الهاروني رحمه الله [1] قال: أخبرنا محمد بن عثمان النقّاش قال: أخبرنا الناصر للحقّ الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن منصور ملل؟ [قال:] حدثنا علي بن الحسن بن علي الحسيني والد الناصر:

عن إبراهيم بن رجاء الشيباني قال: قيل لجعفر بن محمد: ما أراد رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم يقول يوم الغدير «**من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**»، قال: فاستوى جعفر بن محمد قاعداً ثمّ قال: سئل عنها والله رسول الله فقال: «**الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعليّ مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه**»[2].

قال شيخ الاسلام أيده الله: وهذا يوضح صحة المعنى الذي قدّمناه أن المراد بالمولى المالك للتصرف لأنه عليه السلام بيّن المراد بقوله: «الله مولاي أولى بي من نفسي لا امر لي معه» وانّما أراد ملك التصرف عليه؟ قال: وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي.

وهذا يبتدر إلى الفهم منه ملك التصرف عليهم وقد زاده إيضاحاً بقوله: «لا أمر لهم معي» يريد تمام التصرف عليهم والو لاية فيهم كما يقال: فيمن لم يبلغ الحلم أنه لا امرله مع ابيه ولا امر لليتيم مع الوصّي ووليه ولا وجه لذلك الا أن الأب يملك التصرف على ولده وكذلك حال الوصّي مع اليتيم.

ومتى ثبت لعليّ عليه السلام ملك التصرف على المؤمنين كان إماماً لأنه لا يلي التصرف على هذا الحدّ إلّا الإمام، فصحّ **ما قلناه / ٣٣ /** من أنّ خبر الغدير يفيد الإمامة، وقد انطوى أيضاً على فضائل عدّة سوى الإمامة، ومتى اقتضت فضله على غيره كان أولى بالإمامة أيضاً لكونه أفضل إذ الأفضل أولى بالإمامة من المفضول عند من أمعن النظر، وفيه إجماع الصحابة أيضاً[3] ألا ترى أنّ الأنصار لمّا

١- رواه أبو الحسين الهاروني في الحديث: (١٨) من أماليه الصغرى ص ١٠٢.

٢ ـ ورواه محمد بن سليمان في الحديث ٨٥٠ من كتابه مناقب علّي عليه السلام: ٢: ٣٧٧.

٣ - ولكن قالوا كلمة حقّ وأرادوا بها الباطل، وعند ما تمكّنوا من الأمر وغلبوا على منافسيهم =

= دفعوا الأمر إلى الأسفل الأرذل ومنعوه من الأعلى الأفضل ، وأعلنوا بأعمالهم السيّئة بأنّهم أشدّ حياطة على الإسلام وأعلم بمصلحة الإسلام ممن صدع بالإسلام ، حيث قالوا : إن الصادع بالإسلام توفّي بلا تعيين مفزع وأمير للمسلمين ، ولكن كلّ هؤلاء المدّعين للخلافة نصب عند هلاكه إمّا جروه أو شقيقه أو من على نزعته للخلافة ، وحالوا بين الأفضل والخلافة !!

ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ عندما كان مشغولاً بتجهيز رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وبلغه أنبأ الحريصين على الإمارة بالسقيفة وما قاله الأنصار ـ : فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجّت بأنّها من شجرة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم . فقال عليه السلام : احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة !!!

وأيضاً قال عليه السلام : إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحقّ قريش بها ، وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم !!

وقد اعترف قولاً بحقيّة هذه الكلمة : « الأفضل أحقّ بالإمامة » جماعة منهم الطبري في شرح الحديث : ١٣١٤ في مسند عمر من السفر الثاني من كتاب تهذيب الآثار : ص ٩٢٤ قال:

حدّثنا سلم بن جنادة ، حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت ، حدثنا أبي عن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن المسور بن مخرمة ـ وكانت أمه عاتكة ابنة عوف ـ : أنّ عمر دعا عبد الرحمان بن عوف فقال [له] : إنّي أريد أن أعهد إليك ؟! فقال : يا أمير المؤمنين نعم إن أشرت عليّ قبلت . قال : وما تريد ؟ قال : أنشدك بالله أتشير عليّ بذلك ؟ قال : اللهمّ لا . والله لا أدخل فيه أبداً فهبني صمتاً حتّى أعهد إلى النفر الذين توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، أدع لي عليّاً وعثمان والزبير وسعداً ـ قال ـ وانتظروا طلحة أخاكم فإن جاء والا فاقضوا أمركم .

ثمّ قال الطبري : والذي في هذا الخبر من الفقه الدلالة على أنّ عمر كان من مذهبه أنّ أحقّ الناس بالإمامة وأولاهم بعقد الخلافة أفضلهم ديناً وأنّه لأحقّ للمفضول فيها مع الفاضل ، ولذلك جعلها غير خارجة ـ من بعد مضيّه لسبيله ـ في النفر الستّة الذين سمّاهم [وهم] الذين توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، إذ لم يكن فيمن ينسب إلى الإسلام يومئذ بعده ؟! أحد له منزلتهم من الدين في الهجرة والسابقة والفضل والعلم والمعرفة بسياسة الامّة ، وعلى ذلك من المنهاج مضىٰ من كان قبله وخلفه الراشدون من الائمّة بعده !!

ثم قال الطبري : حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ، عن الزهري عن القاسم =

رامت أن يكون الأمر فيهم فزعوا إلى ذكر مناقبهم وما كان لهم من الإيواء والنصرة وقالوا : الدار دارنا والإسلام عزّ بنا .

فقال لهم أبو بكر : ما أنتم من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها ؟ فذكر كلّ واحد منهم أمراً يقضي بفضله ، فلولا أنّ الأفضل يراعى في الإمامة ؟ وأنّ الأفضل لأولى بها لم يكن لذكر هذه المناقب وجه ، بل كان لقائل أن يقول[1]: وأيّ فائدة في ذكر الفضل في هذا الباب ومعلوم خلافه .



= بن محمد عن أسماء بنت عميس قالت : دخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال : استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلق الناس منه وأنت معه فكيف به إذا خلا بهم ؟! وأنت لاق ربّك فسائلك عن رعيّتك ؟ فقال أبو بكر ـ وكان مضطجعاً ـ : أجلسوني . فأجلسوه فقال لطلحة : أبالله تفرقني أم بالله تخوّفني ؟ إذا لقيت الله ربّي فسألني قلت : استخلفت على أهلك خير أهلك!!

أقول : وفي بقية كلام الطبري أيضاً دلالة على أنّ هؤلاء كانوا قائلين بكلمة الحق عندما تقتضي مصالحهم وبعدما نالوا أمنيّاتهم يعدلون عنها ويطبّقون الباطل !!!

والحديث الثاني الذي نقلناه عن الطبري ذكره أيضاً ابن الجوزي في ردّه على عبد المغيث اليزيدي في كتابه : الردّ على المتعصّب العنيد ، ص ٧٠ ط ١ ، ثم قال :

وإذا ثبت أنّ الصحابة كانوا يطلبون الأفضل و[ما] يرونه الحقّ أفيشكّ أحد أنّ الحسين [ابن عليّ عليهما السلام كان] أحقّ بالخلافة من يزيد ؟ لا بل [كان أحقّ وأولى بها من يزيد من كان] دون الحسين في المنزلة كعبد الرحمان بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عبّاس ...

١ ـ هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : (بل كان يقول قائل : وأيّ فائدة في ذكر الفضل ...) .

ونعود بعد ذلك إلى [ذكر بقيّة] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

وكم له من موقف ظاهر أظهر فيه أنّ هٰذا أخي (٤)

الضمير في قوله: «له» يرجع إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، والموقف: موضع الوقوف كالمقام موضع الإقامة. والظاهر: نقيض الخفّي وهو ما تجلّىٰ وفي أسماء الله تعالىٰ: «الظاهر الباطن» فالظاهر أجري عليه [تعالىٰ] لأنّ الأدلّة الدالّة على إثباته تعالىٰ في نهاية الوضوح والجلاء فصار ظاهراً بهذا المعنى وإلاّ فالظهور بمعنى البروز من الحجاب لايجوز عليه سبحانه لأنّ هذه الصفة لاتليق إلّا بالجسم وهو تعالىٰ ليس بجسم.

ويستعمل الظاهر في حقّه [عزّ وجلّ] بمعنى القاهر الغالب على كلّ شيء وذلك يفيد كونه قادراً، ومنه قوله تعالى: ﴿**فأصبحوا ظاهرين**﴾ [١٤ / الصفّ: ٦١] أى غالبين عالين بالقهر.

والباطن في حقّه تعالىٰ بمعنى أنّه لا يظهر للحواس فتدركه من البصر وغيره فسمّي باطناً، ولو كان [الله تعالى] مرئيّاً كما تقوله الجهلة لم يكن باطناً بكلّ حال، وإنّما يكون باطناً في حال دون حال.

وقيل: الباطن في حقّه [تعالىٰ] بمعنىٰ أنّه عالم بكلّ شيء [وعلى هذا فهو] مأخوذ من قولهم: (فلان بطانة فلان) اذا كان من خواصّه الذين يعلمون باطن أموره، ولا يجوز وصفه بأنّه باطن بطريقة الاحتجاب لأنّ ذلك من صفات المتحيزّات وهي محدثة والله تعالىٰ قديم.

والظاهر في أصول الفقه هو كلام لا يفتقر في إفادة ما هو ظاهر فيه إلى غيره.

وقيل: [هو] ما احتمل أمرين هو في أحدهما أظهر من الآخر.

والاخ معروف، وقد يطلق على الاخوة في الدين كما يطلق على الإخوة في النسب، قال الله تعالى: ﴿**إنّما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**﴾ [١٠ / الحجرات: ٤٩] وقال صلّى الله عليه وآله وسلم: «الاخوة في الدين فوق الاخوة في النسب.

وقيل: إنّ الأصل في الإخوة أنّ كلّ واحد يتآخا ما يتآخاه الآخر أي يتحرّى.

وقد تضمّن هذا البيت [من القصيدة] منقبةً لأمير المؤمنين عليه السلام شريفة،

وفضيلة غرّاء منيفة، حيث جعله رسول الله / ٣٤ / صلّى الله عليه وآله وسلم أخاً له في مقام بعد مقام، وظهر ذلك ظهوراً شائعاً لكثير من الخاص والعام[١] وفيه طرق عدّة:

منها ما أخبرنا به الشيخ العالم محيي الدين [٢] رضوان الله عليه بقراءتي عليه بإسناده المتقدم إلى السيّد أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثنا القاضي عبد الله بن محمد بن إبراهيم ببغداد، قال: حدثنا أبو الحسين عمر بن الحسن القاضي إملاءاً سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة، قال: أخبرنا محمد بن غالب بن حرب، قال: حدثنا

---

١ ـ وأشار اليه أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ـ المتوفّیٰ عام: (٣٤٥) ـ في آخر سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٢٥ ط بيروت، قال:
والأشياء التي استحقّ بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل هي السبق إلى الإيمان والهجرة والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقربیٰ منه، والقناعة وبذل النفس له والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله والورع والزهد والقضاء والحكم والفقه والعلم، وكلّ ذلك لعلّي عليه السلام منه النصيب الأوفر والحظّ الأكبر إلیٰ ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ـ حين آخى بين اصحابه ـ: «أنت أخي» و هو صلى الله عليه و آله و سلم لا ضدّ له، و لا ندّ له
وقوله صلوات الله عليه: «أنت مني بمنزلة هرون من موسى، الا انه لا نبي بعدي».
وقوله عليه الصلاة والسلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم و ال من والاه، و عاد من عاداه».
ثمّ دعاؤه عليه السلام ـ وقد قدّم إليه أنس الطائر ـ «اللهمّ أدخل اليّ أحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فدخل عليه عليّ إلى آخر الحديث.
فهذا وغيره من فضائله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرّق في غيره ...

٢ ـ الظاهر أنّ مراد المصنف من قوله: «محيى الدين» هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، وتقدم سند المصنف اليه في ص ١٢ و٢٩ و٣٢.
وهذا الخبر رواه السيّد أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (٤٨) من الباب الثالث من تيسير المطالب ص ٧٠ ط ١.
وقريباً منه رواه أيضاً محمد بن سليمان في الحديث: (٢٢٥) وما بعده من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٦ ط ١.
وقريباً منه جاء أيضاً في الحديث: (٨١) في الباب: (٢٠) من السمط الاول من كتاب فرائد السمطين: ج ١، ص ١١٦، ط بيروت.

عبد الله بن صالح بن مسلم، عن أبي الجحّاف، عن ابن عمير:

عن ابن عمر قال: آخا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بين المؤمنين فقام عليّ عليه السلام فقال: يا رسول الله كلّهم يرجع إلى أخ غيري؟ [فـ]ـقال [رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم]: «أما ترضىٰ أن تكون أخي؟»، قال: بلىٰ. قال: «فأنا أخوك في الدنيا والآخرة».

قال: فقال ـ يعني أباالجحّاف ـ: قلت: الله الذي لا إلٰه إلا هو يا عبيد بن عمير لقد سمعته من ابن عمر؟ قال: الله الذي لا إلٰه إلاّ هو لقد سمعته من ابن عمر. قال: فاستحلفه ثلاث مرات فحلف.

وأخبرنا الشيخ الفاضل محيي الدين رضوان الله عليه، قال: أخبرنا القاضي الأجلّ الامام شمس الدين جعفر بن أحمد رضوان الله عليه، قال: أخبرنا القاضي الامام قطب الدين علم الاسلام أحمد بن أبي الحسن الكني بقراءتي عليه، قال: أخبرنا الشيخ الامام محمد بن أحمد بن علـّي الفرزادي رحمه الله بقراءتي عليه، قال: أخبرنا الشيخ الامام أبو طاهر محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم الزعفراني قال: أخبرنا القاضي الزكي أبو علي الحسن بن علي بن الحسن الصفار، قال: أخبرنا محمد بن علـي بن محمد بن عمار قراءةً عليه، قال: أخبرنا أحمد بن سليمان قال: أخبرنا إبراهيم بن إسحاق الحربي قال: أخبرنا نصر بن علي قال: أخبرنا عبد المؤمن بن عباد، قال: أخبرنا يزيد بن معن، قال: أخبرنا عبد الله بن شرحبيل، عن رجل من قريش:

عن زيد بن أبي أوفى[1] قال: دخلت على رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم فذكر المواخات بين أصحابه [وساق الحديث إلى أن] قال:

فقال عليّ ـ يعني للنبي صلّى الله عليه وآله وسلم ـ: لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت ما فعلت بغيري فإن كان هذا من سخطة عليّ فلك

---

١ – هذا هوالصواب المذكور في غير واحد من مصادرالحديث، ولفظ «أوفىٰ» في أصلي غير واضح.

والحديث أورده الحمّوئي في الحديث: (٨٠) في الباب: (٢٠) من السمط الاول من كتاب فرائد السمطين: ج ١ ص ١١٢ ط بيروت.

العتبىٰ والكرامة !! قال [النبي]: «والذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما اخترتك الا لنفسي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ الا أنه لا نبي بعدي وأنت وارثي».

قال: وما أرث منك يا نبي‌الله؟ قال: «ما ورث الأنبياء من قبلي».

قال: وما ورث الأنبيأ من قبلك؟ قال: «كتاب الله وسنة نبيّهم صلّى الله عليهم وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيق».

ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: «إخواناً على سرر متقابلين المتحابّين في الله ينظر بعضهم إلى بعض».

وأخبرنا الفقيه الفاضل بهاء الدين رضوان الله عليه بإسناده المتقدم إلى القاضي العدل أبي الحسن علي بن محمد الجلاّبي المعروف بابن المغازلي[1] قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوى قال: حدثنا إبراهيم بن محمد / ٣٥ / حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن المطّلب الشيبانى[2] قال: حدثنا ابراهيم بن بشر قال: أخبرنا منصور بن أبي نويرة الاسدى قال: حدثنا عمرو بن شمر، عن إبراهيم بن عبد الاعلىٰ:

عن سعد بن حذيفة عن أبيه حذيفة بن اليمان قال: آخا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بين الانصار والمهاجرين فكان يواخي بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: هذا أخي.

قال حذيفة: رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم سيد المسلمين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له في الأنام شبيه ولا نظير وعلّي بن أبي طالب أخوه.

---

١ - والحديث رواه ابن المغازلي برقم: (٦٠) من كتابه مناقب علّي عليه السلام: ص ٣٨.
وروى قبله أيضاً أحاديث حول هذا المعنىٰ. وأشار محققه في تعليقه إلى رواية الكرماني عن عمرو نقلاً عن ابن الأثير في كتاب أسد الغابة: ج ٣ ص ٧٢.
ورواه ابن كثير مرسلاً عن ابن اسحاق في عنوان: «مواخات النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه» في تاريخ البداية والنهاية: ج ٣ ص ٢٢٦.
وأخرجه أيضاً ابن حجر نقلاً عن ابن مندة كما في الإصابة: ج ٢ ص ٢٣٤.

٢ ـ كذا في أصلى، وفي الحديث (٦٠) من مناقب ابن المغازلى: «حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن عبد الله بن المطّلب الشيبانى...».

قال شيخ الاسلام أيدّه الله : وفي هذه الآثار أوفىٰ دلالة على فضل عليّ عليه السلام على سائر الصحابة ، وقد بيّن حذيفة في هذا الخبر أنّه كان يواخي بين الرجل ونظيره وانّما أراد نظيره في الفضل عند الله تعالىٰ ولمّا لم يواخ بين عليّ وبين أحد منهم علمنا أن عليّاً عليه السلام لا نظير له في الصحابة فكان أفضلهم ، وتخصيص النبي عليه السلام له بأخوّته دليل على أنّه أقرب الصحابة اليه في الفضل وأنّه تاليه دون غيره وإن كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم الفضل والحقّ على جميع الخلق.

وفي الخبر الذي قبل هذا فوائد جمّة : منها قسم النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بأنّه اختار عليّاً لنفسه وآثره بإخائه دون الصحابة .

ومنها قوله: «وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى» وسيأتي تفصيله [1].

ومنها تصريحه بأنّه وارثه وأنّه يرث منه كتابه وسنّته كما ورث من قبله من الأنبياء عليهم السلام وإنّما أراد العلم بذلك والعمل به .

وهذا يقتضي تميّزه على سائر الصحابة ، ولا شبهة أنّ له عليه السلام في العلم المزيّة عليهم أجمعين ولهذا كانوا يفزعون إليه اذا دهمتهم المشكلات ويلتجؤن نحوه عند ورود المعضلات فيجلّيها بنور علمه ويقشع دجنتها بشعاع فهمه ، وقد قال [رسول الله] صلّى الله عليه وآله وسلم ـ مخبراً عن ارتفاع منزلته ومميّزاً له على سائر الصحابة ـ: «**أنا مدينة العلم وعلّي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب**» [2].

و[الحديث] ورد بصيغة أخرىٰ [وهي]: «**أنا مدينة الحكمة وعلّي بابها**» [3].

---

١ – يأتي تفصيله قريباً في شرح البيت السادس من القصيدة وهو قول الامام المنصور بالله : «ومن عدا هارون بالنصّ ....» .

٢ ـ والحديث قد أفرده بالتأليف جماعة منهم الحافظ السيوطي كما في قائمة تأليفاته .
ومنهم أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني أفرد الحديث بالتأليف وسمّاه «فتح الملك العلّي بصحّة حديث باب مدينة العلم علّي».

٣ ـ ولهذه الصيغة من الحديث أيضاً مصادر وأسانيد ، ورواه ابن المغازلي في الحديث : (١٢٨) وتاليه من مناقبه ص ٨٦ ـ ٨٧ قال :
أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي قدم علينا واسطاً [قال :] أخبرنا أبو
=

وهذا يشهد له بالتبرّز وأن علم رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم لا ينال إلّا منه، وقد قال عمر: «لا أبقاني الله لمعضلة لا أرى فيها ابن ابي طالب»[1]، وسلمه

= الحسن على بن محمد بن لؤلؤ إذناً، حدثنا عبد الرحمان بن محمد بن المغيرة حدثنا محمد بن يحيىٰ حدثنا محمد بن جعفر الكوفي عن محمد بن الطفيل عن أبي معاوية عن الأعمش عن مجاهد:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأت الباب.

[و] أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج، قال: أخبرنا محمد بن المظفّر بن موسى بن عيسى الحافظ إجازةً حدثنا الباغندي محمد بن محمد بن سليمان، حدثنا سُوَيد عن شريك، عن سلمة بن كُهَيل عن الصنابحي:

عن عليّ عليه السلام عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: أنا دار الحكمة وعليّ بابها فمن أراد الحكمة فليأتها.

ورواه ابن مردويه في المناقب من طريق الحسن بن محمد، عن جرير، عن محمد بن قيس عن الشعبي:

عن عليّ [عليه السلام] قال: قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم: أنا دار الحكمة وعليّ بابها.

هكذا رواه عن ابن مردويه أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني في كتابه فتح الملك العليّ ص ٢٣.

وللحديث مصادر أخر يجد الباحث بعضها فيما علقناه على الحديث (٩٩٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٦٣ ط ٢.

١ - ومثله معنىً رواه محمد بن سعد كاتب الواقدي - المولود عام: (١٦٨) المتوفىٰ سنة: (٢٣٠) - في أوائل ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرىٰ: ج ٢ ص ٣٣٩ ط دار صادر ببيروت قال:

أخبرنا عبيد الله بن عمر القواريري أخبرنا مؤمل بن اسماعيل، أخبرنا سفيان بن عيينة، أخبرنا يحيىٰ بن سعيد:

عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس فيها أبو حسن.

ورواه البلاذري بسندين في الحديث: (٢٩ - ٣٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٩ ط بيروت بتحقيق المحمودي قال:

حدّثني اسحاق بن الحسين، حدثنا عثمان بن أبي شيبة عن مؤمل بن اسماعيل، عن سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد:

=

من العطب ، والبلاء والنصب ، بعد ان أشفا عليه وجنح اليه ، وذلك ثابت فيما رويناه بالإسناد الموثوق به إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال:

لمّا كان في ولاية عمر أتي بامرأة حامل فسألها عمر فاعترفت بالفجور فأمربها عمر أن ترجم ، فلقيها عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : مابال هذه ؟ قالوا: أمر بها أمير المؤمنين أن ترجم !! فردّها عليّ فقال [لعمر]: أمرت بها أن ترجم ؟ قال: نعم اعترفت عندي بالفجور. فقال عليّ هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ ثم قال / ٣٦ / فلعلّك انتهرتها أو أخفتها ؟ قال : قد كان ذاك. قال : أو ما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول : «**لا حدّ على معترف بعد بلاء، إنّه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا اقـرار له**». قال : فخلّى عمر سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن يلدن مثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ لولا عليّ لهلك عمر(١).

= عن سعيد بن المسيّب قال : قال عمر : لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن .
وحدّثني بعض أصحابنا عن ابن وكيع عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد بنحوه .
ورواه أيضاً عبد الله بن أحمد كما في الحديث : (٢٢٢) من فضائل عليّ أمير المؤمنين عـليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٥٥ ، ط قم قال : حدّثنا عبيد الله القواريري قال : حدثنا مؤمّل قال : حدثنا ابن عيينة عن يحيىٰ بن سعيد:
عن سعيد بن المسيّب قال : كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسـن .
ورواه العلاّمة الطباطبائي طاب ثراه في تعليقه عن أحمد بن جعفر الختلي قال :
وقد أخرجه الحافظ أحمد بن جعفر الختلي المتوفّیٰ سنة : (٣٦٥) في جزء من حديثه قـال: حدّثنى أبو الفضل يحيى بن عبد الله المقدمي حدثني عبيد بن عقيل أخبرنا قرة ابن خالد؟ عن عطيّة العوفى قال :
ما كانت معضلة في الإسلام إلاّ دعي لها علي بن أبي طالب .
ورواه أيضاً ابن قتيبة في آخر غريب كلام الشعبي من كتاب غريب الحديث : ج ٢ ص ٦٤٩ وهذا لفظه : أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن .
ورواه ابن عساكر بسندين في الحـديث : (١٠٨٠) وتـاليه مـن تـرجمـة أمـير المـؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٥٠ ـ ٥٢ ط بيروت بتحقيق المحمودى .
ورواه أيضاً الخوارزمى فى الفصل ٧ من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٥٨ كما رواه أيضاً فى الحديث : ٢٦ من كتابه مقتل الحسين عليه السلام: ج ١ ص ٤٥ .
١ - وللحديث ـ أو ما في معناه ـ مصادر كثيرة جدّاً ، ورواه عليّ بن الجعد المتوفّىٰ سنة : (٢٣٠)

= في الحديث : (٧٦٣) من مسنده : ج ١ ، ص ٤٤٨ قال: حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس أنّ عمر (رض) أتي بمجنونة قد زنت وهي حبلى فأراد [عمر] رجمها ؟ فقال له عليّ (بن أبي طالب عليه السلام) : أما بلغك أنّ القلم قد وضع عن ثلاثة : عن المجنون حتّى يفيق، وعن الصبيّ حتى يعقل ، وعن النائم حتى يستيقظ .

ورواه أيضاً مكرراً أحمد بن حنبل ـ المتوفّىٰ سنة (٢٤٠) في مسند أمير المؤمنين عيله السلام برقم : (١١٨٣) من مسنده : ج ١ ، ص ... وفي ط أحمد محمد شاكر : ج ٢ ص ٢٧٩ قال : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنّ عمر بن الخطّاب أراد أن يرجم مجنونة فقال له عليّ: مالك ذلك ، قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول :« رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الطفل حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يبرأ أويعقل » فأدرأ عنها عمر ؟ .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث : (٣٢٧) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل قال : حدّثنا عفّان ، حدثنا حماد ، عن عطاءبن السائب : عن أبيظبيان الجنبي قال :

إنّ عمر بن الخطّاب أتي بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا ليرجموه فرآهم عليّ فيالطريق فقال : ما شأن هذه ؟ فأخبروه فخلّىٰ سبيلها ثم جاء إلى عمر فقال له [عمر] : لم رددتها ؟ فقال : لأنّها معتوهة آل فلان وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، والصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق » فقال عمر : لولا عليّ لهلك عمر .

ورواه أيضاً أبو يعلىٰ أحمد بن المثنّىٰ الموصلي – المولود سنة (٢١٠) المتوفى عام : (٣٠٧) ـ في الحديث : (٣٢٧) ـ من مسند عليّ عليه السلام من مسنده : ج ١، ص ٤٤٠ ط ١ : قال : حدثنا زهير ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي ظبيان ، قال :

أتي عمر بامرأة قد فجرت فأمر بها أن ترجم ، فمُرّ بها على عليّ فعرفها فخلّىٰ سبيلها فأتي عمر فقيل له: إن عليّاً أخذها من أيدينا فأرسلها !! فقال : ادعوه لي . فأتاه فقال : لم أرسلتها؟ قال : والله لقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتىٰ يستيقظ ، وعن الصبي حتىٰ يبلغ ، وعن المجنون حتى يبرأ » وإن هذه مجنونة بنيفلان ، ولعلّ الذي فجر بها أتاها وهي في بلائها ؟!!

قال حسين سليم في تعليقه : و[الحديث] أخرجه أبو داود في الحدود (٤٤٠٢) باب : « فيالمجنون يسرق أو يصيب شيئاً » من طريق هنّاد عن أبي الأحوص عن عطاء بن السائب بهذا الإسناد .

و[أيضاً]أخرجه أبو داود (٤٤٠٣) من طريق موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن خالد =

= عن أبي الضحىٰ عن عليّ مرفوعاً.
و[أيضاً] أخرجه أبو داود (٤٣٩٩) من طريق عثمان بن أبي شيبة [قال :] حدثنا جرير، عن أبي ظبيان عن ابن عباس عن عليّ موقوفاً.
و[أيضاً] أخرجه أبو داود (٤٤٠١) من طريق ابن السرح [قال :] أخبرنا ابن وهب، أخبرني جرير بن حازم، عن سليمان بن مهران، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس عن عليّ مرفوعاً.
وصحّحه الحاكم ١ / ٢٥٨ و ٤ ٣٨٩ ووافقه الذهبي.
وأخرجه أحمد ١ / ١١٨، و ١٤٠.
و[أخرجه] الترمذي في الحدود (١٤٢٣) «باب ما جاء فيمن لايجب عليه الحدّ» من طرق عن قتادة عن الحسن البصري عن عليّ مرفوعاً وقال الترمذي : حديث عليّ حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن عليّ عن النبي صلّى الله عليه وسلم ولا نعرف للحسن سماعاً من عليّ.
أقول : عدم عرفان الترمذي سماع الحسن من عليّ لا يدلّ على عدم سماع الحسن من عليّ عليه السلام وقد عرفه غيره.
[ثم قال الترمذى :] وقد روي هذا الحديث عن عطاء بن السائب عن أبي ظبيان عن ابن عباس عن عليّ عن النبي.
ورواه الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس عن عليّ موقوفاً ولم يرفعه.
والعمل على هذا عند أهل العلم وصحّحه الحاكم ٤ / ٣٨٩ / وقال الذهبي : فيه إرسال [أي في السند الذي رواه به الحاكم لزعمه أن الحسن البصري لم يرو عن عليّ عليه السلام !].
وأخرجه ابن ماجة في الطلاق (٢٠٤٢) «باب طلاق المعتوه والصغير والنائم» من طريق محمد بن بشّار، حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج أنبأنا القاسم بن يزيد عن عليّ عن النبي.
وعلّقه البخاري بصيغة الجزم في الطلاق «باب الطلاق في الاغلاق والكره» وفي الحدود «باب لا يرجم المجنون والمجنونة».
وقال الحافظ ابن حجر : أخرجه أبو داود وابن حبّان والنسائي مرفوعاً و[لكن] رجّح النسائي الموقوف، وهو مع ذلك مرفوع حكماً والمرفوع أولىٰ بالصواب.
و[ورد] في الباب عن عائشة عند الترمذي في الحدود (١٤٢٣) «باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحدّ»، وأبي داود في الحدود (٤٤٠٣) «باب في المجنون يسرق أو يصيب حدّاً»، والنسائي في الطلاق ٦ / ١٥٦ «باب من لايقع طلاقه من الأزواج»، والدارمي في الحدود: =

= ٢: ١٧١ «باب رفع القلم عن ثلاثة» وصحّحه الحاكم: ٢ / ٥٩/ ووافقه الذهبي، وعن أبي قتادة عند الحاكم ٤ / ٣٨٩.

أقول: ورواه أيضاً الهيثم بن كليب الشاشي ـ المتوفي سنة: (٣٣٥) ـ في مسند عليّ عليه السلام في الجزء (٥) أو (٧) من كتاب مسند الصحابة الورق ١٥ /ب /وفي ط ١: ج ٣ ص ٤١٧ قال:

حدثنا ابن المنادي حدثنا محمد بن عبيد الله الطنافسي حدثنا الاعمش عن أبي ظبيان:
عن ابن عباس رضي‌الله عنه قال: أتي عمر بمجنونة قد فجرت فأمر عمر برجمها فمرّ بها على عليّ فقال: ما هذه؟ قالوا: مجنونة آل أبي فلان فجرت. قال: ردّوها وأتى عمر بن الخطاب فقال: أما علمت أنّه رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المولود حتى يكبر. فكبّر عمر ولم يرجمها.

[و] حدّثنا ابن المنادي حدّثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن الاعمش، عن أبي ظبيان:
عن ابن عباس قال: جيء بامرأة مجنونة إلى عمر، فأراد أن يرجمها فقال له عليّ: يا أمير المؤمنين أوما بلغك أن القلم رفع عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ ...

قال محققه في تعليقه: وأخرجه أبو داود في سننه في الحدود «باب في المجنون يسرق أو يصيب حدّاً» من طريق جرير بن عبد الحميد ووكيع عن الأعمش نحوه ٤ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

و[أورده] البغوي ـ [المولود عام: (٢١٣) المتوفي سنة (٣١٧)] ـ في مسند عليّ بن الجعد عن على [قال:] أنبأنا شعبة عن الأعمش نحوه ١ / ٤٤٩ و٧٦٣.

وأورده الدارقطني ـ [المولود سنة: (٣٠٦) المتوفي عام: (٣٨٥)] ـ في العلل بلفظ «رفع القلم عن ثلاثة ...» وقال: هو حديث يرويه أبو ظبيان حصين بن جندب، واختلف عنه فرواه سليمان الأعمش؟ واختلف عنه فقال جرير بن حازم عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس عن عليّ ورفعه إلى النبي صلّى الله عليه وعلى آله عن عليّ وعن عمر؟ تفرّد بذلك عبد الله بن وهب عن جرير بن حازم.

وخالفه ابن فضيل ووكيع فروياه عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس عن عليّ وعمر موقوفاً.

ورواه عمار بن رزيق عن الأعمش عن أبي ظبيان عن عليّ وعمر موقوفاً ولم يذكر فيه ابن عباس؟

ورواه أبو حصين عن أبي ظبيان عن ابن عباس عن عليّ وعمر موقوفاً.

واختلف عنه فقيل عن أبي ظبيان عن عليّ موقوفاً، قاله أبو بكر ابن عيّاش وشريك عن أبي حصين.

=

فهذا كلام من هو في رتبة الإمامة عند مخالفينا ، وفيه ما قد علمت أيّها المتدبّر من الاعتراف بحقّ عليّ عليه السلام وأنّه لولاه لهلك عمر .

وكم له [عليه السلام] من عجيبة غرّاء وقضية زهراء أوضح سبيلها وأنار دليلها ، وبالجملة فالحال ظاهر في أنّه لم يكن يرجع إلى غيره في تعرّف حكم وكانوا يرجعون اليه في تعرّف الاحكام وتميز الحلال من الحرام ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ومنها [أي ومن جملة حديث ابن أبي أوفي المتقدم قريباً] قوله صلّى الله عليه وآله وسلم : «أنت معي في قصري في الجنّة» وهذا يشهد بأنّ عاقبته إلى الجنّة وأنّه لايواقع كبيرةً ويقضي أيضاً بشرف منزلته .

ومنها قوله : « مع ابنتي فاطمة » وهذا أيضاً ينطق بفضلها وأنّها تموت على الحق والصواب ، وتصير إلى طوبىٰ وحسن مآب ، وتفوز بالأجزل من الثواب .

ومنها قوله : « وأنت أخي ورفيقي » وقد بيّنا ذلك ، ثم زاده إيضاحاً بتلاوة الآية الشريفة : ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾ [٤٧ / الحجر : ١٥] .



= ورواه عطاء بن السائب عن أبي‌ظبيان عن عليّ وعمر مرفوعاً حدّث به عنه حماد بن سلمة وأبو الاحوص وجرير بن عبد الحميد ، وعبد العزيز بن عبد الصمد العمى وغيرهم ، وقول وكيع وابن فضيل أشبه بالصواب والله أعلم .
قيل [للدارقطنى] : لقي أبو ظبيان عليّاً ؟ قال : نعم .
[هكذا ذكره الدارقطني في كتاب العلل : ج] ٣ ص ٧٢ ـ ٧٤ (٢٩١).
و[رواه أيضاً الضياء المقدسي في الحديث : (٦٠٧ ـ ٦٠٨) من كتابه] الأحاديث المختارة : ج ٢ ص ٢٢٨ (٦٠٧) .
ومن أراد المزيد فعليه بالكتاب القيّم الغدير : ج ٦ ص ٩٣ ـ ٩٧ ط ١ .
وليلاحظ أيضاً تعليقنا على الحديث :(١٠٨٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٥٥ وما حولها .

رجعنا إلى [ذكر البيت ٥ من] القصيدة [وشرحها] قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

ومــن غــداة الطــير بــيّن لنــا ... خُصَّ بأكل الطائر المشتوي ؟ (٥)

[لفظة] «من» من أدوات الاستفهام والمراد بها التقرير لما يريد عليه السلام ذكره من فضل عليّ عليه السلام.

وترد [من] للشرط والمجازات كما تقول: من أكرمني أكرمته.

والطير معروف وسمّي طيراً لطيرانه، ويقع على الجمع ومنه قوله تعالى ـ حاكياً عن سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم ـ: ﴿**وتفقّد الطير فقال: ما لي لا أرى الهدهد**﴾ [٢٠ / النمل: ٢٧]، وقال تعالىٰ: ﴿**طيراً أبابيل**﴾ [٣ / الفيل: ١٠٥].

وتقع [الطير] على الواحد [أيضاً] قال تعالى: ﴿**فتنفخ فيها فتكون طيراً**[١] **بإذني**﴾ [١١٠ / المائدة: ٥] وطائر الإنسان: عمله [كما] في قوله [تعالىٰ]: ﴿**وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه**﴾ [١٣ / الإسراء / ١٧].

والسانح من الطير ـ عند العرب ـ: ما ولاّك ميامنه ومن الظباء أيضاً، والعرب تتيمّن بذلك، والبارح: ماولاّك مياسره، والعرب تتشأّم به[٢] والناطح: ما استقبلك، والقعيد: ما استدبرك، والتطيّر: التشأّم في قوله تعالى: ﴿**إنّا تطيّرنا بكم**﴾ [١٨ / يس: ٣٦] وفي قوله تعالىٰ: ﴿**يطّيروا بموسى ومن معه**﴾ [١٣١ / الأعراف: ٧] أي يتشأّموا به، وقال صلّى الله عليه وآله وسلم: «لا عدوىٰ ولا طيرة» ومن أعدى الاول المراد به التشّأم ؟.

وقوله ـ [أي قول الإمام المنصور بالله في البيت الخامس هذا] ـ: (بيّن) من البيان وهو الإيضاح عن الشيء بما يزول معه اللبس العارض فيه، وأصل البيان: القطع والانفصال، ومنه قوله صلّى الله عليه وآله وسلم: «ما أبين من الحيّ فهو ميّت» يريد ما انفصل منه فهو ميتة يحرم الانتفاع به كما يحرم الانتفاع بالميتة

---

١ ـ هذا هو الصحيح، وفي النسخة: «فتنفخ فيه فيكون طائراً».

٢ – وذكره أيضاً ابن الأثير في مادة (برح) من النهاية قال: وفي الحديث: (برح ظبي) هو من البارح ضدّ السانح، فالسانح ما مرّ من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمّن به لأنّه أمكن للرمي والصيد ؟ والبارح: ما مرّ من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطيّر به لأنّه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف ؟.

/ ٣٧ / فكأنّ الشيء عند وضوحه قد بان أي انفصل عن اللبس والخفاء وصار في جنبة الوضوح والجلاء ؟ .

وأمّا في أصول الفقه فإن البيان في مقابلة المجمل ، والمجمل مالايمكن معرفة المراد به بلفظه نحو قوله تعالى : ﴿وآتوا حقّه يوم حصاده﴾ [١٤١ / الانعام : ٦] فإنّ ذلك مجمل لأنه لا ينبئ عن مقدار الحقّ الّذي يجب أداؤه فهو مجمل بهذا الاعتبار وإن كان غير مجمل في إفادة الوجوب على الجملة .

وأمّا البيان فيستعمل في معنيين : عام وخاص ، فأمّا العام فإنّه بمعنى الدلالة، ولهذا يقول القائل : بيّن لي فلان كذا وكذا أي دلّني عليه ، وبيّن فلان لفلان الطريق أي دلّه عليها وبيّن الله تعالى للعباد الفرايض التي افترضها عليهم أي تصب لهم الادلة الدالّة عليها .

وأمّا المعنى الخاص فهو مادل على المراد بخطاب لايستقلّ بنفسه في الدلالة عليه ، وقد يكون قولاً وقد يكون فعلاً فأمّا القول فنحو مانقل عن النبي عليه السلام من بيان القدر الذي تجب فيه الزكوة وهي الحق المجمل الذي ذكره تعالى بقوله: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ [١٤١ / الأنعام: ٦]، فقال صلّى الله عليه وآله وسلم: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة»[١] .

وأمّا الفعل فنحو إحالته لنا على صلاته بقوله: «صلّوا كما رأيتموني أصلّي» ونحو قوله: «خذوا عنّي مناسككم»[٢] فصارت أفعاله في الحج كاشفة لنا عن المراد بقوله تعالى : ﴿ولله على الناس حجّ البيت﴾ [٩٧ / آل عمران: ٣] وأفعاله في الصلوة موضحة لنا المراد بقوله : « وأقيموا الصلاة » إذ هو مجمل .

وقوله عليه السلام : «خصّ» فالمراد به التميّز والانفراد يقول أهل اللغة : خصّ فلان بكذا أي انفرد به وتميّز عن غيره فهو نقيض قولنا : عمّ فإنّه يفيد الشمول .

والعام هو كل كلام مستغرق لجميع مايصلح له، والعموم في الأصل هو الشمول. فأمّا الخاص فهو ما وضع لشيء واحد نحو قولنا : مكة وبغداد ، وأما اذا

---

١ – الحديث معروف .

٢ – وهذا الحديث أيضاً معروف متداول .

استعمل في الكلام فقيل في الخطاب انه مخصوص فالمراد بذلك أن المتكلم استعمله في بعض ما وضع له كما نقوله في قوله تعالى: ﴿ وأوتيت من كل شى ء ﴾ [٢٣ / النمل : ٢٧] فإنّه مخصوص ، وقد يطلق على المخصوص من عمومه انه خاص ، وقد يوصف الدليل المخرج لبعض عموم الخطاب بأنه خاص ويطلق ذلك على ما يفيد العموم أصلاً نحو قوله تعالى : ﴿قل هوالله أحد﴾ فإنه خاص وكذلك ما أشبهه .

والأكل معروف [وهو] بفتح الهمزة وبضمّها : المأكول نفسه قال تعالىٰ: ﴿ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ [٢٥ / إبراهيم : ١٤] .

والطائر معروف والألف واللام دخلا هاهنا لتعريف العهد لا لتعريف الجنس لأنّه أراد طيراً بعينه فلذلك كانا للعهد .

والمشتوي معروف وهو الحنيذ قال تعالى: ﴿فما لبث أن جاءبعجل حنيذ﴾ [٦٩/ هود : ١١] أي محنوذ وهو المشتوي وفعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وسليب بمعنى مسلوب .

وقد تضمّن البيت منقبة من مناقب على أمير المؤمنين عليه السلام / ٣٨ / واضحة ، ومزيّة له على ذوي الفضائل راجحة ، وذلك ثابت فيما:

أخبرنا به الفقيه العابد الزاهد العالم المجاهد بهاء الدين أبو الحسن علّي بن أحمد بن الحسين الأكوع رضي الله عنه ، بإسناده المتقدم[1] إلى القاضي الخطيب علّي بن محمد الجلاّبي الشافعي المعروف بابن المغازلي[2] قال: اخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز وأبوبكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزار البغداديان إذناً أنّ الحسين بن إبراهيم حدثهم[3] قال: حدثنا الحجاج بن يوسف بن قتيبة الاصفهاني قال اخبرنا بشر بن الحسين: قال حدثني الزبير بن عدي:

عن أنس قال: أهدي إلى رسول الله صلى عليه واله وسلم طير مشوي فلمّا

---

١ - تقدم سند على بن أحمد هذا إلى ابن المغازلى في أواخر مقدمة المصنف قبيل البيت الاول من قصيدة المنصور بالله متن محاسن الازهار هذا.

٢ ـ وهذا رواه ابن المغازلى في الحديث : (١٩٣) من منافب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٦٣ ط ٢ .

٣ ـ كذا في أصلى ، وفي المطبوع من مناقب ابن المغازلى : (انّ الحسين بن محمد حدّثهم ؟).

وضع بين يد يه قال: «**أللهم ائتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر**».

قال: فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. قال: فجاء عليّ عليه السلام فقرع الباب قرعاً خفيفاً فقلت: من هذا؟ فقال عليّ فقلت: إن رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم على حاجة، فانصرف قال: فرجعت إلى رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم فسمعته يقول الثانية: «**اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هـذا الطـائر**». فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. قال: فجاء عليّ عليه السلام فقرع الباب فقلت: ألم أخبرك أن الرسول الله صلّى الله عليه واله وسلم على حاجه؟!! فانصرف ورجعت إلى رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم فسمعته يقول الثالثة: «**اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر**». قال: فجاء عليّ فضرب الباب ضرباً شديداً فقال رسول الله صلىالله عليه واله وسلم: «**افتح افتح**». قال [ففتحت الباب] فلما نظر اليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال: «**أللهم وإليّ [أللهمّ] وإليّ [اللـهمّ واليّ]** قال: فجلس مع رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم فأكل معه الطير[1].

---

١ ـ وهذا الحديث رواه ابن المغازلي في عنوان: (حديث الطائر وطرقه) بمغايرة سندية ومتنية عن قريب من اثنين وعشرين طريقاً كما في الحديث: (١٨٩ـ ٢١٢) من مناقبه ص ١٥٦ ـ ١٧٦ ط ٢.

ولحديث أنس هذا مصادر، ورواه أيضاً البخاري ـ بنزعته التي أخذها من شيخه حريز الحمصي وأمثاله ـ في ترجمة اسماعيل بن سلمان الازرق برقم: (١١٣٢) من القسم الاول من التاريخ الكبير، ص ٣٥٨ و قال:

وقال عبيد الله بن موسى: أخبرنا اسماعيل بن سلمان بن أبي المغيرة الأزرق، عن أنس [قال]: أهدي للنبيّ صلّى الله عليه وسلم طائر فقال: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك. فجاء عليّ.

ثمّ قال البخارى: وروى [محمد] ابن الفضيل [بن غزوان] عن أنس في الطير.

وقال عبيد الله بن موسىٰ، أخبرنا سكين بن عبد العزيز، عن ميمون أبي خلف حدّثه عن أنس عن النبي صلّى الله عليه وسلم في الطير.

أقول: والحديث رواه الحافظ ابن عساكر كاملاً ـ بلا تمجمج ناصبية ـ في الحديث: (٦٢٦) وتاليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ١١٨ ـ ١١٩، ط ٢.

ورواه أيضاً البزّار أحمد بن عمر البصري ـ المتوفىٰ سنة: (٢٩٢) كما رواه عنه ابن حجر في =

= زوائد مسند البزّار: ج ١ /الورق ٢٦٩ /ب /ـ قال: حدّثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، حدثنا عبيد الله بن موسىٰ حدثنا اسماعيل بن سلمان الازرق:
عن أنس بن مالك قال: أهدى لرسول الله صلّى الله عليه وسلم أطيار فقسمها بين نسائه كلّ امرأة منهم ثلاثة، فأصبح عند بعض نسائه صفيّة أو غيرها فأتت بهنّ، فقال: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك [كي يأكل] معي من هذا الطائر. [قال أنس:] فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء عليّ [فدقّ الباب] فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: انظر من على الباب؟ [فنظرت] فإذاً عليّ فقلت: إن رسول الله على حاجة؟! ثم جئت قمت بين يدى رسول الله صلّى الله عليه وسلم [فجاء عليّ فدقّ الباب] فقال: انظر من على الباب؟ [فنظرت] فإذاً عليّ فعل ذلك ثلاثاً؟ [ثم فتحت له الباب] فدخل يمشي وأنا وراءه فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: من حبسك؟ قال: هذا آخر ثلاث مرّات [آتي و] يردّني أنس يزعم أنّك على حاجة!! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: [يا أنس] ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون من قومي! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: إن الرجل قد يحبّ قومه الرجل قد يحبّ قومه ـ قال ثلاثاً ـ قال البزّار: [والحديث] روي عن أنس من وجوه وكلّ من رواه عن أنس فليس بالقويّ واسماعيل كوفي حدّث عن أنس بحديث؟!
ورواه أيضاً أبو يعلىٰ أحمد بن المثنىٰ الموصلي ـ المولود سنة: (٢١٠) المتوفي عام: (٣٠٧) في الحديث: (١٢٩٧) من مسند أنس بن مالك برقم: (٤٠٥٢) من مسنده: ج ٧ص ١٠٥، ط ١ قال:
ورواه أيضاً أبو الحسن على بن الحسين المسعودي ـ المتوفّىٰ سنة: (٣٤٦) ـ فإنّه ذكر بعض فضائل عليّ عليه السلام ـ في آخر سيرة أمير المؤمنين عليه السلام كما في كتاب مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٢٥ ثمّ قال:
ثمّ دعاؤه عليه السلام [له] ـ وقد قدّم إليه أنس الطائر [المشوي] ـ: «اللهمّ أدخل إليّ أحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فدخل عليّ إلىٰ آخر الحديث.
وأيضاً رواه الطبراني في الحديث: (٥٨٨٢) من المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٤١٤ ط ١، قال: حدثنا محمد بن خليد العبدي الكوفي قال: حدثنا محمد بن طريف البجلي قال: حدثنا مفضل بن صالح، عن الحسن بن الحكم:
عن أنس بن مالك قال: أهدي للنبي صلّى الله عليه وسلم طائر مشوي فقال: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر.
فجاء عليّ رضي الله عنه، فلما رآه رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: يا ربّ وإليّ؟.
=

= وأيضاً رواه الطبراني ـ بسنده عن عطاء عن أنس ـ في الحديث : (٧٤٦٢) من المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٢٢٥ ط ١ ، قال :

حدثنا محمد بن شعيب قال : حدثنا حفص بن عمر المهرقاني قال : حدثنا النجم بن بشير ، عن اسماعيل بن سليمان أخي اسحاق بن سليمان عن عبد الملك بن أبي سليمان :

عن عطاء عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبي صلّى الله عليه وسلم في حائط وقد أتي بطائر فقال : اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليّ يأكل معي من هذا الطائر .

فجاء عليّ فدقّ الباب فقلت : من هذا؟ فقال : أنا عليّ . فقلت : إن النبي صلّى الله عليه وسلم على حاجة ! فذهب ثمّ جاء فدقّ الباب فقلت : من هذا ؟ فلت : من ذا؟ فقال : أنا عليّ . قلت: إن النبي صلّى الله عليه وسلم على حاجة !! [فذهب] ثمّ جاء فدقّ الباب فقال النبي صلّى الله عليه وسلم : اذهب فافتح [له الباب فذهبت ففتحت له الباب فدخل] فقال له النبي صلّى الله عليه وسلم: ما حبسك رحمك الله فقال: هذه ثلاث عودات كلّ ذلك يقول لي أنس: إنّك على حاجة! فقال [النبي]: يا أنس ما حملك على ذلك ؟ قلت : سمعت بدعوتك فأردت أن يكون رجلاً من قومي .

[قال الطبراني : بحسب ما علمت] لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء الا اسماعيل بن سليمان ، ولا رواه عن اسماعيل الا النجم بن بشير ، تفرّد به حفص بن عمر المهرقاني .

أقول : ما وضع في هذا الحديث بين المعقوفات زيادات منّا اقتضاها سياق الكلام .

ورواه أيضاً الطبراني في الحديث : (٩٣٦٨) من المعجم الأوسط : ج ١٠ ، ص ١٧١ ، ط ١ ، قال:

حدثنا هارون بن محمد بن المنخّل الحارثي الواسطي قال : حدثنا العباس بن أبي طالب ، قال : حدثنا حفص بن عمر العدني قال : حدثنا موسى بن سعد البصري عن الحسن [البصري] :

عن أنس بن مالك قال : أهدي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم طائر فقال : اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إلى يأكل معي من هذا الطائر . فجاء عليّ بن أبي طالب .

وممن روى الحديث عن أنس هو يحيى بن أبي كثير كما رواه بسنده عنه الطبراني في الحديث : (١٧٦٥) من كتاب الأوسط : ج ٢ ص ٤٤٢ قال :

حدّثنا أحمد [بن الجعد أبو بكر الوشاء] قال : حدثنا سلمة بن شبيب ، قال : حدثنا عبد الرزّاق ، قال : أخبرنا الأوزاعي :

عن يحيى بن أبي كثير ، عن أنس بن مالك ، قال : أهدت أمّ أيمن إلى النبي صلّى الله عليه وسلم طائراً بين رغيفين فجاء النبي صلّى الله عليه وسلم ؟ فقال : هل عندكم شيء ؟ فجاءته =

[=أم أيمن] بالطائر فرفع [النبي صلّى الله عليه وسلم] يده وقال: «اللـهمّ ائـتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فجاء عليّ فقلت: إن رسول الله صلّى الله عليه وسلم مشغول ! وإنّما دخل النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ آنفاً !! [فتناول] النبي صلّى الله عـليه وسلم من الطائر شيئاً ثم رفع يده فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر » فجاء علي فارتفع الصوت بيني وبينه فقال النبي صلّى الله عليه وسلم له: خلّه من كان يدخل ؟ [ففتحت الباب فدخل علي] فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: « وإلّي يا ربّ » ـ ثلاث مرّات ـ فأكل [عليّ] مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم حتىّ فرغا ؟ .
ثم قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي [بحسب علمي] إلّا عبد الرزّاق، تفرّد به سلمة.
وأيضاً رواه يحيى بن سعيد عن أنس كما رواه بسنده عنه الطبراني في الحديث: (٦٥٥٧) من المعجم الأوسط: ج ٧ص ٢٨٨ ط ١، قال:
حدّثنا محمد بن أبي غسّان الفرائضي قال: حدثني أبي أبو غسّان أحمد بن عـياض بـن أبي طيبة: قال: حدثنا يحيى بن حسّان عن سليمان بن بلال:
عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقدّم [إليه] فرخاً مشويّاً فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: « اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ يأكل معي من هذا الفرخ » فجاء عليّ فدقّ الباب، فقال أنس: من هذا ؟ قال: علي. فقلت: النبي صلّى الله عليه وسلم على حاجة !! فانصرف [علي] ثم تنحّى رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأكل [شيئاً منه] ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: « اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ يأكل معي من هذا الفرخ » [فجاء علي فدقّ الباب فقلت: من هذا ؟ قال: عليّ. فقلت: النبي صلّى الله عليه وسلم على حاجة !! فانصرف عليّ فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الفرخ] فجاء علي فدقّ الباب دقّاً شديداً فسمع رسول الله صلّى الله عليه وسلم [الدقّ] فقال: أنس من هذا؟ فقلت: علي. قال: أدخله. [ففتحت له الباب] فدخل فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: لقد سألت الله ثلاثاً بأن يأتيني بأحبّ الخلق إليه وإليّ يأكل معي من هذا الفرخ [فما أخّرك ؟] فقال علي: وأنا يا رسول الله لقد جئت ثلاثاً كلّ ذلك يردّني أنس. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: يا أنس ماحملك على ما صنعت ؟ قلت: أحببت أن تدرك الدعوة رجلاً من قومي !! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: لا يلام الرجل على حبّ قومه !.
أقول: ما وضع بين المعقوفات بعضها مما كان السياق في حـاجة إليـه، وبـعضها زدنـاها للتوضيح.

=

= وممن روى حديث الطير عن أنس هو مسلم بن كيسان الضبي كما رواه بسنده عنه الخطيب في عنوان : (ذكر مسلم بن كيسان الضبي) من كتاب موضح أوهام الجمع والتفريق : ج ٢ ص ٣٩٨ قال :

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه ، قال : حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق إملاءاً حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة أبو سعيد الجشمي حدثنا يونس بن أرقم [قال] :

حدثنا مسلم بن كيسان الضبي عن أنس بن مالك (رض) قال : أهدي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم أطياراً فقال : « اللهمّ آتني بأحبّ خلقك إليك ؟ » قال أنس : فقلت : اللهمّ إن شئت جعلته رجلاً من الأنصار . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : ما أنت بأوّل رجل أحبّ قومه ؟ فجاء علي فلمّا رآه رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : اللهمّ وإليّ ؟!

ورواه أيضاً أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الحيّاني الثقة ـ المترجم في عنوان: «الحيّاني» من اللباب : ١ ص ٤٠٤ ـ في كتابه طبقات المحدّثين الموجود في المكتبة الظاهرية بدمشق الورق ١١٧ / وفي نسخة الورق ٢٢٣ / قال :

حدّثنا إبراهيم قال : حدثنا أحمد بن الوليد ، قال : حدثنا عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أنس بن مالك قال : أهدي لرسول الله صلّى الله عله وسلم طير فقال : « اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي [من] هذا الطير » فجاء علي فأكل معه .

هكذا رواه عنه آية الله المرعشي طاب ثراه في ملحقات اءحقاق الحق : ج ٢١ ص ٢٢٣ .

وأخرجه البلوشي عنه وعن ابن الجوزي في كتاب العلل : ج ١ ، ص ٢٣٢ كما في تعليقه على الخصائص ص ٣٢ ط الكويت .

ورواه أيضاً عامر الشعبي عن أنس كما رواه بسنده عنه الدار قطني في عنوان : (زُمَيل ورَبِيل) من كتابه المؤتلف والمختلف : ج ٢ ص ١١٢٥ ، قال :

حدثني أبو عبد الله حسين بن أحمد بن عتّاب ، حدثنا أبو بدر أحمد بن خالد بن عبد الملك بن عبيد الله بن مسرح الحرّاني حدثني عمّي أبو وهب الوليد بن عبد الملك حدثنا زميل بن المثنّىٰ عن مخلد بن يزيد ـ قال أبو وهب : ولا أظنّني إلا قد سمعته من مخلد ـ عن فطر بن خليفة :

عن [عامر] الشعبي عن أنس بن مالك قال : أهدي لرسول الله صلّى الله عليه وسلم حبارىٰ فهيّئته له أمّ سلمة وقالت : يا أنس أمسك الباب حتى يصيب رسول الله صلّى الله عليه وسلم من هذا الطير . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يصيب معى من هذا الطير » فجاء علي عليه السلام وذكر الحديث بطوله ؟ .

=

= والحديث رووه عن جمع أخر من الصحابة منهم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
ومنهم عبد الله بن العباس.
ومنهم سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم.
ومنهم جابرن عبدالله الأنصاري
ومنهم أبو سعيد الخدري.
ومنهم حبشيّ بن جنادة.
ومنهم أبو رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه واله وسلم.
ومنهم سعد بن أبي وقّاص.
ومنهم عبد الله بن عبّاس كما ذكره عنهما القاضي عبد الجبّار المعتزلي ـ المتوفّى سنة: (٤١٥) ـ في باب خلافة أمير المؤمنين عليه السلام في القسم الثاني من كتاب المغني: ج ٢٠ ص١٢٢، ط ١، بمصر.
وذكر الحاكم في ذيل الحديث: (٨٠) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مناقب الصحابة من المستدرك: ج ٣ ص ١٣١، قال
و[الحديث] قد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً...
وذكر الحافظ السروي في عنوان: «إجابة دعوات أمير المؤمنين عليه السلام» من كتابه مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٨٢ قال:
إنّ الحديث رواه خمسة وثلاثون رجلاً عن أنس؟ وعشرة [من الصحابة] عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم.
وللحديث طرق كثيرة جدّاً، وقد رواه البغوي في الحسان من مناقب عليّ عليه السلام برقم: (٤٧٧٠) في كتاب المناقب من مصابيح السنّة: ج ٤ ص ١٧٣.
ورواه ابن المغازلي عن (٢٢) وعشرين طريقاً في عنوان: (حديث الطائر وطرقه) من مناقبه ص ١٥٦ ـ ١٧٥.
ورواه الحافظ ابن عساكر عن ثلاثة وثلاثين طريقاً، ونحن أوردنا الحديث عن مصادر القوم في تعليقه عن أكثر ممن رواه ابن عساكر، فليلاحظ الحديث: (٦١٢ ـ ٦٤٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام بتحقيقنا: ج ٢ ص ١٠٥ ـ ١٣٥، ط ٢.
ورواه أيضاً ابن الجوزي عن سبعة عشر طريقاً في فضائل عليّ عليه السلام برقم: (٣٦٠ ـ ٣٧٧) من كتاب العلل المتناهية: ج ١، ص ٢٢٨ ـ ٢٣٧ ط دار الكتب العلمية.
ورواه ابن كثير ـ من موالي أعداء أهل البيت ـ بأكثر من عشرين طريقاً في عنوان: (حديث =

= الطير) من باب فضائل عليّ عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٤ ـ أو ٧ ـ ص ٣٥٣.
والحديث قد أفرده بالتأليف جماعة من الحفّاظ ، كما ذكره جمع منهم ابن كثير في العنوان المتقدم الذكر آنفاً من تاريخ البداية والنهاية : ج ٧ ٥٣٥ قال :
وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنّفات مفردة منهم أبو بكر ابن مردويه ، والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان - فيمارواه شيخنا أبوعبدالله الذهبي [كما في ترجمة أبي طاهر محمد بن احمد من تذكرة الحفاظ : ج ٣ص ١١١٢ قال : رأيت له مسند بهز بن حكيم و طرق حديث الطير.] ثم قال ابن كثير : ورأيت فيه مجلّداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر ابن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ .
الرابع ممن أفرد الحديث بالتأليف هو الحافظ الكبير أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة كسانقله عنهالسروي في مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٢٨٢.
الخامس ممن أفرد الحديث بالتأليف هو الحافظ أبو نعيم الاصبهاني كمانقله عنه ابن تيمية في منهاج السنة : ج ٤ ص ٩٩ طالسنة ١٣٣٣ .
وذكره ايضاً الذهبي في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن بن محمد بن علي بن مهرة الاصبهاني الحداد ـ المولود سنة (٤١٩) المتوفي عام (٥١٥) ـ قال الذهبي :
قال السمعاني هو أجلّ شيخ أجاز لي ... وكان خبيراً صالحاً ثقة وقد سمع من أبي نعيم تواليفه التوبة والاعتذار... [و] حديث الطير...
السادس ممن افرد الحديث بالتأليف الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك وتاريخ نيشابور والأربعين ومعرفة علوم الحديث وغيرها.
قال السبكي في ترجمة الحاكم من كتاب الطبقات الشافعية : ج ٤ ص ١٦٥، ط ٢ :
ذكر اين طاهر انه رآى بخط الحاكم حديث الطير في جزء ضنحم جمعه.
السابع أبو الحسن علي بن الحسن بن منه من أعلام القرن الخامس كما في ترجمته من كتاب النابس من طبقات أعلام الشيعة ص ١١٩ .
الثامن الحافظ الذهبي فإنّه ذكر في ترجمة الحاكم من كتابه تذكرة الحفّاظ : ج ٣ص ١٠٤٢ ط دار الكتاب العربي ببيروت قال :
وأمّا حديث الطير فله طرق كثيرة جدّاً قد أفردتها بمصنف ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل ، وأمّا حديث : « من كنت مولاه » فله طرق جيّدة وقد أفردت ذلك أيضاً [بالتأليف].
وأيضاً روى الذهبي حديث الطير في أواسط ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه : تاريخ =

= الإسلام : ج ٣ ص ٦٣٣ ط دار الكتاب العربي وقال :
وله [أي لحديث الطير] طرق كثيرة عن أنس متكلّم فيها ، وبعضها على شرط السنن [و] من أجودها حديث قَطن بن نُسَير شيخ مسلم [قال :] حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عبد الله بن المثنّىٰ عن عبد الله بن أنس بن مالك ، عن أنس قال : أهدي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم حَجَل مشوي فقال : اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي .وذكر الحديث .
أقول : والحديث رواه أيضاً الذهبي حرفياً في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي من كتابه ميزان الاعتدال : ج ١ ، ص ٤١١ .
وأيضاً ذكر الذهبي في ترجمة الحاكم من سير أعلام النبلاء : ج ١٧ ، ص ١٦٩ ، ما لفظه: وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء و[كذلك] طرق حديث : « من كنت مولاه » وهو أصحّ ، وأصحّ منها ما أخرجه مسلم ـ [في (باب الدليل على أنّ حبّ الأنصار وعليّ من الإيمان) من مقدمة صحيحه : ج ١ ص ٦٠] ـ عن عليّ قال : إنّه لعهد النبي الأميّ صلّى الله عليه وسلم إلّي أنّه لا يحبّك الا مؤمن ولا يبغضك الاّ منافق!!
ثم قال الذهبي : وهذا أشكل الثلاثة ، فقد أحبّه قوم لا خلاق لهم وأبغضه بجهل قوم من النواصب [وفي رأسهم معاوية وجلّ بني أميّة وبني مروان] .
أقول : أمّا الحديث الأخير الذي عدّه الذهبي أشكل الأحاديث الثلاثة فالقسم الذى منه راجع إلى محبي عليّ ومبغضيه فهو من المتواترات لفظاً لا يختصّ مسلم بروايته بل له مصادر وأسانيد كثيرة جدّاً، قد أفردناه بالتأليف فليراجعه من أراد التحقيق .
وأمّا حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه » فقد كتب في تواتره رسائل قيّمة منها كتاب الغدير للعلامة الأميني قدس الله نفسه وهو مبذول كثير الوجود .
ومنها كتاب عبقات الأنوار في إمامة أئمّة الاطهار للسيّد الأُجل السيّد مير حامد الهندي قدّس الله نفسه ، وهو أيضاً كثير الوجود بحمد الله تعالى .
وأمّا حديث الطير فقد رواه الذهبي بنفسه في رسالته فيه عن بضعة وتسعين نفساً عن أنس بن مالك ، كما روى ابن كثير تلميذ الذهبي عن رسالته ـ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣٥٢ ـ فالمشترك من رواياتهم عن أنس متواتر وفي المتواترات لا يلاحظ عدالة الراوي ولا وثاقته ، بل المتواتر بنفسه يفيد العلم ولو ثبت عدم عدالة رواته أجمع فكيف إذا ثبت عدالة بعضهم كما هو الحال في حديث أنس كما صرّح به الذهبي في كلامه المتقدم آنفاً ، فبتواتر الحديث عن أنس يثبت الحديث عنه ، وهو صحابيّ وعندهم كلّ صحابيّ عادل وقوله حجّة ، فكيف إذا تعاضدت رواية أنس بروايات بقية الصحابة الستة أوالعشرة التي ذكرناها قريباً ، فتبيّن أنّ استشكال القوم في حديث الطير =

= ليس من جهة قصور أسانيده لإثباته ، بل من جهة أخرىٰ تلاحظها في الروايات التالية المروية عن ابن عدي وأبي يعلىٰ والحافظ النسائي وغيرهم ، وإليك ذكر بعضها :
روى أبو أحمد عبد الله بن عديّ الجرجاني ـ المولود سنة : (٢٧٧) المتوفىٰ عام : (٣٦٥) ـ في ترجمة مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني ـ المترجم في تهذيب التهذيب وتقريبه ـ من كتاب الكامل : ج ٧ ص ٤٥٧ ط ٣ قال :
حدثنا الحسن بن الطيّب بن الشجاع ، حدثنا الحسن بن حمّاد الضبي حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع ، عن عيسى بن عمر القارئ عن اسماعيل بن عبد الرحمان السدّي:
عن أنس بن مالك [قال :] إن النبي صلّى الله عليه وسلم كان عنده طائر فقال : اللهمّ آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي [من] هذا الطائر » فجاء رجل فردّه ثمّ جاء رجل [آخر] فردّه ثمّ جاء عليّ بن أبي طالب فأذن له فأكل معه !!
ورواه أيضاً أبو يعلىٰ أحمد بن المثنّىٰ الموصلي ـ المولود سنة : (٢١٠) المتوفىٰ عام : (٣٠٧) ـ في أواخر مسند أنس برقم : (٤٠٥١) من مسنده : ج ٧ ص ١٠٥ ـ وفي مخطوطة منه الورق ١٨٧ ـ قال :
حدّثنا الحسن بن حمّاد الورّاق ، حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع ـ وهو ثقة ـ حدثنا عيسى بن عمر ، عن إسماعيل السدي :
عن أنس بن مالك أنّ النبي صلّى الله عليه وسلم كان عنده طائر فقال : « اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك يأكل معي من هذا الطير » فجاء أبو بكر فردّه ثمّ جاء عمر فردّه ثمّ جاء عثمان فردّه!! ثمّ جاء عليّ فأذن له .
ورواه عنه الحافظ ابن عساكر في الحديث : (٦٣٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ١٢٦ ، ط ٢ .
ورواه أيضاً عن أبي يعلىٰ ابن الأثير في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أسد الغابة : ج ٤ ص ٢١ ط ١ .
ورواه أيضاً عن أبي يعلى ابن كثير في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣٥٠ .
ورواه أيضاً الهيثمي نقلاً عن أبي يعلىٰ في باب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وقال : (ورجال أبي يعلىٰ ثقات وفي بعضهم ضعف) كما في مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٢٥ .
ورواه أيضاً الحافظ النسائي في الحديث : (١٢) من كتاب خصائص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ص ٥٠ ط بيروت بتحقيقنا ، قال :
أخبرنا زكريّا بن يحيىٰ قال : حدثنا الحسن بن حمّاد ، قال : أخبرنا مسهر بن عبد الملك ، عن =

قال [المؤلف] أيده الله: وهذا الخبر أحد الوجوه المعتمدة في تفضيل أميرالمؤمنين عليه‌السلام على سائر الصحابة لا سيّما وقد أورده أمير المؤمنين عليه‌السلام يوم الشورىٰ وناشدهم صحته فاعترفوا بصحته، ومن نقل قصّة الشورى نقل حديث المناشدة[1] وهذا من جملته.

وإنّما كان [حديث الطير] دالة على فضيلة عليّ عليه‌السلام لأنّ الأحبّ عند الله تعالى هو الاكثر ثواباً لأنه إذا قيل في الله تعالىٰ إنّه يحبّ المؤمنين فإن المراد بذلك أنّه يريد تعظيمهم والثناء عليهم وإيصال الثواب إليهم فالأحبّ على هذا هو الأكثر ثواباً، فإذا ثبت أنّه عليه‌السلام أكثر الصحابة ثواباً ثبت أنّه أفضلهم، وإذا صحّ أنّه أفضلهم كان أولى بالإمامة ممن تقدّم عليه، لأنّه لا يجوز أن يتقدّم المفضول على الفاضل كما أشرنا إليه وكما هو مفصّل في مواضعه من كتب الأصول.



= عيسىٰ بن عمر، عن السدّي [اسماعيل بن عبد الرحمان]:
عن أنس بن مالك أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم كان عنده طائر فقال: «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير» فجاء أبو بكر فردّه، ثم جاء عمر فردّه!! ثمّ جاء عليّ فأذن له.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه ابن المغازلي في الحديث: (٢٠٥) وتاليه من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٧١ ط ٢، وبما رواه ابن عساكر في الحديث: (٦٣٦) وما حوله ـ وما علقناه عليه ـ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٢٦ وما حولها.

١ ـ ومن جملتهم الدارقطني.

و[الـ]نرجع إلى [ذكر بقية]القصيدة [وشرحها]قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام :

ومـن غـدى /٣٩/ هـارون بـالنصّ
ما استثنى سوى أن ليس بعدي نبيّ (٦)

«هارون» هاهنا هو هارون بن عمران أخو موسى بن عمران صلّى الله عليهما و سلم وكانت ولادته عليه السلام في السنة التي تستحيئ فيها النساء ، وولادة أخيه موسى عليه السلام في السنة التي تذبح فيها الأبناء فحاطه الله تعالى من كيد أعدائه ليري عباده قد رته ويبلغ من تدبيرهم مشيئته .

وقيل : انه ولد قبل ولادة موسى بسنة وتنبّأ الله موسى وأشرك هارون في أمره بدعائه حيث يقول تعالى حاكياً عنه :﴿واجعل لي وزيـراً مـن أهـلي هـارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً﴾ [٢٩ ـ ٣٥ / طه : ٢٠] فاستجاب الله تعالى دعاءه فقال: ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ [٣٦ / طه : ٢٠].

وأقاما في النبوة وقد بعثهما الله إلى فرعون وقومه وبني إسرائيل مدة حتى توفي هارون صلّى الله عليهما في زمن التيه .

و«النص» قد تقدم الكلام في معناه لغة وغيرها. و«ما» هاهنا نافية استثناء جاء بالا ستثناء ومعناه إخراج بعض من كلّ بـ «إلاّ» أو بما في معناها من الكلام ، وهو أحد الوجوه المعتمدة فيإثبات العموم في اللغة ، لأنه لولا صحة الاستثناء في الكلام لم يكن مستغرقاً، ألا ترى أنك تقول : من دخل داري أكرمته إلاّ اللصوص فيكون إخراج اللصوص بالاستثناء قاضياً بعموم أول الكلام لأن ما ليس بعام لايصح الاستثناء منه ، لأنّه لاكلّ له فيخرج بعضه.

وفي قوله: «ومن غدى هارون» حذف تقديره ومن غدى شبه هارون أو كهارون ، ومثل هذا شائع في اللغة العربية، وقد نزل بها القرآن قال الله تعالى: ﴿وجـنّة عـرضها السماوات والارض﴾ [١٣٣ / آل عمران: ٣] أي كعرض فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه.

والمقصود بالنصّ الذي ذكره الإمام المنصور بالله عليه السلام خبر المنزلة الّذي قضى لعلي عليه السلام بالفضل الأكبر والشرف الأظهر وذلك ثابت فيما :

اخبرنابه الشيخ العالم الصالح العابد الزاهد محيى الدين قدس الله روحه بقراءتي عليه يرفعه بالإسناد المتقدم إلى السيد ابي طالب عليه السلام[1] قال: اخبرنا ابو عبدالله أحمد بن محمد البغدادي قال: اخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر الزيدي قال: حدثنا محمد بن عيسى النحوي عن محمد بن زكريّا، عن الصباح بن راشد، عن أبان بن أبي عيّاش:

عن أنس بن مالك قال: لمّا خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إلى غزوة تبوك استخلف عليّاً عليه السلام على المدينة وما هناك، فقال المنافقون عند ذلك: إن محمداً قد شنيء ابن عمّه وملّه. فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فشدّ رحله وخرج من ساعته فهبط جبريل عليه السلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يخبره بقول المنافقين في عليّ عليه السلام وخروج عليّ عليه السلام للّحاق به، فأمر رسول الله /٤٠/ صلّى الله عليه وآله وسلم منادياً فنادىٰ بالتعريس في مكانهم قال: ففعلوا ثمّ جاءُوا إليه يسألونه عن نزوله في غير وقت التعريس فأخبرهم بما أتاه جبريل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ وأخبرهم بأنّ الله عزّ وجلّ أمره بأن يستخلف عليّاً بالمدينة. قال: فركب قوم من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله ليتلقّوه فما راموا مواضعهم الا وقد طلع علّي عليه السلام مقبلاً قال: فتلقّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ماشياً وتبعه الناس فعانقه رجل رجل ثمّ جلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وحوله الناس، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لعلّي: ما أقبل بك إلينا يا ابن أبي طالب؟ قال: فقصّ عليه القصة من قول المنافقين فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: **«يا عليّ ما خلّفتك إلاّ بأمر الله، وما كان يصلح لما هناك غيري وغيرك، أما ترضى يا ابن أبي طالب أن أكون استخلفتك كما استخلف موسى هارون؟ أما والله إنّك مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي»**[2].

---

١ - هذاهو الظاهر، وفي أصلي: (بقرأته عليه يرفعه بالإسناد المتقدم إلى السيّد أبي طالب).
والحديث رواه أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (٣٩)من الباب الثالث من تيسير المطالب ص ٦٧ ط ١.

٢ ـ وهذا الحديث هو حديث المنزلة المتواتر بين المسلمين، وقد رواه الحافظ أبو حازم

= العبدوي بخمسة آلاف اسناد كما رواه عنه تلميذه الحافظ الحسكاني في تفسير الاية : (٥٩) من سورة النساء في شواهد التنزيل : ج ١ ، ص ١٥٢ .

وقد أورده محمد مرتضىٰ الحسيني الزبيدي مؤلف كتاب تاج العروس في الحديث (٥) من لقط اللآلى المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص ٣١ ، ط ١ ، وقال : رواه من الصحابة عشرة ...

وجاء في تعليقه : أنّه أورده السيوطي في كتابه الأزهار المتناثرة عن عشرة أنفس [من الصحابة].

وأورده الكتاني في كتاب المناقب [من كتاب] النظم المتناصر وقال : وورد أيضاً من حديث مالك بن الحويرث وسعد بن أبي وقّاص و[عمر] بن الخطّاب .

وفي شرح الرسالة للشيخ جسّوس ؟ قال : هذا حديث متواتر جاء عن نيّف وعشرين صحابيّاً واستوعبها ابن عساكر في نحو عشرين ورقة .

أقول : الحديث رواه ابن عساكر بأسانيد كثيرة تحت الرقم : (٣٣٦ ـ ٤٥٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ٢٠٦ ـ ٣٩٥ ط ٢ ببيروت بتحقيقنا .

ولقد علقنا على ما رواه ابن عساكر في الأحاديث المشار إليها بمثل ما رواه أو يزيد عليها أخذاً من مصادر حفّاظ آل أمية فمن أراد أن يبصر تواترها رأي العين فليرجع اليها .

ويعجبني أن أذكر هاهنا ما رواه ابن عبد ربّه وغيره عن المأمون العبّاسي ـ الذي كان بعقيدة مخالفي أهل البيت واجب الإطاعة ـ كما في عنوان: «باب في فضائل علي بن أبي طالب ... [و] احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل عليّ» من كتاب اليتيمة الثانية ـ في أخبار زياد والحجّاج والطالبيين ـ من العقد الفريد : ج ٣ ص ٢٧٩ من الطبعة الثانية بالمطبعة الأزهرية بمصر ، سنة (١٣٤٦) وفي ط دار الكتاب العربي ببيروت : ج ٥ ص ٩٠ ـ قال :

قال اسحاق بن إبراهيم بن اسماعيل بن حمّاد بن زيد : بعث إليّ يحيى بن أكثم وإلى عدّة من أصحابي ـ وهو يومئذ قاضي القضاة ـ فقال : إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب ، فسمّوا [لي] من تظنّونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين . فسمّينا له عدّةً وذكر هو عدّة حتّى تمّ العدد الذي أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور في السحر ، وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك .

فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا، فركب وركبنا معه حتى صرنا إلى الباب فإذاً بخادم واقف ، فلمّا نظر الينا قال : يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك . فأدخلنا فأمر بالصلاة فأخذنا فيها فلم نستتمّها حتى خرج الرسول فقال : ادخلوا فدخلنا فاذاً أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته ؟

=

= فوقفنا وسلّمنا فردّ السلام وأمر نا بالجلوس [فجلسنا].
فلمّا استقرّ بنا المجلس تحدّر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثمّ أقبل علينا فقال: إنّما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك، وأمّا الخفّ فمنع من خلعه علّة من عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرّفها بها ومدّ رجله وقال: انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم. قال: فأمسكنا فقال لنا يحيى: انتهوا إلى ما أمركم به أمير المؤمنين. فتنحّينا فنزعنا أخفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا.
فلمّا استقرّ بنا المجلس قال [المأمون]: انّما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شيء من الخبثين لم ينتفع بنفسه؟ ولم يفقه ما يقول، فمن أراد منكم الخلاء فهناك ـ وأشار بيده [إلى مكان]، فدعونا له.
ثم ألقى مسألةً من الفقه فقال: يا أبا محمد قل وليقل القوم من بعدك. فأجابه يحيىٰ ثم الذي يلي يحيىٰ ثمّ الذي يليه حتىٰ أجاب آخرنا في العلّة وعلة العلّة وهو مطرق لايتكلم حتي اذا انقطع الكلام التفت إلى يحيىٰ فقال: يا أبا محمد أصبت الجواب وتركت الصواب في العلّة.
ثم لم يزل يردّ على كل واحد منّا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوّب بعضنا حتى أتى على آخرنا.
ثم قال: إنّي لم أبعث فيكم لهذا ولكنّني أحببت أن أبسطكم، إن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به؟! قلنا: فليفعل أميرالمؤمنين وفّقه الله.
فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أنّ علّي بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة له.
قال إسحاق: فقلت: يا أمير المؤمنين إن فينا من لا يعرف ما ذكر[ه] أميرالمؤمنين في علّي؟ وقد دعانا أميرالمؤمنين للمناظرة.
فقال: يا إسحاق اختر إن شئت سألتك أسألك؟ وإن شئت أن تسأل فقل؟ قال إسحاق: فاغتنمتها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين. قال: سل: قلت: من أين قال أمير المؤمنين إن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقّهم بالخلافة بعده؟
قال [المأمون]: يا إسحاق خبّرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال: فلان أفضل من فلان؟ قلت: بالأعمال الصالحة. قال: صدقت، فأخبرني عمن أفضل صاحبه؟ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم ثمّ إن المفضول عمل بعد وفات رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله أيلحق به؟ قال [اسحاق]: فأطرقت، فقال لي: ياإسحاق لا تقل نعم فإنّك إن قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً وحجّاً وصياماً وصلاةً وصدقةً!! فقلت: أجل يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم الفاضل أبداً.

=

= [ثمّ] قال : يا إسحاق فانظر ما رواه لك أصحابك ـ ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك ـ من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر ، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي. فقل إنّه أفضل منه ، لا والله ولكن فقس إلى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر فإن وجدت لهما من الفضائل مالعلي وحده فقل : إنّهما أفضل منه ، لا والله ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فإن وجدتها مثل فضائل علي فقل إنّهم أفضل منه ، لا والله .
ولكن قس [فضائل عليّ] بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلم بالجنّة [على مايروونه] فإن وجدتها تشاكل فضائله فقل إنّهم أفضل منه !!
[ثمّ] قال: يا إسحاق أيّ الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟ [قال إسحاق] قلت : الإخلاص بالشهادة. قال : أليس السبق إلى الإسلام ؟ قلت : نعم . قال : اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى [حيث] يقول : ﴿والسابقون السابقون أولئك المقرّبون﴾ [١٠/الواقعة :٥٦] إنّما عنى من سبق إلى الإسلام فهل علمت أحداً سبق عليّاً إلى الإسلام ؟ قلت : يا أمير المؤمنين إن عليّاً أسلم وهو حديث السنّ لا يجوز عليه الحكم ، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم !!
قال [المأمون] : أخبرني أيّهما أسلم قبل ثمّ أناظرك من بعده في الحداثة والكمال ؟ قلت : عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة ؟ فقال : نعم فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم لايخلوا من أن يكون رسول الله صلّى الله عليه وسلم دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله ؟ قال [اسحاق] فأطرقت ، فقال لي : يا اسحاق لا تقل [كان اسلامه] إلهاماً فتقدّمه على رسول الله صلّى الله عليه وسلم لأنّ رسول الله لم يعرف الاسلام حتى أتاه [به] جبريل عن الله تعالىٰ قلت : أجل بل دعاه رسول الله إلى الإسلام .
قال: يا اسحاق فهل يخلو رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله ؟ أو تكلّف ذلك من نفسه ؟ قال [اسحاق] : فأطرقت ، فقال : يا اسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلّف فإنّ الله يقول : ﴿وما أنا من المتكلّفين﴾ [٨٦ / صٓ : ٣٨].
[قال اسحاق :] قلت : أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله .
قال : فهل من صفة الجبّار جلّ ذكره أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم ؟ [قال اسحاق :] قلت : أعوذ بالله .
فقال : أفتراه في قياس قولك يا اسحاق أنّ عليّاً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم قد تكلّف رسول الله صلّى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان مالا يطيقون ؟ فهل يدعوهم الساعة
=

= ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام ؟ أترىٰ هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم ؟ قلت : أعوذ بالله .

قال : يا اسحاق فأراك انّما قصدت لفضيلة فضّل بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم عليّاً على هذا الخلق إبانةً بها منهم ليعرفوا فضله [تنكرها ؟] ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليّاً . [قال اسحاق] قلت : بلىٰ .

قال : فهل بلغك أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلم دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته لئلاّ تقول إن عليّاً ابن عمه ؟ قلت : لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل ؟

قال : يا اسحاق أرأيت مالم تدره ولم تعلمه هل تُسأل عنه ؟ قلت : لا . قال : فدع ما قد وضعه الله عنّا وعنك .

قال : ثمّ أيّ الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام ؟ قلت : الجهاد في سبيل الله . قال : صدقت فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما تجد[ه] لعليّ في الجهاد ؟ [قال اسحاق :] قلت : في أي وقت ؟ قال : في أيّ الأوقات شئت . قلت : بدر . قال : لا أريد غيرها فهل تجد لأحد إلاّ دون ما تجد لعليّ يوم بدر ، أخبرني كم قتلىٰ بدر ؟ قلت : نيّف وستّون رجلاً من المشركين . قال : فكم قتل علي وحده ؟ قلت : لا أدري ؟ قال : ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والأربعون لسائر الناس .

[قال اسحاق :] قلت : يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم في عريشه . قال : يصنع ماذا ؟ قلت : يدبّر ! قال : ويحك يدبّر دون رسول الله أو معه شريكاً ؟ أم افتقاراً من رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى رأيه ؟ أيّ الثلاث أحبّ اليك ؟ قلت : أعوذ بالله أن يدبّر أبو بكر دون رسول الله صلّى الله عليه وسلم أو يكون معه شريكاً أو أن يكون برسول الله صلّى الله عليه وسلم افتقاراً إلى رأيه ؟ .

قال [المأمون :] :فما الفضيلة بالعريش ؟ اذا كان الأمر كذلك ؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس ؟ [قال اسحاق :] قلت : يا أمير المؤمنين كلّ الجيش كان مجاهداً . قال : صدقت كلّ مجاهد ولكنّ الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم وعن الجالس أفضل من الجالس ، أما قرأت كتاب الله [يقول :] ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين ـ غير أولي الضرر ـ والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً،وكّلاً وعد الله الحسنىٰ وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾ [٩٥ / النساء : ٤] .

[قال اسحاق :] قلت : وكان أبو بكر وعمر مجاهدين . قال : فهل كان لأبي بكر وعمر فضل =

= علىٰ من لم يشهد ذلك المشهد ؟ قلت : نعم قال : فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر . قلت : أجل .
قال : يا اسحاق هل تقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : اقرأ عليّ ﴿ هل أتىٰ على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ [الدهر : ٧٦] .
[قال اسحاق :] فقرأت منها حتى بلغت ﴿ يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً﴾ إلى قوله: ﴿ ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ .
قال: على رسلك فيمن أنزلت هذه الآيات ؟ قلت : في عليّ قال : فهل بلغك أن عليّاً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال : ﴿إنّما نطعمكم لوجه الله﴾؟ وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداًبمثل ما وصف به عليّاً ؟ قلت : لا . قال : صدقت لأنّ الله جلّ ثناؤه عرف سيرته ؟ يا إسحاق ألست تشهد أنّ العشرة في الجنّة ؟ قلت : بلىٰ يا أميرالمؤمنين . قال : أرأيت لو أنّ رجلاً قال : (والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ؟ ولا أدري ان كان رسول الله قاله أم لم يقله ؟) أكان عندك كافراً ؟ قلت : أعوذ بالله . قال : أرأيت لو أنّه قال : (ما أدري هذه السورة من كتاب [الله] أم لا) كان كافراً ؟ قلت : نعم . قال : يا اسحاق أرىٰ بينهما فرقاً ؟ .
[ثمّ قال :] يا اسحاق أتروي الحديث ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعرف حديث الطير ؟ قلت : نعم . قال : فحدّثني به . قال : فحدّثته الحديث . فقال : يا اسحاق إنّي كنت أكلّمك وأنا أظنّك غير معاند للحق ، فأمّا الآن فقد بان لي عنادك !! إنّك توقن أنّ هذا الحديث صحيح ؟ قلت : نعم رواه من لا يمكنني ردّه . قال : أفرأيت أنّ من أيقن أنّ هذاالحديث صحيح ثمّ زعم أنّ أحداً أفضل من علي لا يخلو من احدىٰ ثلاث :
من أن يكون دعوة رسول الله صلّى الله عليه وسلم عنده مردودةً عليه !
أو أن يقول : عرف [الله] الفاضل من خلقه وكان المفضول أحبّ اليه !!
أو أن يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لم يعرف الفاضل من المفضول ؟ فأيّ الثلاثة أحبّ اليك أن تقول ؟ [قال ابن إسحاق :] فأطرقت .
ثم قال : يا اسحاق لا تقل منها شيئاً فإنّك ان قلت منها شيئاً استبتك ، وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله ؟
[قال اسحاق :] قلت : لا أعلم و[لكن] إنّ لأبي بكر فضلاً . قال : أجل ـ لولا أنّ له فضلاً لما قيل إنّ عليّاً أفضل منه ـ فما فضله الذي قصدت له الساعة ؟ قلت : قول الله عزّ وجلّ : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه : لا تحزن إنّ الله معنا﴾ [٤٠ / التوبة : ٩] فنسبه إلى صحبته .
قال : يا اسحاق أما إنّي لا أحملك على الوعر من طريقك ، إنّي وجدت الله تعالىٰ نسب إلى
=

= صحبة من رضيه ورضيي عنه كافراً وهو قوله : ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره : أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثمّ سوّاك رجلاً لكنّا هو الله ربّي ولا أشرك بربّي أحداً﴾ [٣٤ / الكهف : ١٨].

[قال اسحاق :] قلت : انّ ذلك صاحباً كان كافراً وأبو بكر مؤمن . قال [المأمون :] فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيّه مؤمناً وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث ؟

[قال اسحاق :] قلت : يا أمير المؤمنين إنّ قدر الآية عظيم ، إنّ الله يقول : ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه : لا تحزن إنّ الله معنا﴾ [٤٠ / التوبة : ٩].

قال : يا اسحاق تأبى الآن إلاّ أن أخرجك إلى الإستقصاء عليك ، أخبرني عن حزن أبي بكر أكان رضاً أم سخطاً ؟ قلت : إنّ أبا بكر إنّما حزن من أجل رسول الله صلّى الله عليه وسلم خوفاً عليه وغمّاً أن يصل إلى رسول الله شيء من المكروه .

قال [المأمون] : ليس هذا جوابي إنّما كان جوابي أن تقول : (رضاً أم سخط) . قلت : بل كان رضىً لله . قال : فكأنّ الله جلّ ذكره بعث الينا رسولاً ينهىٰ عن رضاء الله عزّ وجلّ وعن طاعته . قلت : أعوذ بالله . قال : أوليس قد زعمت أنّ حزن أبي بكر [كان] رضىً لله ؟ قلت : بلىٰ . قال : أولم تجد أنّ القرآن يشهد أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال « لا تحزن » [أليس هذا] نهياً له عن الحزن ؟ قلت : أعوذ بالله .

قال : يا اسحاق إنّ مذهبي الرفق بك لعلّ الله يردّك إلى الحقّ ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به ، فحدّثني عن قول الله : ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ [٤٠ / التوبة : ٩] من عنىٰ بذلك ؟ رسول الله أم أبو بكر ؟ قلت : بل رسول الله . قال : صدقت ، فحدّثني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ويوم حُنَين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ إلى قوله : ﴿ثمّ أنزل الله سكينته سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ [٢٥ / التوبة : ٩] أتعلم من المؤمنين الذين أراد الله في هذا الموضع؟ قلت : لا أدري ؟ يا أمير المومنين .

قال : الناس جميعاً انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلاّ سبعة نفر من بني هاشم عليّ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله والعبّاس آخذ بلجام بغلة رسول الله و[بقيّة] الخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء حتّىٰ أعطى الله لرسوله الظفر ، فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصةً ثم من حضره من بني هاشم .

[ثمّ] قال [المأمون] : فمن أفضل ؟ من كان مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم في ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعاً لينزلها عليه ؟ [قال اسحاق :] قلت : بل من أنزلت عليه السكينة .

=

= قال : يا اسحاق من أفضل ؟ من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تمّ لرسول الله صلّى الله عليه وسلم ما أراد من الهجرة ؟ إنّ الله تبارك وتعالىٰ أمر رسوله أن يأمر عليّاً بالنوم على فراشه وأن يقي رسول الله صلّى الله عليه وسلم بنفسه ، فأمره رسول الله صلّى الله عليه وسلم بذلك ، فبكى عليّ ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا عليّ أجزعاً من الموت ؟ قال : لا والذي بعثك بالحقّ يارسول الله ولكن خوفاً عليك أفتسلم يا رسول الله ؟ قال : نعم . قال : سمعاً وطاعةً وطيّبة نفسي بالفداء لك يارسول الله.

ثمّ أتىٰ [عليّ] مضجعه واضطجع وتسجّىٰ بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفّوا بـه لا يشكّون أنه رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقد أجمعوا أن يضربه من كلّ بطن من بطون قريش رجل ضربةً بالسيف لئلاّ يطلب الهاشميون من البطون بطناًبدمه !!و[كـان] عـلي يسمع ما القوم فيه من [إرادة] إتلاف نفسه ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل عليّ صابراً محتسباً ، فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتىٰ أصبح، فلمّا أصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا : أين محمد ؟ قال : وما علمي بمحمد أين هو ؟ قالوا : فلا نراك إلاّ مغروراً بنفسك منذ ليلتنا . فلم يزل عليّ أفضل [لـ]ـما بدأ به ، يزيد ولا ينقص حتىٰ قبضه الله اليه .

[ثم قال المأمون :] يا اسحاق هل تروي حديث الولاية ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : اروه. ففعلت . قال : يا اسحاق أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعـمر مـالم يوجب لهما عليه ؟ قلت : إنّ الناس ذكروا أن الحديث انّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليّ وأنكر ولاء عليّ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه » قال : في أيّ موضع قال [النبيّ] هذا ؟ أليس بعد منصرفه من حجّة الوداع ؟ قلت : أجل . قال : فإنّ قتل زيد بن حارثة [كآن] قبل الغدير ،كيف رضيت لنفسك بهذا ؟ أخبرني لو رأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة [وهو] يقول: مولاي مولىٰ ابن عمّي أيّها الناس فاعلموا ذلك) أكنت منكراً ذلك عليه؟ تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون ؟ فقلت : اللهمّ نعم . قال : يا اسحاق أفتنزّه ابنك عمّا لا تنزّه عنه رسول الله صلّى الله عليه وسلم ؟ ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم ، إنّ الله جلّ ذكره قال في كتابه : ﴿اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ و[هم] لم يصلّوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنّهم أرباب ، ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم !!

يا اسحاق أتروي خديث : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ » ؟ قلت :نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صحّحه وجحده ؟! . قال : فمن أوثق عندك ؟ من سمعت منه فصحّحه ، =

فلمّا قفل[1] رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قسم للناس فدفع إلى عليّ

= أو من جحده ؟ قلت : من صحّحه . قال : فهل يمكن أن يكون الرسول صلّى الله عليه وسلم مزح بهذا القول ؟ قلت : أعوذ بالله . قال : فقال قولاً لا معنىٰ له فلا يوقف عليه ؟ قلت : أعوذ بالله . قال: أفما تعلم أنّ هارون كان أخا موسىٰ لأبيه وأمّه ؟ قلت : بلىٰ . قال : فعليّ أخو رسول الله لأبيه وأمّه ؟ قلت : لا . قال : أوليس هارون [كان] نبيّاً وعليّ غير نبي ؟ قلت : بلىٰ . قال : فهذان الحالان معدومان في عليّ وقد كانا في هارون فما معنىٰ قوله : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ » ؟ قلت له : إنّما أراد أن يطيّب بذلك نفس عليّ لما قال المنافقون : إنّه خلّفه استثقالاً له . قال : فأراد أن يطيّب نفسه بقول لا معنىٰ له ؟ قال [اسحاق]: فأطرقت ! قال : يا اسحاق له معنىً في كتاب الله بيّن . قلت : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : قوله عزّ وجلّ حكايةً عن موسىٰ أنّه قال لأخيه هارون : ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين﴾ [١٤٢ /الأعراف : ٧] قلت : يا أمير المؤمنين إنّ موسى خلّف هارون في قومه وهو حيّ ومضىٰ إلى ربّه ، وانّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم خلّف عليّاً كذلك حين خرج إلى غزاته . قال : كلاّ ليس كما قلت ، أخبرني عن موسى حين خلّف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربّه أحد من أصحابه أو أحد من بني اسرائيل ؟ قلت : لا . قال : أوليس استخلفه على جماعتهم ؟ قلت : نعم . قال : فأخبرني عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين خرج إلى غزاته هل خلّف إلاّ الضعفاء والنساء والصبيان فأنّىٰ يكون مثل ذلك ؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدلّ على استخلافه ايّاه ولا يقدر أحد أن يحتجّ فيه ، ولا أعلم أحداً احتجّ به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله . قلت : وما هو يا أميرالمؤمنين ؟ قال : قوله عزّ وجلّ ـ حين حكىٰ عن موسى قوله ـ : ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشددبه أزري وأشركه في أمري كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً﴾ [٢٩ ـ ٣٥/ طهٰ : ٢٠] فأنت منّي يا عليّ بمنزلة هارون من موسىٰ وزيري من أهلي وأخي شدّ الله به أزري ؟ وأشركه في أمري كي نسبّح الله كثيراً ونذكره كثيراً ، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبيّ صلّى الله عليه وسلم وأن يكون لا معنىٰ له ؟

قال: فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيي بن أكثم القاضي : يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحقّ لمن أراد الله به الخير ، وأثبتّ ما لا يقدر أحد أن يدفعه .

قال اسحاق : فأقبل علينا وقال : ما تقولون ؟ فقلنا : كلّنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزّه الله .

فقال [المأمون:] والله لولا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: «اقبلوا القول من الناس». ما كنت لأقبل منكم القول ، اللهمّ قد نصحت لهم القول ، اللهمّ إنّي قد أخرجت الأمر من عنقي اللهمّ إنّي أدينك بالتقرّب إليك بحبّ عليّ وولايته .

١ ـ قفل ـ على زنة نصر وضرب وبابهما ـ: رجع ، أي فلمّا رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله من سفرة تبوك .

سهمين ، فأنكر ذلك قوم فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:[١] «**أيّها الناس هل أحد أصدق منّي؟**». قالوا : لا يا رسول الله . قال : «**أيّها الناس أما رأيتم صاحب الفرس الابلق أمام عسكرنا في الميمنة مرّة و الميسرة مـرّة ؟**». قالوا : رأيناه يا رسول الله فماذا ؟ قال : «**ذاك جبريل عليه السلام قال لي : يا محمد إن لي سهماً مما فتح الله عليك وقد جعلته لابن عمّك علي بن أبي طالب عليه السلام فسلّمه إليه**».

قال أنس : فكنت فيمن بشّر علياً عليه السلام بقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم[٢].

قال [المؤلف] أيّده الله : وقد تضمّن [هذا] الخبر فوائد يجلّ قدرها ويعظم خطرها تقضي لعليّ عليه السلام بالسبق في ميدان الفضل والإحراز لقصبات الخضل[٣].

---

١ ـ وهاهنا ـ وكذا فيما تقدم ـ في أصلي هوامش غير مقروءة .

٢ ـ والحديث رواه أيضاً الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث : (١٣٦) من كتاب علل الشرائع : ج ١ ، ص ١٧٢ ، قال :

حدثنا أحمد بن الحسن القطان ، قال : حدثنا عبد الرحمان بن محمد الحسني قال : حدثني فرات بن إبراهيم الكوفي قال ذ حدثنا علي بن الحسن ...

وأيضاً رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث الثامن من المجلس : (٥٨) من أماليه ص ٣٢٦ قال :

حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي قال : حدثنا فرات بن ابراهم بن الفرات الكوفى قال : حدثنا علي بن محمد بن الحسن اللؤلئي قال : حدثنا علي بن نوح الحنّائي قال : حدثنا أبي عن محمد بن مروان ، عن أبي داود ، عن معاذ بن سالم ، عن بشير بن إبراهـيم الأنصاري عن خليفة بن سليمان الجهنى عن أبى سلمة بن عبد الرحمان ، عن أبي هريرة قال : غزا النبي صلّى الله عليه غزاةً...

ورواه أيضاً الحلواني في الباب الثالث من كتاب المقصد الراغب ...

ورواه أيضاً الحافظ السروي في عنوان : «محبة الملائكة إيّاه» من مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٢٣٨ ط بيروت .

ورواه أيضاً الباعوني في الباب : (١٢) من كتاب جواهر المطالب : ج ١ ، ص ٤٨ ط ١ .

ورواه أيضاً الخفاجي في الخصيصة الثالث عشر من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام في خاتمة تفسير آية المودّة ص ٢١٦ ط ١ .

٣ ـ الخضل ـ على زنة الفلس والفرس ـ : اللؤلؤ والدرّ الصافي . والقصبات : جمع قصبة وهى =

فمنها استقبال الرسول صلّى الله عليه وآله له ماشياً، وهذا يشهد بأنّ هذه طاعة شريفة حيث أوقعها صلّى الله عليه وآله وسلم على هذا الحدّ إذ قد علم العقلاء أنّ ذاالرياسة العظيمة لا يترجّل من مركوبه لمن يتلقّاه، ويمشي على قدميه له الا وقد بلغ الغاية في إعظامه ورفعه وإكرامه.

ومنها تصريحه صلّى الله عليه وآله وسلم بأنّه ما خلّفه إلّا بأمر الله، واذا كان الله تعالى قد اختاره لذلك فهو لا يختار إلّا الخيار فلا يكون لأحد حينئذ أن يقدّم على مختار الله تعالىٰ غيره [كما] قال الله: ﴿**وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة**﴾ [٦٨ / القصص: ٢٨] فإذا اختار الله تعالىٰ ما هو الخيرة فلا يعارض ذلك عند لبيب اختيار خمسة من الناس وإن كانوا ذوي فضل، فإن اختيار الربّ رضيً صادر عن اختيار من علم الغيوب، واختيار غيره يستند إلى وهم وظنون قد يدخلها الخطأ.

ومنها قوله عليه السلام: «وما كان يصلح لما هناك غيري وغيرك» وهذا يقتضي ظهور الفائدة المتقدّمة من اختيار الله تعالىٰ والتصريح بأنّه لا يصلح أن يقف في المدينة لحفظها وحفظ أهلها آلا النبي صلّى الله عليه وآله وسلم أو/ ٤١ / أمير المؤمنين عليه السلام وأنّ سائر الصحابة لايصلحون لهذا الشأن وفيه إشارة عند المنصف المتأمّل إلى أنّهم لا يصلحون للإمامة، وذلك إنهم اذا لم يصلحوا للإستخلاف على المدينة [في مدة قصيرة] فأحقّ وأولىٰ أن لا يصلحوا للإستخلاف على الأمة.

وفيه أنّه جعله كنفسه في صلاح الاستخلاف، واذا كان بمنزلته في ذلك كان قائماً مقامه في أمته فيكون أجدر بالأمر من الصحابة.

ومنها قوله صلّى الله عليه وآله وسلم: «أما ترضىٰ أن أكون استخلفتك كما استخلف موسى بن عمران هارون ؟» واستخلاف موسى لهارون قد نطق به القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿**اخلفني في قومي وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين**﴾ [١٤٢ / الأعراف: ٧].

= نبات يكون ساقه أنابيب.

وأصل هذا المثل أنّ الناس كانوا في ميدان المسابقة ينصبون قصباً كي يأخذه أوّل من ينتهي إليه ويحرز جائزة المسابقة.

وهذا يقتضي أنّ استخلاف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام يجري هذا المجرىٰ ثمّ أكّد صلى الله عليه وآله وسلم بقسمه البارّ فقال: «أما والله إنّك مني بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة»[1]، ولولا أنّ الخطاب عامّ لم يكن استثنىٰ النبوّة[2] لانّ الاستثناء إخراج بعض مادخل تحت العموم بـ«إلّا» أو بـ«ـغير» وشبهها فاقتضىٰ ذلك عموم المنازل وهي أمور تندرج في ضمن قوله تعالىٰ ـ حاكياً عن موسى صلّى الله عليه وسلم ـ: ﴿ **واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري** ﴾ [٢٦ ـ ٣١ / طٰهٰ: ٢٠] والشركة في الأمر تقتضي أنّ إليه في ملك التصرّف ما إلى موسى وأنّه ليس لأحد أن يلي له عليه سوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما لم يكن لأحد أن يلي على هارون من سائر أمة موسى وهذا يقتضي بثبوت ذلك في الأحوال كلّها فيدخل فيها ما بعد موت النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لأنّه لا مخصّص.

[و]يزيده وضوحاً أنّ الإجماع قد انعقد على أنّ هارون لو بقي بعد موسىٰ صلّى الله عليه وسلم لكان أولى الخلق بالتصرّف على أمّته، وكذلك عليّ عليه السلام يكون أولى الناس بالتصرّف على أمّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته.

ألا ترى أنّ الشركة إذا ثبت في الأمر بين هارون وموسى فلابدّ أن تثبت بين محمد وعليّ صلوات الله عليهما [وعلى هذا] فلا يخلو [الأمر] إمّا أن تثبت في حال حيات الرسول أو بعد وفاته أو فيهما جميعاً، ولا مخصّص يقتضي قصرها على حال دون حال إلاّ ما دلّ عليه الإجماع من أنّه ليس لغير النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أمر في حال حياته على أمّته إلاّ عن أمره، فأخرجنا زمانه بهذا الوجه وبقيت سائر الأزمنة بعده داخلة في معنى الشركة في الأمر، وهذا يقتضي ثبوت إمامته عليه السلام، وإذا شركه أيضاً في أمر ـ كما في موسى وهارون ـ وجب الرجوع إلى قوله والإقتداء به في فعله كما يجب مثله لهارون، ولا يجب ذلك لعليّ عليه السلام إلاّ ويكون معصوماً، وهذا يقتضي فضله على سائر الصحابة، لأنّ من يجب الرجوع

---

١ ـ وكتب كاتب أصلي بخطّ الأصل فوق قوله: (إلّا النبوة): «غير أنّه لانبي بعدي»؟

٢ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «ولولا أنّ الخطاب عام وإلّا لم يكن استثنى النبوّة».

إليه على القطع والإقتداء به ويكون معصوماً في ذلك كلّه من الخطأ لا يجوز أن يكون غيره ممن لم يحصل فيه هذا المعنىٰ بمنزلته.

وقد تضمّنت الشركة في الأمر سائر الخصال الشريفة من الفضل / ٤٢ / الذي لا يشركه فيه أحد، وغيره من العلم وشبهه من سائر خصال الشرف، لأنّه لم يستثن إلاّ النبوّة، فدخلت خصال الفضل ومنازل الشرف في ذلك كلّه، وهذا غير موجود في أحد من الصحابة عند كلّ منصف!

ومتى ثبت أنّه أفضل بالعصمة وغيرها كان أولى بالإمامة لأنّ إمامته ثابتة باليقين وعدالته معلومة على القطع ظاهراً وباطناً، ولا سبيل إلى حصول ذلك في غيره من الصحابة فكان أولى منهم بالإمامة، لأنّه لا يجوز أن يطرح المعلوم إلى المظنون، ولهذا لا يجوز فيمن أمكنته مشاهدة الكعبة ـ بأن يكون في بعض بيوت مكة ـ أن يصلّي على غالب ظنّه في توجّهه إليها لأنّه يمكنه القطع واليقين.

وكذلك لا يجوز لأحد أن يجتهد بين يدي الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم في حكم حادثة لأنّه يمكنه أن يصل إلى القطع باستفادته من الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم اللهمّ إلاّ أن يأذن له في ذلك كما روي أنّه أذن لبعضهم.

ومن فوائد [هذا] الخبر المعجزة المذكورة بحضور جبريل عليه السلام مع النبيّ صلّى الله عليهما.

ومنها ما كان من جبريل عليه السلام من حباء عليّ عليه السلام بسهمه في الغنيمة وإنكار قوم لذلك حتّى أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا شرف شامخ ومجد باذخ، وهو يوضح شدّة محبّة جبريل صلى الله عليه لأمير المؤمنين عليه السلام من حيث ميّزه بذلك على الصحابة أجمعين.

ونرجع إلى [شرح البيت السابع من] القصيدة، قال [المنصور بالله] عليه السلام:

وفي حُنَين من فثأ حميها وحسّ بالصارم جيش الغويّ (٧)

«حُنَين» وادٍ معروف بين مكة والطائف. و«فثأ حميها» يعني سكّن حميها [أي حرّها] تقول العرب: فثأت القدر: اذا سكنت من غليانها. وعدا فلان حتى أفثأ أي أعيا كأنّه سكن نشاطه الذي كان منه. والحسّ: القتل، قال تعالىٰ: ﴿**إذ تحسّونهم بإذنه**﴾ [١٥٢ / آل عمران: ٣] أراد القتل.

والصارم من أسماء السيف، وسمّي بذلك لقطعه، والصرم: القطع، قال الشاعر:

صرمت جديد حباله أسماء ولقد يكون تواصل وإخاء

والجيش: العسكر، وهو جمع لا واحد له من لفظه مثل الأنام وشبهه. والغويّ: الضالّ عن الصواب، قال تعالى: ﴿**إنّك لغويّ مبين**﴾ [١٨ / القصص: ٢٨] والغواية: نقيض الهداية. والغاوي: محروم الخير والخائب بغيته، قال [الشاعر]:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغيّ لائماً

أراد بالخير: المال كما قال تعالىٰ: ﴿ **إن ترك خيراً**﴾ [١٨٠ / البقرة: ٢] يعني مالاً.

وقوله تعالى حاكياً عن ابليس: «**ربّ بما أغويتني**»[١] أي خيّبتني وأخرجتني من الجنّة. والغّي: الهلاك، قال تعالى: ﴿**فسوف يلقون غيّاً**﴾ [٥٩ / مريم: ١٩] وهو يرجع معناه إلى الخيبة وحرمان الخير، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**إن كان الله يريد أن يغويكم**﴾ [٣٤ / هود: ١١] يعني إن كان الله قد علم أنّه يعاقبكم لأعمالكم القبيحة فإنّ نصحي لا ينفع لأنّكم لا تقبلونه.

والمقصود بالبيت / ٤٣ / الإشارة إلى ماكان لأميرالمؤمنين عليه السلام من العناء العظيم في يوم «حُنَين» فإنّه فاز فيه بالشرف الطائل وحاز الفضل الكامل لأنّه كان يوماً شديداً على المسلمين وذلك:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهض إلى حنين في اثني عشر ألفاً

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي الآية ١٦ من سورة الأعراف: ﴿قال فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم﴾.

عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار ، وألفين من غيرهم[١] بعد فتح مكة ، فاجتمع الكفّار وقائدهم مالك بن عوف النصري في أربعة آلاف ، وقيل : في ستة [آلاف] وصاحب تدبيرهم دريد بن الصمّة شيخ كبير ليس فيه لقتال [شأن][٢] قال تعالىٰ : ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيتم مدبرين**﴾ [٢٥ / التوبة : ٩] .

ولمّا التقوا بحنين انهزم الكفّار أوّلاً ثم كانت الهزيمة في المسلمين بعد ذلك ، وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر يسير منهم العباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وجماعة قليل ؟ وأمير المؤمنين عليه السلام يجاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرف له فرار قطّ في ذلك المقام [بل في جميع مقاماته في الحروب كان ثابتاً كالجبل الراسخ] ولا اعتراه جبن كما اعترىٰ غيره من الأنام .

وصار العباس رضي الله عنه ينادي بأعلى صوته : يا معشر المهاجرين والأنصار ، يا معشر أصحاب الشجرة يا معشر أصحاب سورة البقرة ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يركض بغلته على العدوّ ، وهي بغلة شهباء أهداها له فروة الجذامي .

فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقاتلوا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**الآن حمي الوطيس**» ثمّ أخذ كفّين من الحصى فرماهم به وقال : «شاهت الوجوه» فامتلأت أعينهم من التراب وولّوا منهزمين ، وأمدّ الله تعالىٰ نبيّه بالملائكة عليهم السلام كما قال تعالى : ﴿**ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين**﴾ .

قيل : كانت الملائكة عليهم السلام خمسة آلاف ، وقيل : أكثر من ذلك . وقيل : إنّها لم تقاتل يوم حنين وإنّما كانوا مدداً للمسلمين تشجيعاً لهم ورعباً في قلوب الكفّار ، وكانت عمائمهم حمراً في ذلك اليوم .

---

١ ـ وجاء في أصلي فوق كلمة : «ألفين» لفظة غامض الخط يحتمل ضعيفاً أن يقرأ : «الباقي» .

٢ ـ لدريد هذا ترجمة تفصيلية في حرف الدال من تاريخ دمشق : ج ١٧ ، ص ٢٣١ ط دار الفكر ، وفي المصورة الأردنية : ج ٦ ص ٦٢ ، وفي مختصر ابن منظور : ج ٨ ص ١٦٧ ، ط ١ .

وروىٰ سعيد بن المسيّب قال : حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال : لمّا التقينا يوم حنين لم يقفوا لنا حلب شاة وجعلنانسوقهم ، فلمّا انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلقّانا رجال بيض الوجوه يقولون : شاهت الوجوه ارجعوا. فرجعنا.

وعن شيبة بن عثمان ـ وكان قد بقي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ [قال :] استدبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين أريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة ـ [وهما] قتلا يوم أحد ـ فأطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت إليّ وضرب في صدري وقال : «أعيذك بالله يا شيبة» . فارتعدت فرائصي فنظرت إليه وإذاً هو أحبّ من سمعي وبصري وقلت : أشهد أنّك رسول الله .

ولمّا انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجّه بعضهم / ٤٤ / نحو نخلة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس إلى أوطاس فاقتتلوا بها ثمّ هزم المشركون وسبيت ذراريهم واستلبت أموالهم .

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطائف فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة ، وقيل: سبع عشرة ليلة. ثم انصرف في ذي القعدة عنهم فأتى «الجعرّانة» وأحرم فيها بعمرة وقسم السبي والأموال .

ثم قدم وفد هوازن وقد أسلموا فطلبوا منه أن يمنّ عليهم [بردّ أساراهم وأموالهم] فخيّرهم بين النساء والذراري والأموال فاختاروا النساء والذراري فردّ عليهم وردّ المسلمون كلّهم إلا عيينة بن حصن فإنّه أخذ عجوزاً من عجائزهم وقال حين أخذها : إنّي أرى عجوزاً لأحسب لأهلها في الحيّ نسباً عسى أن يعظم فداؤها .

فلمّا ردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السبايا بستّ فرائض [1] ـ لتوقّف بعض المسلمين عن الردّ ـ أبىٰ [عيينة] أن يردّها!! فقال له أبو صرد زهير : خلّها

---

١ ـ أي بستّ فرائض مما يغنمه المسلمون بعد ذلك ، ويفرض لكلّ من حضر الحرب وجاهد نصيب وفريضة .

عنك ؟ فوالله ما فوها ببارد ، ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درّها بماكد [1] فردّها بعد ذلك بستّ فرائض .

وهذا عارض من الكلام وانّما أحببنا الإشارة إلى نكتة من أخبار يوم حنين ، والمقصود الإفصاح بما كان لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك المقام وثباته في سبيل الله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وأخبرنا شيخنا محيي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد رضي الله عنه بقراءتي عليه ، بإسناده المتقدّم إلى السيّد الإمام أبي طالب عليه السلام [2] قال : أخبرنا أبو الحسين علي بن اسماعيل الفقيه رحمه الله تعالىٰ قال : أخبرني الناصر للحقّ الحسن بن عليّ رضي الله عنه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد المديني قال : حدثنا عمارة بن زيد ، قال : حدثنا عبيد الله بن المعلّىٰ :

عن المنتجع بن قارظ النهدي أنّ أباه حدثه ـ وكان جاهليّاً ـ قال : شهدت هوازن يوم هوازن ـ وكنت امرءاً ندباً يسوّدني قومي ـ ولقينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت في عسكره رجلاً لا يلقاه قرن إلاّ دهداه ؟ ولا يبرز له شجاع إلّا أرداه ، فصمد له وبرز اليه الحلموز بن قريع ؟ ـ وكان والله ما علمته حوشي القلب ؟ شديد الضرب ـ فأهوىٰ له الرجل بسيفه فاحتلىٰ قحف رأسه على أمّ دماغه ، فحدت عنه وجعلت أرمقه وهو لا يقصد ركاكة [3] ولا يؤمّ إلاّ صناديد الرجال ، لا يدنو من رجل إلّا قتله ولا جمع إلّا فرقه ، وكانت الدائرة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم علينا ، فأسلمت بعد ذلك فتعرّفت الرجل فإذاً هو علي بن أبي طالب عليه السلام ، وتالله لقد رأيت زنده فخلته أربع أصابع وإنّ أول خنصره كآخر مفصل من مرفقه .

---

١ ـ الواجد : الحزين . والماكد : الغزير .
وقصّة حنين رواها الطبري تفصيلاً في حوادث السنة : (٨) الهجرية من تاريخه : ج ٢ ص ٧٠ ـ ٨٨ طبع الحديث بمصر .

٢ ـ رواه السيد أبو طالب في أماليه كما في الحديث : (١٩) من الباب الثالث من تيسير المطالب ، ص ٥٦ ط ١ .

٣ ـ الركاكة ـ بضمّ الراء ـ الضعيف .

قال [المؤلف] أيّده الله: وفي هذا الخبر ما يشهد بحسن عناء عليّ عليه السلام وثباته في ذلك المقام الذي زلّت فيه الأقدام، واعتصم بالفرار أكثر الأنام [من جيش الإسلام] وهو واقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمي عن حوزته ويجود أمامه / ٤٥ / بحشاشته ويفديه بمهجته، قال الشاعر:

يجود بالنفس إذ ظنّ الجواد بها ... والجود بالنفس أقصىٰ غاية الجود



ونعود إلى [شرح البيت الثامن من] القصيدة، قال الإمام [المنصور بالله] عليه السلام:

ويوم بدر من حمى سربه   بالسيف والناس حيارىٰ جُثِيّ (٨)

«بدر» معروف واختلفوا فيه فقيل: سمّي باسم رجل كان يقال له: بدر.

وقيل: الصحيح أنه اسم للبئر التي فيها الماء.

و(حمى): منع، ومنه: حمى الطبيب العليل كذا أي منعه. وفي الحديث: «إنّ لكلّ ملك حمىً وحمى الله محارمه»[١] أراد المحظورات التي حرّمها الله وحظرها وهو في مقابلة المباح.

و(سربه) ـ هذه اللفظة اذا فتحت فتذكّر و ـ يراد بها الطريق، كما يقال: خلّ سَربه أي طريقه، ويراد بها [أيضاً] الإبل وما رعي من المال.

وبالكسر: القطيع من البقر والظباء والقبطي وغير ذلك، ويقال: فلان آمن في سربه أي في نفسه، ومنه الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت يومه فكأنّما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»[٢]. ويقال: فلان واسع السرب أي رخيّ البال في سعة من العيش. ويقال أيضاً: بطيء الغضب.

والسيف معروف، ورجل سائف: معه سيف، على نحو رامح، وسفته بالسيف ـ بكسر السين ـ اذا ضربته بالسيف. والناس: جمع لا واحد له من لفظه، وواحده انسان، قيل: سميّ بذلك لأنّه ينسىٰ قال [الشاعر]: «وسمّيت انساناً لأنّك ناسياً».

وقيل: [إنّما سمّي إنساناً] لأنه يظهر للحواس كما قال تعالىٰ ﴿**آنس من جانب الطور ناراً**﴾ [٢٩ / القصص: ٢٨] وقيل: لأنّه يؤنس به وإليه. و(الحيارى) جمع

---

١ ـ الحديث معروف وله مصادر كثيرة ولكن لم يتيّسر لي المراجعة.

٢ ـ هذا الحديث أيضاً معروف وله أسانيد ومصادر، ورواه اليعقوبي في أواخر سيرة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخه: ج ٢ ص ١٩٨، ط ٢.

ورواه الطبري في أواخر شرح الحديث السادس من مسند على عليه السلام من كتاب تهذيب الآثار: ج ٣ ص ٨٧.

ورواه محققه في تعليقه عن مسند الحميدي: ج ١، ص ٢٠٨ وعن الترمذي في كتاب الزهد.

وليلاحظ ما ذكره الألباني في الحديث: (٢٣١٨) من السلسلة الصحيحة: ج ٥ ص ٤٠٨.

حيران وهو من الحيرة وهو التردد في الأمر لعدم الثقة واليقين به ، قال تعالى: ﴿حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدَى ائتنا﴾ [٧١ / الأنعام: ٦].

و(جثيّ) جمع جاث وهو الذي يبرك على ركبتيه ، قال تعالى: ﴿وترىٰ كلّ أمّة جاثية﴾ [٢٨ / الجاثية: ٤٥].

واعلم أنّ يوم بدر من الأيّام المعروفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الكفّار ، أفرغ الله فيه النصر على نبيّه فأعزّ فيه دينه ، قال سبحانه : ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة﴾ [١٢٣ / آل عمران : ٣].

والسبب فيه أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بعِير أبي سفيان وقد أقبلت من الشام بتجارة عظيمة لقريش ، قال تعالى ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم﴾ [٧/الأنفال: ٨] يعني عِير أبي سفيان أو كفّار قريش، وذلك انّ أبا سفيان لمّا خشي على العير أمر على قريش ؟ فخرجوا من مكة فهم احدى الطائفتين المذكورتين قال تعالىٰ : ﴿وتودّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [٧ / الأنفال : ٨] وهي العير لأنهم كانوا يرجون أخذها بغير قتال ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفّ من الصحابة ؟ فبلغ ذلك أبا سفيان فغيّر الطريق .

ولمّا وصل كفّار قريش إلى بدر ، رآى بعضهم الحرب ، وبعضهم الإنصراف ثم اتّفقوا على القتال وكانوا في تسع مائة وخمسين رجلاً ورسول الله / ٤٦ / صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاث مائة وأربعة عشر رجلاً فيهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ، ومن الأوس أحد وستّون رجلاً : ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً [على ما] رواه ابن إسحاق [1].

وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة رضي الله عنه.

ويقال :لم يكن وقعة كوقعة بدر ، حضر المهاجرون والأنصار وهم خيار الخلق، وتسعون من مؤمني الجنّ وعليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومَدَدُهم

---

١ ـ لم يتيسّر لي الرجوع إلى سيرة ابن اسحاق .

ألف من الملائكة عليهم السلام وكانت عمائمهم بيضاء في ذلك اليوم أرسلوها بين أكتافهم وقاتلوا يومئذ ، وحضر إبليس بنفسه لعنه الله ، وحضرت الشياطين وكفّار الجنّ مع قريش وهم تسع مائة وخمسون رجلاً .

وكان الحسن البصري رحمه الله إذا قرأ سورة الأنفال قال : طوبىٰ لجيش قائدهم رسول الله ومبارزهم أسد الله ، وجهادهم في سبيل الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله .

ولمّا التقى العسكران ووقع القتال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفّاً من الحصى فاستقبل بها قريشاً وقال : شاهت الوجوه ثم نفخهم بها وقال لأصحابه: شدّوا [فشدّوا] فكانت الهزيمة ، فقتل من صناديد قريش من قتل، وأسر من أسر ، وطرحت قتلاهم في القليب ، ثم أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً ؟ فإنّي قد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً» فقال المسلمون: يا نبي الله أتنادي قوماً قد جيّفوا؟ فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون أن يجيبوني.

ثم جمع ما أصيب من أموالهم والأسرىٰ وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قافلاً إلى المدينة والأسرىٰ أربع وأربعون ، فقتل منهم عقبة بن أبي مُعَيط قتله عليّ عليه السلام [بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتل أيضاً] والنضر بن الحارث.

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة .

وهذا نكتة من قصّة يوم بدر اقتضىٰ ذكر الإمام عليه السلام له ، والغرض هو الكشف عن منقبة أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد كان له في ذلك اليوم من الجهاد ما بذّ به الأقران، وفاق الشجعان ، وذلك ثابت فيما:

أخــبرنا بــه الشيخ العالم الصالح محيى الدين رضوان الله عليه بقراءتي عليه يرفعه بالإسناد المتقدم إلى السيّد الإمام أبي طالب عليه السلام قال : حدثنا محمد بن عمر

بن محمد الدينوري[١] قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني قال: حدثنا حامد بن شعيب، قال: حدثنا شريح بن يونس، قال: حدثنا هشام، عن أبي مجلز[٢]:

عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذرّ يقسم قسماً [أنّ هذه الآية:] ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربّهم**﴾ [١٩ /الحجّ: ٢٢] نزلت في الذين برزوا يوم بدر[٣] [وهم] عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث، وفي عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد، لما برزوا يوم بدر[٤] وطلبوا البراز [فـ]خرج اليهم عوذ ومعاذ وعائذ بنو عفراء فقالوا: من أنتم؟ فأخبروهم، فقالوا: [أنتم] قوم كرام ولكنّا نريد أكفاءنا من قريش، ثم قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش. فخرج اليهم عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث، فما لبث أن قتل عليّ الوليد / ٤٧ / وحمزة عتبة، واختلفت الطعنة بين عبيدة وشيبة، فأعانوه عليه فقتلوه ورجع عبيدة مجروحاً [وكان] قطع رجله شيبة، فقال: لو عاش أبو طالب لعلم أنّا أولى بهذا البيت [منه][٥]:

ونسلمه حتّىٰ نصرّع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل[٦]

وروي أن أبا جهل قال لابن مسعود رضي‌الله عنه ـ في مخاطبة جرت بينهم ـ:

---

١ ـ الحديث رواه السيّد أبو طالب في أماليه كما في الحديث ٤٦ من الباب الخامس من تيسير المطالب: ص ٦٩ ط ١.
ورسم الخطّ من قوله: (محمد الدينوري) في أصلي غير واضح، ولكنّه جليّ في تيسير المطالب.

٢ ـ كذا في الحديث المتقدم الذكر من كتاب تيسير المطالب، والظاهر أنّه هو الصواب، وفي أصلي من محاسن الازهار: «قال: حدثنا هشام، عن أبي هاشم، عن أبي مخلد ...».

٣ ـ للحديث مصادر وأسانيد كثيرة جدّاً يقف الباحث على كثير منها في الحديث: (٥٣٢ ـ ٥٤٥) في تفسير الآية: (١٩) من سورة الحجّ في شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٠٣ ـ ٥١٢ ط ٢.

٤ ـ كلم: «لمّا برزوا يوم بدر» رسم خطّها غير واضح في أصلي، وهي غير موجودة في تيسير المطالب.

٥ ـ وبعده في هامش أصلي بخطّ الأصل: «ثمّ توفّي بالصفراء رحمه الله تعالى».

٦ ـ هذا البيت قطعة من القصيدة اللاميّة لأبي طالب رفع الله مقامه، ولها مصادر كثيرة، كما أنّ لخصوص هذا البيت أيضاً أسانيد ومصادر، فليلاحظ ديوان أبي طالب عليه السلام ص ٤٧ بتحقيق المحمودي.

من الغلام النقيّ العارضين الذي كان يحذر وراءه كما يحذر أمامه؟ قال: أولا تعرفه؟ هو عليّ بن أبي طالب. فقال: قطع الرحم وسفك الدماء وقتل الصناديد وما ودع ولا وزر للصلح موضعاً[١].

وقتل أمير المؤمنين في ذلك اليوم جماعة منهم الوليد بن عتبة والعاص بن سعيد بن العاص وهما ـ من عبد شمس ـ وعامر بن عبد الله حليف لهم، ومن بني نوفل طعيمة بن عديّ بن نوفل، ومن بني أسد نوفل بن خويلد بن راشد ـ وهو ابن العدوية ـ وكان من شياطين قريش، وكان قرن بين أبي بكر وطلحة في حبل حين أسلما، وبذلك سمّيا القرينين.

وقتل زمعة بن الأسود، ومن بني عبد الدار ابن قصيّ بن النضر بن الحارث بن كلدة وغيرهم، ذكره الحاكم ﷺ عن ابن اسحاق.

وفي ذلك اليوم نادى المنادي:

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ[٢]

وقد أخبرنا الفقيه الفاضل بهاء الدين عليّ بن أحمد بن الحسين الأكوع ﷺ باسناده إلى القاضي العدل الخطيب الجلاّبي الشافعي[٣] قال: أخبرنا أبو موسى

---

١ ـ كلمة: «ولا وزر» رسم خطّها من أصلي غير جليّ.

٢ ـ وهذارواه الحسن بن عرفة في الحديث: (٣٨) في جزء من حديثه طبع سنة: (١٤٠٦) في مكتبة دار الأقصى بالكويت.

وذكره محققه في هامشه عن ابن الجوزي في موضوعاته: ج ١، ص ٣٨٢ وعن ابن عديّ بسنده عن أبي

رافع كما في كامل ابن عدي ١٨٩٩، ثم ذكر ما هذاه ابن تيمية في الفتاوىٰ ١٨ / ٣٥٩.

أقول: ورواه أيضاً ابن عساكر بسنده عن الحسن بن عرفة، كما في الحديث: (١٩٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٥٨، ط ٢ بتحقيق المحمودي.

ورواه أيضاً السيوطي نقلاً عن ابن عديّ كما في فضائل عليّ عليه السلام من اللآلي المصنوعة: ج ١ ص ١٨٩، طبع بولاق، وفي ط دار المعرفة ببيروت: ج ١، ص ٣٦٤ ـ قال:

[روى] عمّار ابن أخت سفيان، عن طريف الحنظلي عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال: نادىٰ مناد من السماء يوم بدر:

لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتىٰ إلّا عليّ

٣ ـ رواه ابن المغازلي بأسانيد في عنوان: «مناداة المنادي في يوم أحد» وما ذكر هاهنا هو

عيسى بن خلف بن محمد بن الربيع الأندلسي ﷺ ـ قدم علينا واسطاً سنة: أربع وثلاثين وأربع مائة ـ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدّل، قال: قرىء على أبي علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار النحوي قال: حدثني الحسن بن عرفة، قال: حدثني عمار بن محمد [عن سعد بن طريف الحنظلي عن أبي جعفر محمد] بن علي[1] قال: نادىٰ ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلاّ عليّ

وقيل: إنّ النداء كان يوم «أحد».

وقد رويناه أيضاً بالإسناد إلى ابن المغازلي[2] قال: حدثنا أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الإصبهاني ـ قدم علينا واسطاً في شهر رمضان من سنة أربع وثلاثين وأربع مائة ـ إملاءاً في جامع واسط، قال: أخبرنا محمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله، قال: حدّثنا الهيثم بن محمد بن خلف[3] قال: حدثنا عليّ بن المنذر، قال: حدثنا ابن فضيل، قال: حدثنا عمر بن ثابت، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع:

[عن أبيه، عن جدّه] قال: نادى المنادي يوم أحد:

لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتىٰ إلاّ عليّ

قال شيخ الإسلام أيّده الله: وهذا يشهد بمزيّته [عليه السلام] على من حضر في ذلك الموقف من الصحابة أجمعين حيث حباه تعالىٰ بهذه الكرامة التي أنطق بها رضوان، وذلك بحميد عنائه وحسن بلائه، وجاء الخطاب بلفظ النفي ليدلّ على

= الحديث الثاني من العنوان المذكور، وهو الحديث: (٢٣٥) من مناقب ابن المغازلي ص ١٩٨ ط ٢.

وأخرجه محققه في تعليقه عن الطبري والواقدي والخوارزمي والذهبي وغيرهم فليراجع.

١ ـ كذا في مطبوعة مناقب ابن المغازلي، وما وضع بين المعقوفين غير موجود في مخطوطتي من محاسن الأزهار.

٢ ـ ذكره ابن المغازلي في العنوان المتقدم الذكر برقم: (٢٣٤) من كتاب المناقب ص ١٩٧ ط ٢.

٣ ـ كذا في أصلي، وفي مناقب ابن المغازلي: «حدثنا الهيثم بن خلف بن محمد ...».

كمال الشرف ، لأنّك اذا قلت : لا عالم إلّا زيد ولا حليم إلاّ عمرو ولا جواد إلاّ بكر اقتضىٰ ذلك تمييز المذكورين /٤٨/ عن غيرهم ، واذا قلت : لا إله إلاّ الله اقتضىٰ ذلك إقراره [لله] تعالىٰ بالوحدانيّة ؟ فأيّ شرف أعلىٰ من هذا .

واختلفوا في ذي الفقار فقال بعضهم : إنه سعف نخل نفث فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصار سيفاً .

وقال بعضهم : إنه من صنم كان باليمن .

وقيل : إنّه أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال بعضهم : إنه نزل من السماء أتى به جبريل عليه السلام .

وقيل: فيه نزل قوله تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ [٢٥/الحديد: ٥٧].

وقيل : إنه من غنائم يوم بدر .

وقيل :[إنه]كان للعاص بن أمية بن الحجاج . وقيل : إنّه الصحيح ؟ وأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً فكان معه إلى أن توفي ثم صار إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى زيد بن علي .

وروي أنه صار بعد ذلك إلى الهادي إلى الحقّ يحيىٰ بن الحسين عليه السلام [1] وفيه يقول:

الخيل تشهد لي وكلّ مثّقف	بالصبر والابلاء والاقدام
حقّاً ويشهد ذوالفقار بأنّني	أرويت حدّيه نجيع طغام
نهلاً وعّلاً في المواقف كلّها	طلباً بثار الدين والإسلام
حتى تذكّر ذوالفقار مواقفاً	من ذي الأياد السيّد القمقام
جدّي عليّ ذي الفضائل والنهى	سيف الإله وكاسر الأصنام
صنو النبيّ وخير من وارى الثرى	بعد النبيّ إمام كلّ امام

---

١ ـ وليحيى بن الحسين هذا ترجمة حسنة في حرف الياء برقم (١١٩٢) من كتاب أعلام المؤلفين الزيدية : ص ٧١٣.

ونرجع إلى [شرح البيت التاسع من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله]عليه السلام:

وخيبر من نال من مرحب ... ما لم يكن يطمع فيه الكمّي (٩)

ومن دَحى بالباب من خيبر ... فعزّ من يرجعه إذ دُحِي (١٠)

الطمع معروف وهو تعلّق النفس بما تظنّه من النفع وهو بمعنى الرجاء للشيء والأمل له [1] قال تعالى: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم﴾ [٧٥/ البقرة: ٢] معناه: أترجون؟ والكميّ هو الشجاع المتكمّي في سلاحه أي المتغطي به، وتكمّت الفتنة الناس: اذا غشيتهم.

وقيل: انه أخذ الكميّ من قولهم: «قد كمي فلان الشهادة» اذا كتمها وسترها، وجَمعُه كُماة، كما قال عنترة:

ومدجّج كره الكماة نِزاله ... لا ممعن هرباً ولا مستسلم

ودحىٰ: رمىٰ، والدحو: الرمي بالحجارة، والدحو أيضاً: البسط، قال تعالىٰ: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ [٣٠ /النازعات: ٧٩] أي بسطها بعد أن كانت ربوة مجتمعة، ويقال للفرس اذا رمىٰ بيديه رمياً لا يرفع سنبكه من الأرض كثيراً: دحىٰ من [قولهم: دحاه] يدحوه دحواً، ويقال: دحى المطر الحصىٰ عن وجه الأرض [أي أزالها]، ومنه سمّيت المداحي وهي حجارة لطاف يلعب بها الصبيان وقد حفروا حفيرة بقدرها ثم يتنّحون قليلاً ثم يرمون بها إلى تلك الحفيرة، فإن وقع الحجر فيها فقد قَمَرَ، وإلاّ قُمِر، والحفيرة: الأدحيّة؟ وتسمّىٰ هذه الحجارة / ٤٩ / المنادي والمراضيع؟

وفي الحديث عن أبي رافع[2] قال: كنت ألاعب الحسين عليه السلام وهو صبيّ

١- هذا هو الظاهر، وفي أصلي: (بمعنى الرجوى للشيء والأمل له ...).

٢- وللحديث مصادر، ورواه السيّد أبو طالب في أماليه ـ كما في الحديث الثالث من باب فضل الحسن والحسين عليهما السلام من كتاب تيسير المطالب، ص ٩٠ ط ١، ـ قال:
أخبرنا أبو منصور محمد بن عمر الدينوري، قال: أخبرني عليّ بن شاكر بن البحتري الأنصاري قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الضبي قال: حدثنا يحيى بن سعيد
=

بالمداحي فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت: احملني فيقول: ويحك أتركب ظهراً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأتركه، فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت: لا أحملك كما لا تحملني فيقول: أما ترضىٰ أن تحمل بدناً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأحمله.

وأبو رافع هذا من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اسمه أسلم وكان له بنون أشراف منهم عبدالله يروي عن علي عليه السلام ومنهم عبيدالله كتب لعلي ثم للحسن بن علي عليهما السلام بعد أبيه.

و قوله عليه السلام: «فعزّ به من يرجعه» يعني الباب يقال: عزّ الشيء: اذا لم يقدر عليه، و عززت فلاناً على أمره اذا غلبته عليه، و منه قولهم: «من عزّ بزّ» يعني من غلب سلب، و قال تعالىٰ: ﴿وعزّني في الخطاب﴾ [٢٣/ ص: ٣٨] معناه غلبني وفي صفته تعالىٰ: «العزيز» و ذلك يفيد انه قادر لا يناوىٰ، قاهر لا يضام، و أصل العزة: الشدة، و لهذا يقال للأرض الصلبة: العزاز، و كذلك السنة الشديدة يقال

= العطار، عن سعد بن الريم؟ عن أبي رافع قال: كنت أُلاعب الحسين بن علي عليه السلام وهو صبيّ....

والظاهر أن قوله: «سعد بن الريم» محرف عن «عبيد بن وسيم» كما في الحديث التالي عن الطبراني.

وانظر أيضاً الحديث (١٩٦) من معجم الشيوخ ـ لابن الأعرابي: ج ١، ص ٢٦٦ ط ١.

ورواه أيضاً الطبراني ـ كما في عنوان: «بقيّة أخبار الحسن عليّ» ـ في الحديث: (٢٥٦٥) من المعجم الكبير: ج ٣ ص ٢٨ قال: حدثنا ابراهيم بن نائلة، ومحمد بن نصير الإصبهانيان، قالا: حدثنا اسماعيل بن عمرو البجلي.

وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا يحيىٰ الحمّاني قالا: حدثنا عبيد بن وسيم، حدثنا أبو شدّاد، قال: كنت ألاعب الحسن والحسين بالمداحي....

ورواه الهيثمي وقال: رواه الطبراني بإسنادين، وأبو شدّاد لم أعرفه، وفي أحد الإسنادين «اسماعيل بن عمرو البجلي» وثّقه غير واحد وضعّفه جماعة، وبقية رجاله ثقاة.

هكذا ذكره الهيثمي في آخر باب مناقب الإمام الحسن عليه السلام من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٥.

ورواه أيضاً ابن الأعرابي في الحديث: (١٩٦) من كتابه معجم الشيوخ: ج ١، ص ٢٦٦.

وقال محققه في تعليقه: اسناده ضعيف لجهالة كلّ من عبيد وسلمان أبي شدّاد.

لها: العزا؟ ويقول القائل: عزّ عليّ ما أصابك يا فلان اذا اشتدّ عليك و عظم. والعُزّىٰ صنم معروف.

ومعنى [قوله] «يرجعه» أي يردّه ويعيده قال تعالىٰ: ﴿إنّ إلىٰ ربّك الرجــعى﴾ [٨ / العلق: ٩٦] وقال [تعالىٰ]: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعـز مـنها الأذلّ﴾ [٨/المنافقون: ٦٣].

و يوم خيبر من الأيّام المعلومة لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم خرج إلى أهله في المحرم سنة سبع من الهجرة و نزل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بخيبر ليلاً فلمّا أصبح [و] خرج الناس و رأو رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم والجيش أدبروا هرّاباً و قالوا : محمدٌ والخميس . فقال عليه السلام : «الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

قال: و دنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجعل يأخذ مالاً مالاً و يفتح حصناً حصناً فكان أوّل ما فتح حصن ناعم ، و قتل هناك محمود بن مسلمة رحمه الله ، ثم فتح حصن ابن أبي الحقيق ويعرف بالقموص ، و فيه أصيبت صفية ابنة حُيَيّ و كانت عند كنانة بن الربيع .

ثم فتح حصن الصعب بن معاذ و ليس بخيبر حصن أعظم منه و بقي حصناهم الوظيح و السلالم فحاصرهم بضع عشر ليلة و فيها كان مرحب اليهودي.

وتفصيل ذلك يطول و إنما أردنا الإشارة إلى نكتة مجملة من شأن خيبر وفيه كانت الفضيلة السامية والدرجة العالية لأمير المؤمنين عليه السلام .

أخبرنا الشيخ العالم الزاهد الصالح العابد محيى الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوليد القرشي رضوان الله عليه ، بقراءتي عليه يرفعه بالإسناد المتقدم إلى السيد الإمام أبي طالب عليه السلام[١]، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بندار[٢] قال:

---

١ ـ تقدم ذكر اسناد القرشي إلى السيد أبي طالب في أواسط شرح البيت الأول من القصيدة ص ١٣ من هذه المخطوطة.

٢ ـ كذا في الحديث (٣٨) من الباب الثالث من كتاب تيسير المطالب: ص ٦٦ ط ١.
ولفظ : (بندار) في أصلي المخطوط من محاسن الأزهار غير جلـيّ.

حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا عبد العزيز بن سلام، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: حدثنا أبو حمزة، عن ليث قال:

حدثني /٥٠/ أبو جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام قال: حدثنا جابر بن عبد الله قال: شقّ على النبيّ ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وعلى أصحابه ما يلقون من أهل خيبر، فقال نبيّ الله صلى الله عليه وآله: «**لأبعثنّ بالراية ـ أو باللواء ـ مع رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله**». ـ [قال الراوي:] لا أدري بأيّهما بدأ ـ، قال: فدعا عليّاً عليه السلام وإنه يومئذ لأرمد، فتفل في عينه وأعطاه اللواء والراية؟

قال: [فـ] مرّ [عليّ عليه السلام] ففتح الله عليه قبل أن يتام آخرنا حتى ألجأهم إلى قصر؟ ـ قال: ـ فجعل المسلمون لا يدرون كيف يأتونهم ـ قال: ـ فنزع عليّ الباب فوضعه على عاتقه ثم أسنده لهم وصعدوا عليه حتى مرّوا وفتحها الله [عليهم] ـ قال: ـ ونظروا بعد ذلك إلى الباب فما حمله دون أربعين رجلاً[1].

---

١ ـ وقريباً منه رواه محمد بن سليمان في الحديث: (١٠٧٤) في الجزء السابع من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٥٦٢ ط ١.

وأيضاً قريباً منه رواه أبوالخيرالحاكمي في الباب: (٣٨) من كتابه الأربعون المنتقى قال: أخبرنا محمد بن الفضل الفراوي أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، أنبأنا يونس بن بكير، عن ابن اسحاق، عن بعض أهله:

عن أبي رافع مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خرجنا مع عليّ حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته، فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده، فتناول عليّ باب الحصن فتترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده فلقد رأيتنيّ في نفر مع سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلّب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلّبه.

[قال الحاكميّ] وبه قال أبو عبد الله الحافظ: حدثني أبو علي الحسين بن علي الحافظ، أنبأنا الهيثم بن خلف الدوري أنبأنا اسماعيل بن موسىٰ السدّي أنبأنا مطّلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم:

عن أبي جعفر ـ وهو محمد بن عليّ ـ قال: فدخلت عليه [فـ] حدثني عن جابر بن عبد الله أنّ عليّاً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وإنه جرّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً.

=

وأخبرنا الفقيه الزاهد بهاء الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد الأكوع ﷺ بإسناده المتقدم إلى القاضي العدل الخطيب المعروف بابن المغازلي الشافعي[1] قال: أخبرني أبوالقاسم عمر بن علي الميموني وأحمد بن محمد بن عبدالوهاب بن طاوان الواسطيان بقراءتي عليهما فأقرّا به، أنّ أبا إسحاق ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الطبري أجاز لهما قال: حدثنا عبد الله بن ابراهيم قال: حدثنا الحسن بن عليل، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمان الأعرج الذارع؟ قال: حدثنا قيس بن حفص الدارمي قال: حدثنا عليّ بن الحسن العبدي عن أبي هارون:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ حيث كان أرسل عمر بن الخطّاب إلى خيبر هو ومن معه فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبات تلك الليلة وبه من الغمّ غير قليل، فلمّا أصبح خرج إلى الناس ومعه الراية فقال ـ: «**لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله غير فرّار**». فعرض لها جميع المهاجرين والأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أين عليّ؟ ـ حيث فقده ـ فقالوا: يا رسول الله هو أرمد. فأرسل اليه أباذرّ وسلمان، فجاء وهو يقاد لا يقدر على أن يفتح عينيه، ثم قال: «اللهمّ أذهب عنه الرمد والحرّ والبرد وانصره على عدوّه وافتح عليه فإنه

= وروي من وجه ضعيف عن جابر [أنه قال:] ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب.

أقول: ورواه أيضاً أبو بكرابن أبي شيبة في الحديث: (٧٦) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل برقم: (١٢١٨٨) من كتاب المصنف: ج ١٢، ص ٨٥ ط الهند، وفي طبعة بيروت: ج ٦ ص ٣٧٧ برقم: «٣٢١٣٠» قال:

حدثنا مطّلب بن زياد، عن ليث قال: دخلت على أبي جعفر فذكر ذنوبه وما يخاف [منه؟] فبكى ثمّ قال: حدّثني جابر أنّ عليّاً حمل الباب يوم خيبر حتّى صعد المسلمون [عليه] ففتحوها وانّه جرّب [بعد ذلك] فلم يحمله إلّا أربعون رجلاً.

ورواه أيضاً الحمّوئي في الحديث: (٢٠١) من السمط الأوّل من كتاب فرائد السمطين: ١، ص ٢٦١، ط ١.

١ - تقدّم ذكر اسناد أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسين الأكوع إلى ابن المغازلي في ص ٦ و٢٣ و٣٠ و٣٨ و٤٤ من هذه المخطوطة.

عبدك ويحبّك ويحبّ رسولك غير فرّار» ثم دفع الراية اليه ، فاستأذنه حسّان بن ثابت في أن يقول فيه شعراً ، فقال [له]: قل. فأنشأ [حسّان] يقول :

وكان عليّ أرمد العين يبتغي دواءاً فلمّا لم يحسّ مداوياً
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيّاً وبورك راقياً
وقال سأعطي الرأية اليوم صارماً كميّاً محبّاً[1] للرسول موالياً
يحبّ إلهي والإله يحبّه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البرية كلّها عليّاً وسمّاه الوزير المواخياً[2]

قال شيخ الإسلام أيّده الله : وفي دفع الراية إلى عليّ عليه السلام طرق عدّة سوىٰ ما ذكرناه وهي معروفة عند المحدّثين[3] والخبر يفيد فوائد جمّة :

منها / ٥١ / شدّة غمّه صلى الله عليه وآله [وسلم] فلم يفرّج هذه الغمّة و[لم] يجلو هذه الكربة بعد الله إلاّ أميرالمؤمنين عليه السلام بعد رجوع عمر بن الخطّاب ، وفي رواية: إنّه [رجع] يجبن أصحابه ويجبنونه !![4].

---

١ ـ هذا هوالصواب المذكور في الحديث: (.٢٢) من المناقب لابن المغازلي، وفي أصلي تصحيف.

٢ ـ وبعده في ذيل الحديث من كتاب المناقب قال ابن المغازلي :
قال أبو الحسن عليّ بن عمر بن مهدي الدارقطني الحافظ رحمه الله : هذا حديث غريب من حديث أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري وهو حديث غريب من حديث عليّ بن الحسن العبدي عنه ، ولم يروه عنه بهذه الألفاظ غير قيس بن حفص الدارمي .
وقال محققه في تعليقه: [والحديث] أخرجه بهذا السند العلامة العيني في كتاب عمدة القارئ: ج ١٦ ص ٢١٦ قال: «و في كتاب أبي القاسم البصري من حديث قيس بن الربيع ، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد..» وذكر الحديث .

٣ – وكثيراً من طرقه رواه ابن المغازلي أيضاً في الحديث : (٢٢١ ـ ٢٢٥) من كتاب المناقب ص ١٨٨ ـ ١٩٠ .
ورواه أيضاً الحافظ ابن عساكر في الحديث : (.٢٧ ـ ٢٩١) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ٢٢٥ ـ ٢٤٧ ط ٢ بتحقيق المحمودي .

٤ ـ كما رواه الطبراني ـ أو البزّار ـ على ما رواه عنه الهيثمي في عنوان : «باب في قوله صلى الله عليه وسلم : لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» من فضائل علـيّ عليه السلام من مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٢٤ .

=

وكذلك أبو بكر في رواية أيضاً، وان كان الأكثر من الأخبار فيها ذكر عمر على انفراده[١].

وقد كان من الجائز ـ لو لم يتقدّم عمر للقتال ويرجع بغير فتح ثم تقدم عليّ عليه السلام وافتتحها ـ أن يتصوّر الناس أن عمر كان يفتتحها أن لو تقدم [اليها] فلمّا تقدم ولم يحصل على يديه فتح كان الحال أظهر وأجلى في شرف عليّ عليه السلام وتمييزه على عمر.

ومنها قوله عليه السلام: «يحبّ الله ورسوله» وهذا يشهد بأن باطنه وظاهره على سواء في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لأن محبة الله هي ايثار طاعته والكفّ عن معصيته، وكذلك محبّة رسوله عليه السلام.

ومنها قوله [صلى الله عليه وآله وسلم]: «ويحبّه الله ورسوله» وهذا يقتضي عصمته والقطع على مغيّبه لأنه أخبر بأن الله يحبه على القطع، فلو كان على كبيرة لم يجز ذلك، لأن صاحب الكبيرة يكون مسخوطاً عليه، دون أن يكون محبوباً لله أو لرسوله، ولم يخصّ حالة دون حالة فيجب عموم المحبّة في جميع الأحوال، وهذا يدلّ على أنه لا يقارف الكبائر بحال وهي العصمة التي نريدها [وندّعيها للإمام] فيكون أجدر بالإمامة وأحقّ بالزعامة وأقمن بالرجوع إلى فتواه وأولى أن يتّبع هداه من سائر الصحابة، لأنه لم يحصل قطع على عصمتهم وهذه رتبة علياء وكان أحقّ[٢] بها وأهلها.

ومنها قوله: «غير فرّار» وهذا دليل على أنّه لا يقع منه فرار فيكون معصوماً من هذه الكبيرة التي توّعد الله عليها بالنار فقال تعالىٰ: ﴿**ومن يوّلهم يومئذ دبره إلاّ متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس**

= ورواه أيضاً العقيلي في ترجمة عبد الله بن حكيم من ضعفائه: ج ٦ / الورق ١٠٣ / ب / وفي ط دار الكتب العلمية: ج ٢ ص ٢٤٣.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (٢٤٦) من ترجمة أميرالمومنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ص ٢٠١ ط ٢.

١ ـ قال ابن أبي الحديد في قصيدته الرائيّة:

وليس بنكر في حنين فراره وفي أحد قد فرّ قبل وخيبرا

٢ ـ هذا هو الصواب، وفي أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار: «وكانوا أحقّ...».

المصير﴾ [١٦ / الأنفال: ٨] وهذا فيه عليه السلام أظهر من النهار عند العارفين بالآثار.

وغيره من كبار الصحابة قد فرّ كلّما عظم عليهم الأمر، ففرّ عثمان يوم (أحد) مسيرة ثلاثة أيّام [كما] ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف ـ على انحرافه عن العترة عليهم السلام ـ وقد ذكره أيضاً غيره[١].

وفرّ عمر يرقى في الجبل كأنّه أروّية ـ وهي ذكر الأوعال[٢] ـ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، كيف يساوىٰ بعليّ عليه السلام واحداً من الرجلين أو كيف يرجّحان عليه؟ هذا هو الضلال المبين وما يعقلها إلاّ العالمون.

وذنبهما وإن كان قد غفر، وحُوبها وإن كُفِّر فلا يكونان بمنزلة من لم يذنب قطّ، لأنّ الكفّ عن المحارم وتوقّي المآثم يكسب من كان كذلك قدراً ويرفع له خطراً ويعلي له ذكراً ويضاعف له في الآخرة أجراً، بخلاف من يخلط صلاحه بالفسوق، وبرّه بالعقوق، وإن أصلح ما فرّط، وأرضى بعد أن أسخط، العقل والسمع متطابقان على التفرقة، ومستويان في القضاء بعدم التوقفة؟.

ولقد كسر زند عليّ عليه السلام يوم أحد وفي يده لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحاماه المسلمون / ٥٢ / أن يأخذوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ضعوه في يده الشمال فإنّه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة»[٣].

وروينا أنّه قيل له: يا أميرالمؤمنين إنّك رجل مطلوب فلو ركبت الخيل في الحرب؟ فقال: أنا لاأفرّ عمّن كرّ، ولا أكرّ على من فرّ والبغلة تزجيني[٤].

---

١ - المعارف: تحقيق ثروة عكاشة، في آخر عنوان «حلية عثمان وأخباره» ص ١٩٤.

٢ ـ الأوعال: جمع الوَعل ـ بفتح الواو وسكون العين ـ والوَعِل ـ بفتح الواو وكسر العين ـ ووُعِل ـ بضمّ الواو وكسر العين ـ: تيس الجبلي ويعبّرون عنه أهل بلادنا بـ(پازن).

٣- ولذيل الحديث مصادر كثيرة يجد الباحث كثيراً منها في الحديث: (٢٠٨ ـ ٢١٢) وماحوله من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ١٦١، ط ٢.

٤ - وهذا رواه الزبير بن بكّار في الحديث: (١٩٤) من الجزء السادس عشر من كتاب الموفقيات المخطوط الورق / ٩٣ / ب / وفي ط بغداد، ص ٣٤٣ / قال:

وحدثني عمّي مصعب بن عبد الله قال: كان علي بن أبي طالب حذراً في بلادنا شديد الروغان من قرنه لا يكاد أحد يتمكّن منه، وكانت درعه صذراً لا ظهر لها!! فقيل له في =

والإزجاء: السّوق، قال تعالى: ﴿ألم تر أنّ الله يزجي سحاباً﴾ [٦٦/الإسراء: ١٧] معناه يسوقه، فأراد عليه السلام أن البغلة تكفيه وتبلغه إلى ما يريد، وهذه مزيّة له [عليه السلام] على الصحابة أجمعين.

وروىٰ بعض علمائنا أن درعه كانت وجهاً بلا ظهر، لأنّه [كان] لا يفرّ فلم يحتج إلى ظهر (١) ويكفيك قصيرة من طويلة نداء المنادي:

لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتىٰ إلاّ عليّ

ومنها ما في متن الرواية من قوله: «فعرض لها جميع المهاجرين والأنصار» لأنّ أنفسهم تاقت إلى نيل هذه الدرجة الكريمة والفوز بالمنقبة الجسيمة فأبى الله إلا أن يخصّ بها أشرف الصحابة لديه قدراً وأزكاهم خبراً الوصيّ المؤتمن أباالحسين والحسن، فهل بعد هذا من مقال لقائل يعارض قول الحقّ بالهذيان.

ومـــنها المعجزة الجليلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عترته الرضيّة، لأنّه جيء بعليّ عليه السلام لا يقدر على أن يفتح عينيه فزال ما به في الحال بدعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

= ذلك: ألا تخاف أن تؤتىٰ من قبل ظهرك؟ فيقول: إذا أمكنت عدوّي من ظهري فلا أبقى الله عليه إن أبقى عليّ.

ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث: (٨٧٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٦٣ ط ٢ قال:

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن ابراهيم، أنبأنا أبو الحسن رشاء بن نظيف، أنبأنا الحسن بن اسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، أنبأنا عامر بن عبد الله الزبيري أنبأنا مصعب بن عبد الله، عن أبيه عن جدّه قال: كان عليّ بن أبي طالب حذراً في الحرب ...

ورواه أيضاً ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار: ج ٢ ص ١٣١.

ورواه أيضاً الوزير الآبي في الباب الثالث من كتاب نثر الدرّ: ج ١، ص ٢٩٤ ط ١، ببغداد، قال:

وقيل له (عليه السلام): أنت محرّب مطلوب، فلو اتّخذت طِرقاً؟ فقال عليه السلام: أنا لا أفرّ عمّن كرّ، ولا أكرّ على من فرّ.

وقيل له (عليه السلام) في بعض حروبه: إن جالت الخيل فأين نطلبك؟ قال (عليه السلام): حيث تركتموني.

١ – وقد تقدم شاهده من طريق المخالفين في التعليق السالف.

ومـنها دعاؤه عليه السلام له بأن يذهب الله عنه الحرّ والبرد فكان [عليّ عليه السلام] بعد ذلك على الدوام لا يتأذّىٰ بحرّ ولا برد ، حتى روي أنّه [عليه السلام] كان يلبس ثياب الصيف في الشتاء ، وثياب الشتاء في الصيف [١].

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «وانصره على عدوّه وافتح عليه» فكان الأمر كما دعا ، وهذه معجزة للرسول عليه السلام وفيها أوفى فضل لأمير المؤمنين .

ومنها قوله : «فإنّه عبدك» وإنّما أراد بهذه اللفظة طريقة المدح لعليّ عليه السلام ، ولهذا عقّبها لما يقتضي المدح ، ولا يجوز أن يتوسّط بين أوصاف المدح ما ليس بمدح ، وإنما أفادت المدح في حقّه عليه السلام لأنه ذلّل نفسه بطاعة الله تعالىٰ وعبادته ، وقد نقل أنّه [عليه السلام] كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة [٢] .

ومنها قوله : «يحبّك ويحبّ رسولك» وفيه تأكيد لما تقدم و[هو] إن كان كافياً غير أن التأكيد يحسن في لغة العرب التي ورد بها القرآن ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [كان] أفصح العرب كما قال : «أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش ورضعت في بني سعد» .

وقد بيّنا معنى المحبة لله ولرسوله .

ومنها قوله : «غير فرّار» عبّر به ثانياً وفصّل ما أجمله أوّلاً .

ومنها ما في الخبر المتقدم من التعجيل بالفتح قبل بلوغ آخر المسلمين ولحاقهم به عليه السلام بعد رجوع عمر وسائر المسلمين أوّلاً .

ومـنها ما في الباب من العجائب فأوّلها اقتلاعه له ـ بعد أن أعيت المسلمين الحيلة لمّا التجأ اليهود إلى القصر ـ على عظمـه ؟.

وثانيها وضعه عليه السلام على عاتقه ثم اسناده حتى صعد عليه المسلمون ومرّوا .

وثالثها انّه لم يحمله بعد ذلك دون أربعين رجلاً [٣] وهذه عجائب انفرد بها عليه السلام

---

١ ـ ولهذا الذيل شواهد كثيرة يجد الطالب أكثرها في الحديث : (٢٥٩) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ٢١٦ ـ ٢٢٥ ، ط ٢ .

٢ ـ انظر ما ذكره ابن أبي الحديد في أواخر شرح المختار : (٥٧) من نهج البلاغة : ج ٤ ص ١١٠ ط الحديث بمصر.

٣ ـ ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث : (٢٦٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ

عن الصحابة أجمعين / ٥٣ / وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثمّ كانت في خيبر مبارزته لمرحب على ما كان معروفاً من البسالة والإقدام فكان هو الفائز بقتله، وان نقل غير ذلك فهذا أظهر ورواته أكثر وطرقه أشهر، ولنذكر طريقاً [منها] فنقول:

أخبرنا الفقيه الفاضل بهاء الدين أبو الحسن رضوان الله عليه يرفعه بالاسناد المتقدم إلى القاضي العدل المعروف بابن المغازلي الشافعي[1] قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفّر بن أحمد العطّار الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين وأربع مائة قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عثمان المزني الملقّب بابن السقّاء الحافظ ﷺ، قال: أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب، قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا عِكرمة بن عمّار قال: حدثنا اياس بن سلمة، عن أبيه قال: خرجنا إلى خيبر فكان عامر يرتجز ويقول:

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدّقنا ولا صلّينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا ... فثبّت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينةً علينا

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: من هذا؟ فقالوا: عامر. فقال: «غفرلك ربّك يا عامر». وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل فصبر إلاّ استشهد، فقال عمر: يا رسول الله لو متّعتنا بعامر؟ فلما قدم [النبيّ] خيبر خرج مرحب يخطر بسيفه ـ وهو ملكهم؟ ـ وهو يقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرّب
اذ الحروب أقبلت تلهّب ... [أطعن أحياناً وحيناً أضرب]

= دمشق: ج ١، ص ٢٢٤ ط ٢.
ويأتي أيضاً عن المؤلف في شرح البيت ٣٥ من القصيدة من هذا الكتاب، فراجع الحديث هناك بسنده ومصادره.

١ – رواه ابن المغازلي في عنوان: «لأعطينّ الراية...» برقم: ٢١٣ ـ ٢٢٤ من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٧٦ ـ ١٩٠.

فنزل عامر فقال :

قد علمت خيبر أنّي عامر　　　شاكي السلاح بطل مغاور

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر ، فذهب بسيفه له[1] فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه ، فإذاً نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولون : بطل عمل عامر [حيث] قتل نفسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله بطل عمل عامر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال هذا ؟ فقلت : ناس من أصحابك . فقال : كذب من قال ذلك بل [له] أجره مرتين ، ثمّ أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ بن أبي طالب ـ وهو أرمد ـ فقال : «**لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله**». فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبصق في عينيه فبرأ ثم أعطاه الراية فخرج مرحب فقال :

قد علمت خيبر أنّي مرحب　　　شاكي السلاح بطل مجرّب
إذا الحروب أقبلت تلهّب

فقال عليّ عليه السلام :

أنا الذي سمّتني أمّي حيدره　　　كليث غابات /٥٤/ كريه المنظرة
أوفيكمو بالصاع كيل السندرة

قال : فضربه [عليّ] ففلّق رأس مرحب فقتله ، فكان الفتح على يد عليّ عليه السلام .

قال السيّد الإمام الموفّق بالله أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل الحسني الجرجاني عليه السلام[2] ـ بعد رواية نكتة من هذه القضيّة في كتابه الموسوم: «سلوة العارفين»: فناوشه عليّ عليه السلام بضربة قدّ مغفره ورأسه وحنكه وأضراسه وفتح

---

١ ـ كذا في أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار ، وفي المطبوع من مناقب ابن المغازلي : «فذهب [عامر] يسفّل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله ...» .

٢ ـ توفّي رحمه الله سنة : (٤٢٠) كما في ترجمته برقم : (٣٦١) من كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٢٣٥.

خيبر. [و] الحيدرة : الأسد .

[ثم] قال عليه السلام : وروي أنّ أمّ أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ فاطمة بنت أسد لمّا ولدت أميرالمؤمنين عليه السلام ـ [و]كان أبو طالب غائباً ـ سمّته أسداً باسم أبيها ، فلمّا قدم أبوطالب تكرّه هذا الإسم وسمّاه عليّاً ، فلمّا رجز أميرالمؤمنين عليه السلام يوم خيبر ذكر الإسم الذي سمّته أمّه به .

والسندرة قيل: انه اسم رجل كان يكيل كيلاً وافياً .

وقيل: هي الكزبرة . وقيل : نشارة من شجرة يعمل منها القسيّ والنبل يقال لها سندرة.

وروي قول مرحب : «إذ الحروب أقبلت تحرّب»، أي تتحرّب، يقال : حربته فتحرّب أي هيجته فتهيّج ، ويقال : أخذ فلان حربة فلان إذا أخذ ما يغضب له ويشتدّ عليه ؟

ولمّا مات حرب بن أميّة وبكي عليه ونيح فقيل: «واحرباه» فصار ذلك عند كلّ مكروه ونازلة مستعملاً مستمرّاً في كلّ زمانه ؟ .

وقال الإمام المنصور بالله عليه السلام يذكر عليّاً عليه السلام وفتحه خيبر وتقديمه على سائر الصحابة شعراً :

قد عرّفوا طرق التقديم لو عرفوا	لكنّهم جهلوا والجهل ضرّار
ساروا برايته فاسترجعوا هرباً	والخيـل تعثر والأبطال فرّار
حتّى اذا اشتدّ وجه الفتح واختلجت	خواطر من بني الدنيا وأفكار
نادى أبا حسن موفي مواعده	صبحاً وقد شخصت في ذاك أبصار
فجاء كالليث يمشي خلف قائده	اذ كان في عينه ضرّ وعوّار
فمجّ فيها بريق طعمه عسل	وريحه المسك لم يفضضه عطّار
وقال خذها وصمّم يا أبا حسن	فكان فتح وباقي الجيش صُدّار

ولمّا قفل أميرالمؤمنين عليه السلام من خيبر بعد الفتح المبين الذي أجراه على يده ربّ العالمين حباه الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ثانياً بالمناقب الشريفة والرتب العالية المنيفة ، وذلك ثابت فيما رويناه بالإسناد المتقدم إلى القاضي العدل الخطيب

المعروف بابن المغازلي الشافعي[١] قال:

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن عبيد الله بن القصّاب البيّع رحمه الله قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد الجرجرائي قال: حدثنا أبوالحسن عليّ بن سليمان بن يحيى قال: حدثنا عبدالكريم بن عليّ قال: حدثنا جعفر بن محمد بن ربيعة البجلي، / ٥٥ / قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرني قال: حدّثنا كادح بن جعفر، [عن عبدالله بن لهيعة، عن عبد الرحمان بن زياد][٢] عن مسلم بن يسار:

عن جابر بن عبد الله قال: لمّا قدم عليّ عليه السلام بفتح خيبر قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا عليّ، لولا أن تقول طائفة من أمّتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملإ من المسلمين إلاّ أخذوا التراب من تحت رجليك وفضل طهورك [٣] يستشفون بهما، ولكن حسبك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي وأنت تبرىء ذمّتي وتستر عورتي وتقاتل على سنّتي وأنت غداً في الآخرة أقرب الخلق مني وأنت على الحوض خليفتي وإنّ شيعتك على منابر من نور مبيضّة وجوههم حولي أشفع لهم ويكونون في الجنّة جيراني لأنّ حربك حربي وسلمك سلمي وسريرتك سريرتي وإن ولدك ولدي وأنت تقضي ديني وأنت تنجز وعدي وإن الحقّ على لسانك وفي قلبك ومعك وبين يديك ونصب عينيك [و]الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي لا يرد على الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محبّ لك»**.

---

١ ـ رواه ابن المغازلي في عنوان «لمّا قدم [عليّ] بفتح خيبر» في الحديث (٢٨٥) من المناقب: ص ٢٣٧.

٢ ـ ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب علل الحديث لابن أبي حاتم: ج ١ ص ٣١٣ والحديث (١٦٧) في الجزء الثاني من مناقب محمد بن سليمان: ج ١ ص ٢٤٩ ط ١. وبسند آخر في آخر الجزء السابع في الحديث: ١١١٢، ص ٦١٥ ط ١.

وفي كنز الفوائد، ص ٢٥١ ط ١، و من الحديث الثاني من فضائل عليّ عليه السلام من ترتيب الأمالي الخميسية: ج ١، ص ١٣٣، ومن الحديث: (٣٥) من الجزء الخامس من بشارة المصطفى ص ١٥٥، وانظر بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٣٧.

٣ ـ كذا في مناقب ابن المغازلي هاهنا ـ وما يأتي قريباً ـ وهو المتداول في جلّ مصادر الحديث، وفي أصلي من محاسن الأزهار هذا في الموردين: «وفضل طهرك ...».

فخرّ عليّ عليه السلام ساجداً وقال: الحمد لله الذي منّ عليّ بالإسلام وعلّمني القرآن وحبّبني إلى خير البريّة وأعزّ الخليقة وأكرم أهل السماوات والأرض على ربّه خاتم النبيين وسيّد المرسلين وصفوة الله في جميع العالمين احساناً من الله تعالى وتفضّلاً منه عليّ.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**لولا أنت يا علي ما عرف المؤمنون بعدي، لقد جعل الله عزّ وجلّ نسل كلّ نبيّ من صلبه وجعل نسلي من صلبك يا عليّ، فأنت أعزّ الخلق وأكرمهم عليّ وأعزّهم عندي ومحبّك أكرم من يرد عليّ من أمتي**».

قال [المؤلّف] أيّده الله: وهذا الخبر قد اقتضى ثبوت مناقب لأمير المؤمنين عليه السلام تشهد بفضله على البشر أجمعين وينطق بمزيّة له على جميع الماضين والغابرين:

فمنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أن يقول طائفة من أمتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملإ من المسلمين إلاّ أخذوا التراب من تحت رجليك وفضل طهرك ؟ يستشفون بها».

وهذا فيه أنّ لعليّ عليه السلام مناقب عظاماً يزيد على ما وردت به الآثار الواسعة على كثرتها لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله [وسلم] أخبرنا بالوجه الذي اقتضى تركها وهو أنّ اظهارها يقود إلى الغلوّ فيه عليه السلام كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام.

ومنها أن تلك المناقب لو ظهرت لكان المسلمون يأخذون التراب من تحت رجليه عليه السلام وهذا يوجب أنّ في أخذه بركةً وشفاءاً، وكذلك في فضل طهوره، وكيف لا وهو سيّد العرب وأفضل الصدّيقين / ٥٦ / وأخو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين، فما ترىٰ حال من ناصبه وناواه وحاربه وعاداه؟!!

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ولكن حسبك ـ يعني يكفيك ـ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنّه لا نبي بعدي».

وقد بيّنا دلالته على فضله عليه السلام ولم يشركه في ذلك أحد من الصحابة أجمعين بل هي منقبة امتاز بها عليه السلام عليهم أجمعين.

ومنها قوله [صلى الله عليه وآله وسلم]: «وأنت تبرئ ذمتي» وإنّما كان كذلك لما قد بيّناه فيما سبق من نصّه عليه بأنّه وصيّه، وقد بيّنا آنّ الوصيّ يقوم مقام

الموصي في قضاء ديونه وما يتوجّه عليه.

ومنها قوله: «وتستر عورتي» وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله عزّ وجلّ.

ومنها قوله: «وتقاتل على سنّتي» وهذا يقتضي أنه مصيب في جميع حروبه عليه السلام في يوم الجمل وصفين والنهروان وأنه في ذلك كلّه على سنّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومتىٰ كان على سنّته فيها وجب ممن ناصبه أن يكون قد نبذ سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يتصوّر أن يكون الكلّ من الفريقين في قتالهم على سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا لم يكونوا على سنّة الرسول صلى الله عليه وآله كانوا مبتدعة فلا يجوز التوقف في حكمهم بل يجب القطع على فسقهم بالمناصبة التي كانت منهم لعليّ عليه السلام.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وأنت غداً في الآخرة أقرب الخلق منّي» وهذا يقتضي أنّه أفضل الخلق قاطبةً لأنّه جعله أقربهم منه موقفاً، وتخرج الملائكة والأنبياء عليهم السلام بالأدلة التي دلّت على أنّهم أفضل من سائر المؤمنين[1]

---

١ - ليس الأمر كما أفاده المؤلف بل المعصومون من عترة رسول الله صلى الله عليهم أجمعين أفضل الخلائق بعد جدّهم سيّد الأنبياء والمرسلين، نعم الملائكة والأنبياء والمرسلين أفضل من سائر البرايا، وإليك بعض ماأفاده بعض الأساطين لمذهب الإمامية:

قال الشيخ الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين رفع الله مقامه ـ المتوفىٰ سنة (٣٨٣) ـ في كتاب العقائد ـ ورواه عنه المجلسي طاب ثراه في الحديث: (٦٣) من الباب: (٦) من بحار الأنوار: ٢٦ ص ٢٩٧ ـ:

يجب أن يعتقد أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم وأوّلهم اقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيّين في الذرّ وأنّ الله تعالىٰ أعطى كلّ نبيّ على قدر معرفته بنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم وسبقه إلى الإقرار به.

ويعتقد أنّ الله تعالىٰ خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السلام وأنه لولاهم ماخلق السماء والأرض ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق، صلواة الله عليهم أجمعين.

قال العلاّمة المجلسي قدّس الله نفسه ـ بعد ما نقل الكلام المتقدم عن الشيخ الصدوق رحمه الله تعالىٰ ـ:

=

= اعلم أنّ ما ذكره رحمه الله من فضل نبيّنا وأئمّتنا ـ عليهم السلام ـ وأنّهم أفضل من سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبّع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصىٰ وإنّما أوردنا في هذاالباب قليلاً منها وهي متفرّقة في الأبواب، لا سيّما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام ، وباب أنّهم عليهم السلام كلمة الله، وباب بدو أنوارهم وباب أنّهم أعلم من الأنبياء ، وأبواب فضائل أميرالمؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما ، وعليه عمدة الإمامية ، ولا يأبىٰ ذلك إلاّ جاهل بالأخبار.
وقال الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان التلّعكبري ـ المتوفىٰ عام : (٤١٣) ـ في كتاب المقالات:
قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمّة من آل محمد عليهم السلام على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوىٰ نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
وأوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء سوىٰ أولي العزم منهم عليهم السلام.
وأبى القولين فريق منهم آخر ؟ وقطعوا بفضل الأنبياء كلهم على سائر الأئمّة عليهم السلام.
وهذا باب ليس للعقول في إيجابه والمنع منه مجال ، ولا على أحدالأقوال إجماع ، وقد جاءت آثار عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في أميرالمؤمنين عليه السلام وذرّيته من الأئمّة عليهم السلام ، والأخبار عن الأئمة الصادقين عليهم السلام أيضاً من بعد ، وفي القرآن مواضع تقّوي العزم على ما قاله الفريق الأول في هذا المعنىٰ وأنا ناظر فيه ، وبالله أعتصم من الضلال .
وقال يحيىٰ بن الحسن بن الحسين ابن البطريق رحمه الله المتوفىٰ سنة (٦٠٠) الهجرية في تفسير الآية : (٦٧) من سورة المائدة في الفصل الثاني من كتاب خصائص الوحي المبين ص ٥٨ ط ٢ قال :
اعلم أن الله سبحانه وتعالىٰ أبان في هذه الآية عن فضل مولانا أميرالمؤمنين صلى الله عليه ، إبانةً تؤذن بأنّ ولايته أفضل من كل فرض افترضه الله تعالىٰ وتؤذن أنّه أفضل من رُتب المتقدمين والمتأخّرين من الأنبياء والصدّيقين بعدالنبي صلى الله عليهم أجمعين .
فأمّا مايدلّ على أن ولايته صلى الله عليه وآله أعظم من سائرالفروض وآكد من جميع الواجبات، بدليل قوله تعالى : ﴿ يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ [٦٧ / المائدة : ٥] فولايته قامت مقام النبّوة ، لأنّ بصحة تبليغها عن الله ينفع شهادة «أن لا إله إلاّ الله» وعدم تبليغها يبطل تبليغ الرسالة ، فإذا حصلت صحّ تبليغ الرسالة ، ومتىٰ عدم التبليغ بهذاالأمر لا يجدي تبليغ الرسالة، وما كان شرطاً في صحة وجود أمر من الأمور ما صحّ وجوده إلاّ بوجوده ووجب كوجوبه، يوضح ذلك ـ ويزيده بياناً أنّ ولايته عليه السلام قامت مقام ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله ـ
=

ويكون الخبر متناولاً لمن بقي من سائر المومنين فيكون أفضل الخلق بعد الأنبياء والملائكة صلوات الله عليهم أجمعين.

ومنها قوله: «وأنت على الحوض خليفتي»، وهذا يشهد بشرفه، لأنه إذا كان لا يشرب منه إلاّ من سقاه أوأمر بذلك له فلا شبهة أنه لا يسقي إلاّ أولياءه ومن لم يشرب من حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشرب من الحميم في دار الجحيم.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وإنّ شيعتك على منابر من نور مبيضّة وجوههم حولي أشفع لهم ويكونون في الآخرة جيراني» وهذا يدلّ على فضل أتباعه عليهم السلام؟ حيث خصّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الفضائل الشريفة التي لم يخصّ بها غيرهم، فبيّن أنهم على منابر من نور رفعاً لقدرهم وأن وجوههم مبيضّة، قال تعالىٰ: ﴿**وأمّا الذين ابيضّت وجوههم في رحمة الله هم فيها خالدون**﴾ [١٠٧ / آل عمران: ٣] وأنّه يشفع لهم وإنّما يشفع

= قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [٥٥ / المائدة: ٥] وقد تقدم اختصاصها به عليه السلام.

وأمّا القسم الثاني وهو أنّه أفضل رتبةً من المتقدمين والمتأخرين من الأنبياء والصديقين، هو أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأنبياء، ورسالته أفضل الرسالة، وقد أمر القديم سبحانه وتعالى سيّد رسله صلى الله عليه وآله بإبلاغ فرض ولاية أميرالمؤمنين صلى الله عليه وجعل في نفس وجوب أداء تبليغ ولايته سبَبَ صحّة تبليغ رسالته، وأنه لم يصحّ تبليغ هذه الرسالة التي هي أفضل الرسالات إلاّ بتبليغ ولايته صلى الله عليه وآله، وعلى هذا حيث ثبتت الولاية كثبوت هذه الرسالة صارت شيئاً واحداً، وإذا كانت إمامته كرسالته صار نفس هذه كنفس هذه، وفضلها كفضلها إذ ليس يوجد من خلق الله تعالى من نفسه كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله سواه، بدليل قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ [٦١ / آل عمران: ٣] فجعله تعالى نفس رسوله صلى الله عليه وآله، فإذا كان نفس الرسول وولايته نفس ولايته كما قدّمناه بطلت مماثلته من كافّة خلق الله تعالى.

أقول: و ينبغي أن يراجع إلى ما قد حقّقه وألّفه الشيخ أحمد بن عبد الرضا ـ من تلاميذ الشيخ الحرّ العاملي رفع الله مقامه ـ وسمّاه المنهج القويم في تفضيل أميرالمؤمنين عليه السلام على كافّة البرايا بعد خاتم النبيّين صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، والرسالة على وشك النشر.

لمن أحبّه وارتضاه، لا لمن ناصبه وعـاداه / ٥٧ / وعادىٰ عترته الهداة وأنّهم جيرانه، ومن جاور النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقد فاز بالملك المؤبّد والنعيم السرمد، ولم يرد مثل ذلك في أتباع سواه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في مثل ذلك: «**يدخل الجـنّة سـبعون ألفاً لا حساب عليهم**»، ثم التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: «**هم من شيعتك وأنت إمامهم**»[1].

وروينا بالإسناد إلى ابن المغازلي رواه بإسناده عن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال[2]: «**يا عليّ إنّ شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب وجوههم كالقمر في ليـلة البـدر وقـد فرّجت عنهم الشدائد، وسهّلت لهم الموارد وأعطوا الأمن والأمـان وارتـفعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون شُرُك نعالهم تتلألأ نوراً، على نوق بيض لها أجنحة قد ذلّلت من غير مهانة ونجبت من غـير رياضة، أعناقها من ذهب أحمر، ألين من الحرير لكرامتهم على الله عزّ وجلّ**».

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لأنّ حربك حربي» وهذا يقتضي أن محارب عليّ عليه السلام في الحكم محارب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيدلّ على ضلالته ـ وأن عصيانه [أي عصيان عليّ عليه السلام] في ذلك من الكبائر العظام، والجرائم الموبقات، فيدلّ على أن معاوية ومن نحا نحوه من العاطبين؟ وفيه دلالة

---

١ ـ ورواه ابن المغازلي بزيادات في الحديث: (٣٣٩) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٩٦ ط ٢، ورواه عنه المصّنف في الحديث التالي.

وأشار محقق مناقب ابن المغازلي في هامشه أنّ صدر الحديث رواه ابن حـجر الهـيتمي في صواعقه ص ٢٣٠.

٢ ـ واليك سند الحديث برقم: (٣٣٩) من مناقب ابن المغازلي ص ٢٩٦ قال:

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار الفقيه الشافعي رحمه الله، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عثمان المزني الملقب بابن السقاء الحافظ، حدثنا عبدالله بن زيدان، حدثنا عليّ بن يونس بن عليّ بن يونس العطار، حدثنا محمد بن عليّ الكندي، حدثني محمد بن سالم، حدثني جعفر بن محمد قال: حدثني محمد بن عليّ حدثني عليّ بن الحسين، حدثني الحسـين بـن عـليّ، حدثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا عليّ إن شيعتنا....

واضحة على أنه عليه السلام لا يحارب إلاّ على حقّ وصواب ، ولو جاز أن تكون حربه لمن حاربه خطأً وضلالاً ـ كما تزعمه الخوارج ومن وافقهم من مردة النواصب ـ لم يكن حربه حرباً للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهذا فاسد ، لأن العموم قد ورد في لفظه عليه السلام ولا دليل على التخصيص فأجريناه على العموم.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «وسلمك سلمى» وهذا يدلّ على أن كلّ سلم وقع من عليّ عليه السلام فهو جائز ، فيبطل ما تهذي به الخوارج [من] أنّه «أخطأ في صلح معاوية»، والسلم : الصلح ، قال [الله] تعالى: ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها**﴾ [٦١ / الأنفال : ٨].

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم :«وإن سريرتك [من] سريرتي» وهذا يشهد بحسن سريرة عليّ عليه السلام وأنّها موافقة لسريرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتى لايجوز أن يسرّ قبيحاً ولا غدراً ولا مكراً بل هي صادقة[١] متنزّهة عن القبائح ، ومعلوم أنّ حسن السريرة من أشرف خطّة في الدين ، وعلى الجملة فإن ذلك يفيد عصمته عليه السلام في سريرته ، ومثل ذلك لم يرد في أحد من الصحابة أجمعين.

ومـــنها قوله [صلى الله عليه وآله وسلم] : «وإنّ ولدك ولدي» وهذا يرغم النواصب الكفرة الفجرة حيث أنكروا نسبة أولاد فاطمة إلى / ٥٨ / رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : «**كلّ بـني أنـثى ينتمون إلى أبيهم إلّا ابنيّ الحسن والحسين فأنا أبـو همـا وعَـصبَتهما**».[٢] وكان المسلمون يقولون : إنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال صلى الله

---

١ ـ كلمة «صادقة» رسم خطها في أصلي غير واضح.
٢ – للحديث مصادر ، ورواه الحاكم في الحديث الأول من باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام من المستدرك : ج ٣ ص ١٦٤.
ورواه أيضاً الخطيب البغدادي بعدّة طرق في ترجمة عثمان بن محمد برقم: (٦٠٥٤) من تاريخ بغداد: ج ١١ ، ص ٢٨٥.
ورواه ابن عساكر في ترجمة عبد العزيز بن عبد الملك من تاريخ دمشق : ج ١٠، ص ٣٧٠ من النسخة الأردنية ، وفي ط دار الفكر : ج ص .... وفي مختصر ابن منظور : ج ١٥ ص ١٤٥.
ورواه أيضاً الحمّوئي في الباب : (١٥ـ ١٦) من كتاب فرائد السمطين : ج ٢ ص ٦٩ و٧٧.

عليه وآله وسلم في الحسن: «إنّ ابني هذا سيّد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين»[١].

وروي أنّهما لم يقولا لعليّ: «يا أبه» في حيات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل كانا يخصّان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالدعاء بالأبوّة، ويقول الحسن لعليّ: يا با الحسين، ويقول الحسين: يا با الحسن، حتّي توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانا يقولان [لعليّ عليه السلام]: «يا أبه» بعد ذلك[٢].

وفي الحديث: إن الحسن [عليه السلام] ارتحل ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد فأراد بعضهم انزاله فأشار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بتركه ثمّ لمّا قضى صلاته قال: «إنّ ابني ارتحلني فكرهت أن أعجلّه»[٣].

فصحّ أنّهما ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك أولادهما عليهما السلام من بعدهما.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وأنت تقضي ديني وتنجز وعدي» وهذا يتضّمن كونه وصيّاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان قد أهّله

---

١ – للحديث مصادر، يجدها الطالب تحت الرقم: (٢٠٠) وما بعده وتعليقاته من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٢٥، ط ١ بتحقيق المحمودي.
وليراجع أيضاً الحديث: (٦٨٧) وما حوله من مناقب محمد بن سليمان: ج ٢ ص ٢٢٣ ط ١.

٢ ـ والحديث رواه الحاكم بسنده عن الحسين بن الحكم الحبري في النوع: (١٧) من كتاب معرفة علوم الحديث، ص ٦٣.
ورواه أيضاً أبو نعيم الحافظ ـ كما في الفصل الأوّل من مناقب الخوارزمي ص ٨ وفي ط ص ٤٠ وكما في الباب الثامن من السمط الثاني من كتاب فرائد السمطين: ج ٢ ص ٨١ ط بيروت بتحقيق المحمودي.
وذكره مرسلاً أبو الفرج الإصبهاني في أوّل ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبيين ص ٢٤.
ورواه أيضاً الحافظ السروي رحمه الله عن ابن البيّع في أصول الحديث والخرگوشي في كتاب شرف النبي وابن شيرويه في كتاب الفردوس، كما ذكره قبل العنوان: (باب مختصر من مغازيه) من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٣.

٣ – وللحديث أسانيد ومصادر يجدها الباحث في الحديث: (١٤٢) وما حوله من ترجمة الامام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ١٠٥ ـ ١٤٣، بتحقيق المحمودي.

لقضاء ديونه إن مات وعليه دين ، ولإنجاز مواعيده الّتي تنتظر ويموت قبل تنجيزها وقد بيّنا تفصيل ذلك .

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «وأنّ الحقّ على لسانك وفي قلبك ومعك ونصب عينيك، الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي» وكلّ ذلك يدلّ على عصمته في جميع أفعاله من نطقه وكلامه وما ينطلق عليه قلبه من النيّات والإعتقادات والظنون وغيرها وأنّ جميع مايأتيه من ذلك حقّ ومايقوله صدق.

ووصف الإيمان لمخالطة لحمه ودمه إنما أراد به صلى الله عليه وآله وسلم أنه استحكم فيه فلا يفارقه قطّ ولا يشان بشيء من المعاصي؟ وذلك يفيد العصمة الكاملة ، ومثل ذلك لم ينقل لأحد، ومتى كان مقطوعاً على إصابته فيما يعتقده ويعزم عليه ويريده ويظنّه ويقوله ويفعله بسائر جوارحه كان أحقّ بالإمامة من غيره لأنّ عدالته على القطع تعلم، بخلاف غيره ، فكيف يجوز أن يطرح المعلوم بمظنون موهوم.

والخبر يفيد أنه يجب الرجوع إلى أفعاله وأقواله وأنّها حجّة كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنّا اذا قطعنا أنّها حقّ وجب علينا الرجوع إليها وحرمت مخالفتها ، وهذا هو الظاهر من مذاهب أئمّتنا عليهم السلام وأتباعهم.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يرد عليّ الحوض / ٥٩ / مبغض لك، ولا يغيب عنه محبّ لك» وقد علمنا [و علم كلّ ذي لبّ] قطعاً أن معاوية وأشياعه منالقاسطين ، و سائر المارقين والناكثين كانوا له من المبغضين ، فلم يردوا حوض خاتم المرسلين صلى الله عليه و على آله الأكرمين ، ومن لم يرد حوضه و لا يشرب بكأسه خلد في الجحيم و العذاب الأليم ، وكما يحرّم من أبغضه الشرب من حوض الرّسول صلى الله عليه و اله و سلم ،كذلك لا يغيب عنه محبّه فيدلّ ذلك على شرف أشياع أميرالمؤمنين عليه السلام وفضلهم على غيرهم من النّاس.

ومنها ما قابل عليّ عليه السلام هذه المناقب التي سمعها فوجهين: أحدهما السجود لله تعالى و هذه سجدة الشكر عند النّعمة الحادثة و هي مستحبة لأنّها يفيد تعظيم الله تعالى وأحقّ الأوقات بأن يبادر بها الوقت الذي يتضمّن زيادة نعمة مستجدّة.

وثانيها التحميد منه عليه السلام لله ، حيث قال: «الحمد لله» والحمد هو الثناء الشريف

على الغير ثمّ قد يكون على صفاته المحمودة التي تفيد له المزية على سواه على نعمه المبتداة، والله تعالى جدير بالحمد من الوجهين جميعاً لأنّ له الصفات العُلى و منه النعم العظمىٰ

وقوله عليه السلام: «الذي منّ عليّ بالإسلام» تصريح [منه عليه السلام] بسبب الشكر و هو الإسلام لأنّه الدين الذي اصطفاه الله تعالى وإنما نسبه إلى الله تعالى لأنه حصل بمعونته و تمكينه و هدايته و كذلك تعليم القرآن حاصل فيه بهذه الطريقة أيضاً وليس ذلك يفيد أنّه تعالى خلق هذه الأشياء، لأنّه لو خلقها لما استحقّ العبد عليها ثواباً و لا مدحاً كما لا يستحقّ ذلك على تمام صورته و اعتدال قامته، و قد علمنا أن من حصلت له نعمة بتسبيب غيره لها و دلالته عليها فإنه يجب شكره عليها و تكون في الحكم كأنّها من قبله، ولهذا لا فرق في قضايا العقول بين أن يهب الواحد منّا لغيره مالاً وبين أن يقول له: احفر بإزائك فإنّك تجد كنزاً عظيما. فحفر فوجده فإنه يوصف من دلّه عليه بأنّه محسن إليه و منعم عليه، و كذلك الحال في شكره تعالى على الإسلام.

وكذلك قوله عليه السلام: «وحبّبني إلى خير البريّة» فإنّه من جملة النعم التي يجب عليها الشكر لأنّ حبّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكشف عن علوّ قدره لديه و عظيم منزلته عنده.

و قوله عليه السلام فيه صلى الله عليه و اله و سلم: «وأعزّ الخليقة و أكرم أهل السموات والأرض على ربه خاتم النّبيّن و سيّد المرسلين وصفوة الله في جميع العالمين إحساناً من الله تعالى إليّ و تفضّلاً منه عليّ» و كلّ ذلك يشهد بشرف الرّسول صلى الله عليه و آله وسلم و هو صلى الله عليه وآله عند ربّه ولهذا /٦٠/ رفع ذكره فيما مضى من الأعصار و جعله في سماواته و أرضه حتى لم يحصل لأحد مثل ذلك.

ولهذا ورد في الآثار عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «سلوا الله لي الدرجة الوسيلة». قيل: وما الدرجة الوسيلة؟ قال: «هي أعلى درجة في الجنّة لا

ينالها إلاّ نبيّ أرجو أن أكون أنا هـو»[1] فإذا خصّ [صلى الله عليه وآله وسلم] بأرفع الجنّة درجةً كان أفضل الخلق صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أنت يا عليّ ما عُرِف المؤمنون بعدي»[2] وهذا يشهد بأنّ من اعتصم به عليه السلام كان مؤمناً ومن عَنَدَ عنه كان غير مؤمن.

وقد نصّ صلى الله عليه وآله وسلم بأنّه قسيم الجنّة والنار[3] يريد أنّ أتباعه في الجنّة وأنّ أعداءه في النار.

وقد روينا عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ عليهم السلام [أنّه] قال: «العلم بيننا وبين هذه الأمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والعلم بيننا وبين غيرنا من الشيعة زيد بن عليّ عليه السلام»[4].

يريد بقوله عليه السلام: «العلم بيننا وبين هذه الأمة عليّ بن أبي طالب» أنّ من اقتدى بهداه وصوّبه في أفعاله وضلّل معاديه كان على حقّ وهداية، ومن خالف هذه الطريقة كان على عمىً وغواية.

وكذلك ما ذكره في حقّ زيد بن عليّ عليه السلام، لأن الشيعة وإن اتّفقت على تقديم عليّ عليه السلام وعلى وجوب الإعتصام به فإنّهم اختلفوابعد ذلك، فبين من هو متابع

---

١ ـ وانظر مارواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الباب: (٢٥) ـ وهو باب معنى الوسيلة ـ في معاني الأخبار، ص ١١٥.

وانظر أيضاً مارواه السيّد أبو طالب في أماليه ـ كما في الباب (٤٠) من كتاب تيسير المطالب ص ٣٥٣ ط ١.

وانظر أيضاً مارواه الحمّوئي في حديث طويل في الباب (١٩) من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ج ١ ص ١٠٦، ط بيروت بتحقيق المحمودي.

٢ ـ وللحديث أسانيد ومصادر، ورواه ابن المغازلي بسندين في الحديث: (١٠١) والحديث: (٢٨٥) من مناقبه ص ٧٠ و٢٣٨ ط ٢.

ورواه العلامة الأميني رفع الله مقامه عنه وعن شمس الأخبار: ص ٣٧ والرياض النضرة: ج ٢ ص ٢٠٢، وكنز العمال: ج ٦ ص ٤٠٢ ط الهند.

٣ ـ وانظر ما يأتي في شرح البيت: (١٩) من هذا الشرح.

٤ ـ لم أطّلع بعد على مصدر لكلام عبد الله بن الحسن هذا.

لزيد بن عليّ عليه السلام فهو من الناجين[١] للآثار التي وردت بفضله وكشفت عن فضل أتباعه، وبين معاند وخاذل له ، فهو من العاطبين كما في الإمامية وهم الروافض الذين لحقهم هذا النبز، بسبب تخلّفهم عنه عليه السلام وقد وردت بذمّهم الآثار[٢].

---

١ ـ هذا هو الظاهر من السياق ، وفي أصلي : «فمن متابع له لزيد بن علي...» ، وجاء في هامشه : «فبين متابع له لزيد بن علي عليه السلام...» .

٢ ـ وها هنا قد سهى قلم الشهيد حسام الدين هذا في موضعين :

الموضع الأول في قوله: «الإمامية هم الروافض الذين لحقتهم هذا النبز بسبب تخلّفهم عن زيد عليه السلام» فإن هذا النبز الشريف قد لحق أتباع أهل البيت عليهم عند ما ألصقوا أنفسهم بأهل البيت عليهم السلام، ورفضوا أمر أبي بكر وعمر ومن على نزعتهما ، كما قال ابن عبد ربّه ـ في أواخر كتاب الياقوتة في العلم والأدب من كتاب العِقد الفريد: ج ١ ص ٣٥٠ ط القديم ، وفي طبع دار الكتب العلمية : ج ٢ ص ٢٤٥ ـ قال: «وإنّما قيل لهم الرافضة لأنّهم رفضوا أمر أبي بكر وعمر ...» .

ويؤيد ما ذكره ابن عبد ربّه أنّ ذكرالرافضة جاء في الآثار قبل ولادة زيدالشهيد ، كماذكره أيضاً ابن عبد ربّه في العقد الفريد : ج ٣ ص ٣٥٣ قال:

ذكرت الرافضة يوماً عند الشعبي فقال : لقد بغّضوا الينا حديث عليّ بن أبي طالب.

وما ألصق بالمقام ما ذكره السيّد المرتضى رفع الله مقامه في الحديث ٤٤ من كتاب الفصول المختارة: ج ١ ص ٥٦ ط الغريّ قال: وأخبرني الشيخ [يعني المفيد] أدام الله عزّه مرسلاً عن محمد بن أحمد بن أبان النخعي قال : حدثني معاذ بن اليسّد الحميري قال : شهد السيّد اسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله عند سوار القاضي بشهادة فقال له [سوار] : ألست اسماعيل بن محمد الذي يعرف بالسيّد ؟ فقال له : نعم . فقال له : كيف أقدمت على الشهادة عندي وأنا أعرف عداوتك للسلف ؟ فقال السيّد : قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله، وانّما هو شيء لزمني ثمّ نهض؟ فقال له [سوار] : قم يا رافضيّ فوالله ما شهدت بحقّ . فخرج السيّد رحمه الله وهو يقول:

أبوك ابن سارق عنز النبيّ   وأنت ابن بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو   ن لأهل الضلالة والمنكر

وليلاحظ ما بعده فإنّه لطيف جدّاً.

السهو الثاني للشهيد حسام الدين قوله : «وقد وردت بذمّهم الآثار» فإنّ تلك الآثار الذامّة إن صحّت فإنّما تدلّ على ذمّ الذين أحسّوا بمظلومية زيد وتمكّنوا من نصرته فلم ينصروه ، أو في الذين بايعوه ثمّ تخلّفوا عنه ، ولا دلالة لتلك الآثار على ذمّ من لم يطّلع على خروج زيد رحمه الله حتّى قضوا عليه ولم يعلموا بشيء من أمره أو علموا بأمره وأرادوا نصره ولكن =

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد جعل الله عزّ وجلّ نسل كلّ نبيّ من صلبه وجعل نسلي من صلبك يا علي»، وهذا شايع لما تقدّم من صحّة النسبة الشريفة لأولاد فاطمة عليها وعليهم السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: فأنت أعزّ الخلق و أكرمهم عندي فكل واحدة من هذه الألفاظ تدلّ على علوّ علّي عليه السلام و فضله و تفصح بشرفه و نبله لأنّه أطلق القول بأنه أعزّ الخلق و أكرمهم عليه وإذا كان أعزّهم عنده وأكرمهم عليه كان أعزّهم عند الله تعالى و أكرمهم عليه[1].

وهذا يدلّ على أنّه أعلىٰ الخلق قدراً و أرفعهم منزلة، وذلك وإن كان عامّاً إلّا أنّا نخرج الأنبياء والملائكة صلوات الله عليهم بالأدلّة التي قضت بأنّهم أفضل من سائر المؤمنين[2] وأمّا غيرهم فلا يخرج من العموم لأنّه لا دليل على ذلك، فوجب أن يكون الخبر مفيداً بفضله على سائر الخلق / ٦١/ عامّة بعدما ذكرناه ولله [درّ] القائل:

أشهد بالله و آلائه شهادة بالحق لا بالمرا
أنّ علي بن أبي طالب خير الورى من بعد خير الورى

= لم يتمكنوا من الوصول إليه حتى استشهد قدّس الله نفسه، فكيف يشملهم الذم و لم يكن تخلّفهم بسوء اختيارهم بل كان بفقد علمهم و قدرتهم ؟!!

١ ـ وانظر ما أورده الحافظ السروي رفع الله مقامه في فصل: «أنّه عليه السلام خير الخلق» وفصل «مساواته عليه السلام مع الأنبياء» من مناقب آل أبي‌طالب: ج ٣ ص ٨٢ و٢٧٩ ط دار الاضواء.

وليراجع أيضاً ما رواه المجلسي رفع الله مقامه في الباب «٥٦ و٧٣» من بحار الانوار: ج ٩ ص ٢٦٥ و٣٥٥ ط الكمباني وفي ط طهران: ج ٣٨ ص ٢٠ وج ٣٩ ص ٣٤٠.

٢ ـ أي سائر المؤمنين من أمّتهم لا مطلقاً، قال المجلسي قدّس الله نفسه ـ في ذيل الحديث: (٣٦) من الباب: (٥٦) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من بحارالانوار: ج ٣٨ ص ٢٠ وفي ط الكمباني ج ٩ ص ٣٦٤ ـ: قد تبيّن [من أخبار هذاالباب] أنّه عليه السلام خير البشر، وهو مخصّص بالرسول صلى الله عليه [وآله وسلم] بالإجماع، فبقي غيره من سائر الخلق تحت [عموم قوله: إنّه] خير البشر.

وبعده؟:

من لم يقل هذا الذي قلته فقد تعدّىٰ ظالماً وافترى

ومنها قوله: «ومحبّك أكرم من يرد عليّ من أمّتي» و هذا يدلّ على كرامة من أولع لمحبّته واعتصم بطريقته و اهتدى بنوره وأنّه الأشرف والأكرم عند رسول الله صلى الله عليه وآله و سلّم وكلّ هذه مناقب لاتسامىٰ وفضائل لا تجارى خصّ بها الأنزع البطين دون الصحابة أجمعين ، فكان أولاهم بالإمامة وأقمنهم بالزعامة[1].



١ ـ انظر الباب ٥٦ والباب ٧٣ من البحار: ج ٩ ص ٢٦٥ و ٣٥٥ ط القديم وفي ط الحديث: ج ٣٨ ص ١، وج ٣٩ ص ٣٤ و فصل انّه خير الخلق بعد النبي وفصل ما تمتع الأنبياء من مناقب السروي: ج ٣ ص ٨٢ و ٢٧٩.

ونعود إلى [شرح البيت الحادي عشر من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله]عليه السلام :

وصبحة الخندق من ضرّج الضر غام عمراً ذلك القسوريّ (١١)

الصبحة : أوّل اليوم ، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الصبحة تمنع الرزق» يعني النوم في الغداة بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ، فأفاد الخبر كراهة النوم في هذه الحالة .

و(ضرّجه) : لطخه بالدم . و(الضرغام) من أسماء الأسد . و(القسوريّ) منسوب إلى القسورة وهو من أسماء الأسد [أيضاً] وأصل القسورة : الأخذ بشدّة من [قولهم:] قسره ـ [على زنة ضربه وبابه] ـ قسراً نحو قولهم: قهره قهراً، وأخذه قسراً أي قهراً ، قال تعالى: ﴿كأنّهم حُمُر مستنفرة فرّت من قسورة﴾ [٥١/ المدّثر : ٧٤] يعني إنّ الكفّار نفروا من سماع القرآن وأعرضوا عنه كنفور الحمر من القسورة وهو الأسد ، هذا هو اختيار جماعة من المفسّرين وإن كان قد ذكر غيره [أيضاً].

وأمّا قصّة الخندق فإنّه كان في شهر شوال سنة خمس [من الهجرة] وكان الذي هاجسه ؟ أنّ جماعةً من اليهود منهم حُيَي بن أخطب وغيره قدموا على قريش فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا: نكون معكم حتّىٰ نستأصله . فأجابوهم إلى ذلك واتّعدوا ، ثم أتىٰ أولٰئك النفر [من اليهود] غطفان فأجابوهم أيضاً .

وخرجت قريش [إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] وقائدهم أبو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدهم عُيَينة بن حصن ، فلمّا سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب الخندق على المدينة وعمل فيه بنفسه وعمل المسلمون [فيه أيضاً] وأبطأ فيه المنافقون ، وكانت فيه أحاديث عجيبة وآثار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

منها أنّ ابنة بشير بن سعد قالت : دعتني أمّي عمرة بنت رواحة الأنصارية فأعطتني حفنة من تمر وقالت : اذهبي بها إلى أبيك بشير وخالك عبد الله بن رواحة [قالت :] فانطلقت بها ألتمسهما فمررت برسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم فقال: يا بنيّة ما هذا الذي معك ؟ قلت : تمر بعثتني به أمّي إلى أبي وخالي. قال: هاتيه . فصببته في كفّيه فأمر بثوب فصبّ عليه التمر ، وأمر إنساناً بأن ينادي هلمّ / ٦٢ / إلى الطعام ؟ فاجتمع أهل الخندق فأكلوا وهو يزداد ، حتى شبعوا وقاموا وإنّه يسقط من أطراف ؟ وهم ثلاثة آلاف[1].

ومنها ما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: غلظت عليّ صخرة في الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعول من يدي فضرب به ضربةً لمعت تحت المعول برقة ثمّ ضرب ضربة [أخرىٰ] فلمعت برقة ثمّ ضرب الثالث فلمعت برقة أخرىٰ فقلت :بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت ؟ قال : «**قد رأيت يا سلمان ؟**». قلت : نعم . قال : «**أمّا الأولى فإنّ الله فتح عليّ بها اليمن ، وأمّا الثانية فإنّ الله فتح عليّ بها الشام والمغرب، وأمّا الثالثة فإنّ الله فتح عليّ بها المشرق**» . إلى غير ذلك من الأحاديث .

ولمّا تمّ الخندق نزل الكفّار في عشرة آلاف ، وخرج المسلمون في ثلاثة آلاف والخندق بينهم وبين القوم ، ونقض بنو قريضة العهد بإشارة حُيَي بن أخطب، فأقام المشركون بضعاً وعشرين ليلة ولم يكن قتال ، فلمّا اشتدّ البلاء صالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائدي غطفان عُيينة بن حصن والحارث بن عوف على ثلث ثمار المدينة لينصرفا بغطفان وكتب كتاب الصلح بينهم على ذلك ، ثم استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقالا : شيء تصنعه بوحي أم شيء تصنعه لنا؟ قال: «**لا بل شيء نصنعه لكم ، لأنّ العرب قد رمتكم عن قوس واحدة**» . فقال سعد بن معاذ: كنّا أهل شرك ولا يطمع فينا أحد إلاّ بشرىً أوقِرىً ؟ فالآن فقد منّ الله علينا بالإسلام وبك نعطيهم أموالنا ؟ لا نعطيهم إلاّ السيف ، وتناولا الصحيفة ومحيا ما كان فيها[2].

---

١ ـ وهذا رواه البيهقي في (باب ما أصاب النبيّ صلى الله عليه وسلم والمسلمين ...) من كتاب دلائل النبوّة : ج ٣ ص ٤٢٧ ط دار الكتب العلمية ببيروت .
وأشار محققه في هامشه إلى أنّ ابن هشام رواه في السيرة : ج ٣ ص ١٧٢ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ج ٤ ص ٩٦.

٢ ـ هذا هو الظاهر ، ولفظ أصلي غامض ، وفيه : «ومحى» . انظر تفصيل القصّة في حوادث

ثمّ إنّ نعيم بن مسعود أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إنّي أسلمت ولم يعلم قومي فمرني بما شئت ـ وهو [كان] من غطفان ـ فقال [رسول الله]: خذّل عنّا إذا استطعت، فإ[نّ ا]لحرب خدعة.

فخرج [نعيم بن مسعود] وأتى قريظة وقال: قد علمتم يا بني قريظة أنّ ديني دين آبائكم وإنّ قريشاً وغطفان جاؤوا لحرب محمد والبلد بلدكم فإن رأوا نهزة أصابوها؟ وإلاّ انصرفوا إلى بلادهم وحينيذ لا طاقة لكم بمحمد؟ فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهائن من قريش وغطفان إن حاربكم محمد نصروكم عليه. قالوا: نعم الرّأي.

ثم أتىٰ أبا سفيان وقريشاً وقال: إنّ هٰؤلاء اليهود ندموا على ما فعلوا وقد صالحوا مع محمد ووعدوه أن يأخذوا منكم رهائن من أشرافكم ويدفعوا بهم إليه فيضرب أعناقهم ثم يكونون يداً عليكم!! وقال لغطفان مثل ما قال لقريش.

فلمّا كانت ليلة السبت في شوّال أرسل أبو سفيان وغطفان إلى بني قريظة وقالوا: إنّا بدار مضيعة ولا بدّ من المناجزة. فقالوا: غداً يوم السبت ولا نحارب ولا نقاتل معكم حتّى تعطونا رهائن من رجالكم فإنّا نخشىٰ محمداً إن كان الظفر له أن ترجعوا إلى بلادكم.

فلمّا رجعت الرسل قالت قريش وغطفان: صدق نعيم وأبوا أن يرهنوهم، وقالت قريظة: صدق نعيم!!

وبعث الله عليهم ريحاً شديدةً في ليلة شاتية فجعلت تطرح أبنيتهم وأمر أبو سفيان بالرجوع إلى بلادهم وانصرفت بنو قريضة ولم يكن في الخندق قتال / ٦٣ / إلاّ [أنّ] فوارس نزلوا منهم عمرو بن عبد ودّ، ومنبه من بني عبد الدار أصابه سهم، ونوفل من بني مخزوم وضرار بن الخطّاب، وهبيرة بن أبي وهب بن عبد ودّ.

وكان عمرو بن عبد ودّ لم يحضر «أُحُداً» لجراحة [كانت] به من يوم بدر

= السنة الخامسة من الهجرة من تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٥٧٢ ـ ٥٧٩.

[فحضر يوم الخندق وخرج] فطلب البراز، فكاع الناس عنه [1] وهو ينشد:

ولقد بحت من النداء ... لجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجّـ ... ـع موقف القرن المناجز
إنّي كذلك لم أزل ... متسرّعاً نحو الهزاهز
إنّ الشجاعة في الفتىٰ ... والجود من خير الغرائز

فأتىٰ جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: مُر عليّاً يبرز إليه [2] فبرز إليه عليّ عليه السلام وهو يرتجز ويقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّة وبصيرة ... والحقّ منجىٰ كلّ فائز
إنّي لأرجو أن تقوم ... عليك نائحة الجنائز
من طعنة نجلاء يبقىٰ ... ذكرها عند الهزاهز

فضرب عمراً وكبّر وقتله، وقتل أيضاً نوفل بن عبد الله المخزومي؟ وقال عليه السلام لمّا قتل عمراً:

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا ... عنّي وعنهم أخبروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمّم في الهام ليس بنابي
آلىٰ ابن عبد حين شدّ أليّة ... وحلفت فاستمعوا من الكذّاب
أن لا يصدّ ولا يهلّل فالتقىٰ ... رجلان يضطربان أيّ ضراب [3]

---

١ ـ يقال: كاع فلان عن فلان كيعاً وكيعوعة ـ على زنة باع يبيع ومن بابه ـ: جبن عنه وهابه.

٢ ـ لا عهد لي بمصدر يذكر قوله: «فأتى جبريل... مر عليّاً أن يبرز إليه...».

٣ ـ كذا في أصلي، والأبيات رواها الحاكم في كتاب المغازيى من المستدرك: ج ٣ ص ٣٣ وفيه:

إنّي لأصدق من يهلّل ... فالتقى [ظ] رجلان يضطربان كلّ ضراب

ولقصة الخندق وما جرى فيه مصادر كثيرة ورواها أيضاً ابن أبي الدنيا في «باب صدق البأس» في الحديث: (١٩٥) من كتاب مكارم الاخلاق، ص ١٤٩، ط بيروت.

ورواها أيضاً البيهقي في عنوان: (ما أصاب النبيّ صلى الله عليه وسلم والمسلمين من محاصرة المشركين...) في أواخر ج ٣ من دلائل النبوّة ص ٤٣٢ ـ ٤٥٦.

=

فصددت حين رأيته متقطّراً كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنّني كنت المقطّر بزّني أثوابي

وقالت أمّ كلثوم أخت عمرو بن عبد ودّ ترثيه وتذكر قتل عليّ عليه السلام له:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي
لٰكنّ قاتله من لا يعاب به وكان يدعىٰ أبوه قديماً بيضة البلد
يا أمّ كلثوم بكّيه ولا تسمي بكاء معولة حرّا على ولد
مشىٰ إليه عليّ يوم قاتله مشي العجول بصلّ غير متّئد ؟
فحلّل الرأس منه يوم بارزه صافي الحديدة عضباً غير ذي أود

وكان بعد قتل عليّ عليه السلام له ، التحفة العظمىٰ ـ والمنحة الكبرىٰ والهدية من ربّ السماء بدعاء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وعلىٰ آله النجباء ـ التي لم ينقل مثلها لبشر ولا كانت لمن مضىٰ ومن غبر ، فقضت برفعه إلى منازل القمر ، وألبسته من الثناء الشريف / ٦٤ / أعلى من ملائه والحبر ؟.

وذلك ثابت فيما أخبرنا به الشيخ الأجلّ العالم محيي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوليد القرشي قدّس روحه ، قال : أخبرنا[1] القاضي الأجلّ الإمام شمس الدين جمال الإسلام جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضوان الله عليه بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا القاضي الإمام الأجلّ العالم قطب الدين علم الإسلام أحمد بن أبي الحسن الكني بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن عليّ الفرزادي رحمه الله بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو طاهر محمد بن عبد

= ورواها أيضاً ابن عساكر في الحديث : (٣٦٥) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ١ ، ص ١٦٩ ـ ١٧٤ ط ٢ بتحقيق المحمودي
ورواها أيضاً ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية : ج ٤ ص ١٠٦ .
ورواها أيضاً المجلسي العظيم في بحار الانوار : ج ٢٠ ص ٢٥٧ ط الحديث .
وليلاحظ ما أورده القاضي القضاعي في الباب التاسع من دستور معلم الحكم ص ...

١ ـ كان لفظ أصلي في جميع سلسلة هذا الحديث ـ بل في جميع أسانيد الكتاب ـ : «قال : اه ...» ولفظة «اه» كناية عن «أخبرنا أو أنبأنا أو حدثنا» ونحن في هذا الحديث بدّلنا هذه الكناية بقول: «أخبرنا» في جميع فقرات الحديث ، ولكن في الأحاديث التي كان مصدر المصنف موجوداً عندنا جرينا على لفظ مصدر المصنف .

العزيز بن إبراهيم الزعفراني قال: أخبرنا القاضي الزكي أبو علي الحسن بن عليّ بن الحسن الصفّار قال: أخبرنا قاضي القضاة أبوالحسن عبد الجبّار بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن ابراهيم بن أحمد بن يونس قال: أخبرنا الحسن بن عليّ العدوي قال: أخبرنا زكريّا الخزّاز المقرئ قال: أخبرنا اسماعيل بن عباد قال: حدثنا شريك، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبد الله قال: دخل عليّ بن أبي طالب يوم قتل عمرو بن عبد ودّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيفه يقطر دماً فقال [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]: «**اللّهمّ أتحف عليّاً بتحفة لم يتحف بها أحد قبله ولا يتحف بها أحد بعده**».

قال: فهبط جبريل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بـ«أترنجة» فإذاً فيها سطرين مكتوبين: «**هديّة من الطالب الغالب إلى علّي بن أبي طالب**»[1].

قال [المؤلف] أيّده الله: وهذا [الحديث] يتضمّن فوائد:

منها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث دعا إلى الله تعالى بتحفة لعليّ عليه السلام واقترح أن لا تكون لأحد قبله ولا لأحد بعده فكان الأمر كما سأل، ولا معنى للمعجز إلاّ الفعل الناقض للعادة المطابق لدعوى المدّعي ودعوى النبيّ مستمرّة في جميع أحوال البعثة إمّا قولاً وإمّا ما في حكمه وهوالفعل.

ومنها كون هذه التحفة الشريفة على يد جبريل عليه السلام وقد علمنا أنّه المقرّب المكين وذوالقوّة الأمين عند الله تعالى ولا شبهة أنّ التحفة يعظم قدرها ويجلّ خطرها إذا كانت على يد من له منزلة شريفة عند المهدي بالمُهدىٰ إليه[2] شاهداً وهٰكذا في الغائب يكشف كون الهدية على يد جبريل صلى الله عليه وسلم على أنّ عليّاً عليه السلام[3] عند الله ذو حظّ عظيم وفضل جسيم.

ومنها الكتابة بأنّها هدية من الطالب الغالب إلى عليّبن أبيطالب، وهذا زيادة فضل وشرف على إيصالها إلى عليّ عليه السلام؟.

---

١ ـ لا عهد لي بمصدر للحديث غير ما ذكره المصنف هاهنا.

٢ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «على اهتام المهدي بالهدي إليه».

٣ ـ هذا هو الظاهر، ولفظ أصلي في هذا الذيل مضطرب.

ومنها أنّ ذلك يدلّ على أنّ قتل عليّ عليه السلام لعمرو بن عبد ودّ قد عظم أثره في الإسلام حين ؟ جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء بهذه الدعوة الشريفة التي انفرد بها عليّ عن الخلق أجمعين في مقابلته .

ومـــنها تسمية الله تعالىٰ لعليّ عليه السلام باسمه وقد كان سمّاه الله تعالىٰ [به] قبل ولادته ورفع ذكره قبل خـلقته / ٦٥ / لأنّا روينا أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «**لمّا أسري بي رأيت علىٰ باب الجنّة مكتوباً بالذهب ـ لا بماء الذهب ـ لا إلٰه إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله ، فاطمة أمة الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، على باغضيهم لعنة الله**»[1] .

---

١ ـ وهذا الحديث مستفيض من طريق أبي الحمراء وجابر بن عـبد الله الأنـصاري رضي الله تعالىٰ عنهما، ورواه القطيعي بسندين عن جابر بن عبد الله كما في الحديث الأخير من مسند أبي الحمراء هلال بن الحارث من المعجم الكبير : ج ٢٢ ص ٢٠٠ قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا عبادة بن زيادالأسدي حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير :

عن أبي الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صـلى الله وسـلم يقول : لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش مكتوباً «لا إلٰه إلاّ الله ، محمد رسول الله، أيّدته بعليّ ونصرته [به]» .

ورواه عنه الهيثمي في باب مناقب عليّ عليه السـلام من مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٢١ .

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي ـ المتوفّىٰ سنة : (٣٢٢) ـ في الحديث : (١٥٥) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : ج ١ ص ٢٤٠ قال :

حدثنا أبو أحمد ، حدثنا أحمد بن موسى الكوفي قال : حدثنا عبد العزيز بن الخطّاب، قال : حدثنا عمرو بن ثابت، عن عمرو بن شمر ، عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير :

عن أبي الحمراء صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رأيت ليلة أسري بي على العرش مكتوباً : لا إلٰه إلا الله ، محمد رسول الله أيّدته بعليّ ونصرته به .

وبمعناه رواه مرسلاً محمد بن النعمان القاضي المصري المتوفىٰ عام : (٣٦٥) في أوائل الجزء التاسع من كتابه المجالس والمسايرات ، ص ٢١٠ ط دار المنتظر ببيروت ، قال :

إنّ الله تعالىٰ لمّا خلق آدم عليه السلام فنظر فرأى في ساق العرش مكتوباً : لا إلٰه إلاّ الله، محمد رسول الله أيّدته بعليّ وأورثته به؟ .

=

= ورواه بسندين محمد بن عليّ بن الحسين الفقيه في الحديث : (١١ ، و١٣) من باب مابعد الألف من كتاب الخصال: ج ٢ ص ٥٣٨ .
ورواه أيضاً أبو نعيم الحافظ ـ في كتابه : (ما نزل في عليّ من القرآن) كما في الفصل :(١٤) من كتاب خصائص الوحي المبين ص ١١١ ، ط ١ ـ قال :
حدثنا أبو بكر بن خلاّد ، قال : حدثنا الحسين بن اسماعيل المهري قال : حدثنا عباس بن بكّار ، قال : حدثنا خالد بن أبي عمرو الأسدي عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح :
عن أبي هريرة قال : مكتوب على العرش : لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، محمد عبدي ورسولي أيّدته بعليّ بن أبي طالب ، وذلك قوله في كتابه : ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [٦٢ / الأنفال : ٨] يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام .
ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث : (٩٢٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ٧ من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٤١٩ ط ٢ .
ورواه الحافظ الحسكاني بأسانيد عن أبي هريرة وأنس بن مالك وأبي الحمراء وجابر بن عبد الله الأنصاري كما في تفسير الآية : (٦٢) من سورة الأنفال ، في شواهد التنزيل : ج ١ ، ص ٢٩٢ ـ ٣٠٠ ط ٢ .
ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة الخطّاب بن سعد الخير من تاريخ دمشق من المصورة الأردنيّة: ج ٥ ص ٦٦٢ وفي مختصر ابن منظور : ج ٨ ص ٧٩ ، وفي طبعة دار لفكر : ج ٨ ص ٧٩ قال:
أخبرنا أبو الحسن عليّ بن مسلم ، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد ، أنبأنا عبد الرحمان بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر ، أنبأنا أبو عليّ محمد بن هارون بن شعيب ، أنبأنا أبو القاسم الخطّاب بن سعد الخير ، أنبأنا محمد بن رجاء السختياني أنبأنا عمّار بن مطر ، أنبأنا عمرو بن ثابت عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير :
عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رأيت ليلة أسري بي مثبتاً على ساق العرش : إنّي أنا الله لا إله غيري خلقت جنّة عدن بيدي محمد صفوتي من خلقي أيّدته بعليّ نصرته بعليّ».
و قريباً منه رواه أيضاً القطيعي في الحديث : (٢٥٤ و٢٦٢) من مناقب عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٨١ و١٨٦ قال :
حدثنا أبو يعلىٰ حمزة بن داود الايلي بالايلة ، قال : حدثنا سليمان بن الربيع النهدي الكوفي قال: حدثنا كادح بن رحمة قال : حدثنا مسعر ، عن عطيّة:
عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت على باب الجنّة مكتوباً : «لا إله
=

ورويناً عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة ـ أو قال: أطلعت في الجنّة ـ فرأيت عن يمين العرش مكتوباً: «لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله أيّدته بعلّي ونصرته به»[١].

وروينا بالإسناد إلى الحاكم الإمام قال: روى السيّد أبو طالب[٢] بإسناده عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس:

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لمّا أمرالله تعالىٰ آدم بالخروج من الجنّة رفع طرفه نحو السماء فرأى خمسة أشباح عن يمين العرش فقال: إلٰهي خلقت خلقاً قبلي؟ فأوحى الله تعالى اليه: أما تنظر إلى هذه الأشباح؟ قال: بلى. قال: هؤلاء الصفوة من نوري اشتققت أسماءهم من اسمي فأنا الله المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علّي وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، و لي الأسماء الحسنى وهذا الحسين.

فقال آدم: فبحقّهم اغفر لي. فأوحى الله اليه أن قد غفرت لك».

[قال الراوي:] وهي الأسماء التي قال الله تعالىٰ: ﴿فتلقّىٰ آدم من ربّه كلمات فتاب عليه﴾ [٣٧ / البقرة: ٢].

وروينا بالإسناد إلى جابر بن عبد الله [أنّه] قال: مكتوب على باب الجنّة:

= إلاّ الله محمد رسول الله، عليّ أخو رسول الله».

[و] حدّثني أحمد بن اسرائيل، قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا زكريّا بن يحيىٰ الكسائي قال: حدثنا يحيىٰ بن سالم، قال: حدثنا أشعث ابن عمّ حسن بن صالح ـ وكان يفضّل عليه ـ قال: حدثنا مسعر عن عطيّة:

عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مكتوب علىٰ باب الجنّة: محمد رسول الله، عليّ أخو رسول الله قبل أن يخلق السماوات بألفي سنة .

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ الحسكاني في الحديث: (٢٩٩) ومابعده وما علقناه عليها من كتاب شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٩٢ ـ ٣٠٠ ط ٢.

وليراجع أيضاً مارواه ابن عساكر في الحديث: (٨٦٤) وما بعده ـ وما أوردناه في تعليقه ـ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٥٣ ـ ٣٥٨.

١ ـ انظر مصادر الحديث وشواهده فيما علّقناه على الحديث: (١١٦) في تفسير الآية: (٣١) من سورة البقرة في شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٠١.

٢ ـ ما اطّلعت بعد على موطن ذكر الخبر عن السيّد أبي طالب رحمه الله، غير ما ذكره المؤلّف هاهنا.

«محمد رسول الله ، عليّ أخو رسول الله» قبل أن تخلق السماوات بألفي عام؟!

[قال المؤلّف:] ومن سمّاه الله تعالى قبل وجوده كان جديراً بالإصطفاء خليقاً بالإجتباء، وفي ذلك غنىً وكفاية عن مدحة المادحين وتقريظ المقرظين ، وقد نظم الشعراء اسمه وجعلوه مفيداً للمدح بذلك ، قال بعضهم:

وقالوا عليّ علا قلت لا ... [فـ] إنّ العُلىٰ بعليّ علا
وما قلت فيه كقول الغلاة ... وما كنـت أحسبـه مـن سلا ؟
ولكن أقول بقول النبيّ ... وقد جمع الخلق كلّ الملا ؟
ألا إنّ من كنت مولىً له ... فـولاه عليّ وإلاّ فلا ؟

وقال آخر:

عليّ لنا علم في الهدىٰ ... وغير عليّ لقوم علم
ألا لعنة الله واللاعنين ... بيوم الحساب على من ظلم

وقال آخر:

فاز بالحقّ من تولّىٰ عليّاً ... ورد الحـوض هادياً مهدياً
يا عليّ العُلىٰ علوت على الخلق ... فسمّاك ذو الجلال عليّاً

[قال المؤلّف:] ومواقف شرفه [عليه السلام] في الجهاد ظاهرة ، وبدور معاليه باهرة، ولا يعلم موقف حضر فيه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ وقدحه القدح القامر ، وطائره أيمن الطائر.

ولقد روينا بالإسناد الموثوق به إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام / ٦٦ / أنّه قال: بارز علي عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنين وسبعين مبرزاً ، ولَكَم [من] هُمام صمد له ففلّل شباه ، وردّ أولاه على أخراه، لم يرد قطّ معركة إلاّ خاض لظاها، واغتسل بجداها[1]، وقطّر فرسانها وأباد شجعانها حتّىٰ أنّ بعض المعتزلة ممن رآىٰ أنّه أفضل من أبي بكر وأنّه لا يجوز تقدّم المفضول إلاّ لعذر جعل العذر في تقدّم أبي بكر عليه ، أنّ الناس

---

١ ـ كذا في أصلي ، وفي هامشه : «أنّ الجدا هو المطر العام».

كانوا أميل اليه من عليّ عليه السلام لأنّه كان كثير من عيون المسلمين قد أباد أهاليهم من والد أوولد أوأخ أو غيره ممن تدنوا منه لحمته وتحتضن به عشيرته!!

[قال المؤلّف:] قلنا: وهذه درجات شريفة استحقّ بها التقدّم وكيف يكون سبباً لتأخّره؟ وهل هذا إلّا قول بأنّ خصال الفضل كلما كثرت ازداد صاحبها بُعداً من المنازل الشريفة والدرج العالية المنيفة! وهذا عكس ما يقتضيه العقل والشرع.

ثمّ إنّ هذه العلّة قائمة بعد الثلاثة [أيضاً] فكان [على قياس قول هذاالقائل ينبغيأن] يكون غيره أولىٰ منه بالإمامة وهذا محال؟ [والإجماع قائم على خلافه].

وبعد ففيه سوء ظنّ بعيون المسلمين وهو أنّهم نفروا عن عليّ عليه السلام لقتله لأقاربهم من الكفّار وهذا لا يليق بهم [ولا يلائم نزعتهم في تعديل الصحابة].

ولما عظم تأثيره [عليه السلام] في الكفّار وكثرة نكايته فيهم قال بعضهم ـ يحرّض كفّار قريش على قتله عليه السلام ويغريهم به ـ:

وهو أسيد بن أبيإياس بن زنيم بن [عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني] الدئلي[1]:

في كلّ مجمع غاية أخزاكم ... جذع أبرّ على المذاكي القرح
لله درّكم ألمّا تنكروا ... قد ينكر الحرّ الكريم ويستحي
هذاابن فاطمة الذي أخزاكم ... ذبحاً وقتلة قصعة لم تذبح
اعطوه خرجاً واتّقوا بضريبه؟ ... فعل الذليل وبيعة لم تربح
أين الكهول وأين كلّ دعامة ... في المعضلات وأين زين الأبطح
أفناهم طعناً وضرباً يفتلي؟ ... بالسيف يعمل حدّه لم يصفح

---

١ ـ كذا في ترجمة الرجل في حرف الألف من كتاب الاصابة: ج ١ ص ٤٦.
وفي أصلي من مخطوطة محاسن الازهار: «وهو أسد بن أبي أياس بن زنيم بن حسير بن عدي بن الاديل؟». ولكن رسم الخط من أصلي في كلمتي (حسير) و(الاديل) غير واضح.
والقصّة رواها أيضاً السيد أبو طالب في أماليه ـ كما في الحديث الثامن من الباب الثالث من تيسير المطالب ص ٥٠ ـ وقال: قال أسد بن أبي أياس بن زنيم بن عبد بن عدي بن بديل؟ وهو يحرّض مشركي قريش على قتل علي بن أبي طالب عليه السلام ويغريهم بذلك...

وفي هذا أوفى كفاية في أنّه عليه السلام بلغ في الكفّار الغاية وأدرك النهاية ، وهو كلام الضدّ في ضدّه؟ ومثل ذلك لم ينقل لأحد من الصحابة أجمعين ، و[إن كان] لكلّ منهم غناء غير أنّ عليّاً عليه السلام السابق الذي لا يبارى والمبارز الذي لا يجارى وما ظنّك بمن شهد له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنّه الكرّار غير الفرّار كما نقله أرباب الآثار إنّ في ذلك لعبرةً لأولي الأبصار!!

وله [عليه السلام] يوم «أحد» الغناء الكبير الذي فاز معه بالشرف الشهير وعجبت له الملائكة عليهم السلام حتّى قال جبريل صلى الله عليه وسلم: يا محمد، هذه هي المواساات!! فقال : «يا جبريل من أحقّ بها منه وهو منّي وأنا منه». فقال جبريل عليه السلام : وأنا منكما يا رسول الله[1].

---

١ ـ وقريب منه جاء في عدة مصادر ، ورواه الطبري في حوادث سنة الثالثة من الهجرة في وقعة أحد من تاريخه : ج ٢ ص ٥١٤ ط الحديث بمصر ، قال :

وحدثنا أبو كريب قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا حبّان بن عليّ عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه قال :

لمّا قتل أصحاب الألوية يوم أحد ـ قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام ـ أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعةً من مشركي قريش فقال لعليّ احمل عليهم. فحمل عليّ [عليهم] ففرّق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ثمّ أبصر جماعةً من مشركي قريش فقال لعليّ: احمل عليهم . فحمل عليّ [عليهم] ففرّق جمعهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لويّ فقال جبريل : يا رسول الله إنّ هذه للمواساات . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «هو مني وأنا منه». فقال جبريل عليه السلام : «وأنا منكم» قال : فسمعوا صوتاً [مجزوء الكامل]:

لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتىً إلاّ عليّ

ورواه عنه أبو الفرج في نسب ابن الزبعرىٰ وأخباره من كتاب الأغاني ـ ولفظ الطبري أخذنا منه ـ: ج ١٥ ص ١٨٦ دار الفكر.

وقريباً منه رواه أيضاً النعمان بن محمد بن منصور ـ المولود سنة : (٢٨٣) المتوفىٰ عام ذ (٣٦٣) – في كتاب الجهاد، من دعائم الإسلام : ج ١ ص ٣٧٤ قال :

رُوينا عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام أنه قال : لمّا كان يوم أحد وافترق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثبت معه عليّ ـ صلوات الله عليه وعلى الأئمّة من ولده ـ وكان من أمر الناس ما كان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ اذهب يا عليّ =

وفي الرواية ؟ / ٦٧ / أنّه ضرب عليه السلام يومئذ أربعة عشر ضربة ما منها واحدة إلاّ توصله الأرض ؟ وجبريل صلى الله عليه وسلم يحمله على الفرس[١].

فانظر في الحامل تزدد عرفاناً بقدر المحمول ، ومثل هذا لم يرد في [حقّ] أحد من الخلق أجمعين.

وروى أبو رافع [ابراهيم ـ وقيل : أسلم ـ مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] قال: لمّا كان يوم «أحد» نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى نفر من [كفّار] قريش فقال لعليّ : احمل عليهم . فحمل عليهم وقتل هاشم بن أميّة المخزومي وفرّق جماعتهم، ثم نظر إلى نفر آخر من قريش فقال لعليّ: احمل عليهم. فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل فلاناً الجمحي ثم نظر إلى نفر من قريش فقال لعلي: احمل عليهم . فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل أحد بني عامر بن لؤيّ فعند ذلك قال جبريل صلى الله عليه وسلم ما قدّمنا[ه][٢].

وعن عليّ عليه السلام قال : كان عثمان بن أبي طلحة يحمل لواء المشركين يوم «أحد»

= فقال : كيف أذهب يارسول الله وأدعك ؟ بل نفسي دون نفسك ودمي دون دمك . فأثنىٰ عليه خيراً ، ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ كتيبة قد أقبلت فقال : احمل عليها ياعليّ . فحمل عليها ففرّقها وقتل هشام بن أميّة المخزومي ، ثمّ جاءت كتيبة أخرىٰ فقال : احمل عليها يا عليّ فحمل عليها وفرّقها وقتل عمر بن عبد الله بن الجمحي ثم أقبلت كتيبة أخرىٰ فقال : احمل عليها يا عليّ . فحمل عليها ففرّقها وقتل شيبة بن مالك أخا بني عامر بن لؤيّ وجبرئيل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال جبرئيل : يا محمد «إنّ هذه للمواساة» . فقال: «يا جبرئيل إنّه منّي وأنا منه» . فقال جبرئيل عليه السلام : «وأنا منكما يا محمد» .

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه ابن عساكر ـ وما علقناه عليه ـ في الحديث ٢١٤ وما بعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ١٦٧ ـ ١٦٩ ، ط ٢ .

ثمّ إن في هذه الصفحة من أصلي كان هامشان لم أتمكن من قراتها .

١ ـ وقريباً منه رواه ابن الأثير في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أسد الغابة : ج ٤ ص ٢٠ ط ١ .

٢ ـ تقدم الحديث آنفاً في التعليقة المتقدمة على التعليق السالف بسند الطبري عن أبي رافع مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ورواه أيضاً الطبراني في مسند أبي رافع من المعجم الكبير : ج ١ ص ٣١٨ .

وهو يقول :

إنّ على أهل اللواء حقّاً أن يخضب الصعدة أو تندقّا

[قال :] فضربته على هامته بالسيف فسقط فكان أوّل ما لقيني منه بسوأته ! وفي قتله يقول [عليّ عليه السلام] قصيدة أوّلها :

الحمد لله ربّي الخالق الأبد وليس يشركه في خلقه أحد(١)

وروي أنّ صاحب اللواء كان يومئذ طلحة بن أبي طلحة فقتله عليّ وفي ذلك يقول الحجّاج بن علاط السلمي :

لله أيّ مذبّب عن حرمة أعني ابن فاطمة المعمّ المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدّلاً
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن لتردّه حرّان حتّى ينهلا(٢)

وحمل الراية في ذلك المقام ـ بعد قتل طلحة ـ عثمان بن أبي طلحة فقتله حمزة ، ثمّ حملها مسافع بن أبي طلحة فقتله عليّ ثم حملها مخالس بن أبي طلحة فقتله عليّ ثم حملها أرطاة بن شرحبيل فقتله عليّ ثم حملها مولىً لهم فقتله عليّ وانهزم المشركون .

قال ابن إسحاق : وهاجت في ذلك اليوم ريح فسمع مناد يقول :

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ في الوغىٰ
فإذا ندبتم هالكاً فابكوا الوفا وأخا الوفا

١ ـ كلمة «الأبد» رسم خطّها غير واضح في أصلي كما أنّه كتب في أصلي فوق قوله : «في خلقه» كتب «[في] حكمه [أحد]».

وهذه القصيدة مطولة ذكرها الكيدري رحمه الله في حرف الدال من الديوان الذي سمّاه أنوار العقول في أشعار وصيّ الرسول ، ولكن هذا البيت غير موجودة فيه .

٢ ـ والأبيات تأتي أيضاً في الفائدة : (٢٧) في شرح البيت : (٢٨) من هذا الكتاب ، ص ١٨١ .

ورواها أيضاً السيد أبو طالب في أماليه ، كما في الحديث : (٩) من الباب الثالث من كتاب تيسير المطالب ، ص ٥١ ط ١ .

ورواها أيضاً ابن عساكر في الحديث : (٢١٣) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ص ١٦٦ ط ٢ .

وأيضاً رواهاابن عساكر في ترجمة الحجّاج بن علاط السلمي من تاريخ دمشق كما في المصورة الأردنية منه : ج ٤ ص ٢٠٧ .

وقتل عليّ عليه السلام في ذلك اليوم أيضاً عبد الله بن حميد من بني أسد وعبد العزّىٰ من بني عبد الدار، ومن بني زهرة أبا الحكم ومن بني مخزوم أبا أميّة بن أبي حذيفة.

وروى عبد الله بن أبي أنيس قال: برز يوم الصبوح ؟ أسد بن عويلم فاتك العرب يجيل فرسه ويدير رمحه ويقول:

وحرد سعال وزغف مدال ... وسمر عوال بأيدي رجال
كآساد ديس وأشبال خيس ... غداة الخميس ببيض صقال
تجيد الضراب وجزّ الرقاب ؟ ... أمام العقاب غداة النزال
تكيد الكذوب وتجري الهبوب ؟ ... وتروي الكعوب دماً غير آل

ثم / ٦٨ / سأل البراز، فأحجم الناس جميعاً عنه[1]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من خرج إلى هذا المشرك فقتله فله على الله الجنّة والإمامة بعدي**». فأحجم الناس، وقام عليّ تهزّه العرواء[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا ذا القبقب ما لك**» ؟ قال: ظمآن إلى البراز سغب إلى القتال. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**نحن بنو هاشم جود مجد لا نحين ولا نغدر ؟ أنا وعليّ من شجرة أنا وعليّ من شجرة واحدة لا تختلف ورقها ؟ اخرج إليه ولك الإمامة من بعدي**».

فخرج [إليه عليّ عليه السلام] وضربه في مفرق رأسه والناس ينظرون إليه فبلغ سيفه إلى السرج وخرّ بنصفين وانهزم المشركون، وأنشأ عليّ ـ يهذّ سيفه و ـ يقول:

ضربته بالسيف وسط الهامة ... بشفرة صارمة هدّامة
فبتكت من جسمه عظامه ... وبينت ؟ من أنفه أرغامه
أنا عليّ صاحب الصمصامة ... وصاحب الحوض لدى القيامة
أخو نبيّ الله ذي العلامة[3] ... قد قال إذ عمّمني العمامة
أنت الذي بعدي لك الإمامة

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فأحجم الناس معاً عنه...».

٢ ـ تهزّه ـ على زنة تمدّه وبابه ـ: تحرّكه وتهيّجه. والعرواء ـ على زنة كبراء ـ: مسّ الحمّى.

٣ ـ هذا هو الصواب المذكور في كتاب الفصول المختارة وديوان أنوار العقول، وفي أصلي: «أخو

رواه الحاكم الإمام عليه السلام من كتاب الناصر للحقّ عليه السلام ، ورواه بإسناده عن عبيد الله بن أبي أنيس ، وروى الحاكم رحمه الله أيضاً ما ذكرناه [قبيل هذا آنفاً] عن أبي رافع .

ومن نظر في غزوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربته للكفّار علم أنّ لعليّ عليه السلام من المواقف ما لا يوجد مثله بل ولا ما يدنو منه لأحد من الصحابة[1] وإن كان لكلّ منهم عناء لكنّه السابق في هذا الباب ، المبرّز على كافّة الأصحاب ، فليس لأحد أن يقدم عليه سواه ، ويقرن به من عداه كما قال عليه السلام يوم الشورى ـ وقد جعله عمر سادس القوم الذين ذكرناهم في كلام ذكر فيه تقدّم من تقدّم عليه ، وعتب في ذلك ـ :

فصبرت على طول المدّة ، وشدّة المحنة ، حتّىٰ إذا مضىٰ لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم[2] فيا لله وللشورىٰ متىٰ اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتّىٰ

= نبي صاحب العلامة» ، وجاء في الأصل فوق قوله : «صاحب العلامة» : أخو نبي الله ذو العلامة .

والأبيات رواها الشيخ المفيد رفع الله مقامه باختلاف وتقديم وتأخير في كتاب المحاسن كما في أواخر الجزء الثاني من كتاب الفصول المختارة ص ٧٧ ط الغريّ قال :

وممّا يشهد لإمامة أمير المؤمنين عليه السلام ويؤيّد القول بصحة وجود السلف للشيعة في الصدر الأول من النظم المتّفق على نقله قول أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين ـ وهو يرتجز للمبارز ـ :

أنا عليّ صاحب الصمصامة	وصاحب الحوض لدى القيامة
أخو نبيّ الله ذي العلامة	قد قال إذ عمّمني العمامة
أنت أخي ومعدن الكرامة	ومن له من بعدي الإمامة

ورواها عنه الكيدري رحمه الله في حرف الميم من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام المسمّىٰ بأنوار العقول في أشعار وصيّ الرسول صلى الله عليهما وعلىٰ آلهما .

ورواها أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي طاب ثراه في تفسير روض الجنان ، والحافظ السروي رحمه الله تعالى في مناقب آل أبي طالب .

١ ـ هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «بل ولا ما لا يدنو منه لأحد» ، ولكن رسم الخطّ من قوله : «يدنو» غير واضح .

٢ ـ هذا هو الظاهر المذكور في صف السطر ، وجاء فوقه بخط الأصل : «[جعلها] في ستّة» .

صرت أقرن إلى هذه النظائر !! لكني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، فصغى منهم رجل لضغنه ومال الآخر لصهره مع هنٍ وهنٍ ؟.

إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه !! وقام معه بنو أميّة(١) يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلىٰ أن انتكث عليه فتله وأجهز عـليه عمله وكبت به مطيّته(٢).

إلى آخر كلامه [عليه السلام] في هذا المعنى الذي يشهد لتوجّعه وينطق بتظلّمه حيث أخّر عن مقامه مع فضله على سائرالصحابة.

وذكر في أعلام نهج البلاغة عند ذكر غريب هذه الخطبة في قوله: «فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن». [قال:] (صغا) أي مال سعد لحقده، ومال عبدالرحمان بن عوف إلىٰ عثمان لمصاهرة [كانت] بينهما وهي أنّ عبد الرحمان كان زوج أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأمّها أروىٰ بنت كريز كانت أمّ عثمان(٣).



---

١ ـ كتب في الهامش بخط الأصل: «أبيه».

٢ ـ كذا في أصلي، والمتداول الوارد في جلّ المصادر: «وكبت به بطنته».

وهذه قطعة من الخطبة الشقشقيّة المعروفة المرويّة بأسانيد في مصادر.

٣ ـ وفي هامش هذه الصفحة من أصلي هوامش كثيرة لم يتيسّر لي قراءتها.

رجعنا إلى القصيدة [وشرح البيت التاني عشر منها] قال الإمام [المنصور بالله] عليه السلام :

ومن / ٦٩ / له الزلفة يوم الكسا والشرف الأعظم لمّا كُسِي (١٢)

الزلفة : الدرجة والمنزلة الشريفة ، و [يقال :] أزلفت الرجل أي أدنيته وقرّبته، قال تعالى: ﴿وأزلفنا ثمّ الآخرين﴾ [٦٤/الشعراء:٢٦] أي قرّبناهم يعني فرعون وقومه إلى البحر حتّى أغرقناهم. وقال سبحانه: ﴿وأزلفت الجنّة للمتّقين﴾ [٩٠ / الشعراء : ٢٦] أي قرّبت لهم وأدنيت . والزلف : الساعات ، قال تعالىٰ : ﴿وزلفاً من الليل﴾ [١١٤ / هود : ١١] أي [وساعات من الليل وهي ساعته القريبة من آخر النهار] قريباً من طرفي النهار ؟ قيل: العشاء الآخرة. وقيل: المغرب والعشاء.

واليوم معروف وهو من ابتداء طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وما بين الفجر إلى طلوع الشمس من اليوم [شرعاً]، وقد حكي الخلاف فيه عن بعض المتقدّمين ثمّ انقرض ؟ فعلى هذا لو أكل الصائم في هذا الوقت بطل صومه كما يبطل اذا أكل بعد طلوع الشمس.

والكساء معروف وسمّي بذلك لأنّه يتغطّىٰ به ، ومنه قولهم : «اكتست الأرض بالنبات» ، اذا تغطّت به . وكذلك الكسوة ـ وهي اللباس ـ [معروفة]. والكساء في قول الشاعر :

فبات له دون الصبا وهي قرّة لحاف ومصقول الكساء رقيق

فإنّه أراد [به] اللبن الذي تعلوه الدواية وهي ما يكون على وجهه كالجلد .

والشرف : العلوّ والرفعة ، والشريف : العالي ورجل شريف : من قوم أشراف ؟ كحبيب وأحباب ويتيم وأيتام ، والمشروف : الذي غلبه غيره بالشرف حتىٰ علا عليه .

ووصف الشرف [في البيت] بأنه «الأعظم» للمبالغة في علوّ قدره وسموّه .

و«كسي» من الكسوة وهي دفع الملبوس إلى الغير ؟ وقد يكون بإعطاء الثمن للثوب الملبوس ؟ لأنّ من دفع إلى عارٍ قيمة ثوب فشراه [فلبسه] قيل : [قد] كساه وعلى هذا جاز إخراج قيمة الكسوة في كفّارة اليمين إلى الفقير.

وقد تـضمّن البيت منقبةً من مناقب أميرالمؤمنين سامية ، ومنزلةً من منازله الزليفة غالية ، وذلك ثابت فيما :

أخبرنا به الشيخ العالم الصالح محيى الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرشي رضوان الله عليه ، قال : أخبرنا الشريف الأمير الأجلّ الفاضل بدرالدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي عليهم السلام مناولة في شهر رمضان من سنة تسع وتسعين وخمس مائة [١] بمحروسة صعدة بالمشاهد المقدسة على ساكنيها السلام، قال: وأنا أرويه مناولةً وإجازةً عن الشريف الأجلّ عمادالدين الحسن بن عبدالله رحمه الله، قال : أخبرنا الشيخ الإمام القاضي العالم الزاهد الأوحد قطب الدين شرف الإسلام أحمد بن أبيالحسن الكني أدام الله تأييده ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو العباس أحمد بن أبيالحسين بن أبيالقاسم بابا الآذوني رحمه الله قراءةً عليه سنة ستّ وثلاثين وخمس مائة ، قال : أخبرنا السيّد الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيىٰ بن الموفق بالله [٢] أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمان الشجري ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام في شهر ذيالحجّة سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة [٣] قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن محمد بن العلاف بقراءتي عليه قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي [٤] قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله البصري / ٧٠ / قال : حدّثنا

---

١ – وكتب كاتب أصلي بعد قوله : «تسع وتسعين» سبع [وتسعين] .

٢ ـ وهذا الحديث رواه السيد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث : (٤) من الباب (٧) من ترتيب الأمالي الخميسية : ج ١ ، ص ١٤٨ ، ط ١ .

٣ – لفظة : «سبعين» رسم خطّها في أصلي غير واضح .

٤ ـ والقطيعي هذا تلميذ عبد الله بن أحمد بن حنبل ، والحديث رواه في زيادات كتاب الفضائل ـ تأليف أحمد بن حنبل ـ برقم (١٩٩) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٣٥ ط ١.

وأيضاً روى القطيعي الحديث ـ ولكن بسند آخر ـ في الحديث : (٥٧) من باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام من كتاب الفضائل الورق ١٥١ / أ/ وفي ط ٢ : ج ٢ ص =

= ٧٨٦.

ورواه أيضاً عن القطيعي ابن حبّان في صحيحه كما في الحديث : (٦٩٣٧) من كتاب الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبّان : ج ٩ ص ٦١ ط ١.

ورواه أيضاً أبو يعلىٰ أحمد بن المثنّى الموصلي المتوفىٰ سنة : (٣٠٧) في الحديث الرابع من مسند واثلة بن الاسقع من مسنده : ج ١٣، ص ٤٧٠ ط ١، قال :

حدثنا محمد بن اسماعيل بن أبي سمينة البصري قال : حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار شدّاد :

عن واثلة بن الأسقع قال : أقعد النبيّ صلى الله عليه وسلم عليّاً عن يمينه وفاطمة عن يساره وحسناً وحسيناً بين يديه وغطّى عليهم بثوب وقال :اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أتوا إليك، لا إلى النار ؟

ورواه حسين سليم في تعليقه عن مصادر.

ورواه عنه ابن عساكر في الحديث : (١١١) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٤٨، وفي ط ١، ص ٧٨ بتحقيق المحمودي.

ورواه أيضاً الطبراني في عنوان : «أبو الأزهر عن واثلة» في ترجمة واثلة بن الأسقع في المعجم الكبير : ج ٢٢ ص ٥٩ ط ١، وفي ط ٢ ص ٩٥ قال :

حدّثنا أحمد بن خليد الحلبي حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، حدثنا يزيد بن ربيعة عن يزيد بن أبي مالك، عن أبي الأزهر [المغيرة بن الفروة الثقفي الدمشقي] :

عن واثلة بن الأسقع قال : خرجت [و] أنا أريد عليّاً فقيل لي : هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأممت إليه فأجدهم في حظيرة من قصب ؟ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعليّ وفاطمة وحسن وحسين [و] قد جمعهم [رسول الله] تحت ثوب فقال : اللهمّ إنّك جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم ؟.

ورواه ابن عساكر في ترجمة غقيل بن العباس بن الحسن من تاريخ دمشق : ج ١١، ص ٧٣٦ من المصورة الأردنية ـ وفي مختصر ابن منظور : ج ١٧ ص ١٢٣ ـ قال :

أخبرنا أبو القاسم العلوي قال : قرأت على عمّي الشريف الأمير النقيب عماد الدولة أبي البركات عقيل بن العباس الحسيني رضي الله عنه، قلت [له] : أخبركم أبو عبد الله الحسين بن أبي كامل الأطرابلسي قراءةً عليه بدمشق [قال]: أنبأنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة، أنبأنا عباس بن الوليد بن مزيد البيروتي أخبرني أبي قال : سمعت الأوزاعي مسند الشام قال : أخبرني أبو عمار رجل منّا [قال :] حدثني واثلة بن الأسقع الليثي قال :

جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد عليّاً فلم أجده فقالت فاطمة عليها السلام : انطلق

=

سليمان بن أحمد ، قال : حدثني الوليد بن مسلم قال : حدثنا الأوزاعي قال: حدثني [شدّاد] أبو عمّار:

عن واثلة بن الأسقع أنّه حدّثه قال : طلبت عليّاً عليه السلام في منزله فقالت فاطمة عليها السلام : ذهب يأتي برسول الله صلى الله عليه واله وسلم [فاجلس حتى يأتيان] قال : فجاءا جميعاً فدخلا ودخلت معهما ، فأجلس [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] عليّاً عليه السلام عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه ثم التفع عليهم بثوبه فقال : ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ الّلهمّ هؤلاء أهلي الّلهمّ أهلي أحقّ.

قال واثلة : فقلت من ناحية البيت : وأنا من أهلك يا رسول الله ؟ قال : «وأنت من أهلي». قال واثلة : فذلك أرجا ما أرجو من عملي[١].

= إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه فاجلس [فإنّهما يأتيان . قال :] فجاء [عليّ] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلا ودخلت معهما فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم [حسناً] وحسيناً فأجلس كلّ واحد منهما على فخذه وأدنىٰ فاطمة من حجره وزوجها ؟ ثمّ لفّ عليهم ثوبه وأنا منتبذ فقال : ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ [٣٣ / الأحزاب : ٣٣ ثمّ قال :] اللّهمّ هؤلاء أهلي اللهمّ أهلي أحقّ .

قال واثلة : فقلت : يا رسول الله وأنا من أهلك ؟ فقال : وأنت من أهلي . فقال واثلة : إنّها لمن أرجا ما أرجو.

وأيضاً رواه الحافظ ابن عساكر بطرق في ترجمة أبي عامر الحمصي وترجمة واثلة من تاريخ دمشق ، وفي مختصر تاريخ دمشق ـ لابن منظور ـ: ج ٢٦ ص ٢٤١ و ج ...

ورواه أيضاً الخوارزمي في آخر الفصل الخامس من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام : ص ٢٥ ط الغري .

وأشار الذهبي إلى الحديث في أوائل ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٣ .

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ الحسكاني ـ وما علقناه عليه ـ في الحديث : (٦٣٧ ـ ٧٧٤) من شواهد التنزيل : ج ٢ ص ١٨ ـ ١٤١ ، ط ٢ .

١ ـ والحديث رواه أحمد بن حنبل في مسند واثلة بن الأسقع من مسنده : ج ٤ ص ١٠٧ ط ١ .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث : (١٠٢) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص =

وأخبرنا الشيخ الأجلّ محيي الدين رضوان الله عليه ، قال : أخبرنا القاضي الأجلّ الإمام شمس الدين جمال الإسلام جعفر بن أحمد بن أبي يحيىٰ ـ تولّى الله مكافاته ـ بقراءتي عليه في داره بصنعاء اليمن ، قال : أخبرنا القاضي الإمام الأجلّ العالم قطب الدين علم الإسلام أحمد بن أبي الحسن الكني أدام الله علوّه بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن عليّ الفرزادي رحمه الله بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو طاهر محمد بن عبد العزيز بن ابراهيم الزعفراني قال : أخبرنا القاضي الزكي أبو علي الحسن بن علي بن الحسن الصفّار ، قال : أخبرنا أبو عمر ابن المهدي البغدادي قال : أخبرنا أبوالعباس ابن عقدة الحافظ قال : أخبرنا يعقوب بن يوسف بن زياد ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق بن عمّار قال : أخبرنا هلال أبو أيّوب الصيرفي قال :

سمعت عطية العوفي يذكر أنّه سأل أبا سعيد الخدري عن قوله تعالىٰ : ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ فأخبره أنّها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين[1].

= ٦٧ ط ١ .

ورواه السمهودي المتوفّىٰ عام : (٩١١) نقلاً عن كتاب الفضائل في أوائل الذكر الأول من القسم الثاني من جواهر العقدين الورق ٦٩ / أ / وفي ط بغداد : ج ٢ ص ١١ .

ورواه العلاّمة الطباطبائي طاب ثراه في تعليق الحديثين من كتاب الفضائل في الموردين عن مصادر كثيرة .

١ ـ وللحديث مصادر كثيرة ، ورواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة أبي المحاسن التنوخي المعرّي مفضّل بن محمد بن مسعر ، من تاريخ دمشق : ج ١٧ ، ص ١٠٦ ، من المصورة الأردنية ـ وفي مختصر ابن منظور : ج ٢٥ ص ١٩٢ ، ط ١ ـ قال :

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن ابراهيم قراءةً عليه سنة سبع وخمس مائة ؟ أنبأنا أبو المحاسن المفضّل بن محمد بن مسعر بن محمد التنوخي قراءةً عليه في صفر سنة : ثمان وثلاثين وأربع مائة ، حدثنا أبو عمر عبد الواحد بن مهدي ببغداد في ذي الحجّة سنة تسع وأربع مائة ، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة ، أنبأنا يعقوب بن يوسف بن زياد ، أنبأنا محمد بن اسحاق بن عمّار ، حدثنا هلال أبو أيّوب الصيرفي قال :

سمعت عطية العوفي يذكر أنّه سأل أبا سعيد الخدري عن قوله تعالىٰ ﴿إنّما يريد الله ليذهب

=

وبهذا الإسناد إلى القاضي أبي عليّ الحسن بن عليّ الصفّار رحمه الله قال: أخبرنا أبوالعباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمان ابن عقدة الحافظ قال: أخبرنا الحسين بن عبد الرحمان بن محمد الأزدي قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا عبد النور بن عبد الله بن سنان قال: حدثني سليمان بن قرم قال: حدثني أبو الجحّاف، وسالم بن أبي حفصة، عن نفيع أبي داود:

عن أبي الحمراء قال: شهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صباحاً يجيء إلى باب عليّ وفاطمة فيأخذ بعضادتي الباب ويقول: **السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، الصلاة يرحمكم الله ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل**

= عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ فأخبره أنّها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم.

أقول: وهذا المتن رواه ابن عساكر حرفيّاً ـ بسند آخر عن ابن عقدة ـ في الحديث: (١٢٥) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٦٩ ط ١ بتحقيق المحمودي قال: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي أنبأنا عاصم بن الحسن أنبأنا أبو عمر ابن مهديّ أنبأنا أبو العباس ابن عقدة، أنبأنا يعقوب بن يوسف بن زياد ...

أقول: وراه أيضاً أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله نفسه في أواسط الجزء التاسع من أماليه: ج ١، ص ٢٥٤ ط بيروت، قال:

أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن [محمد بن] سعيد ابن عقدة....

ورواه أيضاً أبو بكر البزّار ـ المتوفى سنة: (٢٩٣) ـ بسند آخر عن عطية عن أبي سعيد الخدري ـ كما في عنوان: «أهل البيت والأزواج» من كتاب زوائد البزّار ـ تأليف ابن حجر ـ الورق ٢٧٦ /أ/ برقم: (٧٢٩٥) من نسخة المكتبة الآصفية بحيدر آباد، على ما رواه عنه العلاّمة الطباطبائي طاب ثراه ـ قال:

حدثنا محمد بن يحيىٰ حدثنا بكر بن زياد العنزي؟ حدثنا مندل، عن الأعمش عن عطيّة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه الآية ـ في خمسة ـ: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ فيّ وفي عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

ورواه أيضاً الهيثمي عن البزّار في (باب فضل أهل البيت) من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٧.

ومن أراد المزيد فعليه بالحديث: (٦٥٧) وما بعده وتعليقاتها من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٧ ـ ٤٨ ط ٢.

البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[١].

قال [المؤلف] أيّده‌الله: وقد روي خبرالكساء بطرق عدّة سوىٰ ما ذكرناه[٢] وإنّما ملنا إلى الإختصار[٣] وفيه أوفىٰ دلالة على فضل أهل البيت عليهم‌السلام وعلى عصمتهم لأنّ الله تعالىٰ طهّرهم وأذهب عنهم الرجس، فلو جاز اتّفاقهم على الخطأ لما كان الرجس ذاهباً عنهم ولا كانت الطهارة عامّةً لهم، وفيما رويناه /٧١/ تصريح بأنّ أهل البيت ليس هنّ أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه لم يدخل أحداً منهنّ تحت الكساء في جميع الروايات المنقولة، وفي بعض الأسانيد المنقولة إلى أمّ سلمة؟ أنّها جاءت لتدخل معهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لست منهم وإنّك لعلى خير، أو إلى خير» فسمّيت بعد ذلك أمّ سلمة الخير[٤].

وبعد فإنّ خطاب المؤنّث يرد بصيغة تخالف خطاب المذكّر، فلو أراد [الله] تعالىٰ [من الآية الكريمة] النساء لقال: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكنّ الرجس أهل البيت ويطهّركنّ تطهيراً﴾ لأنّه لا خلاف أنّ خطاب المؤنّث على الخصوص لا يرد بصيغة خطاب المذكّر، وإن قيل: إنّ الخطاب اذا عمّ الذكور والإناث جاز أن يرد بلفظ التذكير، فأمّا إذا كان مقصوراً على المؤنّث [خاصّةً] فلا يجوز [ذلك] في لغة العرب.

ثمّ في مجيئه صلى الله عليه وآله وسلم إلى باب عليّ وفاطمة أربعين صباحاً أوفىٰ دلالة على تعظيمهم وبلوغ الغاية في ذلك حيث قصدهم إلى باب منزلهم، ومثل هذا إذا وقع ممن له خطر أفاد تعظيم المقصود اليهم فكيف بخيرة الله تعالىٰ من

---

١ ـ ولحديث أبي‌الحمراء هذا أيضاً مصادر وأسانيد، يجد الطالب كثيراً منها في الحديث: (٦٩٤) وما بعده وتعليقاتها من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٧٤ ـ ٨٢ ط ٢.

٢ ـ والمشترك بين طرق الحديث وأسانيده متواتر كما يتجلّى ذلك لكلّ من يراجع تفسير آية التطهير من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٨ ـ ١٤١.

٣ ـ والمشترك بين طرق الحديث متواتر رواه جماعة من الصحابة والصحابيات، فليلاحظ أهل الثقافة طرق الحديث برقم: (٦٣٧ ـ ٧٧٥) من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٨ ـ ١٤١، ط ٢.

٤ – لا عهد لي بما يدلّ على أنّها سلام الله عليها سمّيت بذلك بعد نزول آية التطهير.

الخلق ثمّ حبيبه وصفوته [١] ثمّ السلام عليهم بكماله نوع تعظيم .

ثم [في] قوله : «يرحمكم الله» على تكراره دلالة واضحة على أنهم من أهل الجنّة لأنّ دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم مجاب .

ثمّ فيه أدلّ دليل على أنّ أهل بيته عليهم السلام هم من ذكرنا من عترته دون أزواجه ، وأنّه أراد بيان من تناولته الآية لأمّته ليعترفوا بحقّ عترته ، وهذا يشهد بشرفهم على الأنام ، وفضلهم على الخاصّ والعامّ وأنّهم الصفوة من أهل الإسلام والأئمّة الهادون إلى دار السلام .

فالعجب ممن تنكّب عن ادراجهم ؟ ويسلك غير فجاجهم ؟ وانحاز إلى أضدادهم وكثّر سواد حسّادهم يا ويله في المعاد ويا خزيه يوم التناد [وقد] قال صلى الله عليه وآله وسلم : «**حرمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم ، وعلى المعين عليهم ، أولٰئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله عزّ وجلّ يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم**» [٢] . وفي أهل الكساء يقول الشاعر :

---

١ ـ لفظة : «حبيبه» رسم خطّها غير واضح في أصلي .

٢ – وللحديث مصادر وأسانيد ، ورواه السيّد أبو طالب في أماليه ـ كما في الحديث : (٢٦) من الباب : (٨) من تيسير المطالب ، ص ١٢١ ، ط ١ ، قال :

أخبرنا أبو الحسين يحيىٰ بن الحسين بن محمد بن عبيد الله الحسني قال : حدثنا عليّ بن محمد بن مهرويه القزويني قال : حدثنا داود بن سليمان العلاف ؟ قال : حدثني عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي و[على من] قاتلهم وعلى المعين عليهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله يوم القيامة ولايزكّيهم ولهم عذاب عظيم .

ورواه أيضاً أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين الفقيه ـ المتوفّى سنة : (٣٨٢) ـ في الحديث : (٦٥) من الباب : (٣١) من كتاب عيون أخبار الرضا : ج ٢ ص ٣٣ قال :

حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقّاق ، ومحمد بن أحمد السناني والحسين بن ابراهيم بن أحمد المكّتب رحمهمالله ، قالوا : حدثنا أبو الحسين محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن سهل بن زياد الآدمي عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني :

=

بأبي خمسة هم جنّبواالرجس كرام وطهّروا تطهيراً
أحمدالمصطفىٰ و فاطم أعني وعليّاً وشبّراً وشبيراً
من تولاّهم تولاّه ذو العرش ولقّاه نضرةً وسروراً
وعلى مبغضيهم لعنة الله واصـ ـلاً ولقّاهم المليك سعيراً

وقال آخر:

أعاذل إنّ كساء التُقىٰ كساني حبّي لأهل الكسا
سفينة نوح ومن يعتصم بحبلهم يعتلق بالنجا

وقال آخر:

إنكان قد عظمت ذنوبي كثرةً لا يأس لي إنّي لجدّ طامع
فالله جلّ جلاله لي راحم ورسوله صلّىٰ عليه شافع
أهل الكساء / ٧٢ / محبتي إيّاهم والعدل والتوحيد دين جامع
وإذا تكاملت الديانة لامرئً لا شكّ في جنّات عدن راتع

= عن محمود بن أبي البلاد، قال: سمعت الرضا عليه‌السلام قال: [قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:] حرّمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وعلى من قاتلهم وعلى المعين عليهم وعلى من سبّهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلّمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم.

وقريباً منه رواه الحمّوئي بسندين آخرين في الحديث: (٥٤٢) وتاليه في الباب: (٥٦) من السمط الثاني من فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ط ١، بتحقيق المحمودي.

رجعنا إلى [شرح البيت (١٣) من] القصيدة، قال [المنصور بالله]عليه السلام :

وَمن بساط جاء من خندف زار به الكهف وصبحاً ثنى (١٣)

«مَن» هاهنا من أدوات الاستفهام والمراد بها التقرير كما قال تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسىٰ ؟﴾ [١٧ / طهٰ : ٢٠] أراد التقرير على أنّها عصىً لما تصير إليه من الآية الكبرىٰ.

والبساط ـ بكسر الباء ـ معروف و سمّي بذلك لانبساطه و سعته ، مأخوذ من البسط وهو نقيض القبض ، والمراد به السعة ومنه سمّيت الأرض بسيطة لسعتها يقال : فلان اعلم من على البسيطة أي على الأرض .

والبسطة: الطول قال تعالى: ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ [٢٤٧/ البقرة: ٢] أي فضلاً وطولا ، والبسطة أن يمدّ الرجل باعه يقال : هذا الحائط قامة وبسطة يريد الباع وسمّيت الأرض بساطاً لسعتها، قال الله تعالى: ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾ [١٩ / نوح : ٧١].

والبساط ـ بفتح الباء ـ: الصحراء الواسعه قال الشاعر :

ودون يد الحجّاج من أن تنالني بساط لأيدي الناعجان عريض ؟

وجاء نقيض ذهب ، وحقيقة المجيء : الانفصال من جهة إلى أخرى ، ويستعمل المجيء في غير هذا المعنى بطريقه المجاز كما قال تعالى : ﴿وجاء ربّك﴾ [٢٢/ الفجر: ٨٩] والله تعالى لايجوز عليه المجيء وانما أراد حصول أمره ومجيئه ؟ وقال تعالى : ﴿اذا جاء نصرالله والفتح﴾ [١ / النصر : ١١٠] ويقال : جاءت العافية وجاء الموت ، والمراد بذلك حصول ذلك أو مجيء حاصله وموصله كما يقال : جاءتنا أخبار فلان وأشعاره وخطبه ، والمراد بذلك مجيء متحمله به الينا؟

وخندف : اسم امراة وقد يجري على القبيلة الذين هم منها؟ قال الشاعر:
وخندف هامة هذا العالم؟

وفي قوله: «ومن بساط جاء من خندف» حذف وتقديره: جاء من أرض خندف، ومثل هذا شائع في اللغة العربية قال الله تعالى: ﴿واسأل القرية التي كنّا فيها والعير التي أقبلنا فيها﴾ [٨٢ / يوسف : ١٢] أراد أهل القرية وأرباب العير وقوله عليه السلام : «زار به» يعني قصد به من نذكره ؟ ووصل به اليهم ؟

والزائر هو الواصل المحبوب لأن الذي يصل إلى غيره بما يكرهه لا يسمّى زائراً على التحقيق.

والضمير في «به» يرجع إلى البساط. و «الكهف»: الغار في الجبل وجمعه كهوف، وفي الكلام مضمر ومعناه زاربه أهل الكهف.

والصبح: أوّل النهار وسمّي صبحاً لحمرته، ومنه سمّي المصباح مصباحاً لحمرته أيضاً، وكذلك يقال: (وجه صبيح) لتوّقده، والصبوح: شرب الغداة، والغبوق: شرب العشّي، والجاشرية: الشرب مع الصبح، من قولهم: جشر الصبح اذا أنار. وقوله: «ثنىٰ» أي عاد ورجع.

والكهف الذي أراده الامام عليه السلام هو الكهف / ٧٣ /الذي ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾ [٩ / الكهف: ١٨].

وكانت قصّتهم من العجائب الواقعة في العالم وفيها طول ونحن نذكر منها نكتةً على قدر احتمال ما نحن فيه [فنقول]:

قيل إنّهم كانوا فتية على دين عيسى عليه السلام و بعده؟

و قيل: بل كانوا قبله. و قيل [كانوا] قبل موسى صلى الله عليه، لأنّ قصّتهم مذكورة في التوراة، وكان لهم ملك يقال له: دقيانوس يعبد الأصنام ويدعو إليها و يقتل من خالفه فأخبر بمكانهم فأوعدهم ودعاهم وقال: إمّا أن تعبدوا آلهتنا أو أقتلكم. فقال كبيرهم: إن لنا إلهاً ملأت السّماوات والأرض عظمته لن ندعو من دونه إلهاً ولن نقرّ بما تدعونا إليه، ولكن نعبدالله، وإيّاه نسأل النجاة والخير، فقال كلّهم كما قال (مثل ما قال «خ») [كبيركم هذا؟ قالوا: نعم.]، فأمر بنزع ثيابهم وأن يؤجّلوا فإن أطاعوا وإلاّ قتلوا.

وانطلق دقيانوس إلى مدينة أخرى فلما غاب ائتمروا بينهم وعلموا أنّه إن رجع قتلهم فأخذوا نفقة وخرجوا وتبعهم كلب حتى أتوا الكهف وآووا إليه يصلّون ويعبدون الله، ودفعوا نفقاتهم إلى فتى منهم يسمّى تمليخا فكان يدخل البلد على زيّ مسكين يشتري [لهم] طعاماً ويخرجه إليهم فعاد يوماً فأخبرهم أنّ دقيانوس رجع [إلى] البلد وأخذ الناس بدينه فخافوا وجلسوايتحادثون

ويتذاكرون أمرهم وذاك عند غروب الشمس، فضرب الله على آذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف.

وتفقّدهم دقيانوس فلم يجدهم وطالب آباءهم بهم ثمّ أخبر بمكانهم، فأمر بالكهف أن يسدّ ليكون قبراً لهم ليموتون جوعاً وعطشاً، وأراد الله أن يجعلهم آية للنّاس.

وكان مع دقيانوس رجلان صالحان فكتبا أسماءهم وقصصهم في لوح من رصاص وجعلاها في تابوت، وجعل في البنيان.

ومات دقيانوس وانقرض قرنه وقرون بعده كثيرة، وخلفت الملوك بعد الملوك.

وأقاموا كذلك على ما حكاه الله تعالى ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً ينامون وينقلبون على أيمانهم وشمائلهم كما قال تعالى: ﴿ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ [١٨ / الكهف: ١٨].

هذا طرف ما ذكره بعضهم؟ في أحوالهم إلى أن انتبهوا على خلاف أيضاً.

وأمّا حالهم بعد الانتباه فقد روي أنّ راعياً أدركه المطر ففتح الباب ليدخل هو وغنمه وانتبهوا في غير ذلك اليوم عن وهب[١].

وقيل: لمّا استيقظوا سلّم بعضهم على بعض وكانوا كأنّما استيقظوا من ساعتهم ثمّ قاموا إلى الصلاة وهم يرون أنّ الملك دقيانوس في طلبهم فلمّا قضوا صلاتهم وخيّل اليهم أنّ نومهم كان أطول.

وقيل: اشتبه عليهم [الأمر] لأنّهم لمّا انتبهوا لم [يك] يتغيّر شيء في أحوالهم فظنّوا أنّهم رقدوا كما كانوا يرقدون فقال بعضهم لبعض: كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، ثمّ أرسلوا تمليخا / ٧٤ / ليأتي بالخبر ويأتيهم بالطعام، فلمّا مرّ بباب الكهف رآى الحجارة منزوعة فتعجّب من ذلك، ومضى حتّى أتى باب المدينة فرأى على الباب علامة أهل الايمان!! فتحوّل إلى باب آخر فرأى عليه مثل ذلك حتّى دار بالابواب [كلّها فرأى على الجميع علامة الايمان] فظنّ أنّه

---

١ ـ كلم: «غير ذلك اليوم عن وهب»، رسم خطّها غير جليّ في أصلي.

حيران فقال في نفسه ليت شعري أما عشيّة أمس كانوا يخفون هذه العلامة ؟ وانّها اليوم ظاهرة لعلّي نائم!! فرأى ناساً يحلفون باسم عيسى فقال : هذه[المدينة] ليست بأقسوس ؟ فسأل عنها فأخبر أنّها أقسوس ؟ فتعجّب وإذاً الناس غير ما شاهد[هم قبل ذلك] وإذاً الأحوال قد تغيّرت ، وأخرج الورق ؟ ودفعه إلى خبّاز فنظر [الخبّاز] فيه دفعة وطرحه إلى غيره ؟ ثمّ نظروا [فيه] فقال بعضهم لبعض: إنّ هذا وجد كنزاً فطالبوه بالكنز فتحيرّ؟ ثمّ أخذوه وجرّوه [إلى والي المدينة] واجتمع الناس وقالوا: ما نعرفه وليس [الرجل] من البلد . وهو حيران ساكت لعلّه يرى أباه أو أخاه أو بعض أقاربه ، وذهبوا به إلى مدبّري البلد وهما رجلان صالحان أحدهما يقال له : ريوس ؟ والآخر يقال له اسطبوس ؟ وهو يظنّ أنّه يذهب به إلى دقيانوس ، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً والناس يسخرون منه كأنّه مجنون ، وهو في خلال ذلك يدعوالله تعالى ويذكر أصحابه ، فلمّا انتهى إلى الرجلين ، وعلم أنّه لم يذهب به إلى دقيانوس ، سكن روعه ، فسألوه عن حاله فأخبرهم باسمه واسم أبيه وأحوال البلد ، فلم يعرفوه ولم يصدّقوه أنّه لم يجد كنزاً.

فلمّا كثر الكلام [بينهم وبينه] قال : اصدقوني عن شيئين : أين الملك دقيانوس؟ قالوا : هلك منذ ثلاث مائة سنة . فلمّا أخبروه بذلك تعجّب وحكى لهم قصّة الفتية وأنّهم خرجوا إلى الكهف ، ثمّ قال لهم : انطلقوا معي أريكم أصحابي.

فلمّا سمعوا[منه] ذلك قال أريوس : لعلّ هذه آية من آيات الله ، فانطلق هو وأهل البلد نحو الكهف ، ولمّا رأى أصحاب تمليخا أنّه قد احتبس عنهم ظنّوا أنّه أخذ وذهب به إلى دقيانوس وخافوا ، فبيناهم كذلك إذ سمعوا الجلبة والناس متوجّهين إليهم فظنّوا أنّهم رسل دقيانوس فقاموا إلى الصلاة وأوصى بعضهم إلى بعض وقالوا : انطلقوا إلى أخينا تمليخا فإنّه الآن بين يدي الجبّار دقيانوس، فبيناهم كذلك إذ أقبل أريوس والناس ، وسبقهم تمليخا ودخل عليهم ـ فسألوه عن شأنه فأخبرهم بخبره ، فعند ذلك عرفوا أنّهم كانوا نياماً منذ زمان وإنّما بعثوا آيةً للناس ـ ودخل على أثره أريوس فإذاً تابوت من نحاس ففتح فإذاً [فيه] لوح فيه أسماؤهم وقصصهم ، فلمّا قرأوا [اللوح] حمدوا الله ورفعوا أصواتهم بالتهليل والتسبيح والتحميد ، وخرّ أريوس وأصحابه سجوداً لله تعالى لما رأوا من آية

البعث ، ثمّ كلّم بعضهم بعضاً وكلّم الفتية بما لقوا من دقيانوس ، وكتب أريوس إلى ملكهم الصالح بيدوبيس ؟ بخبرهم فلمّا بلغه الخبر قام وحمد الله وأثنى عليه وركب ومعه أصحابه حتى أتى باب الكهف وفرح به أصحاب الكهف وسجدوا [لله تعالى] واعتنق بعضهم بعضاً فبكوا وجلسوابين يديه / ٧٥ / يسبّحون الله، ثمّ ودّعوه ورجعوا إلى مضاجعهم فناموا وحجبهم الله بالرعب!!!

وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجداً وجعل ذلك اليوم عيداً وأمر أن يؤتى [الكهف] كلّ سنة.

وقيل : لمّا قربوا من باب الكهف قال تمليخا : دعوني [أن] أدخل على أصحابي وأبشّرهم فإنّهم إن رأوكم خافوا. فتقدّم وأخبرهم وقبض الله أرواحهم فسدّ باب الكهف وبني عليه مسجداً.

وقيل : كانوا ثمانية أنفس وهم: مكتلمينا ـ وهو أكبرهم ـ ومجسلمينا وتمليخا ومرطوقس وكشبوطوقس ونيورس وتكرتوس وبطياوس [على ما روي] عن محمد بن اسحاق [1].

وقيل: كانوا سبعة: مكسلمينا وتمليخا ومكتلمينا وأوطاليس وقالبوس وبالبوس ومرطوطوقس، واسم كلبهم قطمير.

---

١ ـ كذا في أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار ، ولكن رسم خطّها غير جليّ.
ومن أجل احتمال الخطأ فيما استفدناه من ظاهر رسم الخطّ من أصلي المخطوط ، نوصي القرّاء بمراجعة مصدر وثيق مأمون عن الخطأ ، ولأجل تقريب بعض المسافة على القرّاء نذكر أسماء أصحاب الكهف برواية ابن إسحاق ، عن مصدر آخر فنقول :
وقد ذكر قصّتهم تفصيلاً ـ نقلاً عن محمد بن اسحاق ـ حسين بن مسعود أبو محمد البغوي الشافعي ـ المتوفّى سنة ٥١٦ ـ في تفسير الآية التاسعة من سورة الكهف ، من تفسيره معالم التنزيل : ج ٣ ص ١٤٥ ـ ١٥١ وساق الكلام إلى أن قال :
ففتحوا التابوت [الذي كان على باب الكهف] فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوباً فيهما: إنّ مكسلمينا ومخشلمينا وتمليخا ومرطونس وكشطونس ويبرونس وديموس وبيوس ـ والكلب واسمه قطمير ؟ ـ كانوا فتيةً هربوا من ملكهم دقيانوس الجبّار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف ، فلمّا أخبر [دقيانوس] بمكانهم أمر بالكهف فسدّ عليهم بالحجارة ....

[قال المؤلّف :] فهذه نكتة ممّا تضمّن البيت من ذكر أهل الكهف، والمقصود فيه هو أمير المؤمنين، والكشف عن منقبته التي فاز بها على النظراء وتميّز على الفضلاء؟ وذلك ثابت فيما رويناه بالإسناد المتقدّم إلى القاضي العدل المعروف بابن المغازلي الشافعي [في الحديث: (٢٨٠) من مناقبه ص ٢٣٢] قال:

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عليّ بن محمد البيّع البغدادي[١] قدم علينا واسطاً، قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن خالد الكاتب، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلام الجيلي[٢] قال: حدثني عمر بن أحمد قال: حدّثنا الحسن بن إدريس بن أبي الربيع الجرجاني؟[٣] قال: حدّثنا عبد الرزّاق بن همّام الصنعاني قال: حدثنا معمر [بن راشد]، عن أبان[٤]:

عن أنس بن مالك قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بساط من خندف[٥] فقال لي: «يا أنس ابسطه». فبسطته ثمّ قال لي: «ادع عشرة من أصحابي».[٦] [قال أنس:] فدعوتهم، فلمّا دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط، ثمّ دعا عليّاً فناجاه طويلاً ثمّ رجع عليّ فجلس على البساط ثمّ قال: «يا ريح احملينا». فحملتنا الريح قال: فإذاً البساط يدفّ بنا دفّاً، ثمّ قال [عليّ]: «يا ريح ضعينا». ثمّ قال: «أتدرون في أيّ مكان أنتم»؟ قلنا: لا. قال: «هذا موضع أهل

---

١ ـ هذا هو الظاهر الموافق لمناقب ابن المغازلي، وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «أخبرنا ابن طاهر محمد بن عليّ بن البيّع ...».

٢ ـ كذا في أصلي من محاسن الأزهار، وفي المطبوع من مناقب ابن المغازلي: «محمد بن سلم الختلي ...».

٣ ـ كذا في أصلي من محاسن الأزهار، ولكن لفظة: «بن» من قوله: (ادريس بن أبي الربيع) غير واضحة، وتساعد أن تقرأ: (عن أبي الربيع ...).

وفي مناقب ابن المغازلي المطبوع: (حدّثنا الحسن بن يحيى أبي الربيع بن الجرجاني؟ ...).

٤ ـ هذا هو الصواب المذكور في المناقب لابن المغازلي، وفي أصلي من محاسن الازهار: «معمر بن أبان...».

٥ ـ كذا في أصلي، وفي بعض المصادر: «من بِهَنْدَف» وليراجع ما جاء في تعليق الحديث من المناقب لابن المغازلي: ص ٢٣٢.

٦ ـ الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: (ثمّ قال لي ادع العشرة ...).

الكهف والرقيم، قوموا فسّلموا على إخوانكم».

قال: فقمنا رجل رجل فسّلمنا عليهم [1] فلم يردّوا علينا، فقام عليّ بن أبي طالب فقال: «السلام عليكم معاشر الصدّيقين والشهداء». قال [أنس]: فقالوا: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته». قال: فقلت [لعليّ]: ما بالهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟ فقال لهم عليّ: «ما بالكم لم تردّوا على اخواني»؟ فقالوا: انّا معاشر الصديقين والشهداء لا نكلّم بعد الموت إلّا نبيّاً أو وصيّاً.

ثمّ قال [عليّ]: «يا ريح احملينا». فحملتنا تدفّ بنا دفّاً ثم قال: «يا ريح ضعينا». فوضعتهم فإذاً نحن بالحرّة، قال: فقال عليّ: «ندرك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في آخر ركعة [من صلاته]». فطوينا وأتينا وإذاً النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في آخر ركعة [من صلاته]: ﴿**أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً**﴾ [٩ / الكهف: ١٨][2].

قال [المؤلف] أيّده الله: وفي الخبر فوائد: منها معجزات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الريح، وهي ثلاث: إحداها حمل الريح لهم أوّلاً، وثانيها وضعها لهم ثانياً، وثالثها حملها لهم ثالثاً، كلّ ذلك عند قول عليّ/ ٧٦ / عليه السلام.

وهذه أمور خارقة للعادات فكانت معجزةً لأنّ الدعوىٰ للنبوّة مستمرّة؟ في كلّ حال من ابتداء مبعثه صلى الله عليه وآله، فلا فرق بين أن يجدّد الدعوىٰ لفظاً أو لا يجدّدها.

وهذه من طرائف المعجزات وعجائب الآيات، ولم تكن هذه لأحد من

---

١ ـ كذا في أصلي من محاسن الأزهار، وفي مناقب ابن المغازلي: (قال: فقمنا رجلاً رجلاً فسلمنا عليهم ...).

٢ ـ أقول: وللقصّة والحديث مصادر كثيرة، يجد الباحث بعضها في الحديث: (٥٠٣) من المناقب لمحمد بن سليمان: ج ١، ص ٥٥٢ ط ١.
وأيضاً يجد الطالب الحديث في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٤٥٧.
وأيضاً رواه العلّامة المجلسي قدس الله نفسه في الباب: (٨٠) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ١٣٦.
وليراجع البتة ما أورده الحافظ السروي في مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٣٧.
وليراجع أيضاً ما أفاده العلّامة الأميني رفع الله مقامه في الغدير.

الأنبياء قبله صلوات الله عليه وآله وسلّم[١] إلّا للنبيّ ابن النبيّ سليمان بن داوود صلى الله عليهما فكانت كما قال تعالىٰ ﴿غدوّها شهر ورواحها شهر﴾ [١٢/السبأ: ٣٤ / فكان] يصبح من الشام فينتصف النهار عليهم لمسيرة شهر للسائر، ويقيلون ساعة ويقضون مآربهم وينقلبون إلى الشام.

فخصّ الله تعالىٰ نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بهذه المعجزة العجيبة والآية العظيمة.

وكان من عجائب ريح سليمان صلى الله عليه أنّها تحمل جنوده الجمّة الضخمة من الجنّ والانس والبهائم والوحوش وهي تمرّ بالزرع فلا تحرّكه.

وسمع صلى الله عليه ذات يوم رجلاً ـ وقد مرّ في مملكته وجنوده ـ يقول: «لقد أوتي آل داوود ملكاً عظيماً»، فنزل صلى الله عليه وقال له: لتسبيحة يسبّحها الرجل أفضل مما أوتي آل داوود.

وكان صلى الله عليه ـ مع المملكة التي لم تكن لأحد من بعده ـ في نهاية الرفق واللين والزهد في الدنيا، ويحقّ له صلى الله عليه وسلم أن يكون كذلك وهو خيرة الله من خلقه وصفوته.

ومنها الخبر بأنّهم يدركون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في آخر ركعة وكان الأمر كذلك، وهذا علم غيب لا يعلمه إلّا الله تعالى أو من اطلعه عليه من خيرته من بريّته ورسله إلى خليقته فيعلمه من أعلموه؟ ولولا إعلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام بذلك وإلّا لما علمه ولا أخبر به و[لما] كان الأمر كذلك كما أخبر[٢].

ومنها إحياء أهل الكهف بعد موتهم واكمال عقولهم واقدارهم حتّى تكلّموا بما تكلّموا به، ولا يكون ما قالوه إلّا مع كمال العقل.

---

١ ـ كذا جاء بخطّ الأصل في وسط السطر فوق جملة: (صلى الله عليه وآله وسلم) التي جاءت بعد قوله: «قبله» وفي طوله لا في وسط السطر.

٢ ـ هذا هو الظاهر من السياق، ولفظ أصليها هنا مضطرب، وهذا نصّه: «ولولا اعلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه بذلك وإلّا لما علمه ولا أخبر به وكان الأمر كذلك كما يخبر؟».

ومنها دلالة الخبر على فضل عليّ عليه السلام من وجوه: أحدها المناجاة الطويلة التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه على الخصوص من دون سائرالصحابة الذين دعاهم، ولولا فضله عنده عليهم ومزيّته الظاهرة لم يكن ليختاره لذلك[1].

ومثله ما رويناه بالإسناد إلى جابر بن عبد الله قال: ناجىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ بن أبي طالب يوم الطائف فأطال مناجاته فرأى الكراهة في وجوه رجال فقالوا: قد أطال مناجاته منذ اليوم!! فقال [صلى الله عليه وآله وسلم]: «ما [أنا] انتجيته ولكنّ الله عزّ وجلّ انتجاه»[2].

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «ومزيّته الظاهرة، وإلّا لم يكن ليختاره لذلك».

٢ ـ وللحديث أسانيد ومصادر كثيرة، ورواه الترمذي في الحديث: (١٦) من باب مناقب عليّ عليه السلام من كتاب المناقب تحت الرقم: (٣٧٢٦) من سننه: ج ٥ ص ٥٩٧ قال:
حدثنا عليّ بن المنذر الكوفي، حدثنا محمد بن فضيل، عن الأجلح، عن أبي الزبير:
عن جابر قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً يوم الطائف فانتجاه فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما [أنا] انتجيته ولكنّ الله انتجاه.
قال أبو عيسى [الترمذي]: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلّا من حديث الأجلح. وقد رواه غير ابن فضيل أيضاً عن الأجلح، ومعنى قوله: «ولكنّ الله انتجاه» يقول: الله أمرني أن أنتجي معه.
أقول: ورواه أيضاً أبو يعلىٰ أحمد بن عليّ بن المثنّىٰ الموصلي ـ المولود سنة: (٢١٠) المتوفّىٰ عام: (٣٠٧) ـ في أواخر مسند جابر بن عبد الله الأنصاري برقم: (٣٩٩) من سننه: ج ٤ ص ١١٨، ط ١، قال:
حدثنا أبو هشام، حدثنا ابن فضيل، حدثنا الأجلح، عن أبي الزبير:
عن جابر قال: لمّا كان يوم الطائف ناجىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً فأطال نجواه، فقال بعض أصحابه: (لقد أطال نجوىٰ ابن عمّه) فبلغه ذلك، فقال: ما أنا انتجيته بل الله انتجاه.
ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي ـ المتوفّىٰ سنة: (٣٢٢) ـ في الحديث: (١٣٥) من كتابه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ج ١، ص ٢١٥ ط ١، قال:
حدّثنا أبو أحمد عبد الرحمان بن أحمد الهمداني قال: حدّثنا عليّ وبشر عن عبدالله ؟ قال:
=

وثانيها ؟ جعله أميراً عليهم حيث ناجاه وجرت الأمور على يديه وسارت الريح بأمره ووقفت عند أمره وكذلك سائر الأمور الحادثة ، واذا صلح للإمرة عليهم ـ وهم الخيرة عند مخالفينا من الصحابة ـ ولم يصلحوا للإمرة عليه ، كان الأمر كذلك بعد وفاته صلى الله عليه وآله ، فيكون أولىٰ بالإمرة عليهم وعلى سائر الأمة ، ولم يعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أمّر [أحداً] على عليّ عليه السلام قطّ ، وقد نظم ذلك بعضهم فقال:

ما كان وَلّىٰ أحمد والياً على عليّ فيولّوا عليه
هل /٧٧/ في رسول الله من أسوة لو يقتدي القوم بما سنّ فيه

وثالثها تسليم أهل الكهف ـ قدّس الله أرواحهم ـ عليه عليه السلام بأشرف التسليم وهو السلام الكامل الذي لايليق إلاّ بالمتّقين دون غيرهم وفيه زيادة شرف وفضل له عليه السلام حيث خصّوه بالسلام دون سائر الصحابة ، وظاهر الحال أنّ ذلك لفضل يختصّ به ، فلو كانوا بمنزلته أو أفضل منه ـ [كما يزعمه حفاظ بني أميّة] ـ لما خصّوه بذلك، و[لما] أعرضوا عن السلام على الصحابة [الذين كانوا معه]!!

ورابعها تصريح أهل الكهف عليهم السلام بقولهم: «انّا معاشر الصدّيقين والشهداء لا نكلّم بعد الموت إلاّ نبيّاً أو وصيّاً»، وقد ثبت أنّ عليّاً عليه السلام ليس بنبيّ فوجب أن

= حدثنا الصباح بن يحيىٰ المزني عن الأجلح بن عبد الله الكندي عن أبي الزبير:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: ناجىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً يوم الطائف فرُئي ذلك في وجه أناس من الناس !! فقال [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]: لعلّكم ترون أنّي ناجيته ؟ لا والله ما أنا ناجيته ولكنّ الله انتجاه لي .

ورواه أيضاً سليمان بن أحمد الطبراني ـ المولود سنة: (٢٦٠) المتوفىٰ عام: (٣٦٠) ـ في مسند جابر بن عبد الله برقم: (١٧٥٦) من المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٠٢ وفي ط ص ١٨٦ ، قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات القزّاز، حدثنا محمد بن أبي حفص العطّار ، عن سالم بن أبي حفص ، عن أبي الزبير:

عن جابر ، قال: لمّا كان يوم غزوة الطائف قام النبي صلى الله عليه وسلم مع عليّ رضي الله عنه مليّاً من النهار ، فقال له أبو بكر (رض): يا رسول الله لقد طالت مناجاتك عليّاً منذ اليوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا انتجيته ولكنّ الله انتجاه .

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ ابن عساكر ـ وما علّقناه عليه ـ في الحديث: (٨١٦) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٠٧ ـ ٣١١ ط ٢ .

يكون وصيّاً وهذا يقتضي أنّه أولىٰ بالتصرّف في الأمّة ـ بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ من أبي بكر وغيره من المتقدّمين عليه ، لأنّه إذا صحّ أنّه وصيّ للرسول عليه السلام كان وصيّاً له على العموم فيكون أولىٰ بالإمامة ممن سواه ، لأنّ الوصيّ له ولاية فيما هو وصيّ فيه ، فإذا كان وصيّاً على الأمة عموماً كانت له الولاية عليهم وإذا ولي التصرّف عليهم كان إماماً ، وقد بيّنا تفصيل ذلك في حديث الوصيّة .



ولنرجع إلى [شرح البيت ١٤ من] القصيدة [فنقول:] قال الامام [المنصور بالله] عليه السلام:

ومن أتى جبريل بالماء حتّى قام بالفرض ومنه سُقِي (١٤)

جبريل الذي ذكره[المنصور بالله] هاهنا هو أمين الله على وحيه وروحه المختار لتبليغ رسالته وكتبه إلى أنبيائه صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

وروي في تسمية جبريل صلى الله عليه، عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ «جبر» [بمعنىٰ] عبد، و«إيل» [بمعنى] الله، فمعناه عبد الله، وكذلك ميكائيل معناه عبيد الله.

هذا [بناء] على أنّ هذه التسمية مفيدة؟ وإذا قيل بأنّها اسم علم فهي بمنزلة سائر الأسماء الأعلام نحو زيد وعمرو وبكر في أنّها لا يفيد في المسمّىٰ فائدةً وإنّما تفيد التميّز بين الأشخاص فهي نائبة عن الإشارة عند حضور الشيء في حال غيبته ولهذا كانت غير مفيدة!!

وقد سمّاه الله تعالى بذلك في قوله تعالى: ﴿قل من كان عدوّاً لجبريل فإنّه نزّله على قلبك﴾ [٩٧ /البقرة: ٢] لأنّ اليهود زعموا أنه عدوّ لهم.

وسمّاه الله روحاً في قوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين﴾ [١٩٣ / الشعراء: ٢٦] وإنّما سمّي روحاً لوجهين:

أحدهما: أنّ الخلق يحيون به في أمر دينهم كما يحيي الناس بهذه الأرواح التي جعلها الله تعالى قواماً للأجساد، ولهذا تذهب الحياة عند فقدها.

وثانيهما: إنه روحانيّ بمعنى أنّ خلقته مفارقة لخلقة بني آدم فهو لا يأكل ولا يشرب.

وليس المراد بذلك ما تزعمه الملاحدة الباطنيّة في الروحاني لأنّه عندهم جوهر لطيف غير كثيف أي إنّه غير متحيّز لأنهم يذهبون في [ذلك على خلاف نصوص] القرآن الكريم / ٧٨ / التي أفصحت بأنّهم أجسام، قال تعالى: ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنىٰ وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء﴾ [١ /فاطر: ٣٥] وقال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين﴾ [١٩٣ / الشعراء: ٢٦].

ولا عجب من جهلهم في ذلك فهم جاهلون بالصانع، رافضون للشرائع، وليس يشتبه على عاقل أنّهم معطّلة في الحقيقة وإن تظاهروا في بعض النواحي بإثبات الصانع والنبوّات، إلاّ أنّه لغرض وهو تقريب العامّة وتأنيسهم، ألا ترىٰ أنّهم معلنون القول بأنه تعالىٰ لا يوصف بأنّه شيء ولا معلوم ولا مذكور، وإذا لم يكن كذلك فهو عدم محض لا ثبوت له، فاعرف معنىٰ قول العلماء في جبريل عليه السلام: إنّه روحانيّ وكذلك سائر الملائكة عليهم السلام.

وليس في تخصيص الله تعالىٰ له بذلك ما يدلّ علىٰ أنّ غيره لا يسمّىٰ به، ولا يثبت معناه في حقّه ـ لأنّ تخصيص الشيءبالذكر لايدلّ على أنّ ماعداه بخلافه، لأنّك [إذا] تقول رأيت زيداً لايدلّ ذلك على نفي الرؤية لعمرو ـ وإنّما خصّه الله تعالى بذلك تشريفاً له و تكريماً كما خصّ موسى عليه السلام بأنّه كلّمه و قد كلّم محمّداً صلىالله عليهما وسلم، و كما قال تعالىٰ ﴿وإذ أخذنا من النبيّن ميثاقهم و منك ومن نوح﴾ [٧/الأحزاب: ٣٣] فخصّهما تعظيماً لهما و رفعاً لمنزلتهما.

و قوله: (قام بالفرض) معناه: أدّاه كما تقول: قام فلان بوفاء ما يجب عليه من الدين والحقّ أي أدّاه.

و هذا أحد معانى القيام.

و ثانيهما الحلول كما يقال: قام اللون بالمتحيّز أي حلّ فيه.

و ثالثها بمعنى الظهور كما يقال: قام الحقّ أي ظهر.

ورابعها بمعنى الإنتصاب كما يقال: قام فلان أي انتصب.

وخامسها بمعنى الحفظ كما قال تعالى: ﴿ أفمن هو قائم على كلّ نفس بما كسبت﴾ [٣٣/الأنعام /٦] معناه حفيظ على أعمالها تخويفاً بالمحاسبة، و تحذيراً من المناقشة على الأعمال الّتي يسلفها الإنسان ليكون مزجوراً عن مقارفة الجرائم وموافقة المآثم، لأنّه إذا تحقق أن كلّ ماقدّمه وجده مسطوراً كما قال تعالى: ﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلاّ أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً و لا يظلم ربّك أحداً﴾ [٤٩/الكهف /١٨].

وفى هذا أو فىٰ تحقيق ؟ لذوي النّهىٰ عن اقتراف الكبائر والصّغائر، ولم يزجر من ذلك إلا الحياء من الله تعالى عند الإطلال عليها مسطورة في الصّحائف لكان

في ذلك كفاية، فكيف إذا حاسبه الله تعالى عليها فلقد ورد أنّ الله تعالى يحاسب بعض عبيده وإنّه ليتفجّر مما تحت كلّ شعرة [منه] دم حياءً من الله، فيقول: يا ربّ لإرسالك بي إلى النّار أهون عليّ من الوقوف في هذه المواقف.

فانظر أيّها اللبيب العاقل الأديب في حالة يودّ المرء أن ينقل منها إلى النّار حياءاً من مناقشة العزيز الجبّار، هذا وللنار لهب على لهب، و غضب مع غضب، لهم من فوقهم ظلل من النّار، و من تحتهم ظلل، طعامهم النّار وشرابهم النّار ولباسهم النّار، فهل يذهل عاقل عن الإستعداد لهذه الأهوال العظام / ٧٩ / والخطوب الجسام، اللهمّ قنا عذابك وأوجب لنا رضوانك وأمانك، وجنّاتك وغفرانك، يا ذاالجلال والإكرام، وصلّ على محمد وآله الكرام.

وأمّا الفرض فإنّه في الأصل: القطع والحزّ في العود وشبهه،يقال: فرضت الخشبة [أي قطعتها] والفرض: الحزّ في سية القوس وهو حيث يعقد الوتر. والفرض الثقب في الزند حيث يقدح منه النار.

والفرض ما أوجبه الله تعالىٰ، وسمّي بذلك لأنّه تعالىٰ جعل له حدوداً ومعالم، ولا فرق عندنا بين الفرض والواجب.

وزعمت الحنفيّة أنّ الفرض ما ثبت وجوبه بطريق مقطوع به، والواجب: يكون واجباً وإن ثبت وجوبه بطريق مظنون، ولهذا قالوا في الوتر: إنّه واجب ولم يقولوا: إنّه فرض، لما لم يثبت وجوبه بطريق مقطوع، وإنّما ثبت بطريق تؤدّي إلىٰ غالب الظنّ.

وعندنا إنّه غير واجب، وإليه ذهبت الشافعية وسائر أهل العلم، واستدلّوا بقوله تعالىٰ: ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطىٰ﴾ [٢٣٨ / البقرة: ٢] ولا يتمّ إثبات صلاة وسطىٰ إلاّ اذا كانت الصلاة وتراً، فأمّا اذا كانت شفعاً فلا وسط لها، اذ لا وسط للستّة وما أشبهها من الأشفاع، وإنّما الوسط للخمسة وما شابهها في الافراد نحو الثلاثة والتسعة، ولا خلاف بين الأمة أنّ السبع ليست بواجبة، وأنّ الواجب منها ـ أعني الصلوات ـ تزيد على ثلاث، فلم يكن بدّ من الإقتصار على الخمس ليتمّ الأمر على المحافظة على الصلاة الوسطى، وهذا يقتضي أنّ الوتر غير واجب وإلاّ كانت سادسةً وبطلت الوسطىٰ وليس في الآية نسخ؟

فيبطل الاستدلال بها.

والمراد بالفرض المذكور في البيت صلاة الفجر على ما نذكره ان شاء الله تعالىٰ.

وقوله: «ومنه سقي» الضمير في «منه» يرجع إلى الماء الذي أتىٰ به جبريل صلى الله عليه لعليّ عليه السلام، وسقي معروف قال الله تعالىٰ: ﴿ يسقىٰ بماء واحد﴾ [٤/ الرعد: ١٣] وقال تعالىٰ: ﴿وسقوا ماءاً حميماً فقطّع أمعأهم﴾ [١٥/ محمّد: ٤٧] أراد [أنّهم] شربوه كارهين فقطّع أمعاءهم لشدّة حرارته تقطيعاً، وأورث أبدانهم ألماً جميعاً؟ ذلك بما عصوا وكانوا معتدين.

فهذه فوائد ألفاظ البيت والمقصود منه الإيضاح لمنقبة سامية كانت لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو ما رويناه بالإسناد المتقدّم إلى القاضي العدل الخطيب المعروف بابن المغازلي الشافعي قال:

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفّر بن أحمد العطّار الفقيه الشافعي رحمه الله [١] بقراءتي عليه فأقرّ به، قلت: أخبركم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الملقّب بابن السقّاء الحافظ الواسطي قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن عيسىٰ الرازي بالبصرة، قال: حدثنا محمد بن مندة الإصفهاني قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن أبي سفيان:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر وعمر (رض): «امضيا إلى عليّ حتىٰ يحدّثكما ما كان في ليلته وأنا على أثركما».

قال أنس: / ٨٠ / فضيا ومضيت معهما، فاستأذن أبو بكر وعمر على عليّ فخرج إليهما فقال: يا[أ]بابكر حدث شيء؟ قال: لا وما حدث إلاّ خير، قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعمر: امضيا إلى عليّ يحدّثكما ما كان منه في ليلته.

وجاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «يا عليّ حدّثهما ما كان منك في

---

١ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (١٣٩) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٩٤ ط ٢.

ورواه باختصار محمد بن سليمان الكوفي المتوفّىٰ سنة: (٣٢٢) في الحديث: (٥٠٢) في أواخر الجزء الرابع من كتابه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ج ١ ص ٥٥١ ط ١.

ليلتك». فقال: استحي يا رسول الله.

فقال: «**حدّثهما إنّ الله لا يستحيي من الحقّ**».

فقال عليّ: أردت الماء للطهارة و أصبحت و خفت أن تفوتني الصلاة فوّجهت الحسن في طريق والحسين في طريق في طلب الماء، فأبطيا عليّ فأحزنني ذلك، فرأيت السقف قد انشقّ ونزل عليّ منه سطل مغطّىً بمنديل فلمّا صار في الأرض نحّيت المنديل عنه، وإذاً فيه ماء فتطهّرت للصلاة واغتسلت و صلّيت، ثم ارتفع السطل والمنديل والتأم السقف.

فقال النبيّ صلى‌الله عليه وآله و سلّم: «**أما السطل فمن الجنّة، و أماالماء فمن نهر الكوثر، و أماالمنديل فمن استبرق الجنّة، من مثلك يا عليّ في ليلته و جبريل يخدمه**»[1].

قال [المؤلّف]: أيّده الله بعونه: و في هذا الخبر ما يشهد لعلي عليه‌السلام بالشرف العالي والفضل المسوّد لوجه النّاصب القالي و فيه فوائد:

منها إنه يجوز للأب استخدام ولده وإن كان صغيراً فيما يعود اليه نفعه وفائدته وإن كان بغير عوض وذلك لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمّا حكىٰ له علي عليه‌السلام أنه وجّه الحسنين عليهما‌السلام أقرّه على ذلك، و لم ينكره فلوكان خطأ لأنكره و عيّره لأنّه لا يجوز أن يقرّ [ه] على الخطأ، لأنّ اقراره حجة كقوله وفعله وإنّما ذلك لا يطّرد في الخدم القادحة المتعبة؟.

ومنها شدّة حبّه عليه‌السلام لطاعة الله تعالى حيث أحزنه ذلك لمّا أبطيا بالماء خوفاً من فوت الصلاة بغير وضوء و ذلك يدلّ على تقوى شديد ورأي في الهدى سديد، ويحقّ له أن يكون كذلك و فوق ذلك، و قد تأدّب بآداب الرّسول صلى‌الله عليه وآله وسلم من صغره إلى كبره و تخلّق بأخلاقه لأنه صلى الله عليه و آله وسلم أخذه من أبيه أبي طالب لمّا وقعت أزمة شديدة تخفيفاً عنه، فكان ذلك قاعدة

١- والحديث جاء في هامش أصلي نقلاً عن [الباب: الثاني والسبعين] من كفاية الطالب للكنجي: [ص ١٥٦].

أقول: وقريباً منه رواه أيضاً الخوارزمي في الحديث: (٢٢) من الفصل التاسع عشر من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ص ٣٠٥.

الهداية التي أرادها الله تعالى له فيما بعد.

و منها الأمور الخارقة للعوائد من انشقاق السّقف و نزول السّطل فيه الماء وتغطيته بالمنديل، و خرق العادة على هذاالوجه فيه أوفى كرامة لعلي عليه السلام.

و منها انه توضّأ من الماء و اغتسل مع انه من الجنّة، و هذا فيه الكرامة العالية والّدرجة السامية، و مثل ذلك لم ينقل فيما نعلمه لأحد من ولد آدم صلى الله عليه وسلم، و قد فصّل النّبي صلى الله عليه واله و سلم التي كانت زيادة في الايضاح لأنّه أخبر أن السطل من الجنّة و الماء من نهر الكوثر، والمنديل من استبرق الجنّة، وهذا شرف / ٨١ / لايسامىٰ و فضل لا يبارى وأيّ خبر يعدل ما رويناه برواية من يذهب إلى إمامه المشايخ الثلاثة [وما] ورد في واحد منهم [مثله]!!

و منها قوله صلى الله عليه و آله و سلم «من مثلك يا علي في ليلته يخدمه جبريل» و قوله «من مثلك» استفهام في صورته، والمراد به الإنكار لأنه لم ينقل مثل ذلك لأحد من البشر، و زاد فضلاً حيث أخبر بخدمة جبريل لعلي عليهما السلام و هي خدمة تشريف و تعظيم، ولن يكون ذلك إلّا وهو عليه السلام في المنزلة العليا من الفضل عندالله تعالى و لا شبهة أن الخدمة إذا كانت من ذي فضل و شرف فإنّها تزيد المخدوم جلالة و رفعة و حالة؟ و قد علمنا أنّ لجبريل صلى الله عليه الفضل العظيم عند الله تعالىٰ فيجب أن يكشف خدمته لعليّ عليه السلام عن فضله وعلوّ قدره.

ولظهور هذا الحديث وصحّته روي أنّ أبانؤاس قيل له: لم لا تمدح عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فأنشأ يقول[1]:

قيل لي أنت أوحد الناس في النثر ... وفي النظم والمقال البديه
فلما ذا تركت مدح ابن موسى ... للخصال الّتي تجمّعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه

وأراد [أبو نؤاس] بما ذكر [ه] أخيراً ما ذكرناه.

١- وقريباً منه وما بعده رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث التاسع وما بعده من الباب: (٤٠) من كتاب عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ج ٢ ص ١٤١ ـ ١٤٢.

وعليّ بن موسى الرضا هو أبوالحسن علي بن موسى العبد الصالح بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين الشهيد سيّد شباب اهل الجنة ابن علي بن أبي طالب أميرالمومنين وامام المسلمين وخليفه رسول رب العالمين سلام الله عليهم أجمعين.

وكان [عليّ بن موسى عليهما السلام] من سادات العترة وأقمارها، واستدعاه المأمون إليه ووصله وجعله وليّ العهد بعد وفاته، وبايع له وأشاد بذكره وكتب اسمه على الدرهم والدينار والطراز، وكانت الخطباء يذكرونه في الخطبة ويقول قائلهم بعد نسبته إلى علي عليه السلام:

ستّة آباءهم ماهم هم خير من يشرب صوب الغمام

وأقام على ذلك مدّةً ثمّ سمّه المأمون قيل: في عنب. وقيل: في رمّان، ومات عليه السلام ودفنه [المأمون] في طوس إلى جنب أبيه هارون العنيد لا الرشيد، فنسب المشهد إلى الرضا عليه السلام، وذهب عنه اسم هارون، فلا يكاد أكثر الناس يعرفه.

وقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم [أنّه قال]: «**ستلق بضعة منيّ بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلاّ حرّم الله جسده على النار**»[1].

---

١ ـ كذا في أصلي، وقريباً منه رواه الشيخ الصدوق قدّس الله نفسه في الحديث الرابع من الباب (٦٦) من كتاب عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ج ٢ ص ٢٥٩ قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه، عن آبائه: عن أميرالمومنين عليّ عليه السلام قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيدفن بضعه منّي بأرض خراسان، لايزورها مؤمن إلاّ أوجب الله عزّ وجلّ له الجنّة وحرّم جسده على النار.

وأيضاً رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث الثاني من المجلس ٢٥ من أماليه.

ورواه بسنده عنه الحمّوئي في أوّل الباب: (٤٠) من السمط الثاني من كتاب فرائد السمطين: ج ٢ ص ١٩٠ ط ١.

وأيضاً رواه الحمّوئي بسند آخر في الحديث (٤٦٥) في الباب: (٣٩) من السمط الثاني من فرائد السمطين: ج ٢ ص ١٨٨، ط ١.

وفي جميع هذه المصادر: «ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان...».

وكان [الإمام الرضا] عليه السلام هو الذي ناوله هذا الأثر الشريف.

ومن العجائب أنّ المأمون لمّا خرج في جنازته أخبر عنه عليه السلام أنّه يحفر له فيه؟ فيوجد في قبره سمكة وماء، فلمّا حفروا وجدوا ذلك كما أخبر به.

روى هذه القصّة الشيخ أبو الفرج الإصبهاني[1].

فأعجب من طغام الأمّة وجفاتها الذين يعتقدون إمامته ـ أعني المأمون، وأمثاله من أهله ـ ويرفضون إمامة العترة النبويّة والسلالة الزكيّة على أنّ فضلهم شهير، وعلمهم غزير، سلام الله عليهم أجمعين.

وفي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول القائل:

إذا كنت تأمل أو ترتجي ... من الله في حالتيك الرضا
فلازم / ٨٢ / مودّة آل الرسول ... وجاور عليّ بن موسى الرضا



١ - رواه أبو الفرج في ترجمة الإمام الرضا عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبيين ص ٥٧٢ ط مصر.

ورواه أيضاً الشيخ الفقيه محمد بن عليّ بن الحسين ـ رفع الله مقامهم جميعاً ـ في الباب: (٦٣) وتاليه من كتاب عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ج ٢ ص ٢٤٥ و٢٥٢.

ونعود إلىٰ [شرح البيت: (١٥) من] القصيدة، قال الإمام [المنصور بالله] عليه السلام:

ومن هوى الكوكب من أجله ؟ ففاز بالوحي الذي قد وُحِي (١٥)

هوى: سقط من أعلى إلى أسفل، قال تعالى: ﴿والنجم إذا هوىٰ﴾ [١ / النجم: ٥٣] أي سقط وانحدر. وهوىٰ النفس: ميلها إلى الشيء ونزاعها نحوه. وهوت الطعنة: فتحت فاها[1]، ويقال في السبّ: هوت أمّه وأمّه هاوية.

والكوكب: واحد الكواكب وهو النجم، ويقال: ذهب القوم تحت كّل كوكب إذا تفرّقوا، وكوكب الروضة فوها؟ والكوكب: توقّد الحديد. وكوكب الكتيبة: بريقها. وكوكب الماء: معظمه، وكذلك كوكب كل شيء: معظمه، ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم: «إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كوكب من الملائكة عليهم السلام يسلّمون على كلّ قائم وقاعد يدعون الله إلاّ لمدمن خمر أوقاطع رحم».

وفي بعض الأخبار أيضاً «[في] كبكبة»، والكبكبة: الجماعة من الخيل أي في ملائكة على خيل.

وأمّا [على رواية] «الكوكبة» فالمراد [منه] في جماعة منهم كثيرة.

وقوله: «من أجله» أي لأجله، قال سبحانه: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل﴾ [٣٢ / المائدة: ٥] وهو في معنى التعليل، تقول فعل زيد كذا لأجل كذا.

وقوله: «ففاز» من الفوز وهو النجاة والظفر بالخير، ومنه سمّيت المفازة مفازة تفؤلاً بالسلامة والفوز، كما سمّوا اللديغ سليماً تفؤلاً له بالسلامة.

والوحي: كلّ شيء دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة، قال الله تعالى: ﴿إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح﴾ [١٦٣ / النساء: ٤] يريد بالوحي ها هنا إرسال جبريل صلى الله عليه بالقرآن الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقوله: ﴿كما أوحينا إلى نوح والنبيين﴾ [١٦٣ / النساء: ٤] يريد مانزل به جبريل عليهم من الكلام المتضمّن للأحكام، وقال تعالى في الإشارة ﴿فأوحى إليهم أن سّبحوا بكرة وعشيّاً﴾ [١١ / مريم: ١٩] أي أشار إليهم وأومىٰ وقال تعالى في الوحي بمعنى الإلهام: ﴿ وأوحىٰ ربّك إلى النحل﴾ [٦٨ / النحل:١٦]

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وهوت الطعنة، أي فتحت فاها بهوى»؟.

أي ألهمها وعرّفها، وقوله تعالى ﴿وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [١٢١ / الأنعام: ٦] أراد به إلقاء الوسوسة إليهم وقوله: ﴿ شياطين الانس والجنّ يوحى بعضهم إلى بعض﴾ [١٢ / الانعام /: ٦] يريد إلقاء الكلام الخفي إليهم وهو الوسوسة.

والوحي: الأمر في قوله: ﴿بأنّ ربّك أوحى لها﴾ [٥ / الزلزلة: ٩٩] يعني أمرها وهو تجوّز، ونظيره قوله تعالى: ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أوكرهاً قالتا أتينا طائعين﴾ [١٠ فصلت ٤١] ولاقول على الحقيقة عند المخلصين على الحقيقة؟ لأنّها جماد وخطاب الجماد عبث لافائدة فيه، وإنّما [معناه] انقادتا كما أراد الله تعالى [حتّى] صار كأنّه أمرهما فأطاعته؟ وكذلك ﴿أوحى لها﴾ أي أراد إنطاقها بما عمل العباد [فيها] من خير وشرّ في الدنيا فنطقت، ومثل هذا ظاهر في لغة العرب، قال [شاعرهم]:

شكى إليّ جملي طول السرى وازورّ من وقع القناء لسانه
وشكى إليّ بعبرة وتحمحم [١]

ولا شكوىٰ من جهة القول وإنّما أراد لسان الحال.

وقال آخر:

وقالت له العينان سمعاً وطاعةً وحدّرتا كالدرّ لمّا يثقّب

والمراد / ٨٣ / بالوحي المذكور في البيت [المذكور من قصيدة المنصور بالله هاهنا هو] الكلام والكتابة لما كان من فضيلة أمير المومنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ووحي: كتب وسطر. والمراد بذلك ما رويناه بالإسناد المقدم إلى القاضي العدل الخطيب المعروف بابن المغازلي الشافعي رحمه الله [٢] تعالى قال:

١- المصرعان الثاني والثالث كانا في هامش أصلي والظاهر أنّ محلّها حيث وضعناهما فيه.

٢ ـ والحديث رواه ابن المغازلي برقم: (٣١٣) من مناقبه ص ٦٦.

وأيضاً رواه ابن المغازلي بسند آخر عن ابن عبّاس في الحديث: (٣٥٣) من كتاب المناقب ص ٣١٠.

ورواه الحافظ الحسكاني بأسانيد عن ابن عباس وأنس وغيرهما، في تفسير سورة النجم، =

أخبرنا أبو البركات إبراهيم بن محمد بن خلف الجمّاري السقطي قال: أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد، قال حدثنا أبوالفتح أحمد بن الحسن بن سهل المالكي المصري الواعظ بواسط في القراطيسين[1] قال حدثنا سليمان بن أحمد المالكي قال: حدثنا أبو قضاعة ربيعة بن محمد الطائي قال: حدثنا ثوبان، عن ديون مالك بن غسّان النهشلي[2] قال: حدثنا ثابت:

عن أنس قال: انقضّ كوكب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقضّ في داره فهو الخليفة من بعدي**». فنظروا فإذاً هو قد انقضّ في منزل علي عليه السلام فأنزل الله تعالى: ﴿**والنّجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحي يوحىٰ**﴾.

قال [**المؤلّف**] **أيّده الله**: في هذا الخبر ما يفصح بخلافة عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولايكون ذلك إلاّ على أمته، واذا كان خليفة على أمّته من بعده لم يجز لأحد من الصحابة أن يتقدم عليه، بل يكون مقطوعاً بإثمه ظالماً في حكمه، ونزول الآية عقيب ذٰلك مؤكدة لصحّة ما قاله صلى الله عليه واله وسلم لأنّ الله تعالىٰ أقسم بالنجم.

والمراد [بالنجم] ربّ النجم، حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وكان

= فليراجع الحديث: (٩١٠ ـ ٩١٦) وتعليقاتها من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٧٥ ـ ٢٨٢ ط ٢.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (١٠٣٢) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ١١، ط ٢.

ورواه بسنده عنه الكنجي الشافعي في الحديث: (٣٠) من الباب: (٦٢) من كتاب كفاية الطالب، ص ١٣٢.

وليعلم أنّ في هذا الورق من أصلي هامش طويل لم يتيسّر لي قراءته.

١ـ كذا في المطبوع من مناقب ابن المغازلي، وفي أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار: (في الفراطنين ؟).

٢ ـ كذا في أصلي، وفي مطبوعة مناقب ابن المغازلي: (حدّثنا ثوبان ذو النون ؟ حدثنا مالك بن غسان النهشلي...).

القسم وارداً على نفي الضلالة والغواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخبر به، وزاد تعالى تأكيداً بقوله: ﴿**وما ينطق عن الهوى * إن هو الاّ وحي يوحى**﴾ [٢ـ٤ / النجم: ٥٢].

وهذا يقتضي أنّ هذا الذي قاله وصرّح به من خلافة عليّ عليه السلام هو بوحي الله تعالىٰ وتنزيله، فلا يجوز لأحد مخالفته.

وقد بيّنا أيضاً فيما تقدم تصريح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالخلافة لعليّ عليه السلام على الأهل والمال والمسلمين في كلّ غيبة، وهذا يقتضي المنع من إمامة الذين تقدّموا عليه، ولله درّ القائل:

جعلوك رابعهم أبا حسن ... ظلموك حقّ الدين والفضل
قد كنت في الإسلام أوّلهم ... وأحقّهم بوراثة الرسل
آل النبيّ لقيتم مضضاً ... ظلم الحبوة وذلّة القتل [1]

---

١ ـ كذا في أصلي ولكن رسم الخطّ من قوله: «الحبوة» غامض ويساعد على أن يقرأ «الحيٰوة».

رجعنا إلى [شرح البيت ١٦ من] القصيدة، قال الإمام [المنصور بالله]عليه السلام :

وآكل القطف الذي جاء من جنّات عدن زفّ زفّ الهدي؟ (١٦)

الآكل: فاعل الأكل، وهو مضغ المأكول بالفم، وهو من أسماء الإشتقاق نحو قولنا: صادق وكاذب / ٨٤ /، والقطف: واحد القطوف وهي الثمار قال تعالى: ﴿قطوفها دانية﴾ [٢٣ / الحاقّة: ٦٩] يصف تعالىٰ ثمار الجنّة بالدنوّ ممن يريد تناولها وانّه لايلحقه مشقّة في أخذها واجتنائها متىٰ أراد، و قد قال صلى الله عليه وآله وسلم في خبر: «وإن الرجل من اهل الجنّة ليكون في جنّة من جنّاته من أنواع الشجر إذا اشتهى ثمرة من تلك الثمار، فتدلّى إليه فيأكل منها ما أراد» الخبر بتمامه.

والجنّات واحدتها: جنّة، سمّيت جنّة لأن أشجارها تغطّي قرارها، وسواء كان؟ ذلك من النخل أو غيره قال تعالى: ﴿وجنّات من أعناب و زرع و نخيل﴾ [٤ / الرعد: ١٣ /] ويسمّى الجنون جنوناً بطريقة التشبيه كأنّه يستر العقل؟

والجنين: الولد في بطن أمّه. والجنين: المقبور. والمجنّ: الترس لأنّه يستر صاحبه. والجُنّة ـ بضّم الجيم ـ: مااستتر به الإنسان من السلاح. والجِنّة ـ بكسرالجيم ـ: الجنّ، قال تعالى: ﴿من الجنّة والناس﴾ [٦ / الناس: ١١٤].

والعدن: الإقامة، يقال: عدن فلان بالمكان إذا أقام به، فوصف الجنّات بأنّها عدن لأنّها دار إقامة ومثوىٰ قرار يدوم، وقد وصف الله تعالى أهلها بالخلود فيها ترغيباً في اكتساب الطاعات التي هي وصلة إليها لأنّ من علم أن المنفعة دائمة كان دواعيه التي يحصل أسبابها أكيدة؟

والعجب كل العجب ممن يجهد في تحصيل منافع الدنيا بتكلّف أسبابها ثم يعرض عن القيام بأسباب خيرات الآخرة؟ على جلالة قدرها وعظم خطرها ودوام خيراتها وخلوص مسرّاتها نسأل الله تعالى فوزاً برضوانه ونعيماً دائماً في جنانه.

و[أمّا] قوله عليه السلام: «زفّاً» فأصله الإسراع يقال: زفّ البعير في سيره زفيفاً إذا أسرع، وزفّ الطائر إذا أسرع حتّى يسمع لجناحيه زفيف، وزفّت الريح تزّف: [هبّت] وهو هبوب ليس بالشديد و لكنّه ماض، ويسمّىٰ الريح التي ذكرناها الزفزافة، وزفّ القوم في مشيهم إذا أسرعوا، قال تعالىٰ: ﴿فأقبلوا إليه يزفّون﴾ [٩٤ / الصافات: ٣٧]، ويقال: زّفت العروس إلى بيت زوجها[أهديت إليه]

والهدي: العروس تهدى إلى بعلها. والهدي: مايهدىٰ من النعم إلى الحرم الشريف، وأصله من الهدية وهي التحفة الشريفة التي يتحف بها المُهدِي غيره، ومنه قوله صلى‌الله عليه وآله وسلم: «هدية الله إلى المؤمن السائل على بابه». وإنّما سمّي ذلك هدية الله لأنّ الله تعالى يعوّض المؤمن بوصوله اليه لاكتساب الأجر، وادّخار البرّ بإعطائه الإحسان فكان هدية؟ لأنّه يؤدّي إلى خير من الله جسيم ومنّ عظيم.

وقد حثّ صلى‌الله عليه وآله وسلم على الهدية فقال: «تهادوا تحابوّا». وقال: «الهدية تذهب بالسخيمة». يريد ما ينطوي عليه القلوب من الأحقاد وشبهها فأراد أنّ الهدية تزيل ذلك، لأنه تكسبه مودّة وجلالة للمهدي ومتى [وقع] نظره بهذه العين[1] زالت عن قلبه الأحقاد وغيرها مما تبعث على العداوة والبغضاء.

وقد تضمنّ البيت منقبة من سامية المناقب لأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وذلك ما رويناه بالإسناد المتقدم إلى السيّد الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الحسني عليه‌السلام[2] قال:

أخبرنا أبوعبدالله محمد بن زيد / ٨٥ / الحسني قال: حدثنا الناصر للحق الحسن بن علي رضوان الله عليه، قال: حدثنا [أخي] الحسين بن علي، عن محمد بن الوليد[3] عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد:

عن ابن عبّاس قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطوف بالكعبة إذبدت رمّانة من الكعبة فاخضرّ المسجد لحسن خضرتها فمدّ رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم يده فتناولها ومضى رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم في

---

١ - كلمة: (نظره) من أصلي المخطوط رسم خطّها غير واضح.

٢ ـ رواه السيّد أبو طالب رحمه الله في أماليه كما في الحديث ٣٦ من الباب الثالث من تيسير المطالب: ص ٦٦ ط بيروت.

وللحديث شواهد يجدها الباحث في الباب: (٧٨) من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ١١٨ ط الآخوندي.

٣ ـ الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وهكذا جاء في تيسير المطالب المطبوع، وما وضعنا بين المعقوفين أيضاً أخذنا منه، وفي أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار: (الحسين بن عليّ بن محمد بن الوليد، عن سفيان ...).

طوافه، فلما انقضى طوافه صّلى في المقام ركعتين ثم فّلق الرمانة قسمين كأنّها قدّت فأكل النصف وأطعم علياً عليه السلام النصف [الآخر] فزنخت أشداقهما لعذوبتها[١] ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه فقال: «**إنّ هذا قطف من قطوف الجنّة ولا يأكله إلاّ نبّي أو وصيّ نبيّ ولولا ذلك لأطعمناكم**».

قال [**المؤلّف**] أيّده الله: وهذا الخبر يتضمّن فوائد:

منها المعجزة التي كانت لرسو الله صلى الله عليه وآله وسلم بوضع الرمّانة في الكعبة على وجه لم يضعها أحد من البشر، لأنه لو وضعها أحد [من البشر] لوقف عليه، ولو وقف عليه لنقل فظهر، ومعلوم خلافه، وهذا يتضمّن (يقتضى)[٢] أنّه لاواضع له من البشر وضعها؟ وذلك يتضمّن نقض العادة، وما انتقضت العادة فيه لنبي كان معجزاً له.

ومنها الخضرة العجيبة التي كانت فيها حتىّ اخضرّ المسجد لخضرتها[٣] ولاتخضرّ المسجد إلاّ بخضرة عظيمة جدّاً فيها؟ وهذا شيء لم تجر به العادة، فيكون زيادة اللون فيها معجزاً آخر.

ومنها مراعاة حال العبادة وترك التشاغل بالمباح إلى بعد الفراغ من الطواف، ثم الفراغ من ركعتي الطواف.

ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا حضرالعشاء والعشاء فابدأوا بالعشاء**»، فيقال: إنّه أمر هاهنا بتقديم العشاء وهو مباح، على صلاة العشاء وهي فرض، وذلك لأنّه محمول على أن يكون مع الصائم من الجوع ما يشغله عن الإقبال إلى الصلاة، والتدبرّ لمعاني مايقرؤه والمحافظة على أركانها وسننها، ومتى شغله الجوع عن هذه الأمور، كان تقديم الإفطار أولى لأنه لايستقبد بتعجيله الإتيان بصلاته بعده على وجه الكمال، ويستفيد بتقديم الصلاة الإتيان بها على وجه النقص لاشتغال قلبه بالجوع.

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط، وفي المطبوع من كتاب تيسير المطالب: «فسالت من أشداقهما لعذوبتها...».

٢- كلمة: (يقتضي) كانت في أصلي بخطّ الأصل مكتوبة فوق قوله: (يتضمّن).

٣- وفي هامش أصلي بخط كاتب الأصل: (لحسن) [خضرتها].

فهذه فائدة تقديم العشاء على العشاء، فأمّا إذا فرضنا أن نفسه لا تتوق إلى نيل الطعام ولاتنزغ إليه نزاعاً شديداً فإنّ تقديم الصلاة أولىٰ وعلى هذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لايزال أمتي بخير مالم يؤخّروا صلاة المغرب حتّى نشتبك النجوم في السمآء».

ومنها قسمه الرّمانه كأنّها نصفين قدّت، وهذا خلاف المعتاد، فإنّ أحداً من الناس لا يتمكّن من قسمتها على هذا الحدّ، فيدلّ هذا على فضل عظيم في القوة حتى صارت آلته التي قسم بها بمنزلة الحديد المرهف، فيكون ذلك معجزاً له صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها تصريحه صلى الله عليه وآله بأنّ الرمّانة من الجنة، ولن يصل إليه من الجنة إلاّ و وصولها معجزة له /٨٦/ صلى الله عليه وآله وسلم عظمىٰ و دلالة على نبوته كبرى.

ومنها أكله نصفاً وأكل عليّ عليه السلام نصفاً آخر وهذا كرامة لهما حيث أطعمهما الله تعالى في الدنيا من ثمار جنّته ومثل ذلك لم يحصل لأحد من الصحابة أجمين فيكون ذالك دلالة على فضل أميرالمؤمنين سلام الله عليه وعلى آله الأكرمين.

ومنها قوله صلى عليه وآله وسلم لا يأكله ـ يعني القطف ـ إلاّ نبي أو وصي نبي فقصر أكله على النبي والوصي فهوالنبي وأميرالمؤمنين هو الوصي ومتى كان وصياً في أمته كان أولى بالإمامة وأجدر بالزعامة من الذين تقدّموا عليه

ومنها تصريحه بالوجه الذي منع أصحابه من الأكل معهما وهو أنه لا يأكله إلاّ نبي أو وصي نبيّ فقال «ولولا ذلك لأطعمناكم» وقد ثبت أنّ الصحابة لم يأكلوا فلم يكونو أوصياء وهذا يقتضى نفي الإمامة عن الصحابة لأنّه لوصح كونهم أئمّة بطل كونه عليه السلام وصيّاً لأن الوصيّ لايد فوق يده بعد موت موصيه فلايكون لأحد حينئذ على هذا ولاية على الأمّة مادام عليه السلام فيهم وفي هذا إثبات الإمامة له ونفيها عن الصحابة وهذا هو الفضل الذي لاينال والشرف الذي لايرام.

ونرجع إلى [شرح البيت ١٧ من] القصيدة، قال الإمام [المنصور بالله] عليه السلام:

ومن رقِى جنب أبي القاسم الطـ ـهر لكسر الضدّ لا ينثني (١٧)

رقى: صعد في العلّو، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**أو ترقى في السماء، ولن نؤمن لرقيّك**﴾ [٩٣ / الإسراء: ١٧] أراد الصعود في السماء. والمرقاة: الدرجة؟ ـ وجمعها مراقي ـ لصعود الإنسان عليها.

والجنب معروف [ومنه] جنب الإنسان وغيره. والجنب: الطاعة، قال تعالى حاكياً: ﴿**يا حسرتا على ما فرطّت في جنب الله**﴾ [٥٦ / الزمر: ٣٩] يريد في طاعة الله، كما يقول القائل: (ما نالني من التعب فهو في جنب فلان) أي في طاعته وطلب مرضاته.

وأمّا الجنب بمعنى الجارحة فلا يجوز على الله تعالىٰ لأنّه ليس بجسم ولأنّه تعالى قديم والأجسام محدثة.

وفي معنى الآية وسياقها ما يشهد بأنّ المراد بالجنب الطاعة، ألا ترى أنّ هذا القائل تحسّر على تفريطه؟ ومعلوم أنّ الحسرة إنّما لحقته لأنّه صار إلى دار الإنتقام فكثرت حسرته على تفريطه في طاعة الله تعالى التي لو واظب عليها أضحى من الآمنين وفاز مع الفائزين، واذا كان الأمر كما يزعمه الكفرة المجسّمة(١) من [أنّ]

---

١ ـ وجدير لأهل البصائر أن يلاحظوا ما رواه الطبراني في مسند قيس بن أبي حازم ـ في عنوان: «باب بيان كفر الجهمية الضلاّل برؤية الربّ عزّ وجلّ في القيامة» بعد الحديث: (٢٢٢٣) من المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٩٤ قال حدّثنا معاذ بن المثنىٰ حدثنا مسدّد.

حيلولة: وحدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل [قال:] حدثنا أبي قالا: حدثنا يحيىٰ بن سعيد، حدثنا اسماعيل بن أبي خالد، حدثنا قيس [بن أبي حازم] قال:

قال لي جرير [بن عبد الله البجلي]: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال: «إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾ [١٣٠ / طه: ٢٠].

ثمّ روى الطبراني خمسة عشر حديثاً آخر على هذا السياق بسنده عن قيس بن أبي حازم.

أقول: وبما أنّ رؤية الشيء تستلزم جسمانيّته والله تعالىٰ منزّه عن التجسّم فالقائلون بالرؤية كالقائلين بالتجسّم كفّار ضلاّل، كما أفاده المصنّف هاهنا بقوله: (الكفرة المجسّمة...).

=

المراد بالجنب الجسم فأيّ حسرة وندامة تعقل؟ أم أيّ تفريط يصحّ في هذه الصورة؟ ومعلوم أنّ أحدنا لا يصحّ تفريطه في الذي ليس بمقدور له، وإنّما كان كذلك لأنّ التفريط هو التقصير في الشيء وترك المحافظة عليه، وهذا لا يصحّ إلاّ فيما يكون مقدوراً للعبد، ولو كان لله جنب على الحقيقة لما صحّ فيه التفريط حتّى تلحق الحسرة يوم القيامة بالتقصير فيه!!

وأبو القاسم [المذكور في البيت] هو النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو كنيته المشهورة التي كان يكنّي بها نفسه فيقول / ٨٧ / في قسمه: «**والذي نفس أبي القاسم بيده**»، وهي في ألسنة الأمّة مشهورة ولله [درّ] القائل:

لله مما قد برا صفوة ... وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من هاشم ... محمد النور أبوالقاسم

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**سمّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي**»[١].

وقيل: إنّه قال ذلك لأنّه مرّ ذات يوم فسمع رجلاً ينادي آخر: يا [أ]با القاسم فالتفت صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرجل [و] ظنّ أنه دعاه، حتىّ أخبر[ه الرجل] أنه أراد سواه.

واختلف العلماء في أنّ [نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن] ذلك على الحظر

= والحديث رواه الخطيب بسنده عن أحمد بن حنبل ـ كما في ترجمة عليّ بن المديني من تاريخ بغداد: ج ١١، ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ـ وساق قصّة الىٰ أن قال:

[قال عليّ بن المديني:] في هذا الإسناد من لا يعوّل عليه ولا علىٰ مايرويه [ظ] وهو قيس بن أبي حازم إنّما كان أعرابيّاً بوّالاً على عقبيه ...

وساق الخطيب كلاماً طويلاً إلى أن قال: قيل له [يعني عليّ بن المديني]: أشهد [قيس بن أبي حازم حرب] الجمل؟ قال: لا وكان عثمانيّاً.

وقال ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من خطب نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٩٤، قال: وهذا قيس بن أبي حازم وهو الذي روىٰ حديث: «إنّكم لترون ربّكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»، وقد طعن مشايخنا المتكلّمون فيه وقالوا: إنّه فاسق ولا تقبل روايته، لأنّه قال: (إنّي سمعت عليّاً يخطب على منبر الكوفة ويقول: «انفروا إلى بقيّة الأحزاب» فأبغضته ودخل بغضه في قلبي!!) ومن يبغض عليّاً عليه السلام لا تقبل روايته ...

١ ـ هذا العموم قد تخصّص، ويأتي قريباً ذكر مخصّصه.

أوعلى الكراهة؟.

ولما ولدت لأمير المؤمنين عليه السلام خولة ابنة يزيد من[1] سبايا بني حنيفة ولداً سمّاه

---

١ ـ كذا في أصلي، وذكر البلاذري في الحديث: (٢٤٥) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٠٠ ط بيروت بتحقيق المحمودي ما لفظه:

وولد لعليّ بن أبي طالب [عليه السلام] محمّد، وأمّه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة من الدؤل بن حنيفة بلجيم.

[و] قال عليّ بن محمد المدائني: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً إلى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد ـ وقد ارتدّوا مع عمرو بن معديكرب ـ وصارت في سهمه وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ولدت منك غلاماً فسمّه باسمي وكنّه بكنيتي»، فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام غلاماً فسمّاه محمّداً وكنّاه أبا القاسم.

وحدّثني محمد بن اسماعيل الواسطي الضرير، حدثنا أبو أسامة أنبأنا فِطر بن خليفة، عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفيّة:

عن عليّ عليه السلام أنّه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ولد لي غلام أسمّيه باسمك وأكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم.

أقول: ورواه أيضاً محمد بن سعد في ترجمة محمد بن الحنفيّة من الطبقات الكبرىٰ: ج ٥ ص ٩١ ط بيروت، قال: أخبرنا الفضل بن دكين، وإسحاق بن يوسف الأزرق، قالا: حدثنا فطر بن خليفة:

عن منذر الثوري قال: سمعت محمد بن الحنفيّة قال: كانت رخصة لعليّ [أنّه] قال: يارسول الله إن ولد لي ولد بعدك أسمّيه باسمك وأكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم.

[و] أخبرنا محمد بن الصلت وخالد بن مخلد قالا: حدثنا الربيع بن المنذر الثوري، عن أبيه قال: وقع بين عليّ وطلحة كلام فقال له طلحة: (لا كجرأتك على رسول الله سمّيت باسمه وكنّيت بكنيته وقد نهىٰ رسول الله أن يجمعهما أحد من أمّته بعده).

فقال له [عليّ: إن الجريء من اجترأ على الله وعلى رسوله، اذهب يا فلان فادع لي فلاناً وفلاناً ـ لنفر من قريش ـ قال: [فذهب اليهم فدعاهم] فجاؤا فقال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنّه سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحلّ لأحد من أمّتي بعده.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسند أمير المؤمنين عليه السلام ـ في الحديث: (٧٣٠) من كتاب المسند: ج ١، ص ٩٠ ط ١، وفي ط ٢: ج ٢ ص ١٠١، بتحقيق أحمد محمد شاكر ـ قال:

=

= حدّثنا وكيع، حدثنا فطر، عن المنذر، عن ابن الحنفيّة قال: قال عليّ: يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسمّيه باسمك وأكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم.
[قال:] فكانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ.
قال أحمد محمد شاكر في تعليقه: إسناده صحيح وإن كان ظاهره إرسال لقوله: «عن ابن الحنفيّة قال: قال عليّ»، ولكن أوضحته رواية الترمذي قال:
عن محمد وهو ابن الحنفيّة ـ عن عليّ بن أبي‌طالب أنّه قال: يا رسول الله [إن ولد لي ولد أسميه باسمك وأكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم].
وفطر ـ بكسر الفاء وسكون الطاء ـ هو ابن خليفة، وهو ثقة صالح الحديث وثّقه أحمد وابن معين وغيرهما، والمنذر هو ابن يعلىٰ الثوري.
والحديث رواه أبو داوود [في سننه: ج] ٤ ص ٤٤٨ والترمذي [في سننه: ج] ٤ ص ٣١؟ وقال: حديث حسن صحيح.
أقول: والحديث رواه أيضاً عبدالله بن أحمد ـ أو تلميذه القطيعي ـ بسند آخر في الحديث: (٢٧٧) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٩٩، ط ١، قال:
حدثنا عمر بن يوسف بن الضحّاك المخرمي ـ في سنة خمس وثمانين ومائتين ـ قال: حدثنا الحسن بن شدّاد المخرمي حدثنا الحسن بن بشر، أنبأنا قيس، عن ليث، عن محمد بن الأشعث، عن محمد بن الحنفيّة:
عن عليّ بن أبي‌طالب قال: قال رسول الله صلى‌الله عليه وسلم [لي]: يولد لك ابن قد نحلته اسمي وكنيتي.
ورواه العلامة الطباطبائي طاب ثراه في تعليقه عن مصادر منها الكنىٰ والأسماء ـ للدولابي ـ: ج ١، ص ٥ ثمّ قال:
ورواه البزّار في مسنده: ج ١ / الورقة ٥٨ / أ / وفيه (محمد بن بشر، عن ابن الحنفيّة).
ورواه أيضاً الدولابي بسندين في عنوان: «الرخصة في الجمع بين اسم النبيّ وكنيته» من كتاب الكنى والأسماء: ج ١، ص ٥.
ورواه أيضاً عبدالله بن أبي الدنيا، في الحديث: (١١٠ـ ١١١) من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١١٧ ط ١، قال:
حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: أخبرنا الفضل بن موسىٰ عن فطر، عن منذر: عن محمد بن عليّ:
عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله عليه [وسلم]: لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي. فقلت: يا رسول الله: إن ولد لي بعدك ولد أسمّيه باسمك وأكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم.
=

محمداً وكنّاه أبا القاسم، فوقع بينه عليه السلام وبين طلحة بن عبيد الله كلام فقال: إنك لتسمّي باسمه وتكنّي بكنيته وقد نهى صلى عليه وآله وسلم عن ذلك أن يجمعهما لأحد من أمته» فقال عليه السلام: إنّ الجريء من اجترأ على الله ورسوله يا فلان ادع لي فلاناً وفلاناً. فجاء نفر في أصحاب النبي [رسول الله] صلى عليه وآله وسلم ومن قريش فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخّص لعلي عليه السلام أن يجمعهما وحرّمهما على أمّته من بعده.

وروى علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [أنّه قال له]: «**يا علي يولد لك غلام نحلته اسمي وكنّيته بكنيتي**»، فولد له محمد [فسماّه محمداً وكنّاه بأبي القاسم].

وكان عليه السلام من نجباء أولاده وعيونهم بعد الحسنين عليهما السلام، والكيسانية تزعم أنه المهدي المنتظر، وفيه يقول كثير عزّة[1]:

ألا إنّ الأئمّة من قريش ‏ ‏ ‏ وُلاتُ الحقّ أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيه ‏ ‏ ‏ هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان و برّ ‏ ‏ ‏ و سبط غيّبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتّى ‏ ‏ ‏ يقود الجيش يقدمه اللواء
تغيّب لايرى عنهم زماناً ‏ ‏ ‏ برضوى عنده عسل وماء

وروي أنّ جبريل صلى الله عليه كنّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبي

[=قال:] فولد له [ابن الحنفيّة] فسّماه محمداً وكنّاه أبا القاسم.

[و] حدثنا إبراهيم بن عبدالله، قال: أخبرنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، قال: كان محمد بن الحنفيّة يكنّىٰ أبا القاسم، وكان محمد بن الأشعث [بن قيس أيضاً] يكنّىٰ أبا القاسم، وكان يدخل على [خالته أمّ المؤمنين] عائشة قال: وأحسبها كانت تكنّيه !!

ومن أراد المزيد فعليه بترجمة محمد ابن الحنفية من تاريخ دمشق من المصورة الأردنيّة: ج ١٥، ص ٧٢٧ ـ ٧٢٨، وفي ط دار الفكر: ج ٥٤ ص ٣٢٤ ومختصر ابن منظور: ج ٢٣ ص ٩٥.

١ ـ ولقول كثير هذا وأبياته مصادر كثيرة، ورواها أيضاً ابن عساكر في ترجمة محمد بن الحنفية من تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٣٢٢ ط دار الفكر، وفي المصورة الأردنية: ج ١٥ ص ٧٣٧ـ ٧٣٨، وفي مختصره لابن منظور: ج ٢٣ ص ٩٥.

إبراهيم، وإبراهيم صلى الله عليه هو أحد أولاده وأمّه مارية القبطيّة أهداها له المقوقس، وهي الّتي قال صلى‌الله عليه وآله فيها: «**أعتقها ولدها وإن كان سقطاً**»[1]، معناه: ولو كان سقطاً، فاستدلّ به أكثر العلماء على أنّ الأمة تحرّر بعد ولادتها من سيّدها، لأنّ النبيّ صلى‌الله عليه وآله وسلم قال: «أعتقها ولدها» وهذا يقتضي الحرّية، وقالوا: إنّها تكون في حكم الحرّة في حكم واحد في تحريم بيعها؟ وباقي أحكامها أحكام الأمة المملوكة في جواز النظر اليها لغير شهوة وجواز صلاتها مكشوفة الرأس والجسد سوى ما تجب على الرجل ستره فإنّها بمنزلته في ذلك، وهكذا أحكام جنايتها والجناية عليها مادام مولاها [حيّ] ولم يثبت عتقها[2].

[قال المؤلّف:] وهذا مذهب أكثر أئمّتنا عليهم‌السلام وهو مذهب ح وس ؟ / ٨٨ / وأكثر علماء الأمّة.

وذهب الناصر للحق أنّه يجوز بيعها.

وقوله: «الطهر» يريد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأراد أنّه منزّه عن المعاصي.

و«الكسر» معروف وهو تفريق [الشيء] الصليب؟ و«الضد» أراد به الصنم المعبود من دون الله. والندّ: المثل قال تعالى: ﴿**فلاتجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون**﴾ [٢١ / البقرة: ٢] أي أمثالاً ونظراء. و قيل أضداداً، والمراد به الضدّ وهو في اللغة وهو [من كان] مضادّ[اً] لغيره في التدبير. وقوله: «لاينثني» أي لايرجع عن غرضه الذي قصده.

وفي البيت فضيلة من فضائل أميرالمؤمنين سلام الله عليه باهرة الضياء، قاهرة الأعداء، و ذلك هو ما:

أخبرنا به الشيخ الفاضل الورع الصالح محيي الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الوليد القريشي رضوان الله عليه، قال: حدثنا القاضي الأجلّ الإمام شمس

---

١ ـ كذا في أصلي ولم يتيسر لي الرجوع إلى مصدر الحديث.
٢ ـ كذا في أصلي.

الدين جمال الإسلام جعفر بن أحمد بن أبي يحييٰ رضوان الله عليه، قال: أخبرنا القاضي الأجلّ الإمام قطب الدين أحمد بن أبي الحسن الكنى أسعده الله، قال: حدثناالشيخ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزادي المعروف بخاموش إجازة قال: حدثنا الشيخ الرئيس أبو نصر قصتلي[١] أحمد بن محمد بن صاعد قراءة عليه في الرابع عشر من شهر صفر سنة ثمانين وأربعمائة، قال: حدثنا السيد أبوطالب حمزة بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسن الجعفر ي رضي الله عنه قراءة عليه[٢] قال: حدثنا أبو الحسين عبدالوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي[٣] بدمشق قراءة عليه، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن ملانس؟ قال: حدثنا محمد بن عمرو السوسي؟ قال: حدثني أسباط بن محمد، عن نعيم بن حكيم عن أبي مريم[٤].

عن علي عليه السلام قال: انطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أتينا

١- كذا في متن أصلي، ولكن لفظة (نصر) كانت مكتوبةً بخط كاتب الأصل في هامشه، والرجل مترجم تحت الرقم: (٢٤٦) من مختصرالسياق تاريخ نيسابور، وإليك صدر ترجمته منه، قال:

أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد أبو نصر [الحنيفي] قاضي القضاة الرئيس شيخ الإسلام صدر المحافل المقدم، العزيز من وقت صباه في بيته وعشيرته الفائق أقرانه بوفور حشمته ....

وأحتمل قريباً أن تكون لفظة: «قصتلي» في أصلي محرفةً عن لفظة: «الحنيفي» المذكورة في ترجمة الصاعدي فليحقّق.

٢ـ ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسه وقال: فقيه ديّن.

ونقله عنه حرفيّاً السيّد الخوئي طاب ثراه تحت الرقم: (٤٠٦٢) من معجم رجال الحديث: ج ٦ ص ٣٧٨ ط ١.

٣ـ والحديث موجود برقم (٥) في المناقب المستخرجة من كتاب المسند لأبي الحسين الكلابي عبد الوهّاب بن الحسن ـ المولود سنة: (٣٠٩) المتوفّیٰ عام: (٣٩٦)ـ المطبوع في آخر مناقب ابن المغازلي ص ٤٢٥ و٤٢٩ وفيه:

حدثنا أحمد بن جعفر، عن عمر السوسي قال: حدثني أسباط بن محمد، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم؟ عن عليّ عليه السلام...

٤ ـ هذا هو الصواب المذكور في المستخرج من مسند الكلابي وفي جلّ المصادر، وفي أصلي: «عن ابن مريم».

الكعبة فقال لي رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم: «**اجلس لي**». [فجلست له] فصعد على منكبي فذهبت أنهض به فرأى [بي] من ضعفي فنزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجلس لي وقال: «**اصعد على منكبي**». قال: فنهض بي فإنّه يخيّل إليّ [أن] لو شئت لنلت أفق السماء حتّى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أونحاس فجعلت أزيله عن يمينه وعن شمائله ومن بين يديه ومن خلفه حتّى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم: «**اقذف به**». فقذفته فتكسّر كما تنكسر القوارير، فنزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم نستبق حتّى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد منهم[١].

---

١ ـ وللحديث مصادر قيّمة وأسانيد جمّة، فرواه أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة ـ المتوفّى عام: (٢٣٥) ـ في عنوان «حديث فتح مكّة» من كتاب المغازي برقم: (١٨٧٥٣) من كتاب المصنّف: ج ٤ ص ٤٨٨ ط الهند، وفي ط دار الكتب العلمية ببيروت: ج ٧ص ٤٠٤ قال:
حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا نعيم بن حكيم قال: حدثني أبو مريم عن عليّ [عليه السلام] قال: انطلق بي رسول الله عليه وسلم حتّى أتى بي الكعبة....
ورواه أيضاً أحمد بن حنبل -المتوفيعام (٢٤٠) - في أوائل مسند عليّ عليه السلام تحت الرقم: (٦٤٤) من كتاب المسند: ج ١، ص ٨٤ ط ١ ،وفي ط ٢: ج ٢ ص ٥٧ قال:
حدّثنا أسباط بن محمد، حدّثنا نعيم بن حكيم المدائني، عن أبي مريم، عن علي[عليه السلام] قال: انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم حتّى أتينا الكعبة ...
قال أحمد محمد شاكر في تعلقيه إسناده صحيح ،نعيم بن حكيم المدائني وثّقه ابن معين وغيره،وترجم له البخاري في التاريخ الكبير ٤/٢ / ٩٩ فلم يذكر فيه جرحاً.
[و]أبو مريم هو الثقفي المدائني وهو ثقة وترجم له البخاري في التاريخ الكبير: ٤ /أ/ ١٥١ فلم يذكر فيه جرحاً.
أقول: ورواه أيضاً المقدسي بسنده عن أحمد ـ في عنوان: (قيس الثقفي وقيل: الحنفي أبو مريم) في مسند عليّ عليه السلام برقم (٧٠٨) من المختارة: ج ..ص ٣٣٠ قال:
أخبرنا المبارك بن أبي المعالي بن المعطوش ـ بقراءتي عليه ببغداد ـ قلت له: أخبركم هبة الله بن محمد ـ قراءةً عليه وأنت تسمع ـ أنبأنا الحسن بن عليّ بن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبد الله [بن أحمد]، حدثني أبي، حدثنا أسباط بن محمد....
ورواه أيضاً ـ بسنده عن أحمد ـ عبدالرحمان ابن الجوزي ـ المولود سنة: (٥١٠) والمتوفّى عام: (٥٩٧) ـ فيفضائل عليّ عليه السلام في المجلس: (٣١) من كتاب التبصرة: ص ٤٤٢
=

= ط دار احياء الكتب العربية ببيروت قال:
أخبرنا هبة الله بن محمد: أنبأنا الحسن بن عليّ أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا أسباط ...
ورواه أيضاً محمد بن يحيي الذ هلي النيسابوري المتوفى عام: (٢٥٨) علىٰ مارواه عنه العاصمي كما في تلخيص زين الفتي: ج ١، ص ١٥٨، ط ١، قال:
أخبرنا محمد بن أبي زكريّا الثقة، قال: أخبرنا أبو بكر الجوزقي قال: أخبرنا عبد الله [بن محمد بن الحسن أبو محمد] الشرقي قال: حدثنا محمد بن يحيى [الذهلي] قال: حدثنا عبيد الله بن موسىٰ قال: أخبرنا نعيم بن حكيم، عن أبي مريم الحنفي قال: حدثنا عليّ قال ...
ورواه مختصراً عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ المتوفّیٰ سنة: (٢٩٠) ـ في مسند عليّ عليه السلام برقم: (١٣٠١) من كتاب المسند: ج ٢ ص ٣٢٥ قال:
حدثني نصر بن عليّ حدثنا عبد الله بن داود، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم، عن عليّ قال: كان على الكعبة أصنام فذهبت لأحمل النبيّ صلى الله عليه وسلم إليها فلم أستطع فحملني فجعلت أقطعها ولو شئت لنلت السماء.
ورواه أيضاً أبو بكر البزّار أحمد بن عمر البصري ـ المتوفّیٰ عام: (٢٩٢) ـ في عنوان: «ومما روىٰ أبو مريم الحنفي عن عليّ» في مسند عليّ عليه السلام من مسنده: ج ٣ ص ٢١ ط ١، قال:
حدثنا يوسف بن موسىٰ قال: أنبأنا عبيد الله بن موسىٰ عن نُعَيم بن حكيم عن أبي مريم ...
ورواه أيضاً أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ـ المولود سنة: (٢١٠) المتوفى (٣٠٧) ـ في الحديث: (٣٢) من مسند علي عليه السلام من مسنده: ج ١ ص ٢٥١ ط ١، قال:
حدثنا زهير، حدثنا عبيدالله بن موسى حدثنا نعيم بن حكيم، عن أبي مريم قال ...
قال حسين سليم في تعليقه: أبو مريم هو قيس الثقفي المدائني ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ج ٧ ص ٦٠١، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وترجمه البخاري في الكبير: ٤ / ١ / ١٥١، فلم يذكر فيه جرحاً، وذكره ابن حبّان في الثقات، وباقي رجاله ثقات.
أقول: ورواه الحافظ الهيثمي علىٰ وجهين فيى عنوان: (باب تكسيره الأصنام) من مجمع الزوائد: ج ٦ ص ٢٣ ثم قال: رواه أحمد وابنه وأبو يعلىٰ والبزّار، وزاد بعد قوله: «حتى استترنا بالبيوت»: «فلم يوضع عليها بعد». يعني شيئاً من تلك الأصنام، ورجال الجميع ثقات.
أقول: ورواه أيضاً المقدسي بسنده عن أبي يعلىٰ في مسند عليّ عليه السلام في الحديث: (٧٠٩) من المختارة: ج ص ٣٣١ ط ١ قال: وأخبرنا المؤيد بن عبد الرحيم بن الإخوة =

= بإصبهان، أنّ الحسين بن عبد الملك أخبرهم قراءةً عليه [قال:] أنبأنا محمد بن المقرىء أنبأنا أبو يعلىٰ حدثنا زهير...

ورواه أيضاً أحمد بن شعيب النسائي ـ المولود عام: (٢١٥) المتوفى سنة :(٣٠٣)ـ في الحديث :(١٢٢) من كتاب الخصائص ص ٢٢٥ بتحقيق المحمودي قال:

أخبرنا أحمد بن حرب، قال: حدثنا أسباط، عن نعيم بن حكيم المدائني قال: أخبرنا أبو مريم قال...

ورواه ـ بثلاثة أسانيد عن أبي مريم ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المفسّر والمؤرّخ الشهير ـ المولود سنة (٢٢٤) المتوفى عام: (٣١٠) في الحديث: (٣١ ـ ٣٣) من أخبار أبي مريم الثقفي في مسند علي عليه السلام من تهذيب الآثار: ج ١ ص ٢٣٦ ط ١، قال:

حدثني عبيدالله بن يوسف الجبيري قال: حدثنا عبدالله بن داود، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم عن علي قال: انطلقت مع النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى الأصنام التي فوق الكعبة لنكسرها فلم أقو على حمله فحملني فتناولتها فكسرتها ولو شئت ـ أو أردت ـ أن أتناول السماء لنلتها.

[و] حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال: حدثنا أسباط بن محمد، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم عن عليّ... وساق الحديث مطولاً ثمّ قال:

[و] حدثني محمد بن عمارة الأسدي فال: حدثنا عبيدالله بن موسى قال: أخبرنا نعيم عن أبي مريم، حدثني علي بن أبي طالب [عليه السلام] قال: انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً حتّى أتينا الكعبة....

ثم قال الطبري ـ بعد إنهاء متون الأحاديث الثلاثة ـ: «وهذا خبر عندنا صحيح سنده...».

ثم ذكر شواهد لصحة المتن فليلاحظ.

أقول: ورواه أيضاًمحمد بن سليمان الكوفي المتوفى عام (٣٢٢) في أواخر الجزء السابع في الحديث: (١١٢٤) من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٦٠٦ ط ١، قال:

حدثني نعيم بن حكيم؟ قال: حدّثني أبو مريم، عن [الإمام] علي بن أبي طالب [عليه السلام] قال: انطلق بي رسول الله...

ورواه أيضاً الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري المولود (٣٢١) المتوفى (٤٠٥) في أوائل كتاب الهجرة من المستدرك: ج ٣ ص ٥ قال:

حدّثنا أبوبكر محمد بن إسحاق، أنبأنا محمد بن موسى القريشي حدثنا عبدالله بن داود، حدثنا نعيم بن حكيم حدّثنا أبو مريم الأسدي؟ عن علي رضي الله عنه قال...

ورواه أيضاً أحمد بن حسين البيهقي ـ المتوفّىٰ سنة: (٤٥٨) كما رواه بسنده عنه أحمد بن محمد =

= المكي الخوارزمي المتوفىٰ سنة: (٥٦٨) في الفصل الحادي عشر من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٣، ط الحديث.

ورواه أيضاً الخطيب البغدادي ـ المتوفى ٤٦٢ ـ في ترجمة نعيم بن حكيم المدائني برقم: (٧٢٨٢) من تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ٣٠٢ قال:

حدّثنا أبو نعيم الحافظ إملاءاً، حدثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاّد، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا عبد الله بن داود الخريبي عن نعيم بن حكيم المدائني قال: حدثني أبو مريم، عن عليّ بن أبي طالب قال انطلق بي رسول الله...

وأيضاً رواه الخطيب في كتابه موضح أوهام الجمع والتفريق: ج ٢ ص ٤٣٢ فليراجع إليه فانّه لا يحضرني الآن.

ورواه ابن المغازلي الشافعي بسند آخر على وجه آخر في الحديث: (٢٤٠) من مناقبه ص ٢٠٢ ط ٢.

و قريباً منه سنداً ومتناً رواه أيضاً الحافظ الحسكاني من أعلام القرن الرابع والخامس في تفسير الآية: (٨١) من سورة الإسراء، في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٥٣ ط ٢.

ورواه أيضاً أبو الخير أحمد بن اسماعيل الطالقاني المتوفىٰ سنة: (٥٩٠) في الحديث: (٤٠) من أربعينه، قال:

أخبرنا أبو محمد الموفق بن سعيد، أخبرنا أبو عليّ الصفّار، أخبرنا أبو سعد النصروي أخبرنا ابن زياد السمذي أخبرنا ابن شيرويه وأحمد بن ابراهيم، قالا: أنبأنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا شبابة المدائني أنبأنا نعيم بن حكيم، أنبأنا أبو مريم أنّه حدّثه:

عن عليّ بن أبي طالب قال: كنت أنطلق أنا وأسامة بن زيد؟ إلىٰ أصنام قريش التي كانت حول الكعبة فنأتي العذرات [التي] حول الكعبة فنأخذ كلّ جزء برّاق بأيدينا فننطلق به إلىٰ أصنام قريش فنلطّخها!! فيصبحون فيقولون: من فعل هذا بآلهتنا؟ فيظلّون عامّة النهار يغسلونها باللبن والماء!!

وبه قال شبابة: أنبأنا نعيم، أنبأنا أبو مريم عن عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] قال:

انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتّىٰ أتىٰ بي الكعبة فقال: اجلس. فجلست إلىٰ جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم منكبي ثمّ قال: انهض. فنهضت فلمّا رآى ضعفي تحته قال: اجلس. فجلست ونزل ثمّ جلس ثمّ قال لي: ياعليّ اصعد على منكبي. فصعدت على منكبه ثمّ نهض بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمّا نهض بي خيّل [إليّ أن] لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت على الكعبة وتنحّىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألق صنمهم الأكبر صنم قريش ـ وكان من نحاس موتّداً بأوتاد من حديد إلى الأرض =

وروينا بالإسناد المتقدم إلى القاضي العدل المعروف بابن المغازلي الشافعي[1] قال: حدثنا أبونصر أحمد بن موسى الطحان إجازة عن القاضي أبي الفرج أحمد بن علي بن جعفر بن محمد بن المعلّىٰ الخيوطي قال: حدثنا محمد بن الحسن الحسّاني قال: حدثنا محمد بن غياث، قال: حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن زيد، عن عليّ بن زيد بن جذعان، عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ بن أبي طالب يوم فتح مكّة: «**أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة**»؟ قال: بلىٰ يا رسول الله. قال: «**فأحملك فتناوله**»؟ قال: بل أنا أحملك يا رسول الله. فقال: صلىالله عليه وآله وسلم: «**لوأنّ ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مّني بضعة وأنا حيّ ماقدروا!! ولكن قف يا علي**». فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم /٨٩/ يديه إلى ساقي علي عليه السلام فوق القربوس ثم اقتلعه من الأرض بيده فرفعه حتّى تبيّن بياض ابطيه ثمّ قال له: «**ما ترى يا علي**»؟ قال: أرى أنّ الله عز و جلّ قد شرّفني بك حتّى أنّي لو أردت أن أمسّ السماء لمستها [لمسستها«خ»]. فقال له: «**تناول الصنم يا عليّ**». فتناوله [عليّ] فرمى به، ثم خرج رسول الله صلى عليه وآله وسلم من تحت علي وترك رجليه، فسقط على الأرض فضحك فقال: «**ما أضحكك ياعلي**»؟ فقال: سقطت من أعلى الكعبة فما أصابني شيء!! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فكيف يصيبك شيء وإنّما حملك محمّد وأنزلك جبريل**» عليهما السلام؟!

قال [المولّف] أيّده الله: وفي هذين الخبرين فوائد شريفة:

= ـ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: عالجه. فجعلت أعالجه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إيه إيه) فلم أزل أعالجه حتّىٰ استمكنت منه فقال: اقذفه. فقذفته فتكسّر، ونزوت من فوق الكعبة وانطلقت أنا والنبيّ صلى الله عليه وسلم نسعىٰ وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم قال عليّ: فما صعدته حتّى الساعة.

ومن أراد المزيد فعليه بما أورده العلاّمة المجلسي قدس الله نفسه في الباب: (٦٠) من فضائل أمير المؤمنين من بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٨ ـ ٧٦.

وليراجع أيضاً ما حقّقه العلامة الأميني طاب ثراه في غديرية ابن العرندس من كتاب الغدير: ج ٧ ص ١٠، ط ١.

١ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (٢٤٠) من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، ص ٢٠٢.

منها تعذّر إقلال النبي صلى الله عليه و آله وسلم على أحد من الناس أجمعين من عليّ عليه السلام ـ على قوّته التي خصّ بها كذلك ـ [و] من دونه لأنّه لم يقدر على إقلاله، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّه لا يطيق حمله ربيعة ومضر وهو حيّ.

ومنها اختصاص ذلك به صلى الله عليه وآله وسلم وهو حيّ وإمكان ذلك وهو ميّت !! وهذا حمل إلى قبره، والتفرقة بين الحالتين من الأعاجيب التي لا تخفى.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى قال عليّ عليه السلام: «إنّي لو أردت أنّ أمسّ السماء لمسستها» وهذه معجزة ثالثة لأنّها ناقضة للعادات، إذ لم تجر [العادة] بأنّ أحداً من الأقوياء بحمل غيره فيكون على حاله [و] يمكنه لمس السماء!!

ومنها فضل علي عليه السلام حيث حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عاتقه وهذا شرف يزيد، وذكر يتجدّد ولا يبيد.

ومنها إنه عليه السلام لم يصبه أذى عند نزوله ولم يحمله بشر وهذا خلاف العادة.

ومنها إنزال جبريل عليه السلام له بأن حمله، وهذا فضل يتميّز به على الأنام، وانفرد به على الخاص والعام، وإن كان الرسول قد حمل الحسنين عليهما السلام على ما نوضحه إن شاء الله تعالى، وفضل الولد وشرفه يزيد في شرف والده وفضله وكذلك العكس.



رجعنا إلى [شرح البيت: (١٨) من] القصيدة قال الإمام [المنصور بالله] عليه السلام:

ومن فدا أحمد بدر الدجى   نفسي فداء للفِدا والفدي(١٨)

فدا يفدي [فَدىً وفِدىً وفِداءً ـ على زنة «رمى يرمي» ـ وبابه] معروف وهو أن يجعل [شخص] نفسه في معرض التلف وقاية لغيره، قال الله تعالى: ﴿**وفديناه بذبح عظيم**﴾ [١٠٧ / الصافات ٣٠٧] أراد ما كان من فداء إسماعيل صلى الله عليه بالكبش الذي أنزل من الجنة بعد أن رعا فيها ـ على ما قبل ـ أربعين خريفاً وذلك إنّ الله تعالى لما أمر إبراهيم صلى الله عليه وسلم في ولده بما أمر، و بادر إلى مابادر على ماقصّ [الله] تعالى خبره حيث يقول: ﴿**فلمّا أسلما وتلّه للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين**﴾ [١٠٢ـ ١٠٥ / الصافات ٣٧] فلما علم الله تعالى أنّهما قد بادرا لأمره واستسلما لحكمه صابرين على ما تصوّراه من الأمر بالذبح، فداه الله تعالى بالذبح العظيم.

وقد اختلف الناس هل أمر بالذبح على الحقيقة، أوأمر بمقدمات الذبح؟ فذهب أكثر الفقهاء إلى أنّه أمر بالذبح، وذهب المحققون من أهل العدل والتوحيد من أئمتنا عليهم السلام وأتباعهم رضي الله عنهم / ٩٠ / إلى أنّه لم يؤمر بالذبح وإنّما أمر بمقدماته، وقالوا: لأنّه تعالى يقول: ﴿**وناديناه أن ياإبراهيم قد صدّقت الرّؤيا**﴾ [١٠٥ / الصافات: ٢٦] فلوكان مأموراً بالذبح لم يكن قد صدّق الرّؤيا في الحقيقة وقد صدّقه الله تعالى.

ولا يقال: قد وقع الذبح وإنما أحياه الله تعالى. وذلك لأنه لادليل على هذا، ومالا دليل عليه فإنه لايجوز القطع على صحته.

وبعد فلو وقع الذبح لاستغنى عن الفداء، فإنّه لامعنى له بعد الذبح وإنّما يتصوّر أن يستقيم معنى قوله: ﴿**وفديناه بذبح عظيم**﴾ [١٠٧/الصافات ٣٧] إذاكان لم يذبح، وذبح ماهو فداء عنه، فصحّ أنّه لم يؤمر بالذبح في الحقيقة.

وبعد فلو [كان] أمر بالذبح لوجب أن يفعله وإلاّ [كان] استحق التوبيخ على تركه ومعلوم أنّ الله تعالى ما عنّت عليه في هذه القصة شيئاً.

فإن قيل: إنّه نهاه عن الذبح بعد أن أمره به، والنسخ جائز فيما هذاحاله. قلنا: إن النسخ في هذه الصورة باطل لأنّه لايكون نسخاً في التحقيق وإنّما يكون بداءاً

لأن الأمر حينئذ والنهي يكونان قد تناولا فعلاً واحداً على وجه واحدٍ من مكلّفٍ واحدٍ، وهذا هو البداء، لأنّه نظير أن يأمر زيد عبده بفعل في وقتٍ ثم ينهاه عنه على وجه واحد، و ذلك يكون بداءاً، والبداء لا يجوز على الله تعالى لأنّه يقتضي تجدّد علمه و هو محال.

يزيده وضوحاً أنّه تعالىٰ إذا أمر بفعل فإنّه لا يأمر به إلاّ لصلاح يكون قد علمه فيه لذلك المأمور به، فمتى نهى عنه بعد الأمر فلا يخلو إمّا أن ينهى عنه مع كونه مصلحةً [فعلى هذا] كان النهي قبيحاً لأنّ النهي عن المصلحة قبيح عند العقلاء.

وإمّا أن ينهى عنه ـ [بعد ما أمر به] ـ لأنّه [ذو] مفسدة، وهذا محال لأنّه قد علم أوّلاً أنّه [ذو] مصلحة، فمتىٰ علم أنّه مصلحة؟ فمتىٰ علم أنّه مفسدة لم يكن بدّ من أن يكون في إحدى الحالتين جاهلاً لأنّه إن كان مفسدة مع أنّه قد علم كونه مصلحة لم يكن هذا علماً في الحقيقة، فيلزم إضافة الجهل إلى الله تعالى وهذا محال، لأنّه عالم بذاته، فيجب القضاء بأنّه لا يحسن الأمر بالفعل ثمّ يرد النهي عنه قبل فعله أو مضيّ وقت فعله.

فلهٰذا قضينا بأنّ إبراهيم صلى الله عليه وسلم لم يكن مأموراً بالذبح، وإنّما أمره بمقدمات الذبح من الإضجاع وأخذ المدية ووضعها على الحلق.

ومتىٰ قيل: فأين البلاء المبين الذي أخبر به ربّ العالمين؟ قلنا ظنّ صلى الله عليه وآله أنّه لم يؤمر بهذه المقدمات الاّ للذبح المتعقّب لها، فتصوّر البلاء الذي حكاه الله تعالىٰ دون أن يكون مأموراً بالذبح على الحقيقة.

و«أحمد» المذكور في البيت هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك من أسمائه كما قدّمناه.

و«البدر» معروف وسمّي بدراً لتمامه. وقيل: لأنّه يبادر الشمس بالغروب.

و«الدجىٰ» هو الظلام الشديد، والمداجات: [المدارات مع] المساترة، ومنه داجيت فلاناً أي [داريته و] ساترته بالعداوة.

وقوله: «نفسي» أراد ذاته وجسمه وذلك أحد معاني النفس، قال تعالىٰ: ﴿يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ [٢٤ / البقرة: ٢].

وثانيها بمعنى الروح، كما قال تعالىٰ: ﴿والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم﴾ [٩٣ / الأنعام: ٦] يريد الأرواح.

وثالثها بمعنى القلب، قال تعالى حاكياً / ٩١ / [عن عيسى بن مريم]: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ [١١٦ / المائدة: ٥] قيل: [أراد] بقوله: «نفسي» القلب، لأنّ القلب محلّ لكثير من الأفعال التي يتناولها التكليف.

ورابعها الدم كما قال الفقهاء: «مالانفس له سائلة فإنّه لا ينجس الماء القليل بموته فيه وما له نفس سائلة فإنّه ينجس الماء القليل بموته فيه» وأرادوابالنفس هاهناالدم، وقد ورد ذلك في لغة العرب قال الشاعر:

تسيل على حدّ السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل

وما تقوله الباطنية الملحدة ـ من النفس الكليّة التي هي أحد صانعي العالم والحريّة وهي التي يختص بها كلّ حيّ وهي الّتي هي الروح الذي هو الإنسان في الحقيقة أوغيره من الحيوانات ـ فإنّه قول باطل ولأنّه لا دليل عليه ولا يعلم صحته باضطرار، وكلّ مالايعلم ضرورة ولا دليل على ثبوته فلا وجه للقطع عليه.

وبعد فإن أحدنا حيّ قادر عالم فاعل فلا معنى لطلب فاعل سواه، وكيف وقد علمنا وقوف أفعاله نحوقيامه وقعوده على داعيته ومشيئته، فلولم يكن فاعلا لها في التحقيق لم تقف عليه ولاتكثّر بكثرة قدرة ولايقلّ بقلتها، ولايوثر علمه الكثير في أحكامها، بل لا فرق حينئذ بين جهله وعلمه، وهذا ظاهر السقوط.

وقوله عليه السلام: «نفسي فداء للفدا والفدي» فأراد بـ«الفدا» علياً عليه السلام وبـ«الفدي» رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول [المنصور بالله]: إنه يفديهما بنفسه لشرفهما وفضلهما وهذا غاية ما يبذله الواحد [منّا] لمن يعزّ عليه ويعظم خطره لديه، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم للين جانبه ـ وشرف أخلاقه ووطأة أكنافه وخفض جناحه ـ يخاطب بمثل ذلك أصحابه فقال لسعد بن أبي وقاص في يوم «أحد»: إرم فداك أبي وأمي[1].

ورأيت في بعض الكتب التي ذكرت فيها أخلاقه ـ وإن كنت لا أتحقق كونه

---

١ ـ هكذا جاء من طريق مخالفي أهل البيت عليهم السلام فليحقق.

مسموعاً ـ أنّه كان ربما يقول لأصحابه: «فداكم أبي وأمي وخالي»[١].

وهذا لا يزيد على ما حكاه الله تعالى في الجملة حيث يقول مقسماً على شريف خلقه ﴿نّ والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وانّ لك لأجراً غير ممنون * وانّك لعلى خلق عظيم﴾ [١ ـ ٤ / القلم: ٦٨] فما عظم الله تعالى إلاّ عظيماً وقال تعالى: ﴿ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾ [٨٥ / آل عمران: ٣] وقال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رءُوف رحيم﴾ [١٢٨ / التوبة: ٩].

وقد انطوى البيت على فضيلة لعلي عليه السلام غرّاء، ومنقبة في الكرم ساطعة الضياء، وذلك ثابت فيما رويناه بالإسناد المتقدم إلى السيد الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين عليهما السلام [٢] قال:

أخبرنا محمد بن عمر الدينوري قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان: قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: أخبرني عمّي مصعب بن عبدالله، قال: أخبرني موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهما السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أخذ مضجعه وعرف /٩٢/ مكانه تركه أبو طالب فإذا نامت العيون جاء إليه فأنهضه من فراشه وأضجع علياً مكانه فقال عليّ ذات ليلة[٣]: يا أبتاه إنّي مقتول؟ فقال أبو طالب:

اصطبر يا عليّ فالصبر أحجىٰ   كلّ حيّ مصيره لشعوب
قد بلوناك و البلاء يسير   لفداء النبي وابن النجيب
لفداء الأغرّ ذي النسب الثا   قب ذي الباع والرضى الحبيب؟
إن تصبك المنون عنه فأحرىٰ   فمصيب منها وغير مصيب
كل حيّ وإن تملّأ عيشاً   آخـذ من سهامه بنصيب[٤]

---

١ – لا عهد لي بالحديث من طريق شيعة أهل البيت عليهم السلام.
٢ ـ رواه السيد أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (٤٦) من تيسير المطالب، ص ٤٩ ط ١.
٣ ـ هذا هوالصواب، وفي أصلي: (فقال عليّ: ياأبتاه إنّي مقتول ذات ليلة؟ ...).
٤ ـ وليلاحظ حرف الباء من كتابنا منية الطالب، ص ١٠٤، ط ١.

وروينا من طريق أخرى أنّ ذلك كان في حصار الشعب.

وروينا بالإسناد المتقدم إلى السيد الامام أبي طالب يحيى بن الحسين عليه السلام[١] قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني رحمه الله تعالى قال: حدثنا محمد بن بلال، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سلام، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع قال:

كان علي عليه السلام يجهّز[٢] لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين كان في الغار، يأتيه بالطعام والشراب واستاجر ثلاث رواحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر ولدليليهما.

وخلّفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليخرج إليه أهله فأخرجهم إليه وأمره أن يؤّدي عنه أماناته ووصاياه من كان يوصي إليه وماكان يؤتمن عليه، فأدّىٰ عنه أمانته كلّها.

وأمره أن يضطجع على فراشه ليلة خرج [و] قال: إن قريشاً لن يفقدوني ما داموا يرونك. فاضطجع على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعلت قريش تطلع عليه، فإذا رأوه قالوا: هو [ذا] نائم فلمّا أصبحوا ورأوا عليّاً عليه السلام قالوا: لو خرج محمد لخرج بعلي.

[فامتثل عليّ جميع ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ أخذ أهله ومن أمر النبيّ بحمله وتوجّه نحو المدينة].

فلمّا بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خبر قدومه قال: ادعوا لي عليّاً. قالوا: يانبيّ الله لا يقدر أن يمشي على قدميه فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا رآه اعتنقه وبكى رحمةً له لما رأى بقدميه من الورم وانّهما يقطران دماً، وتفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يده فمسحهما به ودعاله بالعافية فما اشتكاهما حتىّ

---

١ ـ رواه السيّد أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (٦٣) في أواخر الباب الثالث من تيسير المطالب: ص ٧٥ ط ١ ببيروت.

٢ ـ كذا في أصلي من محاسن الأزهار، وهو أظهر مما في تيسير المطالب المطبوع ببيروت: «قال: كان عليّ عليه السلام يحمل لرسول الله...».

استشهد عليه السلام[١].

وبالإسناد المتقدم إلى القاضي الزكي أبي عليّ الحسن بن علي الصفّار[٢] قال: حدثنا عمر بن مهدي البغدادي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عقدة، قال: حدثنا الحسين بن عبدالرحمان بن محمد الآذوني قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عبدالنور بن عبدالله بن محمد بن المغيرة القرشي، عن إبراهيم بن عبدالله بن معبد:

عن ابن عباس قال: بات علي ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المشركين؟ على فراشه ليعمي على قريش، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [٢٠٧/البقرة: ٢].

وبالإسناد المتقدم إليه رضي الله عنه قال: حدثنا قاضي القضاة أبوالحسن عبدالجبّار بن أحمد قراءةً عليه، قال: حدثنا القاسم بن أبي صالح، قال: حدثنا عقبة بن مكرم قال: / ٩٣ / حدّثنا يونس، عن قيس بن الربيع، عن حكيم بن جبير:

عن علي بن حسين قال: أوّل من شرى نفسه لله عزّوجلّ عليّ بن أبي طالب كان المشركون يطلبون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام [النبيّ] عن فراشه فانطلق هو وأبوبكر[٣] فاضطجع عليّ على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء المشركون فوجدوا عليّاً ولم يجدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

١- وانظر الحديث: (١٨٧) وما بعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٥٤، ط ٢.

٢ ـ تقدّم ذكر إسناد المصنف إلى أبي عليّ الحسن بن عليّ الصفار في أواخر شرح البيت (١١ و١٢).

٣- كذا في هذا الحديث، وأكثر أخبار الباب خال عن ذكر انطلاق أبي‌بكر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بداية الأمر، بل كثير منها صريح في أنّ رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم انطلق منفرداً وبعد فترة لحق به أبو بكر.

٤ ـ وقريباً منه جدّاً رواه محمد بن سليمان في الحديث: (٦٩) من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ١: ١٢٤ ط ١.

=

قال [المؤلّف] أيّده الله: وفي هذه الآثار فوائد:

منها شدّة حنوّ أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى وقاه بولده وثمرة فؤاده علي بن أبي طالب على عظم محبّته له فعرّضه للتلف إبقاءاً على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ثمّ فيه الاعتراف بنبوّته أيضاً وقد نقلت له أبيات رويناها بالإسناد إلى السيّد الموفّق بالله أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني الحسني عليه السلام[1] منها: قوله:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمدًا نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب
أليس أبونا هاشم شدّ أزره وأوصى بنيه بالطعان و بالضرب

و [أيضاً] كتب [أبو طالب] في أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشيّ:

تعلّم أبيتَ اللعن أنّ محمّداً رسول كموسىٰ والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الّذي أتيا به فكلّ بأمر الله يهدي ويعصم

وقال أيضاً:

وقد حلّ مجد بني هاشم مكان النعائم والزهرة[2]

= ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني بأسانيد في الحديث: (١٤٠) وما بعده في تفسير الآية: (٢٠٧) من سورة البقرة في شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٣٠، ط ٢.

١ ـ وهو السيّد الأجل الحسين بن إسماعيل الشجري والد السيّد المرشد بالله ـ المتوفىٰ عام: (٤٢٠) المترجم تحت الرقم ٢٦١ من كتاب المؤلّفين الزيدية ص ٢٣٥.

وأكثر أبيات أبي طالب المذكورة هاهنا رواه أمين الإسلام الطبرسي في تفسير الآية: (٢٦) من سورة الأنعام في تفسير مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٨٧.

وليلاحظ الحدائق الوردية ص ١٨٣، وأدب الطفّ: ج ٤ ص ٢٦.

٢ ـ كذا في أصلي، وهذه القطعة من أبيات أبي طالب عليه السلام أوردتها عن مصادر في حرف التاء من كتاب منية الطالب ص ١٣، وفيه:

لقد حلّ مجد بني هاشم مكان النعائم والنشرة

وللمقطع التالي أيضاً مصادر، وذكره أيضاً البلاذري في الحديث: (١٤) من ترجمة أبي طالب صلوات الله عليه، من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣١ ط ١، بتحقيق المحمودي.

ورواه أيضاً أبو هفّان في المقطع: (١٦) مما جمعه من ديوان أبي طالب عليه السلام ص ٦٩

=

ومحـض بني هاشم أحمـد رسول المليك على فترة

وقال أيضاً:

منعنا الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق[1]

أذبّ وأحمي رسـول المليك حماية حـام عليه شفيق

وهذا [هو] التصريح بنبوّة النبيّ صلى‌الله عليه وآله وسلم وهو دليل على إسلامه.

وقد روي أنّه عند موته والعباس رضي الله عنه [كان] عنده فسمعه ينطق بالشهادة وقال: يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا ابن أخي قالها، يعني الشهادة.

فإذانقل [عنه] ما يقتضي الإسلام وجب قبوله وتقديمه على رواية الكفر، لاسيّما وهو طارئ على الأصل الذي هو الكفر فجرى مجرى الخبر عن طهارة الماء والخبر بنجاسته، فإنّ الخبر بطهارته أولى[2] لأن الأصل الطهارة، والنجاسة طارئة ونظائر ذلك واضحة.

وقد انعقد إجماع المتأخّرين من العترة عليهم السلام على إسلامه[3] وإجماعهم حجّة

= بتحقيق الحمودي.

وأيضاً للأبيات المتقدمة مصادر يجدها الباحث في منية الطالب في مستدرك ديوان أبي‌طالب.

١ ـ وانظر ما يأتي عن المؤلّف في أواسط الفصل الأول بعد انقضاء شرح قصيدة الإمام المنصور بالله التي شرحها المؤلّف في مخطوطة محاسن الأزهار هذا: ص ٢٤٠.

٢ – هذا هو الصواب، وفي مخطوطتي: (فإن الخبر بنجاسته أولى).

٣ ـ بل كافّة المعصومين المنصوصين عليهم من العترة الطاهرة وشيعتهم أجمعوا على ذلك، قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه: أوائل المقالات ص ٤٥: اتّفقت الإمامية على أن آباء رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم من لدن آدم إلى عبدالله [والد النبيّ كانوا] مؤمنين بالله عزّ وجلّ موحّدين ...

وساق الكلام إلى أن قال: وأجمعوا على أن عمّه أبا طالب مات مؤمناً ...

وروى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي طاب ثراه ـ في تفسير الآية: (٥٦) من سورة القصص» من تفسير التبيان: ج ٨ ص ١٦٤ ط بيروت قال:

وعن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام: «أنّ أبا طالب كان مسلماً» وعليه إجماع الإمامية لايختلفون فيه، ولها على ذلك أدلّة قاطعة موجبة للعلم.

=

واجبة الإتّباع فوجب القضاء بذلك، وقد ذكره الإمام المنصور بالله عليه السلام في أبيات أجاب بها ابن المعتزّ، عن قصيدة له فقال فيها[1]:

= وقال أبو عليّ الطبرسي قدّس الله نفسه في تفسيرالاية: (٢٦) من سورة الأنعام من مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠٦ ط صيدا ـ: قد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب، وإجماعهم حجّة لأنّهم أحد الثقلين اللذين أمرالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسّك بهما بقوله [المتواتر عنه]: «إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا».

وليلاحظ أيضاً ما ذكره رحمه الله في تفسير الآية: (٥٦) من سورة القصص في مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٦٠.

وقال العلامة المجلسي رفع الله مقامه في ذيل الحديث: (٨٤) من الباب الثالث من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٩ ط الكمباني وفي ط طهران: ج ٣٥ ص ١٣٨، قال:

وقد أجمعت الشيعة [الإماميّة] على إسلامه وأنّه قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أوّل الأمر، ولم يعبد صنماً قطّ، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام، واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتّى أن المخالفين كلّهم نسبوا ذلك إليهم، وتواترت الأخبار من طرق الخاصّة والعامّة في ذلك، وصنّف كثير من علمائنا ومحدّثينا كتاباً مفرداً في ذلك؟ كما لايخفى على من تتبّع كتب الرجال.

وقال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول: وما أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام.

وليلاحظ وصية أبي طالب التي رواها محمد بن أحمد بن إسحاق الوشاء المتوفى عام: (٣٢٥) كما في عنوان «باب البلاغة من وصايا المحتضرين ذوي الآراء والعقد الرصين» من كتاب الفاضل: ج ١، ص ١٤٣.

أقول: ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة بحار الأنوار والغدير: ج ٧ ص ٣٨٦ والإمامة الكبرى: ج ١، ص ١٣٦ ـ ١٦٩ ط ١.

١ ـ وإليك تمام القصيدة على ما أوردها المنصور بالله في كتابه الشافي: ج ٢ ص ٧١ ـ ورواها أيضاً حميد الشهيد في ترجمة المنصور بالله، من الحدايق الوردية ص ١٨٣ ـ قال:

بني عمّنا إن يوم الغدير ... ليشهد للفارس المعلم
أبينا عليّ وصيّ الرسول ... ومن خصّه باللوا الأعظم
لكم حرمة بانتساب إليه ... وها نحن من لحمه والدم
لئن كان يجمعنا هاشم ... فأين السنام من المنسم
وإن كنتمو كنجوم السماء ... فنحن الأهلّة للأنجم

=

= ونحـن بـنو بنته دونكم ... ونحـن بـنو عـمّه المسلم
حمـاه أبـونا أبـو طـالب ... وأسـلم والنـاس لم تسـلم
و قـد كـان يكـتم إيمـانه ... فأمّـا الولاء فـلم يكـتم
فأيّ الفـضائل لم يحـوها ... بـبذل النـوال وضرب الكميّ
قـفونا محـمد في فـعله ... وأنـتم قـفوتم أبـاجرم
هدى لكم الملك هدي العروس ... فكـافأتموه بسـفك الدم
ورثـنا الكـتاب و أحكـامه ... على مـفصح النـاس والأعـجم
فـإن تـفزعوا نحـو أوتـاركم ... فـزعناإلى آيـة المحكـم
أشرب الخـمور وفـعل الفجـو ... ر مـن شـيم النـفرالأكـرم
قـتلتم هـداة الورى الطـاهرين ... كـفعل يـزيد الشـقيّ العـميّ
فـخرتم بمـلك لـكم زائـل ... يـقصـر عـن مـلكنا الأدوم
ولابـدّ للـملـك مـن رجـعـة ... إلى سـالك المـنهج الأقـوم
إلى النـفر الشمّ أهـل الكسا ... ومـن طـلب الحـق لم يـظلم
يـغشّـون بـالنـور أقـطارها ... وتـنسلّ عـن ثـوبها الأسـحم

أقول: ويعجبني أن أورد هاهنا مانظمه أبوالقاسم التنوخي عليّ بن محمد بن أبي الفهم الأنطاكي البغدادي ـ المولود (٢٧٨) المتوفى ٣٤٢ المترجم في كتاب الغدير: ج ٣ ص ٣٨٠ ـ علىٰ ماروٰاه جمع منهم المؤلّف حميد بن أحمد المحلّي ـ المولود سنة: (٥٨٢) المتوفىٰ سنة: (٦٥٢) ـ في أواخر الحدائق الوردية: ج ٢ ص ٢١١ قال:

قال: وكان عبدالله بن المعتزّ [العبّاسي] قد قال قصائد كثيرة على قوافٍ وأوزان مختلفة يذكر فيها الطالبيين ويطعن عليهم ويصف ماكان من القرامطة [وينسب إليهم] وكان ابن المنجّم وغيره قد عارضوه على أوزان قصائده إلاّ قصيدة له أولها:

أبى الله إلاّ مـا تـرون فما لكم ... غضاباً على الأقدار يا آل غالب

فإنّه لم يعارض على وزن قصيدته هذه، فاحتسب عليّ بن محمد التنوخي الردّ عليه بمثل قصيدته ناقضاً عليه فيما قاله ونصر الطالبيين وأقام لهم الحجج والبراهين في إبطال ما ذكره ابن المعتزّ، وجعلها على لسان بعض الطالبيين فقال:

مـن ابـن رسـول الله وابـن وصـيّه ... إلى مـدغل في عـقدة الديـن نـاصب
نشـا بـين طـنبور و دفّ ومـزهر ... وفي حجر شاد أوعلى صـدر ضـارب
ومـن طـهر سكـران إلىٰ بـطن قـينة ... عـلى شـبـه في مـلكها و شـوائب
يعيب عليّاً خـير مـن وطـيء الثرى ... وأكـرم سـار في الأنـام و سـارب

=

= ويزري على السبطين سبط محمد ... فقل في حضيض رام نيل الكواكب
وينسب أفعال القرامط كاذباً ... إلى عترة الهادي الكرام الأطائب
إلى معشر لا يسرح الذّم بينهم ... و لا يدرأ؟ أعراضهم بالمعائب
اذا ما انتدوا كانوا شموس نديّهم ... وإن ركبوا كانوا بدور الركائب
وإن سئلوا سحّت سماء أكفّهم ... فأحيوا بميت المال ميت المطالب
وإن عبسوا يوم الوغا ضحك الردى ... وإن ضحكوا أبكوا عيون النوائب
نشوا بين جبريل و بين محمّد ... و بين عليّ خير ماش و راكب
وصي النبيّ المصطفى وصفيّه ... و مشبهه في شيمة و ضرائب
ومن قال في يوم الغدير محمّد ... وقد خاف من غدر العداة النواصب
أما أنا أولى منكم بنفوسكم ... فقالوا بلى قول المريب الموارب
فقال لهم من كنت مولاه منكم ... فهذا أخي مولاه بعدي و صاحب
أطيعوه طرّاً فهو مني بمنزل ... كهارون من موسى الكليم المخاطب
وقولا له إن كنت من آل هاشم ... فما كلّ نجم في السماء بثاقب
وإنّك إذ خوّفتنا منك كالذي ... يخوّف أسداً بالظباء الربائب
فقلت: بنو حرب كسوكم عمائماً ... من الضرب في الهامات حمر الذوائب
صدقت منايانا السيوف وإنّما ... تموتون فوق الفرش مثل الكواعب
أبونا القنا والمشريفة أمّنا ... واخوتنا جرد المذاكي الشوازب
وما للغواني والوغى فتعوّدوا ... بقرع المثاني من قراع الكتائب
وقلتم قتلنا عبد شمس فملكهم ... لنا سلب هل قاتل غير سالب
فيا عجباً من حارب ظلّ يدّعي ... مواريث خير الناس ملكاً لحارب
هو السلب المغصوب لا يملكونه ... و هل سالب للغصب إلاّ كغاصب
أأنفال جدّينا تحوزون دوننا ... بزعمكم الأنفال يا للعجائب
وهل لطليق شركة مع مهاجر ... فلا تثبوا في الدين وثب المواثب
أخو المرء دون العمّ يحوي تراثه ... إذا قسم الميراث بين الأقارب
وأولاده في محكم الذكر فاقرأوا ... أحقّ وأولى من أخيه المناسب
وجئتم مع الأولاد تبغون إرثه ... فأبعد بمحجوب بحاجب حاجب؟
ويوم حنين قلت حُزنا فخاره ... ولو كان يدري عدّها في المثالب
وهل واقف في حومة الحرب حائزاً ... وإن كان وسط الصفّ إلاّ كهارب
وما شهد الهيجاء من كان حاضراً ... إذا لم يطاعن قرنه ويضارب

=

= فهلاّ كما كان الوصيّ مصمّماً   يعقب بالهندي كبش العصائب
وقلتم أبونا والد لمحمد   فأنتم بنوه دوننا في المراتب
فلا تنسيا العباس كان وجدّنا   أبو طالب مثلين عند التناسب
وأدناهما من كان بالسيف دونه   يفلّ شبا سيف العدوّ المناسب
وشتّان من آوىٰ وواساه بنفسه   و من دلف يغزوه بين المقانب
أبونا يقيه جاهداً و أبوكم   يجاهده بالمرهفات القواضب
فنحن بنو عمّ لنا فوق مالكم   ونحن بنوه دونكم في التناسب
وعبت علياً في الحكومة بينه   وبين ابن حرب والطغام الأشائب
فقد حكم المبعوث يوم قريظة   ولا عيب في قول الرسول لعائب
ومثل علي في عقيل و طالب   أبو لهب من جدّكم في التقارب
ونحن أسرنا عمّنا وأباكموا   فباتا بليل مكفهّر الجوانب
ونحن حقّنا بالفداء دماءكم   فلا تجحدونا حقّ تلك المواهب
وقلتم أضعتم ثار زيد وكنتم   كسالى فكادت لا تجب كل كاذب؟
أما ثار فيه الطالبي ابن جعفر   فدكدك ركن الملك من كلّ جانب
وأمطر في جيّ وفي أرض فارس   سحائب موت ماطراً كالسحائب
إلى أن رمته غازيات دعاتكم   بسهم اغتيال نافذ السهم صائب
وقلت نهضنا ثائرين شعارنا   بثارات زيد الخير عند التحارب
فما ذاك من حبّ لزيد و آله   ولكنّها تشعيبة من مشاعب؟
دعوتم إلينا عالمين بأنّكم   مكان الدنايا من درى و مناكب؟
فهلاّ بإبراهيم كان شعاركم   فيرجع داعيكم بحلّة خائب
بنا نلتم ما نلتم من إمارة   فلا تظلموا فالظلم مرّ العواقب
وكم مثل زيد قد أبادت سيوفكم   بلا جرم غير الظنون الكواذب
أما حمل المنصور من أرض يثرب   نجوم هدى تجلو ظلام الغياهب
لهم عند ذكر الله في الليل رنّة   كرنّتكم عند اصطفاف المضارب
يتوجّهم ظلماً إذا أظلم الدجا   بكلّ رقيق الحدّ أبيض فاضب
وقطّعتم بالبغي يوم محمّد   قرائن أرحام لنا وأقارب؟
وجرّعتم تحت التراب نبيّكم   بكاسات ثكل لا تطيب لشارب
قفوتم يزيداً في انتهاك حريمه   بكلّ محاد للإله محارب
تعدّونه فتحاً ولو كان أحمد   لعدّه من فادحات المصائب
=

= وفي أرض باخمرا مصابيح قد ثوت مترّبة الهامات حمرا الترائب
يغسّلها هامي السحاب إذا همى و يكنفها أيدي الظبا والحبائب
وغادر هاديكم بفخّ طوائفاً تهاداهم بالقاع بعع النوائب؟
فيالسيوف فللت بمعاضد ويا لأسود صرّعت بثعالب
و هارونكم أردى بغير جريرة نجوم تقى مثل النجوم الثواقب
ومأمونكم سمّى الرضا بعد بيعة تود ذرى شمّ الجبال الرواسب؟
فهل بعد هذا في البقيّة بيننا بني عمّنا والصلح رعي لراغب
كذبتم وبيت الله أو تصدر الظبا سوارب من ها ماتكم و الشوارب
وليّنا فولّينا أباكم فخاننا و كان بمال الله أوّل ذاهب
فكنّا لكم في كل حال مناهلاً عذاباً إذ يوردن خضر الجوانب؟
فلمّا ملكتم كنتمو بعد ذلّة أسوداً علينا داميات المخالب
فقل لبني العباس عمّ محمّد و عمّ عليّ صنوه في المناسب
عزيز عليّ أن تدبّ عقاربي إلى معشري الأدنى دبيب العقارب
ولكن بدأتم وانتصرتم فأقصروا فليس جناة الذنب مثل المعاقب
و ليس سواء سبّ سيدة النساء و سبّ رماد بالصفا و الأخاشب
و قد قال أصحاب النبي محمد له: قد هجانا مشركو آل غالب
فقال لهم قولوا لهم مثل قولهم فما مبتد للهجو مثل مجاوب
فهذا جواب للذي قال مالكم غضاباً على الأقدار يا آل طالب

هذا تمام قصيدة أبي القاسم عليّ بن محمد بن أبي الفهم التنوخي رحمه الله المتوفّىٰ سنة: (٣٤٢) أخذناها من الحدائق الوردية: ج ٢ ص ١١٠.

ورواها أيضاً العلامة الأميني قدّس الله نفسه إلى قوله:

أطيعوه طرّاً فهو منّي بمنزل كهارون من موسى الكليم المخاطب (١٥)

كما في ترجمة القاضي التنوخي من أعلام القرن الرابع من كتاب الغدير: ج ٣ ص ٣٧٧.

ثمّ روى رحمه الله قطعة منها عن الجزء العاشر من كتاب بشارة المصطفى: ص ٢٦٨، وقطعة أخرىٰ منها عن بهاء الدين محمد بن حسن في تاريخ طبرستان، ص ١٠٠.

أقول: وللكلب الهراش العبّاسي ابن المعتزّ قصيدة أخرىٰ هائية أظهر فيها نصبه وعداءه لأهل البيت عليهم السلام، فردّ عليه على رويّها صفيّ الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي ـ المولود سنة (٦٧٧) المتوفىٰ عام: (٧٥٢) ـ نشير إلى صدر قصيدة ابن المعتزّ وذيلها، ثم نتبعها بذكر قصيدة صفيّ الدين الحلّي حرفيةً تقريراً لعين أحبّة أهل البيت عليهم السلام فنقول:

=

= قال ابن المعتزّ في بداية قصيدته الهائية:

ألا من لعين وتسكابها ... تشكّي القذا وبكاها بها

وساق ما نبح به في قصيدته إلى أن قال في آخرها:

قتلنا الأميّة في دارها ... ونحن أحقّ بأسلابها
إذا ما دنوتم تلقّيتمو ... زبوناً أقرّت بجلاّبها

فأجابه الصفيّ الدين الحليّ رحمه الله بقوله:

ألا قل لشرّ عبيد الإله ... وطاغي قريش وكذّابها
وباغي العباد وباغي العناد ... وهاجي الكرام ومغتابها
أأنت تفاخر آل النبيّ ... وتجحدها فضل أحسابها
بكم باهل المصطفى أم بهم؟ ... فردّ العُداة بأوصابها
أعنكم نفى الرجس أم عنهمو؟ ... لطهر النفوس وألبابها
أما الرجس والخمر من دأبكم؟ ... وفرط العبادة من دأبها
وقلت: ورثنا ثياب النبيّ ... فكم تجذبون بأهدابها؟
وعندك لا يورث الأنبياء ... فكيف حظيتم بأثوابها؟
فكذّبت نفسك في الحالتين ... ولم تعلم الشهد من صابها
أجَدُّك يرضىٰ بما قلته؟ ... وما كان يوماً بمرتابها
وكان بصفّين من حزبهم ... لحرب الطغاة وأحزابها
وقد شمّر الموت عن ساقه ... وكشّرت الحرب عن نابها
فأقبل يدعو إلى حيدر ... بأرغابها وبأرهابها
وآثر أن ترتضيه الأنام ... من الحكمين لأسبابها
ليعطي الخلافة أهلاً لها ... فلم يرتضوه لإيجابها
وصلّى مع الناس طول الحياة ... وحيدر في صدر محرابها
فهلاّ تقمّصها جدّكم؟ ... إذا كان إذ ذاك أحرىٰ بها؟
إذا جُعِل الأمر شورى لهم ... فهل كان من بعض أربابها؟
أخامسهم كان أم سادساً؟ ... و قد جليت بين خطّابها
وقولك: «أنتم بنو بنته ... ولكن بنو العم أولىٰ بها»
بنو البنت أيضاً بنو عمّه ... وذلك أدنىٰ لأنسابها
فدع في الخلافة فصل الخلاف ... فليست ذلولاً لركّابها
وما أنت والفحص عن شأنه؟ ... وما قمّصوك بأثوابها

=

ونحن بنو بنته دونكم ... ونحن بنو عمّه المسلم
حماه أبونا أبو طالب ... وأسلم والناس لم يسلم
وقد كان يكتم إيمانه ... فأمّا الولاء فلم يكتم

ومنها ـ[أي من فوائد الحديث المتقدّم حول اضطجاع عليّ في فراش النبيّ ليلة هرب النبيّ من المشركين]ـ الصبر العظيم لأمير المؤمنين / ٩٤ / عليه السلام في تعريضه نفسه للقتل في الله والفداء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم من الأفعال الكاشفة عن شدّة محبّته لعلي عليه السلام حيث أتى إليه ثم اعتنقه وبكى رحمةً له لمّا رأى ما بقدميه، وكيف ترى حال معاديه ومناصبيه ومناوئيه كمعاوية اللعين وأشياعه الأئمة الفاجرين ؟!

ومنها المعجزة العجيبة وهي زوال ما بقدميه بعد تقطرهما بالدم عقيب نفثه صلى الله عليه وآله وسلم ومسحهما بيده الكريمة.

= وما ساورتك سوىٰ ساعة ... فما كنت أهلاً لأسبابها
وكيف يخصّوك يوماً بها ... ولم تتأدّب بآدابها
وقلت: «بأنّكم القاتلون ... أسود أميّة في غابها»
كذبت وأسرفت فيما ادّعيت ... ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم ... فردّت علىٰ نكص أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم ... لعزّت على جهد طلاّبها
وذلك عبد لهم لا لكم ... رعىٰ فيكمو قرب أنسابها
وكنتم أسارىٰ ببطن الحبوس ... وقد شفّكم لثم أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها ... وقمّصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشرّ الجزاء ... لطغوى النفوس وإعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف ... وجاؤا الخلافة من بابها
هم الزاهدون هم العابدون ... هم الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون ... هم العالمون بآدابها
هم قطب ملّة دين الإله ... ودور الرحىٰ حول أقطابها
عليك بلهوك بالغانيات ... وخلّ المعالي لأصحابها
ووصف العذارى وذات الخمار ... ونعت العقار بألقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة ... وسعي السقاة بأكوابها
فذلك شأنك لا شأنهم ... وجري الجياد بأحسابها

ومنها نزول الآية بعد ذلك مفصحة بأنّه شرى نفسه لله و «شرى» هاهنا بمعنى باع وذلك شائع في اللغة قال الشاعر:

وشريت برداً ليتني … من بعد بردٍ كنت هامة

يعني بعت وصرّح [الله] تعالى فيها بما يشهد بإخلاص علي عليه السلام فقال: ﴿ابتغاء مرضات الله﴾ وهذا شرف شامخ ومجد باذخ، ومن أثنى عليه المليك الكريم في الذكر الحكيم أضحىٰ قدحه قامرًا وبدره باهرًا وما عسى ثناء البشر وإن أطنبوا وتبرّوا وحبّروا واستطروا وأكثروا؟!

وقال أميرالمؤمنين [عليه السلام] يذكر مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصىٰ … ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إلٰه خاف أن يمكروا به … فنجّاه ذوالطول الإلٰه من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً … موقّىً[1] وفي حفظ الإلٰه وفي ستر

وبتّ أراعيهم ولما يشوشني؟ … وقد وّطنت نفسي على القتل والأسر[2]



١ ـ هذا هو الظاهر المذكور في الحديث: (١٤١) من شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٣١، ولفظ مخطوطتي من محاسن الأزهار غير واضح.

٢ ـ كذا في أصلي، وفي شواهد التنزيل: وبتّ أراعيهم وما يثبتونني.

وللأبيات مصادر وأسانيد ذكرنا بعضها في حرف الراء من الباب السادس من نهج السعادة.

رجعنا إلى [شرح البيت (١٩) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

ومن قسيم النار بيّن لنا هذا إلى هذي وهذا لذي (١٩)

القسيم هو المقاسم يقال: زيد قسيم عمرو في هذه الضيعة والدار أي مقاسمه. والنار معروفة وجمعها نيران، وقوله: «بيّن» من البيان وهو إيضاح المعنى بحيث يزول عنه اللبس، وقد تقدم تفصيل فائدة هذه اللفظة.

والنون في قوله: «لنا» لفظها الجمع والمراد به الواحد إلاّ أنه جرىٰ على خطاب العرب إذا صدر عن ذي رياسة ورد بما يقتضي التعظيم كما يقول الملك: «قتلنا بني فلان واستولينا على أرضهم» وقد ورد القرآن الكريم بذلك قال تعالى ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ [٩/الحجر: ١٥] فذكر لفظ الجمع في خمسة مواضع والمراد به نفسه تعالى لأنّ شأنه فوق كلّ شأن، وسلطانه قاهر لكل سلطان، فحسن في حقّه تعالى ذلك [وهو الجدير به لا غير].

وقوله: «**هذا إلى هذي وهذا لذي**» فيه حذف وتقديره: هذا الذي يصير إلى هذي؟ وهي النار، «وهذا لذي» يعني الجنة.

والمراد بالبيت ما انفرد به أميرالمؤمنين عليه السلام من المنقبة العجيبة والفضيلة الشريفة الغريبة وذلك هو ما:

أخبرنا به الشيخ الأجلّ / ٩٥ / العالم الورع محيي الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الوليد رضوان الله عليه، عن أميرالمؤمنين السيد العالم بدرالدين داعي أميرالمؤمنين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق عليهم السلام عن الشريف الفاضل العالم عمادالدين الحسن بن عبدالله رضي الله عنه، عن القاضي الأجلّ قطب الدين أحمد بن أبي الحسن الكني رضي الله عنه، قال: حدثنا القاضي أبو نصر[1] عبدالرحيم بن المظفر بن عبدالرحيم الحمدوني قراءةً عليه، قال: حدثنا والدي قراءةً قال: حدثنا السيد الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الإمام الموفق بالله أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني الحسني رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو الفضل عبيدالله بن أحمد بن علي المقرئ الكوفي بقراءتي عليه، قال:

١- لفظة: «نصر» رسم خطّها غير جليّ في أصلي.

حدثنا أبو حفص عمرو بن إبراهيم بن أحمد الكتابي المقرئ؟ قال: حدثنا أبو الحسين عمر بن الحسن القاضي الاشناني قال: حدثني إسحاق بن الحسن الحزن؟ قال: حدثني محمد بن منصور الطوسي يقول:

كنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا[أ]با عبدالله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أنّ علياً عليه السلام قال: «**أنا قسيم النار**»[١]. فقال: وما تنكر من ذا أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليّ: «**لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق**»؟[٢] قلنا: بلىٰ. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنّة. قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعليّ قسيم النار[٣].

---

١ ـ هذا الحديث مستفيض عن أمير المؤمنين عليه السلام، وشواهده أيضاً جمّة وسنذكر شزرةً منها.

٢ ـ هذا الحديث متواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وله أسانيد ومصادر كثيرة جدّاً، وسنفردها بالذكر في رسالة مستقلة بعون الله تبارك وتعالىٰ.

٣ ـ وهذا المعنى وإن كان صحيحاً في حدّ ذاته، ويدلّ على اعتراف ابن حنبل بصحّة قول أمير المؤمنين: «أنا قسيم الجنّة والنار»، ولكنّ المستفاد من كثير من الأخبار الواردة بهذا السياق إرادة معنىً آخر أقرّ لعيني محبّي أمير المؤمنين عليه السلام، وأقذى لعيون معاديه، منها ذيل الحديث الذي رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: (٣٠) من الباب: (٣٢) من كتاب عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ج ٢ ص ٨٤ قال:

حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال: حدثني أبي عن أحمد بن عليّ الأنصاري: عن أبي الصلت الهروي قال: قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن أخبرني عن جدّك أمير المؤمنين بأيّ وجه هو قسيم الجنّة والنار؟ وبأيّ [معنىً هو؟] فقد كثر فكري في ذلك؟!!

فقال له الرضا عليه السلام: ياأميرالمؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنّه قال: سمعت رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم يقول: «حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر»؟ فقال: بلىٰ. فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: فقسمة الجنّة والنار إذا كانت على حبّه وبغضه فهو قسيم الجنّة والنار!! فقال المأمون: لا أبقانيي‌الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنّك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبوالصلت الهروي: فلمّا انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله أتيته فقلت له: يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت أمير المؤمنين؟.

=

= فقال الرضا عليه السلام: يا أبا الصلت إنّما كلّمته من حيث هو! ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه عن عليّ عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ أنت قسيم الجنّة [والنار] يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي وهذا لك.

ورواه عنه المجلسيّ العظيم رفع الله مقامه في الباب: (٨٤) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ١٩٣.

ومنها ما رواه عبدالوهّاب الكلابي ـ المولود سنة: (٣٠٥) المتوفّىٰ عام: (٣٩٦) المترجم في تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٣١٤ ط دار الفكر، وفي سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٥٥٧ ـ قال: حدّثنا أبو الأغرّ أحمد بن جعفر الملطي ـ قدم علينا سنة: سبع وعشرين وثلاث مائة ـ قال: حدثنا محمد بن الليث الجوهري قال: حدثنا محمد بن الطفيل، قال: حدثنا شريك بن عبد الله قال:

كنت عند الأعمش وهو عليل فدخل عليه أبو حنيفة وابن شبرمة وابن أبي ليلىٰ فقالوا [للأعمش]: يا[أ]با محمد إنّك في آخر [يوم من] أيّام الدنيا، وأوّل [يوم من] أيّام الآخرة، وقد كنت تحدّث في [مناقب] عليّ بن أبي طالب بأحاديث فتب إلى الله منها!! [فـ]قال [الأعمش]: أسندوني أسندوني. فأسند، فقال: حدثنا أبو المتوكّل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم]: إذا كان يوم القيامة قال الله تبارك وتعالىٰ لي ولعليّ: ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا في الجنة من أحبّكما، فذلك قوله تعالى: ﴿ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد﴾ [٢٣ / قٓ: ٥٠].

قال [شريك]: فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا [بنا] لا يجيء بشيء أشدّ من هذا!!

هكذا جاء الحديث برقم: (٣) في الأحاديث المختارة من مسند أبي الحسين الكلابي المطبوعة في آخر المناقب لابن المغازلي: ص ٤٢٧.

وهكذا رواه الحافظ الحسكاني ـ بسنده عن أبي الحسين الكلابي وغيره ـ في تفسير الآية: (٢٣) من سورة «قٓ» في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٦١ ـ ٢٦٥ ط ٢، وانظر ما أوردناه في تعليقه.

ورواه أيضاً الشيخ المفيد الحافظ عبد الرحمان الخزاعي في الحديث: (١٤) من أربعينه ص ٥٤.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه المجلسي رفع الله مقامه في الباب: (٨٤) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ١٩٣ ـ ٢١١.

وأيضاً يراجع الباحث إلى ما رواه البحراني طاب ثراه في تفسير الآية: (٢٣) من سور «ق» في تفسير البرهان: ج ٤ ص ٢٢٥ وما بعدها.

=

[قال المؤلّف :] وفي ذلك يقول الصاحب [اسماعيل بن عبّاد ؛] شعراً :

علي حبّه جنّة ... قسيم النار والجنّة
وصي المصطفى حقّاً ... وخير الإنس والجنّة

وبهذا الإسناد [المتقدّم آنفاً] بعينه إلى محمد بن منصور الطوسي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «ما روي لأحدٍ من الفضائل أكثر مما روي لعلي عليه السلام»[1].

= وأيضاً يراجع الطالب ما أورده السيّد البحراني رفع الله مقامه في الباب: (١٠٢) من المقصد (١) من غاية المرام ص ٣٩٠ ط القديم.

١ ـ ومثله رواه أيضاً ـ بسنده عن أحمد ـ الحافظ الحسكاني في الحديث: (٤ ـ ٨) في الفصل الأول من مقدمة شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٦ ـ ٢٧.

والظاهر أنّ بعض محبّي أعداء أهل البيت حرّف كلام أحمد عن مجراه الأصلي الصواب الذي ذكره أحمد، وإليك ذكر بعض من نقل كلام أحمد على وجه الصواب:

منهم ابن حجر العسقلاني فإنّه قال ـ في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٣٧٦ ـ ما لفظه:

وقد روي عن أحمد بن حنبل أنّه قال: «لم يرو لأحد من الصحابة من الفضائل ما روي لعليّ» وكذا قال النسائي وغير واحد.

وقريباً منه أفاده أيضاً ابن عبد البرّ في أواسط ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الإستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٥١ قال:

وقال أحمد بن حنبل واسماعيل بن إسحاق القاضي: «لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل عليّ بن أبي طالب» وكذلك [قال] أحمد بن شعيب بن عليّ النسائي.

أقول: وقريباً منهما رواه أيضاً الحافظ الحسكاني في الحديث التاسع من الفصل الأول من مقدمة شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٧ قال: أخبرنا أبو سعد السعدي بقراءتي عليه من أصله، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ ببغداد، قال: حدثنا أبو الحسين العباس بن العباس الجوهري قال: سمعت حمدان بن الوراق يقول:

سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما روي لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل الصحاح ما روي لعليّ بن أبي طالب.

ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري في أوّل مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من المستدرك: ج ٣ ص ١٠٧ قال:

سمعت القاضي أبا الحسن عليّ بن الحسن الجراحي وأبا الحسين محمد بن المظفر الحافظ =

قال [المؤلّف] أيده الله: وقد فّسر أحمد بن حنبل الخبر بأن عليّاً قسيم الجنّة والنار بما ذكره و روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على معرفته بالأخبار وسعة روايته للآثار.

ثّم ما ذكرناه عنه ثانياً من: «انه لم يرو لأحدٍ من الفضائل مثل ما روي لعليّ عليه السلام» [لا يوجب] على انّه لايظنّ به الميل و الانحرف إلى العترة عليهم السلام[1] لمباينته لطريقتهم في عقيدته التي كان عليها فإنّه يروى عنه القول بالتجسيم، والقول بقدم القرآن [عنه] بيّن وذلك ظاهر[2].

وقد نقلت مناظرةالقاضي أحمد بن أبي دؤاد في قدم القرآن بين يدي المعتصم العباسي وهي مشهورة، وذلك إنّه لمّا صرّح بقدم الكلام قال له: أخبرني هل يقدرالله على أن يكلّم غير من كلّم من أنبيائه أم لا؟ فقال: «لايقدر» لأنّه عنده قديم فلا تتعلق القدرة به والحال هذه فارتكب القول بأنّه تعالى لايقدر على ذلك ثمّ جلد جلدًا مبرحاً بسبب التصريح بما حكيناه عنه.

وفي الخبر دلالة واضحة على عصمة أميرالمؤمنين عليه السلام وذلك لأنّ الكبيرة لوجاز أن تقع منه لم يكن مبغضه مقطوعاً بإثمه بل يكون قد فعل مايجب عليه، فكان يبطل قوله عليه السلام: «ولا يبغضك إلاّ منافق».

فإن قيل كيف يستقيم قوله: «لايحبّك الاّ مؤمن» والغلاة / ٩٦ / محبّون له وهم غير مؤمنين.

قلنا: إنهم لايعدّون في محبّيه على الحقيقه كما لاتعدّ النصارى ـ الذين قالوا: «إنّ

= يقولان: سمعنا أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول:

سمعت أحمد بن حنبل يقول: ماجاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث: (١١١٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٨٣ ط ٢ بتحقيق المحمودي.

١ ـ كذا في أصلي، ولعلّ الصواب: «عن العترة عليهم السلام».

٢ ـ كذا في أصلي غير أنّ لفظة: (بيّن) كانت مكتوبة بخطّ الأصل بين السطرين، ولعلّ الصواب: (وقوله بقدم القرآن بيّن وذلك ظاهر).

المسيح ابن الله» ـ ممن يحبّه على الحقيقة، وذلك لأنّ المحبّة لاتصحّ إلاّ بالإتّباع، ومن قال: «إنّ عيسى ابن الله»؛ لم يكن متّبعاً له عليه السلام بل يكون معانداً له مكذباً لما جاء به، لأنّه صلى الله عليه وسلم دعا إلى خلاف ذلك، كما حكاه الله تعالى عنه قال: ﴿إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً * وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكوة ما دمت حيّاً﴾ [٣٠ـ٣١ مريم: ١٩] والمعلوم ضرورة أنّه من البشر، فكيف يكون إلهاً؟! فإذا كانت النصارى لاتعدّ في من يحبّه عليه السلام على الحقيقة، فكذلك حال الغلاة الذين يعتقدون أنّ علياً إله [أ]و أنّه نبيّ إلى غير ذلك من إختلاقهم وإفكهم عليه سلام الله عليه، فبقي الخبر متناولاً للمؤمنين الذّين صحّ إيمانهم وانتفعوا بمحبته عليه السلام وكانت من خصال الإيمان التي لا يكمل [الإيمان] إلاّ بها.



ونرجع إلى [شرح البيت : (٢٠) من] القصيدة، قال الإمام [المنصور بالله]عليه السلام :

وزلـفـة الكـوثـر من ربّـها يسقي ويُقصي بعضهم بالعصيّ(٢٠)

قد تقدّم الكلام في معنى الزلفة وأنّها الدرجة الشريفة، والكوثر مأخوذ من الكثرة ـ كنوفل مأخوذ من النفل الذي هو الإعطاء ـ ومعناه الكثير النوافل وهي العطايا، قال الشاعر:

إنّ تقوى ربنا خيرنفلٍ وباذن الله ريثي وعجل؟

يريد أن التقوى خير عطية لأنّه يفضي بصاحبه إلى الفوز بالجنّة والنجاة من النار، ولافوز أعلى منه عند كلّ متأمّل، والكوثرالذي من شأنه الكثرة في إعطائه قال الشاعر:

وأنت كثير يا بن مروان طيّب وكأن أبوك ابن العقايل كوثراً؟

والكوثر: الغبار أيضاً.

والربّ هوالسيّد المالك. والربّ: الصاحب. والربّ: المصلح للشيء يقال: ربّ الأديم أيأصلحه، وأديم مربوب أي مصلح. والربّ: المربي لغيره بطريقة التشبيه، والله تعالى ربّ العالمين لأنّه سيّد هم والمالك للتصرّف عليهم.

ويسقي معروف [يقال:] سقى يسقي سقياً [الرجل: أعطاه ماءاً ليشرب. والفعل على زنة «رمى» وبابه. ويقال:] سقاه يسقيه سقيا؟ إذا أوصل إليه الشراب، وأسقاه إذا جعله له سقياً. والسقي: الحظّ من الشرب. واستسقى: طلب السقيا من غيره، ومنه قيل صلاة الاستسقاء لأن الناس يطلبون السقيا من الله تعالى، ومنه الحديث: إنّ عمر [لمّا] استسقى بالعباس عليه السلام قال: «اللهم إنّا نستسقيك بعّم نبيّك صلى الله عليه وآله وسلم» فسقاهم الله، تعالى فقال عتبه بن أبي لهب:

بعمّي سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقي بشيبته عمر

توجّه بالعباس في الجدب راغباً فماكرّ حتّى جاء بالديمة المطر

ومنّا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخير مفتخر

وقوله : / ٩٧ / «ويقصي» مأخوذ من الإقصاء وهوالطرد [يقال:]. أقصاه يقصيه إقصاءاً إذا أبعده، ومنه قوله تعالى: ﴿فحملته فانتبذت به مكاناً قصيّاً﴾ [٢٢/مريم: ١٩] أي بعيداً. و «بعضهم» نقيض «كلهم» وهذا أحد الوجوه الّتي

يصلح الاستدلال بها على إثبات العموم في لغة العرب، وذلك المعلوم من عادتهم؟ أنّهم يستعملون البعض في مقابلة الكلّ فيقول القائل لغيره: أكرمت كل القوم أوبعضهم؟ فلوكانت لفظة كلّ غير مستغرقة بل هي موضوعة للخصوص لصار تقدير كلامه أكرمت بعض القوم أوبعضهم وهذا غير مقصود عند أهل اللغة؟ بل لو قاله قائل عدّ كلامه في نهاية الركاكة دون الفصاحة؟ وكان يجب إذا أفاد الكلّ البعض أن لايحسن أن يجيبه بذكرالكلّ، فإذا سئل أكرمت كلّ القوم وكان قد أكرم جميعهم لم يحسن منه أن يقول في الجواب: أكرمت كلّهم لأنّه لم يسأل هل أكرم الكلّ وإنّما سئل هل أكرم البعض فلايحسن أن يجيب بذكر الكلّ لأنّه يكون قد أجاب عمّا لم يسأل فيجرى قبح الجواب في هذه الصورة مجرى قبحه لو قيل له: أكرمت القوم؟ فيقول: أكرمت البهائم !! ومعلوم ثبوت التفرقة بين الجوابين في الحسن، وفي ذٰلك أوفىٰ دليل على أن في اللغة لفظاً يفيد الاستغراق وهو كلّ.

«والعصيّ» جمع العصا «والكوثر» المذكور في البيت هو الذي أراده الله تعالى بقوله: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾ [١ / الكوثر: ١٠٨] وقد سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكوثر، فقال: «**نهر أعطاني الله تعالى أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر**». فقال عمر: إنّ تلك الطير ناعمة !! فقال [النبيّ]: «**أكلها أنعم منها يا عمر**».

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**أعطيت الكوثر فصيرت يدي إلى تربته فإذاً مسك أذفر، وإذاً حصباؤه اللؤلؤ، وإذاً نهر يجري على الأرض جرياً ليس بمشقوق**».

والمقصود من البيت التنبيه على الفضيلة الجليلة والدرجة النبيلة لعليّ عليه السلام وذلك ثابت فيما: رويناه بالإسناد المتقدم إلى القاضي العدل المعروف بابن المغازلي الشافعي قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني[1] قال:

١– كذا في الحديث: (١٥٦) من مناقب ابن المغازلي: ص ١١٩، ورسم الخطّ من أصلي في «الغندجاني» غير جليّ.

=

أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد الحفّار، قال: حدثنا أبوالقاسم إسماعيل بن علي بن [علي بن] رزين بن عثمان بن عبدالرحمان بن عبدالله بن بديل[1] بن ورقاء الخزاعي قال: حدثنا علي بن الحسين السعدي قال: حدثنا إسماعيل بن موسى السدي قال: حدثنا ابن فضيل، قال حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**عليّ يوم القيامة على الحوض، لايدخل الجنّة إلاّ من جاء بجواز من علي بن أبي طالب عليه السلام**».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا كان يوم القيامة أقف على الحوض، وأنت يا علي والحسن والحسين تسقون شيعتنا وتطردون أعداءنا**».

قال [المؤلّف] أيّده الله: وسيرد ذلك في أخبار أخر إن شاء الله تعالى.

= وأيضاً قريباً منه رواه ابن المغازلي في الحديث: (١٧٢ و٢٨٩) من كتاب المناقب: ص ١٣١ و٢٣٢.

وأيضاً قريباً منه رواه الحافظ أبونعيم في ترجمة سوّار بن أحمد بن أبي سوّار من تاريخ إصبهان: ج ١ ص ٣٤١ قال:

حدثنا سوّار بن أحمد، حدثنا عليّ بن أحمد بن بشر الكسائي حدثنا أبو العباس الهيثم بن أحمد الزيداني حدثنا ذوالنون بن إبراهيم المصري حدثنا مالك بن أنس:

عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جدّه [عن أبيه عن جدّه] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على ظهراني جهنّم لايجوزها ولا يقطعها إلاّ من كان معه جواز بولاية عليّ بن أبي طالب.

وروى ابن السمان بسنده عن قيس بن أبي حازم قال: التقىٰ أبو بكر وعليّ بن أبي طالب (رض) فتبسّم أبو بكر في وجه عليّ فقال له [عليّ]: مالك تبسّمت [في وجهي؟] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يجوز أحد الصراط الاّ من كتب له عليّ الجواز.

هكذا رواه المحبّ الطبري نقلاً ـ عن ابن السمان ـ في فضائل عليّ عليه السلام من كتاب ذخائر العقبى: ص ٧١.

ومن أراد المزيد فعليه بما جاء في تفسير آية المودّة ص ٨٢ ط ١، وما في الباب: (٥٤) من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١: ص ٢٨٩ ط ١، وما في الباب: (٣٣) من كتاب الأربعين المنتقى.

١ ـ هذا هو الصواب الموافق لمصادر ترجمته، وفي المناقب لابن المغازلي: «عبيد الله بن يزيد بن ورقاء...»، وفي أصلي المخطوط: «عبد الله بن يزيد...».

وهذا يشهد بشرف علي عليه السلام وولديه الحسن والحسين عليهما السلام، وقد صرّح صلى الله عليه وآله وسلم بأنّهما يسقيان شيعتهم ويطردان أعداءهم فإذا علمنا أن معاوية وأتباعه ويزيد وأشياعه من أعـداء أميرالمؤمنين وأولاده /٩٨/ علمنا على القطع أنّهم يطردون عن حوض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي من شرب منه لم يظمأ أبداً، ووجب أن يكونوا ممن يسقىٰ مـن الحميـم و شراب الصديد في الجحيم، ذٰلك بما عصوا وكانوا يعتدون، و قد نظم ذٰلك بعض الشعراء ـ ويروى انّها لزين العابدين عليه السلام ـ فقال[1]:

لنحن علىّ الحـوض روّاده ... نذود ونسعد وُرّاده
و ما فاز من فاز إلاّ بنا ... و ما خاب من حبّنا زاده
و من سرّنا نال منا السرور ... و من ساءنا ساء ميلاده
و من كان ظالمنا حقّنا ... فإنّ القيامة ميعاده

وقال الآخر:

ربّ هب لي من المعيشة سؤلي ... واعف عنّي بحقّ آل الرسول؟
واسقني شربـةً بكـفّ علـيّ ... سيّدالأوصـياء زوج البتول؟

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «نظم ذلك بعض الشعراء فقال ـ ويروى أنّها لزين العابدين ـ».
وللأبيات مصادر، وقد ورد في بعضها أنّها للإمام الباقر عليه السلام كما في تفسير آية المودّة الورق ٤٧ / أ / وفي ط ١: ص ١٦٢.
ورواه على وجه آخر أبو المعالي محمد بن محمد بن زيد العلوي ـ المتوفّى سنة: (٤٧٨) ـ في المجلس: (١٣) من كتابه: عيون الأخبار الورق ٤١ / ب / قال:
سمعت والدي رحمه الله يقول: سمعت بعض شيوخنا يقول: كنت بمدينة الرسول عليه السلام فرأيت على باب مسجد رسول الله صبياناً يديمون اللعب ويكـثرون الشـغب فـانتهرتهم ونفضتهم فقال أحدهم:

ألا نحـن للـحوض ذوّاده ... نـذود ونحـرس روّاده
فـمن سرّنـا نـال منّا المـنى ... ومـن سـاءنا سـاء مـيلاده
ومن‌كان يسمعنا جفوةً[ظ] ... فـإنّ القـيامة مـيعاده
فما سـاد مـن سـاد إلاّ بـنا ... ولاخـاب مـن حـبّنا زاده

ونعود إلى [شرح البيت : (٢١) من] القصيدة، قال الإمام [المنصور بالله] عليه السلام :

ومن لواء الحمد في كفّه أخفّ من معضدة المختلي (٢١)

اللواء معروف، وقيل: كانت ألوية النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بيضاء، ورايته سوداء.

والحمد: نقيض الذمّ و هو بمعني المدح ويفارق الشكر في أنّ الشكر لايكون شكراً إلاّ على نعمة، بخلاف الحمد فإنّه يكون حمداً على غير نعمة، ألا ترى أنّا نحمد الصالحين على صلاحهم وإن لم تصل إلينا نعمة منهم، ولانشكر أحداً إلاّ على نعمة تصل منه [إلينا] فافترقا في هذا الوجه، وإن اشتركا في أنّ كلّ واحد منهما يتضمّن تعظيم الغير بالقول.

ونسبت اللواء إلى الحمد فقيل لواء الحمد لأنّ الحمد العظيم يحصل لله تعالى عنده إذا استظل المؤمنون في ظلّ اللواء لأن النعمة في ذلك المقام لما عظمت باستظلالهم بظلّه والكون تحت برده عظم الحمد لله تعالى على ذٰلك فسمي لواء الحمد ويكون المراد به لواء أهل الحمد وهم المومنون، ويكون قد حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه.

والكفّ معروف و هوالجارحة المخصوصة، والكفّ: المنع [يقال:] كفّه عن كذا أي منعه.

وأخفّ نقيض أثقل،و قد يستعمل فيما يخفّ على النفوس و يثقل عليها فيقال: فلان يخفّ عليه كلام فلان ورؤيته أي سهولته عليه لشهوته له، وفلان يثقل عليه كلام فلان ورؤيته، والمراد بذلك أنّه ينفر عنه ولا يشتهيه.

والمعضدة: الآلة التي يعضد بها الشجر أي يقطع ، ومنه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكّة: «**حرام إلى يوم القيامة لايعضد شجرها ولاينفر صيدها ولا تحلّ لقطتها**»، وفي بعض الأخبار: «لايختلي خلاها»، فقال العباس: يا رسول الله إلاّ الإذخر فإنه لقبورنا وبيوتنا. فقال صلى الله عليه: «**إلاّ الإذخر**»، فقوله: «لايعضد شجرها» يريد لايقطع بالمعضد.

وقوله: / ٩٩ / «لاينفر صيدها ولايحلّ لقطتها» فالصيد وإن كان فعل الصائد إلاّ أنّه قد سمّي المصيد في الحقيقة صيداً، و على هذا قال تعالى: ﴿**لاتقتلوا الصّيد**

وأنتم حرم﴾ [٩٥ / المائدة: ٥] والذي يمكن فيه القتل على الحقيقة هو المصيد بنفسه لا الصيد الذي هو فعل الصائد.

وقوله: «لاتحلّ لقطتها» فقد اختلف العلماء [فيها] فذهب (ح) إلى أن حكم لقطة مكة حكم غيرها في أنّه يجوز تملكها بعد مدّة انقضاء التعريف.

ومنهم من حمل الخبر على أنّه لايجوز للملتقط أن يتملّكها على كلّ حال وجعلوا الفرق بينها وبين غيرها من البلاد هو أنّها بلد صغير وهي مجمع للناس في كلّ عام فإذا ضاع المال للإنسان فإنّه يمكنه أن يعود أويعود بعض من يختصّ به ممن يعرفها ويشيع التعريف بها فيكون ذلك سبب الظفر بها، قالوا: وليس كذٰلك حكم غيرها من البلاد ففيها السعة، ويجوز أن يصل المرء اليها ثم يضيع منه المال ولايعود، فحينئذ لايمكن الرجوع إلى صاحبها ولاكذلك حال مكة، و هذا مذهب الجمهور من الشافعية.

وقوله عليه السلام: «ولايختلىٰ خلاها» فالخلا هو الحشيش واختلفوا [فيه] فقيل: هو الرطب.

وقيل بل اليابس [يقال:] اختلىٰ الخلا أي جزّه والمختلي هو القاطع، ويقال: اختلىٰ الصريمة أي قطعها.

والمعنى [المقصود من البيت هو] أنّ لواء الحمد على عظمه ـ وكون جميع أهل الجنّة تحته ـ في يد علي عليه السلام شبه المعضد الّذي يقطع به الخلىٰ في يد المختلي وهو القاطع.

وتفصيل ذٰلك ما روينا بالإسناد المتقدم إلى القاضي العدل الخطيب المعروف بابن المغازلي الشافعي رحمه الله تعالى قال: حدّثنا أبو الحسن بن محمد بن محمد بن مخلد البزار قال: حدّثنا محمد بن محمد بن زرتجه[1] قال: حدّثنا أحمد بن جعفر، حدّثنا الحسن بن علي البصري، حدّثنا أبو عبدالله الحسن بن راشد[2] والصباح بن

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط من محاسن الأزهار، وهذا هوالحديث: (٦٥) من مناقب ابن المغازلي ص ٤٢ ط ٢ وفيه:
أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلّد البزّار، قال: حدثنا محمد بن محمد أبو زرعة ...

٢ – هذا هو الصحيح الموافق للمصدر ولترجمة الرجل، وفي أصلي: «الحسين» وهو تصحيف.

عبدالله أبو بشر ـ يتقاربان في اللفظ ويزيد أحدهما على صاحبه ـ قالا: حدّثنا قيس بن الربيع، قال: حدّثنا سعيد بن الجفاف؟ عن عطية، عن زيد الباهلي[١] أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخا بين المسلمين وقال:

«يا علي أنت أخي [و] أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لانبيّ بعدي أما علمت يا عليّ أنّه أوّل من يدعىٰ به يوم القيامة يدعىٰ بي فأقوم عن يمين العرش في ظلّه فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة ثمّ يدعى بالنبيين بعضهم على بعض؟ فيكونون سماطين عن يمين العرش ثمّ يكسون حللاً خضراً من حلل الجنّة وإنّي أخبرك يا على أنّ أمّتي أوّل الأمم يحاسبون.

ثمّ إنّه أوّل من يدعى [به بعدي يدعى] بك لقرابتك مني ومنزلتك عندي ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد وتسير به بين السماطين آدم عليه السلام وجميع خلق الله يستظلّون بظلّ لوائي يوم القيامة، وطوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء، قضيبه من فضّة بيضاء [و] زجّه درّة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذوابة في الشرق، وذوابة في الغرب والثالثة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر، [السطر]الأول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني / ١٠٠ / الحمد لله ربّ العالمين، والثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتّى تقف بين يدي إبراهيم في ظلّ العرش ثمّ تكسى حلّة خضراء من الجنّة ثمّ ينادي منادٍ من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، أبشر يا علي إنّك تكسى إذا كسيت، وتدعى إذا دعيت، وتحيى إذا حييت»[٢].

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي مطبوعة مناقب ابن المغازلي: «حدّثنا سعد الخفاف، عن عطيّة عن أبي زيد الباهلي...».

٢ ـ وللحديث ـ أو ما يقربه أسانيد ومصادر ـ ورواه أيضاً أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ كما رواه بسنده عنه الخوارزمي في الفصل: (٢٢) من فضائل عليّ عليه السلام من مناقبه ص ٣٥٩ ـ قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و أبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: حدّثنا أبو عبدالله الصفار، حدّثنا أبو يحيى عبدالرحمان بن محمد بن سلم الرازي بإصبهان، أخبرني يحيى بن ضريس، حدّثنا

=

= عيسى بن عبدالله بن عبيدالله بن عمر بن عليّ بن أبي‌طالب، حدّثني أبي، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام:

عن النبي صلى‌الله عليه وآله وسلم قال: أنا أوّل من تنشقّ الأرض عنه يوم القيامة وأنت معي ومعنا لواء الحمد، هو بيدك تسير به أمامي تسبق به الأوّلين والأخرين.

ورواه أيضاً أبوبكر القطيعي تلميذ عبدالله بن أحمد بن حنبل كما في الحديث: (٢٥٢) من فضائل علي من كتاب الفضائل: ص ١٧٩ قال:

حدّثنا الحسن قال: حدّثنا أبوالحسين بن راشد الطفاوي والصباح بن عبدالله أبوبشر – جار بدل بن المحبر – يتقاربان في اللفظ و يزيد أحدهما على صاحبه [الآخر «خ»] قالا: حدّثنا قيس بن الربيع، قال: حدّثنا سعد الخفاف، عن عطية، عن محدوج بن زيد الذهلي؟ [قال]:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخىٰ بين المسلمين ثمّ قال: يا عليّ أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير انّه لانبيّ بعدي. أما علمت يا عليّ أنّه أوّل من يدعى به يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش في ظله فأكسى حلة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يدعى بأبيك إبراهيم ثمّ يدعى بالنبين بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش و يكسون حللاً خضراً من حلل الجنّة.

ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أوّل الأمم يحاسبون يوم القيامة. ثمّ أنت أوّل من يدعى بك لقرابك مني و منزلتك عندي و يدفع إليك لوائي و هو لواء الحمد فتسير به بين السماطين آدم عليه السلام و جميع خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة، وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، قصبة فضة بيضاء، زجّه درة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، والثالثة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر [السطر] الأول: بسم الله الرحمٰن الرحيم، والثاني: الحمد لله ربّ العالمين، والثالث: لا إلٰه إلاّ الله، محمد رسول الله. طول كلّ سطر ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظلّ العرش، ثمّ تكسىٰ حلّةً خضراء من [حلل] الجنة ثم ينادي مناد من تحت الغرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ.

أبشر يا عليّ إنّك تكسىٰ اذا كسيت، وتدعىٰ اذا دعيت، وتحييٰ اذا حييت.

ورواه العلامة الطباطبائي طاب ثراه في تعليقه عن مصادر قيّمة فليلاحظ.

أقول: وفي معنى بعض محتويات هذا الحديث ما رواه عبدالكريم الرافعي – من أعلام القرن السادس – في ترجمة أبي الحسن الأديب علي بن محمد البياري من كتاب التدوين: ج ٣ ص ٤١٩ ط ١ قال:

=

قال [المؤلّف] أيّده الله: وهذا الخبر يتضمن فوائد شريفة:

منها التصريح بأخوة علي عليه السلام وقد بيّنا دلالة ذلك على الفضل العظيم لأنّه صلى الله عليه وآله وسلم آخا بين المسلمين على قدر مراتبهم في الفضل وكان صلى الله عليه وآله وسلم خير الأوّلين والأخرين فلا نظير له من أمته غير أنّه خصّ عليّاً عليه السلام بالأخوّة، وهذا يقتضي أنّه أفضل الأمّة وأشرفهم عندالله تعالى منزلة.

ومنها قوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وهذا يقتضي أنّه أفضل أمته وأنّه خليفته وأنّه معصوم وغير ذلك، لأن كلّ ذلك كان لهارون مع موسى صلى الله عليهما كما قال تعالى حاكياً: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري﴾ إلى أن قال ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ [٢٩ـ٣٦/ طه: ٢٠].

= سمع [علي بن محمد البياري هذا] أبا طلحة الخطيب يحدّث عن أبيه عن جدّه عن عليّ رضي‌الله عنه؟ أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:
أنا أوّل من تنشقّ الأرض عنه يوم القيامة و أنت معي ومعك لواءالحمد، و هو بيدك تسيربه أمامي؟ وتسق به الأوّلين والآخرين؟.
وروى الحاكم الكبير أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق - المتوفى عام (٣٧٨) - في ترجمة أبي حذيفة إسحاق بن بشر الخراساني البخاري في كتابه الأسامي والكنى: ج ٤ ص ١١٤ قال:
أخبرنا أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمّل الصدفي ببغداد، أنبأنا محمد بن عليّ بن خلف، أنبأنا إسحاق بن بشر أبو حذيفة الخراساني عن عبدالرحمان بن قبيصة بن ذويب، عن أبيه:
عن ابن عباس أن النبي صلى‌الله عليه وسلم قال لعلي: أنت أمامي يوم القيامة فيدفع إليّ لواءالحمد فأدفعه إليك، وأنت تذود الناس عن حوضي.
أقول: وهذا رواه أيضاً الحافظ بن عساكر في ترجمة عبدالرحمان بن قبيصة في الجزء: (٤١) من تاريخ دمشق ص ٣٢ ط ١، و في ط دارالفكر: ج ٣٥ ص ٣٢٨ برقم: (٣٩٢٢ قال:
أنبأنا أبو غالب ابن البناء، أنبأنا، أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ، أنبأنا محمد بن أحمد بن المؤمل، أنبأنا محمد بن علي - هوا بن خلف - أنبأنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر، أنبأنا عبدالرحمان بن قبيصة بن ذويب، عن أبيه عن ابن عباس ...
و رواه أيضاً المتقي برقم: (٣٦٤٥٥) من كنز العمّال.
ثم أقول: ولذيل الحديث شواهد يجدها الباحث في الحديث: (٣٢٩) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ص ٢٩٠ - ٢٩١.

ومنها أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إلاّ أنّه لانبي بعدي»، وهذا يقتضي أنّه قد جمع [له جميع] المنازل إلاّ أنّه استثنى [منها] النبوة، فلولا أنّها داخلة تحت الخطاب وإلاّ لم يكن يستثنيها بخطابه، لأن الاستثناء الحقيقي إخراج بعض من كلٍّ وفيه دلالة ظاهرة على أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لانبيّ بعده وقد قال تعالى: ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ [٤٠/الأحزاب: ٣٣] ولاخلاف في ذلك إلاّ أنّ المطرفية الكفرة لعنهم الله يعتقد كثير منهم «أن النبوّة من فعل النبي وأن من شاء كان نبيّا !!»، فلاتكون النبوّة على هذا المذهب الخبيث مختومة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن أفعال المكلّفين مستمرّة إلى انقطاع التكليف فهي جزء من الايمان أو جملته فكما لايعقل أن يكون الايمان مختوماً به صلى الله عليه وآله وسلم فكذلك لاتكون النبوّة مختومة على هذا المذهب الفاحش !!

ومنها فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء عليهم السلام حيث كان أوّل من يدعىٰ به يوم القيامة وقد قال عليه السلام: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولافخر، وأنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامة ولافخر، وأنا أوّل شافع يوم القيامة ولافخر**». وهذا يقتضي أنّه أفضل ولد آدم ونعلم أنّه أفضل من آدم صلى الله عليهما بإجماع الأمّة على ذلك، فإنها لم تختلف في أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أفضل البشر إلا مايحكى عن بعض جهلة الحسينيّة أن الحسين بن القاسم عليه السلام[1] أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا ساقط بالإجماع عند جميع الأمّة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**سلوا الله لي الدرجة الوسيلة**». قيل: وما / ١٠١ / الدرجة الوسيلة ؟ قال: «**هي أعلا درجة في الجنّة لاينالها إلاّ نبيّ أرجو أن أكون أنا هو**»[2]. ومن كانت درجته في الجنّة أرفع الدرجات كان أفضل أهلها عند المنصفين ولم يختلف الأمّة في أنّ الأنبياء أفضل من سائر المؤمنين فضلاً عن نبيّنا صلى الله عليه وآله الأكرمين.

---

١ ـ الظاهر أنّه هو الحسين بن القاسم بن عليّ بن عبد الله بن محمد بن الإمام القاسم الرسّي الحسني اليمني المعروف كوالده بالعياني المولود سنة: (٣٥٦) المقتول عام: (٤٠٤) المترجم بترجمة طويلة تحت الرقم: (٣٨٦) من كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية: ص ٢٤٨.

٢ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث ٢٩٥ من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٢٤٧.

ومنها كسوته صلى الله عليه وآله وسلم قبل الأنبياء صلوات الله عليهم لأنّه ذكر: «أنّه يكسىٰ حلّة خضراء ثمّ يدعىٰ بالنبيّين ثمّ يكسون حللاً خضراء» وثمّ للترتيب فاقتضى ذٰلك أنّ كسوتهم متأخرّة عن كسوته، وهذا يقضي بشرفه عليهم حيث قدّمه الله تعالى في الكرامة عليهم.

ومنها أنّه يدلّ على فضل هذة الأمّة على سائر الأمم لأنّه ذكر أنّهم يحاسبون أوّلاً وبعد فراغهم من الحساب لابدّ من دخولهم الجنّة، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**الجنّة محرّمة على الأنبياء و الرسل حتّى ادخلها أنا، ومحرّمة على الأمم حتّى تدخلها أمتي**». وقد قال تعالى: ﴿**كنتم خير أمّة أخرجت للناس**﴾ [١١٠ / آل عمران: ٣] قيل: معناه كنتم في الكتب المتقدمة ـ التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء صلوات الله عليهم ـ خير أمّةٍ لأنّ الله تعالى حباهم بالذكر الشريف فحمل الخطاب على ظاهره من أنّه خبر عن الماضي.

وقيل: معناه «أنتم خير أمّةٍ؟» وكلاهما جائز. ثمّ بيّن الوجه المقتضي لخيريتهم فقال: ﴿**تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾ [١١٠ / آل عمران: ٣].

وهذا يدلّ على شرف الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر**»[١].

ومنها قوله مخاطباً لعليّ: «ثمّ إنّه أوّل من يدعىٰ [به بعدي يدعىٰ] بك لقرابتك مني ومنزلتك عندي» فقدّمه على أمته عليه السلام وهذا يقتضي فضله على الصحابة وسائرالأمّة لأنّه جعل دعاءه في ذٰلك المقام قبل غيره من الخاص والعام.

ومنها قوله: «يدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد» وذٰلك يفيد فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأنبياء حيث خصّ باللواء ونسب إليه دونهم ويفيد فضل علي عليه السلام حيث انفرد بذٰلك عن سائرالصحابة رضيالله عنهم فلو كانوا ـ أوبعضهم ـ أفضل منه كما يقوله المخالف،لما خصّ دونهم بهذه المنقبة العظيمة.

ومنها ما فيه أعني اللواء من الأعاجيب من عظم خلقته حتّى تستظلّ به جميع

---

١ ـ رأيت الحديث في مصادر ولكن كللت عن مراجعتها.

خلق الله تعالى من أهل الجنّة وما فيها من الطول والعرض، وذلك كاشف عن سعة قدرة الله عزّ وجلّ وهو هيّن عند من إذا أراد أمراً كان، ولم يحل بينه وبين [ماأراد] عوائق الأزمان[١] ولا يعرض في حقه تعالى السهو والنسيان.

ومنها دلالتة على قوة علي عليه السلام حيث حمله علي ما هو عليه من الخلقة العظيمة، وقد سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من يحمل لواءك يوم القيامة؟ قال: «ومن عسى أن يحمله في الآخرة إلاّ من حمله في الدنيا»[٢].

ومنها دلالته على فضل الحسن والحسين عليهما السلام حيث كان أحدهما وهو الحسن عن يمين علي عليه السلام والثاني و هو الحسين / ١٠٢ / عن يساره عليهما السلام.

ومنها كسوة علي عليه السلام حلّة خضراء كما كسي الأنبياإعليهم السلام، فيدلّ ذلك على فضله وشرف منزلته فيذلك المقام

ومنها نداء المنادي بقوله للرسول عليه السلام: «نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي» وهذا كاشف عن مزيّة لأميرالمؤمنين على سائر البشر أجمعين بعد الأنبياوالمرسلين، و فيه التصريح بالأخوة.

ومنها قوله عليه السلام: «أبشر يا علي إنّك تكسىٰ إذا كسيت، وتدعىٰ إذا دعيت، وتحيىٰ إذا حييت» وهذا يشهد بأنّه على القطع من أهل الجنّة، وأن الكرامات التي تواتر إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتواتر مثلها إلى عليّ عليه السلام.

وقد روينا حديث اللواء بطرق سوى ما ذكرناه منها ما:

أخبرنا به الشيخ العالم العابد محيى الدين ـ قدّس الله روحه في الجنّة قراءةً عليه ـ قال: حدّثنا القاضي الأجلّ الإمام شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضوان الله عليه قراءة؟ قال: حدّثنا القاضي الإمام أبو العباس أحمد بن الحسن بن أحمد الكني أسعده الله بقراءته علينا قال: أخبرني؟ الفقيه الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزادي إجازةً ـ و هو المعروف بخاموش ـ قال: حدّثنا

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «ولم يحل بينه وبين عوائق الأزمان ...».

٢ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «إلاّ من يحمله في الدنيا».

وللحديث أسانيد ومصادر، يجد الباحث بعضها في الحديث: (٢٠٨) وما بعدها من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٦٤ ـ ١٦٥، ط ٢.

الشيخ الرئيس الأجلّ قاضي القضاة الإمام رئيس الرؤساء شيخ الإسلام أبو نصر أحمد بن محمد بن صاعد ﷺ بالري في دار قاضي القضاة أبي العلاء صاعد بن يحيى في السابع عشر من شهر صفر سنة ثمان و أربعمائة، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو نصر عبدالواحد بن هبيرة العجلي القزويني ﷺ بهمدان، قال: حدّثنا القاضي أبوالحسن علي بن سعيد، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن مهرويه البزاز؟ قال: حدّثنا داود بن سليمان الغازي عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، [عن أبيه محمد بن علي]، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي أبي طالب رضوان الله عليهم قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «ليس في القيامة راكب غيرنا و نحن أربعة». قال: فقام إليه رجل من الأنصار فقال: فداك أبي وأمي أنت ومن؟ قال صلى الله عليه وعلى آله: «أنا على دابة الله البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرت وعمي حمزة على ناقتي العضباء و أخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة، بيده لواء الحمد واقف بين يدي العرش ينادي: لا إله الاّ الله محمد رسول الله».

قال: «فيقول الآدميّون: ما هذا إلاّ ملك مقرّب أونبيّ مرسل أوحامل عرش ربّ العالمين. قال: فيجيبهم ملك من تحت بطنان العرش: معاشر الأدميّين ما هذا ملكاً مقرباً ولانبياً مرسلاً ولا حامل العرش، هذا الصدّيق الأكبر، هذا عليّ بن أبي طالب» ﷺ [1].

---

١ ـ وقريباً منه بسند آخر رواه أحمد بن الحسين البيهقي ـ كما رواه بسنده عنه الخوارزمي في: الفصل (٢٢) من المناقب: ص ٣٥٩.

ورواه بأطول مما هاهنا الخطيب البغدادي في ترجمة عبد الجبار بن أحمد السمسار، برقم: (٥٨٠٥) من تاريخ بغداد: ج ١١، ص ١٢٢.

وأيضاً رواه الخطيب في ترجمة المفضل بن سلم برقم: (٧١٠٦) من تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ١٢٢.

ورواه ابن عساكر بأسانيد في الحديث: (٨٤٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢٣٣ ط ٢.

=

قال [المؤلّف] أيّده الله: فانظر إلى هذا الشرف الذي انفرد به [عليّ عليه السلام] عن الصحابة أجمعين، فأيّ فضل لأحد من الأمّة يعدل فضله؟ أم / ١٠٣ / أيّ نبل يشبه نبله؟ نسأل الله تعالىٰ أن ينفعنا بحبّه في الدارين وأن يجعل حظّنا في ذلك فيهما أوفر الحظّين ويصلّي على محمد وآله الأكرمين.



= ومن أراد المزيد فعليه بما في الباب: (٨٥) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحارالأنوار: ج ٣٩ ص ٢١١.

ونرجع إلى [شرح البيت: (٢٢) من] القصيدة، قال الإمام [المنصور بالله] عليه السلام:

ومــن شــبيه النــاقة الحــجّة الـ عظمى على حيّ ثمود العـصيّ (٢٢)

الشبيه والشبه بمعنى واحدٍ والمراد به المثل، وذلك نحو مثل ومثيل و عدل وعديل.

والناقة: معروفة وجمعها: نوق.

والحجّة: الدلالة؛ قال الله تعالى ﴿**لئلاّ يكـون للـناس عـلى الله حـجّة بـعد الرسل**﴾ [١٦٥ / النساء: ٤] واحتجّ فلان بكذا على فلان أي استدلّ به عليه.

والعظمى: مبالغة في وصف الحجّة بالقوّة والوضوح.

والعظيم في صفه الله تعالى راجع إلى عظم السلطان دون العظم الذي يرجع إلى زيادة أجزاء الجسم، كما يقال: هذا جسيم عظيم وهو أعظم من غيره لزيادة أجزائه عليه، وهذا لايجوز في صفته تعالى لأنّه لامثل له ولا نظير، ولأنّه قديم وما سواه من الأجسام محدثة، فإذاً المراد به انّه عظيم الشأن ظاهر السلطان.

والحيّ نقيض الميّت وهو المختصّ بصفة لأجلها يصحّ أن يقدر، وتلك الصفة هي التي تميّز بها على الميت والجماد؛ وهي كونه حيّاً.

والحيّ من أحياء العرب و هو دون القبيلة قال الشاعر:

لحيّ حلالٍ يعصم الناس أمرهم إذا طرقت إحدى الليالي بمعظم

وحيّ من أسماء الأعلام؛ وحيّ على كذا و كذا دعا إليه أي هلّم إليه، و منه في الأذان «حيّ على خير العمل» معناه هلّم إلى خير الأعمال و هي الصلاة.

و قد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة**».[1] ثمّ أمر بلالاً أن يؤذّن بحيّ على خير العمل.

---

١ ـ وللحديث مصادر وأسانيد يجد الباحث بعضها فيما أورده المنصور بالله القاسم بن محمد بن عليّ ـ من أئمّة الزيدية المتوفّى سنة (١٠٢٩) ـ في عنوان (حيّ على خير العمل جزء من الأذان) من كتاب الصلاة من كتاب الإعتصام بحبل الله: ج ١ ص ٢٨١ و٣١٢ وما حولهما ط ١.

ثمّ ساق شواهد علىٰ جزئيّة «حيّ على خير العمل» للأذان، من مائة طريق من ص ٢٨١ ـ ٣١٣ ينبغي أن يراجعه كلّ من يهتمّ بحفظ آثار الشريعة، ولعلّنا أن نوفق بأن نلحق رسالة حيّ على خير العمل حرفيّة بهذا الكتاب بعون الله تعالى.

وقد روي أن عمر بن الخطاب [بجهله المطبق وظنّه أنّه أعلم بمصالح العباد من صاحب الشريعة] خاف أن يتّكل الناس على الصلاة و يرفضوا الجهاد مع الحاجة إليه، فأمر بإسقاط هذه الكلمة من الأذان (١) و إلاّ فهو أذان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي نقله عنه أهل البيت عليهم السلام.

وثمود: قبيلة معروفة و قيل: إنها سمّيت بذلك لقلّة مائها والثمد: الماء القليل الذي لا مادة له، قال الشاعر:

واحكم كحكم فتاة الحيّ إذ نظرت إلى حمام سراع وارد الثمد

أراد الماء القليل. ويقال: ثمدت فلاناً النساء إذا قطعن ماءه. و فلان مثمود إذا كرّرت عليه السؤال حتّى ينفد ما عنده ؟.

والعصيّ بمعنى العاصي قال تعالى: ﴿ولم يكن جبّاراً عصيّاً﴾ [١٤/ مريم: ١٩] إلاّ أنّه يفيد المبالغة ونحو [ه] عليم و عالم و قدير و قادر.

١- ونهي عمر عنه مستفيض كما أنّ أمر رسول الله به وجعله من أجزاء الأذان والإقامة مستفيض ـ بل متواتر ـ كما يتجلّىٰ ذلك لكلّ منصف يراجع فقه الإمامية ورسالة: (الأذان بحيّ على خير العمل) تأليف أبي عبد الله العلوي محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ـ المولود سنة: (٣٧٧) المتوفّىٰ عام: (٤٤٥) ـ فإنّه روى الحديث فيها عن مائة وثلاث وتسعين طريقاً !!!.

والرجل مترجم في مصادر منها كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية ص ٦١٠.

ورسالة: (الأذان بحيّ على خير العمل) طبعت مرّتين، وكلّ أحاديثها ـ أو جلّها ـ أوردها المنصور بالله القاسم بن محمد بن عليّ في كتابه الإعتصام بحبل الله: ج ١، ص ٢٨٣ ـ ٣١٣.

وممن روىٰ من أتباع عمر نهيه عن ذكر جملة: (حيّ على خير العمل) في الأذان والإقامة ـ هو عليّ بن محمد المعروف بالقوشجيّ المتوفى(٨٧٩) فإنّه في شرحه على بحث الإمامة من كتاب تجريد الإعتقاد، ص ٣٧٤ قال:

فإنّه [أي عمر بن الخطّاب] صعد المنبر وقال: أيّها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وأنا أنهىٰ عنهنّ وأحرّمهنّ وأعاقب عليهنّ: متعة النساء ومتعة الحجّ وحيّ على خير العمل !!

ثمّ اعتذر القوشجي عن عمر بأنّه مجتهد !

فعلى الإسلام السلام إذا كان مجتهدوه كعمر وأشباهه يهتمّون لنقض نصوصه وتنكيل المؤمنين على العمل به !!!

ونشير هاهنا إلى نكتة من قصة ثمود والناقة، ثمّ نعطف بما أشار إليه الإمام من فضل علي عليه السلام.

قالت علماء الآثار: إنّ ثمود سكنت الأرض بعد عاد وكثروا و نزلوا بـ(الحجر) ما بين الحجاز والشام وطالت أعمارهم وعصوا الله تعالى وعبدوا الأصنام فبعث الله / ١٠٤ / إليهم صالحاً صلى الله عليه وسلم وكان من أوسطهم نسباً وأشرفهم موضعاً و أكرمهم أخلاقاً و كان شابّاً فدعاهم حتّى شمط فما تبعه إلاّ قليل منهم.

ثمّ ان رجلاً منهم يقال له: جندع بن عمرو طلب من صالح عليه السلام معجزةً لهم و خرجوا إلى عنده؟ و أشاروا إلى صخرة و قالوا: أخرج لنا منها ناقةً.

فصلّى صالح صلى الله عليه وسلم ركعتين و دعا الله تعالى و هم ينظرون إلى الصخرة فتزلزلت و تحرّكت و خرجت منها ناقة سوداء جوفاء وبراء ذات عرف وناصية و شعر عظيم، ما بين جنبيها مائة واثنان وعشرون ذراعاً ثمّ أقبلت تمشي حتّى توّسطهم ثمّ بركت للنتاج فما قامت حتّى وضعت سَقَباً قريباً[1] منها ثمّ انبعثت تطلب الكلاء والماء فشاركتهم في الماء والمرعى ورعت السهل والجبل، وكان لهم ماء في جبّ فكان لهم يوماً وللناقة يوماً، وكان يوم وردها يرتفع الماء حتّى تشرب وتصدر رواءً وأخلافها تشخب لبناً فتعطيهم من اللبن مثل الذي تشرب من الماء!!

فآمن [به] جندع بن عمرو ورهطه، و أراد أشراف ثمود أن يؤمنوا فنهاهم دوات بن عمرو والحبـاب صاحب أوثانهم [2] ورباب كاهنهم فردّوا ثموداً عن الإسلام و بقيت الناقة ترعىٰ وقال لهم صالح ما حكاه الله تعالى: ﴿لا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب﴾ [٦٤ / هود: ١١].

وجعلوا الماء قسمة بينهم لها يوم ولهم يوم، وكانت الناقة في يومها تشرب جميع مياههم حتّى لاتبق منها قطرة، فشقّ ذلك على ثمود، و كان فيهم امراتان موسرتان ذاتا جمال يقال لإحداهنّ صدوف وللأخرى عنيزة وكانتا من أشدّ

١-السقب ـ محركةً على زنة الشغب ـ: ولد الناقة ساعة يولد.

٢-كلمتا: (دوات والحبـاب) رسم خطّها من أصلي غير واضح.

قومها عداوةً لصالح عليه السلام، وشقّ عليها أمر الناقة لكثرة مواشيها وكان لها خطّاب كثير منهم قدار بن سالف ـ وقيل: إنّه ليس لسالف وإنما نسب إليه وإلاّ فهو لغير رشدة ـ و منهم مصدع بن مهرج [1].

ثم إنّ قداراً كان عندهما يوماً إذ قالت له صدوف: لو كان لنا مزاح لأوسعناك خمراً؟ ولكن هذا يوم ورد الناقة فلا سبيل إلى الماء. فقالت عنيزة: بلى والله إليه السبيل لو كان رجالنا رجالاً وهل هي إلاّ ناقة تضرب وتطرد كالغريبة ولكن رجالنا ليسوا برجال. فقال قدار: فما لي عليك يا صدوف إن أنا فعلت ما قالت عنيزة و كفيتك أمر الناقة وحلىٰ لك الشرب فأصبت حاجتك من الماء ؟ قالت: أجبتك إلى ما تريد.

وانضمّ إليهما جماعة حتّى بلغت عدّتهم تسعة نفر [كما] قال تعالى: **﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾** [٤٨/النمل:٢٧].

وأوحى الله تعالى إلى صالح صلى الله عليه وسلم أنّهم يعقرون الناقة و أنّه يهلكهم و كان لا يبيت معهم في قريتهم ولكن يبيت في مسجده صلى الله عليه.

و عمد جماعة [منهم] لقتل صالح، فأتوا إلى غار فسقط عليهم الغار، ثمّ همّ قوم آخرون [لقتله] فرضختهم الملائكة بالحجارة فعزموا على قتلها.

ثمّ إنّهم اجتمعوا وشربوا الخمر وأخذوا النبال والسيوف فنادوا صاحبهم: يعني قداراً / ١٠٥ / فقعدوا على طريقها فلمّا رأتهم حملت عليهم فردّتهم فهربوا [منها] فأتى قدار لعنه الله من خلفها فعقرها بالسيف ثمّ نحرها !! فلمّا رأى السقب ما فعل بأمّه ولّىٰ هارباً حتىٰ صعدالجبل ورغا رغاءاً شديدًا.

وتبادر الناس واقتسموا لحمها فيقال: إنّه أكل منها أهل القرية وهم ألف وخمس مائة دار، وبلغ الخبر إلى صالح عليه السلام فخرج إلى نحوها مغضباً فقال: التمسواالفصيل إن وجدتموه وإلاّ فالعذاب نازل بكم. فطلبوه فلم يوجد، وقال لهم صالح: (تمتّعوا في داركم ثلثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) [2] وذلك عند المساء

---

١ ـ رسم خطّ هذه اللفظة في أصلي غير جليّ.

٢ ـ ما بين القوسين مقتبس من الآية: (٦٥) من سورة هود: ١١.

يوم الأربعاء فقالوا: ما آية عذابنا ؟ فقال: تصبحون يوم الخميس ووجوهكم مصفرّة[١] ويوم الجمعة و هي محمرّة و يوم السبت ووجوهكم مسودّة، ويصبحكم العذاب يوم الأحد.

فقالت التسعة: هلمّ لنقتل صالحاً فإن كان صادقاً عجّلناه، وإن كان كاذباً ألحقناه بناقته [و] لنبيّتنه وأهله، فأتوه ليلاً فدمغتهم الملائكة بالحجارة و منعهم الله تعالى من ذلك.

فلمّا أصبحوا وجدوا قتلاء قد رضخوا بالحجارة، فخرجوا في جمع عظيم يريدون صالحاً فقال قوم صالح: ماتريدون ؟ قالوا:[نريد] نقتل صالحاً و ثمانية من قومه برجالنا. فقالوا: لاتعجلوا وانتظرواالوعد الموعود، فإن كان حقاً فلاتزيدوا ظلماً و عتوّاً، وان كان غير حقّ فشأنكم وإيّاه. فانصرفوا وأصبحوا يوم الخميس ويوم الجمعة و يوم السبت و وجوههم على ماقال صالح فأيقنوا بالعذاب، فدخلوا ليلة الأحد بيوتهم و سدّوا الأبواب و خرج صالح بمن معه من المؤمنين إلى الشام فنزلوا رملة فلسطين فلمّا كان اليوم الرابع و هو يوم الأحد أخذتهم الصيحة فماتوا جميعاً فأصبحوا في ديارهم جاثمين، فلم يبق منهم أحد الا امراة كافرة كانت شديدة العداوة لصالح مقعدة فكانت تنظر إلى مهلك ثمود ثمّ إنّه تعالى أطلقها لتحدّث الناس بحديث ثمود، فجاءت إلى وادي الغري القرى[٢] وأخبرتهم واستسقتهم فلمّا سقيت ماتت[٣].

وروى انّ صالحاً ومن آمن معه لمّا خرجوا من ديارثمود قال لهم صالح: إنّ هذه دار قد غضب الله على أهليها فاظعنوا عنها [فظعنوا منها] فوردوا مكّة وبها قبور هم في غربي الكعبة بين دار الندوة والحجر.

وعن جابر رضي الله عنه قال: لمّا مرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه: «لايدخلنّ أحد منكم القرية ولاتشربوا من مائهم

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: (تصبحوا...).

٢ ـ كذا في أصلي المخطوط.

٣ ـ وليراجع قصّة ثمود ومهلكهم المذكورة في الحديث: (١٥) وما حوله من الباب السادس من كتاب النبوّة من بحار الأنوار: ج ١١، ص ٣٨٨ ـ ٣٩٤ ط الآخوندي.

ولا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلاّ باكين [حذار] أن يصيبكم مثل ما أصابهم». ثمّ قال: «لا تسألوا الآيات فقوم صالح سألوا رسولهم فبعث الله ناقة فعقروها فأهلكهم الله فلم يبق أحد [منهم] إلاّ رجل يقال له: «أبو رغال» وكان في الحرم، فلمّا خرج أصابه ماأصاب قومه». وأراهم قبره وقال: «دفن ودفن معه غصن من ذهب». فابتدروا إليه فأخرجوه، ثمّ أسرع في السير حتّى جاوز الوادي.

وقيل: توفّي صالح صلى الله عليه و هو ابن ثمان وخمسين و أقام في قومه عشرين سنة. وقيل / ١٠٦ / أربعين.

و نعود إلى المقصود من بيان ما تضمّنه البيت من فضل علي عليه السلام، فاعلم أنّ فيه حذفاً يدلّ عليه اللفظ و ما عرف من القصّة، و ذلك لأنّه عليه السلام قال: «ومن شبيه الناقة» والمراد و مَن قاتله شبيه عاقر الناقة في ارتكاب الحوب العظيم، والإثم الكبير؟ والمعنى أن قاتل عليّ عليه السلام في استحقاق العذاب بما قارفه من الكبيرة بمنزلة عاقر الناقة.

و قد روينا بالإسناد المتقدّم إلى السيد الإمام أبي طالب[1] يحيى بن

---

١ ـ رواه السيّد أبو طالب يحيىٰ بن الحسين في أماليه كما في الحديث: (٦٤) من الباب الثالث من تيسير المطالب، ص ٤٥ ط ١.

ورواه أيضاً أبو يعلىٰ أحمد بن المثنّىٰ الموصلي في الحديث: (٣٠٩) من مسند عليّ عليه السلام من مسنده: ج ١، ص ٤٣٠ ط ١، قال:

حدثنا عبيد الله، حدثنا عبد الله بن جعفر [بن نجيح السعدي قال:] أخبرني زيد بن أسلم، عن أبي سنان يزيد بن أميّة الدئلي قال:

مرض عليّ بن أبي طالب مرضاً شديداً حتّىٰ أدنف وخفنا عليه، ثمّ إنّه برأ ونقه، فقلنا: هنيئاً لك أبا الحسن، الحمد لله الذي عافاك، قد كنّا نخاف عليك. قال: لٰكنّي لم أخف علىٰ نفسي أخبرني الصادق المصدّق أنّي لا أموت حتّىٰ أضرب على هذه ـ وأشار الى مقدّم رأسه الأيسر ـ فتخضب هذه منها بدم ـ وأخذ بلحيته ـ وقال لي: يقتلك أشقىٰ هذه الأمّة كما عقر ناقة الله أشقىٰ بني فلان من ثمود.

قال [الراوي]: فنسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فخذه الدنيا دون ثمود.

ورواه ابن عساكر بسنده عن أبي يعلىٰ ـ وبأسانيد أخر ـ في الحديث: (١٣٨١) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٣٥ ـ ٣٣٧ بتحقيق المحمودي.

=

= وللحديث مصادر وأسانيد أخر كثيرة ، ورواه أيضاً أحمد بن عمر البصري المعروف بالبزّار ـ المتوفىٰ سنة : (٢٩٢) ـ في عنوان : «ومما رواه فضالة بن أبي فضالة عن عليّ» في أواخر مسند عليّ عليه السلام من مسنده : ج ٣ ص ١٣٧، ط ١ ـ قال :

حدثنا محمد بن عبد الرحيم ، حدثنا الحسن بن موسىٰ حدثنا محمد بن راشد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل :

عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري قال : خرجت مع أبي عائداً لعليّ ـ وكان مريضاً ـ فقال له أبي : ما يقيمك بهذا المنزل ، لو هلكت به لم يلك إلاّ أعراب جهينة ، فلو دخلت المدينة كنت بين أصحابك ، فإن أصابك ما تخاف أو نخافه عليك وليك أصحابك ـ وكان أبو فضالة من أهل بدر ـ فقال له عليّ : إنّي لست ميّتاً في مرضي هذا ـ أو من وجعي هذا ـ إنّه عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّي لا أموت حتىٰ ـ أحسبه قال : ـ أضرب وتخضب هذه من هذه ـ يعني [لحيته من دم] هامته .

[قال :] فقتل أبو فضالة معه بصفّين .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل ـ المتوفىٰ عام : (٢٤٠) في الحديث : (٣١٠) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ـ كما رواه أيضاً في الحديث : (٢٤٤) من مسند عليّ عليه السلام برقم : (٨٠٢) من كتاب المسند : ج ١ ، ص ١٠٢ ط ١ ، وفي ط ٢ ج ٢ ص ١٣٣ ـ قال :

حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا محمد ـ يعني ابن راشد ـ عن عبد الله بن محمد بن عقيل :

عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري ـ وكان أبو فضالة من أهل بدر ـ قال : خرجت مع أبي عائداً لعليّ بن أبي طالب من مرض أصابه ثقل منه ، قال : فقال له أبي : ما يقيمك في منزلك هذا ؟ لو أصابك أجلك لم يلك إلاّ أعراب جهينة ، تحمّل الى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلّوا عليك . فقال عليّ : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ أنّي لا أموت حتىٰ أؤمّر ثم تخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من دم هذه ـ يعني هامته ـ فقتل [عليّ عليه السلام] وقتل أبو فضالة مع عليّ يوم صفّين .

والحديث صحّحه أحمد محمد شاكر في تعليقه على المسند ، وأشار أيضاً الى مصادر كثيرة للحديث ينبغي أن يراجع اليه .

ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري وصححه ـ وأقرّه الذهبي ـ كما في الحديث : (٢٠) من فضائل عليّ عليه السلام من المستدرك : ج ٣ ص ١١٣ ، قال :

أخبرنا ابراهيم بن اسماعيل القارىء حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث بن سعد ، أخبرني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال :

عن زيد بن أسلم أنّ أبا سنان الدؤلي حدّثه أنه عاد عليّاً رضي الله عنه في شكوى له =

الحسين عليه السلام قال: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن بندار، قال حدّثنا الحسن بن سفيان قال: حدّثنا الحسن بن سهل، قال: حدّثنا محمد بن بشر، قال: حدّثنا ابن أبي الزناد[1] قال حدّثنا زيد بن أسلم عن أبي سنان يزيد بن أميّة قال:

مرض علي عليه السلام مرضاً خفنا عليه، ثم انّه نقه فقلنا: الحمد لله الذي عافاك يا أمير المؤمنين قد كنا خفنا عليك من مرضك هذا. قال: لكنّي لم أخف على نفسي حدثني الصادق المصدوق قال: «**لا تموت حتى يضرب هذا منك** ـ يعني رأسه ـ **ويخضب هذه دماً** ـ يعني لحيته ـ **ويقتلك أشقاها كما عقرناقه الله أشقى بني فلان**». ـنسبه إلى فخذه الدنيا دون ثمود ـ.

قال [المؤلّف] أيّده الله: و الخبر يتضمّن فوائد:

منها معجزات للرسول ؟ صلى الله عليه و آله و سلم منها الخبر بضرب رأس علي عليه السلام.

و منها أنّ لحيته تخضب من دم رأسه.

و منها أنّ علياً عليه السلام يقتل.

وكلّ هذه غيوب لا هداية للعقول إليها فإذا أخبر صلى الله عليه وآله بها و كان الأمر كما أخبر، كانت معجزات دالة على نبوّته، لأنّها تكون مستندة إلى من يعلم الغيوب وليس إلّا الله.

= أشكاها، قال: فقلت له: لقد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين ؟ في شكواك هذه، فقال: لٰكنّي والله ما تخوّفت على نفسي منه، لأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق يقول [لي]: إنّك ستضرب ضربةً هاهنا ـ وأشار الى صدغيه ـ فيسيل دمها حتّى تختضب لحيتك ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقىٰ ثمود.

ورواه عنه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ المولود سنة: (٣٨٤) المتوفىٰ عام: (٤٥٨) في عنوان: «باب ما روي في إخباره [صلىالله عليه وسلم] بتأمير عليّ رضيالله عنه وقتله، وكان كما أخبر» ـ من كتاب دلائل النبوّة: ج ٦ ص ٤٣٨ ط دار الكتب العلمية ثم قال: وهٰذا الحديث شواهد تقوّىٰ بشواهد، ثمّ أورد بعض شواهده فليراجع.

١ ـ كذا في أصلي، وفي تيسيرالمطالب: «قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن دينار، قال: حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا الحسن بن اسماعيل، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا ابن أبي الزناد ...».

ومنها أنّ قاتل عليه السلام مقطوع على هلاكه لأنّه جعله صلى الله عليه وآله وسلم أشقاها يعني الأمّة وإن لم يجر لها ذكر كما في نظائره وهذا يفصح ببطلان ما تذهب إليه المارقة الفاسقة و هم الخوارج: فإنّهم لحماقتهم يعتقدون تكفيره عليه السلام وإصابة قاتله في قتله!! ولهذا قال عمران بن حطّان وكان منهم يمدح ابن ملجم لعنه الله فيما فعل:

يا ضربةً من تقيّ ما أراد بها ... الاّ ليبلغ من ذي العرش رضواناً
إنّي لأذكره حيناً فأحسبه ... أوفى البريّة عند الله ميزاناً
أخلق بقوم بطون الطير أقبرهم؟ ... لم يخلطوا دينهم إثماً وعدواناً

فأجابه القاضي أبوالطيّب طاهر بن عبد الله الشافعي الطبري [بقوله]:

يا ضربةً من شقيّ ماأراد بها ... إلاّ ليهدم للإسلام أركاناً
إنّي لأبرؤ ممّا أنت قائله ... عن ابن ملجم الملعون بهتاناً؟
إنّي لأذكره يوماً فألعنه ... ديناً وألعن عمراناً وحطّاناً
عليه ثمّ عليه الدهر متّصلاً ... لعائن الله إسراراً وإعلاناً
فأنتما / ١٠٧ / من كلاب النار جاء به ... نصّ الشريعة تبياناً وبرهاناً

[قال المؤلف:] أراد بقوله: (فأنتما من كلاب النار) ما رويناه بالإسناد الى النبيّ صلي الله عليه و آله و سلم أنه قال: «**كلاب أهل النارالخوارج**».[1] و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «**تمرق مارقة من المسلمين [عن الدين] يقتلها أولى الطائفتين بالحقّ**».

وهذا في الخوارج بالإجماع، وفي الخبر ما يقتضي ذلك، لأنّه قال: «يقتلها أولى الطائفتين بالحق»، فقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا أربعة آلاف أعنى الذين ثبتوا على الخارجية، و قد كانوا ثمانية آلاف حتى احتجّ عليهم أمير المؤمنين وأجاب عمّا قالوه، فرجع منهم أربعة آلاف وبقي أربعة آلاف فقتلوا سوى ما دون العشرة، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام قال لأصحابه: «لايقتل منكم عشرة ولا يبقي منهم

١ـ هذا الوصف للخوارج ـ قبّحهم الله ـ قد جاء في روايات كثيرة.

عشرة»[١] وكان الأمر على ما قال.

و هذا من عجائب العلم الّتي خصّه بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكان قتلهم[بيده وبأمره]دليلاً على أنّه المحقّ [٢] لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم :«يقتلها أولى الطائفتين بالحق».

و كان عبد الرّحمان بن ملجم لعنه الله تعالى من الخوارج، فاجتمع في مكة هو والبرك بن عبدالله و عمرو بن البكر التميمي فذكروا أمر النّاس و عابوا ولاتهم وترحموا على أهل النّهروان و قالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا وأتينا أئّمة الضلالة فالتمسنا قتلهم و أرحنا منهم البلاد؟! فقال عبد الرّحمان بن ملجم لعنه الله : أنا أكفيكم عليّ بن أبي طالب. و قال البرك: وأنا أكفيكم معاوية. و قال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا على ذلك و اتّعدوا ليلة تسع عشرة من رمضان و هی اللّيلة التي ضرب فيها علي عليه السلام .

فأقبل كلّ واحد منهم الى المصر الذي فيه صاحبه، فأمّا ابن ملجم فلقي أصحابه بالكوفة فكاتمهم أمره حتى أتى ذات يوم تيم الرباب وكان عليّ[عليه السلام] قد قتل فيهم عدّة يوم النهروان فلقي من قومه امرأة يقال لها: قطام و كان ـ عليّ قد قتل أباها وأخاها يوم النهروان ـ وكانت جميلة فالتبست بقلبه فخطبها فقالت: لا أتزوجك حتى تشتفي لي. قال: و ما تشائين ؟ قالت: ثلاثة آلاف و عبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب. فقال: والله ما جائنی إلاّ قتل علي بن أبي طالب.

ثمّ إن ابن ملجم لعنه الله تقدم تلك اللّيلة فوقف مقابل السّدة التي يخرج منها علي، فخرج صلوات الله عليه لصلاة الغداة فضربه ابن ملجم على رأسه فقال علي عليه السلام : لايفوتنكم الرّجل. فأخذ ابن ملجم لعنه الله.

وفي قطام وما كان منها يقول ابن [أبي] ميّاس الفزاري[٣]:

ولم أر مهراً ساقه ذو سماحة   كمهر قطام من فصيح وأعجم

---

١ ـ وهذا القول متواتر عن أميرالمؤمنين عليه السّلام يجد الباحث كثيراً من نصوصه في المختار: (٢٧١) وما بعده من نهج السّعادة : ج ٢ ص ٣٩٦ ط ١.

٢ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي : «فكان قتلهم دلالة على أنّه المحقّ...».

٣ ـ ما بين المعقوفين أخذناه من كتاب مقاتل الطالبيين: ص ٣٧ ط مصر.

ثلاثـة آلاف و عبد وقينة   وضرب عليّ بالحسام المصّمم
فلا مهر أغلا من عليّ وإن غلا   ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم

وأما البرك بن عبدالله فانطلق تلك الليلة إلى معاوية فوافقه يصلّي بالناس؟ فشدّ عليه / ١٠٨ / فطعنه بالخنجر في إليته، فأخذه فقتل.

وقيل: بل قطع يديه و رجليه و خليّ عنه ثمّ اتخذ معاوية المقاصير والحرس وهو أوّل من اتّخذها في الإسلام.

وأمّا عمرو بن بكر فانطلق إلى عمرو بن العاص وكان عمرو اشتكى بطنه في تلك الليلة فلم يخرج فأمر خارجة قاضي مصر ليصلي بالناس فخرج يصلي بهم فوافقه ابن بكر [فضربه بالسيف] وقبض فأتي به عمرو بن العاص وقال له: والله يا عدوّ الله ما أردت غيرك. قال [عمرو]: لكن الله أبى إلاّ خارجة ثمّ أمر به فقتل وصلب.

وتوفيّ أميرالمؤمنين عليه السلام ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين، وولي غسله ابنه الحسن بن علي عليهما السلام وعبدالله بن العباس[١].

وكفن في ثلاثه أثواب ليس فيها قميص وصلّي عليه الحسن بن علي وكبّر خمس تكبيرات، ودفن عند صلاة الصبح أولاً في الرحبة [٢] مما يلي باب كندة ثم نقل ليلاً إلى الغري و توفي عليه السلام و هو ابن أربع وستين سنة.

قال الإمام الناصر للحق ـ أبو محمد الحسن بن على بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ورحمه الله تعالى ـ[٣]:

---

١ ـ كذا في أصلي، وهذا سهو من المصنف أو خطأ من الكتّاب والناسخين، والصواب: «عبيد الله بن العباس» لأنّ عبد الله بن العباس لم يكن بالعراق حين استشهد أمير المؤمنين عليه السلام، بل كان هرب من أمير المؤمنين بسبب ما أخذه من بيت المال واستجار ببيت الله الحرام زادها الله عزّاً وشرفاً.

٢ ـ كذا قال المصنف من دون ذكر شاهد ومصدر لما قاله، وهذا أيضاً سهو من المؤلّف، والصواب أنّه عليه السلام دفن أوّلاً وبداية بالغريّ وهو النجف الأشرف في البقعة المباركة التي يرفرف نورها الى الآن على الآفاق.

٣ ـ انظر تفصيل ترجمة الناصر للحقّ الحسن بن عليّ هذا بقلم المؤلّف في كتاب الحدائق =

قف إذا جئت الغريّاً فابك مولاك عليّاً

وقال الصاحب:

كلّ يا قوت ودرّ دون أحجار الغريّ

وكذا الأمّة بعد الـ مصطفى دون عليّ

ولمّا دفن علي عليه السلام دعى الحسن بن عليّ بعد دفنه بابن ملجم فأتي به فأمر بضرب عنقه، فقال له: إن رأيت أن تأخذ عليّ العهود أني أرجع إليك حتى أضع يدي في يدك بعد أن أفضي إلى الشام فأنظر ما فعل صاحبي بمعاوية فإن كان قتله وإلاّ قتلته ثمّ عدت إليك فتحكم عليّ بحكمك[1]، فقال عليه السلام: هيهات والله لاتشرب الماء البارد أوتلحق روحك بالنار، ثمّ ضرب عنقه.

فاستوهبت أمّ الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته منه فوهبها لها فأحرقتها بالنار[2].

واختلف العلماء في مسأله تليق بما نحن فيه و هي أنّ ورثة المقتول عمداً إذا كان فيهم صغار وكبار هل يجوز للكبار الاقتصاص والحال هذه أم لا؟ فالذي ذكره الأخوان الإمامان السيّدان المؤيّد وأبوطالب عليهما السلام على مذهب الهادي الى

= الوردية: ج ٢ ص ٢٨ ـ ٤١.

و أيضاً عقد له ترجمة حسنة عبد السلام الوجيه ـ وذكر فيها أسماء كثير من تأليفاته ـ برقم: (٣١٧) من كتابه: أعلام المؤلّفين الزيديّة ص ٢١٠ ـ ٢١٣ فقال:

الإمام الحسن الأطروش ـ المولود سنة: (٢٣٠) المتوفّىٰ عام: (٣٠٤) ـ [هو] الإمام الناصر للحق الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام الملقّب بالأطروش الناصر الكبير الناصر للحقّ...

وله أيضاً ترجمة مختصرة في حرف الحاء من رجال النجاشي والطوسي، وعنهما نقلها السيّد الخوئي رحمه الله في معجم رجال الحديث: ج ٥ ص ٣٠ ـ ٣١ ط ١.

وأشار ابن الأثير أيضاً الى بعض ما جرىٰ بين الناصر للحقّ وبين بعض معاصريه، كما في حوادث سنة: (٣٠١ ـ ٣٠٤) من تاريخ الكامل: ج ٨ ص ٨١ ـ ١٠٥.

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فتحكم لي بحكمك...».

٢ ـ وليلاحظ شواهد هذه القطعة ونواقضها في تعليق الحديث: (١٤١١) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٥٧ وص ٣٦٢ ـ ٣٦٧ ط ٢ بتحقيق المحمودي.

الحقّ عليه السلام أنّه لايجوز للكبار القصاص في هذه الصورة وهو مذهب حَ و شَ.

وقال كَ: يجوز للكبار القصاص.

واستدلّ الأوّلون بأنّ القود موروث فوجب أن لا ينفرد بعضهم باستيفائه دون بعض كما إذا كانوا كباراً، و قد ثبت أنهم إذا كانوا كباراً لم يكن لبعضهم أن ينفرد به دون البعض ولا علة لذلك إلّا أن حقهم شائع على سواء فلم يكن للبعض أن يستبدّ به فكذلك حال الصغار مع الكبار.

واحتج من قال بالثاني بأن الحسن عليه السلام قتل ابن ملجم لعنه الله ولعليّ أولاد صغار ولم يظهر عليه نكير من العلماء، فكأنّ ذلك إجماعاً على جوازه

ولأنّه [عليه السلام] على أصلنا معصوم ففعله حجّة.

وأجاب / ١٠٩ / علماؤنا رضي الله عنهم بأن الحسن عليه السلام لم يقتله قوداً بل إنّما قتله لأنّه سعى في الأرض فساداً و من كان كذلك فإنه يكون حكمه حكم من شهّر سيفه في البلد هذا وجه.

الوجه الثاني أنّه قتله على الكفر الّذي هو الردّة وهو قتل عليّ عليه السلام لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن قاتله أشقى الآخرين وفيهم من هو كافر، ومن كان أشقى من الكافر فلن يكون إلاّ كافراً لأنّ الفاسق الذي لم يبلغ فسقه الكفر لايكون أشقى ممن هو كافر، وشبّهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعاقر الناقة ولاخلاف في كفر عاقر الناقة فكذلك يجب أن يكون حال قاتل عليّ عليه السلام.

فإن قيل فما باله انتظر بقتله موت علي عليه السلام؟ قلنا: من كفّر بالقتل فلايتحقق [كفره إلاّ بالقتل، ولا يتحقّق] القتل إلاّ بالموت دون الجرح الذي يجوز برؤه واندماله.

ومتى قيل: فلم لم يستتيبه و عندكم أنّ المرتدّ يجب أن يستتاب ثلاثاً؟

قلنا: علم [الإمام الحسن عليه السلام] أنّه لايتوب لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعله أشقى الآخرين مطلقاً ولم يفصل بين حالة و حالة؟ وهذا يقتضي أنّه لا يتوب فلايكون لانتظار ما علم انّه لايقع وجه والحال هذه.

وبعد فهو معصوم ففعله عليه السلام حجّة لأنه معصوم من الخطأ، فلااعتراض عليه في ترك الاستتابة لو لم يعلم الوجه في بقائه هذا القدر.

وبعد فإنّ من العلماء من قضى أن توبة المتمرد لاتقبل ؟ فإذا علم الحسن بن علي عليه السلام من حاله ما ذكرناه بطلت فائدة التأنّي به.

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أنّها لاتقبل توبة المتمرّد، و هو إختيار الإمام المنصور بالله عليه السلام، و رواه عن أبي بكر الصديق ؟ ولعل الحسن عليه السلام اختار ذلك كما اختاره غيره من عيون العلماء.

فثبت أن قتل ابن ملجم لعنه الله كان للردّة، وهذا يدلّ على شرف أميرالمؤمنين عليه السلام ومزيّته حيث كان قتله في باب الكفر ؟ يجري مجرى قتل الأنبياء صلوات الله عليهم ولم يجرمجرى قتل آحاد المؤمنين.

وقد ذكر أيضاً بعض مشايخنا رضي الله عنهم و هو الشيخ العالم أبوالقاسم البستي و كان من المحققين في العلم رحمه الله[1] أنّ قتل الإمام من ذريّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجامع لخصال الامامة يكون كفراً و ذلك لأنّه يتضمنّ ضرباً من الإستخفاف بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، و ما هذا حاله يكون كفراً إذ قد تقرّر أنّ من كشف عورته بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم استخفافاً به وتهاوناً بأمره فإنّه يكون كافراً، و قتل ولده آكد مما ذكرناه، وللإمام السابق النائب عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقائم مقامه مزية ـ لاتخفى ـ على سائر ولده.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّ لقاتل النفس الزكيّة ثلث

---

١ ـ هو أبوالقاسم إسماعيل بن أحمد البستي السجستاني، ترجمه الحاكم الجشمي في كتاب شرح العيون في عداد تلامذة القاضي عبدالجبار المعتزلي، بقوله:

«أبوالقاسم البستي، من هذه الطبقة، أبوالقاسم بن أحمد البستي، أخذ عن القاضي، وله كتب كثيرة، وكان جدلاً حاذقاً يميل إلى الزيدية، وصحب قاضي القضاة حتّى حجّ، وكان إذا سئل عن مسألة أحال عليه، وناظر الباقلاني فقطعه، لأنّ قاضي القضاة ترفّع عن مكالمته».

توفّي حدود سنة ٤٢٠ هـ. هكذا جاء في مقدّمة كتاب المراتب للبستي، ط ١.

وذكره ابن شهرآشوب في عنوان: «باب جامع» برقم: (٩٥١) من كتاب معالم العلماء ص ١٣٨ قال: أبو القاسم محفوظ البستي زيديّ له كتاب المراتب.

وقال في الباب المتقدم الذكر آنفاً برقم: (٩٩٠) ص ١٤١: القاضي أبو القاسم البستي زيديّ له كتاب الدرجات.

عذاب أهل جهنّم !!

و [النفس الزكيّة] هو المهدي لدين الله أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

و هذا يؤكّد ما قاله الشيخ أبوالقاسم [البستي] رضي / ١١٠ / الله عنه إلاّ أنّ التكفير بأخبار الآحاد لايثبت وإنّما يثبت بالأدلة المعلومة الشرعيّة، ومن جملتها القياس المعلوم [١] وفيه ما قرّرناه والله أعلم.

وروينا بالإسناد إلى الحاكم شيخ الإسلام رضي الله عنه [٢] قال: و عن منصور بن عمّار قال: بعثني الرشيد إلى الروم فلقيت راهباً فقلت أخبرني بأعجب شيء رأيت، قال: رأيت طيراً أعظم من البختي جاء من البحر ورفرف على صومعتي ثمّ سقط على الأرض ورمى من منقاره رأس إنسان و نفسه ؟ و رجله ويده ثمّ ابتلعه ودخل البحر فعل ذلك ثلاث مرات، وكنت أهابه ؟ فسألته في اليوم الثالث: بالله أن تخبرني من أنت ؟ قال: أنا عبدالرحمان بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب، وكّل الله بي هذا الطير يعذّبني هكذا إلى يوم القيامة[٣]، فذلك قوله تعالى ﴿ويضلّ الله

---

١ ـ كلاّ ثمّ كلاّ القياس ليس من جملة الأدلّة الشرعية، وما يستنتجه القائس ليس من حكم الله في شيء بل هو من حكم القائس بظنّه ووهمه، وقد أجمع المعصومون من عترة النبيّ صلوات الله عليهم أجمعين على بطلانه وعلى أنّ القائس مقتد بالشيطان فإنّه أوّل من أسّس القياس وقال ـ عند تمرّده عن امتثال أمر الله بالسجود لآدم ما حكاه الله تعالى عنه في الآية (١٢) من سورة الأعراف ـ وغيرها ـ: ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين﴾.

وقد بسط علماؤنا قدّس الله أسرارهم في أصول الفقه أدلّة بطلان القياس، وأشار الى بعضها الميرزا حبيب الله الخوئي طاب ثراه في شرحه ـ على المختار الأول من نهج البلاغة ـ المسمّىٰ بمنهاج البراعة: ج ٢ ص ٥٨ ـ ٦٢ ط ٢ فليراجع.

٢ ـ الظاهر أنّ مراد المصنّف من الحاكم هو الحاكم الجشمي مؤلّف كتاب تنبيه الغافلين.

٣ ـ وقريباً منه رواه الخوارزمي في الفصل: (٢٦) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٨١ ط الغريّ.

وأيضاً قريباً منه رواه الحمّوئيّ في آخر السمط الأوّل ـ قبل خاتمة الكتاب ـ من فرائد السمطين: ج ١، ٣٩١ بتحقيق المحمودي.

وأيضاً قريباً منه رواه الباعوني في الباب: (٥٩) من كتابه جواهر المطالب: ج ٢ ص ١٠٦، ط ١، بتحقيق المحمودي.

الظالمين﴾ [٢٧/ إبراهيم: ١٤].

[قال المؤلّف: و] الإضلال هاهنا بمعنى العذاب.

وقالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ترثي أمير المؤمنين عليه السلام[1]:

---

١ ـ والأبيات رواها أبو العرب محمد بن أحمد التميمي ـ المتوفى سنة (٣٣٣) ـ في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب المحن: ص ٩٩ ـ ١٠٠ ط ٢ بمكتبة دار العرب ببيروت قال:

وحدثني محمّد بن بسطام قال: حدثنا أبو الزنباع قال: حدثني يحيى بن سليمان قال: حدثنا عمر بن عثمان ـ يعني الحمصي ـ، عن أبي إسماعيل الجعفي، قال: قالت أمّ الهيثم بنت عريان الخثعمية ترثي عليّاً رحمه الله ورضي عنه:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألا تبكي أمير المؤمنينا
رزئنا خير من ركب المطايا ... وخيّسها وخير الناصرينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن يقرأ الثماني والمئينا
وكلّ مناقب الخيرات فيه ... وحبّ رسول ربّ العالمينا
يقيم الخير لا يرتاب فيه ... ويقضي بالفرائض مستبينا
وليس بكاتم علماً لديه ... ولم يخلق من المتحزّبينا
ويدعو للجماعة من أتاه ... ويهتك قطع أيدي السارقينا
وغرّونا بأنّهم عكوف ... وليس كذاك فعل العاكفينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا
ألم يأتوه إذ هربو جميعاً ... وكان لقاؤه حصناً حصيناً
تبكّى أمّ كلثوم عليه ... بعبرتها وقد رأت اليقينا
تطوف به لحاجتها إليه ... فلما استيأست رفعت رنينا
فلا تشمت معاوية بن صخر ... فإنّ بقيّة الخلفاء فينا
وقد أتت المقادة عن تراض ... إلى ابن نبيّنا وإلى أخينا
وأن يعطي زمام الأمر قوماً ... طوال الدهر غيرهم الأمينا
وأنّ الناس إذا فقدوا عليّاً ... نعام في ظلام قد عشينا

وقال محقق الكتاب في تعليقه: الأبيات تنسب لأكثر من قائل، وهي ستّة أبيات في الكامل: ج ٣ ص ١٥٧ [نسبها] لأبي الأسود الدؤلي، وهكذا [نقلها أبو الفرج] في الأغاني: ج ١٢ ص ٣٢٩.

وانظر مقاتل الطالبيين: ص ٤٣، وتاريخ الطبري: ج ١ ص ٣٤٦٧ ط القديم، وشذرات الذهب: ج ١ ص ٥١، وأسد الغابة: ج ٤ ص ٤٠، والاستيعاب: ج ٣ ص ١١٣٢، ومروج الذهب: ج ٤ ص ٤٣٦.

ألا ياعين ويحك اسعدينا ... ألا تبكي أمير المؤمنينا
رزئنا خيرمن ركب المطايا ... وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا
فلا و الله ما أنسىٰ عليّاً ... و حسن صلاته في الراكعينا
يقيم الحدّ لا يرتاب فيه ... ويقضي بالفرائض مستبينا
أفي شهر الصّيام فجعتمونا ... بخير النّاس طرّاً أجمعينا
وكنّا قبل مهلكه بخير ... نرىٰ فيناوصيّ المسلمينا؟
كأنّ الناس إذ فقدوا عليّاً ... نعام حلّ في بلد سنيناً[١]
أشاب ذوابتي وأطال جهدي؟ ... أمامة حين فارقت القرينا؟
وعبرة أم كلثوم بحزنٍ ... تجرّعها وقد رأت اليقينا؟
فلا تشمت معاوية ابن صخر ... فإنّ بقيّة الخلفاء فينا

ورثته الجنّ يقول بعضهم فيه عليه السلام:

لقد مات خيرالنّاس بعد محمّد ... وأكرمهم فعلاً و أوفاهم عهداً
وأضربهم بالسّيف في منهج الهدىٰ ... وأصلفهم قتلاً ؟ وأنجزهم وعداً

وروى صاحب كتاب الاستيعاب الفقيه أبو عمر يوسف بن عبدالله النميري[٢] لبكر بن حماد التاهرتي يرثي أميرالمؤمنين عليه السلام و يذكر قتل ابن ملجم ـ لعنه الله ـ له عليه السلام:

وهزّ عليّ بالعراقين لحية ... مصيبتها جلّت على كلّ مسلم
فقال: سيأتيها من الله حادث ... ويخضبها أشقى البرية بالدم
فباكره بالسيف شلّت يمينه ... لشوم دعاه عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسرٍ ضلّ سعيه ... تبوّأ منها مقعداً في جهنّم

---

١ ـ هذا البيت كان بخطّ الأصل في هامش أصلي ولكن رسم الخطّ في الشطر الثاني منه غير جليّ.

٢ ـ الأبيات ذكرها أبو عمر في آخر ترجمة أميرالمؤمنين عليه السّلام من كتاب الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٦٦.

ففاز أمير المؤمنين / ١١١ / بحظّه وإن طرّقت فيه الليالي بمعظم
ألا إنّما الدنيا بلاء وفتنـة حلاوتها شيبت بصاب و علقم(١)

ونعود [إلى شرح البيت: (٢٣) من] القصيدة، قال الإمام [المنصور بالله] عليه السلام:

ومـــن زكـا خـاتمه راكـعاً فقال فيه الله هذا ولي (٢٣)

زكا [في كلام المصنف] أصله زكّىٰ، والزكاة في أصل اللّغة: النماء والزيادة يقال: زكا الزرع إذا نما. والزكاة: التطهير، قال الله تعالى: ﴿**أقتلت نفساً زاكية**﴾(٢) [٧٤/ الكهف / ١٨] وقال: ﴿**خير منه زكاةً**﴾ [٨١/ الكهف: ١٨].

والزكاة في الشرع عبارة عن إخراج جزء من النصاب معلوم في وقت معلوم على وجه مخصوص، و سمّيت زكاة لوجهين: أحدهما لأنّ المال يزكو معها وينمو بأن يبارك الله تعالى فيه، ومنه قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «**ما نقص مال من صدقة**»(٣)، يريد به البركة من الله تعالى حتى يصير كأنّه لم يخرج منه شيء.

و ثانيهما قيل: لأنّها تطهّر المال، و على هذا قال تعالى: ﴿**قد أفلح من زكّاها**﴾ [٩/ الشّمس / ٩١] أي طهّرها فلما كانت الزكاة تطهّر المال سمّيت زكاةً.

والخاتم معروف بفتح التاء ـ وقد يجوز كسرها أيضاً ـ و هو: ما يستحبّ لبسه، و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم: «**تختموا بالعقيق فإنّه أول حـجر شهـد لله بالوحدانية، و لي بالنبوة، ولعليّ بالوصية، ولولده بالإمامة، ولشيعته بالجنّة**»(٤).

١- وبخطّ الأصل في هامش أصلي ما لفظه: (الصاب والعلقم بمعنىً واحد ـ ولكـن اخـتلفت اللفظ ألا ـ وهو الحنظل.

٢ ـ قال الطبرسي رفع الله مقامه في تفسير الآية الكريمة من مجمع البـيان مـا محـصّله: «قـرأ الكوفيّون والشاميّون وسهل ﴿زكيّةً﴾ بغير ألف، وقرأ الباقون ﴿زاكيةً﴾ بالألف.

٣ ـ الحديث معروف ولكن لم يتهيّأ لي الوقت للمراجعة الى مصادره.

٤ ـ وإليك الحديث سنداً و متناً كما جاء تحت الرّقم: (٣٢٦) من مناقب ابن المغازلي ص ٢٨١ قال:

أخبرنا القاضي أبوتمام علي بن محمّد بن الحسين، أخبرنا القاضي أبو الفرج أحمد بن علي بن جعفر بن المعلّىٰ الخيوطي إذناً، حدثني أبوالطيب محمّد بن حبيش بن عبدالله بن هـارون النيلي ـ في الطراز بواسط سنة إحدي و ثلاثين وثلاث مائة ـ قال: أخبرنا المشرّف بن سعيد =

وليس بممتنع أن يحمل الخبر على ظاهره و أن يكون الله أنطقه بما حكاه الرّسول عنه عليه السلام فالله تعالى قادر على أن يخلق الكلام.

وقد روينا ما يشبه هذا بالإسناد إلى جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: كنت يوماً مع النّبي صلي‌الله عليه و آله وسلم في بعض حيطان المدينة ويد علي في يده، فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمّد رسول الله سيد الأنبياء و هذا علي سيّد الأوصياء وأبوالأئمة الطاهرين. ثم مررنا بنخل فصاح النخل: هذا المهدي و هذا الهادي. ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمّد رسول الله صلي‌الله عليه و آله و سلم و هذا علي سيف الله.

فالتفت النّبي صلى الله عليه و آله و سلم الى علي رضي الله عنه فقال: «**يا علي سمّه الصيحاني**». فسمّي من ذلك اليوم الصيحاني[1].

[و] فيما يجوز التختّم به و ما لا يجوز، ما رويناه عن أبي هريرة أنّ رجلاً أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بخاتم من ذهب فأعرض عنه، فانطلق الرجل فقال: لاأدري شرّاً من حلية النساء فلبس خاتماً من حديد ثم جاء فأعرض عنه، فانطلق فنزعه فلبس خاتماً من ورق فأقرّه النّبي صلى الله عليه و آله و سلم وأقبل عليه.

والمستحبّ لباس الخاتم في اليمين، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

= الذارع، حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدّثنا سفيان بن حمزة الأسلمي عن كثير بن زيد، قال:

دخل الأعمش على المنصور، و هو جالس للمظالم، فلما مرّ به قال له: يا سليمان تصدّر. فقال [الأعمش]: أنا صدر حيث جلست، ثم قال: حدثني الصادق، قال: حدثني الباقر، قال: حدثني السجّاد، قال: حدثني الشهيد، قال: حدثني التقي و هو الوصيّ أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السّلام، قال: حدثني النبي صلى الله عليه وآله، قال: أتاني جبريل عليه السّلام فقال: «تختّموا بالعقيق فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولعلي بالوصية، ولولده بالإمامة و لشيعته بالجنة ...».

١ ـ وهذا رواه الخوارزمي أيضاً في الحديث: (٣٥) من الفصل: (١٩) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام: ص (٣١٢).

ورواه أيضاً الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ٢٥٥ ط الغريّ.

ورواه أيضاً الحمّوئي في آخر الباب ٢٣ من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١ ص ١٣٧.

كان يتختّم كذلك.

ولا يحظر في لبسها في اليسار، لأنّه قد روي أنّ الحسن والحسين [عليهما السلام] فعلا ذلك[١].

قال السيّد المؤيّد بالله قدّس الله روحه: ولعلّهما فعلا ذلك لعذر وإن كانت كراهة لبسها في اليسار ليست كراهة التحريم وإنّما هي ضدّ الاستحباب.

وكان خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضّةً ونقشه / ١١٢ / ثلاثة أسطر محمد رسول الله.

وروينا عنه صلى الله عليه وآله و سلم أنه قال: «**اتّخذت خاتماً من ورق ونقشت فيه** محمّد رسول الله **فلا ينقش أحدكم على نقشه**».

والوجه في منعه صلى الله عليه وآله وسلم من النقش على نقشه إنّه كان يختم به فقد روينا أنّه أراد أن يكتب إلى رهط ـ أو ناس ـ من العجم[٢] فقيل إنهم لا يقبلون كتاباً الاّ عليه خاتم. فاتّخذ صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من فضة و نقشه بما تقدم فمنع من النقش على نقشه لهذا الغرض وصار الخاتم إلى أبي بكر[٣] ثمّ عمر ثمّ عثمان و كان يعبث به في بعض الايّام على بئر فسقط [فيها] فاختلفوا إليها ثلاثه أيّام و نزحوا الماء فما وجدوه.

وكانت لعليّ عليه السلام خواتيم فصوصها منقوشة، فعلى فصّ العقيق ـ وهو خاتم الصلاة ـ «لااله الاالله عدّة للقاءالله» و على فصّ الفيروزج ـ و هو للحرب ـ: «نصر من الله وفتح قريب»، وعلى فصّ الياقوت ـ وهو لقضائه ـ «الله الملك و عليّ عبده» و على فصّ الحديد الصيني ـ و هو لختمه ـ «لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله».

وكان نقش الخاتم الذي تصدّق به في حال ركوعه: «سبحان من فخري بأنّي عبده».

هذا في الخاتم وما يتعلق به، فالراكع فاعل الركوع والركوع هيئة معلومة من الصلاة.

---

١ ـ فليحقّق ذلك فإنّي لم يتهيّأ لي الوقت للمراجعة.

٢ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «أراد أن يكتب الى الرهط ...».

٣ ـ ما اطّلعت بعد على كيفية حيازة أبي بكر واخوته لخاتم النبيّ صلى الله عليه وآله، فليحقق.

والمقصود من البيت الكشف عن منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام راجحة على المناقب، ورتبة في الشرف نافت على المراتب.

روينا بالإسناد المتقدم إلى القاضي قطب الدين أحمد بن أبي الحسن الكني رحمه الله يرفعه كما تقدم إلى السيد الامام المرشد بالله قدّس الله روحه قال: حدّثنا أبو أحمد محمد بن علي بن محمد المكفوف المؤدب بقراءتي عليه بإصفهان، قال: حدّثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيّان قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زهير التستري وعبدالرحمان بن أحمد الزهري قالا: حدّثنا أحمد بن منصور قال: حدّثنا عبد الرزاق، عن عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه:

عن ابن عباس [أنّه سئل عن قوله تعالى]: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [٥٥ / المائدة: ٥] قال: نزلت في علي أبي طالب عليه السلام.

و بالإسناد المتقدم إلى السيد المرشد بالله عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن علي بن محمد المكفوف بقراءتي عليه قال: حدّثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيّان، قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن أبي هريرة ؟ قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالوهاب، قال: حدّثنا محمد بن الأسود، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح:

عن ابن عباس قال: أقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله إن منازلنا بعيدة و ليس لنا مجلس ولا متحدّث دون هذا المجلس، وإن قومنا لمّا رأونا آمنّا بالله و رسوله وصدّقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لايجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشقّ ذلك علينا فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون﴾، ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج والناس بين قائم وراكع، وبصر بسائل فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هل أعطاك أحد شيئاً»؟ قال: نعم خاتم من ذهبٍ. فقال له / ١١٣ / النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أعطاكه»؟ قال: ذلك القائم، وأومى بيده إلى عليّ عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «على أيّ حال أعطاك»؟ قال: أعطاني و هو راكع. فكبّر النبي صلى الله عليه وآله

وسلم ثمّ قرأ﴿ومن يتولّى الله ورسوله والذين آمنو فإنّ حزب الله هم الغالبون﴾ [٥٦/ المائدة: ٥] فأنشأ حسّان بن ثابت يقول في ذلك:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكلّ بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مدحي والمحبّر ضائعاً وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الّذي أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس الناس يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية وبيّنها في محكمات الشرائع

وقيل في ذلك أيضاً:

أوفى الزكاة مع الصلاة[1] مقامها فالله يرحم عبده الصبّارا
من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً وأسرّه في نفسه إسرارا
من كان بات على فراش محمد ومحمد أسرى يؤمّ الغارا
من كان جبريل يقوم يمينه فيها وميكال يقوم يسارا
من كان في القرآن سمّي مؤمناً في تسع آيات جعلن كبارا

وبالإسناد المتقدم الى القاضي ابن المغازلي قال: أخبرنا أبونصر أحمد بن موسى بن الطحّان إجازة، عن القاضي أبي الفرج الخيوطي، حدثنا عبد الحميد بن موسى العبّاد، حدّثنا محمّد بن إسحاق الخزّاز، حدثنا عبدالله بن بكّار، حدثنا عبيدة بن أبي العتيك[2]، عن محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام في قوله عزّ

---

١ ـ هذا هو الظاهر المذكور في ترتيب أمالي السيّد المرشد بالله: ج ١، ص ١٣٩، ط ١.
وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار ـ ومثله في الحديث (٨) من كتاب النور المشتعل: ص ٧١، ط ١ ـ:

أوفى الصلاة مع الزكاة مقامها فالله يرحم عبده الصبّارا

ومثلها في ذيل الحديث: (٢٣٧) من شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٣٧ ولكن في النور المشتعل: «فأقامها».

٢ ـ كذا في أصلي، والحديث رواه ابن المغازلي برقم: (٣٥٥) من كتابه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ص ٣١٢ وقال: أخبرنا أبونصر أحمد بن موسى بن الطحّان إجازة، عن القاضي أبي الفرج الخيوطي قال: حدّثنا عبد الحميد بن موسى العباد، حدّثنا [محمّد بن إسحاق الخزّاز، حدّثنا عبدالله بن بكّار، حدثنا عبيد بن أبي الفضل ؟ عن] محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن =

وجلّ: ﴿إنّما وليّكم الله و رسوله و الذين آمـنوا﴾ [٥٥/ المائده: ٥] قال: الله ورسوله، ﴿والذين آمنوا﴾ علي بن أبي طالب.

وبالإسناد إليه قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن طاوان[1] إذناً أنّ أبا أحمد عمر بن عبدالله بن شوذب أخبرهم قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن محمّد العسكري قال: حدّثنا محمّد بن عثمان، قال: حدثنا إبراهيم بن محمّد بن ميمون قال: حدثنا عليّ بن عابس قال:

دخلت أنا وأبو مريم على عبدالله بن عطاء، قال: [فقال] أبو مريم [لعبد الله بن عطاء]: حدّث عليّاً بالحديث الذي حدّثتني عن أبي جعفر. قال: [فقال عبد الله بن عطاء]: كنت عند أبي جعفر جالساً إذ مرّ عليه ابن عبدالله بن سلام [فـ] قلت [لأبي جعفر]: جعلني الله فداك هذا [ابن] الذي عنده علم من الكتاب؟ قال: لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عزّ وجلّ الذي عنده علم من الكتاب، [ونزلت فيه]: ﴿أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه﴾ [١٧/ هود / ١١] و ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله و الذين آمنوا﴾ الآية.

= جدّه، عن علي عليه السّلام....

ومن أراد المزيد من روايات أميرالمؤمنين عليه السّلام حول نزول الآية المباركة فيه، فعليه بما رواها الحافظ الحسكاني في تفسير الآية الكريمة في الحديث ٢٣٣ وتعليقه من شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ط ٢.

١ ـ هذا هوالحديث (٣٥٨) من مناقب أميرالمؤمنين عليه السّلام لابن المغازلي ص ٣١٣ ط ٢.

وقال القرطبي ـ ردّاً على من قال: المراد من قوله تعالى: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ هو عبدالله بن سلام ـ: وكيف يكون [المراد] عبدالله بن سلام و هذه السورة مكية وابن سلام أسلم بالمدينة [كما] ذكره الثعلبي.

وقال القشيري: قال ابن جبير: السورة مكية، و ابن سلام أسلم بالمدينة بعد [نزول] هذه السورة فلا يجوز أن تحمل هذه الآيـة على ابن سلام.

وساق الكلام إلى أن قال: و قال عبدالله بن عطاء: قلت لأبي جعفر [محمّد] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي‌الله عنهم: زعموا «أنّ الذي عنده علم الكتاب» [هو] عبدالله بن سلام؟ فقال: إنّما ذلك على بن أبي طالب رضي الله عنه. و كذلك قال محمّد بن الحنفيّة.

وليلاحظ تفسير القرطبي: ج ٩ ص ٣٣٦، والعمدة لابن البطريق: ص ١٥٢ ط ١.

و أخـــبرنا الفقيه الأجل الصالح الزاهد بهاء الدين علي بن أحمد بن الحسين الأكوع رضوان الله عليه مناولة وإجازة قال: أخبرنا الشيخ الأجلّ عفيف الدين علي بن محمّد بن حامد الصنعاني مناولة في سابع عشر من / ١١٤ / ذي الحجة من سنة ثمان و تسعين و خمسمائة، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمّد بن البطريق الأسدي الحلبي بمحروسة حلب في غرّة جمادى الأولىٰ من سنة ست و تسعين و خمسمائة قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ السيّد الأجل يحيى بن محمّد بن أبي السطلين العلوي الواعظ البغدادي في صفر سنة خمس و ثمانين وخمسمائة، عن الفقيه أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الشافعي المدرّس بمدينة النظامية ببغداد في شعبان من سنة سبعين و خمسمائة، بروايته عن محمّد بن أحمد الأرغياني، عن الفقيه القاضي الحافظ حاكم بلخ أحمد بن محمّد البلخي، عن يحيى بن محمّد الإصفهاني، عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي[1] قال: أخبرنا أبوالحسن محمّد بن القاسم الفقيه، قال: أخبرنا أبو

---

١ ـ رواه الثعلبي في تفسير آية الولاية في تفسيره الكشف و البيان: ج ا / الورق ٧٤ / أ /.
ورواه عنه الحافظ ابن البطريق رحمه الله فيالفصل الخامس عشر من الجزء الأول من كتاب العمدة ص ٥٩.
وأيضاً رواه عنه ابنالبطريق فيالفصل الأول في الحديث: (١٣) من كتابه خصائص الوحى المبين ص ٤٤.
ورواه أيضاً الحافظ الحسكاني في تفسير الآية (٥٥) من سورة المائدة في الحديث: (٢٣٥) من شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٢٩ قال:
حدثنيأبوالحسن محمّد بن القاسم [الفقيه] الصيدلاني قال: أخبرنا أبو محمّد عبدالله بن أحمد الشعراني؟
قال: حدّثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين الباشاني قال: حدّثني المظفر بن الحسن الأنصاري قال: حدّثني السندي بن علي الوراق ؟ قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، عن قيس بنالربيع، عنالأعمش، عن عباية بن ربعي ...
ورواه عنه وعن الثعلبي أمين الإسلام الطبرسي رفع الله مقامه في تفسير الآية المتقدم الذكر في مجمع البيان.
وأيضاً رواه عن تفسير الثعلبي السيد المنصور بالله عبدالله بن حمزة في كتابه الشافي: ج ١، =

[محمد] عبدالله بن أحمد الشعراني قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين، قال: أخبرنا المظفر بن الحسن الأنصاري قال: أخبرنا السّري بن عليّ الأزرق، أخبرنا يحيى بن عبدالحميد الحمّاني عن قيس بن الرّبيع، عن الأعمش، عن عباية بن الربعي قال:

بينا عبدالله بن عباس رضي الله عنه جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ أقبل رجل معتّم بعمامة فجعل ابن عبّاس رضي الله عنه لا يقول قال رسول الله إلاّ و قال الرجل: قال رسول الله. فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فأزال العمامة من وجهه و قال:

يا أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبوذرّ الغفاري سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم بهاتين وإلاّ فصمّتا ـ ورأيته بهاتين وإلاّ فعميتا ـ يقول: «**عليّ قائد البررة و قاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله**».

[ثمّ قال:] أما إنّي صلّيت مع رسول صلى الله عليه و آله و سلم يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السّائل يده الى السماء وقال: اللهّم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً، [قال:] وكان عليّ راكعاً فأومى بخنصره اليمنى وكان يتختّم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا فرغ [صلى الله عليه وآله وسلم] من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال: «**[اللّهمّ إنّ] موسىٰ سألك فقال: ﴿ربِّ اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري﴾** [٢٥ ـ ٣٢ / طٰه: ٢٠] **فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا﴾** [٣٥ /

= ص ١٢٢ ط ١.

ورواه أيضاً عن الثعلبي و غيره الحمّوئي في الحديث: (١٠٥) في الباب: (٣٩) من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١ ص ١٩١ ط ١.

القصص:٢٨]، اللهم وأنا محمد نبيّك وصفيّك، اللهم فاشرح لي صدري ويسّرلي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً اشدد به ظهري».

قال أبوذر: فما استتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال: يا محمد اقرأ. فقال: وما أقرء؟ قال: اقرأ ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنواالذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [٥٥ /المائدة: ٥].

قال [المؤلّف] / ١١٥ / أيّده الله : وفي هذه الألفاظ النبويّة مايشهد بالمزايا العظيمة لأمير المؤمنين عليه السلام :

فمنها تصريحه صلى الله عليه وآله وسلم: بأنّه (قائد البررة) و هذا يقتضي في المعنى إمامته عليه السلام لأنّه إذا كان قائداً لهم على العموم يضمن ذلك الإمارة العامة على المؤمنين فيدخل في ذلك أبوبكر وعمر وعثمان لأنّهم عند مخالفينا من البررة، ومتى كان قائداً لهم لم يصحّ كونهم أئمّة قبله لأنّه يقتضي أن لا يكون قائداً لهم على العموم وليس في الخبر تخصيص فيحمل على عمومه.

ومنها قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «قاتل الكفرة» وقد كان كذلك عليه السلام فإنه ليس لأحد مثل نكايته لأعداء الله، وهذا من القرب العظام إلى ذي الجلال والإكرام.

ومنها قوله صلى الله عليه و آله وسلم : «منصور من نصره مخذول من خذله» وهذا يقتضي القطع[1] [على] أنّه لا يحارب إلاّ على حق حتى يكون ناصره منصوراً على الإطلاق، ولو جاز أن يكون على باطل فى محاربته لم يكن الله لينصر من نصره، وكذلك قوله: «مخذول من خذله» وهذا يوجب الإثم على من تخلّف عنه في حروبه وانّه لا عذر لهم عند الله تعالى يقبل، فإن كان هذا حال الخاذل، فكيف يرى حال المناصب والمقاتل؟.

قال [المؤلّف] أيدّه الله: ثمّ اعلم[2] أنّ هذه الآية أحد العُمَد في الدلالة على

---

١ ـ لفظة: «القطع» رسم خطّها من أصلي غير جليّ، وكانت مكتوبة بين السطرين في أصلي.
٢ ـ لفظة: «ثمّ» رسم خطها لم يكن واضحاً في أصلي.

إمامة أميرالمومنين عليه السلام، ودلالتها على إمامته تترتب على أنها وردت فيه، وقد تظاهرت الآثار بأنّها نزلت فيه، ووجدنا الله تعالى قيّد المؤمنين فيها بصفة لم توجد إلاّ في علي عليه السلام وهو إيتاء الزكاة في حال الركوع، ولم ينقل ذلك في أحدٍ من الأمّة سوى عليّ عليه السلام.

وأخبرنا الشيخ العالم الحافظ أبو عبدالله محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي رحمه الله تعالى ورضوانه عليه، قال: أخبرنا القاضي الأجلّ الإمام شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضوان الله عليه قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ الأديب محمد بن الحسين [آذو]نك الآذوني قراءة عليه[١] قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن علي بن إسحاق الفرزادي قال: أخبرنا السيّد الإمام الموفق بالله أبو عبدالله الحسين بن اسماعيل بن زيد الحسني الشجري[٢] الجرجاني رحمه الله تعالى قال: أخبرنا يحيي بن الحسن، أخبرنا أبو بريد أحمد بن بريد[٣]، أخبرنا عبد الوهاب بن دارم، عن حمّاد، عن مخلد، عن الحسين، عن المبارك، عن الحسن قال:

قال عمر بن الخطاب: أخرجت مالي صدقة يتصدّق بها عنّي وأنا راكع ؟ أربع وعشرين مرّة على أن ينزل فيّ مثل مانزل في على بن أبي طالب عليه السلام فما نزل!!

فانفرد [عليّ] عليه السلام بهذه المنقبة الشريفة، وفاز بهذه الدرجة الرفيعة الغالية المنيفة.

وأيضاً فإنّ العترة أجمعت على أنّها [أي الآية الكريمة] واردة فيه عليه السلام وإجماعها حجّة واجبة الإتّباع.

وأيضاً فإنّ الله تعالى أثبت لنفسه ولايةً على المؤمنين بقوله: ﴿إنّما وليّكم الله﴾ ثمّ عطف برسوله فاقتضى ذلك ثبوت الولاية [الرسول الله] أيضاً، ثمّ عطف بـ﴿الذين آمنوا﴾ وهذا يقتضي ثبوت الولاية «للذين آمنوا» والولاية تقتضي

---

١ ـ كذا في أصلي غير أنّ مابين المعقوفين زيادة ظنّية منّا ـ والظاهر انّه «أخو أحمد بن الحسين بن بابا الآذوني» المذكور في الحديث: (٦١) من فضائل عليّ عليه السلام من ترتيب أمالي المرشد بالله: ج ١ ص ١٤٥.

٢ ـ هو والد السيد المرشد بالله صاحب الأمالي الخميسية وغيرها.

٣ـ جملة: «أخبرنا أبو بريد أحمد بن بريد» رسم خطّها غير واضح.

مولّى عليه، والوليّ والمولّى عليه لا يجوز أن يكون واحداً إذ لا يدخل في قضايا العقول للبشر في / ١١٦ / أنّ المؤمنين لايجوز أن يكونوا أولياء على أنفسهم ومولّى عليها فلا بدّ من مغايرة بين الوليّ والمولى، وهذا يقتضي ثبوت أن يكون غير المؤمنين و وليّاً عليهم ولا غير يشار إليه سوى واحد منهم وكّل من قال: بأنّها واردة في واحد قال: إنّ ذلك الواحد أميرالمؤمنين عليه السلام فيصح أنّها واردة فيه، و إذا ثبت أنها واردة فيه كانت مفيدة لإمامته لأنّ الوليّ إذا أطلق سبق إلى الأفهام أنّه المالك للتصرّف، وإذا كان عليّ يملك التصرف كان إماماً.

وبعد فلو سلمنا أن لفظة الوليّ لايسبق إلى الفهم منها ملك التصرف لكان لنا أن نقول: أن محتمل ملك التصرف والمودّ والناصر ؟ فتكون لفظة الوليّ محمولة على ذلك كله لأنّه لا تنافي بينها وإلاّ يجرى مجرى التنافي[1] فيكون محمولةً عليها أجمع وذلك يفيد ملك التصرف، ومن ملك التصرف على الأمة فهو إمام.

وموضع تفصيل ذلك الكتب المودعه [فيها] هذه المسألة من أصول الدين[2] وإنّما ذكرنا نكتة من تفصيل الإستدلال جرياً على الكشف على قواعد الآيات والأثار المقصودة بالذكر، و متى قيل كيف يصحّ ما في الخبر من أنّ الخاتم [كان] من ذهب والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه وفي الحرير: «هذان حرام على ذكور أمتي حلّ لإناثها؟» قلنا: لايبعد أن يكون هذا التحريم وارداً بعد الإباحة فتكون منسوخة كما في تحريم الخمر وإيجاب الحجاب و ما أشبه ذلك، وإذا ثبت الولاية المفيدة لملك التصرف على المؤمنين لم يجز لأحد التقدم على أميرالمؤمنين، بل يكون المتقدم عليه مقطوعاً بإثمه غير مصيب في حكمه، فما حال من ناوى وحارب وعادى وناصب، ولاشبهة تعتري العارف في مروقه وظلمه وفسوقه.

والعجب من الجهلة الأغتام الذين لايرون في الدين معاداة معاوية اللعين على شدّة اجتهاده في حرب أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ هو ـ مع ذلك ـ الذي شرّع سبّه على

---

١ ـ كذا في أصلي ولفظه غير واضح وكأنّ فيه: «والمودّ والناصر والإمام...»، وليراجع نسخة صحيحة.

٢ ـ وليراجع ما أفاده السيّد المنصور بالله في كتاب الشافي: ج ١، ص ١١٩، ط ١.

فرق المنابر، فقاتله و قتله ؟ ما أعتاه و أجهله و أقام بسبّه لعنه الله [أن] يسّب في نوبة بني أمية ما سقط منها ؟ إلاّ في مدّة معاوية بن يزيد بن معاوية و هي أربعين يوماً و في مدّة يزيد بن الوليد و هي سبعه أشهر و في مدّة عمر بن عبدالعزيز فإنّه [لمّا] وصل إلى موضع السبّ فقرأ مكانه ؟: ﴿إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون﴾ [٩٠ / النحل: ١٦] فقال له عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي: «السنة السنة يا أميرالمؤمنين». فقال له عمر: قبّحك الله، تلك البدعة، تلك البدعة.

وقد كان معاوية قال: «والله لأجرينّ سبّ علي بن أبي‌طالب حتّى إذا أقيم قيل: أقيمت السنة، وإذا قطع قيل قطعت السنة».

وهذا هو السبب في تلقّب هؤلاء الجهلة ـ المعاندين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ بأنّهم أهل السنة! ولهذا تجدهم يتحنّون عليه و يترحمون !!!

وكانت هذه الحطة ؟ من مناقب عمر بن عبدالعزيز في الإسلام و آثاره الجميلة في أهل البيت عليهم السلام حتّى قال كثيّر:

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف ... بريئاً ولم تتبع سجيّة مجرم
وقلت فصدّقت الذي قلت بالذي ... فعلت فأضحى راضياً كلّ مسلم

وقد روينا بالإسناد المتقدم إلى السيّد الإمام المرشد بالله[١] أبي الحسين يحيى

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية ـ كما في الحديث: (١٤) من عنوان: (الحديث السادس في فضل أمير المؤمنين عليه السلام ...) من ترتيب أماليه: ج ١، ص ١٣٦، ط ١.
ورواه بسنده عنه الخوارزمي في الحديث (٧) من الفصل: (١٤) من مناقبه ص ٨١ وفي ط ص ١٣٧ قال:
وأخبرني الإمام الأجلّ شمس الأئمّة أخي أبو الفرج محمد بن أحمد المالكي [قال:] أخبرني الشيخ الإمام الزاهد أبو محمد اسماعيل بن علي بن اسماعيل، حدثنا السيّد الأجلّ الإمام المرشد بالله أبو الحسن يحيى بن الموفّق بالله ....
ورواه الطبري في كتاب الولاية، والعكبري في‌الإبانة كما في‌عنوان: «فصل في ظالميه ومقاتليه» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢١٥.
ورواه أيضاً المسعودي ـ المتوفى سنة: (٣٤٦) ـ في آخر سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من =

= مروج الذهب: ج ٣ ص ٤٢٣ ط بيروت.
ورواه أيضاً المرزباني في أخبار شعراء الشيعة كما في هامش كفاية الطالب ص ٨٢.
ورواه أيضاً الشيخ الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين ـ المتوفىٰ سنة: (٣٨٢) ـ في الحديث: (٢) من المجلس: (٢١) من أماليه ص ٨٦ قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدثنا العباس بن الفضل المقرئ، قال: حدثنا عليّ بن الفرات الإصبهاني قال: حدثنا أحمد بن محمد البصري قال: حدثنا جندل بن والق، قال: حدثنا عليّ بن حماد، عن سعيد [بن جبير]، عن ابن عباس....
ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الباب: (٨٨) من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣١١.
ورواه أيضاً الفقيه الحافظ أبو الحسن عليّ بن محمد الجلاّبي الشافعي المعروف بابن المغازلي ـ المتوفى عام: (٤٨٣) ـ في الحديث: (٤٤٧) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٣٩٤ ط ٢ قال:
أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلّد البزاّر، وأبو الفرج محمد بن هارون بن الحسين الفقيه المالكي رحمهما الله قالا: أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، حدثنا أبي وعمّاي أبو القاسم وأبو الحسن وأبو عبد الله جعفر ومحمد ومحمد؟ قالوا: قرىء على جدّنا العباس بن عبد الله بن جعفر ـ ونحن حضور نسمع ـ قال: حدثني عمّي يعقوب بن جعفر بن سليمان بن عليّ قال: حدثني أبي، عن أبيه، [عن أبيه] قال: كنت مع [أبي] عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير يقوده فمرّ على ضفّة زمزم فإذاً بقوم من أهل الشام يسبّون عليّاً عليه السلام فقال لسعيد: ردّني اليهم [فردّه اليهم] فوقف عليهم فقال: أيّكم السابّ لله عزّ وجلّ...
ومثله رواه أيضاً أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المستشهد عام: (٦٥٨) في الباب العاشر من كفاية الطالب، ص ٢٧ قال:
أخبرنا أبو الحسن ابن أبي عبد الله بن أبي الحسن البغدادي بدمشق عن الفضل بن سهل بن بشر الإسفرائني أخبرنا الحافظ أحمد بن عليّ البغدادي [قال:] القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي حدثنا أبي وعمّاي قالوا: قرىء على جدّنا العباس بن عبدالواحد ونحن نسمع [قال:] حدثنا عمي يعقوب بن جعفر بن سليمان، حدثنا أبي حدثنا أبي عن أبيه؟ قال: كنت مع أبي عبد الله بن العباس وسعيد بن جبير يقوده...
ورواه أيضاً مسنداً صدر الدين أبو المجامع ابراهيم بن محمد بن المؤيّد الحموئي ـ المولود سنة: =

بن الإمام الموفّق بالله أبي عبدالله / ١١٧ / الحسين بن إسماعيل الجرجاني رحمة الله عليه ورضوانه قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن علي بن أحمد المؤدّب المعروف بالمكفوف بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيّان، قال: حدّثنا أبو سعيد الثقفي، عن جندل بن والق، عن حمّاد، عن عليّ بن زيد:

عن سعيد بن جبير قال: بلغ ابن عباس رضي الله عنه أنّ قوماً يقعون في علي عليه السلام فقال لابنه علي بن عبدالله: خذ بيدي فاذهب بي إليهم. فأخذ بيده حتّى انتهى إليهم فقال [لهم]: أيّكم السابّ لله؟ قالوا: سبحان الله من سبّ الله فقد أشرك. قال: فأيّكم السابّ لرسول الله؟ قالوا: من سبّ رسول الله فقد كفر. قال أيّكم السابّ لعليّ قالوا: قد كان ذلك!! قال: فأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سب الله، ومن سبّ الله أكبّه الله على وجهه في النار**». ثمّ ولّىٰ عنهم وقال لابنه عليّ: كيف رأيتهم؟ فأنشأ يقول:

نظروا إليك بأعينٍ محمرّة نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال: زدني فداك أبوك. فقال:

خزر الحواجب ناكسوا أذقانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال زدني فداك أبوك. قال: لاأجد مزيداً. قال: لكنّي أجد:

أحياؤهم خزي على أمواتهم والميّتون فضيحة للغابر

و قد روينا في الذي سبّ عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما يقضي له بالفضوح في الدنيا، والخزي في الآخرة، وذلك ثابت فيما نقلناه بالإسناد المتقدم إلى

= (٦٤٤) المتوفىٰ عام (٧٢٢) ـ في الباب ٥٦ من السمط الاول من فرائد السمطين: ج ١، ص ١٥٧، ط ١.

وأقرب سند بما ذكره حميد الشهيد هاهنا هو ما أورده ابن عساكر في حرف الطاء برقم: (٥١١) من معجم شيوخه قال: أخبرنا طلحة بن أحمد بن الحسين أبو العزّ البصري المالكي القتاملي إجازةً كتب بها اليّ من البصرة قال: [قال:] أنبأنا أبو طاهر جعفر بن محمد بن الفضل العباداني أنبأنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي حدثنا أبو العباس أحمد بن داود بن عليّ الهاشمي حدثنا أبو أسامة عبد الله بن أسامة المطلبي حدثنا جندل بن والق، حدثنا عليّ بن حمّاد، عن المنقري عمن حدثه عن ابن عباس....

الإمام المرشد بالله عليه السلام [١] قال:

أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحيم و أبو القاسم عبدالرحمان بن محمد بن أحمد الذكواني ـ و لفظ الحديث له ـ قالا: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيّان [٢] قال: حدّثنا أبو العباس الخزاعي قال: حدثنا محمد بن كثير العبدي قال: حدّثنا إسماعيل بن عياش قال: حدّثنا زيد بن جبيرة بن محمود، عن أبي جبيرة الأنصاري، عن داود بن الحصين، عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من لم يعرف حقّ عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إمّا منافق وإمّا لزنية وإمّا امرئ حملت به أمّه في غير طهر**».

قال [المؤلّف] أيّده الله: وهذا مما ظهر عند من عرف الآثار حتّى سمرت به السمّار ونظمت فيه الأشعار، قال الصاحب [اسماعيل بن عبّاد رحمه الله]:

فأين رأيت محبّاً لهم ... فثمّ الحياء وثمّ الوقار
وأين رأيت بغيضاً لهم ... ففي أصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على فعله ... فحيطان دار أبيه قصار

وقال آخر:

مالقوم إذا يقال عليّ ... صار في ورد خدّهم ياسمين
كلّ هذا لمولد فيه خبث ... وعلى الحقّ شاهد مستبين

وقد / ١١٨ / نقل المسعودي في كتاب مروج الذهب [٣] في هذا المعنى القصّة العجيبة والحادثة الغريبة عن عيسى بن أبي دلف [قال:] أن أخاه دلف كان

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية ـ كما في الحديث: (٤٣) في أواخر عنوان: «الحديث السابع ...» من ترتيب أماليه: ج ١، ص ١٥٦ ـ ١٥٧ ط ١.

٢ ـ كذا في أصلي، و في ترتيب الأمالي الخميسية: ج ١ ص ١٥٦: «ولفظ الحديث له ـ قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن جعفر بن حيّان ...».

والحديث رواه الخفاجي مرسلاً في أواخر الفصل الأوّل من المقصد الرابع من تفسير آية المودّة: ص ١٥٤ ط ١.

٣ ـ ذكره المسعودي بمغايرة لفظية طفيفة في تاريخ أيّام المعتصم العبّاسي قبيل خلافة الواثق بالله العباسي من كتاب مروج الذهب: ج ٣ ص ٤٧٥ ط دار الأندلس ببيروت.

ينقص[١] عليّاً عليه السلام وشيعته و ينسبهم إلى الجهل؟! فقيل [له] لا ينقص عليّاً أحد إلاّ كان من غير رشدة؟! فقال: فأنتم تعلمون غيرة الأمير ـ يعني أبا دلف و[أنّه] لا يتهيّأ الطعن على حرمته و أنا أبغض عليّاً!! قال: فما كان بأوشك من أن خرج أبو دلف فلمّا رأيناه قمنا له فقال: قد سمعت ما قاله دلف، والحديث لا يكذّب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف، هو والله لزنية وحيضة! وذلك إني كنت مريضاً عليلاً فبعثت إلّي أختي جاريةً لها كنت معجباً بها، فلم أتمالك أن وقعت عليها وكانت حائضاً فعلقت به، فلمّا ظهر حملها وهبتها لي؟!!

فكان [دلف] معادياً لأبيه لكونه شيعياً محبّاً لعلي عليه السلام[٢].

وبالإسناد المتقدم الى السيّد الإمام المرشد بالله عليه السلام قال: أخبرنا أبو طاهر محمّد بن علي[بن محمّد] الواعظ بقراءتي عليه ببغداد في الرصافة، قال: أخبرنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن محمد بن حمّاد المعروف بابن ميثم قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو [محمد] القاسم بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: حدّثني أبي جعفر عن أبيه محمد قال: حدّثني جعفر بن محمد الصادق قال: حدّثني أبي محمّد بن علي الباقر قال: حدّثني أبي علي بن الحسين عن أبيه الحسين الشهيد عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لو أنّ عابداً عبدالله عزّ و جلّ سبعة آلاف سنة ـ و هو

---

١ ـ كذا في متن محاسن الأزهار، ومثله في مروج الذهب، وفي هامش محاسن الأزهار بخط كاتب المتن: (كان يبغض عليّاً عليه السلام). وانظر ترجمة الفضل بن أيّوب في كتاب القند: ص ٦٥٤ برقم ١١٤٥.

٢ ـ وبعده في مروج الذهب هكذا:

فبلغ من عداوة دلف هذا لأبيه ونصبه ومخالفته له ـ لأنّ الغالب على أبيه التشيّع والميل الى عليّ ـ أن شنّع عليه بعد وفاته وهو ما حدّث به محمد بن عليّ القوهستاني قال: حدثنا دلف بن أبي دلف، قال: رأيت في المنام آتياً أتاني بعد موت أبي فقال لي أجب الأمير فقمت معه فأدخلني داراً وحشة وعرة وأصعدني على درج منها ثمّ أدخلني غرفة في حيطانها أثر النار، وفي أرضها أثر الرماد، وإذاً به عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم: دلف؟ قلت: [نعم] دلف، فأنشأ يقول:

فلو أنّا اذا متنا تُركنا ... لكان الموت راحة كلّ حيّ
ولكنّا اذا متنا بعثنا ... ونُسأل بعده عن كلّ شيء

عمر الدنيا ـ ثمّ أتى الله عزّ وجلّ ببغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام جاحداً لحقّه ناكثاً لولايته لأتعس الله جدّه وجدّع أنفه.

قال [المؤلف] أيّده الله: و قد جمع معاوية بن أبي سفيان و من شايعه من أتباعه بين قبائح الخصال التي أوعد عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنّه كما بيّنا شرع سبّ علي عليه السلام على فروق المنابر فكان في المعنى سابّاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل الله ربّ العالمين كما نصّ عليه النبي الأمين و ذلك هو الضلال المبين عند جميع المنصفين.

وكذلك فقد جحد حقه لمحاربته و مناصبته و نكث ولايته الّتي فرضها الله تعالى فيبعث يوم القيامة ناعس الخدّ مجذوع الأنف زيادة في تنكيله، و هو جدير بذلك لتعدّيه والشروع فيما ليس له بأهل، والاستيلاء على مقامات أولي الفضل.

ولاعجب منه فقد طلب الدنيا بكل حيلة، وإنّما العجب ممن يجعل له من وداده نصيباً مفروضاً ويروم عمارة هدي ـ بزعمه ـ قد صيّره منقوضاً، و هو يزعم أنّه قد سلك السبيل الواضح واستنهج الطريق اللائحة [و] تلك في الحقيقة أمانيّ خائبة، وظنون كاذبة لم يرتو صاحبها من السلسل المعين ولا انتقع من برد اليقين ولا وافق المتقين ولا كان مع الصادقين، قال تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [١١٩ / التوبة: ٩] قال الباقر محمد بن علي عليهما السلام: / ١١٩ / الصادقون هم أهل البيت عليهم السلام.

فكيف يكون منهم من يجعلهم أو أباهم ـ البرّ الصادق العدل السابق ـ غرضاً [لسبابه] أليس قد نبذ آي الكتاب[1] حيث يقول ربّ الأرباب: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى﴾ [٢٣ / الشورىٰ: ٤٢]: لمّا نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك [هؤلاء الّذين سألنا الله مودّتهم؟][2] قال: «عليّ و فاطمة

---

١ ـ الظاهر أنّ هذا هو الصواب، ورسم الخطّ من أصلي في قوله: (غرضاً) غير واضح وربما يقرأ (عوضاً).

٢ ـ هذا هو الظاهر، وما وضعناه بين المعقوفين زيادة منّا يقتضيها سياق الحديث، وما جاء مستفيضاً في تفسير الآية الكريمة، كما في الحديث: (٨٢٢ ـ ٨٤٥) وتعليقاتها من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٨٩ ـ ٢١٢ ط ٢.

=

= وفي أصلي المخطوط: (قيل يارسول الله من قرابتك لمّا نزلت هذه الآية. قال عليّ وفاطمة وأولادهما).

والحديث رواه الواحدي أيضاً في تفسير الآية الكريمة في تفسيره الوسيط: ج ٤ ص ٥١ ط دار الكتب العلمية ببيروت، قال:

أخبرنا أبو حسّان المزكّي [محمد بن أحمد بن جعفر ـ المتوفىٰ عام: (٤٣٢) المترجم في شذرات الذهب: ج ٣ ص ٢٥٠] ـ أنبأنا أبو العبّاس محمد بن إسحاق ـ [المتوفىٰ(٣٥٤) المترجم في كتاب اللباب و ميزان الإعتدال: ج ٣ ص ٤٢٨] ـ أنبأنا الحسن بن عليّ بن زياد السدّي ـ المسري «خ» ـ أنبأنا يحيىٰ بن عبد الحميد الحمّاني أنبأنا حسين الأشقر، أنبأنا قيس، أنبأنا الأعمش، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا [يأمرنا«خ»] الله تعالى بمودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولديهما [وولدهما «خ»].

ورواه أيضاً شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي ـ المتوفىٰ سنة: (٩٠٢) في كتابه: استجلاب ارتقاء الغرف الورق ١٨ / ب / ، وفي ط ١: ص ٦٧ قال:

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في مناقب الشافعي والواحدي في الوسيط، وآخرون منهم أحمد في المناقب، كلّهم من رواية حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس رضي‌الله عنهما قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربىٰ﴾ قالوا: يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما.

أقول: وروايات جميع من أشار اليهم السخاوي ـ مع الزيادة ـ يجدها الباحث في تفسير الآية الكريمة في شواهد التنزيل فليراجع البتّة.

وروى ابن الجوزي المتوفىٰ سنة: (٥٩٧) في أواخر فضائل عليّ عليه السلام من كتاب التبصرة ص ٤٥٣ قال:

وكان أحمد بن حنبل إذا سئل عن عليّ وأهل بيته قال: [هم] أهل بيت لا يقاس بهم أحد.

[ثمّ قال ابن الجوزيّ]:

يا بني بنت النبيّ المصطفىٰ ... حبّكم ينفي عن المرء الظنن
إنّ لله علينا مِنناً ... حبّكم شكر لهاتيك المنن
أنتم من لم يرد معطي الهدىٰ ... غير ودّ الناس إيّاكم ثمن

=

وأولادهما».

من ظلم أجيراً أجرته [١] فهو من العاطبين فما حال من ظلم الرسول الأمين أجره في وداد عترته الأكرمين ؟ انّه لأقمن بأن يكون من حطب الجحيم وأجدر بأن يصير إلى العذاب الأليم الدائم المقيم في دارشرّها عتيد و مقامع أهلها حديد، و شرابهم صديد وعقابهم يدوم ولا يبيد سرورهم مفقود وحبورهم غير موجود قدانقطع عنهم الرجاء و تواتر إليهم البلاء فإيّاك أيّها السامع أن تصير إلى هذه الدار برفض عترة النبي المختار، عوّل عليهم كلّ المعوّل وانظر في قول الأوّل:

شيئان من يعذلني فيهما ... يبوء بالإثم و بالعدل
حبّ علي بن أبي طالب ... والقول بالتوحيد والعدل

طوبى لمن أسلس لهم قياده وجعل حبّهم عتاده والاعتصام بهم لمعاد زاده، لقد فاز فوزاً عظيماً وادّخر غنماً جسيماً [فقد] قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما أحبّنا أهل البيت أحد فزلّت به قدم إلاّ ثبّته قدم حتىٰ ينجيه الله تعالى يوم القيامة**».

ماأحوج من استحكمت في خلقه أناشيط التكليف، وقرع سمعه النبأ العظيم بالتخويف ـ أن يّتخذ ولاءهم جنّة من أهوال الخطوب وزادهم عصمة من مفظعات الكروب، نسأل الله تعالى الثبات على منهاجهم والاستضاءة بنور سراجهم والصلاة على محمد وآله.

= أنا عبد الحقّ لا عبدالهوىٰ ... لعن الله الهوىٰ فيمن لعن

وقال السمهوديّ في آخر القسم الثاني من جواهر العقدين الورق ١٩١ / أ / قال:

لا غرو في بثّي محاسن معشري ... بالواضح التبيان والبرهان
نصحاً لهم ولأمّة فرضت مودّتها ... لهم في منزل القرآن
فالنصح أوجبه علينا ربّنا ... للكلّ في سرّ وفي إعلان
هذا وماﺍستقصيت منقبةً لهم ... بالمنطق الأقصىٰ من التبيان
إلاّ وعندي أنّ ماقد فاتني ... أضعاف ما قد قلت في أزمان
فمحاسن الآل الكرام كثيرة ... لا يحصها أحد سوى المنّان
من أجل أنّ نباعهامن أحمد ... خير الخليقة سيّد الأكوان
صلّىٰ عليه إلهناوعليهم ... والصحب ما اخضرّت رُبى الأفنان

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي (من ظلم الأجير أجرته ...).

رجعنا الى [شرح البيت: (٢٤) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

ومـــن سماه الله في ذكـره المـؤ من والزّارى عليه الشّقيّ (٢٤)

سماه بمعنى سمّاه وإنّما حذف التضعيف للضرورة وذلك مأخوذ من الاسم [يقال: فلان] سمّي تسميّةً فهم مسمّ؟ و سمّاه إسماً وتسمية كلّه بمعنى واحد.

والأسماء على ضربين مفيدة وغير مفيدة، فالتي ليست مفيدة هي الألقاب الّتي هي أسماء الأعلام وهي ما لا يفيد في المسمىّ صفة ولاحكماً وذلك نحو قولنا: زيد وعمرو وغيرهما من أسماء الأعلام، و هذا لا وجود له في أسماءالله تعالى وذلك لأنّه إنّما وضع على المسميّ ليكون عند غيبته قائماً مقام الاشارة إليه عند حضوره ألاترى أنك إذا رأيت كتابة فقلت: من كتبها؟ وكان حاضراً اكتفى المسؤل بأن يشير لك إليه بأنّه هذا، فلمّا كان يغيب احتيج إلى اسم ينبئ عنه [1] في حال مغيبه فكنت إذا قلت: من كتبها؟ [و]قيل لك: زيد. قامت هذه العبارة عند غيبته مقام الإشاره إليه عند حضوره فإذا كان بدلاً عنها، و[إذا] كان الحضور والمغيب لايجوز في الحقيقة [2] إلاّ على الأجسام ـ والله تعالى ليس بجسمٍ ـ فلم يجز عليه الاشارة فلا يجوز / ١٢٠ / عليه ما هو بدل عنها وقائم مقامها.

وأمّا الأسماء المفيدة فهي ما يفيد صفة أوحكماً في المسّمىٰ بها نحو قولنا: قادر وعالم وحيّ وأسود وأبيض.

وحكم الأوّل أنّه يجوز تغييره و تبديله، واللغة بحالها لأنّ من سمّى ولده زيداً جاز أن يسمّيه عمرواً ولا يكون خارجاً عن لغة العرب.

وحكم الثاني انّه لايجوز تغييره و تبديله واللغة بحالها، لأنّ القادر لايجوز تسمّيه بأنّه عاجز، ولا الحيّ بأنّه ميّت، وهذا وجه ثان في التفرقة بين المفيد وغيرالمفيد.

وقد بيّنا معنى قولنا: الله وانّه الذي يميل القلوب إليه، وتصفوا إلى مودّته وذكرنا وجهاً سوى هذا[3].

١- هذا هو الظاهر، وفي أصلي: (فلمّا كان يغيب احتيج الى الإسم ينبيء عنه ...).
٢- هذا هو الظاهر، وفي أصلي المخطوط: (وكان الحضور والمغيب لا يجوز عليه في الحقيقة ...).
٣ - تقدّم في شرح البيت الأوّل من هذه المخطوطة: ص ٩.

والذكر هاهنا القرآن قال الله تعالى: ﴿مايأيتيهم من ذكر من ربّهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون﴾ [٢ /الأنبياء: ٢١] أراد القرآن الكريم و قال تعالى ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ [٩ /الحجر: ١٥].

والذكر أيضاً الشرف قال تعالى: ﴿وأنّه لذكر لك ولقومك﴾ [٤٤ /الزخرف: ٤٣] قيل معناه لشرف لك ولهم.

والذكر أيضاً الوعظ. والذكر أيضاً خلاف النسيان و هو حضور الشيء في النفس و هو راجع إلى العلم و قوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ [٤٣ / النحل: ١٦]. قيل: [هم] أهل العلم.

وقيل: [هم] أهل البيت عليهم السلام [1] لأنّ الله تعالى قد سمّى الرسول ذكراً فقال سبحانه وتعالى: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً﴾ [١٠ / الطلاق: ٦٥] فسمّاه الله ذكراً.

والمؤمن يستعمل في أصل اللغة في معنيين: أحدهما المصدّق قال تعالى حاكياً عن إخوة يوسف: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين﴾ [١٧ / يوسف: ١٢] أي بمصدّق يخاطبون أباهم يعقوب صلى الله عليه حيث زعموا أن الذئب أكل يوسف.

وثانيهما من يؤمّن غيره من المخاوف، و هواسم اشتقاقي من قبله الأمان أمنه فهو مؤمن [2].

والله تعالى يوصف بأنّه المؤمن على الوجهين جميعاً: أحدهما أنّه صدق أنبياءه صلوات الله عليهم في دعوى النبوة بالمعجزات الّتي أظهرها على أيديهم لأنّها تجري مجري القول.

وثانيهما أنّه يؤمّن أولياءه من عقابه الذي جعله لأعدائه كما قال تعالى: ﴿يا

---

١ ـ والأخبار الصحيحة الدالة على ذلك مستفيضة، كما تتجلّىٰ ذلك لكلّ من يراجع تفسير الآية الكريمة من شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٣٢ ـ ٤٣٧ ط ٢، وكذلك تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ ط ٣.

٢ ـ كذا في أصلي غير أنّ في هامشه بخطّ الأصل: «فعله»، ولعلّ الصواب أن يكون هكذا: «وهو اسم اشتقاقي فعله الأمان أمنه فهو مومن».

عباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾ [٦٨ / الزخرف: ٤٣].

فأمّا المؤمن في الشرع فإنّه قد نقل إلى من يفعل الطاعات ويعفّ عن المحرمات ولهذا يحسن توسّطه بين أوصاف المدح فيقال: فلان صالح مؤمن تقيّ فلو كان يبق على أصل الوضع ويجري بطريقة الإشتقاق لم يتوسط بين أوصاف المدح ومعلوم خلافه، وقد قال تعالى: **﴿إنّما المؤمنون الذين آمنوابالله ورسوله و إذا كانو معه على أمر جامع لم يذ هبوا حتى يستأذنوه﴾** [٦٢ / النور: ٢٤] فذكر وقوفهم على أمره في صفاتهم و قد قال تعالى: **﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾** الآيات الى آخرها [١ ـ ٤ / المؤمنون: ٢٣].

و في هذا ما يقتضي أنّ الايمان منقول من اللغة إلى الشرع وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الإيمان بضع وسبعون باباً أعلاها: «لا إله إلاّ الله» وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»[١].

و هذا تصريح بأنّه يفيد الأفعال كما يفيد الأقوال.

وأمّا الزاري فهو فاعل الإزراء، والإزراء التهاون / ١٢١ / بالشيء يقال: أزرىٰ به أي صغر به و منه الحديث: «أزرىٰ بنفسه من استشعر الطمع»[٢] يعني انّه صغر نفسه و وضع منها. والشقيّ ذوالشقوة، و هي خلاف السعادة قال تعالى حاكياً عن أهل النار **﴿ربّنا غلبت علينا شقوتنا﴾** [١٠٦ / المؤمنون: ٢٣] قرىء **﴿شقاوتنا﴾** وقرئ **﴿شقوتنا﴾** و هما بمعني واحد[٣] والشقاوة أسباب البلاء يقال: رجل شقيّ بيّن الشقاء والشقوة والشقاوة. والمشاقاة: المعاناة والممارسة لأنّه شقي بالشيء؟ والسعادة: قوة أسباب النعمة. والشقوة التي حكاها الله عن أهل

---

١ ـ للحديث ـ أو ما هو في معناه ـ أسانيد ومصادر يجدها الطالب في الحديث الأول وما بعده وتعليقاته من كتاب شعب الايمان ـ تأليف البيهقي ـ: ج ١، ص ٣١ ـ ٣٤ ط ١.

٢ ـ هذه جملة من المختار الثاني من الباب الثالث من نهج البلاغة.

٣- قال أمين الإسلام الطبرسي رفع الله مقامه ـ في تفسير الآية الكريمة في مجمع البيان: ج ٧ ص ١١٨ ـ: قرأ أهل الكوفة ـ غير عاصم ـ: ﴿شقاوتنا﴾ بالألف وفتح الشين، و[قرأ] الباقون: ﴿ شقوتنا﴾ بكسر الشين من غير ألف...

قال أبو عليّ: (الشقوة) كالرقّة والفطنة. و(الشقاوة) [بفتح الشين وعلى زنة ضدّها السعادة] فالقراءة بهما جميعاً سائغة.

النار المراد بها ما اكتسبوه بأعمالهم و هي معاصيهم التي بها وصلوا إلى الشقاوة، فلمّا كان ذلك سبب شقاوتهم سمّاه شقاوة توسّعاً باسم ما يؤدّي إليها كما قال تعالى: ﴿إنّ الذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً﴾ [١٠ / النساء: ٤] فسمّى أكلهم ناراً لأنّه يؤدّي إلى النار، وتستحقّ به.

والمقصود من البيت هو الإشارة إلى تقريض ربّ العالمين لأميرالمؤمنين وذلك هو ما رويناه بالإسناد المتقدم إلى القاضي العدل الخطيب المعروف بابن المغازلي الشافعي رحمه الله [1] قال:

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن الطحان الواسطي إجازة عن القاضي أبي الفرج الخيّوطي قال: حدّثنا إسحاق بن ميمون، حدثنا عفان، عن حمّاد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح:

---

١ ـ الحديث رواه ابن المغازلي بما رواه عنه المصنف ها هنا في الحديث: (٣٧٠) مناقبه ص ٣٢٣ ثمّ قال:

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب إذناً، أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدثنا محمد بن جعفر العسكري حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا عبادة بن زياد، حدثنا عمرو بن ثابت، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح:

عن ابن عباس قال: وقع بين عليّ بن أبي طالب وبين الوليد بن عقبة كلام فقال له عليّ: [أسكت] يا فاسق! فردّ عليه؟ فأنزل الله: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾ [١٨ / السجدة: ٣٢].

وللحديث مصادر وأسانيد، ورواه أيضاً أبو الفرج الإصبهاني في عنوان: «ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة» من كتاب الأغاني: ج ٥ ص ١٥٣، ط دار الفكر، قال:

حدّثني إسحاق بن بنان الأنماطي قال: حدثنا مبّشر، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة لعليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أنا أحدّ منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ للكتيبة طعاناً. فقال له عليّ رضي الله تعالى عنه: اسكت فإنّما أنت فاسق. فنزل القرآن: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون﴾.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية الكريمة في الحديث: (٦١٠) وما بعده من شواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٧٢ ـ ٥٨١ ط ٢.

ورواه أيضاً عبد الكريم الرافعي ـ المتوفىٰ سنة: (٦٢٣) ـ في ترجمة عبد الرحمان بن محمد أبي نزار.

عن ابن عباس أنّ الوليد بن عقبة قال لعليّ بن أبي طالب: «أنا أبسط منك لساناً وأحدّ منك سناناً و أملأ للكتيبة منك». فقال عليّ: «اسكت يا فاسق»، فنزل القرآن: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون﴾ [١٨ / السجدة: ٢٢].

قال [المؤلّف] أيّده الله: وهذا هو الشرف الأكبر والحظّ الصالح الأوفر، إذ فيه ما يقتضي القطع بإيمان عليّ عليه السلام و أنّ ظاهره كباطنه لأنّ الله تعالى حكم بإيمانه مطلقاً ولم يفصل؟ وهذا لايحصل في غيره ممن ليس بمعصوم فإنّه لايمكن القطع على أنّ باطنه كظاهره لفقد العصمة، فإذا كان إيمان علي عليه السلام ظاهراً وباطناً علىٰ سواء كان أفضل ممن ليس كذلك، وأحقّ بالإمامة ممن تقدم عليه، ثمّ زاده تعالى فضلا و عزّاً و نبلاً فقال: ﴿أمّا الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم جنّات المأوىٰ نزلاً بما كانو يعملون﴾ [١٩ / السجدة: ٢٢] ولا شبهة في أنّ ذلك يتناول أميرالمؤمنين، وإن تناول غيره ممن اختص بهذه الصفة التي هي الإيمان، لأنّه وإن وقع إختلاف بين أهل العلم في أنّ الخطاب هل يقتصر على سببه أم لا؟ فلم يختلفوا في أنّ الخطاب يتناول السبب الوارد عليه فيجب القضاء بأنّ أميرالمؤمنين من أهل الجنّة قطعاً فيكون فضله مقطوعاً عليه، وكما زاده الله تعالى شرفاً ونبلاً فقد زاد الوليد [فضاحة وخزياً] ـ بعد تفسيقه أوّلاً ـ بما عقبّه من قوله: ﴿وأمّا الذين فسقوا فمأواهم النار﴾ [٢٠ / السجدة: ٢٢] فصرّح بأنّ مأواه النار.

وروينا في بعض مقامات الحسن بن علي عليهما السلام عند معاوية و قد جمع له الغوغاء فقلّدهم عليه السلام عاراً يبقى و خزياً في الدنيا / ٢٢ / ولعذاب الآخرة أخزى وهم لاينصرون، [فإنّ الإمام الحسن لمّا اجتمع معهم فنّد جميع ما تعلّقوا به وردّ كيدهم في نحورهم إلى أن] قال للوليد:

وأما أنت يا وليد فلا ألومك أن تسبّ عليّاً و قد جلدك في الخمر وقد قتل أباك بيده صبراً عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

وكيف تسبّه و قد سمّاه الله تعالى في عشر آيات مؤمناً و سمّاك فاسقاً؟!

وكيف تسبّه و أنت علج صفورية؟!

وأمّا زعمك أنا قتلنا عثمان فوالله ما استطاع طلحة والزبير أن يقولا ذلك لعلي ولواستطاعا لقالا، وكأنّك قد نسيت قول شاعرك حيث يقول:

أنزل الله في كتاب عزيزٍ في عليّ وفي وليدٍ قرآناً

القصيدة والقصة طويلة و قد ذكرناها تامّة في كتاب الحدائق الوردية في مناقب أئمّة الزيدية في مناقب الحسن بن علي عليهما السلام [1].

والوليد هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان فاسقاً متهتّكاً، قال: صاحب المحيط بالإمامة ـ و هو الشيخ العالم أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد رحمه الله [2] ـ [قال]:

وروى الواقدي أن الوليد بن عقبة لمّا دخل الكوفة وكان الوالي بها سعد بن أبي

---

١ ـ ذكرها المؤلّف في سيرة الإمام الحسن عليه السلام من كتاب الحدائق الوردية: ج ١، ص ٩١ ط ٢.

وبعض فقراتها ذكرها أيضاً الطبري.

وبعض فقراتها رواه ابن عساكر بسندين في ترجمة الشقي أبي الأعور السلمي عمرو بن سفيان من تاريخ دمشق: ج ٤٦ ص ٥٩ وفي ط دار الفكر: ج ٤٦ ص ٥٩.

ورواه أيضاً الباعوني في الباب: (٧١) من كتاب جواهر المطالب: ج ٢ ص ٣١٧ ط ١.

وذكرها تفصيلاً ابن أبي الحديد ـ نقلاً عن كتاب المفاخرات للزبير بن بكّار، كما ـ في شرح المختار: (٨٣) من نهج البلاغة: ج ٦ ص ٢٨٥ ط الحديث بمصر.

وعلقناه حرفيّاً على الباب: (٧١) من جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢١٧ وما بعدها فليراجع.

٢ ـ كذا في أصلي المخطوط من محاسن الأزهار، وعقد بعض معاصرينا ـ من إخوتنا الزيدية وهو عبد السلام عباس الوجيه ـ ترجمة له في حرف العين تحت الرقم: (٧١٧) من كتابه أعلام المؤلّفين الزيدية: ج ١، ص ٤٢٩ قال:

عليّ بن الحسين بن محمد الديلمي أبو الحسن الزيدي المعروف بشاة سريجان، من كبار علماء الزيدية في العراق. قال ابن أبي الرجال [في شأنه: هو] العلاّمة الكبير رئيس العراق حجّة الزيدية....

روى عن أبيه، عن أبي يعلى حمزة بن سليمان، عن شيخ الزيدية عبد العزيز بن الإسحاق البقال. وعن أبيه، عن القاضي عبد الجبار بن أحمد، عن زيد بن اسماعيل بن محمد الحسني، عن السيد أبي العباس الحسني.

ومن مؤلّفاته كتاب المحيط بالإمامة كتاب حافل في مجلّدين ضخمين، وهو كالشرح لكتاب الدعامة للإمام أبي طالب الهاروني وإن كان في غير ترتيبه، يشتمل على ذكر شبه المخالفين، وذكر بعض الفضائل في أدلّة اثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

مصادر ترجمته طبقات الزيدية خ، الجواهر المضيئة ص ٦٦ خ. لوامع الأنوار: ص ٢٣٢، مؤلفات الزيدية: ج ٢ ص ٤٢٦، المستطاب (خ) مطلع البدور (خ).

وقاص قال للوليد بن عقبة: [أجئت]أميراً أوزائراً. قال: «بل [أنا] أمير». قال سعد: ما أدري أحمقت بعدك أوكيسست بعدي ؟ قال: ما حمقت بعدي ولا كيسست بعدك، ولكن القوم ملكوا فاستأثروا ؟ فقال: ما أراك إلاّ صادقاً.

قال: وروىٰ أبو مخنف لوط بن يحيىٰ أن الوليد لمّا دخل الكوفة مرّ علىٰ مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال عمرو: يا معشر بني أسد[1]، ما استقبلنا أخوكم ابن عفان من عدله أنّه عزل عنّاابن أبي وقاص الهيّنالسهل القريب، وبعث علينا أخاه الوليد الأحمق الماجن الفاجر قديماً و حديثاً !!!

فاستعظم الناس مقدمه وعزل ابن أبي وقاص به و قالوا: أراد عثمان كرامة أخيه بهوان أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم !!

وروى بعد ذلك شربه الخمر في الكوفه حتّى دخل عليه من دخل و أخذ خاتمه و هو لايعلم و شرع في الصلاة فقال: أزيدكم ؟ فقالوا: «لا قد قضينا صلاتنا»، حتّى قال الحطيئة في ذلك:

تكلّم في الصلاة وزاد فيها علانيةً وجاهر بالنفاق[2]
[ومجّ الخمر في سنن المصلّي ونادى والجميع إلى افتراق]
أزيدكم على أن تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق

ثمّ رویٰ بعد ذلك إقامة الحدّ عليه باجتهاد أميرالمؤمنين عليه السلام بعد مدافعة عثمان بن عفان عنه حتّىٰ روي أن عثمان لمّا جاء الشهود يشهدون عليه بشرب الخمر أوعدهم و تهدّدهم

وأمّا أبوه عقبة فإنّه أسر يوم بدر ثمّ قتله علي عليه السلام بعد ذلك صبراً [بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم].

وأمّا الآيات التي ذكر [الإمام] الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّ الله تبارك وتعالى سمّى أمير المؤمنين فيها مؤمناً فـ[الأولىٰ منها] هي ما ذكرناه آنفاً من قوله تعالى: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً﴾ الآية.

---

١ ـ كلمة: «أسد» رسم خطّها غير جليّ في أصلي وكتبناها على الظنّ.
٢ ـ انظر تفصيل القصّة فيما أورده العلاّمة الأميني رفع الله مقامه في كتابه القيّم الغدير: ج ٨ ص ١٢٥ وما حولها من ط ١.

[و] الآية الثانية قوله تعالى: ﴿إنّما وليّكم الله و رسوله والذين آمنوا﴾ [٥٥/ المائدة: ٥] وقد بيّنا أنها واردة في علي عليه السلام[1].

والثالثة قوله تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر و جاهد في سبيل الله لايستوون عندالله ، والله لايهدي القوم الظالمين﴾ [١٩/ التوبة: ٩].

وقد روينا بالإسناد المتقدم إلى القاضي المعروف بابن المغازلي[2] /١٢٣/ قال:

أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيّويه الخزّاز إذناً، قال: حدّثنا محمد بن حمدويه المروزيّ قال: حدّثنا أبوالمرخ، قال: حدّثنا عبدان بن حمزة[3] عن إسماعيل عن عامر [الشعبي] قال: نزلت هذه الآية: ﴿أجعلتم سقاية الحاجّ و عمارة المسجدالحرام﴾ [١٩/التوبة: ٩] في عليّ والعباس.

وبه إليه رضي الله عنه[4] قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عليّ السّقطيّ قال: حدّثنا أبو محمد يوسف بن سهل بن الحسين القاضي [قال: حدثنا الحضرمي][5] قال: حدّثنا هنّاد بن أبي زياد قال: أخبرنا أبو موسى بن عبيدة الربذي، عن عبدالله بن عبيدة الرّبذي[6] قال:

قال عليّ للعباس: ياعمّ لو هاجرت إلى المدينة؟ قال: أولست في أفضل من

---

١ ـ تقدّم كلام المصنّف حول الآية الكريمة في شرح البيت: (٢٣) من هذا المخطوط.
٢ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (٣٦٧) من كتابه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ص ٣٢١.
٣ ـ كذا في أصلي المخطوط، و في المطبوع من مناقب ابن المغازلي: «حدّثنا محمد بن حمدويه المروزي قال: حدّثنا أبو الموجّه، حدّثنا عبدان، عن أبي حمزة...»
٤ ـ وهذا هو الحديث: (٣٦٨) من مناقب ابن المغازلي ص ٣٢٢ وللحديثان ـ أوما قاربهما ـ مصادر كثيرة جدّاً يجد الباحث شطراً كبيراً منها في الحديث (٣٢٨) و ما بعده وتعليقاتها في تفسير الآية الكريمة في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٢ ـ ٣٣٠.
٥ ـ جملة: «حدثنا الحضرمي» لم تكن موجودة في أصلي المخطوط من محاسن الأزهار، وأخذناها من الحديث: (٣٦٨) من المناقب لابن المغازلي: ص ٣٢٢.
٦ ـ كذا في المطبوع من المناقب لابن المغازلي والظاهر أنّه الصواب، وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «أبو موسى بن عبيدة الزيدي عن عبيدالله بن عبيدة الربذي ...».

الهجرة؟ ألست أسقي حاجّ بيت الله وأعمر المسجد الحرام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجدالحرام﴾ الآية.

والآية الرابعة قوله تعالى: ﴿وعدالله الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً﴾ [٢٩ /الفتح:٤٨].

روينا بالإسناد إلى القاضي ابن المغازلي قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن موسىٰ قال: حدّثنا هلال بن محمد، قال: حدّثنا إسماعيل [ابن علي بن عليّ] بن رزين بن عثمان، قال: حدّثنا أبي علي قال: حدّثنا أخي دعبل بن علي قال: حدّثنا مجاشع، عن عمرو بن ميسرة، عن عبدالكريم الجزريّ، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وعدالله الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات منهم مغفرة و أجراً عظيماً﴾ قال: سأل قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية يا رسول الله؟[1] قال: «إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض فإذاً مناد [ينادي] ليقم سيّد المؤمنين ومعه الّذين آمنوا بعد بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فيقوم علي بن أبي‌طالب فيعطي اللّواء من النّور الأبيض بيده تحته جميع السّابقين [الأوّلين] من المهاجرين والأنصار لايخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة، [و] يعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطى أجره ونوره فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم[2] ومنازلكم من الجنّة إنّ ربّكم يقول: لكم عندى مغفرة وأجر عظيم يعني الجنّة فيقوم عليّ والقوم تحت لوائه معهم حتّى يدخل بهم الجنّة، ثمّ يرجع إلى منبره فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة، و ينزل أقواماً إلى النّار، فذلك قوله تعالى: ﴿والّذين آمنوا] بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم] لهم[3]أجرهم ونورهم﴾». [١٩ /الحديد:٥٧] يعني

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط، وفي المناقب لابن المغازلي: «فيمن نزلت هذه الآية يا نبيّ الله...».
٢ ـ هذا هو الظاهر المذكور في المناقب لابن المغازلي، وفي أصلي: «قد عرفتكم صفتكم ...».
٣ ـ هذا هو الصواب المذكور في الآية: (١٩) من سورة الحديد، و في أصلي: (والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لهم أجرهم ونورهم).

السّابقين الأوّلين وأهل الولاية له[١] ﴿والّـذين كـفروا وكـذّبوا بآيـاتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾ [١٩ /الحديد: ٥٧] يعني [كفروا وكذّبوا] بالولاية بحقّ علي، وحقّ عليّ الواجب على العالمين.

والآية الخامسة قوله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمٰن ودّاً﴾ [٩٦ / مريم: ١٩].

روينا بالإسناد المتقدم الى ابن المغازلي قال: أخبرنا إسحاق بن أبي طلحة بن غسّان بن النعمان الكازروني إجازة[٢] أنّ عمر بن محمد بن يوسف حدّثهم قال: حدّثنا أبو إسحاق المديني قال: حدثنا أحمد بن موسىٰ الحرامي ؟ قال: حدثنا الحسين بن ثابت المديني خادم موسى بن جعفر[٣] قال: حدثني أبي، عن شعبة، عن الحكم، عن عكرمة:

عن ابن عباس قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي وأخذ بيد عليّ فصلّىٰ أربع ركعات ثمّ رفع يده الى السماء فقال: «اللهمّ سألك مـوسى بـن عمران، وأنا محمد أسألك / ١٢٤ / أن تشرح لي صدري[٤] وتـيّسر لي أمـري وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي عـليّاً اشـدد بـه أزري وأشركه في أمري». [٥]

قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد أوتيت ما سألت. فقال النبي: «يا بالحسن ارفع يديك إلى السماء وادع ربّك واسأله أن يعطيك».[٦] فرفع

١ ـ كذا في أصلي، وفي المناقب لابن المغازلي: (يعني السابقين الأوّلين المؤمنين ...).

٢ ـ كذا في أصلي المخطوط من محاسن الأزهار، وفي الحديث: (٣٧٥) من مناقب ابن المغازلي ص ٣٢٨: «أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن طلحة بن غسّان ...».

٣ ـ كذا في أصلي، وفي المناقب لابن المغازلي: «الحسين بن ثابت المدني ...».

٤ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي ـ و مثله في مطبوعة مناقب ابن المغازلي ـ «وإنّ محمّداً سـألك أن تشرح لي ...».

٥ ـ ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أن تشرح لي صدري ـ إلى قوله ـ وأشركه في أمري» مقتبس من الآية: (٢٥ ـ ٣٢) من سورة «طٰه»: قال: ربّ اشرح لي صدري»...

٦ ـ كذا في أصلي، وفي مطبوعة مناقب ابن المغازلي: «وادع ربّك وسله يعطيك ...».

=

علي يده إلى السماء وهو يقول: اللهمّ اجعل لي عندك عهداً واجعل لي عندك ودّاً. فأنزل الله تعالى على نبيّه ﴿إنّ الّذين آمنوا و عملواالصّالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً﴾، فتلاها النبي صلى الله عليه و آله وسلم على أصحابه فتعجّبوا من ذلك عجباً شديداً، فقال النبي صلى‌الله عليه و آله وسلم: «ممّ تعجبو[ن]؟ إن القرآن أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، والله أنزل في عليّ كرائم القرآن».

و الآية السادسه قوله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ [١٢ /المجادلة] روينا بالإسناد المتقدم إلى ابن المغازلي قال:

أخبرنا أبوطالب محمد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيّويه الخزّار إذناً، قال: حدّثنا أبو عبيد بن حرتوبه[1] قال: حدّثنا الحسين بن محمد الزعّفراني قال: حدّثنا عليّ بن عبيدالله[2] قال: أخبرنا يحيىٰ بن آدم قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالرحمان الأشجعي، عن سفيان بن سعيد، عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد، عن عليّ بن علقمة:

عن عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام، قال: لمّا نزلت ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم الرّسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال لي رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم: «كم ترى ديناراً»؟ قلت: لايطيقونه ؟ قال: «فكم [ترى]»؟ قلت:

= والحديث رواه أيضاً فرات الكوفي باختلاف في بعض ألفاظه في تفسير سورة مريم من تفسيره.

و رواه عنه الحافظ الحسكاني في الحديث: (٥٧) في الفصل الخامس من مقدمات شواهدالتنزيل: ج ١، ص ٥٦ ط ٢.

و رواه أيضاً أبو نعيم الحافظ في كتابه: «مانزل من القرآن في عليّ» كما في الحديث: (١١) من الباب (١٤) من تاريخ أميرالمؤمنين من بحارالأنوار: ج ٣٥ ص ٣٥٩ ط الآخوندي وكما في الحديث: (٣٧) من النور المشتعل: ١٣٨.

١ ـ كذا في أصلي، وفي المناقب لابن المغازلي: «أبو عبيد بن حَربَويه».

٢ ـ كذا في الحديث: (٣٧٢) من المناقب لابن المغازلي، وفي أصلي: «الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا ابن عبيدالله ...».

شعيرة. قال: «إنّك لزهيد». قال: فنزلت: ﴿ءأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ الآية، قال: فبي خفّف الله عن هذه الأمّة.

وأيضاً رواه ابن المغازلي بإسناده عن مجاهد[1]، قال:

[أخبرنا أحمد بن محمد إذناً، أخبرنا عمر بن عبدالله بن شوذب، حدّثنا أحمد بن إسحاق الطّيبيّ حدّثنا محمد بن أبي العوام، حدّثنا سعيد بن سليمان، حدّثنا أبو شهاب، عن ليث، عن مجاهد قال]:

قال عليّ بن أبي‌طالب: آية في كتاب الله ما عمل بها أحد من النّاس غيري [وهي آية]: النجوى، كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكلّما أردت أن أناجي النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصدّقت بدرهم [منه] ما عمل بها أحد قبلي ولا بعدي.

والآية السّابعة قوله تعالى: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربّهم﴾ [١٩/الحج: ٢٢] قد بيّنا في قصّة بدر[2] بالإسناد إلى أبي ذرّ رحمه الله تعالى أنّها نزلت في علي وحمزة و عبيدة بن الحارث عليهم السلام، و في عتبة و شيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وذلك انه تعالى بدأ بالصف من الكفار؟ فقال: ﴿فالذين كفروا قطّعت لهم ثياب من نار يصبّ من فوق رؤسهم الحميم * يصهر به ما في بطونهم والجلود * ولهم مقامع من حديد * كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها و ذوقوا عذاب الحريق﴾ [١٩ـ ٢٢ الحجّ: ٢٢].

فهذا هو الصف الأوّل ثمّ لمّا فرغ تعالى ذكره [ممّا أعدّه للفريق الأول] عاد إلى الخصم الثاني؟ فقال: ﴿إنّ الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار﴾ الآية [١٤ و٢٣/الحجّ: ٢٢]، وصرّح بإيمانهم ووعدهم ـ ووعده الصدق ـ بأنّه يدخلهم الجنّة، وفي ذلك ما أردناه من التصريح بإيمان

١ـ هذا أظهر مما في أصلي وفيه: «وروى أيضاً بإسناده عن مجاهد قال: قال عليّ بن أبي‌طالب: آية في كتاب الله ...».
وللحديث أسانيد كثيرة ومصادر جمّة يجد الباحث كثيراً منها في تفسير الآية الكريمة من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣١١ ـ ٣٢٨ ط ٢.

٢ـ قد بيّنه المصنّف في شرح البيت: (٨) من هذا الشرح.

علي عليه السلام وزيادة.

والآية ـ/ ١٢٥ / ـ الثامنة قوله تعالى: ﴿وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ [٤ / التحريم: ٦٦] روىٰ عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه المراد بها.

ومثله روت أسماء بنت عميس رحمة الله عليها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [1].

---

١ ـ وللحديثين أسانيد ومصادر سنشير إليها، ورواهما أيضاً الثعلبي في تفسير الآية الكريمة من تفسيره: ج ٤ / الورق ٢٦٩ / أ / قال:

أخبرنا ابن فنجويه، حدثنا أبو عليّ المقرئ [الحسين بن محمد]، حدثنا أبو القاسم بن الفضل، حدثنا عليّ بن الحسين، حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب، حدثني رجل ثقة يرفعه الى عليّ بن أبي طالب قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى: ﴿وصالح المؤمنين﴾ هو عليّ بن أبي طالب.

[ثمّ قال الثعلبي:] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزّان، أخبرنا عمر بن الحسن، حدثنا أحمد بن الحسن، حدثنا أبي حدثنا حصين، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه:

عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] يقول: ﴿صالح المؤمنين﴾ عليّ بن أبي طالب.

ورواه أيضاً ابن أبي حاتم بسنده عن عليّ عليه السلام ـ كما رواه عنه ابن كثير في تفسير الآية الكريمة من تفسيره: ج ٤ ص ٣٨٩ ـ قال:

حدثنا عليّ بن الحسين، حدثنا محمد بن أبي عمر، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين قال: أخبرني رجل ثقة يرفعه الى عليّ قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وصالح المؤمنين﴾ قال: هو عليّ بن أبي طالب.

ورواه عنه السيوطي مرسلاً في الحديث: (١١٥٠) من مسند عليّ عليه السلام من جمع الجوامع: ج ٢ ص ١٢١.

ورواه أيضاً المتقي في كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٤٤ ط ١، كما رواه أيضاً في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ٢ ص ٢١.

وللحديث أسانيد أخر يجدها الطالب في تفسير الآية الكريمة في شواهد التنزيل: ج ٢ ص =

والآيه التاسعة قوله تعالى: ﴿وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾] الآية [٢٥ / البقرة:٢]، روينا بالإسناد المتقدم إلى السيّد الإمام المرشد بالله عليه السلام[1] قال: أخبرنا القاضي أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسين الثوري[2] والحسن بن علي بن محمد الجوهري بقراءتي على كل واحد منهما قالا: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ـ قال الجوهري: قراءة عليه، وقال [ابن] الثوري: إجازة ـ قال: حدّثنا أبوالحسين علي بن محمد بن عبيد[3] قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري الكوفي قال: حدّثنا حسن بن حسين [4] قال: حدّثنا حبّان [بن عليّ] عن الكلبي عن أبي صالح:

عن ابن عباس، قال: فيما نزل من القرآن في خاصّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي و أهل بيته عليهم السلام دون النّاس من سوره البقرة: ﴿وبشّرالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية انّها نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن المطلب.

والآية العاشره قوله: تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ [٦ / البيّنة ٩٨]، روينا بالإسناد المتقدم إلى القاضي العالم أبي [عليّ]

= ٣٤١ ـ ٣٥٣ ط ٢.

وأيضاً يجد الباحث للحديث مصادر وأسانيد في تفسير الآية الكريمة في كتاب النور المشتعل ص ٢٥٧ ـ ٢٦١ ط ١.

١ ـ وهذا الحديث رواه السيّد المرشد بالله بسنده عن الحبري في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٨) من عنوان: «الحديث الأول في الإيمان وكلمة التوحيد ...» من ترتيب أماليه: ج ١ ص ١٠ ط ١.

والحديث هو الحديث الرابع من تفسير الحبري الورق ٣ / ب / وفي ط ١، ٤٥.

ورواه الحافظ الحسكاني بسنده عن أبي بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي بسنده عن الحبري في الحديث (١١٣) في تفسير الآية: (٢٥) من سورة البقرة في كتاب شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٦ ط ٢.

٢ ـ كذا في أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار، وفي ترتيب أمالي المرشد بالله: «الحسين بن التوزي»، وفي الفقرة التالية: «وقال ابن التوزي إجازة ...».

٣ ـ كذا في أصلي، وفي أمالي الشجري: «حدثنا أبو الحسن علي بن محمد ...».

٤ ـ هذا هوالصواب الموافق لما في أمالي المرشد بالله، وفي أصلي: «حسين بن حسين ...».

الحسن [بن] عليّ بن الحسن بن عليّ الصفّار[1] قال: حدّثنا أبو عمر بن مهدي قال: حدّثنا أبو العباس بن عقدة بن عليّ[2] قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني قال: حدّثنا إبراهيم بن أنس الأنصاري قال: حدّثنا إبراهيم بن جعفر بن عبدالله بن محمد بن مسلم، عن أبي الزبير:

عن جابر بن عبدالله[3] قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل

---

١ ـ هذا هو الصواب الذي تقدّم بسند المصنف ـ الى القاضي الحسن بن عليّ بن الحسن الصفّار ـ في شرح البيت الرابع من هذا الكتاب: ص ٣٤ ـ وهاهنا قد سقط من أصلي من محاسن الأزهار، ما وضعناه بين المعقوفين.

والحديث رواه أيضاً الشيخ المفيد الحافظ أبو محمد عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين الخزاعي ـ المتوفى بعد العام: (٤٧٦) ـ في الحديث: (٢٨) من كتابه الأربعين عن الأربعين قال:

أخبرنا القاضي أبو علي الحسن بن عليّ الصفّار بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عمر ابن مهدي قال: أخبرنا أبو العباس ابن عقدة، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني قال: حدثنا ابراهيم بن الحسن الأنصاري قال: حدثنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن مسلم، عن أبي الزبير...

٢ ـ كذا في أصلي، والظاهر أنّ لفظتي: «بن عليّ» في أصلي من سهو قلم الكاتب، إذ لترجمة ابن عقدة مصادر كثيرة جدّاً، وكلّها خالية عن ذكر «عليّ» في سلسلة نسبه، وبظنّي أن لفظة «عليّ» محرفّة عن «عجلان» المذكور في سلسلة نسب أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة على ما في فهرس النجاشي ص ٧٣ وتاريخ بغداد: ج ٥ ص ١٤ وغيرهما فليراجع.

٣ ـ ولحديث جابر هذا أسانيد ومصادر كثيرة، ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (٩٥٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٤٢ ط ٢ بتحقيق المحمودي قال:

أخبرنا أبوالقاسم ابن السمرقندي أنبأنا عاصم بن الحسن، أنبأنا أبو عمر بن مهدي أنبأنا أبو العباس ابن عقدة...

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث (٣٦) من الجزء التاسع من أماليه قال: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة...

وللحديث أسانيد ومصادر كثيرة يجد الطالب كثيراً منها فيما رواه الحافظ الحسكاني في تفسير سورة البيّنة في الحديث: (١١٣٩) وما بعده من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٦٧ ط ٢.

=

عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد أتاكم أخي». ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده فقال: «والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة». [ثمّ] قال: «إنّه أولكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسويّة وأعظمكم عند الله مزيّة».

قال [جابر]: فنزلت ﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة﴾.

قال [المؤلّف] أيّده الله: ومن تأمّل هذه الآية الشريفة والخبر الشريف لم يعدل بعليّ عليه السلام أحداً من الأمة أمّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

و فيه فوائد، منها: إنّه صلى الله عليه وآله وسلم، قضى بالفوز لعليّ عليه السلام ولشيعته، وشيعته هم أتباعه، وبالضروره أن أكثر الأمّة ليسوا من أتباعه، و هذه اللفظه التي هي الشيعة لاتلحق الأمّة على العموم وإنّما هي مختصّة بفرقة مخصوصة فكان الخبر ناطقاً لهم بالشرف و الفضل على من غبر وسلف، والحال ظاهر في أنّ شيعة علي عليه السلام هم أتباع أولاده دون غيرهم[1].

ومنها تصريحه عليه السلام بأنّه أوّل الصحابة إيماناً وهذا يشهد بفضله على سائر الصحابة لسبقه إيّاهم في الإيمان.

ومنها نصّه بأنّه أوفى الصحابة بعهد الله. وهو / ١٢٦ / أمره بالطاعة قال تعالى: ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ [٤٠ / البقرة: ٢] قيل: [معناه أوفوا] بما أمرتكم به من الطاعة، أوف بما وعدتكم به من الفوز بالكرامة.

= وليراجع أيضاً ما رواه السيّد البحراني رحمه الله في الباب: (٣٠) من المقصد الثاني من غاية المرام ص ٣٢٧ـ ٣٢٩ ط القديم.

وليلاحظ أيضاً ما رواه المجلسي رفع الله مقامه في الباب: (١٣) من أبواب الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٣٤٤ وما حولها.

ورواه أيضاً أبو الفوارس في الحديث: (٢٨) من أربعينه قال:

١- وليلاحظ ماأورده السيّد شرف الدين العاملي قدّس الله نفسه في كتابه القيّم الفصول المهمّة ص ٤١ ط ١.

و هذا يشهد بأنّه عليه السلام أوفرهم طاعةً و أنّه لايقارف معصية لأنّه لو خالف أمرالله تعالى لم يكن أوفاهم بعهد الله.

ومنها قوله: «وأقومكم بأمرالله» و هذا يقتضي ثبوت مزية له عليهم أجمعين في القيام بما أمرالله ربّ العالمين.

ومنها قوله: «وأعدلكم في الرعية» و هذا يفيد الإمامة لأنّ العدل في الرعية لايكون الاّ من صفات الأئمّة السابقين وهذا يقتضي أنّه أولاهم بالإمامة لأنّه جعله أعدلهم في أمر الرعية والحاجة إلى الإمام في أمر ذلك؟.

ومنها قوله: «وأقسمكم بالسويّة» وهذا أيضاً من صفات الأئمّة، لأن قسمة الغنائم إلى الإمام دون سائرالأُمة إلاّ من قسم عن أمره فإن ذلك في الحكم من قبل الإمام.

ومنها التصريح بالفضل عليهم حيث جعله أعظمهم عندالله مزيّة، و هذا يقتضي بأنّه أفضلهم ومتى كان أفضل كان أولىٰ بالإمامة لأنّ الإجماع قد انعقد من الصحابة على طلب الأفضل في الإمامة، ولهذا لمّا اختلفت الصحابة بعد الرسول عليه السلام في طلب الإمامة و طلبت الأنصار أن يكون الأمر فيهم قالوا: الدار دارنا والإسلام عزّنا. فقال أبوبكر: نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و البيضة التي تفقّأت عنها.

فقال العباس: احتجّوا بالشجرة و أضاعوا الثمرة[١]. وطلب عمر أن يبايع لأبي عبيدة فقال له: يا ابن الخطاب ما لك في الإسلام فهّة مثل هذه؟ تقول لي هذا وأبوبكر حاضر؟ ـ أو ما هذا معناه ـ فأنكر عليه هذا الإعتقاد [و] أنّ أبابكر أفضل منه.

---

١ ـ كذا قال المنصف، ولم أر من يروي هذا الكلام عن العباس، و المصنف أيضاً لم يذكر مصدراً لما ادّعاه وذكره.

والذي جاء في المصادر الموثوقة ـ منها المختار: (٦٥) من نهج البلاغة ـ أنّه لما انتهت إلى أميرالمؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منّا أمير ومنكم أمير...

ثمّ قال عليه السلام: فما ذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم! فقال عليه السلام: «احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة».

والأخبار في هذا المعني كثيرة[1] وهذا يقتضي أنّهم رجعوا إلى طلب الأفضل في الإمامة فكان إجماعاً.

وإذا ثبت بما قدّمناه أن عليّاً أفضل الصحابة بهذا الخبر وبما قدّمناه و بما سيأتي كان أولى بالإمامة وأحقّ بالزعامة.

ثمّ نزول الآية عقيب ذلك فيها أوفىٰ شهادةٍ بفضله لأنّها قضت بأنّه خير البرية و من كان خير البرّية بنصّ ربّ العالمين فهو أقمن بالخلافة على أمّة الرسول ممن سواه وأجدره بالإمامة ممن عداه، فكيف ترى يا طالب السلامة حكم من ناصبه وحاربه وشرّع سبّه على فرق المنابر، [فلايشكّ] أنّه لمقطوع بمروقه و فسوقه.

والعجب كلّ العجب من الجهلة الطغام الّذين يعلمون ضرورة شدّة حيف معاوية على أمير المؤمنين [عليه السلام] و أصحابه باليد والقلب واللسان ثمّ يحكمون بسلامته و يقول: بعض علمائهم: إنّ الخطأ الواقع في حرب أمير المؤمنين وقتل من قتل من أصحابه ـ و هم خمسة و عشرون ألفاً من عيون المسلمين فيهم أربعة و عشرون بدريّاً[2] ـ هو خطأ في مسألة إجتهادية، ثمّ إذا رأوا من لا يعتقد إمامة المشائخ الثلاثة حكموا عليه بالخروج عن الدين؟!!

وهذا حيف عظيم و تحامل على الإمام الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وإنّما اشربوا حبّ معاوية فأضحت أمّهم الهاوية وأيّ منصف يرتاب / ١٢٧ / في أنّ من أعان على قتل رجل من آحاد المسلمين فقد خرج من الدين، فكيف من حارب صفوة الأمّة وقتل الألوف من المسلمين؟.

بل أجلى من ذلك وأظهر ـ وأوضح عند ذوي البصائر وأشهر ـ أنّ من حارب ذميّاً ظلماً وعدواناً فقد باء بإحدى الكبر، وفارق شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقاتل الله هؤلاء الضلاّل الكفرة الجهّال الذين يحكمون بهلاك من حارب ذميّاً ظلماً وعدواناً، ولا يحكمون بعطب من حارب الإمام الوصّي ولهم الويل

---

١ ـ وذكره أيضاً المورّخ الشهير محمد بن جرير الطبري في شرح مسند عليّ عليه السلام من كتاب تهذيب الآثار.

٢ ـ ومثله في الحديث: (١٠٤٥، و ١١١٠) من المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي: ج ٢ ص ٥٣١ و ٥٨٠ ط ١. وانظر ما علقناه عليهما.

مما يصفون، لقد تلعّبوا بالدين ورفضوا حقّ العترة الهادين، جعلوا الفجّار لهم قدوة ولم يرتضوا بأئمّة الآل أسوة!!

وإذ قد ذكرنا الآيات التي صرّح الله تعالى فيها بإيمان علي عليه السلام فيها، فلنختم ذلك بما يشبه ما تقدم لتكون زيادة في البيان وجلاءً للبرهان و تصفية للجنان فنقول:

روينا بالإسناد المتقدم إلى السيّد الإمام المرشد بالله عليه السلام[1] قال:

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية ـ كما في الحديث الأوّل من عنوان: «الحديث السادس في فضل أمير المؤمنين عليه السلام» من ترتيب الأمالي الخميسية: ج ١ ص ١٣٣ ط ١.

وللحديث أسانيد ومصادر، ورواه أيضاً الشيخ الأقدم محمد بن سليمان ـ المتوفىٰ سنة: (٣٢٣) في الحديث: (٦٧ و ٨١) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١ ص ١٢٢ وص ١٤٦ ط ١.

ورواه أيضاً الطبراني في مسند عبد الله بن العباس برقم: (١١٦٨٧١) من المعجم الكبير: ج ١١ ص ٣١٠ قال:

حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي حدثنا منجاب بن الحارث، حدثنا عيسى بن راشد، عن عليّ بن بذيمة عن عكرمة:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ما أنزل الله ﴿ياأيّها الذين آمنوا﴾ إلاّ وعليّ أميرها [و] شريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في غير مكان [من القرآن] وما ذكر عليّاً إلاّ بخير.

ورواه عنه الهيثمي في فضائل عليّ عليه السلام من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١١٢.

ورواه أيضاً أبوبكر أحمد بن جعفر القطيعي ـ كما في الحديث: (٢٣٦) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٦١، ط ١ ـ قال: حدثنا ابراهيم بن شريك الكوفي قال: حدثنا زكريّا بن يحيىٰ الكسائي قال: حدثنا عيسىٰ عن عليّ بن بذيمة، عن عكرمة:

عن ابن عباس قال: سمعته يقول: ليس من آية في القرآن [فيها] ﴿ياأيّها الذين آمنوا﴾ إلاّ وعليّ رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد عليه السلام، في القرآن وما ذكر عليّاً إلاّ بخير.

وأشار العلاّمة الطباطبائي طاب ثراه في تعليق الحديث إلى مصادر له.

ورواه أيضاً الباعوني ـ نقلاً عن مناقب أحمد ـ في آخر الباب: (٣٥) من جواهر المطالب: ج ١، ص ٢٢١ ط ١.

ورواه أيضاً أبو نعيم الحافظ في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة:

=

أخبرنا أبو القاسم عبدالرحمان بن محمد بن أحمد بن المعدل بقراءتي عليه بإصفهان، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسحاق بن إبراهيم المعدل، قال: أخبرنا أبوبكر محمد بن عبدالله بن ماهان، قال: حدّثنا عمران بن عبدالرحيم، قال: حدّثنا سهل بن عثمان قال: حدّثنا عيسى بن راشد قال: سمعت علي بن بذيمة يحدّث عن عكرمة:

= ج ١ ص ٢٩٨ ط ١، قال: حدثنا الحسين بن أحمد المخارق التستري حدثنا محمد بن الحسن بن سماعة، حدثنا القاسم بن الضحّاك، حدثنا عيسىٰ بن راشد، عن عليّ بن بذيمة عن عكرمة: عن ابن عباس قال: ما أنزل الله تعالى سورة في القرآن [وفيها: ﴿ ياأيّها الذين آمنوا﴾] إلاّ كان عليّ أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد، وما قال لعليّ إلاّ خيراً.

وأيضاً رواه أبو نعيم الحافظ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٤ ط ١، قال: حدثنا محمد بن عمر بن غالب، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثنا عبّاد بن يعقوب، حدثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن الأعمش عن مجاهد: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماأنزل الله آيةً فيها: ﴿ ياأيّها الذين آمنوا﴾ إلاّ وعليّ رأسها وأميرها.

ثمّ قال أبو نعيم: لم نكتبه مرفوعاً إلاّ من حديث ابن أبي خيثمة، والناس رووه موقوفاً.

ورواه الخوارزمي بسنده عن أبي نعيم في الحديث: (٤) من الفصل السابع عشر من مناقبه ص ١٨٨، وفي ط ص ٢٦٧.

وأيضاً رواه الخوارزمي في أواخر الفصل المتقدم الذكر من مناقبه ص ٢٧٩ قال:

أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ زين الأئمّة أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصمي الخوارزمي أخبرني القاضي الإمام شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي شيخ السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، حدثنا عليّ بن عبد الرحمان بن ماني الكوفي أخبرنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أخبرنا عقبة بن مكرم، عن عيسىٰ بن راشد، عن عليّ بن بذيمة، عن عكرمة:

عن ابن عباس قال: ما أنزل الله عزّ وجلّ في القرآن آية يقول فيها: ﴿ يا أيّها الذين آمنوا﴾ إلاّ كان عليّ بن أبي طالب شريفها وأميرها.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ الحسكاني ـ وما علقناه عليه ـ فيى الفصل: (٦) من مقدمة شواهد التنزيل: ج ١، ص ٦٣ ـ ٧٢.

وليراجع أيضاً الحديث: (٩٣٥ ـ ٩٤٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٢٨ ـ ٤٣٠ ط ٢.

وليلاحظ أيضاً ما رواه المجلسي رحمه الله عن أبي نعيم الحافظ في الباب ١٣ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٣٥٢ ط الآخوندي.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما أنزل الله آيةً في القرآن [فيها] ﴿يا أيّها الّذين آمنوا﴾ إلاّ كان عليّ أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في غير آية فما ذكر عليّاً إلاّ بخير.

قال شيخ الإسلام والمسلمين أيدّه الله: وهذا يشهد لمزيته على الصحابة من الأباعد والقرابة ؟ و فيه أن كلّ آية خاطب الله المؤمنين [بها] وأثنىٰ عليهم [فيها] أنّ لعليّ الصفو من مديحها الذي لم يكدّر، والثناء الشريف المحّبر، و فيه أنّ الله تعالى ما عتب على عليّ عليه السلام ، وأنّه قد عتب على سائر الصحابة، وهذا يقضي بأنّ إيمان عليّ عليه السلام (١) لم يدخله شائبة منذ شرع فيه إلى أن مضى لحال سبيله بخلاف غيره، فانظر إلى شرفه ما أوفاه ونور فضله ما أصفاه، ولم لايكون كذلك وقد تخلّق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صغره إلى كبره، وأضحىٰ قسيمه في المعالي من جوهره.

إنّ عليّ بن أبي طالب	جدّا رسول الله جدّاه
أبو عليّ وأبو المصطفى	من طينة طهّرها الله

حسبك يا طالب الفوز بعليّ إماماً فقد أضحى في أفق الحقّ بدراً تماماً، فتنورّ بنوره الوقّاد، واجعل حبّه أفضل الذخر ليوم التناد، والجنّة من أهوال يوم المعاد، وتدبّر ما في الذكر المكنون: ﴿يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم﴾ [٧٠/الإسراء:١٧] وإيّاك أن تبعث تحت لواء معاوية فتساق إلى الهاوية، فإنّه بلاريب من أئمة الفجّار، والقادة إلى النار، ولِمَ لا وقد حارب الصفوة المكرّم، والسابق المعظّم، [و] لو حارب أبابكر محارب لم يبق عند المخالف له حظّ في المناقب، و لايتورّع من ثليه بقادحات المثالب، بل لو توّقف في إمامته واقف أو تخوّف من الإقدام عليها خائف لقطع عليه مخالفونا من الجبرية وأحزابهم بالهلاك، واعتقدوا أنّ هذا هو الحقّ عند المليك والأملاك، فأمّا محارب عليّ عليه السلام / ١٢٨ / فلا يقذف بكبير ولا يعدّ حربه له يوازي بنقير ولا قطمير!!!

وأي شيء أعجب ممّا ذكرناه ؟ فتدبّر يا طالب الرشد والهدىٰ ونحّ عن بصرك الغشاوة والعمىٰ وارفع عن قلبك ظلمات الريب والردىٰ تنج برحمة الله غداً.

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وهذا يقتضي بإيمان عليّ عليه السلام ...».

رجعنا إلى [شرح البيت: (٢٥) من] القصيدة، قال الإمام [المنصور بالله] عليه السلام:

ومـن بـه يـعرف حـزب الهـدىٰ وحزب إبليس اللعين الرّدي (٢٥)

الحزب: الطائفة والجماعة من الناس، قال الله تعالى: ﴿**كلّ حـزب بمـا لديهم فرحون**﴾ [٣٢ /الروم: ٣٠] وجمعه أحزاب، قال الله تعالى: ﴿**يحسبون الأحزاب لم يذهبوا**﴾ [٢٠ /الأحزاب: ٣٣] ومنه قيل ليوم الخندق: يوم الأحزاب، لاجتماع الكفّار فيه، وتعاضد هم علىٰ حرب رسول الله صلىالله عليه وآله وسلم من قريش وغطفان واليهود فردّهم الله تعالى خائبين وقد تقدمت إشارة إليه[1].

والهدى: نقيض الضلال [يقال] هديت الرجل أهديه إذا أرشدته وأصله التقديم، ومنه إذا وصف الدليل في الفلاه بأنّه هاد لتقدمه السيّارة، ويقال أقبلت هوادي الخيل إذا أقبلت أعناقها وسمّيت العصى هادية لأنّها تتقدم ممسكها، والهدىٰ: الدلالة والبيان قال تعالى: ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبيّنات من الهدىٰ والفرقان**﴾ [٨٥/ البقرة: ٢] والهدى: التوفيق والتأييد قال الله تعالى: ﴿**إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىٰ**﴾ [١٣ /الكهف ١٨] وقال تعالى: ﴿**والّذين اهتدوا زادهم هدىً وآتهم تقوٰهم**﴾ [١٧ / محمّد ٤٧] والهدىٰ بمعني الثواب قال تعالى: ﴿**يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار**﴾ [٩ / يونس: ١٠] أراد يثيبهم.

وإبليس معروف و هو أبو الجنّ، قال تعالى: ﴿**أفتتّخذونه وذرّيّته أولياء من دوني**﴾ [٥٠ / الكهف: ١٨] وقال: ﴿**إلاّ إبليس كان من الجنّ**﴾ [٧٥/ الكهف: ١٨]، وهو أوّل متكبّر في العالم والحاسد لآدم فأعقبه ذلك الكفر والخلود في النار

واللعين: الطريد، قال: [الشاعر]

ذعرت به القطا ونفيت عنه مكان الذيب كالرحل اللعين ؟

يريد الطريد، ويقال: فلان لعين بني فلان: أي طريدهم.

و[اللعين] في الشرع: المطرود من رحمة الله، ولهذا لاتجري هذه اللفظة إلاّ على من يستحقّ العقاب بفعله الكبائر، واللعنة هي العقاب، فإذا قيل [فلان] في لعنة

---

١ ـ تقدمت الإشارة إليه في شرح البيت: (١١) من القصيدة ص ٦١ من هذا الكتاب.

الله فالمراد به النار، وهذه اللفظه قينة بابليس لأنّه لاخلاف بين الأمة في أنّه من أهل النار بل هو قائدهم وإمامهم نعوذ بالله منه.

والردّي هو الفاسد الهالك [يقال:] ردِي [فلانٌ] يردىٰ [رَدىً على زنة رضى يرضىٰ رِضىً]: إذا هلك، قال الله تعالى: ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردّىٰ﴾ [١١/ الليل: ٩٢] أراد: هلك.

والمقصود بالبيت الإشاره إلى منقبة لعلي عليه السلام سنيّة، ودرجة من درجات الفضل عليّة، انفرد بها عن الأصحاب، وتميّز بها على الأتراب.

روينا بالإسناد المتقدم إلى السيّد الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الحسني عليه السلام[١] قال: أخبرنا عبدالله بن عدّي الحافظ، قال: حدّثنا محمد بن أبي صالح بن ذريح، قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق الوزّان قال: حدّثنا عمرو بن الحصين قال: حدّثنا يحيى بن العلاء، عن الحسن بن سعيد[٢]، عن أبيه، عن /١٢٩/ أبي عبدالله الجدلي:

عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**لا يحبّ عليّاً إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق**»[٣].

---

١ ـ رواه السيّد أبوطالب في أماليه ،كما في الحديث (٦٧) من الباب (٣) من تيسير المطالب: ص ٧٤ ط ١.

٢ ـ كذا في تيسير المطالب، ولفظ مخطوطتي من محاسن الأزهار الى (سعد) أقرب منه الى (سعيد).

٣ ـ لحديث أمّ المؤمنين أمّ سلمة سلام الله عليها مصادر و أسانيد، و رواه الطبراني بسنده عنها في الحديث: (٨٨٥ ـ ٨٨٦) من مسندها من المعجم الكبير: ج ٢٠٣ ص ٣٧٤ قال: حدّثنا عبيد بن غنّام، حدّثنا أبوبكر ابن أبي شيبة.

حيلولة: وحدّثنا علي بن عبدالعزيز، حدّثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني قالا: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن أبي‌نصر عبدالله بن عبدالرحمان، عن مساور الحميري، عن أمّه:

عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لايبغض عليّاً مؤمن ولايحبّه منافق.

وحدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا واصل، حدّثنا ابن فضيل، عن عبدالله بن عبدالرحمان أبي‌نصر [الوراق]: عن مساوري‌الحميري عن أمّه:

=

= عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله صلى‌الله عليه وسلم يقول: لايحبّ عليّاً إلاّ مؤمن ولايبغضه إلاّ منافق.
ورواه أيضاً الحافظ أبونعيم في الحديث: (٧٤) في الباب السابع من كتاب صفة النفاق الورق ٣٠ / ب / قال:
حدّثنا أبوبكر الطلحي قال: حدّثنا عبيد بن غنّام، قال: حدّثنا أبوبكر ابن أبي‌شيبة، قال: حدّثنا محمّد بن فضيل عن أبي‌نصر، عن عبد الله بن عبدالرحمان، عن مساور الحميري عن أمّه قالت: سمعت أمّ سلمة تقول:
سمعت رسول الله صلى‌الله عليه وسلم [يقول:] لايبغض عليّاً مؤمن ولايحبّه منافق.
ورواه أيضاً الترمذي في الحديث السابع من باب مناقب علي عليه السلام من سننه: ج ١٣، ص ١٦٨ بشرح الأحوذي وفي ط دار الكفر: ج ٥ ص ٥٩٤ قال:
حدّثنا واصل بن عبدالأعلى حدّثنا محمّد بن فضيل، عن عبدالله بن عبدالرحمان أبي‌نصر [الورّاق]:
عن مساور الحميري عن أمّه قالت: دخلت على أمّ سلمة فسمعتها تقول: كان رسول الله صلى‌الله عليه وسلم يقول: لايحبّ عليّاً منافق ولايبغضه مؤمن.
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب: و [ورد] في الباب عن عليّ [عليه السلام أيضاً].
ورواه أيضاً أحمد بن جعفر القطيعي ـ كما في الحديث: (١٨١) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٢٢ ط ١ ـ قال:
حدّثنا أحمد بن عبدالجبار، قال: حدّثنا محمّد بن عبّاد، قال: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن أبي نصر عبدالله بن عبد الرحمان:
عن مساور الحميري، عن أمّه قالت: دخلت على أمّ سلمة فسمعتها تقول: قال رسول الله صلى‌الله عليه وسلم لعلي: لايبغضك مؤمن ولايحبّك منافق.
و رواه أيضاً عبدالله بن أحمد بن حنبل ـ كما في الحديث: (٢٢٤) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٥٦، ط قم ـ قال:
حدّثنا أحمد بن عمران الأخنسي قال: سمعت محمّد بن فضيل قال: حدّثنا أبو نصر عبدالله بن عبدالرحمان الأنصاري عن مساور الحميري، عن أمّه:
عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى‌الله عليه وسلم يقول لعليّ: لايحبّك إلاّ مؤمن، ولايبغضك إلاّ منافق.
و أيضاً رواه أحمد وابنه عبدالله ـ كما في الحديث: (٣٩) من مسند أمّ‌سلمة من كتاب المسند: ٦ ص ٢٩٢ وكما في الحديث: (٢٩٢) من كتاب الفضائل ص ٢١٤ ـ:

=

وبالإسناد إلى السيد أبي طالب عليه السلام[1] قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عديّ

= قال عبدالله: حدّثنا أبي [قال:] حدّثنا عثمان بن محمّد بن أبي شيبة ـ وسمعته أنا من عثمان بن محمّد ـ قال: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن عبدالله بن عبدالرحمان أبي نصر قال:

حدّثني مساور الحميري، عن أمه قالت: سمعت أمّ سلمة تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعليّ: لايبغضك مؤمن، ولايحبّك منافق.

ورواه ابن كثير عن أحمد وعن مصادر أخر في أوائل مسند أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب جامع المسانيد: ج ١٩، ص ٢٦ ـ ٢٨ ط ١.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه ابن عساكر في الحديث: (٧٠٧) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٠٨ ط ٢.

وأيضاً رواه الطبراني في الحديث: (٢١٧٧) من المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٨٩ ط ١، قال:

حدّثنا أحمد [بن زهير] قال: حدّثنا عثمان بن هشام بن الفضل بن دلهم البصري قال: حدّثنا محمّد بن كثير الكوفي قال: حدّثنا الحارث بن حصيرة، عن أبي داود السبيعى:

عن عمران بن الحصين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ: لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق.

١ ـ رواه السيد أبو طالب في أماليه كما في الحديث ٦١ من الباب الثالث من كتاب تيسير المطالب: ص ٧٤ ط ١.

وبهذا اللفظ رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (١٠٣) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٦٨ ط قم قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا إسرائيل، عن الأعمش، عن أبي صالح...

وأيضاً رواه السيد أبو طالب بسند آخر ولفظ أشمل ـ كما في الحديث: (٤٧) من الباب الثالث من تيسير المطالب ص ٤٩ ـ قال: حدثنا أبو أحمد عبدالله بن عديّ الحافظ، قال: حدّثنا أحمد بن عمر بن محمّد الزيبقي بالبصرة؟ قال: حدّثنا الحسن بن مدرك الطحان، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن عبدالله القرشي قال: حدّثنا سفيان الثوري عن مهدي العبدي؟:

عن أبي سعيد الخدري قال: لم نزل نعرف المنافقين و نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببغضهم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث: (١٠٣) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٦٨ ط قم، قال:

حدّثنا أسود بن عامر، قال: حدّثنا إسرائيل، عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: إنّما كنّا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم عليّاً.

ورواه العلامة الطباطبائي طاب ثراه في تعليقه عن مصادر كثيرة.

=

قال: حدثنا محمود بن محمد الواسطي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا مالك بن اسماعيل، قال: حدثنا اسرائيل عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد قال: إنّما كنّا نعرف منافقي الأنصار ببعضهم عليّاً عليه السلام.

قال شيخ الإسلام أيّده الله: والخبر دالّ على أنّ حبّ أميرالمؤمنين عليه السلام من الفرائض المؤكدة التي لاتتمّ إيمان عبدٍ إلاّ بها وأنّ بغضه من الجرائم الموبقات والكبائر المحبطات حيث قضى أنّه لايبغضه الاّ منافق.

فما ذا ترى يا ذا النظر الصائب والفكر الثاقب في معاوية بن أبي سفيان؟ أيكون من المحبّين؟ فهذا من المين المبين عند جميع العالمين من أهل الدنيا والدّين، أم يكون من المبغضين [فـ]كان من جملة المنافقين بنصّ الرسول الأمين صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين فكيف يكون جديراً بالرضوان أو قميناً بالجنان؟ كلاّ بل هو من أهل النيران بواضح البيان وجليّ البرهان عند ذوي الأذهان، فأمّا من غلب عليه النصب والعناد فالله له بالمرصاد وحسبه جهنّم وساءت مصيراً.

وفي الخبر دلالة على أنّه عليه السلام لا يقارف كبيرة لأنّه لو واقعها لم يجز حبّه بل يجب بغضه فكان لايكون مبغضه منافقاً ولامقطوعاً بهلاكه، وهذا خلاف النص الشريف.

= ورواه أيضاً الترمذي في الحديث الخامس من فضائل عليّ عليه السلام في كتاب المناقب برقم: (٣٧١٧) من سننه: ج ٥ ص ٥٥٣ قال:

حدّثنا قتيبة، حدّثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري قال: إنّا كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب.

[ثمّ قال الترمذي:] و قد روي هذا عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد.

ورواه أيضاً أبونعيم الحافظ في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي من حلية الأولياء: ج ٦ ص ٢٩٤ ط ١ قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن يحيى وإبراهيم بن عبدالله قالا: حدّثنا محمّد بن إسحاق، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبدي:

عن أبي سعيد الخدري قال: إن كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على ابن أبي طالب.

ومن أراد المزيد فعليه بما أفاده الطباطبائي طاب ثراه في تعليق الحديث (١٠٣) من كتاب الفضائل ص ٦٨ وبالحديث: (٧٢٢) و ما بعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢١٩ ط ٢.

فما للخوارج [إلاّ] الويل والتبار[1] والخزي والدمار حيث حكموا بأنّه من الكفّار !! وهو الفارق بين الضلال والهدىٰ والمجلوّ به غربيب الغواية والردىٰ ومن شهد له المصطفى لم يضع من شأنه مايقذفه الجاهل به من الوصمة، شهادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كافية، وأمّ معاندها هاوية في نارالهاوية ؟

ومما يطابق ما رويناه أوّلاً ما نقلناه بالإسناد المتقدم إلى السيّد الإمام المرشد بالله عليه السلام[2] قال: أخبرنا أبو القاسم الحكم بن محمد بن إسماعيل بن الحكم

---

١ - هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصلي المخطوط: (فيا للخوارج الويل والتبار...).

٢ ـ رواه ـ مع الحديث التالي ـ السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسيّة ـ كما في الحديث الخامس والسادس من الأمالي الخميسيّة: ج ١ ص ١٣٤، ط ١، وفيه: أخبرنا أبو القاسم الحكم بن محمد بن اسماعيل بن الحكم الحروقي....

ولحديث عمّار ـ رفع الله مقامه ـ مصادر وأسانيد كثيرة جدّاً، وقد رواه الزبير بن بكّار بأسانيد في الحديث (١٧١) وما بعده في الجزء: (١٦) من كتاب الموفقيات الورق / ٨٠ / أ / وفي ط بغداد: ص ٣١٢ ـ ٣١٣.

وقد علّقنا أحاديث الزبير بن بكّار حرفيّة مع أحاديث أخر على الحديث: (٥٩٤) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٩١ ـ ٩٥.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي ـ المتوفىٰ سنة: (٣٢٢) ـ في الحديث (٣٣٣) في أواخر الجزء الثالث من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١، ص ٤٢٨ ط ١.

وأيضاً رواه محمد بن سليمان في الحديث: (٨٨٣) في الجزء السابع من مناقبه: ج ٢ ص ٤٠٥.

وأيضاً رواه الحافظ عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين الخزاعي من أعلام القرن الخامس في الحديث: (٣٩) من أربعينه.

ورواه أيضاً أبو الخير الطالقاني أحمد بن اسماعيل القزويني ـ المتوفىٰ سنة: (٥٩٠) ـ في الباب السابع من كتابه الأربعين المنتقىٰ قال:

أخبرنا أبو القاسم الشحامي أخبرنا أبو بكر البيهقي وغيره إذناً قالوا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله، أنبأنا علي بن حمشاد بن سختويه بن نصر المعدّل أبو الحسن، أنبأنا ابراهيم بن الحسين بن ديزيل الكسائي أنبأنا عبد العزيز بن الخطّاب، أنبأنا عليّ بن هاشم، عن محمد بن [عبيدالله بن] أبي رافع، عن أبي عبيدة [بن محمد] بن عمّار بن ياسر، عن أبيه [محمد، عن أبيه] عمّار بن ياسر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [أوصي] من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب، من تولاّه فقد تولاّني ومن تولاّني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني ومن أحبّني =

المخرومي[١] بقراءتي عليه في جامع الكوفة قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن الحسين النحاس التيملي البزار[٢] قال: حدّثنا أبوالحسن على بن العباس بن الوليد البجلي قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب قال: أخبرنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبدالله، عن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، عن جدّه عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فمن تولاّه فقد تولاّني ومن / ١٣٠ / تولاّني فقد تولى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني ومن أحبني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله**».

وبالإسناد المتقدّم إليه رضي الله عنه قال: أخبرنا عبيدالله بن عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ، قال: أخبرنا أبوبحر محمد بن الحسين بن على بن البربهاري[٣] قال: حدّثنا محمد بن يونس قال: حدّثنا سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري قال: حدّثنا عوف:

عن أبي عثمان النهدي قال: قلت لسلمان رضي الله عنه: ما أشدّ حبّك لعليّ عليه السلام قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني**»[٤].

= فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله.

ورواه أيضاً ابن أبي حاتم الرازي في ترجمة ....من كتاب الجرح والتعديل: ج ٧ص ٢٠٤.

ورواه ابن عساكر بسنده عن ابن أبي حاتم في ترجمة محمد بن ادريس بن المنذر، من تاريخ دمشق: ٥٢ ص ٧ ط دار الفكر، وفي المصوّرة الأردنيّة: ج ١٥ ص... وفي مختصر ابن منظور: ج ٢٢ ص ١٠، ط ١.

وللحديث أسانيد ومصادر أخر، يجد الباحث كثيراً منها في الحديث: (٥٩٤) وما بعده وتعليقاته من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٩١.

١ ـ كذا في أصلي، وفي ترتيب الأمالي الخميسية: ج ١، ص ١٣٤: (المحروقي؟).

٢ـ كذا في أصلي، وفي ترتيب الأمالي: (أخبرنا أبو الطيّب محمد بن الحسين بن النحاس ...).

٣ ـ كذا في أصلي، وفي الأمالي الخميسية: ج ١ ص ١٣٤: «عليّ البربهاري».

٤ ـ وللحديث أسانيد و مصادر، و رواه أيضاً أبوالقاسم اللالكائي هبةالله بن الحسن المتوفى عام:(٤١٨) في أواسط فضائل علي عليه السلام برقم: (٢٦٤٣) من كتاب شرح أصول =

قال شيخ الإسلام أيّده الله: وهذا يقتضي عصمة علي عليه السلام وأنّ مبغضه من العاطبين كما أن مبغض الرسول من العاطبين ولوجاز أن يقارف كبيرة لم يصحّ ذلك لأنها يجب حنيذ بغضته وتحرم مودّته كما: في سائر من يرتكب الكبائر، ولهذا قال تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ [٢٢ / المجادلة] وهذا

= اعتقاد أهل السنة: ج ٧ ص ١٣٧٨، قال:

أنبأنا محمّد بن عبدالرحمان قال: أنبأنا يحيى بن محمّد بن صاعد، قال: أنبأنا هلال بن بشر، قال: أنبأنا عبدالملك بن موسىٰ الطويل عن أبي هاشم [يحيىٰ بن دينار] صاحب الرمّان، عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم يقول لعلي: محبّك محبّي، ومبغضك مبغضي

ورواه أيضاً القاضي أبوبكر الأنصاري محمّد بن عبدالباقي قاضي المارستان ـ المولود (٤٤٢) المتوفىٰ (٥٣٥) ـ في الجزء الثالث من مشيخته الموجود في مكتبه فيض الله باستنبول برقم: (٥٣٣) في الورق ٧٠ منه / ب / قال:

أخبرنا أبوالحسن بن قريش [علي بن الحسين] قال: أخبرنا أبوالحسن ابن الصلت الأهوازي قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن جعفر المطيري قال: حدّثنا علي بن الحسين بن علي بن الحسن الهاشمي قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا الفضل بن عطية:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وسلم لعليّ عليه السلام: من أحبّك فهو في الجنّة، ومن أبغضك فهو في النار.

و رواه أيضاً أبوطاهر أحمد بن محمّد بن أحمد السلفي الإصبهاني ـ المولود (٤٧٥) المتوفىٰ (٥٧٦) ـ في الجزء الثالث من كتابه المشيخة البغدادية الورق ١٤ / ب / قال:

أنبأنا الشيخ أبوغالب الحسن بن علي بن الحسن بن الشيخ البزار؟ أنبأنا أبوبكر محمّد بن عبدالملك بن محمّد بن عبدالله بن بشران السكري أنبأنا أبو محمّد عبيدالله بن أحمد بن معروف قاضي القضاة، حدّثنا أبو حامد محمّد بن هارون الحضرمي، حدّثني هلال بن بشر، حدّثنا عبدالملك بن موسىٰ الطويل، عن أبي هاشم صاحب الرمّان، عن زاذان:

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى‌الله عليه وسلم يقول لعليّ رضي الله عنه: محبّك محبّي و مبغضك مبغضي.

وأيضاً أورد ابن كثير أحاديث فيمن يحبّ عليّاً ومن يبغضه في أوائل مسند عليّ عليه السلام من جامع المسانيد: ج ١٩، ص ٢٦ ـ ٢٨ ط ١.

و من أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ ابن عساكر في الحديث: (٦٧٢) وما بعده و تعليقاته من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٨٥ ـ ١٩٠، ط ٢.

يقتضي القطع على هلاكة من حارب علياً عليه السلام لأنّه من المبغضين بأيقن اليقين عند جميع العالمين، وبهذا ينكشف صحّة ماقاله الإمام المنصور بالله عليه السلام انّه يعرف حزب الهدي بإتباع على عليه السلام وحزب إبليس ببغضه ورفض طاعته، وحينئذ يظهر ويتجّلىٰ لذوي العقل والنهىٰ أنّ معاوية من حزب إبليس وأنّ المترحمين عليه كذلك، ولولا شدّة عموم البلوى بأمر معاوية لما طوّلنا بذلك، إلاّ أنّه غلب حبّه وودّه على قلب أكثر الخلق [1] ﴿**وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين**﴾ ﴿**وأكثرهم للحقّ كارهون**﴾[2].

وروينا بالإسناد المتقدم إلى القاضي الزكيّ أبي عليّ الحسن بن علي الصفّار رحمة الله عليه [3] قال: وأخبرنا أبوالحسين علي بن عبدان الأهزادي قراة عليه [4] قال: حدّثنا أحمد بن عبيد بن إسماعيل الصفّار، قال: حدّثنا موسىٰ بن هارون الطوسي قال: حدّثنا فضيل بن عبدالوهّاب، قال: حدّثنا شريك، عن أبي ربيعة عن يزيد بن بريدة، عن أبيه [5] قال:

قال رسول الله صلىالله عليه وآله وسلم: «**إنّ الله أمرني بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم**». قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «**إنّ عليّاً منهم**». قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «**إنّ عليّاً منهم**». قيل يا رسول الله من هم؟ قال: «**إنّ عليّاً منهم**». قيل: ثمّ من؟ قال: «**سلمان وأبوذرّ والمقداد**».

---

١ ـ لفظة: «قلب» رسم خطّها غير جليّ في أصلي.

٢ ـ الأوّل مما وضعناه بين النجمتين مقتبس من الآية: (١٠٣) من سوره يوسف: ١٢، و الثاني منهما مقتبس من الاية: (٧٠) من سورة «المؤمنون»: ٢٣، وإليك تمام الأية: ﴿أم يقولون به جنّة بل جاءهم بالحقّ و أكثرهم للحق كارهون﴾.

٣ ـ تقدم ذكر سند المصنّف الى القاضي أبي عليّ الحسن بن عليّ الصفّار في آخر شرح البيت: (١١)، وكذلك في شرح البيت: (٢٥ و٢٧).

٤ ـ كذا في أصلي، ولعلّ الصواب: «عليّ بن عبدان الأهوازي».

٥ ـ كذا في أصلي، و في جميع ما وجدناه من مصادر الحديث بكثرتها: «عن أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة عن أبيه...».

والحديث رواه ابن عساكر بأسانيد كثيرة في ترجمة عمّار و سلمان و المقداد و أبيذرّ، في الحديث: (٦٦٦) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٧٢، وجلّ ما أشرنا إليه رويناه في تعليق الحديث، فليلاحظ هناك.

رجعنا إلى [شرح البيت: (٢٦) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

وقاتل /١٣١/ النّاكث والقاسط الـ ظّـالم والمـارق ربّ الثّـديّ (٢٦)

القاتل: فاعل القتل عند أهل اللغة، والقتل: تخريب بنية الحيّ حيث تزول عنه الحياة، هذا عند أرباب اللسان، ولهذا يسبق الى أفهامهم اذا قيل: «قتل زيد عمراً» أنّه فعل أفعالاً من تخريب بنيته أبطلت [به] حياته، وما لما يهذي به الكفرة المطرفية[١] من أن القتل حركات يد القاتل فإنّه ممايعلم فساده أهل اللغة بالإضطرار فإنّ المعلوم من حالهم إنّهم لايسمّون هذه الحركات قتلاً لاحقيقة ولامجازاً، و زعموا ـ أعني المطرفيه لحمقهم ـ أن تخريب بنية الحيّ على وجه تبطل حيوته لايسمّىٰ قتلاً وإنّما يوصف أنّه انقتال وقالوا: (هذا الانقتال فعل الله تعالى والقتل فعل العبد) ففرّقوا حيث لافرق وكلّ عاقل يعلم من أهل اللغة جواز وصف ماقام ببدن المقتول بأنّه قتل ولايوصف القاتل بأنّه قاتل إلاّ لفعله ما ذكرناه، ولايخطر ببال أحد منهم أن القتل يقوم بالقاتل وإنّما يقوم بالمقتول[٢].

والناكث: فاعل النكث، والنكث: نقض العهد، وهو نقيض الوفاء به، قال تعالى: ﴿فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾ [١٠ / الفتح ٤٨] يريد و من ينقض العهد الذي عاهد عليه رسول الله صلى‌الله عليه وآله فإنّما ينكث علىٰ نفسه لأن وبال ذلك و عاقبته عليه وقال: ﴿ولاتكونوا كالتي نقضت غزلها مـن بـعد قـوّةٍ أنكـاثاً﴾ [٩٢/النحل ١٦] الأنكاث: الانقاض واحدتها نكث، فشبّه من لم يف بالعهد الناقض به ؟

---

١ ـ وها هنا ثلاثة أسطر من ألفاظ أصلي غير واضحة، وكتبناها على الظنّ.
وما ذكره المصنف ها هنا حول المطرفية ـ ومثله يأتي أيضاً في ص ١٠٠ من هذه المخطوطة ـ لم يتيسّر لي العلم بمراد المصنف منهم وبهويّة الطائفة المطرفية التي ذكرها ؟ وليلاحظ ما أفاده المصنف حولهم في كتابه الحدائق الوردية: ج ٢ ص ١٧٩.

٢ ـ وانظر ما أفاده أبو الفتح الكراجكي رفع الله مقامه في الفصل السابع في أوائل كنز الفوائد: ج ١ ص ١٨، وفي ط ص ٦٦، وكذلك ما أورده في الآجال في أواخر الجزء الثاني من كنز الفوائد: ص ٢٦٧.
وليراجع أيضاً ما أفاده المحقق الطوسي طاب ثراه في بحث الآجال من كتاب تجريد الإعتقاد: ص ٢١٢.

والقاسط: الجائر، قال تعالى: ﴿وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً﴾ [١٥/ الجنّ: ٤٨] يعني العادلين عن الحق قال الشاعر:

قومي هم قتلوا ابن هند عمراً[١] وهم قسطوا على النعمان

يريد جاروا عليه وظلموه.

والقسط هو العدل، قال تعالى: ﴿قائماً بالقسط﴾ [١٨ / آل عمران: ٣] أي بالعدل، والقسط ـ بفتح القاف ـ: الجور. والقسوط العدول عن الحقّ [يقال:] قسط [فلان] يقسط قسطاً ـ [على زنة ضرب وبابه] ـ: [جار وحاد عن الحقّ] فإن عدل [العامل وقام بين الإفراط والتفريط] قيل: أقسط يقسط [من باب أفعل] فهو مقسط ،قال تعالى: ﴿إنّ الله يحبّ المقسطين﴾ [٤٢ /المائدة: ٥][٢].

وأمّا الظالم فهو فاعل الظلم، والظلم هو الضرر القبيح.

والربّ: المالك للتصرف. والسيّد. والربّ: المصلح. والربّ: الصاحب.

و[قوله:] «الثدي» أراد [به] ذا الثدية وكان من رؤساء الخوارج و عبّادهم إلاّ أنّها عبادة يعقبها الخسران، والقطون في النيران والبعد من زخارف الجنان، بعناده لإمام عصره و محاربته لخليفة دهره، فخسر الدّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، وكان من المقتولين في حرب النهروان مع الخوارج وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بذلك قبل أوانه فكان من جملة معجزاته.

وذلك / ١٣٢ / ثابت فيما رويناه بالإسناد المتقدم إلى السيّد الإمام أبي طالب عليه السلام[٣] قال:

حدّثنا أبوالحسين علي بن إسماعيل الفقيه رحمه الله قال: حدّثنا الناصر للحق الحسين بن علي رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن منصور قال: حدّثنا إسماعيل بن موسى، عن عمرو بن القاسم، عن مسلم الملائي، عن حبّة العرني أنّ عليّاً عليه السلام سار [إلى النهروان] حين فارقته الخوارج فاعترضوا النّاس وأخذوا الأموال والذواب

١ ـ الشطر الأوّل من هذا البيت رسم خطّه من أصلي غير جليّ وكتبناه على الظنّ.
٢ ـ ومثلها في الآية: (٩) من سورة الحجرات: ٤٩، والآية: (٨) من سورة الممتحنة: ٦٠.
٣ ـ لم اطلع بعد على رواية السيّد أبي طالب هذه.

والكراع والسلاح ودخلوا القرىٰ وقتلوا وساروا حتّى انتهوا إلى النهروان.

[فأتاهم أمير المؤمنين عليه السلام] فأقام بها أيّاماً يدعوهم ويحتجّ عليهم فأبوا أن يجيبوه وتعبّوا لقتاله، فعبّأ[أمير المؤمنين عليه السلام] الناس ثمّ خرج [إليهم] فدعاهم فأبوا أن يدخلوا[في السلم] وبدأوه بالقتال فقاتلهم وظهر عليهم فقال لأصحابه: فيهم رجل له علامة. قالوا: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجل أسود منتن الريح إحدى يديه مثل ثدي المرأة إذا مدّت كانت بطول الأخرىٰ وإذا تركت كانت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شعرات الهرّة.

فذهبوا ثلاث مرّات يطلبونه وكلّ ذلك لا يجدونه فرجعوا وقالوا: يا أمير المؤمنين ما وجدناه. فقال: والله ما كذبت ولا كذبت وإنّي لعلى بيّنةٍ من الله إنّه لفي القوم، ايتوني بالبغلة. فأتوه بها فركب وتبعه الناس حتّىٰ انتهىٰ إلى وهدةٍ من الأرض فيها قتلىٰ بعضهم علىٰ بعض فقال: إقلبوا قتيلاً علىٰ قتيل [فقلّبوها كما أمر عليه السلام] فاستخرج الرجل وعليه قميص جديد، فقال: شقّوا عنه فشقّوا عنه، فقال: مدّوا يده. [فمدّوها]، فإذا هي بطول الأخرىٰ فقال: دعوها. [فدعوها]، فإذا هي مثل ثدي المرأة!!

[ثمّ] قال [عليه السلام]: إنّ به علامة أخرى: شامة حمراء على كتفه الأيمن، [فقلّبوه فوجدوها فيه] فقال علي عليه السلام : الله أكبر. وكبّر المسلمون فقال: صدق الله وصدق رسوله، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتالهم وأخبرني أن فيهم هذا الرجل المخدج.

قال شيخ الإسلام أيّده الله: وذو الثدية هو هذا المخدج وسمّي مخدجاً لنقصان خلقته لأن الإخداج هو النقصان، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كلّ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب و سورة معها أو ثلاث آيات فهي خداج**»[1].

ويقال: أخدجت الناقة إذا ولدت لغير تمام.

وسمّي[الرجل] ذا الثدية لأنّ يده كانت مثل ثدي المرأة كما تقدم، وهو [كان]

---

١ ـ قريباً منه رواه الإمام القاسم بن محمد، عن مصادر في بحث القراءة في كتاب الصلاة من كتابه الإعتصام بحبل الله: ج ١، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨.

من زعماء الخوارج.

وذو الثدية وأصحابه هم المارقون، وسمّوا بذلك لمروقهم عن الدين وشقّهم عصا المسلمين وهم الّذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يمرق مارقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق**»[١].

وروينا بالإسناد إلى ابن المغازلي[٢] قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالوهّاب بن طاوان، قال: أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن محمد العلوي العدل، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الجواربي قال: حدّثنا أحمد بن حازم[٣] قال: حدّثنا سهل بن عامر البجلي قال: حدّثنا أبوخالد الأحمر، عن / ١٣٣ / مجالد، عن الشعبي:

عن مسروق قال: قالت عائشة: يا مسروق إنّك من ولدي وإنّك من أحبّهم إليّ، فهل عندك علم من المخدج؟ قال: قلت: نعم، قتله علي بن أبي‌طالب على نهرٍ يقال لأعلاه تامَرا ولأسفله النهروان بين اخافيق و طرفاء[٤] قالت: ائتني على ذلك ببيّنة. [قال:] فأتيتها بخمسين رجلاً من كلّ خمسين بعشرة ـ وكانت الناس اذ ذاك أخماساً ـ يشهدون أنّ عليّاً عليه السلام قتله على نهر يقال لأعلاه تامَرا ولأسفله النهروان بين اخافيق وطرفاء؟ فقلت: يا أمّه أسألك بالله وبحق رسول الله صلى الله عليه وبحقّي ـ فإنّي من ولدك ـ أيّ شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول فيه؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**هم شرّ الخلق والخليفة بقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عندالله وسيلة**».

قال شيخ الإسلام أيّده الله: وفي هذا [الكلام] أوفى تصريح بفضل علي عليه السلام وأنّه أفضل الخلق والخليقة، فدخل في ذلك أبوبكر وعمر وعثمان ومن عداهم، وكما دلّ على فضله فقد دلّ على أنّ الخوارج من أرباب العقاب العظيم وذلك لأنهم

١ـ وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة جدّاً، والقول بتواتره قريب.

٢ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث ٧٩ من المناقب: ص ٥٥.

٣ ـ هذا هو الصواب المذكور في المناقب لابن المغازلي، وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «أحمد بن حازب».

٤ ـ كذا فيه وما بعده في المطبوع من المناقب لابن المغازلي، ولكن فيه: «ابغني على ذلك بيّنة». وفي الموردين من أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «بين احقايق وطرقا؟...».

شرعوا بدعة عظيمة فأثرت عنهم قال: الله تعالى في نظرائهم: ﴿وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم﴾ [١٣ / العنكبوت: ٢٩] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ سنّةً سيّئةً فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[١]. فعظم عقاب الخوارج لما شرعوه من هذه البدع التي صارت موروثة إلى غير ذلك من الوجوه الّتي تضاعف عقابهم بسببها فلذلك كانوا من شرّ الخليقة بنصّ النبي الأمين صلى الله عليه و على آله الأكرمين.

وأمّا الناكثون الّذين عناهم الإمام عليه السلام فهم طلحة والزبير و من انضاف إليهم وذلك إنّهم بايعوا عليّاً عليه السلام في المدينة ثمّ فارقوه منها فاتفقوا بعائشة؟ وأجمع رأيهم على المسير إلى البصرة فوصلوها واستولوا على بيت مال المسلمين وقتلوا خمسين رجلاً من عمّال أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، على بيت المال فقصدهم بعد ذلك أمير المؤمنين وحاربهم وجدّت عائشة في تحريض الناس على عليّ عليه السلام حتّى نصره الله تعالى عليهم وأعلى يده علىٰ أيديهم واستولى على البصرة وأمر بردّ عائشة إلى المدينة.

وقد روي أنّها تابت من صنيعتها وكانت تبكي بكاءً شديداً على ما كان منها.

وكذلك أيضاً فقد نقل عن طلحة والزبير التوبة والله أعلم[٣].

فأمّا الإثم فعظيم والحوب فجسيم بمحاربة إمام الأمّة وأبي الأئمّة والخيرة من أشرف المعتام علىٰ من مضىٰ ومن غبر سوى الملائكة الكرام والأنبياء عليهم

---

١ ـ للحديث أسانيد ومصادر كثيرة جدّاً.

٢- هذا هو الظاهر، وفي أصلي: (وقتلوا الى خمسين رجلاً...).

٣- أنّى لهم التوبة وقد أضلّوا جمعاً كثيراً من المؤمنين كما قتلوا جماعة من الأبرياء بلا تدارك لما جنياه، لاسيّما طلحة فإنّه على آخر رمق منه كان مصرّاً على جنايته !!

وأمّا الزبير فإنّه وإن ندم على ما أتى به، ولكن ندمه بنفسه لم يكن توبة بل كانت توبته أن يقف مع أميرالمؤمنين ويعلن لمن أضلّهم وحملهم علىٰ نكث بيعة أميرالمؤمنين بأنّه كان باغياً ضالاً في نكثه بيعة أمير المؤمنين وأنّه كان مخطئا أثيماً وأنّه تاب من إثمه وجنايته !!

جميعاً أفضل الصلوة والسلام [١].

وامّا/ ١٣٤ / **القاسطون** فهم معاوية بن أبي سفيان وأصحابه فإنّهم قسطوا عن الحقّ أي جاروا وظلموا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر عليّاً عليه السلام بمحاربة الناكثين والقاسطين والمارقين و [جاء] ذلك في آثار جمّة بطرق كثيرة.

منها ما أنبأبه[٢] الشيخ العالم الورع الصالح محيى الدين عمدة الموحّدين أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن الوليد القرشي رضي الله عنه، قال: حدّثنا القاضي الأجلّ الإمام شمس الدين جمال الإسلام جعفر بن أحمد بن يحيىٰ رضوان الله عليه[٣] قال: حدّثنا القاضي الإمام الأجلّ قطب الدين مجد الإسلام أحمد بن أبي الحسن الكني بقرائته [علينا] قال: أخبرني الشيخ الأديب أبوطاهر الحسن بن أبي سعد المظفر بن عبد الرحيم الحمدوني قراءة عليه سنة ستّ وثلاثين و خمسمائة قال: حدّثنا السيّد أبو الفضل ظفر بن داعي بن مهدي العلوي الاسترابادي[٤] قال: حدّثني السيّد الزاهد والدي والشيخ الحافظ أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي[٥] قالا: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبيدالله العلوي بالكوفة قال: حدّثنا أحمد بن موسى الحفار، حدثنا ضرار بن صرد، قال: حدّثنا يحيى بن عيسى الرملي قال: حدّثنا الأعمش، عن عباية الأسدي:

١- بل الثابت من طريق أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام بعد رسول الله أفضل الخليقة طرّاً.

٢ ـ كلمتا: (أنبأ به) رسم خطّها غير واضح في أصلي المخطوط من محاسن الأزهار.

٣ ـ كأنّ في أصلي: (أحمد بن أبي يحيىٰ) ولكن لفظة: «أبي» رسم خطّها غامض.

٤ ـ له ترجمة مختصرة تحت الرقم: (٨٨٣) في حرف الظاء من كتاب منتخب السّياق: ص ٤٢٤ ط ١ قال: ظفر بن داعي بن مهدي بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن جعفر الملك ؟ العلوي الاسترابادي أبو الفضل.

٥ ـ وهو مترجم في مصادر كثيرة، وأيضاً له ترجمة حسنة تحت الرقم: (٦٠٤٠) من تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٢٧٢ قال فيها: وبقي أبو حازم حيّاً حتى لقيته بنيسابور وكتبت عنه الكثير وكان ثقةً صادقاً عارفاً حافظاً يسمع الناس بإفادته ويكتبون بانتخابه...

وساق كلاماً الى أن قال: إنّ أبا حازم مات في يوم عيد الفطر من سنة سبع عشرة وأربع مائة.

عن ابن عباس[1] قال: كان ابن عباس يحدّث الناس على شفير زمزم فلمّا انقضى حديثه نهض إليه رجل من القوم فقال: ياابن عباس إني رجل من أهل الشام. قال [ابن عباس: هم] أعوان لكل ظالم إلاّ من عصم الله منكم سل ما بدا لك؟ قال: يا ابن عباس إني جئت أسالك عن عليّ بن أبي طالب وقتله أهل لا إله إلاّ الله لم يكفروا بقبلة ولابحجّ ولابصيام رمضان. فقال له: ثكلتك أمّك سل عمّا يعنيك. فقال: يا عبد الله ما جئت أضرب إليك من حمص لحجّ ولا لعمرة ولكن أتيتك لتخرج إليّ أمر عليّ عليه السلام وفعاله. فقال له: ويحك إنّ علم العالم صعب لايحتمل ولايقرّ به القلوب [ثم قال]:

أخبرك أنّ عليّاً عليه السلام مثله في هذه الأمّة كمثل موسىٰ عليه السلام والعالم، وذلك انّ الله تعالى ذكره قال: في كتابه: ﴿إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين* وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة﴾ [١٤٤ ـ ١٤٥ / الأعراف: ٧] فكان موسى عليه السلام يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم أن علماءكم أثبتوا جميع الأشياء فلمّا انتهى موسى صلى الله عليه إلى شاطىء البحر فلقي العالم فاستنطقه فأقرّله موسى بفضل علمه ولم يحسده كما حسدتم أنتم عليّاً عليه السلام فقال له موسى ـ ورغب إليه ـ: ﴿هل أتّبعك على أن تعلّمني مما علّمت رشداً﴾[2] فعلم العالم أن موسىٰ لا يطيق صحبته ولايطيق علىٰ علمه فقال له: ﴿إنّك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾ فقال: موسى و هو يعتذر إليه: ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً*

---

١ ـ ورواه أيضاً بسنده عن ابن عباس، محمّد بن علي بن الحسين المتوفى سنة (٣٨٣) قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن الأعمش عن عباية الأسدي قال: كان ابن عباس...

ولاحظ تمام الحديث في تعليق الحديث: (١٢١٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢١٠ ط ٢

٢ ـ هذه هي الآية: (٦٦) من سورة الكهف، وما وضعنا بعد ذلك بين النجمات مرتب على هذه الآية (٦٧ ـ ٧٠) من سورة الكهف.

ولاحظ تمام الحديث في تعليق الحديث: (١٢١) من ترجمة علي من تاريخ دمشق.

قال فإن اتّبعتني فلاتسألن عن شيء حتّى أحدث لك منه ذكرا﴾ وركبا / ١٣٥ / في السفينة فخرقها فكان خرقها لله رضىً وسخط ذلك موسى ولقي الغلام فقتله وسخط ذلك موسىٰ وكان قتله لله رضى.

وأمّا الجدار فكان إقامته لله رضىً وكان عند الجهّال من الناس خطأً؟ فاجلس حتّىٰ أخبرك بالّذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاينته:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوّج زينب بنت جحش فأولم وكانت وليمته الحيس وكان يدعوا عشرة عشرة من المؤمنين وكانوا إذا أصابوا من طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استأنسوا إلى حديثه واشتهواالنظر في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشتهي أن يخفّفوا عنه ويخلواله المنزل لأنّه كان قريب عهد بعرس زينب بنت جحش، وكان يكره أذى المؤمنين فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النّبيّ إلاّ أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولامستأنسين لحديثٍ إنّ ذلكم كان يؤذى النّبيّ فيستحيي منكم والله لايستحيي من الحقّ﴾ [٥٣ / الأحزاب: ٣٣].

فلمّا نزلت هذه الآية كان الناس إذا أصابوا من طعام نبيّهم صلى الله عليه وآله وسلم لم يلبثوا أن يخرجوا فمكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعة أيّام ولياليها.

ثمّ تحوّل إلى [بيت] أمّ سلمة بنت أبي أميّة وكانت ليلتها وصبيحتها ويومها من رسول الله صلى الله عليه، فلمّا تعالى النهار، انتهىٰ عليّ عليه السلام إلى الباب فدقّها دقّاً خفيفاً فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دقّه وأنكرته أمّ سلمة فقال [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]: «يا أمّ سلمة قومي فافتحي له الباب». فقالت: يا رسول الله من هذا الّذي بلغ من خطره أن ينظر إلى محاسني؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كهيئة المغضب: «من يطع الرسول فقد أطاع الله، قومي وافتحي له الباب، فإنّ بالباب رجل ليس بالخرق ولا بالنزق ولابالعجل يحبّ الله و رسوله ويحبّه الله ورسوله، يا أمّ سلمة إنّه آخذ بعضادتي الباب ولا يدخل الدار حتّىٰ يغيب عنه الوطئ».

فقامت أمّ سلمة و هي لا تدري من بالباب غير أنّها حفظت النعت والمدح فمشت نحو الباب وهي تقول: بخ بخ لرجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ففتحت [الباب] وأمسك عليّ عليه السلام بعضادتي الباب فلم يزل قائماً حتّى خفي عليه الوطئ، فدخلت أمّ سلمة خدرها وفتح عليّ الباب فدخل فسلّم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمّ سلمة: «هل تعرفينه»؟ قالت: نعم وهنيئاً له، هذا عليّ. قال: «صدقت يا أمّ سلمة، هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي و هو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لانبيّ بعدي.

يا أمّ سلمة اسمعي وافهمي هذا عليّ أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وعيبة علمي وبابي الّذي أوتي / ١٣٦ / منه، والوصيّ على الأموات من أهل بيتي والخليفة على الأحياء من أمّتي أخي في الدنيا وقريني في الآخرة ومعي في السنام الأعلى، فاشهدي يا أمّ سلمة أنّه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين».

فقال الشامي: فرّجت عنّي يا ابن عبّاس أشهد أنّ عليّاً مولاي ومولى كلّ مسلم.

قال شيخ الإسلام أيّده الله: وفي هذا الخبر الشريف مع مقدمته فوائد كثيرة مبنيّة عليها:

فمنها ما استنكره الرجل الشامي من قتل عليّ عليه السلام أهل لا إله إلاّ الله من أهل النهروان مع أنّهم لم يكفروا بصلاة ولا بحجّ ولا بصيام.

وهذه شبهة قد ذكرها كثير من المطرفية أقماهم الله[1] ويسلكون به طريقة التشنيع على الإمام المنصور بالله عليه السلام في قتله لهم ولأتباعهم و هو قدح فاسد، وذلك لأنّ القتل قد يستباح على غير الكفر كما في قطّاع الطريق و من جرىٰ مجراهم ممن يجوز قتله، وقد ذكر جماعة من العلماء أنّه يجوز قتل قاطع الصلاة والصيام متى صمّم على ذلك، وان كان معترفاً بصحّة الملة في الجملة والتفصيل وهو مذهب الهادي عليه السلام في آخرين.

---

١ ـ لعلّ هذا هو الصواب، وظاهر رسم الخطّ من أصلي: «وهذا هيبة قد ذكره كثير من المطرفية...»، ولكن رسم الخطّ من قوله: «هيبة» غير واضح من أصلي.

وقد يكون الكفر أيضاً بنوع سوى ما ذكره السائل؟ وتصوّره كثير من الجهّال، لأنّ الكفر بوجوه كثيرة؟ ولو قال قائل: بأن الخمر مباح كان مباح الدم مرتّداً بالإجماع في الجملة، وإن بقي متمسّكاً بسائر أمور الدين، فإذا ثبت أنّ المطرفية قد كفرت بالوجوه المعروفة جاز قتلهم وإن استمرّوا على النطق بالشهادتين ألا ترى أن عندهم أنّ الله تعالى لا يرزق الكفّار ولا يرسل الصواعق ولا ينزل البرق على المؤمنين وغير ذلك، وهذا كلّه كفر بالإجماع ومن اعتمده جاز قتله، فكما فسد تصوّر الخوارج وأشباههم فكذلك يفسد ما تزعمه المطرفية.

ومنها أنّ العاقل يجب عليه إذا عرضت له الشبهة [و]لم يتمكّن من حلّها بنفسه أن يفزع إلى أهل العلم ويقطع المسافات البعيدة لطلب حلّها [منهم] ألا ترى أن هذا السائل وصل من حمص إلى ابن العباس ﷺ ـ لالحجّ ولا لعمرة كما قال ـ للشبهه التي عرضت له في قتل أهل النهروان، و قد قال صلى الله عليه و آله وسلم: «**فإذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين**». فأمر بحلّها[1]، وهذا يقتضي أنّ ذلك من الدين ومما يتضيّق على المتعبّدين [2] وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**اطلبوا العلم ولو بالصين**» [3]. فإنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، فإذا وحب تحصيل العلم بأصول الديانة ولم يتمّ استمراره عند الشبهة العارضة كان حلّها فرضاً مؤكّداً مضيقّاً مشدّداً، ولا ينبغي للعاقل أن يتهاون بها عند ورودها فإنه إن تركها ازدادت قوّة ودعت إلى غيرها مما يعظم فساده.

وقد روي أنّ السيّد المؤيّد بالله قدّس الله روحه ـ و هو قدوة إذ حقّه لا يخفى ونور مجده لا يطفىٰ ـ كان ذات ليلة يطالع مسألة مع الملاحدة الدهرية فاشتبه عليه جوابها، فأمر باتّخاذ مشعله وقصد باب / ١٣٧ / قاضي القضاه بعد قطيع من الليل فأخبر قاضي القضاه بحضوره فأشغل خاطره، وهيّأ مكاناً وجلس فيه حتىّٰ إذا دخل عليه و جاراه في تلك المسألة وانفتح له جوابها واتّضح لديه ما كان منها

---

١ ـ رسم الخط في أصلي من قوله: (فأمر بحلّها) غير جليّ وكتبناه على الظن، ولعله من تتمّة الحديث الذي لم يتيسّر لنا الرجوع الى مصدره.

٢ ـ كلمة: «يتضيّق» رسم خطّها في أصلي غير واضح.

٣ ـ الحديث مشهور معروف، ولعلّ شهرته تغني عن تجشّم الفحص عن مصادره.

كامناً؟ قال له القاضي: هّلا أخّرت إلى الغد؟ فقال المؤيد مغضباً من كلامه متعجّباً: ما هذا بكلام مثلك، أيجوز لي أن أبيت وقد أشكلت عليّ مسألة يمكنني أن أجتهد في حلّها؟! فاعتذر إليه قاضي القضاة وقال: إنما ذكرت هذا على الرسم الجاري بين الناس وعاد إلى منزله.

فهذه طريقة الأخيار الأبرار الّذين تحقّقوا حرمة الّدين وعرفوا أنّه لايجوز الإغضاء على شبهة عارضة ساعه واحدة.

ومـنها قوله: «إن علم العالم صعب لايحتمل ولايقرّ به القلوب»، وإنّما يريد بذلك أنّ القلوب إذا كانت لا يعترف بصحته لبعد غوره و عزوب معرفته لم يصلح التسرّع إلى الطعن على صاحبه، لأنّ اعتراض الجاهل على العالم فيما علمه لايخفى فساده.

وقد ابتلى الإمام المنصور بالله عليه السلام بمثل ذلك من أهل عصره فإنّ فيهم من حمله الجهل على كلّ ضلال وخطاء في المقال من المطرفيه وغيرهم حتّى كنّا نرى أنّ من لايبلغ درجته إلى منزلة أهل العلم يطلب الدليل على صحّة ما يجاب به، ومعلوم أنّ المفتي لايجب عليه إظهار وجه المسألة للعامي وأيّ فائدة في ذلك، ولو أظهر له كثيراً من وجوه المسائل والفتاوىٰ لما اهتدىٰ الى عرفانه ولا ميّز بين صوابه وخطائه، ويكفيه العمل على تحسين الظنّ بالمفتي بعد معرفته على الجملة بديانته ومعرفته بإطباق الكافة من أهل العلم على توفّر حظّه من الفهم.

ومـنها الكشف عن حال عليّ عليه السلام والرفع عن منزلته لأنّه شبه بالخضر مع موسىٰ صلى الله عليهما وأنّه لا يحسن الإعتراض على عليّ عليه السلام كما لم يحسن الإعتراض على الخضر عليه السلام فيما فعله لمعرفته بما لم يعرفه موسىٰ على أنّه كليم الله وخيرته من أهل عصره صلى الله عليه وسلم.

ومـنها الإحتمال العظيم وحسن الخلق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّىٰ كفّ صلى الله عليه عن الكلام مع أصحابه على مشقّة ذلك؟ لقرب عهده بالعرس فغلب عليه الحياء وحسن الأدب، وما ظنّك بنبيّ[1] أقسم الله عليه وقال

١ ـ هذا هو الظاهر،وفي أصلي: «وما ظنك بشيء ...».

[له تبارك و] تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين﴾ [١٩٩/ الأعراف: ٧]، فكان صلى الله عليه وآله وسلم متخلّقاً بهذه الأخلاق الشريفة ومكارم هذه الشمائل العالية المنيفة وقد قال تعالىٰ: ﴿ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حـولك﴾ [١٥٩ / آل عمران: ٣] ولقد تنحّى صلى الله عليه وآله وسلم عن مخدّته لبعضهم وبسط ثوبه الذي يلبسه لبعضهم وكان يقول لبعض من يعزّ عليه: «بأبي أنت وأمّي» / ١٣٨ / وخلقه صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من أن ينظّم هاهنا و إنّما أشرنا إلى نكتة هي في الحقيقة قطرة من مطر، ومجّة من لجّة من شريف شمائله ودمث خلائقه[1] صلى الله عليه واله، ثمّ كان الله عزّ و علا هو المؤدّب للمؤمنين لما غلب عليه الحياء من نهيهم فقال تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلاّ أن يؤذن لكم إلى طـعام غـير نـاظرين إنـاه﴾ [٥٣/ الأحزاب: ٣٣] يريد وقوفهم في منزله إلى حضور وقت الطعام قال تعالى: ﴿و لكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إنّ ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم و الله لا يستحيي من الحقّ﴾ [٥٣ /الأحزاب: ٣٣].

ومنها حسن أدب أميرالمومنين عليه السلام حيث دقّ الباب دقّاً خفيفاً لئلاّ يتأذّى به رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم سالكاً في ذلك طريقة التوقير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكون ذلك عادة له حتى عرف رسول الله دقّه، وتلك سجّية من سجاياه معروفة، وشنشنة [كان عليه السلام بها] موصوفة، وكيف لا و قد تخلّق بأخلاق الرسول من صغره إلى كبره حتى صار إلى مثله طبعاً راسخاً[2] فأحلّه من الفضل طوداً شامخاً.

ومـنها أن أمر النبي صلي الله عليه و اله و سلم على الوجوب لأنّه لمّا أمر أمّ سلمة بفتح الباب لعلي عليه السلام وتريّثت قال لها كهيئة المغضب: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»، ولا يبلغ أن يكون بهذه الحالة إلاّ وقد رأى خطأ فدلّ أنّ اتّباع أمره واجب في الدنيا والدين.

---

١ ـ دَمُث الرجل: سَهُل خُلُقُه. (المعجم الوسيط).

٢ ـ لفظتا: «إلاّ ومثله» رسم خطّها في أصلي غير جليّ.

ومنها ما ألبسه علياً عليه السلام من شذور الثناء الفائقة، ويواقيت التعظيم الثاقبة الرائقة [١] لأنه أخبر أن علياً ليس بالخرق و لابالنزق و لابالعجل، و هذا مبالغة في وصفه عليه السلام بالعقل والحلم وترك الطيش و الخفة التي تعتري كثيراً من الناس.

و منها قوله: «يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله»، وهذا يشهد بإخلاصه واستواء ظاهره وباطنه، لأنّ الله تعالى لا يحبّ أحداً على الإطلاق [٢] إلاّ إذا صفت سريرته و حسنت علانيته، وإذا أحبّه الله فلابدّ أن يبغض من عاداه، وكذلك رسوله صلى الله عليه و آله؟ فأين يتاه بالجبرية الجفاة والنواصب الطغاة الذين والوا معاوية و أتباعه و قضوا بأن لهم الزلفى والشفاعة !!.

ومنها إخباره صلى الله عليه وآله بأن عليّاً عليه السلام آخذ بعضادتي الباب وأنه لا يفتحه ولايدخل الباب حتى يتغيّب عنه الوطىء، فكان كما قاله من غير زيادة و لا نقصان.

ومنها اضطرار أم سلمة رضي الله عنها إلى ما قصده حتى قالت: «بخّ بخّ لرجل يحبّ الله و رسوله، و يحبّه الله و رسوله»، وقد عملت بمقتضي ما علمت، ووعت ماسمعت لأنّ عائشة استنفرتها في حرب عليّ عليه السلام فامتنعت من ذلك / ١٣٩ /.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم في عليّ: «لحمه من لحمي ودمه من دمي» وفي هذا أوفى تشريف.

وقد روينا بالإسناد المتقدم إلى ابن المغازلي [٣] رواه بإسناده إلى سلمان قال:

---

١ - كلمتا: (الثناء ...والثاقبة) رسم خطّهما غير واضح في أصلي.

٢ - الظاهر أنّ هذا هو الصواب ،وفي أصلي: «لا يحبّ واحداً...».

٣ - وهذا هوالحديث: (١٣٠) من المناقب لابن المغازلي: ص ٨٧ ط ٢ وإليك سند الحديث: أخبرنا أبو غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله ،أخبرنا أبوالحسن علي بن منصور الحلبي الأخباري، أخبرنا عليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي، حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريا، حدّثنا أحمد بن المقدم العجلي، حدّثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان ...

ثمّ روى ابن المغازلي الحديث ـ أوما في معناه ـ بسنده عن أبي ذر، ثمّ رواه بسند آخر عن جابر بن عبدالله الأنصاري.

=

سمعت حبيبي محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ يسبّح الله ذلك النور و يقدّسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلمّا خلق آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطلب ففيّ النبوّة وفي عليّ الخلافة».

ومنها قوله [صلى الله عليه وآله وسلم]: «وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبي بعدي» و قد بيّنا فوائد هذا الخبر فيما مضى[1] فلا معنى لإعادتها.

و منها قوله: «يا أمّ سلمة اسمعي وافهمي ـ أمرها بذلك ليعظم إقبالها على ما قاله فتعيه و تبلغه إلى غيرها ـ هذا عليّ أمير المؤمنين» و هذانصّ صريح بإمامته لأن هذه اللفظة لا تطلق إلاّ على إمام الأمّة ولا تطلق على من دونه ـ بإجماع الأمّة ـ إطلاقاً[2] وإن جاز إطلاقها على تخصيص فيقال: أمير المصر، وأمير الجند.

وقد روينا بالإسناد إلى بريدة قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نسلم على علي بـ«يا أمير المؤمنين»[3].

= والحديث رواه أيضاً أحمد بن حنبل في فضائل عليّ عليه السلام برقم: (٢٥١) من كتاب الفضائل ص١٧٨ ط ١.

وأشار العلامة الطباطبائي طاب ثراه في تعليقه إلى مصادر للحديث.

ورواه الديلمي مرسلاً في حرف الخاء برقم: (٢٧٧٦) من كتاب الفردوس: ج ٢ ص ٣٠٥ ط دار الكتاب العربي.

وأيضاً رواه الديلمى مرسلاً في حرف الكاف برقم: (٤٨٨٤) من كتاب الفردوس: ج ٣ ص ٣٣٢ طبعة دارالكتاب العربي.

ورواه بسنده عنه الخوارزمي في أواسط الفصل: (١٤) من مناقبه ص ١٤٥.

وأيضاً رواه الخوارزمي بسنده عنه في آخر الفصل الرابع من المقتل: ج ١ ص ٥٠ ط ١.

ورواه أيضاً العاصمي في أوّل الفصل: (٥) من زين الفتى كما في الحديث: (٣٤) من تلخيصه المسمّى بـ«العسل المصفّى»: ج ١ ص ١٣١ ط ١.

و رواه أيضاً الحافظ ابن عساكر في الحديث: (١٨٦) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ص ١٥١ ط ٢ ونحن أيضاً علقناه عليه عن مصادر.

١ ـ انظر ما تقدم فيشرح البيت السادس من هذه القصيدة من مخطوطتي من هذا الكتاب ص ٣٩.

٢ ـ أي بلا تقييد.

٣ ـ وللحديث أسانيد ومصادر، و قد رواه بأسانيد جمّة قدوة الراسخين في العلم والعمل السيّد

= ابن طاووس رفع الله مقامه في كتاب اليقين وهو منشور بحمد الله.
و قد رواه بسندين السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية ـ كما في الحديث :(٤٢) وتاليه في عنوان : «الحديث السادس ...» من ترتيب أماليه : ج ١،ص ١٤١،قال :
أخبرنا القاضي أبوالقاسم علي بن المحسن بن عليّ التنوخي بقراءتي عليه ببغداد،قال : حدّثنا أبوالحسين محمّد بن المظفر من لفظه،قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن حفص الخثعمي بالكوفة قال : حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي قال : حدّثنا يحيى بن سالم قال : حدّثنا صباح المزني عن العلاء بن المسيّب، عن أبي داود السبيعي :
عن بريدة قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نسلّم على عليّ بن أبي طالب عليه السلام بـ «يا أمير المؤمنين».
[و] أخبرنا القاضي أبوالقاسم التنوخي قال : حدّثنا أبوالحسين عبيدالله بن أحمد بن يعقوب بن البوّاب المقرئ قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن حفص الخثعمي ـ فذكر الإسناد ـ وقال في المتن : ـ أن نسلّم على عليّ بن أبي طالب بأميرالمؤمنين.
وروىٰ ابن عساكر في الحديث : (٧٨٤) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ص ٢٥٩ ط ٢ قال :
أخبرنا أبوالمحاسن عبدالرزاق بن محمّد في كتابه، أنبأنا أبوبكر عبدالغفّار بن محمّد الشيروي قال : أنبأنا أبوبكر [أحمد بن الحسن] الحيري، أنبأنا أبوالعباس الأصمّ، أنبأنا عبدالله بن أحمد بن محمّد بن مستورد، أنبأنا يوسف بن كليب المسعودي، أنبأنا يحيى بن سلام، عن صباح، عن العلاء بن المسيّب، عن أبي داود :
عن بريدة الأسلمي قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نسلّم على عليّ بإمرةالمؤمنين ونحن سبعة وأنا أصغر القوم يومئذ.
وروى عبدالكريم الرافعي في ترجمة الشيخ الصالح أبي عبدالله الرازي من كتاب التدوين : ج ٣ ص ٤٩٠ ط بيروت قال :
قال ميسرة في المشيخة : حدّثنا أبو عبدالله الرازي الشيخ الصالح في الجامع بقزوين [قال :] حدّثنا محمّد بن أيّوب، حدّثنا عليّ بن عبدالمؤمن، حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن ناصح أبي عبدالله، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة قال :
كان عليّ رضي الله عنه يقول : أرأيتم لو أنّ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض من كان أميرالمؤمنين إلاّ أنا؟!!.
قال : وربّما قال : قيل له : يا أميرالمؤمنين؟ والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إليه و هو يتبسّم !!

=

و هذا يشعر اللبيب المنصف؟ أن رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كان يؤهّله للإمامة ويقرّر عندالصحابة له الزعامة، فأعرض كثير منهم عن هذا الشأن و نبذوا واضح البرهان، واختاروا لأنفسهم بزعمهم إماماً و تركوا اختيارالحكيم الخبير العليم !! قال تعالى: ﴿وربّك يخلق مايشاء ويختار، ماكان لهم الخيرة من أمرهم﴾ [٦٨ / القصص: ٢٨] فالله تعالىٰ يخبرنا أنه يختار لعباده الخيرة من أمور دينهم و دنياهم؟ ولم يخبرنا أنه وكّل ذلك إلى خمسةٍ من المسلمين من‌أهل العلم والدّين، فمن قنع باختيار الله فقد فاز وأصاب، ومن قدّم اختيار غيره فقد أتى‌البيت من غير الباب، و نبذ آي الكتاب.

وتدبّر أيّها السامع أمراً جليّاً [و] لاترفض الفكر فتقارف شيئاً فريّاً، و هي أنّ هذه اللفظة التي هي أميرالمؤمنين قد صارت حقيقةً في أميرالمؤمنين [عليّ بن أبي طالب عليه السلام] حتّى لا يسبق إلى فهم أحدٍ من الأمّة إذا قيل: قال أميرالمؤمنين ـ أوفعل أميرالمؤمنين أو أولاد أميرالمؤمنين ـ إلاّ عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام دون سائر من تصدّي للإمامة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله إلى هذه الغاية وإلى انقضاء التكليف، و هذا فيه أوفى عبرة للعاقل و ردع للجاهل، وقد أقبل أكثر أهل الإسلام إلى أبي‌بكر و عمر و عثمان بوجوههم واعتقدوا إمامتهم وطالت دولة عمر وعثمان خاصّة ورسخت قواعد أمرهم ودوّخا كثيراً من البلاد وجنّدوا الأجناد، وكذلك أبوبكر في أيّام الردّة و ماكان على يديه منا لقتل الذريع والسبي / ١٤٠ / ومع ذلك فما علق بواحد منهم أنّه أميرالمؤمنين على نحو ما هو معروف في حق عليّ عليه السلام، بل لايعرفون إلاّ بالمشائخ الثلاثة ولايجري عليهم ذلك، وإن كان فالشاذ الذي لا يؤبه له والنادر الذي يذهب عن أكثر الخلق وانه ليحقّ لكلّ منصف أن يكثر تعجبه مما ذكرناه، ويتحقق أنّه أمر سماوي قهر الخلق وأسّسه الصفوة المختار صلى الله عليه وعلى آله الأخيار عند الصحابة في عصره حتّى اتّصلت بنقله القرون.

= ثمّ قال الرافعي: و يمكن أن يكون [أباعبدالله] هذا أبا عبد الله الارنبوي؟ الّذي روى عنه أبوالحسن القطان وذكر حديثه عن يحيى بن درست و أبي مصعب وغيرهما.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله فيه عليه السلام: «وسيّد المسلمين»، والسيّد: المالك للتصرف، قال الله تعالى: ﴿وألفيا سيّدها لدى الباب﴾ [٢٥/ يوسف: ١٢] يريد مالك أمرها و هو زوجها، قال الشاعر:

فإن كنت سيّدنا سدتنا وإن كنت للخال فاذهب فحل؟

و هذا يقتضي أنّه المالك للتصرف على الأمّة، و من ملك التصرف على الأمّة عموماً كان بلا شكّ إماماً.

وروينا بالإسناد إلى أنس قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا سيّد العرب. قال: «أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب»[١].

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وعيبة علمي» وهذا يقضي أنّه مستودع أسراره وعجائب علومه الغامضة، لأنّه جعله بمنزلة العيبة التي لا يدّخر فيها إلاّ شريف المتاع و قد كان صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، فإنّه الذي ذلّل سبل العلم، ووطّأ مهاد الفهم، وله في أصول الدين ما لا يوجد قبله لأحد من الخلق أجمعين[٢] وكذلك [في إخباره بالمغيبات] فإنّ الأخبار الغريبة والآثار العجيبة من علم الغيب التي خصّه بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمّة كثيرة، وهي ظاهرة عنه بحيث لا ينقل عن أحد من الصحابة مثلها بل ولا يدنو منها[٣].

ومنها قوله: «وبابي الذي أوتي منه»، وإنّما أراد في علمه ودينه، وعلى هذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا مدينة الحكمة و عليّ بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب**»[٤].

---

١ ـ للحديث ـ أو ما في معناه ـ مصادر وأسانيد يجد الباحث كثيراً منها في الحديث: (٧٨٧) تعليقاته من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢٦١ ـ ٢٦٢ ط ٢.

٢ ـ ويكفي في فهم ذلك والاعتراف به مراجعة نهج البلاغة و نهج السعادة.

٣ ـ ويجد الباحث شطراً كبيراً من ذلك في باب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مدينة المعاجز، وفي الباب: (١١٤) و مابعده من مناقب أمير المؤمنين من بحار الأنوار: ج ٩ ص ٥٧٧ وما بعدها ط الكمباني و في ط الآخوندي: ج ٤١ ص ٢٨٣ وما بعدها.

٤ ـ وللحديث أسانيد ومصادر، ورواه الخطيب في ترجمة عمر بن اسماعيل برقم: (٥٠٩٨) من =

وهذا يشهد بشرف عليّ عليه السلام على سائر الصحابة و قد كانوا إذا دهمتهم المعضلات ـ وحزنتهم المشكلات وتخبّطوا في ظلماتها وارتطموا في مبهماتها ـ التجأوا إلى عليّ عليه السلام فيكشف عنهم الغمّة و يذهب بنظره الثاقب الكربة المهمّة حتّى قال عمر: «لا أبقاني الله لمعضلة لا أرى فيها ابن أبي طالب»[1]. وقال: «لو لا عليّ لهلك عمر» وقال: «لولاك لافتضحنا». وقد أراد [أن يتصرّف في] حليّ الكعبة فمنعه عليّ عليه السلام[2] وكم يعدّ العادّ؟ و ربّك البصير بعباده النقّاد.

والعجب أنّ معظم الحاجة إلى الإمام في العلم، و قد عرفوا أنّه أغزرهم علماً وأقرهم فهماً؟ ثمّ أخرّوه عن منزلته وأنزلوه عن درجته!!

فيا للعجب كيف لم ينفعه عندهم فهمه و يرفعه لديهم علمه؟ / ١٤١ /.

ومنها قوله: «والوصيّ على الأموات من أهل بيتي والخليفة على الأحياء من أمتي» وهذا يشهد له بالخلافة على الأمّة في جميع الأحوال لأنّه لم يفصل بين حال وحال، فيدخل فيه ما بعدالموت.

ومنها قوله: «أخي في الدنيا والأخرة»، وهذا يشهد بأنّه يبعث يوم القيامة على ما فارق عليه الرسول صلى الله عليه وآله من الإيمان، وأنّه يموت عليه لا يغيّر ولا يبدّل، و قد بيّنا نفصيل ذلك.

ومنها قوله: «و قريني في الجنّة ومعي في السنام الأعلى»، وهذا يقتضي بأنّه

= تاريخ بغداد: ج ١١، ص ١٠٤.

ورواه أيضاً العاصمي في عنوان: (وأمّا باب دار الحكمة) من الفصل السادس من كتاب زين الفتى المخطوط ص ٦٨٧، وفي تلخيصه: ج ١، ص ٤٠٢ ط ١.

ورواه أيضاً ابن المغازلي في الحديث: (١٢٨) من كتابه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ص ٨٦.

وعلّقناهما وغيرهما على الحديث: (٩٩٠) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٦٣ ط ٢.

١ ـ ويجد الباحث للحديث وتاليه مصادر كثيرة في الغدير: ج ٦، وفي تعليق الحديث: (١٠٨٢) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٥٣ ـ ٥٧ ط ٢.

٢ ـ كما ذكره السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٢٧٠) من قصار نهج البلاغة، و رواه عنه العلامة الأميني قدّس الله نفسه مع شواهده برقم: (٦٠) من نوادر الأثر من كتاب الغدير: ج ٦ ص ١٢٤ ط ١.

أقرب الخلق من أمّته منه منزلةً، و فيه دلالة ظاهرة على أنّه أفضل الصحابة، وإذا كان أفضلهم كان أولاهم بالإمامة.

ومنها قوله: «فاشهدي ياأمّ سلمة أنّه يقاتل الناكثين والقاسطين و المارقين»، فالناكثون طلحة والزبير وأصحابهم والقاسطون معاوية وأصحابه، والمارقون الخوارج.

وما ذكره صلى الله عليه وآله يقتضي إصابة أميرالمؤمنين عليه السلام في قتال هؤلاء القوم لأنّه ذكره في معرض الثناء على عليّ[1] و لن يكون كذلك إلاّ و هو مصيب فيه، و هذا يشهد بإباحة دمائهم و إذا كانت دماؤهم مباحة على وجه العقوبة وجب القضاء بفسقهم.

وبعد فقد انعقد الإجماع من الأمّة على فسق من حارب الإمام الرضيّ، وإجماع الأمّة حجّة واجبة الإتّباع.

و بعد فقد ثبت أنّهم جميعاً بغاة والله تعالىٰ قد أمر بقتال الباغي بقوله تعالىٰ: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرىٰ فقاتلوا التي تبغي حتّىٰ تفيء إلى أمر الله﴾** [٩ / الحجرات: ٤٩] فأباح الله تعالىٰ قتال الطائفة الباغية بعد أن لايجدي الإصلاح، و من أباح الله تعالىٰ قتاله فلابدّ أن يكون فاسقاً لأن المؤمن دمه محقون بالإجماع، وقد قال تعالىٰ متوعّداً على قتل المؤمن: **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه**

١- بل أمره صلى الله عليه وآله وسلم بقتالهم كما جاء عن أميرالمؤمنين بنحو الإستفاضة قوله: «أمرني رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» فانظر الحديث «١٢٠٦ـ ١٢١٤» وتعليقاتها من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ص ٢٠٠ ـ ٢١٥ ط ٢.

وكما في الحديث: (٧٩٥ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ١٠٥١) وما حولها من مناقب محمّد بن سليمان: ٢ ص ٣٢٣ و ٣٣٨ و ٥٤٤ ط ١.

بل استفاض من طريق القوم أن عليّاً عليه السلام قال: «ما وجدت إلاّ قتال القوم أوالكفر بما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم» فليلاحظ مصادر كلامه عليه السلام عن مشاهير علماء القوم في ما ذكرناه في المختار: (٨٢) و ما بعده و تعليقاتها من كتاب نهج السعادة: ج ١،ص ٢٦٧ ـ ٢٧١ ط ٢.

ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾ [٩٣ /النساء: ٤] فإذا كان الله تعالى قد توعّد على قتل المؤمن بالنار، وأباح قتال البغاة بالإجماع تحقّقنا أنّهم غير مؤمنين ولا محقونة دماؤهم فصحّ أنّهم فسّاق.

وبعد فقد انعقد الإجماع من الأمّة على فسق من حاول قتل رجل من آحاد المؤمنين ظلماً وعدواناً فكيف من حاول قتل أميرالمؤمنين وقتل الكثير من الصحابة فهو أولىٰ بأن يقطع على فسقه، وإنّما عمي كثير من عوام الأمّة وغمصوا حقّ أبي الأئمّة حين حسّنوا الظنّ بمحاربيه[1] ومالوا بالودّ إلى مناوئيه!!

وقد ظهر بما قلناه القطع بالفسق على من حارب أميرالمؤمنين عموماً، فأمّا معاوية فإنّه كافر [بعلل وأسباب شتّىٰ] وذلك لأنه ادّعى أخوّة زياد، و ألحقه بأبي سفيان، و كان لغير رشدةٍ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**الولد /١٤٢/ للفراش وللعاهر الحجر**»[2]. فألحق الولد بالعاهر و هو الزاني فردّ ما علم من ضرورة الدين. و من ردّ ما علم من ضرورة الدين من دين الرسول عليه السلام فهو كافر بإجماع الأمّة، لأنّه يكون مكذباً بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حكمه، و هذا من أجلىٰ [أنحاء] الكفر.

و بعد فإن المنقول عنه أنّه أوّل من وضع الجبر ودسّه في الإسلام و قد ثبت أن الجبر كفر بل هو من أقبح أنواع الكفر، ولم لا وعندهم أنّ كلّ كفر في العالم فالله

١- هذا هوالظاهر ،وفي أصلي: (حتّىٰ حسّنوا الظنّ...).

٢- والحديث مقطوع الصدور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد اعترف معاوية نفسه بأنّه سمعه من رسول‌الله ،كما في ترجمة عبيدالله بن رباح من تاريخ دمشق ج ٣٧ ص ٤٨ دارالفكر.

ورواه جماعة من الصحابة عن‌النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم أنيس بن مالك كما في ترجمة رزق الله بن سلاّم من ضعفاءالعقيلي: ج ٢ ص ٦٨ و قال محققه:

أخرجه البخاري في ٨٦ ـ كتاب الحدود (٢٣) باب للعاهر الحجر من طريق أبي هريرة و عائشة ،و هو في مسلم في ١٧ كتاب الرضاع من طريق أبي هريرة حديث رقم: (٣٧).

وأخرجه الترمذي في‌الرضاع ٣: ٤٥٤ وقال: [جاء] في الباب عن عمر و عثمان و عائشة وأبي أمامة وعمروبن خارجة وعبدالله عمرو والبراء بن عازب و زيد بن أرقم.

ورواه‌أبو داود في‌الطلاق ،وابن ماجة في‌النكاح ،و رواه أحمد بسندين في‌أوائل مسند عثمان من مسنده: ج ١، ص ٥٩.

فاعله ومنشيه، فهو الّذي خلق اليهودية والنصرانيّة والمجوسية وعبادة الأوثان وتكذيب الرحمان من ذوي الإفك والعدوان وتكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وتصديق مسيلمة في أتباعه و خلق فيه دعوى النبوة وأراد ذلك كلّه، بل كل مخزية وقاذورة و فضيحة في الدنيا من ابتدائها إلى انتهائها.

ونقل عنه أيضاً القول بالإرادة لأنّه قال لوكره الله مانحن فيه لغيّره[1] يعني [ما كان يعمله] من الجور والظلم و سائر الأمور القبيحة.

ولو أضاف واحد إرادة الجور والفساد و الكفر والعناد إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان من الكافرين لأنه بخس من حقه عظيم[2] فكيف بمن أضاف ذلك إلى ربّ العالمين وحقه فوق كلّ حق ولا مثل له ولانظير، فمن أضاف إليه ذلك كان أجدر بالكفر، فصحّ أنّ معاوية كافر فامّا بمحاربته لعليّ عليه السلام فلايبلغ إلى حدّ الكفر[3] لأنّ المشهور أن عليّاً عليه السلام لمّا سئل عن أهل نهروان ـ وهم الخوارج ـ:

---

١ ـ وقريباً منه رواه حبّ معاوية ابن كثير،عن حبّ بني أمية قيس بن أبي حازم ـ كما في مسند معاوية من كتابه: جامع المسانيد: ج ١١،ص ٦١٩ قال:

[قال] قيس بن أبي حازم: رأيت معاوية يخطب ـ وقد نقه من مرضه وقد حسر عن ذراعيه ـ فذكر الحديث موقوفاً وفيه ـ: لو كره الله شيئاً لغيّره.

رواه النسائي من حديث هشيم عن اسماعيل عنه به.

وقال محققه في تعليقه: رواه النسائي في آخر النعوت من سننه الكبرى على ما في تحفة الأشراف: (٨: ٤٤٧).

٢ ـ لفظ أصلي هاهنا غير جليّ وكتبناه على الظنّ.

٣ ـ لماذا لا يبلغ إلى حدّ الكفر ـ لو فرض لفاعلها إيمان واقعي ـ و قد استفاض عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انّه قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

ولهذا الحديث أسانيد ومصادر في جوامع حفّاظ آل أميّة ولكن لم يتسيّر لي عاجلاً مراجعتها وتعيين محلّ ذكر الحديث منها، فليراجع مسند سعد بن أبي وقاص من مسند أحمد بن حنبل وغيره.

وكيف لا يكفر من حارب عليّاً والحسن والحسين وقد استفاض قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في شأنهم: «أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم» وانظر طرق الحديث في الحديث: (٩٧ ـ ١٩٩) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٠ والحديث: (١٦٢) من ترجمة الإمام الحسن وتعليقاته من تاريخ دمشق ص ٩٧ ـ ١٠٠،

=

= ط بيروت بتحقيقنا.

ولاحظ أيضاً ما رواه الحافظ الحسكاني في تفسير آية التطهير في الحديث: (٦٦٥) من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٤ ط ٢.

ورواه أيضاً الخركوشي في عنوان: (فضيلة أهل البيت) من كتابه شرف المصطفىٰ من نسخة قيّمة في المكتبة الظاهرية الورق ١٧٢ / ب / قال:

وعن أمّ سلمة وعائشة (رض) قالتا: إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم [حين] اشتمل بالعباء سمعناه يقول - وقد ألصق ظهر عليّ الى صدره وظهر فاطمة؟ والحسن على يمينه والحسين على يساره ثمّ عمّهم ونفسه بالعباء حتىٰ غطّاهم - [و] قالت عائشة: ولقد لفّهم فيه حتىٰ أنه جعل أعلى أطرافه تحت قدميه - ثمّ قال: ورفع طرفه الى السماء وأشار بسبّابته وما كاد يبين وجه؟: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي أنا سلم لمن سالمهم [و] حرب لمن حاربهم، اللهمّ وال من والاهم وعاد من عاداهم وانصر من نصرهم واخذل من خذلهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل حاضر أمّن على الدعاء وقال: وأنا معكم يا محمد؟ قال: نعم. وأخذاً بإطلاق الأدلّة المتقدمة - وما في معناها - الآبية عن التقييد، قال المحقق الطوسي في آخر المقصد الخامس من كتاب التجريد: «محاربو عليّ كفرة ومخالفوه فسقة».

لماذا لا يكفر معاوية وقد سنّ سبّ عليّ عليه السلام و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سبّ عليّاً فقد سبّني». كما رواه النسائي في الحديث: (٩١) من خصائص أمير المؤمنين ط بيروت ص ١٩٦ بتحقيقنا.

ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في الحديث: (٥٠) من مناقب عليّ عليه السلام من كتاب المصنّف: ج ١٢، ص ٧٧ ط الهند.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث: (٢٦٠) من مسند أمّ سلمة من مسنده: ج ٦ ص ٣٢٣ ط ١، ورواه عنه ابن كثير في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٥٤.

وأيضاً رواه أحمد في الحديث: (١٣٣) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل: ص ٩٠ ط ١.

وقد سنّ معاوية سبّ أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأجواء الإسلامية حتّى في الحرم المكي والروضة النبويّة، وامتدّت هذه السنّة الإلحادية في طول الدولة الأموية إلاّ في أيّام عمر بن عبد العزيز أو في أواخر أيّامه.

وقد عدّد بعض المنصفين من أهل السنة بعض بدع معاوية وعلّقها على أول مسند معاوية من =

= جامع المسانيد: ج ١١، ص ٥٦٢ ـ ٥٦٧، وقال في ص ٥٦٦ منه:
وثمّة بدعة أخرىٰ كريهة ظهرت في عهد معاوية وهي أنّ معاوية نفسه وسائر ولاته بأمره كانوا يكيلون السبّ والشتم لسيّدنا عليّ بن أبي طالب في خطبهم على المنابر لدرجة أنّهم ـ لعنهم الله ـ كانوا يلعنونه ـ وهو أحبّ أقرباء رسول الله الى قلبه الشريف ـ من فوق منبر المسجد النبوي نفسه وأمام الروضة النبويّة ذاتها، وكان أولاد سيّدنا عليّ وأقرب أقربائه يسمعون هذا اللعن بآذانهم [ولا ناصر لهم لرفع هذه الزندقة الاموية].
وروى الحاكم بسنددين ـ وصحّحه هو والذهبي ـ في الحديث: (٤٦ و٤٧) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة: ج ٣ ص ١٣١، وزاد في طريقه الثاني: «ومن سبّني فقد سبّ الله».
لماذا لا يكفر معاوية ـ لو ثبت سبق ايمان له ـ وقد أبغض أشدّ أنحاء البغض من تواتر نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله فيه: «يا عليّ لا يحبّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك الاّ منافق».
ورواه أيضاً الحاكم في الحديث: (٤٦) من مناقب أميرالمؤمنين من كتاب مناقب الصحابة المستدرك: ج ٣ ص ١٢١.
ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث: (١٣٣) من فضائل عليّ من كتاب الفضائل: ص ٩٠، وفي الحديث: (٢٦٠) من مسند أمّ سلمة من مسنده: ج ٦ ص ٣٢٣ ط ١، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٥٤.
وكيف لايكفّر معاوية وقد حارب عليّاً والحسن والحسين و قد استفاض عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لهم ولفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين: «أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم».
وانظر مصادر الحديث وأسانيده في الحديث: (٩٧ ـ ٩٩) من ترجمة الإمام الحسين من المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٠٠ والحديث: (١٦٢) و مابعده وتعليقاته من ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٩٧ ـ ١٠٠ / بتحقيقنا، والحديث: (٦٦٥) من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٤ ط ٢.
وكلّ ذلك من باب المدارات مع الذين يعتقدون إيمان معاوية وامّا بحسب الواقع فإنّ معاوية لم يؤمن قط كما قاله النقيب أبوجعفر الحسني ـ على ما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (١٣٩) من نهج البلاغة: ج ١٠، ص ٢٢٦ ـ قال: إن معاوية من أهل النار لا لمخالفته عليّاً ولا بمحاربته اياه [فقط] ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا إيمانه حقاً و كان من رؤس المنافقين هو و أبوه ولم يسلم قلبه قط، و إنّما اسلم لسانه.

=

أَكُفّار هم؟ فقال: «من الكفر هربوا» ظ فقيل: أمؤمنون؟ فقال: «لو كانوا مؤمنين لما حاربناهم». قيل: فما هم؟ قال: «إخواننا بالأمس بغوا علينا فقاتلناهم حتّىٰ يفيؤُا إلى أمر الله»(١).

وإذا ثبت أنهم ليسوا بكفّار مع محاربتهم لعليّ عليه السلام فكذلك حال معاوية و أصحابه و طلحة والزبير وأصحابهما، و هذا هو الصحيح المشهور عند أهل العلم من العترة عليهم السلام وأتباعهم وإن كان قد حكي عن جماعة من الشيعة تكفير من حاربه عليه السلام.

وبعد فإنّ عليّاً عليه السلام لم يحكم عليهم جميعاً بأحكام الكفّار، ولهذا فرّق بين أهل صفّين وسائرالبغاة فكان يجيز على جريحهم و يتبع مدبرهم، وماسلك فيالناكثين والمارقين هذه الطريقة لأنّه لافئة لهم ينحازون اليها، و لوكانوا كفّاراً لجاز قتلهم مقبلين و مدبرين، لأنّ هذه القضية جائزة في الكفار بالاجماع، فلما ثبت أنّه لم يجز فيهم أحكام الكفّار علمنا أنهم ليسوا بكفّار.

وهذا آخر الكلام في فوائد الخبر [المتقدم].

= أقول: وأخذاً بإطلاق الأدلة المتقدمة الآبية عن التقييد ـ و ما في معناها ـ قال المحقق الطوسي في آخر المقصد الخامس من كتاب التجريد: «و محاربو عليّ كفرة ومخالفوه فسقة».

وما أبدع ما أناده العلامة الطباطبائى طاب ثراه في أواخر منظومة السهم الثاقب قال:

فعندنا يكفر من ناصب في ... خلافة الطهر بلا توقف

إذجاء من ناصيه فيها كفر ... و حارب‌الله و سيّد البشر

ومن أراد المزيد فعليه بما أورده آية الله السيّد الحسن القزويني طاب ثراه في ردّ مخاريق ابن تيميّة من كتاب الإمامة الكبري: ج ١، ص ١٢٩ ـ ١٣٣، ط ١.

وليراجع أيضاً ما أفاده العلامة الأميني قدس الله نفسه فيالغدير: ج ٢ ص ١٠٢، و ج ١٠، ص ٢٦٧ و ما حولها.

١ ـ والحديث غير ثابت، ولم نجد من أخرجه غير ابن كثير فإنّه ذكره في آخر أمر الخوارج في نهروان من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٧ ص ٢٨٩ قال: وروى الهيثم بن عدي [الكذّاب الوضاع باتفاق أهل الجرح و التعديل كما في ترجمته من لسان الميزان: ج ٦ ص ٢٠٩ ط ١، قال:] حدّثنا إسماعيل، عن خالد، عن علقمة بن عامر... و مشايخ ابن عدي الواقع في سلسلة سند الحديث أيضاً مجاهيل.

ونرجع إلى [شرح البيت ٢٧ من] القصيدة قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

مـن زوّج الزهـرا الحـصان التي لم يعلم النّاس لها من سمـيّ (٢٧)

زوّج / ١٤٣ / من التزويج [يقال:] زوّج الرجل فهو مزوّج إذا عقد له النكاح [على امرأة] والزوج يقع على الرجل و على امرأته قال تعالىٰ: ﴿**يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة**﴾ [١٩ /الأعراف] فهي زوج وزوجة أيضاً، والزوج أيضاً: الصنف واللون، قال الله تعالىٰ ﴿**وأنبتت من كلّ زوج بهيج**﴾ [٧ /ق: ٥٠] أومن كل لون حسن؟ و هوالصنف دون اللون المقصود فيإصطلاح المتكلمين وهوالعرض القائم المتحيّز الذي يدرك [به] هيئة محلّه.

والزوج أيضاً النمط يطرح على الهودج قال لبيد:

من كّل محفوق يطل عصيه؟ زوج عليه كلّه و قرامها

والزوج ـ وجمعه: أزواج [(١)] ـ هو الشبه في قوله تعالىٰ ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم**﴾ [٢٢ / الصافات: ٣٧] قيل: أشباههم: السارق مع السارق والزاني مع الزاني. و قيل أعوانهم حتّىٰ من برا لهم قلماً و لاق لهم دواةً.

والزهراء هي المتلألئة من شدّة إنارتها وإضاءتها، و منه سمّي القمر الأزهر لإنارته.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ عليّاً يزهر فيالجنّة ككوكب الصبح لأهل الدنيا**»[(٢)]. أراد إنارته وإشراقه.

١– هذا هو الظاهر،وفي أصلي: والزوج جمع أزواج ...

٢ ـ رواه ابن المغازلي من طريقين في الحديث: (١٨٤) وتاليه من كتابه مناقب أمـيرالمـؤمنين عليه السلام ص ١٤٠.

ورواه أيضاً أبو الخير أحمد بن اسماعيل الطالقاني في الباب العاشر من كتابه الأربعون المنتقىٰ قال:

أخبرنا زاهر بن طاهر أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد العزيز الجبري وغيره إذناً قالوا: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو سعيد عبد الرحمان بن أحمد المقرئ، أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد المزكيّ، أنبأنا محمد بن هشام السرخسي، أنبأنا رجاء بن عبد الله الصغاني، أنبأنا أسـد بن موسى الذي يقال له: أسـد السنّة، أنبأنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا حميد الطويل:

=

والزهر نور النبات من ذلك أيضاً. والزهر في الأصل: البياض. والليالي الزهر هي البيض لدوام القمر فيها من المغرب إلى طلوع الفجر.

والحصان المتعفّفة من النساء قال حسّان [ابن ثابت] في عائشة:.

حصان رزان ما تزنّ بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل[1]

و سمّيت المرأة حصاناً لامتناعها من الريبة والإحصان هو المنع، و منه قوله تعالىٰ: ﴿لتحصنكم من بأسكم﴾ [٨٠ / الأنبياء] جعل الدروع محصّنة لأنّها مانعة من النبل و غيرها، والإحصان يقع على وجوه:

= عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليّ يزهر بأهل الجنّة كما يزهر كوكب الصبح بأهل الدنيا».

و رواه بسنده عنه الحموئي في الباب: (٥٥) من السمط الأول من كتاب فرائد السمطين: ج ١، ص ٢٩٥ط بيروت بتحقيق المحمودي وفيه: «عليّ يزهر لأهل الجنة كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا».

وأشرنا في تعليقه الى مصادر أخر للحديث فلاحظ.

١ ـ وهذارواه البخاري بأسانيد كما في عنوان:(باب حديث الإفك) من «باب غزوة أنمار» من كتاب المغازي برقم: (٣٨٨٠) بشرح الكرماني: ج ١٧، ص ٦٣ قال: حدثني بشر بن خالد، أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي الضحىٰ:

عن مسروق قال: دخلنا على عائشة (رض) وعندها حسّان بن ثابت ينشدها شعراً يشبّب [أي يتغزّل] بأبيات له قال:

حَصان رَزان ما تُزَنُّ بِريبة وتُصبح غرثىٰ من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة: لكنّك لستَ كذلك. قال مسروق: فقلت لها: لم تأذني له أن يدخل عليك؟ وقد قال الله تعالى: ﴿والذي تولّىٰ كبره منهم له عذاب عظيم﴾ [١١ /النور: ٢٤] فقالت: وأيّ عذاب أشدّ من العمىٰ؟ [ثمّ] قالت: إنّه كان ينافح ـ أو يهاجي ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومثله حرفيّاً سنداً ومتناً رواه مسلم في الباب: (٣٤) ـ وهو باب فضائل حسّان بن ثابت ـ من كتاب فضائل الصحابة من صحيحه: ج ٤ ص ١٩٣٢، ط الحديث بمصر، قال:

حدّثني بشر بن خالد، أخبرنا محمد ـ يعني ابن جعفر ـ عن شعبة، عن سليمان، عن أبي الضحىٰ، عن مسروق....

وأيضاً رواه البخاري بسندين آخرين عن مسروق في تفسير الآية: (١٦) من سورة النور: (٢٤) وهو قوله تعالى: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً﴾ كما في كتاب التفسير برقم: (٤٤٤٠ ـ ٤٤٤١) بشرح الكرماني: ج ١٧ ص ٢٠.

منها بمعنى التزويج وعلى هذا قال تعالى: ﴿**والمحصنات من النساء إلاّ ماملكت أيمانكم**﴾ [٢٤ /النساء: ٤] أراد ذوات الأزواج يحرم نكاحهنّ؟ لبقاء عقد الزوجية بينهنّ و بين أزواجهنّ، و سمّيت محصنة لأنّ زوجها أحصنها، وعلى هذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لايحلّ دم امرءٍ مسلم إلاّ بعد ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنىً بعد إحصان، أوقتل نفس بغير حقّ**»[١]. وأراد بالإحصان النكاح الصحيح الذي يحصل معه الوطي لأنّه الذي يبيح الرجم دون النكاح الفاسد والوطي على وجه التسرّي.

واختلفوا في الخلوة التي توجب المهر هل يثبت بها الإحصان أم لا، فالّذي صحّحه القاضي العالم زيد بن محمّد رضي الله عنه[٢] أنه لايثبت بها الإحصان.

ومنها بمعنى الإسلام والعفاف، وعلى هذا قال تعالى: ﴿**والذين يرمون المحصنات**﴾ [٢٤ /النور: ٢٤] يعني المسلمات العفائف عن الزنا، وعلى هذا لاحدّ على قاذف كافر، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أشرك بالله فليس بمحصن**».

ومنها بمعنى الحرائر، قال تعالى: ﴿**فعليهنّ نصف ما على المحصنات من العذاب**﴾ [٢٥ / النساء: ٤]، يعني إنّ على الإماء نصف ما على الحرائر من العذاب وهو الحدّ، و هو فيما يتنصّف من الضرب دون ما لايتنصّف و هوالرجم.

و قوله ـ / ١٤٤ / ـ [أي الإمام المنصور بالله]: «**التي لم يعلم الناس لها من سمّي**»، يعني المثل، قال تعالىٰ: ﴿**هل تعلم له سميّا**﴾ [٧ / مريم: ١٩] هذا في صورة الاستفهام والمراد به الإنكار، أي إنّه تعالىٰ لامثل له ولانظير، والمراد بالسميّ هاهنا المثل.

والزهر الحصان التي قصدها الإمام عليه السلام بالذكر هي سيّدة نساء العالمين، وابنة خاتم المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين جوهرة النبوة الثمينة وأمّ العترة الزكيّة الأمينة، فاطمة عليها السلام ولابدّ من الإشارة إلى نكتة من فضلها ثمّ نعطف بفضل

---

١ ـ الحديث معروف بين المسلمين.

٢ ـ لم يتيسّر لي الفحص التامّ عن ترجمة زيد بن محمد هذا، وإن أظنّ أنّه هو زيد بن محمد بن الحسن الكلاري المترجم تحت الرقم: (٤٣٨) من كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية: ج ١، ص ٢٧٨.

عليّ عليه السلام بتزويجه لها فنقول:

روينا بالإسناد المتقدم إلى القاضي العدل ابن المغازلي الشافعي رحمه الله (١) قال: حدّثنا أبوطالب محمّد بن أحمد بن عثمان، قال: حدّثنا أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان إذناً قال: أخبرني ابن أبي العلاء المكي قال: حدّثنا أبوعبيدالله سعيد بن عبدالرحمان المخزومي بمكّة في دار الندوة، قال: حدّثنا حسين بن زيد العلوي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه:

عن عليّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**يا فاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك**».

---

١ ـ رواه ابن المغازلي بسندين في الحديث:(٤٠١ و٤٠٢) من مناقبه ص ٣٥١ ـ ٣٥٢.

وما ذكره المصنف هو الحديث الأول منه، وإليك نصّ الحديث:(٤٠٢) منه قال:

أخبرنا القاضي أبوجعفر محمّد بن إسماعيل العلوي الواسطي رحمه الله، أخبرنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عثمان المزني الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي، حدّثنا أبوعبدالله حرمي بن محمّد بن إسحاق المكي، حدّثنا أبوعبيدالله سعيد بن عبدالرحمان، حدّثنا حسين بن زيد،عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه:

عن عليّ عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا فاطمة إنّ الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك».

ورواه أيضاً ابن أبي‌عاصم ـ المتوفىٰ سنة (٢٨٧) ـ في ترجمة فاطمة بنت النبيّ صلى الله عليهما وعلى آلهما في أول تراجم النساء برقم: (٢٩٥٩) من كتاب الآحاد والمثاني: ج ١ ص ٣٦٣ ط ١،قال:

حدّثنا عبدالله بن سالم المفلوج ـ وكان من خيار الناس ـ أنبأنا حسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي‌طالب، عن عمر بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن عليّ بن الحسين بن عليّ [عن أبيه]:

عن عليّ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لفاطمة رضي‌الله عنها: «إنّ الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاك».

ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي أحمد بن المثنى ـ المولود (٢١٠) المتوفىٰ (٣٠٧) ـ في حرف العين برقم: (٢٢٠) من معجم شيوخه ص ٢٥٨ قال:

حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم ،حدّثنا حسين بن زيد ،عن عليّ بن عمر بن عليّ،عن جعفر بن محمّد ،عن أبيه عن جدّه عن الحسين بن عليّ عليه السلام:

=

= عن عليّ عليه السلام أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة إن الله عزّ و جلّ يغضب لغضبك و يرضىٰ لرضاك».

ورواه عنه ابن عدي في ترجمة الحسين بن زيد بن عليّ برقم: (١١٢ / ٤٨١ / من كامله: ج ٢ ص ٣٥١.

ورواه عنه الذهبي في ترجمة الحسين بن زيد من ميزانه ج ١ ص ٥٣٥.

و رواه أيضاً الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ـ المولود (٢٦٠) المتوفىٰ (٣٦٠) ـ في مسند أميرالمؤمنين عليه السلام برقم: (١٨٢) من المعجم الكبير: ج ١،ص ١٠٨ قال:

حدّثنا محمد بن عبدالله الحضرمي حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم القزاز،حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ، عن عليّ بن عمر بن عليّ [ابن الحسين]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ رضي الله عنه:

عن عليّ رضي‌الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها: «إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك».

قال عبدالمجيد السلفي في تعليقه على الحديث:[و] في هامش الأصل [أي المعجم الكبير]: هذا حديث صحيح الإسناد.

وروي من طرق عن عليّ عليه السلام رواه الحارث عن عليّ وروي [أيضاً] مرسلاً، وهذا الحديث أحسن شيء رأيته و أصحّ إسناد قرأته.

وأيضاً رواه الطبراني بأسانيد في عنوان: «ومن مناقب فاطمة...» في ترجمتها صلوات الله عليها برقم: (١٠٠١) من المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠١ و ما بعدها قال:

حدّثنا بشر بن موسىٰ و محمّد بن عبدالله الحضرمي قالا: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم القزاز،قال: حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ...

ورواه الذهبي عن الطبراني و أربعين المؤذّن في ترجمة عبدالله بن محمّد بن سالم القزاز المفلوج من ميزانه: ج ٢ ص ٤٩٢ و قال:

[قال الطبراني:] حدّثنا بشر بن موسىٰ و مطّين،قالا: حدّثنا القزاز،حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ و عليّ بن عمر بن عليّ؟...

وساق الحديث إلى آخره كما تقدم،ثمّ قال: [و] رواه أبو صالح المؤذّن في مناقب فاطمة عن ابن فادشاه عنه.

ورواه الهيثمي في مناقب فاطمة صلوات الله عليها من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢٠٣ وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

ورواه أيضاً أبو نعيم الحافظ المتوفىٰ سنة (٤٣٠) في آخر ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من =

= كتاب معرفة الصحابة: ج ١ ص ٣١٩ ط ١ قال.
حدّثنا أبوبكر الطلحي حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم، حدّثني حسين بن زيد بن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن عمر بن عليّ؟ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ...
و ساق الحديث إلى آخره ثمّ قال: تفرّد برواية هذا الحديث العترة الطيبة خلفهم عن سلفهم حتّى ينتهي إلى النبي صلى الله عليه.
ورواه أيضاً الحافظ السلفي أبوطاهر أحمد بن محمّد ـ المولود عام (٤٧٠) المتوفى (٥٧٦) المترجم في سير أعلام النبلاء: ج ٢١ ص ٥ ـ في عنوان: «من حديث الشريف أبي عبدالله العلوي» من كتاب المشيخة البغدادية الورق ٤٢ / ب / قال:
أخبرنا ابن أبي ـ السري، أنبأنا الحضرمي، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم القزاز، حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ، عن عليّ بن عمر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ:
عن أبيه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: يا فاطمة إنّ الله عزّ و جلّ يغضب لغضبك و يرضى لرضاك».
ورواه أيضاً عبدالكريم بن محمّد الرافعي المتوفى عام: (٥٨٠) ـ المترجم في أعلام النبلاء: ج ٢١ ص ٩٧ ـ في ترجمة أبي ذرّ بن رافع من التدوين ج ٤ ص ١١، قال:
يحدّث [أبوذرّ هذا] عن عبدالرحمان بن إدريس [انه قال:] حدّثنا عبيدالله بن عبدالكريم أبوزرعة الرازي [قال:] حدّثنا عبدالله بن سالم الكوفي حدّثنا حسين بن زيد، عن عليّ بن عمر بن عليّ عن جعفر بن محمّد؟ عن أبيه عن جدّه عن حسين بن عليّ:
عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: يافاطمة إنّ الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك.
ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري المتوفى سنة: (٤٠٥) في الحديث: (١٠) من مناقب فاطمة عليهاالسلام من كتاب معرفة الصحابة من المستدرك: ج ٣ ص ١٥٣ قال:
حدّثنا أبوالعباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا الحسن بن عليّ بن عفان العامري.
و أخبرنا محمّد بن عليّ بن دحيم بالكوفة، حدّثنا أحمد بن حاتم بن أبي غرزة، قالا: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم، حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ عن عمر بن عليّ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن عليّ بن الحسين عن أبيه:
عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

=

قال حسين بن زيد: حدّثني عليّ بن عمر بن عليّ بن جعفر[١] انّه [لمّا] حدّث بهذا الحديث بمكّة فجاءه سندل[٢] فقال: يرحمك الله إنّك تحدّث أحاديث وإنه يجلس اليك الصبيان فإذا قمت من مجلسك أتوا بها. قال: وما ذاك؟ قال: يزعمون أنك تحدّث: «إن الله عزّ وجلّ يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها». قال: ماينكرون من ذلك؟ هل ورد عليكم أنّ الله يغضب لعبده المؤمن؟ قال: نعم. قال: تنكرون ان تكون فاطمة من المؤمنين؟ والله رسول الله يغضب لها[٣] قال: صدقت الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

قال شيخ الإسلام أيّده الله: والخبر يفيد عصمة فاطمة عليها السلام، لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم أخبر: «أنّ الله يغضب لغضبها و يرضى لرضاها»، ولم يفصل بين حال و حال فاقتضىٰ ذلك عموم الأحوال، و هذا يقتضي أن القبيح لايقع منها لأنه لو وقع منها لرضيت به؟ والله تعالىٰ لايرضى بالقبيح بحال، فلم يجز أن يقع منها والاّكانت قد رضيت بمالم يرض به تعالىٰ والنبي عليه السلام قد قضى بأنّ الله يرضىٰ لرضاها.

= ثمّ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أقول: ورواه أيضاً الدولابي في ترجمة زينب الكبرى برقم: (٢٢٧) من كتاب الذرية الطاهرة الورق: ٤٠ /أ/ قال: حدثنا أحمد بن يحيى الأودي أنبأنا عبد الله بن محمد بن سالم القزّاز، حدثني حسين بن زيد بن عليّ بن عمر بن عليّ بن حسين بن عليّ بن جعفر بن محمد، عن أبيه عن عليّ بن الحسين: عن أبيه عليّ بن الحسين ...

ورواه أيضاً ابن النجار بسنده عن حسين بن زيد كما في ترجمة عثمان بن الحسين من ذيل تاريخ بغداد: ج ١٧ ص ٢٠٣.

ومن أراد المزيد فعليه بما أورده العلامة الأميني رفع الله مقامه، في كتاب الغدير: ج ٧ ص ٢٢٦ ـ ٢٣٨ ط ١.

١- كذا في أصلي ومثله في المطبوعة من مناقب ابن المغازلي.

٢ ـ سندل ـ على زنة حنظل ـ هو أبو جعفر عمر بن قيس المكي من رجال أبي‌داود أوالقزويني وهو مترجم في تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٤٩٠. وبرقم: (٤٩٨) من تقريب التهذيب: ج ٢ ص ٦٢.

٣- كذا في أصلي، ولكن يحتمل رسم الخطّ ضعيفاً أن يقرأ: (وابنة رسول الله يغضب لها؟).

وكذلك ما يقع من غيرها وتغضبه فلابدّ أن يغضب الله تعالىٰ منه، لأنّه يغضب لغضبها و هذا يقتضى أن الله تعالىٰ لم يرض بما فعله أبوبكر و عمر في فدك والعوالي لأنّها لم ترض بذلك، و[تقتضي] أن يكون الله تعالىٰ غاضباً[عليهما] لأنّ المعلوم قطعاً أنها غضبت لذلك، و هذا مما لاخفاء به عند من عرف الآثار ونقب عن الأخبار، فإن المشهور أنّها ادّعت فدكاً نحلةً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وادّعت أيضاً ميراثها منه صلى الله عليه وآله وسلم ولم تُجَب إلى واحد من الأمرين ونحن نشير إلى طرف من ذلك كلّه لما قد عرض في أثناء الكلام فنقول:

أخبرنا الفقيه الأجلّ سديد الدين عمرو بن حنبل النهدي رحمة الله عليه [1] / ١٤٥ / في سنة ستّ وستّمائة إجازةً قال: أخبرنا العالم العامل الزاهد عماد الملّة والدين شيخ الإسلام والمسلمين أبوبكر بن عليّ بن أبي بكر بن عبدالجليل الفرغاني قال: أبوبكر هذا قرأته بسمرقند على والدي شيخ الإسلام برهان الأئمة عماد الدين سيّد الخطباء أبي الحسن عليّ بن أبيبكر بن عبدالجليل تغمدّه الله برحمته، قال: أخبرنا به الإمام الزاهد أبوالفتح محمّد بن عبدالرحمان بن أبيبكر بن عبدالله بن محمّد بن أبي توبة الخطيب الكشميهني الصوفي[2] في خانقائه بمرو في رجب سنة خمس وأربعين و خمسمائة قال: أخبرناالشيخ الصالح أبوالحسن محمّد بن أبي عمران بن موسى بن عبدالله الصفار المروزي قال: أخبرنا أبوالهيثم محمّد بن المكّي بن محمّد بن أبي زراع الكشميهني قال: أخبرنا أبوعبدالله محمّد بن

١- كلمة (حنبل) رسم خطّها غير جليّ في أصلي ويمكن أن يقرأ: (جميل النهدي) .

٢ ـ هذا الصواب المذكور في كثير من موارد ذكر هذه الكلمة فيهذا الكتاب وغيره،ولكن في أصلي هاهنا ـ وبعده بسطرين تقريباً ـ: (الكشمهيني) ولكن لفظة: (الخطيب) قبلها كانت مكتوبة بخطّ الأصل بين السطرين.

وقال الياقوت عند ذكره هذه الكلمة في معجم البلدان:

كشميهن ـ بالضمّ ثمّ السكون وفتح الميم وياء ساكنة وهاء مفتوحة ونون ـ: قرية كانت عظيمة من قرىٰ مرو على طرف البرية آخر عمل مرو لمن يريد قصد آمل جيحون،خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم خرّبها الرمل ....

إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري[1] قال: حدّثنا يحيى بن بكير: قال: حدّثنا

---

١ ـ رواه البخاري في الحديث الثاني من باب فرض الخمس من كتاب الجهاد والسير برقم:(٢٨٨٤) من جامعه بشرح الكرماني: ج ١٣،ص ٧٥.
و قريباً منه رواه الطبري في عنوان: «حديث السقيفة» في حوادث سنة (١١) من تاريخه: ج: ٣ ص ٢٠٧ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،قال:
حدّثنا أبو صالح الضراري قال: حدّثنا عبدالرزاق بن همّام،عن معمر،عن الزهري عن عروة: عن عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبابكر يطلبان ميراثهما من رسول الله ﷺ ...
وهذا رواه أيضاً أحمد بن حنبل ـ بحذف ذيله ـ عن عبد الرزّاق،عن معمر،عن الزهري ... كما في الحديث: (١٠) من مسند أبي بكر من كتاب المسند: ج ١،ص ٤ ط ١.
وروى الذهبي في عنوان: (شأن أبي بكر وفاطمة (رض) من كتاب تاريخ الإسلام عهد الخلفاء،ص ٢١ قال:
قال الزهري عن عروة عن عائشة أنّ فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه، فقال لها: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة. فغضبت وهجرت أبابكر حتّىٰ توفّيت.
قال عمر عبد السلام تدمري في تعليقه على هذا الموضع من تاريخ الإسلام:
أخرجه البخاري في الفرائض: ٨ / ٣ باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: «لا نورث ما تركنا صدقة» وفي الوصايا ٣ / ١٨٧ «باب نفقة القيّم للوقف» وفي فضائل الصحابة ٤ /باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة فاطمة عليها السلام، وفي المغازي ٥ / ٢٣ باب حديث بني النضير، ثمّ قال التدمري:
و[أخرجه أيضاً] مسلم في الجهاد والسير (١٧٥٨) باب قول النبيّ «لانورث ماتركنا فهو صدقة»، ورقم: (١٧٥٩) و(١٧٦١).
و[أخرجه أيضاً] أبو داود في الخراج والإمارة(٢٩٧٥) باب في صفايارسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال.
و[أخرجه أيضاً] الترمذي في السير ٣ / ٨١ باب ما جاء في تركة النبي صلى الله عليه وسلم.
و[أخرجه أيضاً] النسائي في الفيء ٧ / ١٣٢ / في كتاب قسم الفيء.
و[أخرجه أيضاً] مالك في الموطأ ٧٠٢ رقم:(١٧٢٣) باب ما جاء في تركة النبيّ.
و[أخرجه أيضاً] أحمد في المسند: ١ / ٤ و٦ و٩ و١٠ و٢٥ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٦٠ و١٦٤ و١٧٩ و١٩١، وفي ج ٦ ص ١٤٥، وص ٢٦٢.

=

الليث عن عقيل بن شهاب، عن عروة:

عن عائشة أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله بالمدينة و فدك فيما بقي من خمس خيبر، فقال أبوبكر :إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لانورث ما تركناه صدقة»، إنّما يأكل آل محمّد في هذا المال وإني والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالها الّتي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً.

فوجدت فاطمة على أبي بكر وهجرته فلم تكلّمه حتىٰ توفّيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر فلما توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها.

و كان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر عليّ وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر و مبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا ياتنا معك أحد غيرك. كراهية ليحضر عمر؟ فقال عمر: لا والله لاتدخل عليهم وحدك. فقال أبوبكر: و ما عسيتهم أن يفعلوا فيّ؟ والله لآتينّهم فدخل عليهم أبوبكر فتشهّد عليّ فقال: إنا قد عرفنا فضلك و ماأعطاك الله و لم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك و لكنك استبددت علينا بالأمر فكنّا

= ورواه ابن سعد [بطرق في عنوان: «ذكر ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وماترك» في الطبقات الكبرىٰ: ج ٢ ص ٣١٤ ـ ٣١٥.

أقول: ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري في أواخر مناقب فاطمة صلوات الله عليها من كتاب معرفة الصحابة من المستدرك: ج ٣ ص ١٦٢، قال:

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى 'وأبو الحسين ابن يعقوب الحافظ، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن اسحاق، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن عقيل، عن الزهري عن عروة:

عن عائشة قالت: دفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً، دفنها عليّ ولم يشعر بها أبو بكر (رض) حتىٰ دفنت وصلى عليها عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه.

ترى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصيباً؟ حتىٰ فاضت عينا أبي‌بكر، فلمّا تكلم أبوبكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي.

وأمّا الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنعه فيها إلاّ صنعته. فقال عليّ: موعدك العشية للبيعة فلمّا صلّى أبوبكر الظهر رقى على المـــنبر / ١٤٦ / فتشهّد و ذكر شأن عليّ و تخلّفه عن البيعه و عذره بالذي اعتذر إليه ثمّ استغفر. وتشهّد عليّ فعظّم حق أبي‌بكر وحدّث أنّه لم يحمله على الّذي صنع نفاسة على أبي‌بكر ولا إنكاراً للذي فضّله الله به، ولكنّا كنّا نرى [أنّ] لنا في هذا الأمر نصيباً فاستيّد علينا؟ فوجدنا في أنفسنا.

فسرّ بذلك المسلمون و قالوا: أصبت، و كان المسلمون إلى عليّ قريباً حين راجع الأمر المعروف.

قال شيخ الإسلام أيّده الله: و هذا الخبر يتضمّن فوائد:

منها ما كان من فاطمة عليها السلام في دعوى فدك و غيرها من الذي؟ خلّفه أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامتناع أبي‌بكر من إجابتها إلى ذلك مع أن الحال ظاهر جليّ في أنّها صادقة لأنّها معصومة من الكذب، وإذا كانت معصومة كان كلامها مقطوعاً على صحته.

وعند العترة عليهم السلام أنّ فدكاً كان في يدها بطريقة النحلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ أبابكر أخطأ في نزعه منها، لانّ من كان في يده شيء فلايجوز نزعه منه إلاّ بطريق شرعي ولا طريق هاهنا، فلم يجز نزعه منها ثمّ ادّعت بعد ذلك النحلة و هي صادقة في دعواها مبراة عن الكذب.

قال الحاكم الإمام رضي الله عنه: و قد اختلف الرواية في دعوى فاطمة عليها السلام فدكاً وقضية أبي‌بكر مع اتفاقهم أنّها صادقة مبراة عن الكذب والخطأ معصومة من الزلل، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إنّ الله يغضب لغضب فاطمة**

ويرضى لرضاها»، فقال بعضهم: انّها ادّعت النحلة وكلّفها أبوبكر البيّنة فشهد عليّ وأمّ أيمن ولم يكن معهما غيرهما فلم يقض أبوبكر بذلك.

[ثمّ] قال [الحاكم] رحمه الله: فإذا قيل لهم: أو لم يعلم عليّ وفاطمة عليهما السلام أنّ القضاء بشهادة رجل وامرأة لايصحّ؟ أجابوا بأنّهم قد علموا ذلك إلاّ أنّهم ظنّوا أن غيرهما سمع ذلك كما سمع فيشهد بذلك لها.

وقال بعضهم: إنّ شهادة الزوج لزوجته مختلف فيها فلعلّ كان مذهب عليّ قبولها كما هو مذهب أهل بيته، و مذهب أبي‌بكر ان لا يقبل كما هو مذهب بعض الفقهاء فلذلك لم يقض.

قال الحاكم الإمام رضي الله عنه: والذي أختاره في ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان وهبها منها ولم يكن سلّمها ليظهر تصرفها؟ ولمّا احتاجت إلى الدعوى وكان مذهبها ومذهب أميرالمؤمنين عليهما السلام ما ذهب اليه الهادي وسادات الزيدية أنّ الهبة تصحّ من غير قبض، و قضى أبوبكر بما كان يذهب إليه أن صحة الهبة بالتسليم والقبض.

قال رضي الله عنه: وقال بعضهم: إنّها ادّعت الإرث فروى أبوبكر بحضرة الصحابة قول النبي صلى الله عليه وآله: «**إنا معاشرالأنبياء لانورث، ما تركناه صدقة**»، ومتى قالوا لهم؟: ألم يعلم عليّ ذلك؟ أجابوا بأنه يجوز أن يكون مذهبه أنّ الأنبياء يورثون كما هو مذهب أهل بيته وتأوّل الخبر على أن / ١٤٧ / ماتركوه؟ من الصدقات لايورث كما تأوّله بعض الفقهاء، هذا جملة ما ذكره الحاكم رضي الله عنه.

وفيه: إنّ الإجماع [قائم] على صدق فاطمة عليها السلام وأنّها مبرّاة عن الكذب والخطل، و مع الإجماع على ذلك لابدّ أن يكون صادقة في دعوى النحلة مع القطع على صدقها لا معنى لتكليفها البيّنة على صحّة ما تدّعيه لأنّ مع العلم اليقين لاوجه لطلب غالب الظن على الذي يحصل بشهادة الشاهدين.

ثمّ [إنّ] في الرواية أن عليّاً عليه السلام شهد لهابما ادّعت وخبره يوجب العلم اليقين لأنّ الأدلّة قد دلّت على عصمته [1] فلاوجه لتكليفها البيّنة مع ذلك.

١- هذا هو الظاهر،وفي أصلي: (لئن الدلالة ...).

ولهذا نقل علماء الأخبار أنّ أعرابياً نازع النبي صلى الله عليه وآله في ناقة فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**هذه لي وقد أخرجت إليك من ثمنها**». فقال الأعرابي: من يشهد لك بذلك؟ فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أين علمت؟ أحضرت ابتياعي لها**»؟ فقال: لا ولكني علمت ذلك من حيث علمت أنّك رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**شهادتك [هذه] جعلتها شهادتين**». فسمّي لذلك ذا الشهادتين، فإذا جاز لخزيمة أن يشهد على ذلك لما ثبت عنده من صدقه صلى الله عليه وآله وسلم لمكان عصمته وجب مثله على أبي‌بكر في دعوى فاطمة و شهادة عليّ عليه‌السلام لمكان عصمتهما.

وهذا يوضح صحّة ما ذكره الحاكم رحمه‌الله في كلامه من الاتّفاق على صدق فاطمة و براءتها من الكذب عليها‌السلام.

وفيه: أنّ الاتّفاق واقع على قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها» و متى كان الخبر مقطوعاً على صحّته كان الحال في عصمتها ظاهراً جليّاً لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر مطلقا من غير تقييد أنّ الله يغضب لغضبها ويرضىٰ لرضاها ولم يخصّ حالة من حالةٍ ولا وقتاً دون وقت، فيجب القطع على عصمتها في كل فعل وأنّها لاتواقع قبيحاً لأنّها لو واقعته لم يكن الله ليرضىٰ لرضاها على كلّ حال و يجب فيما له غضبت أن يكون قبيحاً ليكون الله قد غضب لغضبها و متى جاز أن يغضب فيما ليس بقبيح لم يكن الله ليغضب لغضبها و هذا يقتضي أن يكون غضبها من قضية أبي‌بكر لأنّها خطأ؟ وأن يكون الله تعالىٰ قد غضب لغضبها في ذلك وهذا يقتضي أن يكون قضاؤه باطلاً على القطع فلاينفّذ بحال لأنّ الإجماع منعقد من الأمّة على أنّ حكم الحاكم إذا خالف الدليل المقطوع به لم ينفّذ، وأنّه يكون منتقضاً، ولافرق بين أن يفرض الكلام في أنّها ادّعت الإرث أو النحلة، في أنّه يجب القطع على صدقها لمكان عصمتها.

وفيه: إنّ إجماع العترة عليهم‌السلام منعقد على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يورث وهذا ظاهر من مذهبهم واستدلّوا بآيات من القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿**وورث سليمان داود**﴾ [١٦/النمل: ٢٧] ومن / ١٤٨ / ذلك قوله تعالى

في قصّه زكريّا صلى الله عليه: ﴿فهب لي من لّدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً﴾ [٦ / مريم:١٩] والميراث إذا أطلق لم يسبق الى الفهم منه إلاّ ميراث المال، و إن كان قد يستعمل في ميراث العلم وشبهه لكن على طريقة التوّسع والمجاز، فأمّا الحقيقة فهو ما ذكرناه أوّلاً ولهذا لايسبق إلى الأفهام من قول القائل: «ورث فلان فلاناً» إلاّ ميراث المال دون العلم، وسبق معنىً [من] الكلام إلى الفهم عند إطلاقه مجرّداً عن القرينة دلالة على أنّه حقيقة فيه؟ وإذا ثبت الميراث بين داود وسليمان صلى الله عليهما وبين زكريّا و ولده يحيىٰ صلى الله عليهما فكذلك يجب أن يكون حكم نبيّنا صلى الله عليه وآله مع الّذين خلفهم لأنّ أحداً من الأمّة لايفرق بين الأنبياء عليهم السلام في ذلك، بل هم بين قائلين: قائل يقول بثبوت الميراث، وقائل يقول بنفيه ولم يقل أحد منهم بثبوت الميراث في حق من تقدم دون النبي صلى الله عليه.

وبهذا يظهر أن فاطمة عليها السلام صادقة و مصيبة في دعوى الميراث لوفرضنا أنّها لم تدّعي النحلة كيف و فيه ما تقدم.

وقد ذكرالحاكم رحمه الله ان الذي يختاره أن النبي صلى الله عليه وآله كان قد وهب لها فدكاً وإنّما ذكر أنّها لم تقبض، و معلوم أن ذلك لوصحّ لم يجز لأبي بكر أن ينزعه من يدها لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا عقد عقداً لم يحلّ لأحدٍ نقضه لانّ عمله شرع يجب اتّباعه فكيف يجب أن يحكم بفساد هذا العقد؟ والحال هذه حتّىٰ يتعرّض أبوبكر لإبطاله؟!

وأمّا الخبر الذي تمّسك به أبوبكر فإنه [لوفرض صدوره منه صلى الله عليه وآله فهو] متأوّل عندالعترة عليهم السلام على ما ذكره الحاكم رحمه الله ولاخلاف بينهم أنه لايجوز حمله على ظاهره، ولهذا اتّفقوا على أنّ الأنبياء عليهم السلام يورثون وهو المروي عن الحسن بن أبي الحسن البصري رحمة الله عليه، فلو لم يحمل على ذلك لتناقضت الأدلة، لأنّه قد ثبت انّ إجماعهم حجة مقطوع بها، و إذا دلّ الدليل المقطوع به على حكم و ورد ماينافيه من الأخبار فلابدّ من تأويله على وجه يصحّ، وبهذه الجملة يظهر لنا صحّة ما أردناه [من] أنّ فاطمة عليهاالسلام مصيبة في دعوى الميراث، و صادقة في دعوى النحلة، وفي مثل ذلك يقول الكميت بن زيد:

أهوىٰ عليّاً أميرالمؤمنين ولا أرضى بشتم أبي بكر ولا عمر
ولا أقول وإن لم يعطيا فدكاً بنت الرسول ولا ميراثها كفرا
الله أعلم ما ذايأتيان به يوم القيامة من عذر إذا حضرا
إنّ الرسول رسول الله قال لنا إن الوصيّ عليّ غير ما هجرا[1]
في موقف أوقف الله النبي به لم يعطه قبله من خلقه بشرا
من كان يرغمه قولي فدام له حتّىٰ يرى أنفه بالترب معتفرا
هو /١٤٩/ الإمام إمام الحقّ تعرفه لا كالذين استزّلانا بما ائتمرا

ونعود إلى فوائد الخبر:

ومنها ما في متن الحديث من أن فاطمة عليها السلام وجدت على أبي‌بكر ولا شبهة أنّه لايجوز أن يكون واجدة عليه إلاّ وقد فعل الخطأ لأنّ الحال في عصمتها ظاهر وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة بضعه مني فمن أغضبها فقد أغـضبني»[2]

---

١ ـ هذه الأبيات من أوّلها إلى هاهنا رواها ابن أبي الحديد بسنده عن أبي‌بكـر الجـوهري في شرح المختار :(٤٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ١٦ ص ٢٣.
وليلاحظ أيضاً ما أورده ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٦٦) من الباب الأوّل من نهج البلاغة: ج ٦ ص ٤٦. ط مصر.

٢ ـ وللحديث مصادر كثيرة و أسانيد، و رواه أبوبكر ابن أبي‌شيبة في أوّل فضائل فاطمة سلام الله عليها من كتاب الفضائل برقم (١٢٣١٩) من كتاب المصنّف: ج ١٢ ص ١٢٦ ط ١ قال: حدّثنا ابن عيينة، عن عمر و [ابن دينار] عن محمّد بن [عليّ بن الحسين، عن أبيه، عـن جدّه] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّما فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.
و قريباً منه رواه أيضاً مسلم في الحديث الثاني من الباب:(١٥) ـ و هو باب فضائل فاطمة عليهاالسلام ـ من كتاب الفضائل برقم: (٢٤٤٩) من صحيحه: ج ٤ ص ١٩٠٣، قال:
حدّثني أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدّثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها.
و قريباً منه رواه أيضاً ابن أبي غاصم في فضائل فاطمة فيأول تراجم النساء في الحديث: (٢٩٥٤) وما بعده من كتاب الآحاد و المثاني ص ٣٦١ قال:
وحدّثنا محمّد بن بكارالصيرفي و خلاد بن أسلم قالا: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي‌مليكة، عن المسور بن مخرمة قال:

=

ومعلوم أنّه صلى الله عليه وآله لا يغضب من صواب وإنّما يغضب من خطاء، وكذلك فاطمة عليها السلام، و في مثل ذلك يقول الشاعر:

وماضرّهم لو صادقوها بما ادّعت؟ و ماذا عليهم لو أطابوا جنانها؟

وقد علموهابضعة من نبيّهم فلم طلبوا فيما ادّعته بيانها؟

= قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّما فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني.

ورواه بعده أيضاً بإسناد آخر، كما أنّ محقّقه في هامش الكتاب أشار إلى مصادر أخر للأحاديث التي ذكرناها عنه.

[وأيضاً قال ابن أبي‌عاصم:] حدّثنا محمّد بن عوف، حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالله العامري، أنبأنا عبدالله بن جعفر بن المسور الزهري:

عن أمّ‌بكر بنت المسور، عن أبيها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فاطمة شجنة منّي يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها.

[و] حدّثنا مؤمّل بن هشام و أحمد بن منيع قالا: أنبأنا إسماعيل بن عليّة، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة:

عن عبدالله بن الزبير أنّ عليّاً رضي الله عنه ذكر ابنة أبي جهل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

إنّ فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها.

و رواه أيضاً الترمذي في‌باب مناقب فاطمة من كتاب المناقب برقم: (٣٨٦٩) من سننه: ج ٥ ص ٦٥٦ قال:

حدّثنا أحمد بن منيع، حدّثنا إسماعيل بن عليّة، عن ابن أبي مليكة، عن عبدالله بن الزبير [قال]:

إن عليّاً ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبي‌صلى الله عليه وسلم فقال: إن فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها و ينصبني ما أنصبها.

قال أبوعيسى [الترمذي]: هذا حديث حسن صحيح ...

ورواه أيضاً الطبراني في الحديث: (١٠١٣) في ترجمة الصدّيقة فاطمة بنت النبي صلوات الله عليهما من المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٥ قال:

حدّثنا عبدالله بن أحمد [قال:] حدّثني أحمد بن منيع.

حيلولة: وحدّثنا محمّد بن صالح بن الوليد النرسي حدّثنا مؤمّل بن هشام، قالا: حدّثنا إسماعيل بن علية، عن أيّوب، عن ابن أبي‌مليكة، عن عبدالله بن الزبير....

و من أراد المزيد فعليه بما أفاده العلامة الأميني قدّس الله نفسه في كتاب الغدير: ج ٧ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧ ط ١.

ومنها قوله: «فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت»[1]، وهذا نظير ما تقدّم.

---

١ ـ ولهذه الفقرة أيضاً شواهد كثيرة في مصادر المتمسكين بخطوات أعداء أهل البيت و إليك الإشارة إلى بعضها:

روى الطبراني في أواسط عنوان: (من اسمه عثمان) برقم: (٣٧٣٠) من المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٤٣٥ ط ١، قال:

حدثنا عثمان بن خالد بن عمرو السلفي قال: حدثنا ابراهيم بن العلاء، قال: حدثنا اسماعيل بن عيّاش، عن جعفر بن الحارث، عن موسىٰ بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة:

عن عائشة قالت: كلّمت فاطمة أبا بكر في ميراثها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: أترث ابيك ولا أرث أبي؟ فقال [أبوبكر]: بأبي أنت وبأبي أبوك إنّه كان يقول «لا نورث، ما تركنا صدقة».

ثم قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن جعفر بن الحارث ـ وهو أبو الأشهب النخعي الكوفي ـ إلّا اسماعيل بن عيّاش.

وقال الحافظ الذهبي في عنوان: «شأن أبي‌بكر و فاطمة» في ترجمة أبي‌بكر من كتابه تاريخ الخلفاء: ج ٣ ص ٢١ ط دارالكتاب العربي:

قال الزهري عن عروة، عن عائشة أن فاطمة سألت أبابكر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه، فقال لها [أبوبكر]: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» فغضبت [فاطمة] وهجرت أبابكر حتىّٰ توفّيت.

قال عمر عبدالسلام تدمري في تعليقه على الحديث: أخرجه البخاري في الفرائض: ٨ / ٣ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لانورث ما تركنا صدقة».

و[أخرجه أيضاً] في الوصايا ٣ / ١٩٧ «باب نفقة القيّم للوقف» و في فضائل الصحابة ٤ / ٢٠٩ ـ ٢١٠ «باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم» ومنقبة فاطمة عليها السلام» و في المغازي ٥ / ٢٣ «باب حديث بني نضير». ثمّ قال التدمري:

و[أخرجه أيضاً] مسلم في الجهاد والسير (١٧٥) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لانورث ما تركنا فهو صدقة» ورقم (١٧٥٩، و ١٧٦١).

و[أخرجه أيضاً] أبو داود في الخراج والإمارة (٢٩٧٥) «باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال».

و[أخرجه أيضاً] الترمذي في السير ٣ / ٨١ (١٦٥٨) «باب ما جاء في تركة النبي صلى الله عليه وسلم».

=

وهجر من فضّل الصواب على فعله [و] له حزام عند جميع أهل الإسلام[١] وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ولا يحلّ للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»[٢] وهاهنا [قد امتدّت هجرتها صلوات الله عليها] ستّة أشهر [على ما هو المشهور عند حفّاظ آل أميّة من أنّ فاطمة صلوات الله عليها توفّيت على رأس ستّة أشهر من وفات أبيها رسول الله صلى الله عليهما] ومع عصمتها [المستفادة من الآيات والروايات] يجب القطع على أنّها إنّما هجرته لخطأ [عظيم أصرّ عليه أبو بكر، و]وقع من جهته !!!

ومنها ما في الخبر من أنّ عليّاً عليه السلام دفنها ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر[٣]. فإن كانت قد أوصت بذلك كما نقله بعض العلماء[٤] فهو [دالّ على امتلائها غيظاً، وعلىٰ]زيادة في غضبها؟

وإن كان عليّ عليه السلام [هو] الذي كره ذلك فهو لايكرهه لغير سبب، فكذلك

= و[أخرجه أيضاً] النسائي في كتاب قسم الفيء: ٧ / ١٣٢.

و[أخرجه أيضاً] مالك في باب «ما جاء في تركة النبي» من كتاب الموطّأ: ص ٧٠٢.

و [أخرجه أيضاً أحمد] في المسند: ج ١ : ٤ و ٦ و ٩ و ١٠، ٢٥، ٤٧ ـ ٤٨، ٦٠، ١٦٤، ١٧٩، ١٩١ وج ٦: ١٤٥، ٢٦٢ ط ١.

و [أخرجه أيضاً] ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ: ج ٢ ص ٣١٥.

أقول: و ذكره ابن كثير ـ بضميمة نزعته الناصبية ـ في عنوان: «بيان أنه عليه السلام قال: لانورث» من تاريخ البداية والنهاية: ج ٣ ص ٢٨٥.

١ ـ كذا.

٢ ـ وللحديث مصادر كثيرة وأسانيد جمّة، ورواه الحفاظ عن الرجس عمر بن سعد بن أبي وقاص، منهم تلميذ حريز الحمصي في الأدب (باب الهجرة وقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: « لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث»).

ورواه أحمد بن حنبل بسندين أو أكثر في مسند المسور بن مخرمة من مسنده: ج ٤ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ط ١.

ورواه عنهما حبّ بني أميّة ابن كثير الدمشقي في مسند المسور بن مخرمة من كتاب جامع المسانيد: ج ١١ ص ٣١٠ ـ و٣١١ وما حولها.

٣ ـ وجاء التصريح بذلك في كثير من المصادر التي ذكرناها هاهنا في التعليق الثاني وليلاحظ أيضاً كتاب الغدير: ج ٧ص ٢٢٧ ط ١.

٤ ـ رواه الجاحظ في رسائله كما في الغدير: ج ٧ص ٢٢٦ ط ١.

لا يجوز أن يكرهه بسبب حسن، وإنّما يكرهه بسبب قبيح.

ومنها قوله: «وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة» وإنّما أراد [الراوي] بذلك الجاه والجلالة والاحترام عند الخاصّ والعامّ لمكان فاطمة عليها السلام وكونها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمكان المكين وكونها سيّدة نساء العالمين، فاكتسب عليّ عليه السلام بها وجهاً في حياتها [و] زيادة احترام في مدّتها.

ومنها قوله: «فلمّا توفّيت استنكر عليّ وجوه الناس»، وهذا يفصح بأنّ الناس ظهر منهم الحيف على عليّ عليه السلام بعد موتها حتّىٰ استنكر وجوههم ولن يكون كذلك إلاّ و قد كثر ما في قلوبهم من الوجد عليه حتّى ظهر في وجوههم، هذا، على أنّه عليه السلام الصفوة من الأمة والخيرة من الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وأين يتاه بصاحب ذلك عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عليّ عليه السلام: «لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق»[1].

ومنها قوله: «فالتمس مصالحة أبي‌بكر و مبايعته»، وهذا يشهد بأنّ هناك ضرباً من الإكراه على البيعة لو كانت قد وقعت، لأنه ذكر التماسه لها بعداستنكاره عليه السلام لوجوه الناس.

ومنها قوله: «ولم يكن بايع في تلك الأشهر»، واعلم أنّه لا خلاف بين الأمّة في أنّ عليّاً عليه السلام امتنع أوّلاً من بيعة أبي بكر، واختلف من قال بأنه بايع في قدر المدّة الّتي لم يبايع فيها فقدّرها الراوي / ١٥٠ / ستّة أشهر[2] ولم ينقل سوى ذلك ولو وثق بطريق فيها ما دون ذلك لقد كان ربّما ينقلها؟.

و منهم من ذكر دون ذلك و على كلا القولين فالحال ظاهر جلّي في بطلان إمامة

---

١ ـ هذا الحديث متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وله مصادر و أسانيد غير محصورة يجد الباحث كثيراً منها في الحديث: (٦٨٢) و ما بعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٩٠ ـ ٢٢٦ ط ٢.

وليلاحظ ما أوردناه بطرق كثيرة و مصادر جمّة في تعليق الحديث: (٥) من تلخيص زين الفتى المسمى بالعسل المصفّى: ج ١ ص ١٧ ـ ٢٧ ط ١.

٢ ـ و هذا القول مستفيض عن أمّ المؤمنين عائشة في جلّ مصادر القوم، ورواه الدولابي بأسانيد في عنوان: «وفاة فاطمة ...» في الحديث: (٩٧) و ما بعده من كتاب الذرية الطاهرة الورق ٣٥ / ب /.

أبي‌بكر، وذلك لأنّ مستندها إذا كان هو الإجماع و قد فقد الإجماع بتأخير عليّ عليه السلام عن البيعة [في] هذه المدّة [التي] كانت إمامة أبي‌بكر فيها باطلة وتصرفاته التي تستند إلى الإمامة فاسدة من إقامة الجمع و أخذ الحقوق الواجبة بطريقة القهر وغير ذلك مما هو مترتّب على الإمامة، و متى بطلت إمامته في هذه المدة كانت باطلة في سائر الأحوال، لأنّ أحداً لم يقل بأنّها باطلة في أوّل الأمر وصحيحة بعد ذلك، وكذلك الأحكام المستندة إليها، لأنّ بطلان الأصل يقتضي بطلان الفرع الذي يبتني عليه.

ومنها ما في الخبر من كراهية عليّ عليه السلام لحضور عمر، ومحبته لمجيء أبي‌بكر [وحده]، وهذا يقتضي أنّه كان آنس بأبي‌بكر من عمر[1] فيدلّ على أن أبابكر كان ألين عريكة و أسلس أخلاقاً لعليّ عليه السلام من عمر، و لهذا أقسم على أبي‌بكر أن لا يأتيهم وحده[2] فلم يبرّ أبوبكر قسمه بل حلف على خلاف يمينه، وقد قال بعض الصحابة[3] مخاطباً لأبي‌بكر لمّا أراد استخلاف عمر عليهم: «ما ذا تقول لربك وقد ولّيت علينا فظّاً غليظاً»؟ قال [أبو بكر:] أقول: اللهم إنّي ولّيت عليهم خيرهم في نفسي، و في رواية: خير أهلك.

وقال قائلهم: وقد علمت وعلم الناس أنّ إسلامنا قبل إسلام عمر، وفي عمر بقيّة تسليط اللسان[4].

ومنها ما صرح به عليّ عليه السلام من قوله لأبي‌بكر: «ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنّا نرى لرسول الله صلى الله عليه وآله نصيباً»، وهذا تصريح ظاهر

---

١ ـ بل يقتضي أنّه عليه السلام كان يرى أن عمر كان من أشدّ المكابرين المصّرين على هضم حقوق أهل البيت عليهم السلام.

٢ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «أقسم على أبي بكر لا أتاهم وحده؟».

٣ ـ وهو طلحة بن عبيدالله قائد الناكثين، كما رواه الطبري في آخر ترجمة أبي‌بكر من تاريخه ج ٣ ص ٤٣٣ قال:

حدّثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن القاسم بن محمّد، عن أسماء بنت عميس قالت: دخل طلحة بن عبيدالله على أبي‌بكر فقال: إستخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه فكيف إذا خلابهم؟...

٤ ـ كذا في أصلي.

بالعتب عليه في التقدم، وأنّه أولى منه بالأمر لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و لهذا نقل عنه عليه السلام [أنّه] ـ لما بلغة تحاور المهاجرين والانصار وما قاله أبوبكر ـ قال: «**واعجباً أيكون الخلافة بالصحابة، ولاتكون بالصحابة والقرابة**» ؟![1]

و[أيضاً] قال عليه السلام في ذلك:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم[2] فكيف بهذا والمشيرون غيّب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

و في هذه النكت ما يشهد لمذهب العترة عليهم السلام بالصحّة فيما اختاروه والإصابة فيما قالوه، ثمّ لم ينقل في الخبر أنّ البيعة وقعت من أميرالمؤمنين عليه السلام أصلاً و ذلك زيادة للبيان وتأكيد للبرهان.

وروى الشيخ الجليل العالم أبو الحسن عليّ بن الحسين بن محمّد الزيدي[3] رضوان الله عليه في كتاب المحيط بالإمامة، قال: أخبرنا السيّد الإمام أبوطالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني رحمه الله، قال: أخبرنا السيّد أبو العبّاس الحسني رحمه الله[4] قال: أخبرنا عليّ بن الحسين، قال: أخبرنا محمّد بن عبدالعزيز

---

١ ـ ذكره السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (١٩٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة، وفي الحديث (٢٠٠٠) من كتابه خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام: ص ٨٦ ط قم.
و رواه أيضاً العلامة الكراجكي طاب ثراه في كتاب التعجب ص ١٣، ط ١.
و رواه أيضاً جمال المفسّرين الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه في تفسير الآية: (٢٤٨) من سورة البقرة في تفسيره: روض الجنان: ج ٢ ص ٢٩٢ ط ٣.
وانظر ما جاء في آخر حرف الضاد من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام جمع الكيدري.

٢ ـ هذا هو الظاهر الموافق لنهج البلاغة وكنز الفوائد وغيرهما، وفي أصلي من محاسن الأزهار: (لئن كنت ...).

٣ ـ تقدمت ترجمته في تعليق شرح البيت (٢٤) من قصيدة المنصور بالله من هذا الكتاب.

٤ ـ توفّي سنة: (٣٥٣) كما في ترجمته في عنوان: «أبو العباس الحسني» تحت الرقم: (٤٢) من كتاب المؤلّفين الزيدية ص ٤٩ قال: أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب أبو العباس الحسني أحد الأعلام والأئمّة الكرام، إمام حافظ مسند حجّة ربّاني آل الرسول وشيخ المعقول والمنقول، لم يبق
=

قال: حدّثناالحسن بن الحسين بن عليّ بن عبدالله بن الحسن أنه [قال]:

أخرج [أبو بكر] وكيل فاطمة في فدك وطالبها بالبيّنة بعد شهر من موت الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا / ١٥١ / ورد وكيل فاطمة [إليها] وقال: أخرجني صاحب أبي‌بكر صارت فاطمة عليها السلام إلى أبي‌بكر و معها أمّ أيمن ونسوة من قومها فقالت: فدك [كانت]بيدي أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعرّض صاحبك لوكيلي فقال: يابنت محمّد أنت عندنا مصدّقة إلاّ أنّ عليك البيّنة. فقالت: يشهدلي عليّ بن أبي‌طالب وأمّ أيمن فقال: هاتي [بيّنتك]. فشهد أميرالمؤمنين وأمّ أيمن، فكتب لها [أبو بكر] صحيفة وختمها فأخذتها فاطمة واستقبلها عمر وقال: يا بنت محمّد، هاتي الصحيفة. [فدفعتها إليه] فأخذها ونظر فيها و تفل فيها وخرقها!! [1].

= شيء من فنون العلم إلاّ طار في أرجائه !!

تلمّذ على الإمام الناصر الحسن الأطروش.

وتلمّذ عليه الإمامان الجليلان الأخوان المؤيد بالله، وأبوطالب الهارونيّان، وله العلوم الواسعة والمؤلّفات الجامعة.

عاش في الجيل والديلم؟ وخرج الى فارس وبغداد، وعاصر القاهر والراضي والمتقي العباسي؟.

ومن شيوخه القاسم بن عبد العزيز بن اسحاق بن جعفر البغدادي وعبد الرحمان بن أبي حاتم وغيرهما ومات بجرجان....

١ ـ والحديث رواه أيضاً إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله ـ المتوفىٰ عام: (٢٨٣) كما رواه عنه علم الهدى السيّد المرتضى طاب ثراه في كتاب الشافي: ج ٤ ص ٩٧ وفي تلخيصه: ج ٣ ص ١٢٤ ـ قال:

[حدّثنا] إبراهيم بن ميمون، قال: حدّثنا عيسىٰ بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي‌طالب عن أبيه عن جده عن جدّ أبيه عليّ عليهم السلام قال:

جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي‌بكر وقالت: إن أبي أعطاني فدكاً و عليّ يشهدلي وأمّ أيمن. قال [أبوبكر]: ماكنت لتقولين على أبيك إلاّ الحقّ، قد أعطيتك إيّاها، ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يافاطمة؟ قالت: من عند أبي‌بكر، أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك وعليّ يشهد و أمّ أيمن فأعطانيها وكتبها لي. فأخذ عمر منها الكتاب ثمّ رجع إلى أبي‌بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك

=

قال الشيخ الجليل أبوالحسن رحمه الله: وأخبرنا السيّد الإمام المستعين بالله أبو الحسن عليّ بن أبي طالب الحسني قال: حدّثنا محمّد بن عليّ الحسني الكوفي قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمر الأحسمي قال: حدّثنا عبيد بن كثير، قال: حدّثنا عباد، قال: أخبرنا موسى بن عثمان، عن جابر:

عن أبي‌جعفر قال: دخلت فاطمة علىٰ أبي‌بكر فسألته فدكاً فقال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لانورث» فقالت: قد قال الله تعالىٰ ﴿وورث سليمان داود﴾ [١٦ /النمل: ٢٧] فلمّا خصمته أمر من يكتب لها وشهد عليّ عليه السلام وأمّ أيمن، قال: فخرجت فلقيها عمر فقال: من أين جئت يا بنت رسول الله؟ قالت: من عند أبي‌بكر فكتب لي بفدك. قال: هاتي الكتاب فأعطته إيّاه، فبزق فيه و محاه!! قال: فاستقبلها عليّ فقال: ما لك يا بنت رسول الله غضبىٰ؟ فذكرت له ما صنع عمر، فقال: ماركبوا من أبيك و منّي أعظم من هذا.

قال: فمرضت فجاءا يعودانها فلم تأذن لهما، فجاءا من الغد فأقسم عليّ عليها فأذنت لهما فدخلا وسلّما فردت عليهما سلاماً ضعيفاً و قالت لهما: أسألكما بالله الذي لا إله إلاّ هو أسمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من آذىٰ فاطمة فقد آذاني»؟ فقالا: اللهم نعم. قالت: فأشهد [بالله] أنكما قد آذيتماني[1].

= وكتبت بها لها؟ قال: نعم. قال عمر: عليّ يجرّ إلى نفسه و أمّ أيمن امرأة. وبصق في الصحيفة ومحاها.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في أواخر شرح المختار: (٤٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ١٦ ص ٢٧٥ ط مصر.

١ ـ ولهذا الذيل أيضاً مصادر، و رواه ابن قتيبة في عنوان: «كيف كانت بيعة عليّ...» من كتاب الإمامة و السياسة ص ١٣ قال.

فقال عمر لأبي‌بكر ـ [بعد أيّام من يوم السقيفة لما بلغه أن فاطمة مريضة] ـ: انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها!! فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه [في ذلك فأتاها فاستأذن منها فأذنت] فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها فلم تردّ عليهما السلام!! فتكلّم أبوبكر فقال:

يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات أبوك أنّي متّ ولاأبق بعده؟! أفتراني أعرفك وأعرف فضلك و

=

= شرفك و أمنعك حقّك وميراثك من رسول‌الله ؟ ألا إنّي‌سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم‌يقول : «لانورث ،ماتركنا[ه] فهو صدقة» .
فقالت : أرأيتكماإنّ حدّثتكما حدّيثاً عن رسول‌الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه تفعلان به ؟
قالا : نعم . فقالت : نشدتكماالله ألم تسمعا رسول الله يقول : «رضا فاطمة من رضاي و سخط فاطمة من سخطي؟ فمن أحبّ فاطمة إبنتي فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟» قالا : نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : فإنّي أشهد الله و ملائكته أنّكما أسخطتماني و ماأرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكّما إليه .
فقال أبوبكر : أنا عائذ بالله تعالىٰ من سخطه و سخطك يافاطمة .
ورواه العلامة الأميني رفع الله مقامه عنه و عن رسائل الجاحظ ص ٣٠٠ و عن أعلام النساء : ج ٣ ص ١٢١٤ ،كما في‌الغدير : ج ٧ص ٢٢٩ ط ١ .
و قريباً منه رواه أيضاً السيّد المرتضى رحمه الله في‌كتاب الشافي : ج ٤ ص ١١٥ ،ط بيروت .
و رواه عنه ابن أبي‌الحديد في أواخر شرح المختار : (٤٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة : ج ١٦ ،ص ٢٨١ ط الحديث بمصر .
و ليلا حظ بحارالأنوار : ج ٢٩ ص ١٥٧ ،و ما حولها ط الحديث .
وبما تقدم هاهنا وما تقدمه من أقوال أولاد فاطمة و سادات أهل البيت عليهم السلام ـ من أن أمّهم الصديقة ماتت وهي ساخطة و غضبىٰ على قوم فنحن ساخطون لسخطها ـ تبيّن بطلان ما رواه حافظ بني أمية ابن كثير من أنّه لمّا مرضت [فاطمة] جاءها أبوبكر فدخل عليها فجعل يترضاها فرضيت رضي‌الله عنها .
هذا موجز ما ذكره ابن كثير في عنوان : «من توفيّ في‌سنة إحدىٰ عشرة» من تاريخ البداية والنهاية : ج ٣ ـ أو ٦ ـ ص ٣٣٣ ثمّ قال :
[هكذٰ] رواه البيهقي من طريق إسماعيل بن أبي‌خالد ،عن الشعبي ثمّ قال : و هذا مرسل حسن بإسناد صحيح .
أقول : و أنّى له بالصحة و راويه الشعبي هو أكيل طواغيت بني‌أمية و شريبهم الذين بنوا بنيان حكومتهم على حكومة أبي‌بكر و عمر .
ثمّ إن الشعبي لم يدرك القصّة بنفسه ولم يذكر أيضاً عمّن أخذها ،فحديثه ـ مع قطع النظر عن معارضته لأقوال أبناء فاطمة ـ غير حجّة فكيف و هو معارض لما ثبت عنهم و عن غيرهم و قد ذكرنا هاهنا بعضها ، فتجلىٰ أن ما ذكره البيهقي و قال : «صحيح» سقيم و باطل عقيم .
و ما رواه ابن كثير ،رواه أيضاً الذهبي في‌عنوان : «وفاة فاطمة [في سنة (١١) الهجرية]...» من كتابه تاريخ الإسلام : ج ٣ ص ٤٧ قال :

=

قال شيخ الإسلام أيّده الله : و في هذا ما يقتضي بأن أبابكر قد حكم لها وحكمه عند مخالفينا ماض لأنّ حكم قاضيه ينفذ فكيف بحكمه، و متى حكم بذلك [أبو بكر] فقد أخطأ عمر في نقضه و محوه، فإنّه لا خلاف أنه لايجوز نقض حكم الحاكم إلّا إذا خالف الدليل المقطوع به، من الكتاب أو السنة أو الإجماع وما أشبه ذلك، والخلاف وإن وقع في أنّه هل يجوز شهادة الزوج [الزوجته] أم لا، فذهبت العترة عليهم السلام إلى جوازها، و منع منه جماعة من الفقهاء، إلاّ أنه إذا حكم به حاكم نفذ على كلّ حال ولم يجز لغيره أن ينقضه لأنّ الإجتهاد لاينقض باجتهاد مثله، إذ لا مزيّة لأحدهما على الآخر في كونهما اجتهادين وقد انضاف إلى أحدهما حكم الحاكم، فمن أين جاز لعمر نقضه والحال هذه؟.

وإذا تقرّر أنّها كانت غاضبةً مما صنع أبوبكر وعمر فلابدّ أن يغضب الله من ذلك، و هو تعالىٰ لا يغضب إلّا من فعل قبيح أو ترك واجب، والحال ظاهر عند العترة عليهم السلام في أنّها ماتت وهي غضبى.

وقد سئل / ١٥٢ / الإمام العلامة ترجمان الدين أبو محمد القاسم بن إبراهيم(١) ـ سلام الله عليه و على آبائه الأكرمين ـ عنهما فقال: كانت لنا أمّ صدّيقة ماتت وهي غضبانة عليهما ونحن نغضب لغضبها.

وفي مثل ذلك يقول السيّد الإمام إمام الحرمين مفتي الفريقين عليّ بن عيسى(٢)

= قال أبو حمزة السكرى عن [إسماعيل] بن أبي خالد، عن الشعبي قال: لما مرضت فاطمة أتاها أبوبكر فأستأذن ...

ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ١٥٧، وماحولها ط الحديث.

١ ـ له ترجمة حسنة تحت الرقم: (٨٣٠) من كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٤٥٨ قال:

[هو] الإمام أبو محمد الرسيّ القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المولود سنة (١٩٦) المتوفىٰ عام: (٢٤٦).

هذاموجز ما ذكره الأخ الكريم عبدالسلام عباس، في صدر ترجمته، وليلا حظ بقية ما أورده في الترجمة فإنّها مفيدة.

٢ ـ وفي أصلي هاهنا هامش هذا نصّه: «هو بالتصغير كما ذكره في كتابه الطالب في أنساب آل أبي طالب، وهو الذي صنّف الزمخشري تفسير الكشّاف من أجله و ذكره في خطبة =

= الكشاف».

وقد قرّضه الزمخشري وقال في شأنه في مقدمة تفسير الكشاف، ما لفظه:

فلمّا حططت الرحل بمكّة إذاً أنا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الأمير الشريف الإمام شرف آل رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أبي الحسن على بن حمزة بن وهاس أدام الله مجده ـ و هو النكتة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وجموم مناقبهم ـ أعطش الناس كبداً و ألهبهم حشىً و أوفاهم رغبة [إلىٰ تفسير القرآن المجيد] حتى ذكر أنّه كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز ـ مع تزاجم ما هو فيه من المشاذة؟ ـ بقطع الفيافي والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل إلىٰ إصابة هذا الغرض ...

أقول: و قد عقد له ترجمة عبدالسلام عباس الوجيه ـ و فقه الله ـ في كتابه أعلام المؤلّفين الزيدية: ج ١، ص ٤٥٠ قال:

الأمير عليّ بن وهاس ـ المتوفىٰ عام: (٥٥٦) ـ [هو] علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس السليماني ابن أبي الطيب أمير عالم أديب ناظم، أصله من المخلاف السليماني.

يروي عن محمود الزمخشري [صاحب تفسير الكشّاف] و كان محمود يثني عليه، [و] كان عالماً فصيحاً و هو أحد شيوخ القاضي جعفر بن أحمد عبدالسلام، و تولّى الردّ على المطرفية.

و توفّي بمكة المكرّمة في نيّف و خمس مائة؟ و كان في عشر الثمانين.

وقال القاسمي في الجوهر المضيئة: ذكره الإمام الحسن عليه السلام؟ و قال: توفّي سنة (٥٥٦).

وقال في معجم المؤلّفين: له تصانيف.

و قال في معجم الأدباء: له تصانيف مفيدة و قريحة في النظم والنثر مجيدة.

أقول: والحديث المذكور في المتن الذي ذكره القاسم بن ابراهيم، رواه أيضاً أبوبكر الجوهري في كتاب السقيفة ـ ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٦٦) من نهج البلاغة: ج ٦ ص ٤٩ ـ قال:

و حدثني المؤمّل بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن ميمون، قال: حدّثني داود بن المبارك، قال:

أتينا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحجّ في جماعة ـ فسألناه عن مسائل و كنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر و عمر؟ فقال: أجيبك بما أجاب به جدّي عبدالله بن الحسن، فإنّه سئل عنهما؟ فقال: كانت أمّنا صدّيقة ابنة نبيّ مرسل، و ماتت وهي غضبىٰ على قوم فنحن غضاب لغضبها.

قال ابن أبي الحديد: قلت: و قد أخذ المعنى بعض شعراء الطالبيّين من أهل الحجاز، أنشدنيه =

بن حمزة بن غانم بن وهاس ابن أبي‌الطيب بن عبدالله بن عبدالرحمان بن أبي‌الفاتك بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب عليهم السلام.

أتموت البتول غضباً ونرضى ... ما كذا يفعل البنون الكرام
يا أبا حفص الهوينا فما كنت ... مليّاً بذاك لولا الحمام

وروينا بالإسناد المتقدم إلى السيّد ظفر بن داعي رضوان الله عليه[١] قال: حدّثتنا الفقيهة فاطمة ابنة محمّد بن إسماعيل رحمها الله، قالت: حدّثنا الشيخ الحافظ أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني قال: حدّثنا الحسن بن صالح بن زفر قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن راشد، حدثنا خالد بن عبدالله عن بيان [بن بشر][٢]، عن الشعبي عن أبي جحيفة:

عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«تبعث ابنتي فاطمة عليها السلام على ناقة عضبا منسوج من ذنبها إلى عنقها ديباج مرصّع بالياقوت عليها رحاله من الجنّة؟ و مريم ابنة عمران عن يمينها وآسية بنت مزاحم عن**

= النقيب جلال الدين عبدالحميد بن محمّد بن عبدالحميد العلوي وذهب عنّي أنا اسمه ـ قال:

يا أبا حفص الهوينا ... وماكنت مليّاً بذاك لولا الحمام
أتموت البتول غضبيٰ ونرضى ... ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمر ويقول له: مهلاً و رويداً يا عمر أي ارفق واتّئد ولاتعنف بنا ،و ما كنت مليّاً أي و ما كنت أهلاً لأن تخاطب بهذا و تستعطف ،ولاكنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه؟ لولا أنّ أباها الذي بيتها يحترم ويصان لأجله مات ،فطمع فيها من لم يكن يطمع!!

ثمّ قال: أتموت أمنّا وهي غضبيٰ ونرضى نحن؟ إذاً لسنا بكرام، فإن الولد الكريم يرضى لرضا أبيه وأمّه ويغضب لغضبهما.

وأيضاً القصّة رواها ابن أبي‌الحديد ـ ولكن من غير الأبيات ـ وشرحها في شرح المختار: (٤٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ١٦ ص ٢٣٢.

وانظر كتاب الطرائف ص ٢٥٢.

١ ـ تقدّم ذكر إسناد المؤلّف إلى السيّد ظفر بن داعي في شرح البيت: (٢٦) من هذا الكتاب.

٢ ـ كلمتا: «راشد وبيان» رسم خطّهما غير جليّ في أصلي المخطوط.

شمالها، و كلثوم أخت موسى أمامها معها سبعون ألف حوريّ، وجبريل ينادي: أيّها الناس غضّوا أبصاركم هذه فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تريد أن تجوز على الصراط.

وبالإسناد المتقدم إلى السيّد أبي طالب عليه السلام[١] قال: أخبرنا أبي رحمه الله قال: أخبرني عمي أبو عيسى عليّ بن الحسين الحسني رحمه الله بالكوفة، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسني قال: حدّثنا محمّد بن نهار بن عمّار قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثني أبو زيد الحنفي قال: حدّثنا عمرو بن فائد، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن عبدالله بن عباس قال: ينادي منادٍ يوم القيمه: يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم حتىٰ تمرّ فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فتخرج من قصرها ومعها ثياب تشخب بالدم حتّى تنتهي إلى العرش وتقول: ياربّ انتصف لولدي من قتلتهم[٢].

قال ابن عباس فوالله لينصفنّ الله ممّن قتلهم.

قال شيخ الإسلام أيّده الله تعالى: وإذا تقرّر فضلها عليها السلام وخصّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام كان ذلك زيادةً في نبله وكاشفاً عن عظيم فضله.

وقد روينا بالإسناد المتقدم إلى القاضي ابن المغازلي[٣] قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبدالوهاب إجازة قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن جعفر الخيوطي قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن الحسين الزعفراني / ١٥٣ / قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدّثنا الحسن بن حمّاد، قال: حدّثنا يحيى بن يعلىٰ الأسلمي عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة:

---

١ ـ رواه السيّد أبوطالب رحمه الله في أماليه ـ كما في آخر الباب الخامس من كتاب تيسير المطالب: ص ٨٨ ط ١، و فيه: «والله لينتصفنّ الله ممن قتلهم».

٢ ـ كذا في أصلي المخطوط من محاسن الأزهار، وفي تيسير المطالب المطبوع: «يا ربّ انتصف لولدي ممّن قتلهم».

٣ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (٣٩٩) من مناقبه ص ٣٣٧ ط ٢. وفي تعليقه عن مصادر.

عن أنس بن مالك قال: جاء أبوبكر إلى النبي صلى الله [عليه] وآله وسلم فقعد بين يديه فقال: يارسول الله قد علمت مناصحتي [وقدمي في الإسلام وإنّي وإنّي؟ قال: وما ذاك؟ قال:] تزوّجني من فاطمة[1]. قال: فسكت عنه، أوقال: فأعرض عنه.

قال: فرجع أبوبكر إلى عمر فقال: هلكت وأهلكت؟ قال: وما ذا؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعرض عنّي قال [عمر]: مكانك حتّى آتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأطلب منه مثل الذي طلبت.

فأتى عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإنّي وإنّي، قال: و ماذاك؟ قال: تزوّجني فاطمة. قال: فأعرض عنه فرجع عمر إلى أبيبكر فقال: إنّه ينتظر أمر الله فيها، فانطلق بنا إلى عليّ حتّى نأمره يطلب الذي طلبناه.

قال عليّ: فأتياني وأنا أعالج فسيلاً فقالا: ألا أتيت ابن عمّك تخطب ابنته؟ قال: فنبّهاني لأمر، فقمت أجرّ ردائي طرفاً على عاتقي وطرفاً على الأرض حتّى أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقعدت بين يديه فقلت: يا رسول الله قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي وإنّي وإنّي. قال: «**وما ذاك يا عليّ**»؟ قلت: تزوّجني فاطمة. قال: و ما عندك؟ قلت: فرسي ودرعي. قال: «**أمّا فرسك فلا بدّ لك منها، وأمّا درعك فبعها**». [قال:] فبعتها بأربع مائة و ثمانين درهماً فأتيته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة [و] قال: «**يا بلال ابغنا بها طيباً**». قال: وأمرهم أن يجهّزوها فجعل لها سريراً مشرّطاً بالشرط؟ ووسادة من أدم حشوها ليف، و ملأ البيت كثيباً ـ يعني رملاً ـ وقال لي: «**إذا جاؤ[ها] بك فلا تحدّث شيئاً حتّى آتيك**»[2]. قال: فجاءت مع أمّ أيمن حتّى قعدت في ناحية البيت وأنا في جانب البيت. قال: وجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «**هاهنا أخي**»؟ [قالت أمّ أيمن:] فقلت له: أخوك و قد زوّجته [ابنتك؟ قال: «نعم»]. فدخل.

---

١ ـ كذا في أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار غير أنّ ما وضع بين المعقوفين مأخوذ من مطبوعة مناقب ابن المغازلي وفيه: ([قال: وما ذاك؟ قال:] تزوّجني فاطمة...).

٢ ـ كذا في أصلي، وفي مناقب ابن المغازلي: «إذا جائتك فلا تحدث شيئاً...». وهو الظاهر.

قال: فقال لفاطمة: «ايتيني بماء». فقامت إلى قعب في البيت فجعلت فيه ماءً فأتته به، فنضح فيه ثمّ قال لها: «قومي»[١]. فنضح على رأسها وبين ثدييها وقال: «اللهم إنّي أعيذهابك وذرّيتها من الشيطان الرّجيم». ثمّ قال لها: «أدبري». فأدبرت فنضح بين كتفيها وقال: «اللهم إنّي أعيذهابك وذرّيتها من الشيطان الرّجيم».

ثمّ قال: «ائتني بماء». فعرفت الذي يريد، فقمت فملأت القعب ماءً ثمّ أتيته به فأخذ منه نفثةً ثمّ مجّه في فيه[٢] ثمّ صبّ على رأسي وبين يدي ثمّ قال: «اللهم إنّي أعيذه بك وذرّيته من الشيطان». ثمّ قال: «أدبر». فأدبرت فصبّ بين كتفي ثمّ قال: «اللهم إنّي أعيذه بك وذرّيته من الشيطان الرّجيم». ثمّ قال: «ادخل بأهلك بسم الله والبركة».

قال شيخ الإسلام أيّده‌الله: ومن تأمّل هذا الخبر الشريف عرف أنّ لعليّ الفضل العظيم والشرف الجسيم بزواج فاطمة لعليّ عليه السلام لأنّها / ١٥٤ / سيّدة نساء العالمين كما نصّ علىٰ ذلك الرسول صلى الله عليه وآله، و خصّ بها دون أبي‌بكر و عمر بعد طلبهما لها فامتنع الرسول صلى الله عليه وآله من تزويجها منهما ضنّاً بها للكفؤ الكريم، عليه أفضل الصلاة والسلام.

وروينا بالإسناد المتقدم إلى القاضي الجليل أبي عليّ الحسن بن عليّ الصفار رحمة الله عليه[٣] قال: أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن محمّد الفارسي التاجر قراءة

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي مناقب ابن المغازلي: «فمجّ فيه...» وهو الظاهر.

٢ ـ كذا في أصلي، وفي مناقب ابن المغازلي: «فقمت فملأت القعب ماءاً فأتيته به فأخذ منه بفيه ثمّ مجّه فيه...».

٣ ـ تقدّم ذكر الإسناد إلى الحسن بن عليّ الصفّار في آخر شرح البيت: (١١) من هذه المخطوطة.

والحديث رواه أيضاً الحافظ ابن عساكر برقم: (٢٩٨) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٥٤ ط ٢ بتحقيق المحمودي.

ورواه الشيخ الصدوق في الفقيه: ٣: ٤٠١ كتاب النكاح باب النثار والزفاف، و الطبري في مناقب فاطمة عليها السلام من دلائل الإمامة: ص ١٠٠ ح ٣٠ مع زيادات في آخره، والطبرسي في مكارم الأخلاق: ص ٢٠٨.

عليه في سنة ثلاث و تسعين [وثلاث مائة] ثمّ في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمّد ابن عقدة الحافظ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن الحسن قال: حدّثنا موسى بن إبراهيم المروزي قال: حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه:

عن جابر بن عبدالله قال: لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة من عليّ أتاه أناس من قريش فقالوا: إنّك زوّجت عليّاً بمهر خسيس. قال: «ما أنا زوّجت عليّاً ولكنالله زوّجه ليلة أسري بي عند سدرة المنتهى [فـ]أوحى الله عزّ وجلّ إلى السدرة المنتهىٰ: أن انثري ما عليك، فنثرت الدرّ والجوهر والمرجان، فابتدر الحورالعين فالتقطن فهنّ يتهادين ويتفاخرن ويقلن هذا نثار فاطمة بنت محمّد عليها السلام».

فلمّا كانت ليلة الزفاف أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة: «اركبي». وأمر سلمان أن يقودها والنبي صلى الله عليه يسوقها، فبينا هو في بعض الطريق إذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وجبة فإذاً هو بجبريل صلى الله عليه في سبعين ألفاً وميكائيل صلى الله عليه في سبعين ألفاً، فقال النبي صلى الله عليه: «ما أهبطكم إلى الأرض»؟ قالوا: جئنا نزفّ فاطمة إلى زوجها عليّ بن أبيطالب. فكبّر جبريل وكبّر ميكائل؟ وكبّرت الملائكة وكبّر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة.

وبالإسناد المتقدّم إلى ابن المغازلي[1] قال: حدّثنا القاضي أبوالحسن محمّد بن عليّ المعروف بابن الراسبيالشافعي إملاءاً في جامع واسط، قال: حدّثنا أبوالقاسم عبيدالله بن تميم القاضي[2] قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا عمر بن الربيع، قال: حدّثني شيخ صالح من أهل مكّة، قال: حدّثنا دينار بن عبدالله الأنصاري قال: حدّثنا محمّد بن جنيد، عن الأعمش عن ثابت:

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كنت ذات يوم في

---

١ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (٣٩٦) من مناقبه ص ٣٤٤ ط ٢.

٢ ـ كذا في أصلي المخطوط من محاسن الأزهار، وفي مطبوعة مناقب ابن المغازلي: (أبو القاسم عبد الله بن تميم القاضي).

المسجد أصلّي إذ هبط عليّ ملك له عشرون رأساً فوثبت لأقبّل رأسه فقال: مه يا محمّد أنت أكرم على الله من أهل السماوات و أهل الأرضين أجمعين و قبّل رأسي ويدي فقلت: حبيبي جبريل ما هذه الصورة التي لم تهبط عليّ لمثلها قطّ ؟ فقال: ما أنا بجبريل ولكن أنا ملك يقال لي: محمود بين كتفيّ مكتوب لاإلّه إلاّ الله محـمّد رسول الله بعثني‌الله [أن] أزوّج النور بالنور. قلت: / ١٥٥ / مَن النور ؟ قال: فاطمة من عليّ و هذا جبريل وإسرافيل وإسماعيل صاحب سماء الدنيا وسبعون ألف ملك من الملائكة قد حضروا.

فقال [النبيّ] صلى الله عليه و آله وسلم: «يا عليّ قد زوّجتك على ما زوّجك الله من فوق سبع سماواته». ثمّ التفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى محمود فقال: «منذ كم كتب هذا بين كتفيك» ؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام!!

وناوله جبريل قدحاً فيه خلوق من الجنّة و قال: حبيبي مر فاطمة تلطخ رأسها وبدنها من هذا الخلوق.

فكانت فاطمة عليها السلام إذا حكّت رأسها شمّ أهل المدينة رائحة الخلوق.

وبالإسناد إليه أيضاً[1] قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي قال: أخبرنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عثمان المزني الملّقب بابن السقاء الحافظ الواسطي قال: حدّثنا عليّ بن العباس البجلي قال: حدّثنا عليّ بن المثنّىٰ الطهوي قال: حدّثنا زيد بن الحباب قال: حدّثنا ابن لهيعة ـ و هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة ـ قال: حدّثنا أبو الزبير:

عن جابر بن عبدالله، قال: دخلت أمّ أيمن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مـا يبكيك لا أبكـى الله

---

١ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (٣٩٣) في عنوان: «تزويج فاطمة بعليّ عليه السلام» مـن مناقبه ص ٣٤١ ثمّ قال:

أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن زيد بن مروان سنة اثنتين وسبعين و ثلاث مائة، حدّثنا محمّد بن عليّ بن شاذان، حدّثنا الحسن بن محمّد بن عبدالواحد، حدّثنا زيد بن الحباب قال: حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا أبو الزبير، عـن جـابر مثله.

عينك»[1]. قالت: بكيت يا رسول الله لأنّي دخلت منزل رجل من الأنصار وقد زوّج ابنته رجلاً من الأنصار فنثر على رؤسهم لوزاً وسكّراً فذكرت تزويجك فاطمة من علي ولم تنثر عليها شيئاً. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لاتبكي يا أمّ أيمن، فو الّذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة ما أنا زوّجته ولكن الله تبارك و تعالىٰ زوّجه من فوق عرشه، و مارضيت حتّىٰ رضي عليّ وما رضي عليّ حتّىٰ رضيتُ ومارضيتُ حتّىٰ رضيت فاطمة، و ما رضيت فاطمة حتّى رضي الله ربّ العالمين.

يا أمّ أيمن لمّا زوّج الله تبارك و تعالى فاطمة من عليّ أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش وفيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل فأحدقوا بالعرش، وأمر الحور العين أن يتزينّ و أمرالجنان أن يزخرف، فكان الخاطب الله تبارك وتعالى والشهود الملائكة، ثمّ أمر الله شجرة طوبي أن تنثر عليهم، فنثرت اللؤلؤ الرطب مع الدرّ الأخضر مع الياقوت الأحمر مع الدرّ الأبيض، فتبادرن الحور العين يلتقطن من الحليّ والحلل و يقلن هذا [من] نثار فاطمة بنت محمّد»[2].

قال شيخ الإسلام أيّده الله: وفي هذه الآثار ما يقضي لعليّ عليه السلام بالفضل والزلف وأنه قد خيّم من الشرف في ساميات الغرف، وفي هذا العقد من أنواع الجلالة ما ظهوره يغني عن بيانه إذ هو يتردّد من المليك إلى الأملاك، الذين هم شرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و هذا فضل لايبارى و فخر لايجارى وما أن يقول قائل بعد هذا / ١٥٦ / في عليّ عليه السلام وإن استفرغ وسعه نثراً و نظماً، ولله [درّ] القائل:

لن يبلغوا مدح النبي وآله   قوم إذا ما بالمدائح فاهوا

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط من محاسن الأزهار، وفي مطبوعة مناقب ابن المغازلي: «لا أبكى الله عينيك».

٢ ـ ورواه أيضاً الحافظ محمّد بن سليمان الكوفي المتوفىٰ سنة: (٣٢٢) في الحديث: (٦٧٥) من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٢٠٤ ط ١.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (٢٩٨) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ص ٢٥٤ ط ٢.

رجل بقول إذا تحدّث: قال لي جبريل أرسلني إليك الله

وقال آخر:

إن شئت تمدح قوماً لله لا لتعلّه فاقصد بمدحك قوماً هم الهداة الأدلّة
أخبارهم عن أبيهم عن جبرائيل عن الله

ويكفيك في فضل عليّ عليه السلام بما ذكرناه أنّه شيء لم يتّفق لأحد من ولد آدم صلى الله عليه وسلم لأنّ الله تعالىٰ هو الخاطب، والملائكة شهود، [و]الموضع الّذي عقد فيه ذلك أشرف الأمكنة و هو عند سدرة المنتهىٰ، والنثار من أشرف شيء في العالم ما بين الدرّ الأزهر، والياقوت الأحمر، هذا ما فوق السماوات العلى.

وعلى ظهر الأرض العاقد محمّد سيّد البشر والشفيع يوم المحشر، وكان هو الذي يسوق البغلة بها صلى الله عليه و عليها ليلة زفافها، ثمّ جاء جبريل في سبعين ألفاً وميكائيل في مثل ذلك ردفاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم [و] صلوات الله عليهم عند الزفاف، و أخبرا أنهم هبطوا لهذا الغرض.

فهل علمت أيّها السامع بمثل هذا لأحد من الخليقة؟ كلاّ ماكان ولا يكون، فدع عنك فاسدات الظنون، واعرف حقّ تراجمة الكتاب المكنون وقدّمهم في أمورالدين على الأنام فهم الصفوة من أهل الإسلام والدعاة إلى دارالسلام، فالزم حبّهم قلبك واجعله ممازجاً لبّك؟ [ولله دَرُ القائل]:

لو شقّ عن قلبي ترى وسطه سطران قد خطّا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب وحبّ أهل البيت في جانب

ولرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الفضل على البشر من مضى منهم و من غبر، و فضل عترته نعمة عليه من الله زاده بها فضلاً.

روينا عن الحاكم رضي الله عنه رواه عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعليّ عليه السلام: **«أوتيت ثلاثاً لم يؤتهنّ أحد و لا أنا! أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت صدّيقة مثل ابنتي [و]لم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما ولكنّكم منّي وأنا منكم»**[1].

---

١ ـ للحديث مصادر، وجاء أيضاً في الحديث: (١٥٨) من كتاب صحيفة الرضا،ص ٢٤٧.

يا عجباً كلّ العجب ممن ينحاز إلى أضدادهم ولايخلص لله في ودادهم، ومناقبهم قد أشرقت إشراق الشموس والأقمار، و غضّ من شعاعها شعاع النهار، وكم من آية شريفة ألبستهم من الثناء رداءً قشيباً، وسقت روض فضلهم فأضحى غصنه غصناً رطيباً، جهدت بنو أميّة في دفن مناقبهم فازدادت إشراقاً، وأكثروا على أوليائهم إرعاداً وإبراقاً و هي أبداً تعلو السهى ويرويها ذوو النهى.

روينا بالإسناد المتقدّم إلى السيّد الإمام المرشد بالله عليه السلام[1] قال: حدثنا

= و رواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث: (١٨٨) من الباب: (٣١) من كتابه: عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ج ٢ ص ٤٨ قال:

حدّثنا أبوالحسن محمّد بن عليّ بن الشاه الفقيه المروزي المعروف بـ«المروزي» في داره قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن عبدالله النيسابوري قال: حدّثنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليان الطائي بالبصره، قال: حدّثنا أبي في سنة ستين ومائتين قال: حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام سنة (١٩٤)....

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله فيالأمالي الخميسية ـ كما في أواخر عنوان: «الحديث السابع في فضل أهل البيت عليهم السلام كافة ..» من ترتيب أماليه: ج ١ ص ١٥٥ ط ١، قال:

وحدّثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري بنيسابور، قال: حدّثنا أبو اسحاق ابراهيم بن هارون بن محمد الخوري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوري بنيسابور، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الهروي الشيباني، عن [الإمام] الرضا عليّ بن موسى عليه السلام.

وحدّثني أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان الفراء، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني محمد بن عليّ قال: حدثني أبي عليّ بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي قال: حدثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ إنّك أعطيت ثلاثاً لم يعطها أحد قبلك [قال عليّ] قلت: فداك أبي وأمّي وما أعطيت؟ قال: أعطيت صهراً مثلي وأعطيت مثل زوجتك؟ وأعطيت مثل ولديك الحسن والحسين.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (٤٦) من الجزء: (١٢) من أماليه ص ٣٥٤ قال:

أخبرنا ابن الصلت [أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون الأهوازي سماعاً منه في مسجده =

الشريف أبو محمد عبد الله بن محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عبد الرحمان الحسني / ١٥٧ / البطحاني بالكوفة بقراءتي عليه قال: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا عبدالعزيز ـ يعني ابن يحيى ـ قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا قال: حدّثنا عبدالله ـ يعني ابن الضحّاك ـ عن هشام بن محمّد، عن أبيه ولوط بن يحيىٰ قالا: وّجه هشام بن عبدالملك برأس زيد بن عليّ إلى المدينة إلى إبراهيم بن هشام المخزومي فنصب رأسه فتكلّم أناس من أهل المدينة و قالوا لإبراهيم: لاتنصب

= بشارع دار الرفيق ببغداد في سلخ شهر ربيع الأول من سنة تسع وأربع مائة] قال: أخبرنا ابن عقدة قال: حدثنا عليّ بن محمد القزويني قال: حدثنا داود بن سليمان الغازي قال: حدثنا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن محمد بن عليّ، عن أبيه، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه:

عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: يا عليّ إنّك أعطيت ثلاثة ما لم أعط أنا؟ قلت: يا رسول الله ما أعطيت؟ فقال: أعطيت صهراً مثلي ولم أعط، وأعطيت زوجتك فاطمة ولم أعط [مثلها] وأعطيت مثل الحسن والحسين ولم أعط.

ورواه المجلسي أعلى الله مقامه عنهما وعن غيرهما في الباب: (٧٤) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٩ ص ٣٧٢ ط الكمباني وفي ط الآخوندي: ج ٣٩ ص ٨٩.

ومن أجلىٰ مكارم فاطمة ومعاليها صلوات الله عليها ما رواه جماعة منهم البيهقي في أواخر الباب: (٦١) من كتاب شعب الإيمان: ج ٦ ص ٤٦٧ ط دار الكتب العلمية ببيروت، قال: وروينا في كتاب الفضائل عن عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم؟:

أنّ فاطمة كانت إذا دخلت عليه [أي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم] قام إليها فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل [النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم] إليها قامت إليه فأخذت بيده فقبّلته وأجلسه في مجلسها.

ورواه أيضاً الترمذي بذيل طويل في مناقب فاطمة عليها السلام من كتاب المناقب برقم: (٣٨٧٢) من سننه: ج ٥ ص ٦٥٧ قال:

حدثّنا محمد بن بشّار، حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أمّ المؤمنين قالت:

ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله [صلى الله عليه وسلم] في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه، [ثمّ] قالت:

وكانت اذا دخلت على النبيّ صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبيّ صلى الله عليه وسلّم اذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته في مجلسها.

وساق الحديث الى آخره ثم قال: وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عائشة!

رأسه. فأبى [إبراهيم فنصبه] وضجّت المدينة بالبكاء من دور بني هاشم كيوم حسين عليه السلام، فلمّا نظر كثير بن عبدالمطلب السهمي إلى رأس زيد عليه السلام بكى وقال نضّر الله وجهك أباالحسين وفعل بقاتلك. فبلغ ذلك إبراهيم بن هشام وكانت أمّ المطلب أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب فكان كثير الميل إلى بني هاشم، فقال له إبراهيم: بلغني عنك كذا وكذا؟ فقال: هو ما بلغك. فحبسه و كتب إلى هشام، فقال وهو محبوس:

إنّ امرءً كانت مساويه ... حبّ النبي لغير ذي ذنب
وبني حسين وولدهم[١] ... من طاب في الأرحام و الصلب
ويرون ذنباً أن أحبّكم ... بل حبّكم كفّارة الذنب

فكتب فيه إبراهيم إلى هشام فكتب إليه هشام أن أقمه على المنبر حتّى يلعن عليّاً وزيداً فإن فعل وإلاّ فاضربه مائة سوط على مائة، فأمره أن يلعن عليّاً فصعد المنبر فقال:

لعن الله من يسبّ عليّاً ... و بنيه من سوقة وإمام
يأمن الطير والحمام ولايأ ... من آل النبي عند المقام
طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً ... أهل بيت النبي والإسلام
مرحباً بالمطيّبين من الناس[٢] ... وأهل الإحلال والإحرام
رحمة الله والسلام عليكم ... كلّما قام قائم بسلام

قال شيخ الإسلام أيّده الله: انظر إلى أميرالمؤمنين بزعم الجهلة العمين هشام بن عبدالملك اللعين و أمره بسبّ صفوة الأنام بعد الأنبياء عليهم السلام وأبي العترة الكرام، وأين هذا ـ قاتله الله و قتله ـ مما افترضه الله على عباده على لسان نبيه صلى الله عليه وآله حيث يقول: «لاتصلّوا عليّ الصلاة البتراء». قالوا: وما

---

١ ـ كذا في أصلي، و في المطبوع من ترتيب أمالي الخميسية: «وبني أبي حسن وولدهم...».
٢ ـ كذا في أصلي، و في المطبوع من ترتيب أمالي السيّد المرشد بالله:
مرحباً بالمطيبين من الرجس ... و أهل الإحلال والإحرام
والأظهر: «مرحباً بالمطهرين من الرجس...».

الصلاة البتراء؟ قال: «أن تصلّوا عليّ ولاتصلّوا على آلي»[1]. فكيف يرتضي ذو نظر من يأمر بسبّ أميرالمؤمنين و ذرّيته الميامين الّذين قضوا بالحقّ وبه يعدلون؟ و هل يجوز أن يجتمع فرض الصلاة عليهم و سبّهم؟ هذا مالا يقبله عقل سليم ولا يرتضيه ذو فكر مستقيم، وإنّما غلب الجهل على كثير من الأمّة و[الذين] لم يرقبوا في عترة نبيّهم إلاًّ ولاذمّة.



---

١ ـ رواه ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة: ص ٨٩.
ورواه أيضاً السمهودي في أوائل الباب الثاني من المجلد الثاني من جواهر العقدين: ج ٢ ص ٤٩ ط بغداد.

ونعود إلى [شرح البيت: (٢٨) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

مَن / ١٥٨ / نجّل السبطين بيّن لنا عمّي ومحمود السجايا أبي (٢٨)

نجّل: أولد. والنجل: النسل والولد. ونجل ناجل: كريم النجل. ويقال: قبّح الله تعالى ناجليه أي أبويه وأصله الاستخراج.

والإنجيل هو كتاب عيسىٰ بن مريم صلوات الله عليه، قيل هو من نجلت أي استخرجت، ونجلت الإهاب إذا شققته من عرقوبيه كما يسلخ الجلد؟ والنجل: الرمي بالشيء [يقال:] نجلت الناقة الحصى بمناسمها نجلاً [أي رمتها] والنجل: سعة العين في حسن، وطعنة نجلاء أي متّسعة.

والسبط: الرهط والقبيلة قال الله تعالى: ﴿**وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً**﴾ [١٦٠ / الأعراف: ٧] مأخوذ من السبوط كأنّهم يجرون الأمور بسهولة لاتّفاقهم في الكلمة. وقيل: [هو] مأخوذ من السبط وهو ضرب من الشجر فجعل الأب الّذي يجمعهم كالشجرة الّتي تتفرّع منها الأغصان الكثيرة.

والسبطان ـ هاهنا ـ: الحسن والحسين ابنا عليّ عليه السلام.

و(بيّن) من البيان وهو إظهار الشيء بحيث يتّضح للغير، وذلك يكون بالدليل الكاشف عنه على التفصيل، وقد يكون بالقرائن الّتي إذا ترادفت اضطرّ السامع إلى معرفة المراد بالخطاب، وهذا إنّما يتأتّىٰ في من يعلم مراده بالإضطرار، وذاته أيضاً كما في الشاهد دون الغائب؟.

وأصل البيان: القطع والانفصال، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما أبين من الحيّ فهو ميّت**»[١]. يريد ما انفصل منه فهو ميتة يحرم الانتفاع به كما يحرم الانتفاع بالميتة، فكأنّ الشيء عند وضوحه قد نئا أي انفصل عن اللبس والخفاء وصار في جنبه للوضوح والجلاء؟.

وأمّا في أصول الفقه فإن البيان في مقابلة المجمل، والمجمل ما لايمكن معرفة المراد بلفظه نحو قوله تعالى: ﴿**وآتوا حقّه يوم حصاده**﴾ [١٤١ /الأنعام: ٦] فإنّ ذلك مجمل لانه لاينبئ عن مقدار الحقّ الّذي يحب أداؤه فهو مجمل بهذا الإعتبار،

---

١ ـ هذا الحديث معروف بين المسلمين، ولم يتيسّر لي الرجوع الى مظانّ مصادره.

وإن كان غير مجمل في إفادة الوجوب على الجملة.

وأمّا البيان فيستعمل في معنيين: خاصّ وعام، فأمّا العام فإنّه بمعنى الدلالة ولهذا يقول القائل: بيّن لي فلان كذا وكذا أي دلّني عليه، وبيّن فلان الطريق لفلان أي دلّه عليها، وبيّن الله تعالى للعباد الفرائض الّتي افترضها عليهم أى نصب لهم الأدّلة الدالّة عليها.

وأمّا المعنى الخاصّ فهو ما دلّ على المراد بخطاب لايستقلّ بنفسه في الدلالة عليه، وقد يكون قولاً وقد يكون فعلاً فأمّا القول فنحو ما نقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بيان القدر الّذي يجب فيه الزكاة وهو الحقّ المجمل الّذي ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وآتوا حقّه يوم حصاده﴾ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة»[1].

وأمّا الفعل فنحو إحالته لنا على صلاته نحو قوله: «صلّوا كما رأيتموني أصلي». ونحو [قوله]: «خذوا عنّي مناسككم»[2]. فصارت أفعاله في الحج كاشفة لنا على المراد بقوله [تعالى]: ﴿ولله على الناس حجّ البيت / ١٥٩ / من استطاع إليه سبيلا﴾ [٩٧ / آل عمران: ٣]، وأفعاله في الصلاة موضحة لنا المراد بقوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلوة﴾ إذ هو مجمل.

والعمّ معروف وهو صنو الأب، والمراد به العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

وفي الخطاب حذف وهو همزة الاستفهام، تقديره: أعمّي هذا [نجّل السبطين أومحمود السجايا أبي؟] وهو شائع قال الشاعر:

فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان

معناه أبسبع؟ والحذف جائز في كلامهم إذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف.

والمحمود من يكثر الثناء عليه لشرف خصاله وكرم خلاله وهو بمعنى الممدوح؟.

والسجايا واحدتها: سجيّة وهي خلائق الإنسان؟ الشريفة الّتي يعتادها حتّى تصير بمنزلة الطبع. والأب معروف.

---

١ ـ وليلاحظ الحديث في الجوامع الحديثية والفقهية.

٢ ـ والحديثان قطعيّا الصدور عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

والمقصود من البيت التنبيه على فضيلة أميرالمؤمنين عليه السلام بما خصّه الله تعالى من ولادة السبطين الحسن والحسين عليهما السلام إذهما طراز ثوب الشرف الرفيع وطود الحلم العالي المنيع؟ وبحر الجود القاذف بالدرر؟ وغمام العلم الهاطل بالدرر؟ وما ظنّك لمن والده الرسول وحيدر والبتول [وما] أحسن فيه القائل حيث يقول:

إليكم كلّ مكرمة تؤول — إذا ما قيل جدّكم الرسول
أليس أبوكم الهادي عليّ — وأمّكم المطهّرة البتول

وفضلهما الفضل الظاهر وقدحهما في المجد القدح القامر، وبدر شرفهما البدر الباهر، ومناقبهما أكثر من أن يحصىٰ في مثل هذا الكتاب وإنّما نذكر اليسير رعايةً لحقهما وكشفاً عن فضلهما وفضل أبيهما فضلهما عليهم السلام.

روينا بالإسناد المتقدّم إلى القاضي العدل المعروف بابن المغازلي الشافعي رحمه الله(١) ما يذكره بطرق ثلاث نذكر طريقاً منها قال:

حدّثنا أبوطالب محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرح بن الأزهر بن الصيرفي البغدادي رحمه الله قدم علينا واسطاً قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن الحسين بن سليمان، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالله العكبري قال: حدّثنا أبوالقاسم عبدالله بن عتاب الهروي قال: حدّثنا عمر بن شبّة بن عبيدة النميري قال: حدّثنا المدائني:

---

١ ـ رواه ابن المغازلي في عنوان: «حديث الأعمش والمنصور» في الحديث: (١٨٨) من مناقبه ص ١٤٣.

والسند المذكور هاهنا هو السند الأول من كتاب المناقب، وإليك السند الثاني والثالث، قال: وحدّثنا محمّد بن الحسن، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالله العكبري حدّثنا عبدالله بن عتاب بن محمّد، حدّثنا الحسن بن عرفة، حدّثنا أبومعاوية، قال: حدّثنا الأعمش قال: أرسل إليّ المنصور.

وحدّثنا محمّد بن الحسن، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالله [العكبري، حدّثنا عبدالله] بن عتاب بن محمّد العبدي، حدّثنا أحمد بن عليّ العمّي، حدّثنا إبراهيم بن الحكم قال: حدّثني سليمان بن سالم، حدّثني الأعمش قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور ـ [قال ابن المغازلي] وقد دخل حديث بعضهم في بعض واللفظ لعمر بن شبّة قال: وجّه إليّ المنصور فقلت للرسول: لما يريدني أميرالمؤمنين؟...

أقول: وللحديث مصادر كثيرة وأسانيد أخر نذكر بعضها في تعليقنا على ختام الحديث فليلاحظ.

عن الأعمش قال: وجّه إليّ المنصور فقلت للرسول: فما يريدني أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعلم. فقلت أبلغه أنّي آتيه ثمّ تفكّرت في نفسي فقلت ما دعاني في هذا الوقت لخير، ولكن عسى أن يسألني عن فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإن أخبرته قتلني. قال: فتطهرت ولبست أكفاني وتحنّطت ثمّ كتبت وصيتي ثمّ صرت إليه فوجدت عنده عمرو بن عبيد فحمدت الله تعالى على ذلك وقلت [في نفسي]: وجدت عنده عون صدق من أهل البصرة. فقال لي: ادن يا سليمان. فدنوت فلما قربت منه أقبلت على عمرو بن عبيد أسأله وفاح مني ريح الحنوط، فقال: يا سليمان ما هذه الرائحة؟ والله / ١٦٠ / لتصدقني وإلّا قتلتك!! فقلت: يا أمير المؤمنين أتاني رسولك في جوف الليل فقلت في نفسي مابعث إليّ أمير المؤمنين في هذه الساعة إلّا ليسألني عن فضائل عليّ فإن أخبرته قتلني فكتبت وصيّتي ولبست كفني وتحنطت!!!

فاستوى [المنصور] جالساً وهو يقول: لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، فقال: أتدري يا سليمان ما اسمي؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ما اسمي؟ قلت: عبدالله الطويل بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب. قال: صدقت فأخبرني بالله وبقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم رويت في عليّ من فضيله من جميع الفقهاء؟ وكم يكون؟ قلت: يسير يا أمير المؤمنين. قال: على ذلك؟ قلت: عشرة آلاف حديث وما زاد.

فقال: يا سليمان لأحدّثنّك في فضائل عليّ عليه السلام حديثين يأكلان كلّ حديث رويته عن جميع الفقهاء فإن حلفت أن لا ترويهما لأحد من الشيعة حدّثتك بهما. فقلت: لا أحلف ولا أخبر بهما أحداً منهم، فقال:

كنت هارباً من بني مروان وكنت أدور البلدان أتقرب إلى الناس بحبّ عليّ و[بذكر] فضائله وكانوا يأوونى ويطعموني ويزوروني ويكرموني ويحمّلوني حتّى وردت بلاد الشام، وأهل الشام كلّها إذا أصبحوا لعنوا عليّاً عليه السلام في مساجدهم لأنّ كلّهم خوارج وأصحاب معاوية، فدخلت مسجداً وفي نفسي منهم ما فيها، فأقيمت الصلاة فصلّيت الظهر وعليّ كساء خلق فلمّا سلم الإمام اتّكأ على الحائط وأهل المسجد حضور فجلست فلم أر أحداً منهم يتكلّم توقيراً لإمامهم فإذاً

بصبيّين قد دخلا المسجد فلمّا نظر إليهما الإمام. قال: ادخلا مرحباً بكما ومرحباً بمن سمّيتكما بأسمائهما والله ما سمّيتكما بأسمائهما إلاّ لحبّ محمّد وآل محمّد فإذا أحدهما يقال له الحسن والآخر حسين فقلت فيما بيني وبين نفسي: قد أصبت اليوم حاجتي ولاقوة إلّا بالله وكان شاباً إلى جنبي فسألته: من هذا الشيخ ومن هذان الغلامان؟ فقال: الشيخ جدّهما وليس في هذه المدينة أحد يحبّ عليّاً عليه السلام غير هذا الشيخ، ولذلك سمّاهما الحسن والحسين فقمت فرحاً وإنّي يومئذٍ لصارم لا أخاف الرجال، فدنوت من الشيخ. فقلت: هل لك في حديث أقرّ به عينك؟ قال ما أحوجني إلى ذلك، وإن أقررت عيني أقررت عينك. فقلت: حدّثني، أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال لي: [من أنت و] من والدك ومن جدّك؟ فلمّا عرفت أنّه يريد أسماء الرجال فقلت: [أنا] محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العباس، [عن أبيه] قال:

إنّا كنّا(1) مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذاً فاطمة عليها السلام قد أقبلت

---

١ ـ وهذه القطعة من الحديث رواها أيضاً ـ ولكن باختصار ـ سلمان الفارسي المحمدي رفع الله مقامه، كما رواه بسنده عنه الحافظ الطبراني في الحديث: (١٥٠) من ترجمة الإمام الحسن برقم: (٢٦٧٧) من المعجم الكبير: ج ٣ ص ٦٥ ط ٢ قال:

حدّثنا الحسين بن محمد الحنّاط الرامهرمزي حدثنا أحمد بن رشد بن خيثم الهلالي حدثنا عمّي سعيد بن خيثم، حدّثنا مسلم الملائي عن حبّة العرني وأبي البختري:

عن سلمان قال: كنّا حول النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت أمّ أيمن فقالت: يا رسول الله لقد ضلّ الحسن والحسين. قال: ودلك راد النهار ـ يقول :ارتفاع النهار ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا فاطلبوا ابنيّ. قال: فأخذ كل رجل [من الصحابة] تجاه وجهه؟ وأخذت نحو النبيّ صلى الله عليه وسلم فلم يزل [يسير النبيّ]حتّىٰ أتىٰ سفح الجبل وإذاً الحسن والحسين ملتزق كلّ واحد منهما صاحبه وإذاً شجاع قائم علىٰ ذنبه يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمّ انساب فذخل بعض الأحجرة؟ ثمّ أتاهما [النبيّ] فأفرق بينهما ومسح وجههما وقال: بأبي وأمّي أنتما ما أكرمكما على الله.

ثمّ حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر فقلت: طوباكما نعم المطيّة مطيتكما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما.

=

تبكي فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما يبكيك يا فاطمة**»؟ قالت: يا أبتاه إن الحسن والحسين قد عبرا ـ أوقد ذهبا ـ منذ اليوم ولا أدري أين هما / ١٦١ / وإنّ عليّاً يمشي على الدالية [منذ] خمسة أيّام يسقي البستان وإنّي قد طلبتهما في منازلك فما حسست لهما أثراً، وإذاً أبوبكر عن يمينه فقال: «**يا [أ] بابكر قم فاطلب قرّة عيني**». ثمّ قال: «**يا عمر قم فاطلبهما، يا سلمان، يا أباذر، يا فلان، يا فلان**». قال: فأحصينا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين رجلاً بعثهم في طلبهما وحثّهم [على طلبهما فطلبوهما فلم يجدوهما] فرجعوا ولم يصيبوهما.

فاغتمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذٰلك غمّاً شديداً ووقف على باب المسجد وهو يقول: «**بحقّ إبراهيم خليلك وبحقّ آدم صفيّك إن كانا قرّتي عيني وثمرتي فؤادي أخذا برّاً أوبحراً فاحفظهما وسلّمهما**». فإذا جبريل عليه السلام قد هبط فقال: يا رسول الله إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: «**لا تحزن ولاتغتم الصبيان فاضلان في الدنيا فاضلان في الأخرة، وهما في الجنّة، وقد وكلت بهما ملكاً يحفظهما إذا ناما وإذا قاما**». ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحاً شديداً ومضى وجبريل عن يمينه والمسلمون حوله حتّىٰ دخل حظيرة بني النجار فسلّم على ذٰلك الملك الموكل بهما ثمّ جثا النبي صلى الله عليه وآله على ركبتيه وإذاً الحسن معانقاً للحسين؟ وهما نائمان وذٰلك الملك قد جعل احدىٰ جناحيه تحتهما والآخر فوقهما وعلى كلّ واحد منهما درّاعة من شعر ـ أوصوف ـ والمداد على شفتيهما فما زال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلثمهما حتّىٰ استيقظا، فحمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن وحمل جبريل الحسين وخرج النبي صلى الله عليه وآله من الحظيرة.

قال ابن عباس: وجدنا الحسن عن يمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسين عن يساره وهو يقبّلهما ويقول: «**من أحبّكما فقد أحبّ رسول الله ومن أبغضكما فقد أبغض رسول الله**» صلى عليه وآله وسلم.

= ورواه الهيثمي عنه في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٢.

فقال أبوبكر: يا رسول الله أعطني أحدهما أحمله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**نعم المحمولة [هما] ونعم المطيّة تحتهما**».

فلمّا أن صار إلى باب الحظيرة لقيه عمر فقال له مثل مقالة أبي‌بكر فردّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ردّ على أبي‌بكر، فرأينا الحسن متشبّثاً بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متّكئاً باليمين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجدنا يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رأسه.

فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فقال: «**لأشرّفنّ ابنيّ اليوم كما شرّفهما الله تعالى، يا بلال عليّ بالناس**». فنادى [بلال] بهم واجتمع الناس.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**معاشر أصحابي بلّغوا عن نبيّكم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم [أنّا] سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقول ألا أدلّكم اليوم على خير الناس جدّاً وجدّةً؟** قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: «**عليكم بالحسن والحسين فإن جدّهما محمّد رسول الله وجدّتهما** / ١٦٢ / **خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة.**

هل أدلّكم على خير الناس أباً وأمّاً»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**عليكم بالحسن والحسين فإن أباهما عليّ بن أبي‌طالب وهو خير منهما شابّ يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ذوالمنفعة والمنقبة في الإسلام وأمّهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهما سيّدة نساء أهل الجنّة.**

معشر المسلمين ألا أدلّكم على خير الناس عمّاً وعمّة»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**عليكم بالحسن والحسين فإن عمّهما جعفر ذوالجناحين يطير بهما في الجنان مع الملائكة وعمّتهما أم هانئ بنت أبي‌طالب.**

معشر الناس ألا أدلّكم على خير الناس خالاً وخالة»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**عليكم بالحسن والحسين فإنّ خالهما القاسم [بن رسول الله] وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.**

ألا يا معاشر الناس أعلمكم أنّ جدّهما في الجنّة وجدّتهما في الجنة وأبوهما في الجنّة وأمّهما في الجنّة وعمّهما في الجنّة وعمّتهما في الجنّة وخالهما في الجنّة وخالتهما في الجنّة وهما في الجنّة ومن أحبّ ابنيّ فهو معنا غداً في الجنّة، ومن أبغضهما فهو في النار

وإنّ من كرامتهما على الله أن سمّاهما في التوراة شبراً وشبيراً».

[قال المنصور:] فلمّا سمع الشيخ الإمام هذامنّي قدّمني وقال: هذه حالك وأنت تروي في عليّ هذا؟ فكساني خلعةً وحملني على بغلة بعتها بمائة دينار ثمّ قال لي: ألا أدلّك على من يفعل لك خيراً؟ هاهنا أخوان لي في هذه المدينة أحدهما كان إمام قوم وكان إذا أصبح لعن عليّاً ألف مرّة كلّ غداة وأنّه لعنه يوم الجمعة أربعة آلاف مرّة فغيّر الله مابه من نعمه فصار آية للسائلين فهو اليوم يحبّه.

وأخ لي يحبّ عليّاً منذ خرج من بطن أمه فقم إليه ولا تحتبس عنده.

والله يا سليمان لقد ركبت البغلة وإنّي يومئذ لجائع فقام معي الشيخ وأهل المسجد حتّىٰ صرنا إلى الدار؟ فقال الشيخ، انظر لاتحتبس؟ فدققت الباب وقد ذهب من كان معي فإذاً شاب آدم قد خرج إليّ فلمّا رآني والبغلة قال: مرحباً بك، والله ماكساك أبو فلان خلعته ولا حملك على بغلته إلّا إنّك رجل تحبّ الله ورسوله، إن أقررت عيني لأقرنّ عينك [فحدّثني بحديث في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام]ـ والله يا سليمان إنيّ لأنفس بهذا الحديث الّذي سمعته وتسمعه ـ [قال: فقلت][1]:

أخبرني أبي عن جدّي عن أبيه قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلوساً بباب داره فإذاً [بـ]فاطمة قد أقبلت ـ وهي حاملة للحسين[2] ـ وهي تبكي بكاءً شديداً، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتناول الحسين منها وقال لها: «**ما يبكيك يا فاطمة**»؟ قالت: فإنّه عيّرتني نساء قريش وقلن: زوّجك أبوك معدماً لا شيء له!! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: مـهلاً

---

١ ـ ماوضع بين المعقوفات أخذناه من رواية الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في المجلس: (٦٧) من أماليه، وسياق الكلام أيضاً يستدعيه.

٢ ـ كذا في أصلي، وفي الحديث: (١١٠٠) من مناقب محمد بن سليمان: ج ٢ ص ٥٩٥ ط ١: «وهي حاملة الحسن والحسين على كتفيها...».

والصواب زيادة ما في هذين المصدرين وأنّها من سهو بعض الرواة، لأنّ تعيير بعض نساء قريش إيّاها كان في بداية زواجها سلام الله عليها بعليّ عليه السلام لا بعد ولادة السبطين صلوات الله عليهما.

/١٦٣/ وإيّاك أن أسمع هذا منك، فإنّي لم أزوّجك حتّىٰ زوّجك الله من فوق عرشه وشهد على ذٰلك جبريل وإسرافيل وإن الله تعالى أطلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبيّاً ثمّ أطلع الثانية فاختار من الخلائق عليّاً فأوحى إليّ فزوّجتك إيّاه واتّخذته وصيّاً ووزيراً، فعليّ أشجع الناس قلباً وأعلم الناس علماً وأحلم الناس حلماً وأقدم الناس إسلاماً وأسمحهم كفّاً وأحسن الناس خلقاً.

يافاطمة [إنّي غداً] أخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنّة بيدي فأدفعها إلى عليّ فيكون آدم ومن ولد تحت لوائه.

يا فاطمة إنّي [غداً] مقيم عليّاً على حوضي ليسق من عرف من أمّتي.

يا فاطمة وابنيك الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وكان قد سبق اسمهما في توراة موسىٰ وكان اسمهما في الجنّة شبّراً وشبيراً[1] وسمّاهما الحسن والحسين لكرامة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم على الله تعالى ولكرامتهما عليه.

يا فاطمة يُكسىٰ أبوك حلّتين من حلل الجنّة ويكسى عليّ حلّتين من حلل الجنّة ولواء الحمد في يدي وأمّتي تحت لوائي فأناوله عليّاً لكرامته على الله تعالى وينادي مناد: يامحمّد نعم الجدّ جدّك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي. وإذا دعاني ربّ العالمين دعا عليّاً معي وإذا جثوت جثى عليّ معي وإذا شفّعني شفع عليّ معي[2] وإذا أجبت أجيب عليّ معي وإنه في المقام عوني على مفاتيح الجنّة، قومي يا فاطمة إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون غداً».

وقال: بينا فاطمة جالسة إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّىٰ جلس إليها فقال: «يا فاطمة مالي أراك باكيةً حزينةً»؟ قالت: بأبي وأمّي كيف لاأبكي وتريد أن تفارقني. فقال لها: «يا فاطمة لاتبكين ولا تحزنين فلابدّ من مفارقتك». قال: فاشتدّ بكاء فاطمة عليها السلام ثمّ قالت: يا أبة أين ألقاك؟ قال: «تلقيني على تلّ الحمد أشفع لأمّتي». قالت: يا أبة فإن لم ألقك [هناك]؟ قال: «تلقيني على الصراط وجبريل عن يميني وميكائيل عن يساري وإسرافيل آخذ بحجزتي

---

١ ـ كذا.

٢ ـ هذا هو الظاهرالمذكور في مناقب ابن المغازلي، وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «وإذا أشفعني شفع عليّ معي».

والملائكة من خلقي وأنا أنادي ياربّ أمّتي أمّتي هوّن عليهم الحساب ثمّ أنظر يميناً وشمالا إلى أمّتي وكلّ نبيّ يومئذ مشتغل بنفسه يقول: يا ربّ نفسي نفسي وأنا أقول: ياربّ أمّتي أمّتي، فأوّل من يلحق بي من أمّتي يوم القيامة أنت وعليّ والحسن والحسين، فيقول الربّ: يا محمّد إنّ أمّتك لو أتوني بذنوب كأمثال الجبال لعفوت عنهم مالم يشركوا بي شيئاً ولم يوالوا لي عدوّاً».

قال: فلمّا سمع الشابّ هذا منّي أمر لي بعشرة آلاف درهم وكساني ثلاثين ثوباً ثمّ قال لي: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: عربي أنت أم مولى؟ قلت: بل عربي قال: فكما أقررت عيني أقررت عينك، ثمّ قال: ائتني غداً في مسجد بني فلان، وإيّاك أن تخطئ الطريق.

[قال المنصور:] فذهبت إلى الشيخ وهو جالس ينتظرني في المسجد، فلمّا رآني استقبلني وقال: ما فعل أبو فلان؟ قلت: / ١٦٤ / كذا وكذا. قال: جزاه الله خيراً جمع الله بيننا وبينهم في الجنّة في دار القرار[١].

فلمّا أصبحت يا سليمان ركبت البغلة وأخذت في الطريق الّذي وصف لي فلمّا سرت غير بعيد تشابه عليّ الطريق وسمعت إقامة الصلاة في مسجد فقلت والله لأصلّينّ مع هؤلاء القوم فنزلت عن البغلة ودخلت المسجد فوجدت رجلاً قامته مثل قامة صاحبي فصرت عن يمينه فلمّا صرنا في ركوع وسجود إذاً عمامته قد رمي بها من خلفه[٢] فتفرّست في وجهه فإذاً وجهه وجه خنزير ورأسه ويداه وخلقه ورجلاه؟ فلم أعلم ما صليت وما قلت في صلاتي متفكّراً في أمره وسلم الإمام وتفرّس في وجهي وقال: أنت أتيت أخي بالأمس فأمر لك بكذا وكذا؟ قلت: نعم فأخذ بيدي وأقامني فلمّا رآنا أهل المسجد تبعونا فقال للغلام أغلق الباب ولاتدع أحداً يدخل علينا ثمّ ضرب بيده إلى قميصه فنزعه فإذا جسده جسد خنزير فقلت: يا أخي ما هذا الّذي أرى بك؟ قال: كنت مؤذّن القوم وكنت

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط، وكلم: «في دار القرار» كانت بخطّ أصلي في هامشه متّصلاً بما قبلها، وهي غير موجودة في المطبوع من مناقب ابن المغازلي.

٢ ـ كذا في المناقب لابن المغازلي، ولفظ أصلي المخطوط من محاسن الأزهار في قوله: «إذ عمامته قد رمي» غامض.

كلّ يوم إذا أصبحت ألعن عليّاً ألف مرّة بين الأذان والإقامة!! قال: فخرجت من المسجد ودخلت داري هذه يوم الجمعة وقد لعنته أربعه آلاف مرّة ولعنت أولاده فاتّكيت على الدكان فذهب بي النوم، فرأيت في منامي كأنّما أنا بالجنّة قد أقبلت فإذاً عليّ فيها متّكئ والحسن والحسين معه متكئين بعضهم على بعض مسرورين تحتهم مصلّيات من نور، وإذاً أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس والحسن والحسين قدامه وبيد الحسن كأس، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن: اسقني [فناوله الكأس] فشرب، ثمّ قال للحسين: اسق أباك عليّاً فشرب، ثمّ قال للحسن: اسق الجماعة فشربوا، ثمّ قال: اسق المتكئ على الدكان. فولّى الحسن بوجهه عني وقال: يا [أ]به كيف أسقه وهو يلعن أبي في كلّ يوم ألف مرّة وقد لعنه اليوم أربعة آلاف مرّة!! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما لك لعنك الله تلعن عليّاً وتشتم أخي، لعنك الله تشتم أولادي الحسن والحسين؟ ثمّ بصق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فملأ وجهي وجسدي، فانتبهت من منامي فوجدت موضع البصاق الّذي أصابني من بصاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد مسخ كما ترى وصرت آيةً للسائلين.

ثمّ قال: يا سليمان سمعت في فضائل عليّ عليه السلام أعجب من هذين الخبرين[1]، يا سليمان حبّ عليّ إيمان وبعضه نفاق، لا يحبّ عليّاً إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا كافر.

فقلت: يا أمير المؤمنين الأمان. قال: لك الأمان.

قال: قلت: فما تقول يا أمير المؤمنين فيمن قتل هؤلاء؟ قال: في النار لا أشكّ. قال: قلت: فما تقول فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم؟ قال: فنكس رأسه ثمّ قال: يا سليمان الملك عقيم، ولكن حدّث عن فضائل عليّ بما شئت. قال: قلت: فمن قتل ولده فهو في النار. / ١٦٥ /.

قال عمرو بن عبيد: صدقت يا سليمان الويل لمن قتل ولده.

فقال المنصور: يا عمرو أشهد عليه أنّه في النار.

فقال عمرو: فأخبرني الشيخ الصدق ـ يعني الحسن البصري ـ عن أنس أنّ

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي مناقب ابن المغازلي: «من هذين الحديثين ...».

من قتل أولاد عليّ لايشمّ رائحة الجنّة.

قال [الأعمش]: فوجدت أبا جعفر وقد حمض وجهه. قال: وخرجنا فقال أبوجعفر: لولا مكان عمرو ما خرج سليمان إلّا مقتولا[1].

---

١ ـ ذكرنا في تعليق أوّل الحديث أنّ للحديث أسانيد أخر كثيرة سنذكرها، فتقول:

والحديث رواه أيضاً محمّد بن سليمان المتوفىٰ سنة (٣٢٢) في أواخر مناقبه ج ٢ ص ٥٨٩ برقم: (١١٠٠) قال:

[حدّثنا أبو] أحمد قال: أخبرنا عبدالله بن عبدالصمد، عن عبدالله بن سوار، عن عباس بن خليفة عن سليمان الأعمش...

ورواه أيضاً بأسانيد محمّد بن علي بن الحسين الفقيه المتوفّىٰ عام: (٣٨٣) في المجلس: (٦٧) من أماليه قال:

حدّثنا أحمد بن الحسن القطان وعليّ بن أحمد بن موسى الدقاق، ومحمّد بن أحمد السنائي وعبدالله بن محمّد الصائغ رضي‌الله عنهم قالوا: حدّثنا أبوالعباس أحمد بن يحيىٰ بن زكريّا القطان، قال: حدثنا أبومحمّد بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثني علي بن محمّد، قال: حدّثنا الفضل بن عباس، قال: حدّثنا عبدالقدّوس الورّاق، قال: حدّثنا محمّد بن كثير، عن الأعمش.

وأخبرنا سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي فيما كتب إلينا من إصبهان، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري سنة ستّ وثمانين قال: حدّثنا الوليد بن الفضل العنزي قال: حدّثنا مندل بن عليّ العنزي عن الأعمش.

وحدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ العدوي قال: حدّثنا عليّ بن عيسىٰ الكوفي قال: حدّثنا جرير بن عبدالحميد عن الأعمش وزاد بعضهم على بعض في اللفظ....

ورواه أيضاً ـ أوكثيراً من فقراته ـ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الماليني ـ المتوفّىٰ سنة: (٤١٢) المترجم في مصادر كثيرة منها عنوان: (الماليني) من أنساب السمعاني ولبابه: ج ٣ ص ص ١٥٥ ـ كما رواه العلاّمة الأميني قدّس الله نفسه في هامش النسخة الّتي كتبها بقلمه الشريف من مناقب ابن المغازلي ورواه أيضاً في كتابه المخطوط ثمرات الأسفار: ج ٢ ص ٣٢.

ورواه أيضاً عبدالرحمان الخزاعي في الحديث: (٢٥) من أربعينه قال:

أخبرنا الحسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري الشيخ العمّ أبو الفتح رضي‌الله عنه بقراءتي عليه، قال: أخبرنا القاضي القصاة أبو الحسن عبدالجبّار بن أحمد قراءة عليه، قال: حدّثنا الزبير بن عبد الواحد، قال: حدّثنا راجح بن الحسين بن غياث أبو

=

قال شيخ الإسلام أيّده الله: وفيما رويناه فوائد جمّة ننبّه عليها على ضرب من التفصيل ففي ذلك شفاء للعليل وإيضاح للسبيل فإن أكثرالناس قد نبذوا حقّ العترة وراء ظهورهم وأعرضوا عنه بجمهورهم إلّا من عصم الله وقليل ماهم؟!!

فإحدى الفوائد: شدّة المحنة فيما مضى على شيعة أميرالمؤمنين وأهل بيته عليهم السلام وماكان يلحقهم من القتل والخوف الشديد، ولا سبب لذلك إلّا حبّ أهل البيت عليهم السلام ولهذا خشي الأعمش رحمه الله القتل خوفاً [من] أن يسأل عن فضائل أميرالمؤمنين فيقتل إن أخبر بها ـ حتّى تحنّط ولبس أكفانه وكتب وصيته ـ لأنه كان مشهوراً بالتشيّع والرواية الواسعة في فضل عليّ عليه السلام.

وأصل ذلك من معاوية وبني أميّة ثمّ قفا بنو العباس مناهجهم في ذلك لأنّه كان غرضهم الملك وتوطيد قواعده بكلّ وجه فأرادوا التقرب إلى الجمهور لما كانوا قد

= الحسن ـ ويعرف بالمدلل ـ قال: حدّثني محمّد بن خلف بن صالح التميمي بكناسة الكوفة، قال: حدّثني سليمان الأعمش...

وانظر ما ذكرنا في تعليقه من بعض المصادر الّتي لم نذكره هاهنا.

ورواه أيضاً أبو جعفر محمّد بن عليّ أبو القاسم الطبري من أعلام القرن السادس ـ في الجزء الثالث من بشارة المصطفىٰ قال:

وجدت مكتوباً بخطّ والدي أبي القاسم الفقيه رحمه الله، قال: حدّثنا أبو محمّد عبدالله بن عدي بجرجان، عن أبي يعقوب الصوفي عن ابن عبدالرحمان الأنصاري عن الأعمش.

وساق الحديث إلى آخره ثمّ قال: هذا الخبر قد سمعته ورويته بأسانيد مختلفة وألفاظ تزيد وتنقص، وقد أوردته هاهنا على هذا الوجه، وفي آخره قد أدخل كلام بعض في بعض.

ورواه أيضاً في أواسط الجزء الخامس من الكتاب ص ١٧١، ببعض الأسانيد المتقدّمة عن الشيخ الصدوق رحمه الله.

ورواه أيضاً أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد الخوارزمي ـ المتوفىٰ سنة: (٥٦٨) ـ في أوّل الفصل التاسع عشر من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٨٥ ط الحديث.

وكثيراً من فقراتها رواه أبو الشيخ ابن حبّان في كتاب السنة الكبير؟ كما رواه عنه السمهودي في أواخر الذكر: (١٢) من القسم الثاني من جواهر العقدين: الورق ١٣٨ /أ/ من نسخة أيا صوفيا، وفي طبعة بغداد: ج ٢ ص ٢٨٤.

والحديث ـ أوكثير من جملها ـ رواه أيضاً ابن عبّاس وأعتى الظالمين من ذراريه هارون الغويّ كما أوردناه في مقدمة عبرات المصطفين: ١، ص ١٧ ـ ٢٨ ط ١.

آنسوا به قبل ظهور دولتهم وجهدوا في إبادة فضل العترة عليهم السلام وعيونهم خوفاً من ظهورهم عليهم؟ لأحوالهم القبيحة الّتي توجب جهادهم وغلب عليهم ذلك حتّى روي أنّ المتوكل كرب قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ووكّل به اليهود لقتل من زاره وكرب حوله من مائتي جريب ليعمي مواضع القبر وكان ذلك بسبب [غيبة] مغنّية [الّتي] افتقدها وعرف أنها مضت لزيارته.

وهارون المسمّى بالرشيد لمّا سمع أبيات منصور بن الزبرقان النّمري [أمر بقتله وحرقه] وهي:

شاء من الناس راتع هامل	يعلّلون النفوس بالباطل
تقتل ذريّة النبي وير	جون خلود الجنان للقاتل(١)
ماالشك عندي فيكفرقاتله	لكنّني قد أشكّ في الخاذل
نفسيفدىً للحسين يوم غدا	إلى المنايا غدوّ لا قافل
ذلك يوم أحنى بشفرته (٢)	على سنام الإسلام والكاهل
وعاذل أنّني أحبّ بني أحـ	ـمد فالترب في فم العاذل
قد ذقت ما أنتم عليه	فما وصلت من دينكم إلى طائل
دينكم جفوة النبي	وما الجافي لآل النبي كالواصل(٣)

ومنها في ذكر فاطمة عليها السلام:

مظلومة / ١٦٦ / والنبي والدها	تدير أرجاء مقلة حافل
الا مصاليت يغضبون لها	بسلّة البيض والقنا الزائل

ولمّا سمع هارون هذا البيت قال: قد حرّض الناس على الخروج [عليّ]، لقد

---

١ ـ هذا هو الصواب المذكور في ترتيب الأمالي الخميسية ج ١ ص ١٦٢ ط ١، وفي أصلي: «يرجون جنان الخلود؟».

٢ ـ كذا في أصلي، وفي ترتيب الأمالي الخميسية: «ذٰلك يوم أنحى بشفرته...».

وفي مناقب الخوارزمي ـ على ما رويته عنه في مراثي منصور بن الزبرقان من كتاب زفرات الثقلين: ج ١، ص ٢٨٥ ط ١ ـ:

ذلك أخـــنىٰ بكـــلكله ... علىٰ سنام الإسلام والكـاهل

٣ ـ وأنظر اختلاف المصادر في بعض هذه الكلمات فيما أوردناه في ترجمة منصور النمري هذا من زفرات الثقلين ج ١، ص ٢٨١ ـ ٢٨٨.

هممت أن أنبشه وأحرقه! هذا رواية.

وروى الشيخ أبوبكر الخوارزمي أنّه نبشه وأحرقه ذكره في رسالته.

ومنها:

كم ميّت منهم بغصّتة مغترب الدار بالعزا ثاكل
ياهف نفسي ماتت نفوسهم وما شفاهنّ دولة الذائل؟
عدل من الله غير ساخطة نفسي على حكم ربّها العادل
ديار آل النبي موحشة ما في عراص الديار من آهل

وقال أيضاً:

آل النبي ومن يحبّهم يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارىٰ واليهود وهم من أمّة التوحيد في أزل

وقال يري أنّه يمدح هارون وهو يريد عليّاً عليه السلام:

آل الرسول خيار الناس كلهم وخير آل رسول الله هارون
رضيت حكمك لا أبغي به بدلاً لأنّ حكمك بالتوفيق مقرون

أخذه من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنّه لانبي بعدي»**[1].

وقال إبراهيم بن العباس الصولي[2] ـ شاعر بني العباس وكاتبهم ـ في الرضا

---

١ ـ والحديث متواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد عدّه جمع ممن أشار الى الأحاديث المتواتره في المتواترات، ويجد الباحث الحديث مرويّاً عن أكثر من عشرين صحابياً فيما جاء في الحديث: (٣٣٦) وما بعده وتعليقاتها ـ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٣٠٧ ـ ٤٢٨ ط ٢ بتحقيق المحمودي.

ورواه أبو حازم العبدوي بخمسة آلاف إسناد، كما في ذيل الحديث: (٢٠٥) في تفسير الآية: (٥٩) من سورة النساء في تفسير شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٢، ط ١، وفي ط ٢: ج ١ ص ١٩٥، بتحقيق المحمودي.

٢ ـ هذا هو الصواب المذكور في ترجمة الرجل من كتاب الأغاني: ج ١٠، ص ٥٢، وفي أصلي: «الصوفي».

وهذه الأبيات ذكرها المصنّف أيضاً في الحدائق الوردية: ج ٢ ص ٢٠٥.

وانظر ما أوردناه في ترجمة إبراهيم بن العباس في كتاب زفرات الثقلين: ج ١ ص ٣٢١.

عليّ بن موسى بن جعفر عليهم السلام :

يمنّ عليكم بأموالكم ويعطون من مائة واحداً
فلا حمد الله مستنصراً يكون لأعدائكم حامداً

وكم من مدّاح لأهل البيت عليهم السلام أنزلوا به النكال وليس ذلك بأعجب من سفكهم لدماء العترة عليهم السلام وانتهاكهم منهم ما حرم الله تعالى وكان الّذي يميل إليهم لايتظاهر بمودته ولايقدر على الإعلان بمحبته والحكايات في هذا المعنىٰ جمّة وإنّما أشرنا إلى نكتة وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في كتابنا الموسوم بالحدائق الورديّة.

الفايدة الثانية : التصريح من الأعمش رحمة الله عليه بالذي يحفظه في فضائل عليّ عليه السلام وأنّه عشرة آلاف وأنّه يسير، وهذا شيء لايمكن أحد من مخالفينا أن يجد عشراً لعشيره في أحد ممن قدّموه على عليّ عليه السلام [1] وذكر [الأعمش] مع ذلك أنه يسير هذا على أن حقّ الأعمش لايجهل في سعة روايته للآثار وتوثقه في الأخبار.

و[الأعمش] مع هذا الحفظ الواسع لم يحفظ ما رواه له أبوالدوانيق فيوضح [عدم حفظه لما رواه له أبو الدوانيق] صحة ما قال [من] أنّ ما يحفظه يسير.

ومن كانت عشرة آلاف حديث في فضائله يسيراً تميّز على الأكابر فكان أولى بالأمر منهم، فإن مبنى الإمامة على طلب الأفضل فإذا / ١٦٧ / صحّ أنّ عليّاً أفضل ثبت أنه أولى بالإمامة ممن تقدّم عليه.

الفائدة الثالثة : ما كان عليه أبو الدوانيق من كراهة انتشار فضائل عليّ عليه السلام فإنّه طلب تحليف الأعمش رحمه الله أن لا يرويهما لأحدٍ من الشيعة وإنّما أراد الله تعالى نشرهما فأنطقه بهما ولله [درّ] القائل :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

الفائدة الرابعة : ما انطوى عليه أوّل الحديث من اغتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمّا جاءت فاطمة عليها السلام وأخبرته بفقد الحسن والحسين عليهما السلام حتّىٰ أمر

---

١ ـ هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصلي المخطوط : «في واحد ممن قدّمه على عليّ عليه السلام ...».

أبابكر وعمر في طلبها وسواهما حتىٰ أحصوا سبعين رجلاً الّذين بعثهم عليه السلام في طلبها وهذا فيه أوفى شاهد على محبّته لها.

فما ترى أيّها المنصف في معاوية وقد سمّ الحسن بن عليّ عليهما السلام على يدي امرأته جعدة بنت الأشعث على مائة ألف درهم وعدها إيّاها[1] فانظر إلى جرأته على الله وعلى رسوله يخرج أموال المسلمين في قتل أولاد النبيّين وهو مع ذلك أميرالمؤمنين عند الجهلة العمين.

وفي أخباره عليه السلام أنه قال: «لقد سقيت السم ثلاث مرات فأمّا مثل هذه المرّة

---

١ ـ روى البلاذري في ذيل الحديث: (٥٦) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٧ ط ١، بتحقيق المحمودي قال:

فكان الحصين بن المنذرالرقاشي أبو ساسان يقول: «ما وفىٰ معاوية للحسن بشيء مما جعل له، قتل حجراً وأصحابه، وبايع لابنه [يزيد] ولم يجعلها شورى وسمّ الحسن!!

وأيضاً قال البلاذري في الحديث: (٦٦) وتاليه من الترجمة ص ٥٥ قال:

ويقال: إنّه [أي الحسن عليه السلام] سمّ أربع دفعات فمات في آخرهنّ، وأتاه الحسين وهو مريض فقال: [ياأخي] من سقاك السمّ؟ قال: لتقتله؟ قال: نعم. قال: ما أنا بمخبرك، إن كان صاحبيالّذي أظنّ فالله أشدّ له نقمة، وإلّا فوالله لايقتل بي بريء. ثمّ قال البلاذري:

وقد قيل: إن معاوية دسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس امرأة الحسن وأرغبها حتّىٰ سمّته وكانت شانئة له.

وروى الحاكم في الحديث: (٣٥) من باب مناقب الإمام الحسن عليه السلام من المستدرك: ج ٣ ص ١٧٦، قال:

أخبرني محمّد بن يعقوب الحافظ، حدّثنا محمّد بن إسحاق، حدّثنا أحمد بن المقدام، حدّثنا زهير بن العلاء حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة بن دعامة السدوسي قال: سمّت [الجعدة] ابنة الأشعث بن قيس الحسن بن عليّ وكانت تحته ورشيت على ذلك مالاً.

ورواه أيضاً البلاذري في الحديث: (٦٨) من ترجمة الإمامالحسن من أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٥٩ ط ١، قال:

وقال الهيثم بن عدي: دسّ معاوية إلى ابنة سهيل بن عمروامرأة الحسن مائة ألف دينار على أن تسقيه شربة بعث بها إليها ففعلت.

أقول: ومن أراد المزيد فعليه بما علقناه على الحديث، (٦٦) من ترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٥٥.

قلا ولقد أخرجت قطعة من كبدي أقلّبها بهذا العود»[١].

فمات سلام الله عليه مغموماً مهموماً فقيداً حميداً هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ ابني هذا سيّد سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين**»[٢]. فوقعت الهدنة بينه وبين معاوية لمّا خذله أصحابه وأصبح أمير عسكره عبيدالله بن العباس قدانحاز إلى معاوية على مائة ألف درهم بذلها له.

ووثب عليه صلوات الله عليه رجل من الخوارج فضربه بمعول يكاد يهلك، فألجأته الضرورة إلى الصلح بينه وبين معاوية.

وسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفئتين بالمعنى العام وإلّا فمعاوية باغ فاسق ضالّ مارق، وإنّما سمّاه وأصحابه مسلمين لانقياده وأصحابه لأمور الشرع وإعترافهم بصحته في الجملة ظاهراً وإن كانوا قد نقضوا بناه وحلّوا عراه فهذه حالة معاوية في الحسن.

وأمّا الحسين عليه السلام فقد ارتكب يزيد وأتباعه لعنهم الله [بتخطيط من معاوية] فيه العظيم وباءُوا بالإثم الجسيم فإنّهم قتلوه أشنع قتلة واحتزّوا رأسه وأجروا الخيل على جثّته الكريمة حتّى تقطّعت[٣] فبعداً لقوم لايؤمنون فأين ترىٰ أيّها الناظر هذه الأفعال من شدة حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهما بلا نظر في أمر جليّ يظهر لكل ذي عقل سويّ وهو أنّ من آذىٰ رجلاً في بهائمه بالقتل وغيره عمداً وبالغ في ذلك؟ أيكون وليّاً له أم يكون عدوّاً؟ فإن قلت يكون وليّاً له، فقد قلت زوراً كان الأولى أن تكون مهجوراً، فإنّ أحداً لايرتاب في أنه لايكون وليّاً على حال وهذا مما يعلم بأوائل العقول.

فإن قلت: بل يكون عدوّاً، فما حال من عادى الرسول عند ذوي العقول

---

١ ـ ومن أراد شواهد أخر ـ لما ذكره المصنّف هاهنا فليراجع الحديث: (٣٣٤) وما بعده من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٢٠٧ ط ١، بتحقيق المحمودي.

٢- للحديث طرق عن جابر وأبي بكرة يجد الباحث كثيراً منها في الحديث: (٢٠٠) وما بعده من نرجمة الإمام عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٢٥، بتحقيق المحمودي

٣ ـ ومن أراد أن يطّلع على بعض تلك الفجائع فليراجع حوادث سنة (٦١) الهجرية من تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير وعبرات المصطفين من تأليفنا.

وحينئذٍ يتّضح الحال /١٦٨/ عند العلماء والجهّال أن معاوية ويزيد [وأنصارهما] من أعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن كان عدوّاً له فهو عدوّ لربّ العالمين ومن عادى ربّ العالمين أصلاه العذاب المهين وخلّده في النار أبدا الآبدين وكفى بها انتقاماً من أعداء الله تعالى.

والعجب أنّ من الجهلة الحمقاء الّذين يمقتهم ذووالحجى من يصرّح بأن الحسين بن عليّ خارجي يجوز قتله شرعاً لأنّه بزعمهم قد قام على إمام قبله وهو يزيد الشقي العنيد.

وهذا تكذيب للخبرالمشهور والحديث المأثور الّذي قاله الصادق صلى الله عليه وآله وسلم «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[1]. والنبي صلى الله عليه وآله يقضي بأنّ الحسين سيّد شباب أهل الجنّة، وهولاء الفجّار يصرّحون بأنّه يجوز قتله شرعاً؟!! فقاتلهم الله وقتلهم ما أعماهم وأضلّهم.

وقد علم نقلة الآثار أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بقتله وحزن لمصابه وبكى بكاءً شديداً فيما رويناه:

بالإسناد المتقدّم إلى القاضي الأجّل عماد الدين أحمد بن أبي‌الحسن الكني رحمه الله يرفعه إلى السيّد الإمام المرشد بالله عليه السلام قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبدالله بن ريذة قراءة عليه بإصفهان، قال: أخبرنا أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبراني قراءة عليه[2] قال حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدّثني عبادة

---

١ ـ والحديث متواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد رواه عنه صلوات الله عليه وعلى آله خمسة عشر صحابي كما ذكره السيوطي في كتاب الأزهار المتناثرة.
ورواه أيضاً محمّد مرتضى الحسيني‌الزبيدي مؤلف كتاب تاج العروس كما في الحديث: (٤٥) وتعليقه من كتاب لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص ١٤٩، ط دارالكتب العلمية.
ويجد الباحث للحديث أسانيد جمّة في الحديث: (١٢٩): ومابعده وتعليقاتها من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ص ٧٢ ـ ٨٤ ط ١، بتحقيق المحمودي.

٢ ـ رواه الطبراني في الحديث: (٥١) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٤، وفي ط: ص ١٠٨.

=

بن زياد الأسدي[1] قال حدّثنا عمروبن ثابت، عن الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن أمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأومى بيده إلى الحسين عليه السلام [وهذه تربة الأرض الّتي يقتل فيها][2] فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضمّه إلى صدره، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «[يا أم سلمة] وديعة عندك هذه التربة». فشمّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ريح كرب وبلاء». قالت [أمّ سلمة]: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أمّ سلمة إذا تحوّلت هذه التربه دماً فاعلمي أنّ ابني قد قتل».

قال: فجعلتها [أم سلمة][3] في قارورة ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إنّ يوماً تحوّلين فيه دماً ليوم عظيم.

قال شيخ الإسلام أيّده الله: فانظر إلى حزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكائه أفيظنّ منصف مع ذلك أن قاتله يكون مرضيّاً عنه أومحقّاً فإن كان كذلك فقد حزن النبي صلى الله عليه وسلم وبكىٰ لقتل مباح الدم وهذا لايجوز عليه مع قوله تعالى مخاطباً له في الكفّار: ﴿واغلظ عليهم ومأواهم جهنّم﴾ [٧٣/ التوبة: ٩] وهذا يوضح ضلال هؤلاء القوم وإنكار ذلك من الأمور الجليّة الّتي لايفتقر إلى طائل كشف وإنّما غلب الجهل على الأكثرين وكثر الرفض للعترة الأكرمين.

= ورواه عنه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في عنوان: «الحديث الثامن...» من ترتيب أماليه: ج ١، ص ١٦٣.

وللحديث مصادر وأسانيد يجد الباحث كثيراً منها في المقدمة الثانية من كتاب عبرات المصطفين: ج ١، ص ١٧ وما حولها ط ١.

١ ـ هذا هو الصواب المذكور في المعجم الكبير، غير أن فيه: «عباد بن زياد» وفي أصلي: «صيادة بن زياد الأسدي».

٢ ـ ما بين المعقوفين مأخوذ من روايات كثيرة وردت في المقام، ويستدعيه أيضاً سياق الكلام.

٣ ـ هذا هو الظاهر المذكور في المعجم الكبير، وفي أصلي: «قالت: فجعلتها في قارورة...».

الفائده الخامسة إنّه ينبغي للعاقل إذا أحزنه أمر واعجل عليه حال أن يفزع إلى الله تعالى في الدعاء والتضرّع وبثّ الشكوى[1] وأن يتوجّه إليه سبحانه / ١٦٩ / بمن يعظم عنده قدره ويزكو لديه برّه وأجره، وذلك لأنّه صلى الله عليه وآله لمّا رجع أصحابه ولم يجدوا الحسنين عليهما السلام وقف على باب المسجد وهو يدعو ويقول: «بحق إبراهيم خليلك وبحق آدم صفيك»، ففزع إلى الدعاء ثقة بالله تعالى وعلماً بأنّه القادر الّذي لايرام، العزيز الّذي لايضام، وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمّته بالرجوع إلى الله تعالى في الأمور العظيمة واليسيرة فقال: «سلوا الله في حوائجكم حتّى في شسع النعل»[2]. فإنّ الله إذا لم ييسّره لكم لم يتيّسر، والداعي لايدعو في الجملة إلّا لنعمة تصل إليه أومضرّة تدفع عنه، فهي جارية مجرى النعمة بل هي آكد النعمتين قدراً وأجلّهما خطراً، ألا ترى أنّ سلامة الروح لا تعدلها نعمة عند العقلاء، وقد قال تعالى: ﴿ومابكم من نعمة فمن الله﴾ [٥٣ / النمل ١٦] فإذا كانت النعم كلّها منه تعالى كان الفزع إليه في طلبها فعلى هذا ينبغي للعاقل أن يفزع إلى الله تعالى في جميع أموره فى الدين والدنيا راجياً فضله العميم ومنّه الجسيم وقد وعد تعالى بالإجابة داعيه، وهوالصادق في خبره فقال جلّ وعلا: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [٦٠ / غافر: ٤٠]، فأمر تعالى بالدعاء ووعد بالإجابة ونفع ذلك كلّه عائد إلى العبد، فتعالى المليك الواحد ما أكثر أياديه وأوفر نعمه على مواليه ومعاديه، وكذلك ينبغي للعاقل أن يتوسّل إليه تعالى بمن يجلّ قدره لديه ويعظم حقه عليه، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توسّل بإبراهيم الخليل وآدم الصفي صلى الله عليهما وقد علمنا عياناً أن ذلك في الشاهد يكون سبباً لدنوّ المآرب، ونيل المطالب، فإنّ من طلب حاجة من ذي قدرٍ وجلالة وتشفّع إليه ببعض من يعزّ عليه كان أدنى لمطلوبه وأقرب إلى نيل محبوبه، فكيف بمن جوده لانساجل، وإحسانه لايشاكل، ومن العسير عليه يسير والعظيم من الآمال لديه حقير، كما ورد في بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «واللبث والشكوى»، وكتب كاتب الأصل بين السطرين: «والبيت والشكوى».

٢ ـ الحديث معروف ولكن لم يتيسّر لي مراجعة مصادره.

وسلم يقول الله تبارك وتعالى: «كلّكم مذنب إلّا من عافيت، فاستغفروني أغفر لكم ومن علم منكم أني ذوقدرة على المغفرة فيسألني بقدرتي غفرت له ولا أبالي، وكلّكم ضالّ إلّا من هديت فادعوني أهدكم، وكلّكم فقير إلّا من أغنيت فاسألوني أرزقكم ولو أن حيّكم وميّتكم وأولّكم وآخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشق قلب من عبادي؟ لم ينقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولواجتمعوا على أتقى عبدٍ من عبادي لم يزد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولو أن حيّكم وميّتكم وأوّلكم وآخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسألوني؟ كلّ سائل ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل ما سألني ما نقص ذلك إلّاكما لو أنّ أحدكم مرّ على شفة البحر فغمس فيه إبرةً ثمّ انتزعها وذلك إني جواد ماجد واحد؟ أفعل ما أشاء عطائي كلام وعذابي كُلام[1] وأمري للشيء إذا / ١٧٠ / أردته أن أقول له كن فيكون».

فتأمّل أيّها الناظر سعة جودالله عزّ وعلا تعلم أنّ من عصاه قد خلع ربقة الحياء وقد علمت أن من الناس من يكون الحياء له مانعاً من الاقتحام على المعاصي من المخلوقين، فكيف لا يكون الحياء من ربّ العالمين مانعاً من الانتهاك والإقدام على معاصيه؟ هذا لو تجرّد ذلك عن عقوبة عظمى فكيف وفي مقابلة العاصي؟ العذاب المؤبّد، والعقاب السرمد الّذي لاتقوم له الأطواد العظام، فكيف بهذه الأجسام المسكينة الّتي لاصبرلها على حرّ الشمس فكيف بالنار؟ كما قال بعض الحكماء:

جسم على البرد ليس يقوى ... ولا على أيسر الحرارة
فكيف يقوىٰ على جحيم ... وقودها الناس والحجارة

وكان دعاء داود صلى الله عليه وسلم: إلٰهي تعالى؟ لاصبر لي على حرّ شمسك فكيف صبري على حرّ نارك؟ إلهي لا صبر لي على صوت رحمتك فكيف صبري على صوت عذابك.

يعني بصوت الرحمة: الرعد الّذي جعله الله تعالى آيةً دالّةً على ربوبيّته وحجّةً ناطقة بوحدانيته قال تعالى: ﴿ويسبّح الرعد بحمده﴾ [١٣ / الرعد ١٣] معناه

١- الكلام ـ بفتح الكاف ـ معروف، والمراد منه هنا هو قوله تعالى: «كن» عند إرادته تعالى إيجاد شيء، وهو كناية عن تنفيذ إرادته وقدرته عند إيجاد الشيء أوإعدامه.
والكُلام بضمّ الكاف: العذاب الشديد الغليظ.

ويسبّح من أجل الرعد؟ لأنّه يتضمّن التخويف، ومن خاف ذكر مولاه وإن كان كافراً كما حكى تعالى عن الكفّار: ﴿وإذا مسّكم الضرّ في البحر ضلّ من تدعون إلّا إيّاه فلمّا نجّاكم إلى البرّ أعرضتم وكان الإنسان كفوراً﴾ [٦٧ /الإسراء ١٧].

وقيل: الرعد ملك يسبّح الله تعالى وهذا الّذي يسمع صوته.

وهذا قد رويَ عن النبي صلى الله عليه وآله وإلّا فلا مساغ لهذا في العقل واللغة وإنّما المعروف من الرعد هذا الصوت المعروف دون غيره إلّا أنّه إذا ورد أثر [موثوق الصدور من المعصوم] في معنى آية صرنا إليه وعوّلنا عليه.

الفائدة السادسة قوله: «إن كانا قرّتي عيني وثمرتي فؤادي ذهباً برّاً أو بحراً فاحفظهما» وهذا أوضح كلام في محبّته لهما صلى الله عليه وعليهما لأنّ قرة عين الإنسان أعزّ شيء عليه، فكيف يؤذىٰ عليه‌السلام في قرّتي عينه وثمرتي فؤاده أم كيف ترجى السلامة لمناصبهما ومحاربهما وهو صلى الله عليه يدعوا لهما بالحفظ، وأعداء الله تعالى وأعداء رسوله عليه‌السلام إجتهدوا في هلاكهما، شتّان بين الأمرين ويا بعد ما بين الحالين.

فيا بعد الأصابع من سهيل ويا بعد الصلاح من الفساد

الفائدة السابعة: نزول جبريل صلى الله عليه وسلّم بالبشارة له صلى الله عليه وآله وسلم بحفظها وأنهما فاضلان في الدنيا والآخرة، وهذا يقتضي بأنّهما في الجنّة ولن يكونا كذٰلك إلّا وهما غير مقارفين للكبائر لأنّ فاعلها في النار ولا يكون من فيها أهلاً للفضل في دار الآخرة بل هو من أهل الشقاء والهلاك، وفيه القطع على أنّهما فاضلان في الدنيا فلايجوز تقدم غيرهما عليهما في باب الإمامة، لأنّ فضلهما مقطوع به، وليس كذلك غيرهما من أهل الفضل، هذا من له فضل / ١٧١ / فأمّا من لا فضل له كمعاوية ويزيد فالحال في بعدهما عن هذا الشأن ظاهر لأنّه لم يكمل [بل لم يحصل] لهما الإيمان فضلاً عن أن يكون لهما الرئاسة على أهله.

الفائدة الثامنة: تشريف الله تعالى الحسنين عليهما‌السلام بأمر الملك بحفظهما ثمّ ببسطه لأحد جناحيه لهما وإضلالهما بالآخر، فما ظنّك بمن خدمه الملك بأمر المليك؟ إنّ قدره لعظيم وإنّ خطره لجسيم ولو تنحّى رجل من ذوي القدر لغيره عن مرتبته

وأقعده عليها كان بلغ الغاية من تعظيمه فكيف بجناح الملك إذا صارلهما فراشاً وجناحه الآخر ظلالاً؟ هذا أولى بأن يكشف عن فضلهما ويدلّ على عظيم نبلهما ويحقّ لهما ذلك، وقد تفيّئا في ظلال دوحات النبوة، وفازا منها بشرف البنوّة.

الفائدة التاسعة: مسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وجبريل صلى الله عليه عن يمينه ـ إليهما وهذا نهاية الإكرام والإعظام لهما لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تولّى الإفتقاد لهما والاطلاع على أحوالهما بنفسه ولم يكل ذلك إلى غيره من الصحابة، ثمّ مسير جبريل عليه السلام شرف لهما ثان[1] أسنى حظوظهما على الحظوظ وأرغم أنف العدوّ لهما والرفوض.

الفائدة العاشرة: ما في الخبر من أنّ «عليهما مدرعة شعر أوصوف»، فيتنبّه العاقل أنّ الدنيا عند الله حقيرة القدر خفيفة الوزن، لأنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة وولدا خير الأوّلين والآخرين والماضين والغابرين رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين فزوى الله تعالى عنهما الدنيا لما أعدّ لهما من الكرامة في الدار الأخرى وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر**»[2]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كانت الدنيا تزن عندالله جناح بعوضة ما سقا كافراً منها شربة ماء» وما ظنّك بدار لاتعدو ـ إذا تناهت أمنيّتها وأنقت بهجتها ـ ما قال الله تعالى: ﴿**إنّما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل الناس والأنعام حتّىٰ إذ أخذت الأرض زخرفها وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أونهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون**﴾ [٢٤ / يونس: ١٠] فإذا كانت صفتها ما ذكره الواحد المليك المتعالي عن الشريك، فكيف يكترث عاقل لقلّها أويرتاح لكثرها؟ وهي دار بالفناء موصوفة وبالغير معروفة، بينا المرء مسرور بشبابه؟ مشغولاً بسعة اكتسابه، معرضاً عمّا خلق له لما يغرى به؟ إذ حوّمت عليه[3] طيور

---

١ ـ لفظة: «ثان» رسم خطّها من أصلي غير جليّ.

٢ ـ الحديث وتاليه معروفان، ولكن لم أتمّكن من مراجعة مصادرهما.

٣ ـ يقال: حام فلان على الشيء وحوله ـ من باب (قال) وعلى زنته ـ حوماً وحوماناً: دار به وحوّم في الأمر: استدار.

البلايا وسقته بكؤوس المنايا فأضحىٰ بين أهله صريعاً لا يستطيعون له نفعاً ثمّ نقل إلى حفرة ضنكة خشنة القرار نازحة / ١٧٢ / عن الزوار فأسلموه فيها وحيداً وخلّوه فريداً لايغني عنه إلّا صالح عملٍ اكتسبه أومذخور خير احتقبه، فإذا كانت هذه حالة الانسان في دنياه علم أنّ خيرها وإن اتّسع زهيد، وأنّ نفعها وإن عظم يبيد فلا يخلد إليها ولايطمئنّ و[لا] يركن عليها، فهي غرّارة غرور مايتمّ فيها لذي لبّ سرور، لا خير فيها إلّا لمن اكتسب التقوى وآثر رضى العليّ الأعلى فأحرز فيها ذكراً جميلاً وفيالآخرة ثواباً جزيلاً وخيراً بجيلاً؟

وتامّل أيّها المتدبّر المميز الفكر؟ أحوال قوم ملكوا الأقطاروعظمت لهم في الدنيا الأخطار، لم يعفّوا عن الحرام ولا توقّوا عن الآثام، فلماً ماتوا ذهب ذكرهم عن كثير من الألسنة، فاندرست أخبارهم على مرور الأزمنة، وباراهم قوم في عصرهم[1] ـ أوبعده ـ عزفوا أنفسهم عن الدنيا وأقبلوا على أعمال الأخرى فلمّا وافاهم الحمام وتصرمت أيامهم والأعوام بقي لهم الذكر الجميل الذائع، والثناء الحسن الشائع، بأعمالهم يقتدىٰ وبهديهم يهتدىٰ وعليهم يترحّم ولهم يدعى.

وانظر فيملك بنيأميّة الطغام الّذي طبّق بلاد الإسلام وظهر على الخاص والعام ثمّ أصبحت آثارهم بالية ومعالمهم خالية، ومن قتلوا من الأئمة الهادين ومثّلوا به من سلالة النبيالأمين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، يتجدّد ذكرهم في الألسنة ولايندرس على طول الأزمنة.

انظر إلى زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبيطالب سلام الله عليهم أجمعين كيف يزكوا فخره وينمو ذكره فإن ذكر العلماء فهو فيهم مذكور، وإن نسب الزهاد فهو فيهم مشهور، وله الحظّ الأوفر والنصيب الأكبر [لـ]ما تحمّله من أعباء الجهاد، ودعا إليه من إصلاح العباد فلم يلبث قائماً بالأمر إلّا يوم الأربعاء والخميس والجمعة، وقتل في آخر يوم الجمعة فبقي له هذا الذكر الشريف.

وهشام بن عبدالملك الّذي قام عليه زيد مجهول غير معروف، ومنكر غير موصوف إلّا بالعتوّ والجبرية والحيف على البرية وله الخطيئة العظمى الّتي أورثته

---

١ ـ ويساعد رسم الخطّ من أصلي أن يقرأ: «وبإزائهم قوم...».

لظىٰ، وهي قتله الإمام الشهيد زيد بن عليّ عليه السلام لمّا قام عليه.

فقد روينا بإسناد أنّ زيد بن عليّ عليه السلام كان عند هشام فسمع يهوديّاً يسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أما والله لوتمكّنت منك لاختطفت روحك وعجلت به إلى النار. فقال هشام لعنه الله غاضباً لغضب اليهودي: مه يا زيد لاتؤذي جليسنا.

فهذا بزعمه [أنّه] أميرالمؤمنين والخليفة على المسلمين يسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكافر في مجلسه فلاينكر ثمّ ينكر على من ينكر عليه!! وهذا هو الكفر الصراح عند ذوي الهداية والصلاح.

ثمّ خرج زيد بن عليّ عليه السلام مغضباً وهو يقول: من استشعر حبّ البقاء استدثر الذلّ إلى الفناء؟ / ١٧٣ / ثمّ بثّ دعاته في الآفاق، فأجابه أهل البصائر والدين، ولم يتخلّف عنه أحد يرجع إلى صلاح، وواعدهم لأولى ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة، فأحوج إلى الخروج؟ قبل ذلك لوقوف يوسف بن عمر على مكانه، فخرج من فوره وقاتل حتّىٰ قتل سلام الله عليه.

وقد روينا في خبر عن أميرالمؤمنين عليه السلام [أنّه] قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أنت يا عليّ إذا وليها الأحول الذميم الكافر اللئيم فيخرج عليه خير أهل الأرض من طولها والعرض؟ قلت: من هو يارسول الله؟ قال: رجل أيّده الله بالإيمان وألبسه قميص البرّ والإحسان فيخرج في عصابة يدعون إلى الرحمان، أعوانه من خير أعوان ثمّ يقتله الأحول ذوالشنآن ثمّ يصلبه على جذع رمّان ثمّ يحرقه بالنيران، ويضربه بالعسبان[1] ثمّ يصيرإلى الله عزّ وجلّ وأرواح شيعته إلى الجنان.

قال شيخ الإسلام: والأحول الّذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [هو] هشام بن عبدالملك، فقتل زيد بن عليّ عليه السلام على يد عامله يوسف بن عمر ثمّ صلبوه بعد قتله، وأقام مدّة سنتين ونصف سنة [مصلوباً] ثمّ أنزلوه وأحرقوه

---

١ ـ العسبان ـ على زنة عثمان ـ: جمع العسيب وهو جريدة النخل المكشوط الخوص.
ويعبرّ عنه أهل بلدنا بـ «كُرز ـ أولَت ـ».
وهذا الحديث لا عهد لي بمصدر له في غير هذا الكتاب فليحقّق.

بالنيران وضربوه بالعسبان وذرّوه في الفرات!!

فروي أنه اجتمع رماده حتّىٰ صار مثل دائرة القمر، وقد ذكرنا طرفاً من مناقبه وأحواله عليه السلام في الحدائق الوردية[١] وإنّما هذا عارض في هذا الموضع والكلام ذوشجون.

الفائدة الحادية عشر: ما صنع النبي صلى الله عليه واله وسلم بهما من شدة لثمهما حتّىٰ استيقظا وهذا شافع لما تقدم؟ من شدّة حنوّ النبي ـ صلى الله عليه وعليهما ـ ومحبّته لهما فكيف يكون حال من جرّد لأبدانهم الصفاح والعواسل والسهام والقواصل[٢].

ولمّا جيء برأس الشهيد سيّد شباب أهل الجنّة الحسين بن عليّ بن أبي طالب سلام الله عليهما إلى يزيد أخذ لعنه الله مخصرة في يده وهو ينكت ثنايا الحسين الّتي كان يقبّلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٣] ويقول:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيد لاتشل[٤]
لست من عتبة إن لم انتقم[٥] ... من بني أحمد ما كان فعل

---

١ ـ رواه المصنّف في سيرة زيد الشهيد قبيل مراثيه من كتاب الحدائق الوردية: ج ١ ص ١٤٤، ط ٢.

٢ ـ الصّفاح ـ بضمّ الصاد ـ: الحجارة العريضة. والعواسل: جمع العاسل: الرمح الّذي يهتزّ ليناً. وقواصل: جمع قاصل: السيف، يقال: سيف قاصل وقصّال ومقصل: قطّاع.

٣ـ المخصرة ـ بكسر الميم وسكون الخاء ـ: السوط. مايتوكّأ عليه. وينكت ـ على زنة ينصر وبابه ـ: يضرب. والثنايا: جمع ثنيّة: أسنان مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت.

٤ـ هذا هو الصواب الّذي في جلّ المصادر منها الحدائق الوردية، وفي أصلي من محاسن الأزهار: «لاتشلل».

٥ ـ كذا في أصلي، وفي جلّ المصادر: «لست من خندف ...» وهكذا رواه الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين: ج ٢ ص ٥٨، ط ١، ثمّ قال:
وقال أبو عبدالله الحافظ: وقد روينا في رواية أخرى: «لست من عتبة ...».
وفي الحدائق الوردية: «لست من شيخي إن لم انتقم؟».

قد قتلنا القرم من ساداتهم[١]   وعدلناه ببدر فاعتدل

فجعل لعنه الله ما فعله بالحسين عليه السلام انتقاماً ممّا فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكفّار أهله يوم بدر، ولاخلاف بين الأمّة في أنّ ذٰلك كفر بل هو من أقبح أنواعه.

[وقد] روينا بالإسناد المتقدم إلى السيّد الإمام المرشد بالله عليه السلام [٢] يرفعه إلى أبي جعفر عليه السلام بإسناده في حديث فيه بعض الطول ذكر فيه تفصيل قتل الحسين / ١٧٤ / عليه السلام وفي آخره:

أنّه لمّا وضع الرأس بين يدي يزيد لعنه الله ـ وعنده أبو برزة الأسلمي ـ فجعل يزيد ينكت بالقضيب على فيه ويقول:

نفلّق هاماً من رجال أعزّة   علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

---

١ ـ هذا هو الصواب المذكور في جلّ المصادر، وفي أصلي تصحيف: «قد قتلنا القوم...».

٢ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية ـ كما في عنوان: «الحديث الثامن ....» من ترتيب الأمالي: ج ١، ص ١٩٠ ـ قال:

أخبرنا أبوطاهر أحمد بن عليّ بن محمّد بن عثمان السواق، والبندار ابن أخي شيخنا أبي منصور ابن السواق بقراءتي عليه قال: حدّثنا أبوعبدالله الحسين بن عمر بن برهان الغزال، قال: أخبرنا أبوعمروعثمان بن أحمد المعروف بابن السماك قال: حدّثنا أبو الفضل أحمد بن ملاعب بن جنان، قال: حدّثنا أحمد بن غياث، قال: أخبرنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبيدالله القسري:

عن عمار الدهني قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدّثني بمقتل الحسين بن عليّ عليه السلام...

ورواه أيضاً الطبري في حوادث سنة: (٦٠) من تاريخه: ج ٥، ص ٣٨٩، ط مصر، بتحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم، قال:

فحدّثني زكريّاء بن يحيىٰ الضرير، قال: حدّثنا أحمد بن جناب المصيصي قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن عبدالله القسري قال: حدّثنا عمّار الدهني قال: قلت لأبي جعفر: حدّثني عن مقتل الحسين [عليه السلام] حتّىٰ كأنّي حضرته...

أقول: نكت يزيد بمخصرته على شفتي ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمثّله بالأشعار الّتي أنشدها ابن الزبعرىٰ قد رواها جماعة من حفّاظ آل أميّة، وقد صحّح الحافظ الذهبي بعض طرفها، فليراجع الباحث ما أوردناه في كتاب عبرات المصطفين: ج ٢ ص ٣٠٥ وما حولها.

فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك فوالله لرّبما رأيت فاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فيه يلثمه[١].

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلثم [فم] الحسين إكراماً ويزيد لعنه الله ينكته بقضيبه انتقاماً، ولم يرع لرسول الله فيه ذماماً ولا احتراماً، وعلى الله تعالى الانتقام لأوليآئه من أعدائه.

فقد روينا بالإسناد المتقدّم إلى الإمام السيّد أبي‌طالب عليه السلام ما تقدم في قصّة فاطمة عليها السلام[٢] عند البعث، معها ثياب [مخضّبة] بالدم وهي تقول: «يا ربّ انتضف لولذي من قتلهم» فالويل ليزيد في ذلك المقام وهو به جدير، لتعدّيه الحدود في سفك دماء ذرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ونجوم الأرض وبدور الإسلام.

الفائدة الثانية عشرة ما كان من حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن سلام الله عليهما وحمل جبريل صلى الله عليه وسلم الحسين، وهذه كرامة لم ينلها سواهما ولا حُبِي بها إلّا هما وإذا كان الحمل كرامة، فالقتل ينافي تعظيمهما عند كل لبيب، فمن ناله منهما فقد احتمل إثماً واحتقب ظلماً.

ونظير ذلك ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً مع أصحابه إذ أقبل الحسن والحسين فلمّا رآهما قام لهما واستبطأ بلوغهما فاستقبلهما وحملهما على كتفه وقال: «**نعم المطّي مطيّتكما ونعم الراكبان انتما وأبوكما خير منكما**»[٣].

---

١ ـ أي فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ فمه. وهذا هو الصواب المذكور في تاريخ الطبري، وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «فوالله لربّما رأيت أنفا رسول الله...».

٢ ـ تقدّم في أواسط شرح البيت (٢٧) من أصلي المخطوط.

٣ ـ وقريباً منه رواه أبو الفرج بزيادة أبيات عمّا هنا ـ في ترجمة السيّد الحميري في الأغاني: ج ٧ ص ٢٥٩ قال:

أخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا حاتم بن قبيصة قال:

سمع السيّد [الحميري] محدّثاً يحدّث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجداً فركب الحسن والحسين على ظهره، فقال عمر (رض): نعم المطيّ مطيّكما. فقال النبي صلى الله =

= عليه وسلم: ونعم الراكبان هما. فانصرف السيّد من فوره فقال في ذلك:

أتى حسن والحسين النبي ... وقد جلسا حجرة يلعبان؟
ففدّاهما ثمّ حيّاهما ... وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه ... فنعم المطيّة والراكبان
وليدان أمّهما برّة ... حصان مطهّرة للحسان
وشيخهما ابن أبي طالب ... فنعم الوليدان والوالدان
خليليّ لا ترجيا واعلما ... بأنّ الهدى غير ماتزعمان
وأنّ عمى الشك بعد اليقين ... وضعف البصيرة بعد البيان
ضلال فلا تلجا فيهما ... فبئست لعمر كما الخصلتان
أيرجى عليّ إمام الهدى ... وعثمان ما أعند المرجيان
ويرجى ابن حرب وأشياعه ... وهوج الخوارج بالنهروان
يكون إمامهم في المعاد ... خبيث الهوى مؤمن الشيصبان

أقول: وأشطر من أوّل هذه الأبيات رواها عنه البيهقي في عنوان: «محاسن ما قيل فيهم من الأشعار» في أوائل كتابه: المحاسن والمساوئ: ص ٩١.

ولصدر الحديث ـ بلا ذكر أبيات السيّد الحميري ـ أسانيد ومصادر، ورواه أيضاً البزّار في مسنده قال:

حدّثنا الجراح بن مخلد، حدّثنا الحسن بن عنبسة، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، قال:

رأيت الحسن والحسين ـ رحمة الله عليهما؟ ـ على عاتقي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: نعم الفرس تحتكما!! [فـ] قال [النبي صلى الله عليه وآله وسلم]: ونعم الفارسان هما.

قال البزّار: لايروى عن عمر إلّا بهذا الإسناد.

هكذا رواه الهيثمي عنه في أوّل باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام من كشف الأستار: ج ٣ ص ٢٢٥.

ورواه أيضاً أبو يعلي، ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٢.

ورواه ابن كثير بسند البزّار في الحديث: (٣٩) من مسند عمر من جامع المسانيد: ج ١٨ ص ٢٥ ط ١.

ورواه ابن عدي عن أبي يعلي في ترجمة حسين بن الحسن الأشقر من كامله: ج ٢ ص ٣٦٢.

=

وفي ذٰلك يقول الشاعر [السيّد الحميرى]:

أتى حسناً والحسين الرسول وقد برزا ضحوةً يلعبان
فضمّهما وتفدّا هما وكانا لديه بذاك المكان
و مرّ و تحتهما منكباه فنعم المطية والراكبان

الفائده الثالثة عشرة: ما كان من طلب أبي‌بكر بحمل أحدهما وكذٰلك عمر فلم يساعد[هما] إلى ذٰلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: نعم المحمول ونعم المطيّة.

= والحديث مستفيض عن الصحابي العظيم جابر بن عبدالله الأنصاري وقد رواه جماعة بأسانيد هم عنه، منهم أبو محمّد الرامهرمزي الحسن بن عبدالرّحمان بن خلاد المتوفىٰ عام: (٢٦٠) ـ المترجم في سير أعلام النبلاء: ج ١٣ ص ٧٣ ـ قال:

حدّثنا عبدالرّحمان بن إسحاق بن يحيى المرسي حدّثنا أبوخالد يزيد بن خالد، عن عبدالله بن وهب المصري حدّثنا مسروح بن شهاب، عن سفيان الثوري عن أبي الزبير:

عن جابر رضي‌الله عنه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على ظهره وهو يقول: نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما.

قال أبومحمّد [الرامهرمزي] هذا [الكلام] مزاح [من] رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منقبة تفرّد بها الحسن والحسين، وتضمّن من الفقه إطلاق تشبيه الإنسان بالبهيمة إذا شاركها في بعض فعلها.

هكذا رواه عنه محمّد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفىٰ (٩٤٢) في الباب: (٢٢) وهو باب مزاح النبي ومداعبته ـ من كتاب سبل الهدى والرشاد: ج ٧ص ١٨٧ ط مصر، ثمّ قال:

وقال ابن عدي: حدّثنا عمران بن موسىٰ بن فضالة قال حدّثنا عيسىٰ بن عبدالله بن سليمان قال: أخبرنا ابن شهاب، عن سفيان الثوري عن أبي الزبير به.

وقريباً منه ورد أيضاً عن جماعة أخر من الصحابة منهم ابن عبّاس ومنهم البراء بن عازب، ومنهم سلمان الفارسي المحمدي كما رواه عنه أبو الوفاء ريحان بن عبد الواحد ـ المتوفىٰ حدود سنة: (٤٣٠) ـ في كتابه المناقب والمثالب، ص ٤٩٤ قال:

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: رأيت النبيّ صلى الله عليه في السجود وجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما فركباه فأطال السجود حتّىٰ نزلا عنه، ثمّ سلّم فقال: نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان أنتما.

ومن أراد المزيد فعليه بالحديث (١٥٧) وما بعده وتعليقاته من ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٩٣ ط ١ بتحقيق المحمودي.

وهذا يقتضي الرفع العظيم لمنزلتهما وإنه عليه السلام قصد بذٰلك ـ مع محبّتهما ـ إيضاح الحال عند الأمّة في إظهار فضلهما وشرفهما لتقويم الحجة عليهم؟ بما يلزمهم وإن كان الأكثر منهم قد نبذها ظهرياً، وجاء في حقهم شيئاً فريّاً حسداً وبغياً، وقد قال تعالى في أشباههم في الضلاّل والغواية؟ من مردة أهل الكتاب: ﴿**أم يحسدون الناس علىٰ ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفىٰ بجهنّم سعيرا**﴾ [٥٤ / النساء: ٤].

الفائدة الرابعة عشرة: ما / ١٧٥ / كان منه صلى الله عليه وآله وسلم من الأمر بجمع الناس وأمره صلى الله عليه وآله وسلم لهم بالتبليغ لما سمعوا من تشريفه لولديه وهذا يوضح أنّه أراد شياع فضلهما في الخاصة والعامّة حيث حثّ على جمعهم لسماع ذٰلك وأمرهم ينقله إلى غيرهم من الناس ليقوم الحجّة عليهم.

الفائدة الخامسة عشرة: تصريحه صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ الحسنين خير الناس جدّاً وجدّةً وأن جدّهما محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة.

فأمّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنّه خير الأوّلين والآخرين والماضين والغابرين وذٰلك مما علم باضطرار من دينه حتّىٰ يكفر جاحده ويخرج عن الدين باجماع المسلمين.

وأما خديجة بنت خويلد فإنّها أوّل امراة تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزوّجها قبل بعثته وكانت قبله تحت أبي‌هالة بن مالك احد بني اسد بن عمر وبن تميم حليف بني عبدالدار، وبعده تزوّجها عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ثمّ تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدهما.

وكان [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] قد أقام مدّةً يسافر بمالها إلى الشام تاجراً مع عمّه أبي‌طالب فأقبل في بعض أيّامه فرأت [خديجة] سحابة تظلّه وسألت عن ذٰلك فعرفت أنها كذٰلك فرغبت في تزويجه فتزوّج بها صلى الله عليه وآله وسلم فولدت له القاسم وبه يكنّىٰ، والطيب والطاهر وزينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة.

فأمّا الذكور فماتوا صغاراً، وأما النساء فبقين كلّهن وأدركن يوم بدر.

وكانت خديجة رضي الله عنها أوّل من أسلم من الرجال والنساء؟ بعث صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين فأسلمت من ذلك اليوم وتوفيت قبل هجرته صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة بسنتين أوقريب من ذلك.

وروينا بالإسناد إلى أبي هريرة قال: أتى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه إدام أوطعام أوشراب، فإذا هي أتتك فاقرأها مني السلام من ربّها عزّ وجلّ وبشرّها ببيت في الجنّة من قصب لا صخب فيه ولانصب[1].

وروينا عن عائشة أنّها قالت: كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يكثر ذكر خديجة فقالت له عائشة: لِمَ تكثر ذكر عجوز حمراء الشذقين لقد أعقبك الله خيراً منها! قالت: فتمعّر وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمعّراً[2] لم أكن أره فيه إلّا عند علّة أونزول الوحي حتىّ يعلم أرحمة هو أوعذاب، قالت: [فقلت:] لا

---

١ ـ ورواه ابن أبي شيبة في فضائل أمّ المؤمنين خديجة صلوات الله عليها في كتاب الفضائل برقم: (١٢٣٣٧) من كتاب المصنف: ج ١٢ ص ١٣٣، ط الهند.
ورواه عنه ابن أبي عاصم في ترجمة خديجة برقم: (٢٩٨٩) من كتاب الآحاد والمثاني ص ٣٨٢.
ورواه محققه في تعليقه عن مصادر منها فضائل الصحابة من صحيح مسلم برقم: (٢٤٣٢) في ج ٤ ص ١٨٨٧. ومنها ترجمة خديجة من المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٩.
ورواه أيضاً ابن حجر في ترجمة خديجة من كتاب الإصابة: ج ٨ ص ٦١.
وروى الترمذي في آخر مناقب أمّ المؤمنين خديجة الكبري في كتاب المناقب برقم: (٣٨٧٨) من سننه: ج ٥ ص ٦٦٠ قال:
حدّثنا أبوبكر بن زنجويه، حدّثنا عبدالرزّاق، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس (رض) [قال:] إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون». قال أبوعيسىٰ [الترمذي]: هذا حديث صحيح.
قال المحمودي: وللحديث مصادر كثيرة جدّاً.

٢ ـ وقريباً منه رواه أحمد بن حنبل كما في ترجمة خديجة من مجمع الزوئدة: ج ٩ ص ٢٢٤ ورواه أيضاً ابن حجر في الاصابة: ج ٨ ص ٦٢.

أعود إلى مثلها.

وروينا بالإسناد إلى عائشة قالت: جاءت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: «**من أنت**»؟ قالت: أنا حتامة المزنية[1]. قال: «**بل أنت حطانة**». [ثمّ] قال: «**كيف أنتم وكيف أحوالكم بعدنا**»؟ قالت: بخير بأبي وأمّي أنت يا رسول الله.

قالت عائشة: فلمّا خرجت قلت: يا رسول الله تقبل علىٰ هذه العجوز هذا الإقبال؟ قال: «**إنّها كانت تأتينا زمن خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان**».

الفائدة / ١٧٦ / السادسة عشرة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «هل أدلّكم على خير الناس أباً وأماً»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «عليكم بالحسن والحسين فإنّ أباهما عليّ بن أبي‌طالب وهو خير منهما يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ذو المنفعة والمنقبة في الإسلام، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها سيّدة نساء أهل الجنّة».

وفي هذا تصريح ظاهر بأن عليّاً خير الناس ولايلزم أن يكون خيراً من النبي صلى الله عليه وآله حيث أوردالخطاب بما يقتضي العموم، وذلك لأنّ الإجماع منعقد على أنّه أفضل البشر وكذٰلك الإجماع منعقد على أن الأنبياء صلوات الله عليهم أفضل من البشر من الأئمة ومن دونهم[2] هذا لودخل تحت الخطاب صلى الله عليه وآله.

فوجب القضاء بفضل عليّ عليه السلام على الصحابة وغيرهم، وفي الخبر «إنّه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله»، وقد بيّنا دلالة ذٰلك على عصمته.

وفيه [أيضاً]: «إنّه ذوالمنفعة والمنقبة في الإسلام»، وذلك زيادة في درجاته ورفعة له في منزلته.

ثمّ في الخبر: «أنّ فاطمة خير النساء» وهذا تشريف لها على سائر نساء عصرها. وفيه: «إنّها سيّدة نساء أهل الجنّة» وفي بعض الأخبار «إلّا ما جعل الله

---

١ ـ الظاهر أنّ هذا هو الصواب، ورسم الخط من أصلي غامض.

٢ ـ تقدّم الكلام في هذا المعنى فليلاحظ ما قدمناه.

لمريم ابنة عمران»، وقد بيّنا طرفاً من مناقب فاطمة عليها السلام.

الفائدة السابعة عشرة: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أدلّكم على خير الناس عمّاً وعمّةً؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: عليكم بالحسن والحسين فإن عمّهما جعفر ذوالجناحين يطير بهما في الجنان مع الملائكة، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب».

جعفرها هنا هو جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وكان قد هاجر الهجرتين وأقام مدة في الحبشة عند النجاشي معه جماعة من المسلمين لمّا أذاهم الكفّار بمكّة، فانتقلوا إلى الحبشة وأسلم النجاشي وحسن اسلامه، ومات فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورجع جعفر بن أبي طالب من الحبشة يوم خيبر فتلقّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبّل بين عينيه وقال: «**ما أدري بأيّهما أنا أسرّ بقدوم جعفر أمّ بفتح خيبر**».

وروينا عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنّ آل عبد المطلب من شجرة واحدة [و] أنا وجعفر من غصن من أغصانها فأشبه خَلقه خَلقي وخُلُقُه خُلُقي**».

وقتل [جعفر] رضوان الله عليه وسلامه، في غزاة مؤته.

وفي رواية[1] بالإسناد إلى أميرالمؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً في المسجد وقد خفض له كلّ رفيع وهو ينظر إليهم يقتتلون والناس عنده وكأنّ على رؤسهم الطير، وهو يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**تهيّأ الناس وتعبّوا والتقوا**». ثمّ قال: «**قتل جعفر إنّا لله وإنّا إليه راجعون**»، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله التقطيع / ١٧٧ / في بطنه.

وكان في يد جعفر عرق من لحم ينهشه يتقوّى منه إذ سمع الحطمة في المسلمين فطرح العرق من يده وما فيه ثمّ أخذ السيف وتقدم وهو يقول:

يا حبّذا الجنّة واقترابها ... طيّبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنىٰ عذابها ... عليّ إن لاقيتها ضرابها

وقاتل حتّىٰ قتل.

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي المخطوط: «وفي الرواية ...».

قال السيّد أبو طالب ﷺ : ما في الخبر من ذكر البيتين يجب أن يكون من انشاد أميرالمؤمنين عليه السلام من حيث نقل إليه بعد ذلك من بعد، فذكرهما في جملة القصة لأنّ الظاهر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم [أنّه] لم يكن ينشد الشعر.

وفي رواية انه وجد في القتلى وبه بضع وتسعون ضربة وطعنة ورمية وذلك فيما أقبل من جسده.

وكان جعفر بن أبي طالب عليه السلام لمّا وصل عمروبن العاص إلى النجاشي ليفتك بالمسلمين، انتدب وذبّ عنهم، فتلا سورة مريم وصدّقه النجاشي.

وهو أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة جمعة[1]، وانتهى حاله في غزاة مؤتة إلى إنّه قطعت يداه فأبدله الله تعالى بهما جناحين يطير بهما في الجنّة مع الملائكة عليهم السلام.

وفي بعض الأخبار عنه صلى الله عليه وعلى آله أنّه قال: «مرّ بي جعفر الليلة في ملأٍ من الملائكة مخضّب الجناحين بالدم بيض القوادم».

وروى انه عليه السلام قتل وهو ابن ثلاثين سنة.

وأمّا أمّ هانئ بنت أبي طالب فإنّها كانت قد أسلمت وحسن اسلامها، وفي هذا الخبر ما يقضي بفضلها وشرفها، وفي الرواية أنّها يوم فتح مكّة أجارت رجلين آويا [إليها من] أحمائها[2] من بني مخزوم فدخل إليها أخوها عليّ عليه السلام فأراد قتلهما

---

١ ـ كذا في أصلي.

٢ ـ لعلّ هذا هو الصواب وهكذا جاء في غير واحد من روايات الباب، منها الحديث: (١٠٢٠) في ترجمة أمّ هانىء من المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٤٢. ورسم الخطّ من أصلي غير جليّ ويقرأ: «جمابها» ؟

وأيضاً الحديث رواه الطبراني برقم: (٩٠٨٦) من المعجم الأوسط: ج ١٠ ص ٣٧ ط ١ قال: حدثنا مسعدة بن سعد قال: حدثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا إسماعيل بن عيّاش، عن عبد العزيز بن عبد الله بن سعد بن أبي هلال: أنّ أبا مرّة مولى عقيل بن أبي طالب أخبره أنّ أم هانئ أخبرته أنّها أجارت رجلين من بني مخزوم يوم فتح رسول الله صلى الله عليه وسلّم مكّة، فدخل عليها عليّ فقال: ما هذا يا أمّ هانئ؟ لأقتلنّهما. قالت: فأغلقت عليهما ثمّ ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يغتسل وابنته فاطمة تستره بثوب،

=

فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرفته بذلك فقال صلى الله عليه وآله: «**أجرنا من أجرت وأمنّا من أمّنت**». فكان ذلك أصلاً في أنّ عقد الذمة من المرأة المسلمة للكفّار جائز.

الفائدة الثامنة عشرة: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أدلّكم على خير الناس خالاً وخالةً»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «عليكم بالحسن والحسين فإنّ خالهما القاسم وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

أما القاسم فإنّه ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الّذي به كان يكنّى وأمّه خديجة بنت خويلد، وكان قد ولد قبل البعثة ثمّ توفّي وهو صغير.

وأما زينب فإنّها أخته من أبيه وأمّه وكانت ولدت قبل البعثة أيضاً وهي أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان قد زوّجها قبل النبوة العاص بن الربيع وأمّه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد فولدت زينب عليّ بن أبي‌العاص وأمامة بنت أبي‌العاص، فتوفّي عليّ بن أبي‌العاص وهو غلام وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد أردفه ناقته عام الفتح؟ وأبوالعاص الّذي يدا فيه الجوار في ركب من قريش الّذين أخذهم أبو جندل بن سهيل / ١٧٨ / وأبو بصير وهو عتبة بن أسيد وأصحابه فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج ورسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم] عليهم فقال: «**إنّ زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أجارت زوجها أباالعاص بن الربيع في ماله ومتاعه**». فأدّى إليهم كلّ شيء كان لهم حتّى أنّ الرجل ليأتي بالعقائل من متاعهم[١].

وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استأذنت من أبي العاص وهو بمكّة أن تخرج إلى المدينة فأذن لها ثمّ خرج إلى الشام فخرجت بعده إلى

= فاغتسل ثمّ أخذ الثوب فالتحف، ثمّ يصلي الضُحى ثمان ركعات، ثم قال: ما لكِ يا أم هانئ؟ قلت: إنّي قد أجرتُ رجلين من أحمائي، فجاء عليّ يريد أن يقتلهما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: قد أمّنّا من أمّنتِ، وأجرنا من أجرت».

١ ـ رسم الخطّ من أصلي في قوله: «العقائل» غير واضح.

المدينة، فانفر بها هبّار بن الأسود[١] فكسر ضلعاً من أضلاعها وأدركها أبوسفيان في أصحابه فردّها إلى بيتها، فلقيتها هند بنت عتبة فقالت لها: هذا عمل أبيك. فقالت: عمل أبي خير من عملك وعمل زوجك. ثمّ بعث لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامة بن زيد ورجلين من المهاجرين فواعدوها وخرجت إليهم تحت الليل، فخرجوا [بها] فأقدموها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعها ابنها عليّ وابنتها أمامة، ثمّ قدم أبو العاص مكّة من سفره فأراد أن يخرج إلى أمراته في ولده فأخذته قريش فقالت: هلمّ إلينا ننكحك بنت سعيد بن العاص، فتزوّجها أبوالعاص فولدت أمراة يقال لها آمنة، فتزوّجت محمّد بن عبدالرحمان بن عوف، فهي أمّ القاسم بن محمّد بن عبدالرحمٰن بن عوف، قال: فما مكث أبوالعاص بن الربيع مع بنت سعيد بن العاص الّتي تزوّج [بها] حتّىٰ لحق بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولده المدينة قبل الفتح بيسير فلمّا قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان خرج مع عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام ؟ إلى اليمن فاستخلفه عليّ عليه السلام على اليمن عام حجّة الوداع فحجّ عامه.

وكان أبو العاص مع عليّ في‌البيت يوم بويع أبوبكر.

وتوّفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي عند أبي‌العاص وتزوّج عليّ عليه السلام أمامة بنت أبي العاص بعد فاطمة عليها السلام بإيصاء لها إليه بذلك.

ومات [عليّ عليه السلام] عنها ثمّ خلّف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب.

الفائدة التاسعة عشرة: ما صرّح به صلى الله عليه وآله وسلم من أنّ جدّهما في الجنّة وجدّتهما وأباهما وأمّهما وخالهما وخالتهما وعمّهما وعمّتهما [كلّهم في الجنّة].

وهذا شرف أعلى وحظّ أسنى وفخر لا يعدله فخر، وذكر لا يساويه ذكر، وعُليً يعلو الكواكب[٢] وينتعل بأخمصه الشهب الثواقب.

ومن أحاطت به هذه الأنساب الشريفة والأحساب الزاكية المنيفة فله الفضل

---

١ ـ هذا هو الصواب، وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «هناد بن الأسود».
٢ ـ ويحتمل رسم الخطّ من أصلي أن يقرأ: «وعلاء يعلو الكواكب».

على الأنام، والشرف على الخاص والعام.

ومن جهل حقّ الحسنين عليهما السلام بعد هذا فقد جهل ظاهراً جليّاً وجاء من الضلالة شيئاً فريّاً ولله [درّ] القائل:

والشمس إن خفيت على ذي مقلة نصف النهار فذاك محصول العمىٰ

قاتل الله النواصب الفجرة والحشويّة الكفرة لقد ضلّوا ضلالاً بعيداً.

الفائدة / ١٧٩ / العشرون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ومن أحبّ ابنيّ فهو معنا في الجنّة، ومن أبغضهما فهو في النار». وهذايوجب القطع على الحكم بالفوز لمن أحبّهم واتّبع سبيلهم، وبالهلاك لمن صدّ عن منهاجهم وسلك غير فجاجهم ولاشبهة أنّ معاوية ويزيد ـ وأتباعهم وأشياعهم ـ لهم من المبغضين فوجب القطع بأنّهم من الهالكين.

الفائدة الحادية والعشرون: [قوله صلى الله عليه وآله وسلم:] «وإنّ من كرامتهما علىالله تسميتهما في التوراة»(١)، وهذا يقضي بأنّهما في المنزلة العالية والرتبة السامية فما حال من ناصبهما وحاربهما وسبّهما وأجراه في المنابر وأذاعه في البادي والحاضر؟.

وشبّر هوالحسن، وشبير هوالحسين سلام الله عليهما.

هذه فوائد الخبر الأوّل مع مقدمته، وتليها فوائد الخبر الثاني وما يتّصل به.

الفائدة الثانية والعشرون: إنكار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة عليها السلام حيث شكت ما عيّرتها به نساء قريش من أنّ أباها زوّجها معدماً لاشيء معه فقال: «مهلاً وإيّاي أن أسمع هذامنك» فنهاها صلى الله عليه وآله وسلم عن ذٰلك لمالم يكن المقصود هو الدنيا فإنّ خطرها يسير، وشأنها حقير، مع أنّ الله تعالى قد جعل لهم ذكراً قد طبّق جميع الآفاق، وانتشر في الخلق انتشار الشمس عند الإشراق، وقضى بذلك في السماوات والأرضين ولهم في الآخرة المنازل العالية والدرجات السامية.

الثالثة والعشرون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فإنّي لم أزوّجك حتّى

---

١ ـ وهذا معنى الحديث المتقدّم وليس نصّه وصريح لفظه فلاحظ.

زوّجك الله من فوق عرشه وشهد على ذلك جبريل وإسرافيل»، وهذا هو الشرف الأكبر والحظّ الزاكي الأوفر لوجوه:

أحدها: أنّ الله تعالى هو العاقد للنكاح وهو الّذي لا مثل له ولا نظير إله الخلق وباسط الرزق، وقد علمنا أنّ العقد في الشاهد تسوق النفوس إلى أنّه يتولّاه كبير ويعقده خطير[1]، فما ظنّك بعقد تولّاه ربّ العالمين وهذا لم يكن لأحد من بني آدم أجمعين، وإن رغمت أنوف النواصب العمين.

وثانيها: [قوله:] «فوق العرش» [يدلّ] على جلالته فإنّ الله تعالى خصّه بالذكر فقال: ﴿ربّ العرش العظيم﴾ ولولا جلالته وعظمته لما خصّه بالذكر[2] وإنّما قصد بذلك التنبيه على ما دونه لأنه إذا كان ربّاً للأعلىٰ فأولىٰ أن يكون ربّاً للأدنى وهذا أيضاً لم يكن لأحد فيما علمناه من البرية وإنّما انفرد به أبو العترة النبوية، وتميّز به على جميع الخليقة البشرية الإنسية والجنيّة؟.

وثالثها: إشهاد جبريل وإسرافيل صلى الله عليهما وسلم على فضلهما عندالله وكرامتهما لديه وكلّ هذا يزيد العقد شرفاً وجلالة ومزيّة وحالة؟ فماذا تقول النواصب في هذه المناقب الّتي لم ترد مثلها لإمام من أئمتهم بل لمن هو من ساداتهم وأهل الفضل قبلهم وبعدهم من ذوي الفضل الباهر والزهد الظاهر.

الرابعة والعشرون: قوله / ١٨٠ / صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله تعالى أطلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ أطلع الثانية فاختار من الخلائق عليّاً فأوحى إليّ فزوّجتك إيّاه».

وهذا يشهد بفضل الرسول صلى الله عليه وآله على جميع الخلائق، وكذلك حال عليّ عليه السلام، ويدلّ على انه في الرتبة الثانية بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عصره فيقتضي ذلك أنّه أفضل الصحابة ومتى كان أفضلهم كان أولى بالإمامة منهم.

ويدلّ [أيضاً] على أنّ تزويج عليّ بأمر الله تعالى ووحيه ولم ينقل أنّ عقداً في

---

١ ـ كلم «تسوق النفوس إلى أنّه» رسم خطّها في أصلي غير جليّ.

٢ ـ هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصلي: (ولولا جلالته وعظمه وإلاّ لما خصّه بالذكر...).

ولد آدم عليه السلام ثبت بوحي الله تعالى قبل هذا ولا بعده.

الخامسه والعشرون: قوله: «واتّخذته وصيّاً» وهذا يقتضي أنّه يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما كان إليه، [و] هذا هو المعقول من معنى الوصي ومتى قام مقامه؟ وقد ثبت أن التصرّف على الأمة كان إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأنّ أمر غيره ونهيه بغير إذنه في الأمور العامّة لايعتدّ به ـ وجب أن يكون مثل ذلك ثابتاً لعلي عليه السلام وهذا يمنع من تقدّم غيره عليه من المشايخ الثلاثة.

السادسة والعشرون: قوله: «ووزيراً» وقد بيّنا معنى الوزير وأنّه إنما سمّي [به] لاحتماله الأثقال عمّن وزر له، وقد كان عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك حتّى عجب له أهل السماء كما عجب له أهل الأرض، وكم من كربة جلاّها وغمرة خاض لظاها وكتيبة فلّل شباها وردّ أولاها على أخراها حتّى انجلى القتام، وقد فاز لمحاسن الثناء وتميّز على جميع الأتراب والنظراء وليس لأحدٍ من الصحابة مثل مقامه وإن كان لكلّ منهم فضل، ولكن لايستوي الطبل والوبل [١].

روينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**يا معاشر قريش لتنتهنّ أولأبعثنّ رجلاً منّي أوكنفسي يقتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم**» [٢]. وبالجملة فلم

---

١ ـ الطبل ـ على زنة الحبل ـ معروف وهو ما يضرب به في الأعراس والأعياد والفتوح وأوقات السرور.

والوبل ـ على زنة الحمل ـ: مدقّة القصّار الّتي يدقّ بها الثياب بعد الغسل. القضيب الليّن. خشبة يضرب بها النصارىٰ الناقوس.

٢ ـ وللحديث أوما في معناه مصادر وأسانيد، ورواه الحافظ النسائي في الحديث: (٧٢) من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٤٠، ط بيروت بتحقيق المحمودي.

ورواه أيضاً علي بن الجعد ـ المولود: (١٣٦) المتوفىّ عام: (٢٣٠) ـ في الحديث: (٩٣٤) من مسنده: ج ١، ص ٤٨٨.

ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة ـ المتوفّىٰ سنة: (٢٣٥) ـ في الحديث: (٢٣) من فضائل علي عليه السلام برقم: (١١٣٥٢) في كتاب الفضائل من المصنف: ج ١٢، ص ٦٦ طبع =

ينقل لأحد من العناء ما يقرب مما نقل له فضلا عن أن يساويه أويزيد عليه فكيف

= الهند، وفي عنوان: (ماذكروا في الطائف) من كتاب المغازي من المصنف: ج ١٤، ص ٥٠٨ ط ١، وفي ط بيروت: ج ٧ص ٤٩٦ وج ...

ورواه عنه أبو يعلىٰ في الحديث: (٢٥) من مسند عبد الرحمان بن عوف من مسنده: ج ٢ ص ١٦٥، ط.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل المتوفى عام: (٢٤٠) في الحديث: (٩٠) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٥٩ ط قم.

ورواه أبو داود برقم: (٢٧٠٠) في كتاب الجهاد من سننه: ج ٣ ص ٦٥.

ورواه أيضاً البلاذري في الحديث: (٨٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٢٣، ط بيروت.

ورواه أيضاً البزّار ـ المتوفىٰ سنة: (٢٩٠) ـ كما رواه عنه الهيثمي في الحديث: (٢٦١٨) من كشف الأستار: ٣ ص ٢٢٤ وكما في مناقب عليّ عليه السلام من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٣.

ورواه ابن كثير عن البزّار وأبي يعلىٰ في مسند عبد الرحمان بن عوف برقم: (٦١٢٦) من كتاب جامع المسانيد: ج ٨ ص ٤١٤ ط ١.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي ـ المتوفّىٰ سنة: (٣٢٢) ـ في الحديث: (٣٦٥) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١، ص ٤٦٣ ط ١.

ورواه أيضاً أبو عمر ابن عبد البرّ في أواسط ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الاستيعاب: ج ٢ ص ٤٦٤ وفي نسخة بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٤٦.

ورواه أيضاً الفاكهي في الحديث: (٢٨٦٣) من أخبار مكّة: ج ٥ ص ٧٢.

ورواه أيضاً البيهقي ـ المتوفّىٰ سنة: (٤٥٨) ـ في «باب من جاء من عبيد أهل الحرب مسلماً» من كتاب الجزية من السنن الكبرىٰ: ج ٩ ص ٢٢٩.

ورواه المقدسي ـ نقلاً عن أبي داود والفاكهي والبيهقي ـ في أوائل مسند عليّ عليه السلام من كتاب المختارة: ج ٢ ص ٦٨.

ورواه أيضاً أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ـ المتوفّىٰ سنة ٣١٠) ـ وصحّح سنده في الحديث: (٢١٦) من مسند عبد الرحمان بن عوف من كتاب تهذيب الآثار: ص ١٥٩ ط ١.

ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في أواخر شرح المختار: (١٨) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٩٤ ط الحديث بمصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٢٣٨.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ ابن عساكر في الحديث: (٨٧٣) ومابعده وتعليقاته من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٦٦ ـ ٣٧٢ ط ٢ بتحقيق المحمودي.

قدم عليه سواه ممن لا يبلغ فضله إلى عالي ذراه.

ما انصف المتقدم ولا المقدّم في حكمهما ولا سلما من الإثم في ظلمهما وإن كنّا لانقضي بالتفسيق بل يردعنا عن ذلك امامنا المعصوم ـ الّذي ظلم حقه وجُحِدَ سبقه ـ فإنّه ادعى الظلم من القوم ولم يصح لنا منه لهم تفسيق فاقتدينا بهديه والله الحكم بينهم وبينه فإن نعف عنهم فلسوابقهم الحميدة وآثارهم الرشيدة وإن نؤاخذهم فما ربّك بظلام للعبيد، وهو العدل في الوعد والوعيد.

السابعة والعشرون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم في صفته عليه السلام «فعليّ أشجع الناس قلباً»، وهذا نصّ صريح في أن له المزية على الخلق أجمعين من الناس في الشجاعة وقد شهدت لذلك مواقفه الظاهره ومقاماته السائرة الّتي كان لا يتزعزع معها العفاريت الكفار ولا يتقهقر فيها من مناطحه الشفار[1]، ولا ينكص / ١٨١ / عن الأبطال، ولا يحيد عن اللقاء إذا دعيت نزال.

روينا عن المنتجع بن قارط النهدي[2] أن أباه حدّثه ـ وكان جاهلياً ـ قال: شهدت هوازن يوم هوازن وكنت أمرءاً ندباً يسودني قومي ولقينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فرأيت في عسكره رجلاً لا يلقاه قرن إلّا دهداه ـ ولا يبرز إليه شجاع إلّا أرداه فصمد له وبرز اليه الجلموز بن قريع وكان والله ما علمته حوشي القلب شديد الضرب فأهوى له الرجل بسيفه فاجتلى قحف رأسه على أمّ دماغه فحدت عنه وجعلت أرمقه وهو لايقصد رُكاكةً[3] ولا يؤمّ إلّا صناديد الرجال لايؤمّن رجلاً إلّا قتله، وكان الدائرة لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم علينا فأسلمت بعد ذلك فتعرّفت الرجل فإذاً هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبالله لقد

---

١ ـ رسم الخط من أصلي في هاتين الكلمتين غير واضح.

٢ ـ والحديث رواه السيّد أبوطالب في أماليه كما في الحديث: (١٩) من الباب: (٣) من تيسير المطالب ص ٥٦ قال:

أخبرنا أبوالحسن على بن إسماعيل الفقيه رحمه الله تعالى قال: أخبرني الناطق للحق الحسن بن عليّ رضي‌الله تعالى عنه، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد المدني قال: حدّثنا عمّار بن زيد، قال: حدّثنا عبدالله بن المعلي ؟ عن المنتجع بن قارط النهدي...

٣ ـ الركاكة ـ بضّم الراء وتخفيف الكاف ـ: الضعيف، ومثله: الركاك بكسر الراء.

رأيت زنده فخلته أربع أصابع، وإنّ أوّل خنصره كآخر مفصل من مرفقه.

وروينا بالإسناد إلى ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً قال له: أكان عليّ بن أبي طالب يباشر القتال بنفسه؟ قال: إي والله ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه في متلف من عليّ، ولربّما رأيته يخرج حاسراً بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله[1].

وكم له عليه السلام من موقف هائل فاز فيه بالشرف الطائل وانقلب عنه بحظّ من العلا موفور، وعدوّه خزيان موتور، ولقد أغرى الكفّار بعضهم بعضاً بقتله لما عظمت عليهم صولته وطمّت لديهم نكبته[2] فقال ـ فيما روينا بالإسناد إلى ـ أسد بن أبي أياس بن زنيم بن عبد بن عدي[3] يحرّض قريشاً

في كل مجمع غاية أخزاكم جـذع أبرّ على المزاكى القرّح
لله درّكم ألمّا تنكروا قـد ينـكر الحرّ الكريم ويستحـي
هذا ابن فاطمة الّذي أخزاكم ذبحاً وقتلة قصعة لم تذبح
أعطوه خرجاً واتّقوا بضريبة فعـل الذليـل وبيعـة لم تربح
أين الكهول وأين كلّ دعامة فـي المعضلات وأين زين الأبطح
أفناهم طعناً وضرباً يفتلي بالسيف يعمـل حـدّه لـم يـصـفـح

١ـ لايحضرني مصدر لكلام ابن عبّاس هذا؛ غير ما ذكره المحبّ الطبري ـ نقلاً عن الواحدي ـ في عنوان «ذكر شجاعته» في أواسط الفصل ٩ من فضائل علي عليه السلام من الرياض النضرة. ولكن كلّ من له إلمام بغزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوحرب الجمل والصفّين والنهروان، يلمس ما ذكره ابن عبّاس في كلامه هذا.
وليلاحظ ما رواه جمع منهم ابن عساكر في الحديث: (١٢٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ١٨٥، ط ٢.

٢ ـ أي عظمت وتفاقمت، يقال: طمّ الأمر ـ على زنة (مدّ) وبابه ـ طمّاً: عظم وتفاقم.

٣ ـ وهذا رواه أيضاً السيّد أبو طالب في أماليه ـ كما في الحديث: (٨) من الباب الثالث من تيسير المطالب، ص ٥٠ ط ١، ببيروت ـ قال:
أخبرنا أبي رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ بن الحسين العقيقي صاحب كتاب الأنساب، قال: حدثّنا الزبير بن بكّار، قال:
قال أسد بن أبي أياس ـ بن زنيم بن عبد بن عديّ بن بديل ـ وهو يحرّض مشركي قريش على قتل عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ويغريهم بذلك: «في كلّ مجمع غاية أخزاكم ...».

وروينا بالإسناد عن معمر بن المثنى[1] قال: كان لواء المشركون يوم أحد مع

---

١ ـ ورواه السيّد أبو طالب بسنده عنه في أماليه ـ كما في الحديث: (٩) من الباب: (٣) من تيسير المطالب، ص ٥٠ ط بيروت ـ قال:

أخبرنا أبي رحمه الله قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن يحيىٰ بن الحسن الحسني العقيقي قال: حدّثني جدّي قال: حدثنا الزبير بن بكّار، قال: حدثنا عليّ بن المغيرة عن معمر بن المثنّىٰ قال:

كان لواء المشركين يوم أحد مع طليحة بن أبي طلحة بن عبد العزّىٰ بن عبد الدار بن قصيّ فقتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وفي ذلك يقول الحجّاج بن علاة السلمي ...

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (٢١٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٦٥، ط ٢ قال:

أخبرنا أبو الحسين ابن الفراء، وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنّاء، قالوا: أنبأنا أبو جعفر ابن المسلمة، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا أحمد بن سليمان الطوسي أنبأنا الزبير بن بكّار قال: وحدّثني عليّ بن المغيرة، عن معمر بن المثنّىٰ قال:

كان لواء المشركين يوم بدر مع طلحة بن أبي طلحة؟ فقتله عليّ بن أبي طالب، وفي ذلك يقول الحجّاج بن علاة السلمي: «لله أيّ مذبّب عن حرمة ...».

أقول: والأبيات تقدمت عن الشارح المصنّف في شرح البيت (١١) من القصيدة من هذا الشرح، ص ٦٦.

وروى الطبري في وقعة أحد، من تاريخه: ج ١، ص ١٣٩٦ / ط القديم، وفي ط الحديث بمصر: ج ٢ ص ٥٠٩ قال:

حدّثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضّل قال: حدّثنا أسباط، عن السدّي قال: لمّا برز رسول الله صلى الله عليه وسلم ألى المشركين بأحد أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم إن رأيتم أنّنا قد هزمناهم فإنّا لا نزال غالبين ما ثبتّم مكانكم. وأمّر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوّات بن جبير.

ثمّ إنّ طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال: يامعشر أصحاب محمد إنّكم تزعمون أنّ الله يعجّلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجّلكم بسيوفنا إلى الجنّة، فهل منكم أحد يعجّله الله بسيفي إلى الجنّة؟ أويعجّلني بسيفه إلى النار؟

فقام إليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: والّذي نفسي بيده لا أفارقك حتىٰ أعجّلك بسيفي إلى النار أوتعجّلني بسيفك إلى الجنّة. فضربه عليّ فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال [لعليّ]: أنشدك الله والرحم يا ابن عمّ. فتركه!!

فكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعليّ: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إنّ ابن عمّي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه!!

طلحة بن أبي طلحة بن عبدالعزّىٰ بن عبدالدار بن قصّي فقتله على بن أبي طالب عليه السلام وفي ذلك يقول الحجّاج بن علاط السلمي:

لله أي مـذبّـب عـن حـرمـة
أعني ابن فاطمة المعمّ المخولا
جادت يداك له بعاجل طـعنة
تركت طليحة للجبين مجدّلا
وشددت شدّة باسل فكـشـفتهم
بالجرّ إذ يهوون أخول أخولا[١]
وعللت / ١٨٢ / سيفك بالذماء ولم تكن
لتردّه حرّان حتّىٰ ينهلا[٢]

والحكايات في هذا المعنى جمّه وقد بيّنا طرفاً من مواقفه عليه السلام، وبالجملة فإنّه عليه السلام في هذه الخطة منقطع القرين، ومعدوم النظير عند كلّ من عرف الآثار ومارس الأخبار.

ولقد روينا أنّه عليه السلام قال: «والله ما أُبالي أَوَقَعتُ على الموت أم وقـع المـوت عليّ»[٣].

---

١ ـ المعمّ: كريم الأعمام. المخول: كريم الأخوال. مجدّلاً: لاصقاً بالأرض. الجـرّ: أصـل الجبل. وأخول أخولاً: واحداً بعد واحد. كذا بخطّ الأصل في هامشه.

٢ ـ وتقدم الأبيات ـ بنقص شطرين منها ـ في شرح البيت (١١) من هذا الكتاب ص ٦٧.

٣ ـ وهذا الكلام ـ أوما في معناه ـ رواه عنه عليه اليلام جـماعة مـنهم الوزيـر الآبـي فـي المختار: (٤١) من كلم أميرالمؤمنين في الباب: (٣) من نثرالدرّ: ج ١ ص ٢٨٠ قال:

وقال مصعب الزبيري: كان عليّ بن أبي طالب حذراً في الحروب شديد الروغان من قرنه لايكاد أحد يتمكّن منه.

وكانت درعه صدراً لاظهر لها، فقيل له: ألا تخاف أن تؤتىٰ من قبل ظهرك؟ فـقال: إذا أمكنت عدوّي من ظهري فلا أبقى الله عليه إن أبقى عليّ.

وذكره أيضاً ابن قتيبة فيكتاب الحرب من عيون الأخبار ج: ٢ ص ١٣١.

ورواه أيضاً الزبير بن بكار فيالجزء (١٦) في الحديث: (١٩٤) من الموفقيات، ص ٣٤٣ ط بغداد.

=

وكان درعه وجهاً بلا ظهر فقيل له: لو احترزت؟ فقال: إن العدوّ إذا أمكنته من ظهري لا والت، أي لانجوت[١].

وكان إذا علا قدّ وإذا اعترض قطّ [٢].

وأجمع الناس على أنّه ما ولّى[عن الحرب] قطّ. ومن كان على هذه الطريقة أمن النظير في الحقيقة.

الفائدة الثامنة والعشرون: قوله صلى الله عليه وآله في صفته عليه السلام: «وأعلم الناس علماً»، وهذا يكشف عن علوّ منزلته في العلم وأنه ليس فوقه [بل ولا مثله أحد] من الصحابة[٣] وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب**»[٤].

= ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (٨٧٠) من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٣٦٣ ط ٢.

١- كذا في أصلي وقريباً منه رواه الزبير بن بكّار في الحديث (١٩٤) في الجزء :(١٦) من كتاب الموفقيات الورق ٩٣ / وفي ط بغداد، ص ٣٤٣ قال:

حدّثني عمّي مصعب بن عبدالله، قال: كان عليّ بن أبي طالب في بلادنا؟ شديد الروغان من قرنه، لايكاد أحد يتمكّن منه.

وكانت درعه صدراً لاظهر لها!! فقيل له في ذلك: ألا تخاف أن تؤتىٰ من قبل ظهرك؟ فيقول: إذا أمكنت عدوّي من ظهري فلاأبقى الله عليه إن أبقى عليّ.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (٨٧٠) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٦٣.

٢- كذا.

٣ـ هذا هو الصواب، وفي أصلي: (وأنّه ليس فوقه سواه من الصحابة).

٤ـ والحديث قد أفرده جماعة بالتأليف منهم السيّد العظيم الشأن مير حامد صاحب عبقات الأنوار فإنه أورد الحديث في مجلّدين ضخمين من كتاب العبقات، وبحث عنه سنداً ومتناً بما لا مزيد عليه.

ومنهم السيّد أحمد بن محمدبن الصدّيق الغماري الحسني فإنّه أفرده بالتأليف وسمّىٰ كتابه بفتح الملك العليّ.

وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة يجد الباحث كثيراً منها تحت الرقم: (٩٩١) ومابعده وتعليقاته من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٦٤ ط ٢ بتحقيق المحمودي.

وروينا بالإسناد إلى أبي الدرداء رضي الله عنه [أنّه] قال: العلماء ثلاثة: رجل بالشام ـ يعني نفسه ـ ورجل بالكوفة ـ يعني ابن مسعود ـ ورجل بالمدينة ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ فالذي بالشام يسأل الّذي بالكوفة والّذي بالكوفة يسأل الّذي بالمدينة والّذي بالمدينة لايسأل أحداً(١).

وصدق رضي الله عنه فإنّ عليّاً عليه السلام لم يرجع إلى أحد منهم في مشكلة وهم كانوا يفزعون إليه فيما أشكل، ويرجعون [إليه] فيما أعضل، وكم من موقف ثبّتهم عند الالتباس وأذهب عنهم ما اعترى [لهم] من الوسواس.

وروينا بالإسناد عنه عليه السلام أنّه قال: ما دخل عيني نوم ولاغمض حتّى علمت في ذلك اليوم مانزل به جبريل عليه السلام من حلال أوحرام أوسنّة أوكتاب أوأمر أونهي وفيمن نزل أوفيم أنزل(٢).

---

١ ـ ومثله رواه الخوارزمي مرسلاً في آخر الفصل (٧) من كتابه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ص ١٠٢.

ورواه ابن عساكر بسندين عن عبدالله بن مسعود، في أواخر ترجمة أبي الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري من تاريخ دمشق: ج ...ص ... قال:

أخبرتنا أمّ البهاء بنت البغدادي أنبأنا أبو الفضل الرازي أنبأنا جعفر بن عبدالله، أنبأنا محمّد بن هارون، أنبأنا أبوكريب، أنبأنا يحيىٰ بن آدم، عن أبي بكر؟ عن الأعمش، عن أبي إسحاق، قال:

قال عبدالله [بن مسعود]: علماء الأرض ثلاثة: فرجل بالمدينة، ورجل بالشام، ورجل بالكوفة، فأمّا هذان فيسئلان الّذي بالمدينة، والّذي بالمدينة لايسألهما عن شيء.

[و] أخبرنا أبو القاسم بن الحسين، أنبأنا أبوطالب بن غيلان، أنبأنا أبو إسحاق المزكي أنبأنا محمّد بن المسيّب، أنبأنا الحسن بن محمّد بن إبراهيم الجرجاني أنبأنا إبراهيم ـ يعني ابن الحكم ـ أنبأنا أبي عن السدي عن مرة بن شراحيل قال: كان عبدالله بن مسعود يقول:

علماء الناس ثلاثة: واحد بالعراق، وآخر بالشام ـ يعني أباالدرداء ـ [وهو] يحتاج إلى الّذي بالعراق ـ يعني نفسه ـ وآخر بالمدينة، والّذي بالشام والعراق يحتاهمان إلى الّذي، بالمدينة يعني عليّ بن أبي‌طالب [وهو] لايحتاج إلى واحد منهما.

وببالي أنّ ابن عساكر روى الحديث في ترجمة سلمان الفارسي أيضاً، ولكن لم يتيسّر لي الرجوع إليها فلتراجع البتّة.

٢ ـ وهذا رواه أيضاً الحافظ الحسكاني في الحديث: (٣٤ـ ٣٥) في الفصل الرابع من مقدمة شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٣ ط ٢.

وعن بريدة الأسلمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «إن الله تعالى أمرني بأن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلّمك وتعي، وحق على الله أن تعي». ونزل ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [١٢ / الحاقّة: ٦٩][1].

١ ـ ورواه النقاش أيضاً ـ كما رواه عنه عبدالرحمان بن أبي لحسن السهيلي النخعي الشافعي في كتاب الجواهر الفرد في مبهمات القرآن ـ من نسخة منه موجودة برقم: (١٢٤) في المكتبة الأحمدية بحلب قال: ـ قال النقاش:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ أخذ بأذن عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ وقال: هي هذه.

والحديث قد ورد عن جماعة من الصحابة والتابعين منهم أميرالمؤمنين عليه السلام ومنهم الإمام الحسين صلوات الله عليه، ومنهم حبر الأمة عبدالله بن العباس، ومنهم جابر بن عبدالله الأنصاري، ومنهم أنس بن مالك، ومنهم بريدة الأسلمي.

والحدّ المشترك بين رواياتهم متواتر، كما أن رواية بريدة الأسلمي مستفيض عنه، كما يتجلّى الأمر لكلّ ذي لبّ يراجع تفسير قوله تعالى: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [١٢ / الحاقة: ٦٩] في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٦١ ـ ٣٨٠.

وحديث أميرالمؤمنين عليه السلام أيضاً مستفيض كما في الحديث: (١٠٠٧) وما بعده وتعليقاتها من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٦١ ـ ٣٦٦.

وأحبّ أن أذكر هاهنا ما فاتني ذكره في تعليق شواهد التنزيل، وهو ما رواه ابن عساكر في ترجمة أبي عمروالبلوي عثمان بن الخطّاب المعروف بأبي الدنيا الأشجّ، من تاريخ دمشق: (مختصره لابن منظور: ج ١٦ ص ٨٨) قال:

أخبرنا أبوغالب وأبوعبدالله ابنا البنّاء قالا: أنبأنا أبو عليّ الحسن بن غالب بن عليّ المقرئ قراءة عليه ـ [و] قال يحيىٰ: وأنا حاضر؟ ـ أنبأنا أبوبكر محمّد بن أحمد بن محمّد المفيد بـ «جرجرايا» إملاءاً، أنبأنا أبو عمروعثمان بن الخطاب ـ يعرف بأبي الدنيا الأشجّ ـ قال: سمعت عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام قال: إنّه لعهد النبي الأمّي صلى الله عليه وسلم إلي أنّه لايحبّك إلّا مؤمن ولايبغضك إلّا منافق.

قال: وسمعت عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام قال: لمّا نزلت: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم: سألت الله عزّ وجلّ أن يجعلها أذنك يا عليّ.

[و] أنبأنا أبوالحسن عليّ بن عبدالله بن محمّد بن عبدالباقي بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن موسىٰ بن عيسىٰ بن عبدالله بن محمّد بن أبي جرادة العقيلي [قال:] حدّثني أبوالفتح أحمد بن علي الجزري في سنة (٤٧٧) بحلب إملاءاً في داره قال:

سافرت إلى أرض إفريقية فلمّا وصلنا إلى «القيروان» وقف بنا رجل يسأل الناس فروى =

وروينا بالإسناد أنّه لما نزل قول الله تعالى: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «**سألت الله أن يجعلها أذنك يا عليّ**»[١].

وفي بعض الطرق قال عليّ عليه السلام: فما نسيت شيئاً بعد وما كان لي أن أنساه[٢].

وروينا عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدت أميرالمؤمنين يخطب وسمعته يقول: «**سلوني فو الله لاتسألوني عن شيء إلى يوم القيامة إلّا حدّثتكم عمّا تسألوني [ظ] سلوني عن كتاب الله سبحانه فو الله ما من آية إلّا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أوفى سهل أم في جبل**».

فقام إليه عبد الله بن الكواء[٣] فقال: ﴿ما الذاريات ذرواً﴾؟ فقال له: «**ويلك سل تفقّهاً ولا تسأل تعنّتاً، ﴿الذاريات ذرواً﴾: الرياح و﴿الحاملات وقراً﴾ السحاب و﴿الجاريات يسراً﴾: السفن و﴿المقسّمات أمراً﴾: الملائكة**».

قال: فما السّواد الّذي في القمر؟ / ١٨٣ / قال: «**أعمى يسأل عن عمياء!! قال الله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ [١٢ / الإسراء: ١٧] فمحونا آية الليل بالظلمة الّتي جعلها في القمر؟ ليميز النهار من الليل، ولولا ذلك ما فصل بينهما إذا كانا نورين انفصلا من عند**

= لنا خبراً من هذه الأخبار، فقلت له: من أين لك هذا؟! فقال: عندنا بـ «القيروان» رجل مقعد يروي هذا الخبر مع أخبار جماعة؟ [قال أحمد بن عليّ] فمضيت إلى أبي عمران الفقية المالكي ـ وكان مقدّماً بالقيروان، فقصصت عليه الخبر فقلت له: أخبرني بها أكتبها عنك. فقال لي لايجوز أن أمليها أنا!! قلت: ولم ذلك؟ قال: فيها خبر لايجمع عليه العامة؟ قلت: وما هو؟ قال: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل، فأنت الأذن الواعية» فكيف يجوز أن يكون [هو] الأذن الواعية ويتقدمه أحد من الناس!!!

أقول: متن الحديث أخذناه من مختصر ابن منظور، لأن أصل الكتاب لم يكن بمتناولي.

ومن أراد المزيد فعليه بالباب (١١) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٩ ص ٦٧ وفي ط الآخوندي ج ٣٥ ص ٣٢٦.

١ ـ كما في ذيل الحديث: (١٠٠٧) ـ و١٠١١، ١٠١٣ ـ ١٠١٨، من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٦١ و٣٦٥ و٣٦٨ ـ ٣٦٩ و٣٧١.

٢ ـ كما في ذيل الحديث: (١٠١٥) ـ و١٠١٦، و١٠١٨، و١٠٢٦ ـ و١٠٢٧، من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ و٣٧١ و٣٧٦ ـ ٣٧٧ ط ٢.

٣ ـ هذا هو الصحيح الموافق لترجمة الرجل ولساير المصادر، وفي أصلي: الكوى.

الله»[١].

قال: فما كان ذوالقرنين أنبيّاً أوملكاً؟ قال: «لم يكن نبيّاً ولاملكاً ولكن كان عبدالله تعالى أحبّ الله فأحبّه، وناصح الله فنصحه، بعثه [الله] إلى قوم يدعوهم الى الهدى فضربوه على قرنه الأيمن ثمّ مكث ما شاء الله، ثمّ بعثه يدعوهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الأيسر ولم يكن له قرنان كقرني الثور».

قال: فما هذه القوس الّتي تظهر في السماء؟ قال: «هي علامة كانت بين نوح عليه السلام وبين ربّه تعالى، وهي أمان من الغرق».

قال: فما البيت المعمور؟ قال: «بيت فوق سبع سماوات تحت العرش يقال: له الصراح يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لايعودون إليه إلى يوم القيامة».

قال: فمن ﴿الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً﴾ [٢٨ / إبراهيم: ١٤]؟ قال: «هم الأفجران من قريش قد كفيتموهم يوم بدر»[٢].

قال: فما [أراد الله تعالى في قوله: ﴿قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً *] الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً﴾ [١٠٣ ـ ١٠٤ / الكهف: ١٨] قال: «قد كان أهل حروراء منهم»[٣].

---

١ ـ لا عهد لي بجملة: «فمحونا آية الليل بالظلمة ... انفصلا من عند الله» في غير ما رواه المصنف هاهنا مع كثرة أسانيده ومصادره.

٢ ـ لهذه القطعة من الحديث شواهد جمّة، ولكنّ الّذين سلب الله الحياء منهم من شيعة آل أبي سفيان حرّفوها في بعض المصادر بقولهم: «الأفخران من قريش»؟.

٣ ـ للحديث مصادر كثيرة جدّاً، وقد رويناه عن مصادر في المختار: (٣٤٠) وما بعده من باب الخطب من نهج السعادة: ج ٢ ص ٦٢٦ ـ ٦٣٣ ط ١.

ورواه الطبراني باختصار في الحديث: (٧٨٠) من المعجم الأوسط: ج ١ ص ٤٣٤ ط ١.

وأيضاً رواه الطبراني في ترجمة سلمان من المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٦٠ وما بعدها.

ورواه أيضاً الشيخ الصدوق في الباب: (٣٧) من كتاب علل الشرائع: ج ١، ص ٤٠.

ورواه أبوعمر ابن عبدالبرّ في «باب ابتداء العالم جلساءه بالفائدة وقوله: سلوني» من كتاب جامع بيان العلم: ج ١ ص ١٣٨.

ورواه أيضاً الدار قطني ولكن لم يذكره حرفيّاً بل ذكر سنده وفقرات من متنه في عنوان: «باب فرج ... وقزح» من المؤتلف والمختلف: ج ٤ ص ١٨٢٦.

=

ورويـنا بالإسناد عن زادان قال: قال: أميرالمؤمنين عليه السلام: «والله لوكسرت لي الوسادة ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتّى رجعوا إلى الله تعالى.

والله ما من آية نزلت في برّ ولا بحر ولا سماء ولا أرض ولا ليل ولا نهار إلّا وأنا أعلم متى نزلت وفي أيّ شيء نزلت.

وما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلّا وأنا أعلم أيّ آية نزلت فيه، أتسوقه إلى جنّة أوإلى نار»[1].

وروي أنّه لمّا أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يوجّه عليّاً عليه السلام إلى اليمن قال: يا رسول الله تبعثني إلى قوم لأقضي بينهم ولا علم لي بالقضاء؟ فضرب بيده على صدره وقال: «اللهم اهد قلبه وثبّت لسانه». قال عليه السلام: «فما شككت في قضاء بين اثنين»[2].

= وأيضاً أشار الدارقطني إلى أسانيد كثيرة للحديث في مسند عليّ عليه السلام برقم: (٣٦٦) من كتاب العلل: ج ٣ ص ٢٠٨.

ورواه أيضاً ابن الأنباري في كتاب الأضداد، ص ٣٥٤ ط الكويت.

ورواه أيضاً الحافظ ابن عساكر في ترجمة ذي القرنين من المصوّرة الأردنية من تاريخ دمشق: ج ٦ ص ١٠٨.

ورواه أيضاً الضياء المقدسي محمّد بن عبد الواحد المتوفىٰ عام: (٦٤٣) في الحديث: (٤٩٤) من مسند عليّ عليه السلام من المختارة ج ٢ ص ١٢٢.

ورواه السيوطي عن ابن منيع والضياء المقدّسي في أواسط مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ٧٤.

وقد ذكرنا للحديث مصادر أخر في ذيل المختار: (٣٤٢) وما حوله من نهج السعادة: ج ٢ ص ٦٣٠ ط ١.

١ ـ وقريباً منه رواه الخوارزمي بسنده عن أبي البختري في أواسط الفصل السابع من مناقبه: ص ٩١.

٢ ـ وللحديث أسانيد كثيرة ومصادر جمّة يجد الباحث كثيراً منها تحت الرقم: (١٠٢٠) وما بعده وتعليقاته من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٩٠ ـ ٤٩٨ ط ٢.

وعن ابن عباس رضي الله عنه [قال:] قسم العلم ستة أسداس لعليّ منها خمسة وشارك الناس في الباقي[١].

ولمّا أتى عمر بن الخطاب بأمرأة ولدت لستة أشهر همّ بها، فقال له عليّ: وقد يكون هذا قال الله سبحانه: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ [١٥ / الأحقاف ٤٦]، وقال: ﴿والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين﴾ [٢٣٣ / البقرة: ٢] فترك عمر جلدها[٢].

والحكايات في هذا المعني يخرجنا عن الغرض المقصود من الاختصار.

الفائدة التاسعة والعشرون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه عليه السلام: «وأحلمهم حلماً»، وهذا نصّ صريح بأن عليّاً أكثر الناس حلماً، ولا أثر بعد عين، وهل بعد شهادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شهادة عند ذوي الهدى؟! ومعلوم أن الحلم من شرائف الخصال ومحاسن الخلال ولهذا يمدح به تعالى إبراهيم الخليل صلى الله عليه وآله / ١٨٤ / فقال تعالى: ﴿إنّ إبراهيم لأوّاه حليم﴾ [١١٤ / التوبة: ٩]، وقد قضىٰ له عليه السلام بالمزيّة على سواه، والتقدّم فيه على من عداه.

وقد نقلت له عليه السلام في هذا المعنى القصّة الطريفة، والمنقبة الشريفة المنيفة الّتي أمن فيها الاشتراك، وأقعدته فوق السماك، وذلك أنّه روي انّه لحق العدوّ؟ فلم يضربه بعد أن طعنه، فسأله الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك؟ فقال: لمّا لحقته خشيت أن أضربه لحظّ نفسي[٣] فتركته حتّىٰ سكن ما بي، ثمّ قتلته في الله تعالى.

---

١ ـ ورواه أيضاً الخوارزمي في الفصل الرابع من مقتله: ج ١ ص ٤٤ ط ١، وفي الفصل السابع من مناقبه: ص ٥٥.
وروى ما في معناه ابن عساكر في الحديث: (١٠٨٣) من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٥٨.

٢ ـ ولهذا الحديث أيضاً مصادر يجد الباحث كثيراً منها تحت الرقم ٣ من نوادر الأثر من الغدير: ج ٦ ص ٨٥ ط ١.

٣ ـ هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصلي: «فخشيت».

ذكره الشيخ أبـوالقـاسم البستي رحمة الله عليه[١] وهذه درجة عليا، ومزيّة عظمىٰ حيث ملك نفسه بعد أن وقع فيه من عدوّه ما وقع، ومثل هذا لم ينقل عن أحد من الخلق أجمعين.

وروي أيضاً أنه عليه السلام لمّا تمكّن من قتل عمروبن عبدود العامري لم يقتله على الفور فقيل له: لم لم تقتله عند أن تمكّنت منه؟ فقال: إنه في تلك الحال سبّني وخشيت أن أقتله لأجل غضبي، فتركته حتّى سكن غضبي وقتلته غضباً لله تعالى. فقال النبي عليه السلام: «والّذي نفسي بيده لو وزن بهذه ايمان العالم؟ لرحج»[٢].

الفـــائدة الثـلاثون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم في صفته عليه السلام: «وأقدم الناس إسلاماً»، وهذا نصّ واضح في أنّ إسلام عليّ عليه السلام قبل الصحابة عموماً، ولمّا لم يجد كثير من نقدة الأخبار والعارفين بالآثار [من أتباع أعداء أهل البيت] دفعاً لما قلناه من تقدّم إسلامه [عليه السلام] على إسلام أبي‌بكر سلك بعضهم طريقة يروم بها في التحقيق إسقاط فضل عليّ عليه السلام، فقالوا: إن إسلامه كان في حال صغره وفقد تمييزه.

وهذا قول ساقط وكلام فاسد، وذٰلك لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل ذٰلك من صفات المدح والشرف لعليّ عليه السلام فلوكان أسلم عن غير كمال عقل لم يكن ليعتدّ بما فعله لأنّه [بحسب اعتقاد هؤلاء كان عليّ عليه السلام] غير مكلّف فلا يستحقّ ثواباً ولا تعظيماً بما يقع منه!! وحاشا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يمدح غير ممدوح أويعظّم من ليس بأهل للتعظيم.

وبعد فالمعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعاه فيمن دعا من بني هاشم إلى الإسلام لمّا نزل قوله تعالى: ﴿وأنذر عشـيرتك الأقـربين﴾ [٢١٤/ الشعراء ٢٦] وذٰلك ثابت فيما رويناه بالإسناد إلى الحاكم الإمام شيخ الإسلام

---

١ ـ تقدّم ترجمته في ص ٢٩٥.

٢ ـ كذا في أصلي، ولذيل الحديث شواهد يجدها الطالب في الحديث: (٦٣٤) وتعليقه في تفسير الآية: (٢٣) من سورة الأحزاب في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠ ـ ١٦، ط ٢.

رضوان الله عليه، رواه عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني‌هاشم فأطعمهم وسقاهم ثمّ قال: «يابني عبدالمطلب إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به [إنّي قد جئتكم] بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني‌الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يوازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم»؟ فأحجم القوم عنها جميعاً قال: فقلت ـ وأنا أحدثهم سنّاً وأرمضهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً ـ: أنا يانبي‌الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثمّ قال: / ١٨٥ / «هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا».

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي‌طالب: قد أمرك أن تسمع لعليّ وتطيع[1].

---

١ ـ أقول: وها هنا في أصلي هامش هذا نصّه: «وهذا الخبر قد رواه الحسين بن مسعود البغوي ـ [المتوفىٰ عام: (٥١٠ أو٥١٦)] ـ المشهور عندهم بمحيي السنة في تفسيره المسمّىٰ معالم التنزيل».

أقول: وأنا أيضاً وجدت الحديث مسنداً في تفسير الآية: (٢١٤) من سورة الشعراء، في تفسير معالم التنزيل: ج ٣ ص ٤٠٠، قال:

روى محمد بن إسحاق، عن عبد الغفّار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، عن عبد الله بن عبّاس:

عن عليّ بن أبي طالب قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ دعاني رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: يا عليّ إنّ الله يأمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنّي متىٰ أبادؤهم بهذاالأمر أرى منهم ما أكره، فصمتّ عليها حتّى جاءني جبريل فقال لي: «يا محمد إن لا تفعل ما تؤمر [به] يعذّبك ربّك» فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسّاً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب حتّى أبلّغهم ما أمرت به.

[قال عليّ عليه السلام]: ففعلت ما أمرني به ثمّ دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً ـ يزيدون رجلاً أوينقصونه ـ فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس رضي‌الله عنهما؟ وأبو لهب، فلمّا اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الّذي صنعته فجئت به، فلمّا وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حذيةً من اللحم فشقّها بأسنانه ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة ثمّ قال: «خذوا باسم الله ؟» فأكل القوم حتّى ما لهم بشيء حاجة وأيم الله إن كان

=

قال الحاكم ﷺ : [الحديث] ذكره محمّد بن إسحاق في المغازي[1].

= الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم !!ثمّ قال: «اسق القوم» فجئتهم بذلك العسّ فشربوا حتّى رووا جميعاً ـ وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله !! ـ فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أن يكلّمهم بدره أبو لهب فقال: سحركم صاحبكم !! فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم.

فقال الغد: «يا عليّ إنّ هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القوم؟ فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم، فعدّ لنا من الطعام مثل ما صنعت ثمّ اجمعهم» ففعلت ثمّ جمعتـ[هـم] فـدعاني بالطعام فقرّبته ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا وشربوا ثم تكلّم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: «يا بني عبد المطّلب إنيّ قد جئتكم بـخير الدنـيا والآخـرة؟ وقـد أمرني الله تعالى أن أدعوكم اليه، فأيّكم يوازرني على أمري هذا ويكون أخي ووصـيّي وخليفتي فيكم؟» [قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت ـ وإنيّ لأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً] ـ: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثمّ قال: «إنّ هذا] أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا». [قال:]: فقام القوم يضحكون ويقولون: لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعليّ وتطيع !!!

أقول: ما وضعناه بين المعقوفات من قوله: (قال: فأحجم القوم ـ الى قوله: «قال» ـ قد أسقطه المعاندون لأهل بيت رسول ا لله عليه وآله وسلم من نسخة معالم التنزيل، كـما أسقطوه من بعض مطبوعات تاريخ الطبري وتفسيره !! ولكن الحديث جاء سـالماً في أكثر مطبوعات كتب الطبري وقد رواه في تفسير الآية: (٢١٤) من سورة الشعراء من تفسيره: ج ١٩، ص ٧٤، وفي عنوان: (أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) من سيرة رسول الله من تاريخه: ج ٢ ص ٣١٩ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

ورواه أيضاً سالماً بلا تحريف وصحّحه في الحديث: (٥) من مسند عليّ عليه السلام من كتاب تهذيب الآثار: ص ٦٠ ط ١.

ورواه أيضاً سالماً عن التنقيص والتحريف الحافظ ابن عساكر في الحديث: (١٣٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٩٩ ط ٢ بـتحقيق المحمودي.

١ ـ أقول: ونحن أيضاً وجدنا الحديث في قطعة من سيرة ابن إسحاق موجودة في مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق وقد حقّقها حديثاً سهيل زكار وطبعت في مـطبعة دارالفكر ببيروت والحديث في ص ١٤٦ منها.

ورواه أيضاً أبوحاتم الرازي محمّد بن إدريس الحنظلي المتوفىٰ عـام: (٢٧٧) ووصـفه بالحديث المشهور في الفصل الخامس من: كتاب أعلام النبوة ص ٢١٢ ط ١.

=

= ورواه عنه ـ أوعن ابنه ـ محرّف الكلم من مواضعه ابن كثير في تفسير آية الإنذار من سورة الشعراء في تفسيره: ج ٣ ص ٣٥١.

والحديث رواه ـ خالياً عن التحريف والتبديل ـ محمّد بن جرير الطبري المتوفّىٰ (٣١٠) بسنده عن محمّد بن إسحاق، في عنوان: «أوّل من آمن برسول الله» من سيرة النبي صلى الله وآله وسلم من تاريخه: ج ٢ ص ٣١٩ ط الحديث بمصر بتحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم قال:

حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدّثني محمّد بن إسحاق، عن عبدالغفار بن القاسم....

وأيضاً رواه الطبري بنفس السند في تفسير الآية: (٢١٤) من سورة الشعراء في تفسيره: ج ١٩ ص ٧٤.

وأيضاً رواه الطبري وصحّحه في الحديث: (٥) من مسند عليّ عليه السلام من تهذيب الآثار: ج ١ ص ٦٠.

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي المتوفّىٰ عام: (٣٢٢) بأسانيد في الحديث: (٢٩٤ ـ ٢٩٧) في الجزء الثالث من كتابه: مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ج ١ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٨ ط ١.

ورواه أيضاً جعفر بن محمد بن نصير الخلدي المتوفّىٰ سنة: (٣٤٨) في فوائده الموجودة في المجموعة: (٤٢) في المكتبة الظاهرية ـ على ما رواه عنها العلامة الطباطبائي طاب ثراه ـ قال:

أخبرنا أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح اليشكري قال: وجدت في كتاب جدّي إسماعيل بن صبيح: حدّثنا عليّ بن محمّد بن زرارة، عن إدريس الأودي، عن المنهال...

ورواه الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين الفقيه المتوفّىٰ (٣٨٣) في الحديث الأوّل والثاني من الباب: (١٣٥) من علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٠.

ورواه أيضاً أبوإسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي المتوفّىٰ عام (٤٢٧) في تفسير الآية: (٢١٤) من سورة الشعراء من تفسير الكشف والبيان: ج ٢ / الورق ٩٢ ب /.

ورواه أيضاً أبو بكرابن مردويه أحمد بن موسى المتوفىٰ سنة: (٤١٠) كما في ترجمته من تذكرة الحفّاظ: ج ٣ ص ١٠٥١.

ورواه بسندين أحمد بن الحسين البيهقي المتوفّىٰ (٤٥٨) في «باب مبتدأ الغرض على النبي...» من دلائل النبوة: ج ٢ ص ١٧٨، ط دارالكتاب العلمية ببيروت، وفي ط المكتبة السلفية بالمدينة: ج ١، ص ٤٢٨.

=

وفي هذا الخبر ما يقضي بسبقه إلى الإسلام ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يدعه فيمن دعا من بني هاشم إلّا وإسلامه صحيح وأنّه قد فارق الأحداث ـ الّذين لا يعتبر بإسلامهم ـ لوفور عقله، ولهذا لم ينقل انّه دعا صبيان بني هاشم.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يذكر سبقه إلى الإسلام في مقامات عدّة نظماً ونثراً، وقد عدّ منها[1] هذا الأبيات الّتي رويت عنه عليه السلام ومنها:

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي[2]

وإنّما أراد أنّه لم يبلغ إلى حدّ الحلم الّذي بلغ إليه سواه، ويكون إكمال عقله في هذه الحالة فضيلة خصّه الله بها كما في غيره ممن اصطفاه الله تعالى وقد قال عليه السلام على رؤس الأشهاد فوق منبر البصرة: «**أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبوبكر وأسلمت قبل أن يسلم**»[3]. وأقرّه المسلمون على ذلك ولم ينكره أحد فكان دلالة واضحة على ما قاله عليه السلام.

= ورواه الحافظ الحسكاني المتوفّىٰ بعد العام: (٤٧٠ أو ٤٩٠) ـ في الحديث: (٥١٤) في تفسير الآية: (٢٩) من سورة ﴿طه﴾ وفي الحديث: (٥٨٠) في تفسير الآية: (٢١٤) من سورة الشعراء في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٨٥ و٥٤٣ ط ٢.

ورواه أيضاً ابن كثير الدمشقي بتحريف في تفسير الآية المتقدّم الذكر في تفسيره: ج ٣.

ورواه أيضاً السيوطي عن مصادر في الحديث: (٦٧٢) من مسند عليّ عليه السلام من جمع الجوامع: ج ٢ ص ٨٨.

ورواه أيضاً المتقي بتحريف في الحديث: (٣٣٤) من مناقب عليّ عليه السلام من كنز العمال: ج ١٥ ص ١١٥، وكذلك في فضائل عليّ عليه السلام من منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ٥ ص ٤١.

وليلاحظ ما أفاده الاسكافي المتوفّىٰ سنة (٢٤٠) في المعيار والموازنة: ص ٦٦ وفي ردّه على عثمانية الجاحظ: ص ٢٨٢.

١ـ لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «وقد قد هذا الأبيات الّتي رويت عنه عليه السلام وفيها...».

٢ ـ وللأبيات مصادر كثيرة ذكرناها في الباب السادس من نهج السعادة.

٣ـ للكلام مصادر وثيقة جمّة يجد الباحث أكثرها في ذيل المختار: (١٢٧) من باب الخطب من نهج السعادة: ج ١، ص ٤٤٩.

[و] روينا بالإسناد إليه عليه السلام أنه قال: «**أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا مفتر كذّاب**»[١]. فقالها رجل فأصابه جنون فكان يضرب برأسه الجدران حتّىٰ هلك.

وقد سمّاه الله تعالى الصديق الأكبر في خبر نحن نذكره بتمامه فيما بعد إن شاء الله تعالى يقول فيه: «**يا محمّد إنّي انتجبتك برسالتي واصطفيتك لنفسي وأنت نبيّي وخيرتي من خلق، ثمّ الصديق الأكبر الطاهر المطهر**».

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا ربّ ومن الصدّيق الأكبر**»؟ قال: «**أخوك عليّ بن أبي طالب**». وسيأتي [الحديث] بتمامه إن شاء الله تعالى.

وقد اختلف الناس في سنّه عليه السلام حين أسلم فقيل أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة [روى ذلك] عن معمر، عن قتادة، عن الحسن.

وقيل [أسلم وهو ابن] عشر سنين عن مجاهد.

وقيل [أسلم وهو ابن] إحدى عشرة سنة عن شريك.

وقيل [اسلم وهو ابن] اثنتى عشرة سنة عن أبي الأسود الدئلي، قال السيّد الإمام أبو طالب عليه السلام وهو الأصّح وإذا كان هذا هو الصحيح فلا شبهة أن من بلغ هذا القدر لم يبعد أن يكمل عقله بل ذلك معلوم.

الفائدة الحادية والثلاثون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم في صفته عليه السلام «وأسمحهم كفّاً» وهذا يشهد بجوده وتبريزه على جميع الصحابة وفيه نزل قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الّذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون**﴾ [٢٧٤ / البقرة: ٢].

روينا بالإسناد عن ابن عباس رضي الله عنه أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام كانت عنده أربعة / ١٨٦ / دراهم فأنفق منها درهماً ليلاً ودرهماً نهاراً ودرهماً سرّاً ودرهماً جهراً[٢].

١- وانظر الحديث: (١٦٨) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٣٦، ط ٢.

٢ ـ ولرواية ابن عباس هذه مصادر وأسانيد جمّة يجد الباحث جلّها في الحديث: (١٠٠) وما =

فأنظر كيف سمّاها الله تعالى أموالاً وكثّرها وعظّمها لأنّها وقعت على ظهر حاجة وصادفت صلاحاً تامّاً فكثّرها الله تعالى ووعد تعالى عليها بالأجر وقضى بنفي الخوف عنه عليه السلام والحزن في يوم القيامة فكان ذلك أمناً له عليه السلام مما لم يأمن منه أكثر الخلق، وهذا هو الفضل الأكبر والشرف الأشهر وإن نظرت في ﴿هل أتى﴾ وقفت أيضاً له فيها على فضل أعلى وشرف أسنى ومجد رفيع وذكر وسيع لم يرد مثله في بشر ولا نقل جنسه لذي خطر، ولله [درّ] القائل:

أنا مولىً لفتىً أنزل فيه هل أتىٰ

ورويناً بالإسناد إلى الشيخ الحاكم الإمام شيخ الإسلام أبي سعد المحسن بن كرامة الجشمي البيهقي الزيدي رضوان الله عليه[1] قال:

= بعده وتعليقها في تفسير الآية: (٢٧٤) من سورة البقرة في شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٤٠.

ونزول الآية الكريمة في شأن عليّ عليه السلام ذكره ابن الجوزي على سبيل إرسال المسلم في بداية فضائل عليّ عليه السلام من كتابه التبصرة ص ٤٤١ ط دار إحياء الكبت العربية قال:

وأصلّي على رسوله محمّد... وعلى عليّ المنزل فيه: ﴿الّذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار...﴾.

ورواه أيضاً الواحدي في تفسير الآية الكريمة من تفسير الوسيط: ج ١ ص ٣٩٢ ط دار الكتب العلمية، قال:

أخبرنا أبوبكر التميمي أخبرنا أبو محمّد ابن حيّان، حدّثنا محمّد بن يحيى بن مالك الضبّي حدّثنا محمّد بن سهل الجرجاني، حدّثنا عبدالرزّاق، حدّثنا عبدالوهّاب بن مجاهد، عن أبيه:

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الّذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية﴾ قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً، وفي السرّ واحداً، وفي العلانية واحداً.

أقول: ورواه أيضاً بهذا السند ـ وبسندين ـ آخرين ـ في أسباب النزول ص ٦٤ ط ١.

١ ـ المولود: (٤١٣) المتوفّىٰ عام: (٤٩٤) كما في ترجمتة من كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٥٢١ برقم (٨٨٣)، وقد ذكر في ذيل ترجمته مصادر أخر لترجمته.

وأيضاً له ترجمة مختصرة تحت الرقم: (١٥٤٦) من منتخب السياق، ص ٦٩٣ ط ١، وما وضعناه في المتن بين المعقوفين أخذناه منه.

=

روى الشيخ أبو حامد[أحمد بن محمّد بن إسحاق النجار] عن أبي القاسم حبيب؟ عن أبي أحمد الحافظ، بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿يـوفون بـالنذر﴾ [٧ / الدهر: ٧٦] قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمومة العرب؟ فقالوا [لعليّ:] يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً؟ فقال عليّ إن برءا من مرضهما صمت ثلاثة أيّام شكراً. وقالت فاطمة كذلك، وقالت جارية لهم نوبية يقال لها فضّة كذلك، فعافاهما الله تعالى وليس عند آل محمّد قليل ولاكثير، فانطلق عليّ إلى شمعون اليهودي فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء به فوضعه في ناحية البيت فقامت فاطمة إلى صاع منها فطحنته وأختبزته وصلّى عليّ مع النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم مسكين فوقف بالباب وقال: السّلام عليكم يا أهل بيت محمّد، مسكين من أولاد المساكين؟ أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة. وسمعه عليّ فأنشأ يقول:

فاطم ذات الخير واليقين ... يابنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكيـن ... قد قام بالباب له حنيـن
يشكوا إلى الله ويستكيـن ... يشكوا إلينا جائع حزين
كـلّ امـرئٍ بكـسبه رهيـن

فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

أمرك سمع لي نعم وطاعة ... ما بي مـن لؤم ولا ضراعة
أرجو لأن أشبع من مجاعة ... أوألحق الأخيار والجماعة؟
وأدخل الجنّة بالشفاعة

= وأيضاً له ترجمة برقم: (٨٨٣) من كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص ٥٢١، وقد ذكر في ذيل ترجمته مصادر أخرلترجمة الرجل.

والحديث رواه الحاكم الجشمي ـ باختصار وبحذف الأبيات ـ عن مجاهد وابن عباس، كما في تفسير سورة الإنسان من تنبيه الغافلين: ص ٢٣٢.

قال : فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم لم يذوقوا إلا الماء.

فلمّا كان اليوم الثاني قامت [فاطمة] إلى صاع فطحنته واختبزته وصلّىٰ عليّ مع النبي صلى الله عليه وآله ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم فقال: يا أهل بيت الرحمة يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة أطعموني أطعمكم الله. فسمعه عليّ عليه السلام فأنشأ / ١٨٧ / يقول:

فاطم بنت السيّد الكريم   بنت نبيّ ليس بالذميم
قد جاءنا الله بذا اليتيم   من يرحم اليوم فهو رحيم
قد حرّم الخلد على اللئيم   يزل في النار إلى الجحيم
شرابه الصديد والحميم

فأنشأت فاطمة تقول:

أطعمه الآن ولا أبالي   وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي   يكفيني الرحمان ذو الجلالي

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته وأختبزته وصلّى عليّ عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ أتى المنزل ووضع الطعام بين يديه فأتاهم أسير فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا؟! أطعموني أطعمكم الله فأنشأ علي عليه السلام يقول:

فاطم يا بنت النبي أحمد   بنت نبي سيّد مسوّد
هذا أسير للنبي المهتد   مثقّل في غلّه مقيّد
يشكوا إلينا الجوع قد تمرّد[1]   من يطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الموحّد   ما يزرع الزرّاع سوف يحصد

فقالت [فاطمة عليها السلام]:

لم يبق مما جئت غير صاع   قد دميت كفّي مع الذراع
ابناي والله هما جياع   يا ربّ لاتتركهما ضياع

١ – كذا في أصلي، وفي كتاب المناقب والمثالب: (بالتلدّد).

أبوهما في المكرمات ساع يصطنع المعروف بانتزاع
عبل الذراعين شديد الباع

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيّام ولياليهنّ لم يذوقوا شيئاً فلمّا كان اليوم الرابع أخذ عليّ الحسن بيمينه والحسين بشماله وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع فلمّا بصر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**يا أبا الحسن ما أشدّ ما يسوؤني ممّا أرى بكم، انطلق [بنا] إلى فاطمة**». فانطلقوا وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها فلمّا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**واغوثاه بالله أهل بيت محمّد يموتون جوعاً**» ؟!

فهبط جبريل فقال: يا محمّد خذ ما هنّاك الله في أهل بيتك يا محمّد، فقرأ عليه ﴿**هل أتى**﴾ السورة إلى آخرها[1].

---

١ ـ أقول وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة يجدها الباحث فيما أورده الحافظ العاصمي ـ المولود سنة: (٣٧٨) ـ في كتابه زين الفتىٰ في شرح سورة: ﴿هل أتى﴾ وقد هذّبه المحمودي وسمّاه العسل المصفّىٰ ونشره في مجلدّين وهو كثير الوجود فليراجع.
ورواه مع الأبيات، الحافظ محمد بن سليمان الصنعاني المتوفّىٰ سنة (٣٢٢) في الحديث: (١٠٣) في أوّل الجزء الثاني من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١، ص ١٧٧، ط ١، بتحقيق المحمودي
ورواه أيضاً قبله ولكن خالياً عن الأبيات، فليراجع.
ورواه أيضاً الحافظ الحسكاني ـ المتوفّىٰ سنة: (٤٧٠) أو(٤٩٠) ـ في الحديث: (١٠٤٢) ـ (١٠٧٠) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٩٣ ـ ٤١٦ ط ٢ بتحقيق المحمودي.
ورواه أيضاً محمد بن أبي المكارم الحنبلي في الحكاية: (٢٥) من كتاب الفتوّة.
ورواه أيضاً عبد الحميد بن عبد المجيد الحاكمي في تفسيره الّذي سمّاه تلخيص الدرر ـ الّذي فرغ من تأليفه في اليوم: (١٤) من ذي الحجّة سنة: (٥١٤) علىٰ ما في نسخته الموجودة برقم: (٢٤٨) في مكتبة نور عثمانية علىٰ ما رواه عنه العلاّمة الطباطبائي طاب ثراه.
ورواه أيضاً ابن الجوزي في كتاب التبصرة ص ٤٤٩ ط دار الإحياء الكتب العربيّة ببيروت.

=

= ومن أراد المزيد فليراجع ما علّقناه على تهذيب زين الفتىٰ والحديث: (١٠٤٢) ومابعده من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٩٣ ـ ٤١٦.

ويعجبني أن أذكر ما رواه أبوالوفاء ريحان بن عبدالواحد ـ المتوفّىٰ حدود سنة: (٤٣٠) ـ في الحديث (٢٣٨) في عنوان «إيثار المواسات وحسن المواتات» في الباب الثامن عشر، من كتاب المناقب والمثالب: ص ٨٧ ط ١، قال:

وقال قنبر ـ مولىٰ أميرالمؤمنين عليّ رضي الله عنه ـ: أذكر سنةً قحطةً وقد أتىٰ أمير المؤمنين جاراً يهوديّاً فقال [له]: أعطني جزّة صوف وأجرة غزلها. فأعطاه جزّة صوف وثلاثة أصوع من شعير، فحمل ذلك إلى فاطمة، فطحنت منها صاعاً، وأمرت الخادمة فخبزت منه أقراصاً؟ فلمّا صلّوا المغرب جلسوا للعشاء وكلّهم صيام، فجاء سائل فوقف بالباب فقال: (إنّي مسكين) واستطعم، فألقىٰ عليّ عليه السلام اللقمة من يده وأنشأ يقول [من الرجز]:

فاطم ذات الفضل واليقين ... قد جاءنا الرحمان بالمسكين

فأطعميه اليوم واستعيني ... بالرازق المهيمن المعين

فأنشأت فاطمة تقول [من الرجز]:

أمرك عندي يابن عمّي طاعة ... ما بي من لؤم ولا وضاعة

ولست بالباخلة المنّاعة ... قد أيّد الرحمان بالقناعة

ثمّ أطعموا طعامهم السائل وباتوا على صيامهم، فلمّا كان من الغد طحنت الجارية صاعاً آخر واختبزته، فلمّا جلسوا للإفطار جاء سائل يتيم فاستطعم، فوضع عليّ عليه السلام اللقمة من يده وأنشأ يقول [من الرجز]:

فاطم بنت المصطفىٰ الكريم ... قد جاءنا الله بذا اليتيم

فأطعمي لا خير في اللئيم ... بؤساً لعبد ليس بالرحيم

فأنشأت فاطمة تقول [من الرجز]:

إنّي سأعطيه ولا أبالي ... وأوثر الضيف على عيالي

وأغزل الصوف مع الغزّال ... ولا أخاف الجوع في الأمحال

ثمّ أعطوا طعامهم اليتيم وبات كلّهم على صيامهم، فلما كان من الغد، طحنت لهم الخادمة الصاع الباقي واختبزته فلمّا جلسوا للعشاء جاء أسير فاستطعم فوضع عليّ عليه السلام اللقمة من يده وأنشأء يقول [من الرجز]:

فاطم بنت المصطفىٰ محمد ... قد جاءنا الله بذا المقيّد

يشكو إلينا الجوع بالتلّدد ... من يطعم اليوم يجده في غد

=

قال شيخ الإسلام أيّده الله: ولا مزيد على تفصيل ما ذكره الله تعالى حيث يقول ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً * ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ وصرّح بإخلاصهم فقال: ﴿إنّما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءاً ولا شكوراً﴾ وحكى شدّة خوفهم فقال: ﴿إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً﴾ وحقّق وعدهم وما يصير إليه حالهم وينتهي إليه مآلهم فقال: ﴿فوقاهم الله شر ذٰلك اليوم ولقّاهم نضرةً / ١٨٨ / وسرورا * وجزاهم بما صبروا جنّةً وحريرا * متّكئين فيها على الأرائك لايرون فيها شمساً ولا زمهريرا * ودانية عليهم ظلالها وذلّلت قطوفها تذليلاً﴾ إلى آخر الآيات، والسورة فيهم وقد أكسبتهم ثناء صفت عليهم بروده؟ وهفت عليهم أعلامه وبنوده، ولم يرد مثل ذٰلك لأحد من الأنام ولاشاركهم فيه الخاص فضلاً عن العام، فقاتل الله من جحد حقهم وغمض سبقهم لقد جحد معلوماً ظاهراً ورام أن يغطّي بدراً زاهراً ويكسف قمراً باهراً وذٰلك لايضع من عالي شأنهم ولايهدم من سامي بنيانهم ولا يرنق من معينهم الشافي ولايكدّر من بحرهم العذب الصافي ولله [درّ] القائل:

ما إن يضرّ البحر أمسى زاخراً   إن رمىٰ فيه سفيه بحجر

الفائدة الثانية والثلاثون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم في صفته عليه السلام: «وأحسنهم خلقاً» ولاشبه أن حسن الخلق من الخلال الزاكية، والمحاسن العالية وهي الخطة المحبّبة صاحبها إلى الأنام [ظ] والخلّة الحميدة عند الخاص والعام، وفيها يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «عنوان صحيفة المؤمن حسن الخلق».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم في خبرٍ: «ألا أنبّؤكم بأمرين خفيفين مؤنتهما

= فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول [من الرجز]:

لم يبق في المنزل إلّا الصاع   وعندنا جماعة جياع
لكن بنا صبر واقتناع   فأعطه فإنّه مرتاع

ثمّ أعطوا طعامهم الأسير، وباتوا على صيامهم لم يذوقوا إلّا الماء، فأنزل الله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً * إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً﴾ [٨ ـ ٩ من سورة الإنسان].

عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما: الصمت وحسن الخلق».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ أقربكم منّي غداً وأوجبكم عليّ شفاعة أحسنكم خلقاً، وأدّاكم لأمانته، وأقربكم من الناس»**.

والآثار في شرفه كثيرة، والمراد بحسن الخلق الأفعال الجميلة الّتي يعتادها العاقل مما يستحسن عقلاً وشرعاً ولهذا [لمّا] سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: كان خلقه القرآن: ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾ [١٩٩ / الأعراف ٧] جمع الله تعالى له في هذه الكلمات اليسيرة آداب الدنيا وآداب الدين، وذلك من عجائب الكتاب المبين.

وقد حكم صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام بالسبق في هذه المنقبة وأنّه منها في أعلى مرتبة وكان ذلك زيادة في كراماته وقاضياً بعلوّ درجاته.

وروى صاحب كتاب الاستيعاب[١] لإسماعيل بن محمّد الحميري[٢] يذكر أميرالمؤمنين عليه السلام وما خصّ به من الفوائد الّتي ذكرناها من السبق إلى الإسلام والعلم والسماحة وغير ذلك من محاسن خصاله وشرائف خلاله فقال:

سائل قريشاً بها إن كنت ذاعمه
من كان أثبتها في الدين أوتادا

---

١ ـ رواها ابن عبد البر في آخر ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٦٧.
وصدر القصيدة رواه أبوالفرج في ترجمة السيّد الحميري من الأغاني ج ٧ ص ٢٦٦.

٢ ـ وفي هامش أصلي المخطوط بخطّ الأصل ـ أوما يقربه ـ ما لفظه: هو المعروف بالسيّد الحميري الشاعر المجيد الشيعي المشهور، قد نظم أكثر فضائل عليّ عليه السلام بشعر فائق ونظم رائق، وهو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن أبي ربيعة الحميري، ويكنّى أبا هاشم، وكان يذهب إلى مذهب الكيسانية ويقول بإمامة محمد بن الحنفيّة بعد الحسن والحسين عليهما السلام.
ونقل القاضي عياض أنّه لقي جعفر بن محمد الصادق فرجع عن مذهبه، وله في ذلك أشعار منها:

تجعفرت باسم الله والله أكبر
وأيقنت أنّ الله يعفو ويغفر

ومات أيّام الرشيد ببغداد.

من كان أقدمها سلماً وأكثرها
علماً وأطهرها أهلاً وأولادا
من وحّد الله إذ كانت مكذّبة
تدعو مع الله أوثاناً وأندادا
من كان يقدم في الهيجاء إن نكلوا
عنها وإن بخلوا عن أزمة جادا
من كان أعدلها حلماً وأبسطها
علماً وأصدقها وعداً وايعادا
إن يصدقوك فلن يعدوا أباحسن
إن أنت لم تلق للأبرار حسّادا
إن /١٨٩/ أنت لم تلق أقواماً ذوي صلف
وذا عناد لحقّ الله جحّادا

الفائدة الثالثة والثلاثون: ما انطوي عليه الحديث من ذكر اللواء ومفاتيح الجنّة وأنّها يكون مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ يدفعها إلى عليّ عليه السلام، وأنّ آدم ومن ولده تحت اللواء، وقد قدّمنا حديث اللواء مفصلاً وفوائده.

وتحقّق أيّها الناظر بعين النصفة، المنقاد لأزمّة العلم والمعرفة أنّها إذا كانت مفاتيح الخلد بيد عليّ عليه السلام لم يدفعها إلى عدوّه، وإنّما يدفعها إلى وليّه، فمن أيّ الحزبين يكون اللعين بن اللعينين معاوية بن أبي سفيان؟ [أ يكون] من الأولياء؟ فهذا يكذّبه العيان للمشاهد، والخبر المتواتر للغائب، أم من الأعداء؟ فلا نصيب له في دار القرار، وإذا لم يكن فيها كان في منزل الأشرار مع إخوانه الفجّار، وسلفه الكفّار، إنّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

الفائدة الرابعة والثلاثون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم في عليّ عليه السلام: «إنّي مقيم غداً عليّاً على حوضي يسقي من عرف من أمّتي وابنيك الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة».

وقد بيّنا أيضاً خبرالحوض، وقد صرّح صلى الله عليه وآله وسلم أنّ علياً علىالحوض وابنيه عليهم السلام، وأنّ عليّاً يسقي من عرف، ولايراد بذلك إلّا من كان

منعوتاً بالطاعات معروفاً بالأعمال الصالحات كافّاً عن الكبائر الموبقات والجرائم المحبطات، ومعاوية بالضدّ من هذه الحالة عند ذوي العلم والجهالة، فلم يكن له نصيب في الشرب من الحوض إلّا من شرب منه لم يظمأ أبداً، بل إنّما يسقى من مآء الحميم، ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت، ومن ورائه عذاب غليظ.

الفائدة الخامسة والثلاثون: ما حكاه صلى الله عليه وآله وسلم من تسمية الحسن والحسين في التوراة شبراً وشبيراً، لكرامة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ولكرامتهما، وقد بيّنا ذلك.

وإذا صدرالاسم من ذي قدر كان دلالة على المنزلة العظيمة لديه، لأنه يكشف عن اهتمامه، ومن اهتمّ بشأن غيره كان شرفه عظيماً وحظّه جسيماً فكيف ترى الحال إذا كان المسمّي هو العليّ الأعلى سبحانه وتعالى.

الفائدة السادسة والثلاثون: ما أخبربه من أنّه يكسىٰ حلّتين من حلل الجنّة ويكسى عليّ عليه السلام كذلك أيضاً، وهذه كرامات جمّة ومناقب ضخمة، وما ذكره من حديث اللواء ومناولته عليّاً لكرامته على الله تعالى، ومن كان مقطوعاً بكرامته على الله سبحانه فهو أهل لمقامات الفضل، والشرف، وأجدر بالخلافة لمن سلف.

الفائدة السابعة والثلاثون: نداء المنادي في ذلك المقام بإذن الملك العلام ـ لأنّه لا حكم في ذلك الموقف لأحدٍ من الأنام ـ: «يا محمّد نعم / ١٩٠ / الجدّ جدّك إبراهيم ونعم الأخ أخوك عليّ»، وهذا لايفتقر إلى كشف لجلائه وانارة لا لائه وسطوع ضيائه، ولله [درّ] القائل:

وكيف يصحّ في الأفهام شيء　　　إذا احتاج النهار إلى دليل

الثامنة والثلاثون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وإذا دعاني ربّ العالمين دعا عليّاً معي». ومن كان ثاني الرسول صلى الله عليه وآله في الدعاء من ربّ العالمين فحسبه بذلك شرفاً ومجداً وسؤدداً وعُلاً وفخراً وتقىً.

التاسعة والثلاثون: قوله: «وإذا جثوت جثى عليّ معيّ» والمراد انه يجثو للخصومة، وإذا علمنا باضطرار ظلم معاوية لعليّ عليه السلام فلابدّ أن يجثو بين يدي الله تعالى لخصومته، وحينئذ يودّ أنّ الأرض تسوّى به لشدّة أخذ الله وانتقامه وما

يشاهد من بأسه واصطلامه، وذٰلك يقتضي أن يجثو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للشكا إلى الله، لأنّهما يجثوان جميعاً، وويل [لـ] من كان خصمه الرسول، والحاكم عليه ربّ العالمين، والشهود على جنايته الملائكة المقرّبون.

الأربعون: قوله عليه السلام: «وإذا شفّعني شفع عليّ معي؟» وهذا يقتضي أن حظّ عليّ عليه السلام في الشفاعة وافر، وأنّ قدحه هناك قامر، لأنه يشفّعه الله كما يشفّع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع تقيد المصاحبة في الوجود؟ فيدلّ على تقارب شفاعتهما أوتقاربهما وذٰلك زيادة فضلٍ وعُلى، ولا شبه أن شفاعة عليّ عليه السلام لاتكون إلّا لأوليائه كما في شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد علمنا أن معاوية من الأعداء الأضداد، دون الأولياء الأوداد؟ فلم يكن له حظّ في الشفاعة، وإذا لم يحرز منها نصيباً فهو من حطب جهنّم الهاوية وأمّه فيها الهاوية؟.

الحادية والأربعون قوله عليه السلام: «وإذا أجبت أجيب عليّ معي» وذٰلك يقتضي أنه يجاب دعاؤه ويلبّىٰ نداؤه وليس إلّا لعلوّ درجته وكريم منزلته.

الثانية والأربعون قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وإنّه في المقام عوني على مفاتيح الجنّة» وقد بيّنا ما ينطوي عليه ذٰلك من الكرامة، وأن معاوية مدحور مطرود وباب رجائه موضود.

الثالثة والأربعون قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن عليّاً وشيعته هم الفائزون غداً» وهذا يشهد بأن أتباع عليّ عليه السلام على الحقّ وهم الّذين تمسّكوا به قولاً وإعتقاداً وعملاً، لأنّ الشيعة هم الأتباع، قال تعالى في نوح صلى الله عليه وسلم: ﴿وإنّ من شيعته لإبراهيم﴾ [٨٣ / الصافات: ٣٧] فلمّا كان إبراهيم صلى الله عليه وآله من أتباع نوح صلى الله عليهما سمّي من أشياعه ولم يرد في أشياع أبي بكر ولا عمر ولاعثمان أثر واحد في أنّهم الفائزون يوم القيامة وإنّما ذٰلك في أشياع عليّ عليه السلام وأولاده عليهم السلام دون غيرهم ممن يدّعي الإمامة من سائر الأمّة، ونظير ذٰلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يدخل الجنّة سبعون ألفاً لاحساب عليهم**»، ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام ثمّ قال: «**هم من شيعتك وأنت إمامهم**».

وروينا / ١٩١ / بالإسناد إليه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «**يا عليّ إنّ شيعتنا يخرجون من قبورهم على ما بهم من العيوب والذنوب وجوههم كالقمر في**

ليلة البدر، وقد فرّجت عنهم الشدائد، وسهلت عليهم الموارد وأعطوا الأمن والأمان، وارتفعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولايخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، شرك نعالهم تلألأ نوراً، على نوق من الجنّة قد ذلّلت من غير مهانة ونجبت من غير رياضة أعناقها من ذهب أحمر، ألين من الحرير، لكرامتهم على الله عزّ وجلّ وفي ذٰلك فليتنافس المتنافسون».

هذا تمام فوائد الخبرالثاني مع الأوّل، ويليها ما يتعلق بالخبر الثالث.

الفائدة الرابعة والأربعون: ما في قصّة فاطمة ومخاطبتها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما حكاه الله عزّ وجلّ من مفارقته لها فكان كما أخبر، وذٰلك غيب، فيكون معجزاً دالاً على نبوّته.

ثمّ ما أخبرها به وقد سألته أين تلقاه فقال: على تلّ الحمد يشفع لأمته، وإنّما يريد الصالحين دون الظالمين لقوله تعالى: **﴿ما للظالمين من حميم ولاشفيع يطاع﴾** [١٨ / غافر: ٤٠] وأخبرها أنّها إن لم تلقه على تلّ الحمد فعلى الصراط وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسرافيل آخذ بحجزته والملائكة خلفه، وهذه أحوال شريفة له صلى الله عليه وآله وسلم ويحقّ له ذٰلك وقد اصطفاه الله واجتباه واختاره وارتضاه.

ثمّ نداؤه إلى ربه مستغيثاً لأمّته بقوله: «هوّن عليهم الحساب» وكلّ نبيّ مشغول بنفسه وهو صلى الله عليه مشغول بأمّته يقول: «يا ربّ أمّتي أمّتي». وهذا يدلّ على وجهين:

أحدهما ظهور الحال في سروره وبلوغه قرّة عينه حيث لم يشتغل في نفسه لنفسه بتلك الأمور العظام والخطوب الجسام الّتي لاأعظم منها في الحقيقه، ولن يكون كذلك إلّا وكرامته الكرامة العظمى ودرجته الدرجة العليا صلى الله عليه وعلى آله الأتقياء.

وثانيهما شدّة وجله على أمّته وعظم شفقته حتّى شغل بهم باله فصلى الله عليه وآله من نبيّ ما أرحمه ورسول ما أكرمه، وقد قال تعالى في صفته وشدّة رحمته: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رءُوف رحيم﴾** [١٢٨ / التوبة: ٩].

الفائدة الخامسة والأربعون: خبره صلى الله عليه وآله وسلم بأن أوّل من يلحقه من أمّته فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وهذا يقتضي فضل هؤلاء على من عداهم من أمّته حتّىٰ كانوا أوّلهم لحوقاً به ولو كان غيرهم أفضل منهم أومساوياً لهم في الفضل لكان قبلهم لحوقا أومعهم وهذا خلاف ما قضى به وأخبر، وهو لا يقول إلّا الحق، وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى.

السادسة والأربعون: ما حكاه عن الله تعالى من مغفرته لأمته ما لم يشركوا به تعالى ولم يوالوا له عدوّاً، وهذا يقتضي أنّه لايغفر / ١٩٢ / لصاحب الكبائر لأنّه إذا فعلها ووالى فاعلها وفاعلها عدوّ الله تعالى فلا يغفر له، وإذا صحّ ذٰلك فلا شبهة أنّ معاوية من أعداء الله لأنّه حارب أميرالمؤمنين وشرّع لعنه على منابر المسلمين، وقتل من امتنع من لعنه كما فعل في حجر بن عديّ رحمة الله عليه وغيره، ومتىٰ كان عدواً لله لم يكن مغفوراً له، وفي هذا التحذير الشديد من موالاة أعداء الله تعالى، ولاشبهة أنّ ذٰلك من قواعد الإسلام وأركانه العظام وقد قال تعالى: ﴿لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ [٢٢ / المجادلة: ٥٨] الآية، فنفى تعالى الإيمان عمّن وادّ من حادّ الله أي تعدّى حدوده الّتي حدّها وحرّم الإقدام عليها أو حرّم تركها.

الفائدة السابعة والأربعون: ما حكاه [المنصور] بعد الأخبار الثلاثة من القصة العجيبة والحادثة الغريبة الّتي نزلت على وجه الانتقام بالذي سبّ أميرالمؤمنين عليه السلام وأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصق عليه في المنام فانتبه وهو في صورة الخنزير، وفي هذا أوفى عبرة وأتمّ عظة لمن كان له قلب رشيد، أو ألقى السمع وهو شهيد حتّى صار آية للسائلين.

والعجب أنّ الجهلة العمين من الجبرية الضالين وسائر النواصب المفترين يرون لمعاوية حقّاً مع سبّه لأميرالمؤمنين عليه السلام مع أنّ الإجماع قد انعقد من الأمّة على تحريم سبّ عوام المؤمنين وأنّه يسقط العدالة بيقين، فأمّا من سبّ الصفوة المكرم والإمام المعظّم وصيّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يحكم عليه بضلالة ولايجرح في العدالة عند ذوي الجهالة، وهذا هو الحيف العظيم على الإمام الكريم

وليس ذٰلك بضائر له عليه السلام، وهل يضرّ البدر النباح؟ أو يستر بالكفّ نور الصباح؟ ولله [درّ] القائل:

ما ضرّ اقلت وابلٍ أهجوتها[1] أم بلت حيث مباطح البحران؟

وما أشبه حال أميرالمؤمنين ومعاوية وأتباعه العمين بقول القائل:

تعاطوا مكاني وقد فتّهم فما أدركوا غير لمح البصر
وقد نبحوني فما هجتهم كما ينبح الكلب ضوء القمر

وأين يقع ذمّ الذامّ مع ثناء المليك العلاّم؟ وماأنزل في ﴿هل أتى﴾ مما قضى له على الأنام بالفضل؟ وآية الخاتم الّتي ميّزته على الخاص والعام؟ قضت له بالولاية على أهل الإسلام، وغير ذٰلك من الآي الكريمة؟ الّتي عرفها أولياء العترة الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، ولله درّ القائل حيث يقول فيه:

من كان خالق هذا الخلق مادحه فإنّ ذٰلك شيء منه مفروغ
فإن أطل أو أقصّر في مدائحه فليس بعد بلاغ الله تبليغ

فما / ١٩٣ / لمن جعله عرضاً وللنقص عرضاً؟ أما إنّ ذٰلك لايحطّ من شرفه الباسق ولا يذبل من رياض فضله الناضرة الحدائق، إخسأ أيّها الذامّ لمولاك فما الترب يعلق بالسماك، أين الدياجير المدلهمّة من البدور؟ وهل يستوي الظلّ البارد والحرور.

أي خطّة في أميرالمؤمنين تذمّ؟ أم أيّ خطّة في معاوية تحمد؟ هذا يدعوا إلى الجنّة، وذا [يدعو] إلى النار! فأنّىٰ يستويان عند النّظار؟ هذا يقفوا سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذٰلك جعله وصيّاً، وهذا يهدم منارها ولذٰلك جعله شقيّاً فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**يموت معاوية على غير ملّتي**»[2]. فبعث

---

١ ـ رسم الخطّ من أصلي المخطوط في قوله «أفلت» غير جليّ.

٢ ـ لهذا الحديث ـ أو ما في معناه ـ أسانيد، ومصادر، ورواه نصر بن مزاحم المتوفّى عام: (٢١٢) في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين: ص ٢١٧ ـ ٢٢٠ ط مصر، قال: [حدّثونا] عن جعفر الأحمر، عن ليث، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمر؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يموت معاوية على غير الإسلام.

=

= [و] عن جعفر الأحمر، عن ليث، عن محارب بن زياد، عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يموت معاوية على غير ملّتي.
[وعن] شريك، عن ليث، عن طاووس، عن عبدالله بن عمر؟ قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت حين يموت وهو على غير سنّتي.
[قال عبدالله:] فشقّ عليّ ذلك وتركت أبي يلبس ثيابه ويجيء فطلع معاوية؟.
ورواه أيضاً البلاذري في الحديث: (٣٦٣) وتاليه من ترجمة معاوية من أنساب الأشراف: الجزء (١) من القسم الرابع ـ [في حالات] بني عبد شمس معاوية [و] زياد ـ عثمان، ص ١٢٦، طبع بيروت تحقيق إحسان عباس ـ قال:
وحدّثني إسحاق وبكر بن الهشيم، قالا: حدّثنا عبدالرزاق بن همّام، أنبأنا معمر، عن ابن طاووس عن أبيه:
عن عبدالله بن عمروبن العاص، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت على غير ملّتي.
قال [عبدالله]: وكنت تركت أبي قد وضع له وضوء فكنت كحابس البول مخافة أن يجيء [أبي] قال: فطلع معاوية فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هو هذا.
وحدّثني عبدالله بن صالح، حدّثني يحيى بن آدم، عن شريك، عن ليث، عن طاوس:
عن عبدالله بن عمرو، قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت على غير ملّتي.
قال [عبدالله]: وكنت تركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع فطلع معاوية.
وقال إحسان عباس في تعليق الحديث: [وهذا رواه] الراغب في محاضراته: ج ١ ص ٣٥.
ورواه أيضاً محمّد بن سليمان ـ المتوفى عام: (٣٢٢) ـ في الحديث: (٧٩٣) من مناقب أميرالمؤمنين: ج ٢ ص ٣١١ ط ١، قال:
حدّثنا إسحاق بن محمّد بن إسحاق القاضي قال: حدّثنا عباد بن يعقوب، قال: أخبرنا نوح بن دراج، عن ليث عن طاوس:
عن عبدالله بن عمروبن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يطلع من هذا الفجّ رجل يموت على غير ملّتي.
[قال عبدالله] فأشفقت أن يكون أبي فطلع معاوية.
وبمعناه رواه الطبراني بسندين كما في أواسط: «باب أئمة الظلم والجور وأئمة الظلالة» من =

بالأصنام تباع له في أرض الهند قبل موته[١] بل [كان] يعلّق صليباً لمّا طال عليه المرض وأراد أن يستشفي به من المرض!! وكان يعالجه طبيب نصراني فما نفع الدواء وما أغنىٰ عن الداء، فعلّق عليه الصليب راجياً للشفاء، فخاب رجاؤه وكذب تمنّيه، ومات على شرّ أعماله وأقبح أفعاله.

وكيف يفلح من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فإنّ في الرواية أنّ أبا سفيان مرّ وهو راكب على بعير وولده عتبة يسوقه ومعاوية يقوده فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لعن الله الراكب والقائد والسائق»[٢].

= مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٢٤٣ قال:

ومن أراد المزيد فعليه بما حققه العلامة الأميني طاب ثراه في كتاب الغدير: ج ١٠ ص ١٤١، وما حولها.

١ ـ رواه البلاذري المتوفى عام: (٢٧٠) في الحديث: (٣٧٧) من ترجمة معاوية من أنساب الأشراف :الجزء الأول من القسم الرابع ص ١٢٩، ط بيروت بتحقيق إحسان عباس قال.

وحدّثنا يوسف وإسحاق، قالا: حدّثنا جرير، عن الأعمش عن أبي وائل قال: كنت مع مسروق بالسلسلة فمرّت به سفائن فيها أصنام من صفر تماثيل الرجال؟ فسألهم [مسروق] عنها فقالوا: بعث بها معاوية إلى أرض السند والهند تباع له!! فقال مسروق: لو أعلم أنّهم يقتلونني لغرقتها ولكنّي أخاف أن يعذّبوني ثمّ يفتنوني والله ما أدري أيّ الرجلين معاوية؟ أرجل قد يئس من الآخرة فهو يتمتّع من الدنيا؟ أم رجل زيّن له سوء عمله؟!.

٢ ـ ولهذا الحديث أيضاً مصادر وأسانيد، ورواه ابن سعد ـ المتوفّىٰ سنة: (٢٣٠) ـ في ترجمة عاصم بن أبي نصر الليثي من الطبقات الكبرىٰ: ج ٧ ص ٧٨ ط بيروت، قال:

أخبرت عن أبي مالك كثير بن يحيىٰ البصري قال: حدّثنا غسّان بن مضر، قال: حدّثنا سعيد بن يزيد:

عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. قلت: ما هذا؟ قالوا: [إنّ] معاوية مرّ قبيل [هذا وهو] آخذ بيد أبيه ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ـ يخرجان من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما قولاً !!

ورواه أيضاً ابن أبي عاصم ـ المولود عام: (٢٠٦) المتوفىٰ سنة: (٢٨٧) ـ في ترجمة أبي نصر عاصم بن عمروالليثي برقم: (٩٣٨) من كتابه الآحاد والمثاني: ج ٢ ص ١٩٢، ط ١، =

= قال:
قال قيس بن حفص: أنبأنا غسّان بن مضر، عن سعيد بن يزيد:
عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقولون: نعوذ بالله عزّ وجلّ من غضب الله ورسوله. قلت: ما شأنكم؟ قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الله القائد والمقود به.
وهكذا رواه الهيثمي أيضاً عن ابن أبي عاصم في مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٢٤٢.
ورواه أيضاً الطبراني في الحديث: (٤٦٥) في مسند أبي نصر عاصم الليثي من المعجم الكبير: ج ١٧، ص ١٧٦ قال: حدثنا العبّاس بن الفضل الاسفاطي حدثنا موسى بن اسماعيل.
حيلولة: وحدثنا عبد الرحمان بن الحسين الصابوني [ظ] التستري حدثنا عقبة بن سنان الدارع، قالا: حدثنا غسّان بن مضر، عن سعيد بن يزيد أبي مسلمة:
عن نصربن عاصم الليثي، عن أبيه قال: دخلت مسجد المدينة فإذاً الناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. قال: قلت: ما ذا؟ قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على منبره فقام رجل فأخذ بيد أبيه [ظ] فأخرجه من المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الله القائد والمقود، ويل لهذه الأمّة من فلان ذي الأستاه.
ورواه عنه الهيثمي في باب أئمّة الظلم والجور...) من مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٢٤٢ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقاة.
أقول: ورواه أيضاً بسنده عن الطبراني، المقدسي في الحديث ١٩٨ من الأحاديث المختارة: ج ٨ ص ١٧٩ ط ١.
ورواه أيضاً ابن أبي الحديد، في شرح المختار: (٥٧) من نهج البلاغة: ج ٤ ص ٧٩ ط الحديث بمصر، قال:
وروى شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلّم رحمه الله تعالى عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه قال: أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يقولون: نعوذ با لله من غضب الله وغضب رسوله. فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله التابع والمتبوع، ربّ يوم لأمّتي من معاوية ذي الأستاه. قالوا: يعني الكبير العجز.
ورواه أيضاً البلاذري ـ المتوفّىٰ عام: (٢٧٠) ـ في الحديث: (٣٧٢) من ترجمة معاوية من أنساب الأشراف، ص ١٢٩، قال:
حدّثنا خلف، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، عن سعيد بن جمهان:
=

وقال صلى الله وآله وسلم: «**إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاضربوا عنقه**»[١].

رواه جماعه منهم الخدري وجابر وحذيفه وابن مسعود رحمهم الله تعالى[٢]

= عن سفينة مولىٰ أمّ سلمة أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان جالساً فمرّ أبو سفيان على بعير ومعه معاوية وأخ له، أحدهما يقود البعير والآخر يسوقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الله الحامل والمحمول ، والقائد والسائق .

وأشار محققه في هامشه أنّ الحديث رواه أيضاً الطبري في تاريخه : ج ٣ ص ٢١٧٠ .

ورواه أيضاً البغوي كما في ترجمة عاصم الليثي المتقدم الذكر من الإصابة: ج ٤ ص ٥ قال:

وروى البغوي من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل لهذه الأمة من فلان ذي الأستاه .

قال ابن حجر : قد أخرجه الطبراني [في الكبير ١٧ / ١٧٦] من الوجه الّذي أخرجه البغوي .

١ ـ وللحديث مصادر وأسانيد .

٢ ـ أقول : أمّا روايات أبي سعيد الخدري فكثيرة جدّاً، وإليك أحاديث أبي سعيد وجابر بن عبد الله الأنصاري وابن مسعود برواية ابن عساكر في ترجمة سيّده معاوية من تاريخ دمشق : ج ١٦ من طبعة دار الفكر ، وفي المصوّرة الأردنية ، ص ٧٢٢ قال :

أخبرتنا أمّ المجتبى بنت ناصر، وأمّ البهاء بنت محمد قالتا: أنبأنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد ، أنبأنا أبو محمّد المخلدي أنبأنا أبو محمّد زيجويه بن محمّد اللبّاد ، أنبأنا محمّد بن رافع ، أنبأنا محمّد بن بشر، أنبأنا مجالد ، عن أبي الودّاك :

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيتم فلاناً يخطب على منبري فاقتلوه .

[قال ابن عساكر: و] رواه جندل بن والق [ظ] عن محمّد بن بشر فسمّى معاوية .

أخبرنا [ه] أبوالقاسم بن السمرقندي ، أنبأنا أبوالقاسم بن مسعدة ، أنبأنا حمزة بن يوسف ، أنبأنا أبو أحمد بن عدي ، أنبأنا عليّ بن العباس ـ هو المقانعي ـ، أنبأنا عليّ بن المثنى ، أنبأنا الوليد بن القاسم ، عن مجالد ، عن أبي الودّاك :

عن أبي سعيد أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.

قال ابن عدي : وهذا رواه عن مجالد محمّد بن بشر وغيره .

قال [حمزة بن يوسف] : وأنبأنا ابن عدي أنبأنا محمّد بن إبراهيم الإصبهاني أنبأنا أحمد بن =

= الفرات ، أنبأنا عبدالرزّاق ، أنبأنا جعفر بن سليمان ، عن عليّ بن زيد ، عن أبي نضرة :
عن [أبي] سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.
قال ابن عدي : وهذا الحديث إنما رواه عبدالرزّاق ، عن ابن عيينة ، عن عليّ بن زيد ، وهو بجعفر [ابن سليمان] أشبه .
قال [حمزة بن يوسف] : وأنبأنا ابن عدي أنبأنا محمّد بن سعيد بن معاوية ؟ النصيبي أنبأنا سليمان بن أيّوب أبو عمر الصريفيني أنبأنا سفيان بن عيينة ، عن عليّ بن زيد بن بن جدعان ، عن أبي نضرة :
عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيتم معاوية على منبري فارجموه .
قال [حمزة بن يوسف]: وأنبأنا ابن عدي في كتابي بخطّ يدي عن الفضل بن الحباب ، أنبأنا محمّد بن عبدالله الخزاعي ، أنبأنا حمّاد بن سلمة ، عن عليّ ابن زيد ، عن أبي نضرة :
عن أبي سعيد أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه .
قال : فقام إليه رجل من الأنصار ـ وهو يخطب ـ بالسيف ، فقال أبوسعيد : ما تصنع ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا رأيتم معاوية يخطب على [هذه] الأعواد فاقتلوه . فقال له أبوسعيد : إنّا قد سمعنا ما سمعت ، ولكنّا نكره أن يسلّ السيف على عهد عمر حتّى نستأمره ؟! فكتبوا إلى عمر في ذلك فجاء موته قبل أن يجيء جوابه .
قال [حمزة] : وأنبأنا أبو أحمد ، أنبأنا عليّ بن العباس ـ هوالمقانعي ـ أنبأنا عباد بن يعقوب، أنبأنا الحكم بن ظهير ، عن عاصم ، عن زرّ:
عن عبدالله [بن مسعود] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذارأيتم معاوية على منبري فاقتلوه .
قال ابن عدي : أحاديثه غير محفوظة يعني الحكم بن ظهير .
أخبرنا أبو القاسم ، أيضاً أنبأنا أبو القاسم ؟ أنبأنا أبوعمروعبدالرحمان بن محمّد الفارسي أنبأنا أبو أحمد بن عدي أنبأنا ابن حمّاد ، أنبأنا إبراهيم بن الجنيد .
حيلولة : وأخبرنا أبوالبركات الأنماطي أنبأنا محمّد بن المظفر السامي أنبأنا أحمد بن محمّد العتيقي ، أنبأنا يوسف بن أحمد بن الدخيل ؟ أنبأنا أبوجعفر محمّد ابن عمرو العقبي ؟ أنبأنا إبراهيم بن محمّد ، قالا : أنبأنا سليمان بن حرب ، أنبأنا حمّاد بن زيد قال : قيل ـ وفي رواية العتيقي قلت : لأيوّب إن عمروبن عبيد روى عن الحسن ـ زاد ابن الجنيد ؟ : ان
=

= رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقالا : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه . قال [أيّوب] : كذب [عمرو].
وفي رواية العقيلي : إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه . قال : كذب عمرو.
ـ قال المحمودي : وبعدما أحطت خبراً أيّها القارىء الكريم بما ذكرناه ، عرّج إلى ما صنعه نمرود طالح المسمّىٰ بإبراهيم صالح في تلخيصه ترجمة معاوية في ج ٢٤ ـ من متممّات مختصر ابن منظور ـ وقوله كذباً وتزويراً : (اختصره على نهج ابن منظور) وطبّق ما صنعه في هذه الترجمة وبقيّة ما اختصره على مختصر ابن منظور في سائر التراجم ، حتّىٰ تعرف أنّ الرجل ابراهيم صالح غير مؤتمن في مروياته وتلخيصاته !!
ثمّ اعلم أنّ كثيراً مما رواه الحافظ ابن عساكر عن ابن عديّ رأيتها مذكورة في ترجمة عبد الرزّاق وعليّ بن زيد ، من كامل ابن عديّ : ج ٥ ص ١٨٤٤ ، و١٩٥١ ، ط دار الفكر .
ولنعد الى ذكر بقيّة روايات ابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق ، قال : ـ
وأخبرنا أبوالحسن بن قبيس أنبأنا وأبومنصور ابن زريق ، أنبأنا أبوبكر الخطيب ، أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي ، أنبأنا محمّد بن عبدالله بن خلف الدقاق ، أنبأنا عمر بن محمّد الجوهري ، أنبأنا أبوبكر الأثرم ، أنبأنا سليمان بن حرب ، أنبأنا حمّاد بن زيد ، قال : قيل لأيوّب : إنّ عمرو بن عبيد روى عن الحسن : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه » قال : كذب عمرو ؟.
[قال العقيلي] وهذه الأسانيد كلّها فيها مقال .
حدّثنا الفقيه أبوالحسن لفظاً عن عبدالعزيز بن أحمد ، أنبأنا القاضي أبوالحسن محمّد بن عليّ بن صخر إجازة قال: بلغني أن عبدالله بن أبي داود قال في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» ، يعني معاوية بن تابرة ؟ رأس المنافقين وكان حلف أن يبول ويتغوّط على منبره.
قال المحمودي : عبد الله بن أبي داوود هذا هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث، وهذا الرجل قال أبوه ـ وهو أعرف الناس به ـ : كذّاب ، كما في ترجمته من كتاب لسان الميزان: ج ٣ ص ٢٩٤ ، وللرجيل زلاّت كبيرة أشرنا إلى بعضها في ذيل «حديث الطير» ـ قبيل ذكر أشعار الشعراء في ذلك ـ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٥٤، ط ٢ ببيروت بتحقيق المحمودي . ولنرجع إلى بقية أحاديث الحافظ ابن عساكر، فنقول :
[قال ابن عساكر] وهذا [الّذي ذكره عبد الله بن أبي‌داود] تأويل بعيد، وقد روي «فاقبلوه» بالباء وهو منكر.

=

= أخبرناه أبوالقاسم عليّ بن إبراهيم ، وأبوالحسن بن قبيس قالا : أنبأنا وأبومنصور ابن خيرون، أنبأنا [أبوبكر] الخطيب، حدّثني الحسن بن عليّ الخلال ، أنبأنا يوسف بن أبي‌حفص الزاهد ، أنبأنا محمّد بن إسحاق الفقيه إملاءاً حدّثني أبوالنضر الغازي أنبأنا الحسن بن كثير ، أنبأنا بكر بن أيمن القيسي أنبأنا عامر بن يحيى الصريمي أنبأنا أبو الزبير : عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذٰ رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنّه أمين مأمون .

قال الخطيب : لم أكتب هذٰ الحديث إلاّ من هذٰ الوجه ، ورجال إسناده ، ما بين محمّد بن إسحاق يعني شاموخا ـ وأبي الزبير كلهم مجهولون ، وحديثه ـ يعني شاموخاً ـ كثير المناكير .

قال المحمودي : وإليك ما ذكره ابن الجوزي في هذا المعنىٰ من كتابه الموضوعات : ج ١ ، ص ٣٣٧ ط المكتبة العلمية ببيروت ، قال :

وقد تحذلق قوم لينفوا عن معاوية ما قذف به في هذا الحديث ، ثمّ انقسموا قسمين فمنهم من غيّر لفظ الحديث وزاد فيه ، ومنهم من صرفه إلى غيره!!

[وإليك] ذكر ما صنع القسم الأوّل :

أنبأنا عبد الرحمان بن محمد القزّاز ، أنبأنا أحمد بن عليّ الخطيب ، حدثني الحسن بن عليّ الخلاّل ، حدثنا يوسف بن أبي حفص الزاهد ، حدثنا محمد بن إسحاق الفقيه إملاءًا ، قال : حدثني أبو نصر الغازي حدثنا الحسن بن كثير ، حدثنا بكر بن أيمن القسيي حدثنا عامر بن يحيىٰ الصريمي حدّثنا أبو الزبير ، عن جابر ، قال قال رسول الله: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنّه أمين مأمون .

[وإليك] ذكر ما صنع القسم الثاني : أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ ، أنبأنا عبد القادر بن محمد ، أنبأنا أبو إسحاق البرمكي

أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال : قال لي أبو بكر ابن أبي داوود لمّا روى حديث: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» ، قال : هذا معاوية بن التابوت ؟ نذر أن يقذر علىٰ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس هو معاوية بن أبي سفيان !!!

قال [ابن الجوزي] المصنف: وهذا يحتاج إلىٰ نقل ومن نقل هذا؟ ومن معاوية بن التابوت؟

وقال العلاّمة الأميني قدّس الله نفسه في عنوان : «المغالات في فضائل معاوية ...» من كتاب الغدير: ج ١ ص ١٤٥: وللقوم تجاه حديث : «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» تصويب وتصعيد وجلية ولغط رواه ناس بالموحّدة مع زيادة أخرجه الخطيب [في ترجمة محمّد بن إسحاق أبي‌بكر شاموخ من تاريخ بغداد ج ١ ، ص ٢٥٩] عن الحسن بن محمّد

=

قال الحسن: فلم يفعلوا فأذلّهم الله.

= الخلال، عن يوسف بن أبي حفص الزاهد، عن محمّد بن إسحاق الفقيه، عن أبي نضر الغازي عن الحسن بن كثير، عن بكر بن أيمن القيسي عن عامر بن يحيى الصريمي عن أبي الزبير:

عن جابر مرفوعاً: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنّه أمين مأمون !!

قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلاّ من هذا الوجه، ورجال إسناده ما بين محمّد بن إسحاق وأبي الزبير كلهم مجهولون.

ونصّ الذهبي في الميزان، وابن حجر في لسانه في ترجمة الحسن بن كثير وبكر بن أيمن وعامر بن يحيى على أنّهم مجاميل.

والأقوال في أبي الزبير محمّد بن مسلم المكى متضاربة من ناحية الجرح والتوثيق.

و[أيضاً] صرّح ابن كثير بجهالة الإسناد [في ترجمة معاوية] في تاريخه [البداية والنهاية] ج ٨ ص ١٣٣.

وزيادة: «فإنّه أمين مأمون» أقوى شاهد على بطلان الرواية واختلاقها، وقد فصّلنا القول في أمانة الرجل في ج ٥ ص ٢٦٤ وج ٩ ص ٢٩٢.

وجاء آخر [من القوم] وهو جاهل بتحريف من روى «فاقبلوه» بالموحّدة، أوأنّه لم يرقه ذلك التحريف فوضع رواية في أنّ معاوية [المذكور في حديث: «اقتلوا معاوية»] غير معاوية بن أبي سفيان [كما] أخرج الحافظ ابن عساكر، عن محمّد بن ناصر الحافظ، عن عبدالقادر بن محمّد، عن ابن إسحاق البرمكي، عن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: قال لي أبوبكر ابن أبي داود لمّا روى حديث: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»، هذا معاوية بن تابوت رأس المنافقين، وكان حلف أن يبول ويتغوّط على منبره وليس هو معاوية بن أبي سفيان!!

قال السيوطي في اللآلي [المصنوعة]: ج ١، ص ٤٢٥ [ط دارالمعرفة بيروت] بعد ذكر الرواية قال المؤلف [يعني ابن الجوزي]: وهذا يحتاج إلى نقل، ومن نقل هذا؟ ومن معاوية بن التابوت؟.

[ثمّ قال السيوطي:] قلت: قال ابن عساكر: هذا تأويل بعيد [والله أعلم] وقد روي «فاقبلوه» بالباء وهو منكر.

قال الأميني: هل عندك خبر بتاريخ معاوية بن تابوت، وأنّه أيّ ابن بيّ هو؟ ومتى ولدته أمّ الدنيا وأنّى ولد؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ ومن سمع منه؟ ومن الذي أوحى خبره إلى أبي بكر ابن أبي داود؟ وهل هو أبرّ يمينه أو حنثها؟ وهل رآه أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم على منبره [وهو يتغوّط عليه] فقتلوه، أولم ير حتّى اليوم، ولن يرى قطّ إلى آخر الأبد!!

وعن محمود بن لبيد[١] قال: [قال رسول الله] صلى الله عليه وآله: «**إنّ هذا ـوأشار إلى معاوية ـ ليريد الأمر بعدي فمن أدركه منكم وهو يريده فليبقر بطنه**»[٢].

وعن عبدالله بن عمر[٣]؟ قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**يطلع عليكم رجل من أهل النار**». فأطلع معاوية.

ومثالب معاوية بن أبي سفيان أكثر من أن تحصى في مثل هذا المقام وفيه كفاية لمرتاد الهدى ورافض الغواية والردى[٤].

وأيّ لبس يرد على عاقل في رجل سنّ سبّ أميرالمؤمنين عليه السلام حتّىٰ أقام سبّه إلى ما يدنوا من ثمانين سنة، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ سنة سيّئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**»[٥].

وهذا يقتضي أنّ وزر السبّ ـ في جميع هذه الثمانين سنة سوى اليسير منها ـ لعليّ ولأهل بيته عليهم السلام على معاوية، فيكون فيمن يندرج في معنى قوله تعالى: ﴿**وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم**﴾ [١٣ / العنكبوت ٢٩].

الفائدة الثامنة والأربعون: ما يصلح من تقرير الحجّة على المخالف وحسن / ١٩٤ / التلطّف في إيرادها ليكون أدعى إلى القبول، ويكون فيه الخروج عمّا أوجب الله تعالى من نشر العلم، وذٰلك لأنّ الأعمش رحمة الله عليه لمّا روى له

---

١ ـ وهو من رجال صحاح آل أميّة مترجم في تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٦٥، والإصابة: ج ۶ ص ۶۶.

٢ ـ فليبقر ـ على زنة: فليمنع وبابه ـ فليشقّ.

٣ ـ كذا في أصلي.

٤ ـ ومن أراد المزيد فعليه بالكتاب القيّم الغدير: ج ١٠ ص ١٣٨ ـ ٣٨٤ ط ٢.

٥ ـ وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة جدّاً، ورواه الطبراني بأسانيد كما في مسند جرير في الحديث: (٢٣١٢) وما بعده من المعجم الكبير: ج ٢ ص ٣١٥ وص ٣٤٣ ـ ٣٤۶. ولاحظ أيضاً تعليقاته.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسند جرير من مسنده: ج ۴ ص ٣٥٩ وما بعدها ط ١.

أبو الدوانيق ما هو في الحقيقة حجة عليه، أراد تقرير حجة الله عليه وطلب الأمان من أبي الدوانيق، فلمّا أمنه قال: ما تقول فيمن قتل هؤلاء ـ يعني أميرالمؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ـ فأجابه بأنّه في النار لا شكّ في ذلك ثمّ سأله بعد هذا عمّن قتل أولادهم وأولاد أولادهم فلم يحر جواباً بل نكس إلى الأرض فعل الحيران الواله، وأجاب عن غير ما سئل، فقال: يا سليمان الملك عقيم. يريد إنه لا ينتقل إلى الغير من صاحبه باختيار منه، فصار كأنّه عقيم كما يقال: أمرأة عقيم للتي لا تلد، ورجل عقيم للذي لا يولد له.

ثمّ جاهر الأعمش بعد ذلك أبا الدوانيق بقوله: «قلت: فمن قتل ولده فهو في النار»، وصدّقه عمرو بن عبيد، ثمّ لم يجد المنصور بدّاً من النطق بالحقّ فأنطقه الله بقوله بعد ذلك: «يا عمرو اشهد عليه أنّه في النار»، وقد شهد على نفسه بذلك لأنه قتل خلقاً كثيراً من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وهم عبدالله بن الحسن، وإخوته وأولادهم أقمار الهدى وبدور الدجىٰ ومنهم الإمام المهدي لدين الله النفس الزكيّة محمّد بن عبدالله، ومنهم الإمام الزاكي إبراهيم بن عبدالله عليهما السلام فويله غداً من عذاب الله وانتقامه، وقد فصّلنا طرفاً من أخبارهم عليهم السلام في كتاب الحدائق فأغني عن ذكره هاهنا.

الفائدة التاسعة والأربعون: ما في آخر الخبر والمحاورة بينهم من قول عمرو بن عبيد: أخبرني الشيخ الصدق ـ يعني الحسن ـ عن أنس: أنّ من قتل أولاد عليّ لا يشمّ رائحة الجنّة[1].

ومثل هذا لا يكون إلّا توقيفاً وسماعاً عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد ورد نصّاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول فيما رواه أميرالمؤمنين عليه السلام: **«ويل لأعداء أهل بيتي المستأثرين عليهم لا تنالهم شفاعتي ولا رأوا جنّة ربّي»**[2].

وروينا بالإسناد عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من قبل العرش: يا معشر الخلائق إنّ**

١ـ لم يتيسر لي الفحص عن مصدر هذا الحديث.

٢ ـ لم أعثر بعد على مصدر للحديث فليتفحص.

الله عزّ وجلّ يقول: أنصتوا فطال ما انصتّ لكم أما وعزّتي وجلالي وارتفاعي على عرشي لايجاوز أحد منكم الاّ بجواز منّي وجواز منّي محبّة أهل البيت المستضعفين فيكم المقهورين على حقهم المظلومين والّذين صبروا على الأذى واستخفّوا بحقّ رسولي فيهم، فمن أتاني بحبّهم أسكنته جنّتي ومن أتاني ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق»[١].

وبالإسناد إليه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لانالت شفاعتي من لم يخلفني في عترتي أهل بيتي.

وبالإسناد إلى أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتي / ١٩٥ /كسفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلّف [عنها] غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكانّما قاتل مع الدجّال»[٢].

---

١ ـ فليراجع مظّان ثبت الحديث من كتب الأخبار فإنّه قد وهن العظم والعزم منّي ولم أتمّكن من الفحص.

٢ ـ وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة، ورواه أيضاً بأسانيد أبو بكر البزاّر أحمد بن عمرو البصري ـ المولود نيّف عشرة ومائتين، المتوفّى عام: (٢٩٢) المترجم في مصادر كثيرة منها سير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٥٥٤ ـ قال:

حدّثنا يحيى بن معلى بن منصور، حدّثنا ابن أبي مريم، حدّثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود: عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها سلم، ومن تركها غرق.

[و] حدّثنا عمروبن عليّ وجراّح بن مخلد، ومحمّد بن معمر ـ واللفظ لعمرو ـ قالوا: حدّثنا مسلم بن إبراهيم حدّثنا الحسن بن أبي جعفر، عن عليّ بن زيد، عن سعيد بن المسيّب: عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان كان كمن قاتل مع الدّجال.

[و] حدّثنا معمر، حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدّثناالحسن بن أبي جعفر، حدّثنا أبوالصهباء عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

هكذارواه البزار في مسنده الموجود في المكتبة الظاهرية الورق ٢٧٧ /ب /.

=

ورويناً بالإسناد إلى جرير بن عبدالله البجلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «[ألا] من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مومناً مستكمل الإيمان.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشرّه ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت

= ورواه عنه الهيثمي في باب مناقب أهل البيت عليهم السلام في الحديث: (٢٦١٣) من كشف الأستار: ج ٣ ص ٢٢٢.

وحديث أبي ذرّ هذا رواه أيضاً الطبراني برقم: (٣٥٠٢) من المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٢٨٤ ط ١، قال:

حدّثنا الحسين بن أحمد بن منصور ابن سجّادة، حدّثنا عبدالله بن داهر الرازي قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالقدّوس، عن الأعمش عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمر قال: رأيت أباذرّ الغفاري آخذاً بعضادتي الكعبة، وهو يقول: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبوذرّ الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول]: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك، وكمثل باب حطّة بني إسرائيل.

وأيضاً رواه الطبراني في الحديث: (٥٣٨٦) من المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٨٦، ط ١، قال:

حدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سوادة الكوفي قال: حدّثنا عمرو بن عبد الغفّار الفقيمي، عن الحسن بن عمر الفقيمي، عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمر:

عن أبي ذرّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول: مثل] أهل بيتي فيكم كسفينة نوح عليه السلام في قومه من دخلها نجا، ومن تخلّف عنها هلك.

ورواه الهيثمي عنه وعن البزار في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٨.

ورواه أيضاً الصحابي العظيم أبوسعيد الخدري وسلمة بن الأكوع وأنس بن مالك كما في تفسير آية المودة ص ٩٠ ـ ٩٤.

ومن أراد المزيد فعليه بما علقناه على الحديث: (٦٣٥) من مناقب محمّد بن سليمان: ج ٢ ص ١٤٦، وتفسير آية المودة ص ٩٢ ـ ٩٤. والباب (٤٨) من السمط الثاني من فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٤٦ ط ١.

زوجها.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل لله زوّار قبره بالمرحمة الملائكة؟.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله[1].

---

١ ـ ولهذا الحديث أيضاً مصادر وأسانيد، ورواه بأطول مما هنا الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين في الحديث الأول من كتاب فضائل الشيعة قال:
حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبدالله بن الحسين المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الإصفهاني عن محمّد بن أسلم الطوسي قال: حدّثنا أبو رجاء، عن نافع، عن ابن عمر...
ورواه أيضاً أبو محمّد عبدالرحمان بن الحسين الخزاعي من أعلام القرن الخامس في الحديث الأول من أربعينه قال:
أخبرنا الشريف أبو العباس عقيل بن الحسين بن محمّد بن عليّ بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قراءة سنة ست وعشرين وأربع مائة، قال: حدّثنا أبو عليّ الحسن بن محمّد الكرماني الخطيب بشيراز ـ في شهر رمضان سنة ستّ وثمانين وثلاث مائة ـ قال: حدّثنا أبوالحسن عليّ بن إسماعيل بن إبراهيم بن حية العبدي؟ قال: حدّثنا وجيه بن الحسن، قال: حدّثنا أبوبكر بن عبد بن خالد بن فرقد النخعي البلخي قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد البغلاني قال: حدّثنا حمّاد بن زيد، عن عبدالرحمان السراج، عن نافع، عن ابن عمر قال....
ورواه أيضاً محمّد بن عليّ الطبري في الحديث الثاني من الجزء الثاني من كتاب بشارة المصطفىٰ ص ٣٦ قال:
أخبرنا الشيخ الفقيه أبوالنجم محمّد بن عبدالوهاب بن عيسى بالري ـ في درب «زامهران؟» بمسجد الغربي في صفر سنة عشر وخمس مائة قراءة عليه، قال: حدّثنا الشيخ أبوسعيد محمّد بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري قال: أخبرنا أبوالعباس عقيل بن الحسين...
ورواه أيضاً ابن شاذان أبوالحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن في الحديث: (٣٧) من كتاب المائة منقبة ص ٦٤ قال:
حدّثنا أبوبكر محمّد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني قال: حدّثني أبو خليفة الفضل بن صال الجمحي؟ قال: حدّثني عليّ بن عبدالله بن جعفر قال: حدّثني محمّد بن عبيد قال:
=

قال شيخ الإسلام أيّده الله: وكلّ ما ذكرناه من الآثار يقتضي أنّ قاتل أولاد أمير المؤمنين عليه السلام في النار، فيتّضح مصداق ما رواه عمرو [بن عبيد]، عن الحسن، عن أنس.

الفائدة الخمسون: ما في آخر القصّة من قول الأعمش: «فوجدت أباجعفر قد حمض وجهه» يعني عبسه كراهية لما سمع، لعلمه بما كان من قتله لذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجتهاده في إبادة فضلائهم قتلاً وغيره من ضروب المثلة فإنّ في الرواية أنّه أسقط على عبدالله بن الحسن الّذي كان يقال له الكامل ـ لكماله وشرفه في خصاله ـ جداراً كبسه به. وفي رواية أنّه خنقه!!

و[قتل أيضاً] إسماعيل بن إبراهيم [(1)] بن الحسن [بعد ما] قال له: أنت الديباح الأصفر ـ وقد كان قد سمّي بذلك لجماله الرائع ـ قال: نعم. قال: والله لأقتلنّك قتلة ما قتلتها أحد[اً] من أهل بيتك. فبنى عليه أسطوانةً وهو حيّ!!

إلى غير ذلك من مساويه ومصائبه الّتي أنزلها بآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

= حدّثني عبدالله، عن نافع، عن عبدالله بن عمر....

ورواه أيضاً جمع من مفسّري أهل السنة في تفسير آية المودّة منهم الثعلبي في تفسير الكشف والبيان: ج / الورق / / قال:

أخبرنا عبدالله بن حامد الإصفهاني قال: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن عليّ بن الحسين البلخي حدّثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق، حدّثنا [محمّد بن أسلم الطوسي حدّثنا] يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي‌خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبدالله البجلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم...

ورواه عنه جماعة من المتأخّرين منهم الحموئي في الباب: (٤٩) من السمط الثاني من فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٥٥ ط ١.

ومنهم شمس الدين محمّد بن عبدالرحمان السخاوى ـ المتوفّىٰ عام: (٩٠٢) ـ فإنّه رواه في أواخر الباب الثالث من كتاب استجلاب إرتقاء الغرف الورق: (٢٩ / ب /، وفي ط ١ ص ١٨٤.

ومنهم أحمد بن محمّد شهاب الدين الخفاجي في تفسير آية المودّة ص ٤٢ ط ١.

١ ـ والصواب محمّد بن إبراهيم، لاحظ مقاتل الطالبيّين: ص ١٨١، والمجدي: ص ٦٩ وغيرهما.

فلمّا سمع [الدوانيقي من الأعمش] ما رواه نكس وعبّس وجهه وقال آخراً: لولا مكان عمروبن عبيد ما خرج سليمان إلّا مقتولاً !!.

وكان عمرو بن عبيد من عيون المعتزلة وذوي الرياسة فيهم، [وجاء] في الرواية أنّه خلع نعله فخلع خلفه ثلاثون ألفاً نعالهم وكان معروفاً بالعلم والزهد والعبادة وكان قد قدم على المنصور في جماعة من أهل العلم فأمر لهم بصلات فأخذوا، وامتنع عمرو بن عبيد رحمة الله عليه من ذلك، فأنشأ المنصور يقول:

كلّكم يمشي رويد كلّكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

وروي أنّه مرّ على قبره بمرّان وهو على ثلاثة أميال من مكّة فأنشأ يقول فيه:

صلّى الإله عليك من متوسّد قبراً مررت به على مرّان
قبراً تضمّن مؤمناً متخشّعاً عبد الإله ودان بالفرقان
ولو أنّ هذا الدهر أبقى صالحاً[1] أبقى لنا عمرواً أباعثمان

[وأيضاً قيل في شأن عمرو]:

وإذا /١٩٦/ الرجال تنازعوا في شبهة
فصل الحديث بحكمة و بيان

وتأمّل كلام أبي الدوانيق: «لولا مكان عمروما خرج سليمان إلّا مقتولاً» لأنّه جاهره بما لا يستطيع إنكاره ولايرى بدّاً من الاعتراف به، مع روايته لما روى فاغتنم الفرصة في إقامة حجة الله تعالى [عليه] راجياً ثواب الله تعالي فيما روي عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**أفضل الجهاد كلمة الحقّ عند سلطان جائر**».

وقال تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الّذين أوتوا الكتاب لتبيننّه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس مايشترون**﴾ [١٨٧/ آل عمران: ٣] وقال تعالى: ﴿**إن الّذين يكتمون ماأنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون* إلّا الّذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرّحيم**﴾ [١٥٩ ـ ١٦٠ /

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي المخطوط: «ولو أنّ هذا القبر...».

البقرة: ٢] وكلّ هذا يقتضي وجوب نشر الحقّ والدّعاء إليه، وقال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنّني من المسلمين﴾ [٣٣/ فصّلت: ٤١].

فينبغي للعاقل أن يعتصم بكتاب الله تعالى وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ويقتدي بآثار الصالحين فإنّ الأعمش رحمه الله لم يمنعه الخوف على نفسه من أبي الدوانيق ـ ولا ما كان له من الجلالة والحرمة والرياسة الضخمة ـ فقد ملك [علمه وعمله قلوب من في] بلاد الإسلام ـ من النطق بالحق والتعريف بالدين القيّم الصدق [١] وهذه طريقة المحققين من أهل العلم وقد نقلت مقاماتهم بين يدي أكابر الظلمة وهي أكثر من أن تحصىٰ في هذا المقام.



١ – هذه الكلمة رسم خطّها غير واضح في أصلي المخطوط، وكتبناه على الظنّ.

ونرجع بعد هذا إلى [شرح البيت : (٢٩) من] القصيدة، قال الإمام[المنصور بالله]عليه السلام :

قد أنجبا نيران حرب وفي السلم الفرات السلسبيل الرويّ (٢٩)

[يقال:] أنجب الرجل اذا أولد نجيباً. والنجيب: الرجل السخيّ الكريم، والنيران: جمع نار وهي معروفة، وسمّيت ناراً لإضاءتها، [يقال:] أنار الشيء إذا أضاء ونوّر أيضاً، وتنوّرتُ النار أي تبصّرتُها، قال الشاعر:

فتنورت نارها من بعيد نجزازاً هيهاك منك الصلا[1]

والحرب معروفة، وقيل: إنّ اشتقاق الحرب من الحرب؟ والحرب مأخوذ من قولهم حرب ماله أي سلب.

والسلم ـ بالكسر والفتح ـ: الصلح قال تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ [٦١ / الأنفال ٨] يريد إن مالوا إلى الصلح فمل إليه والجنوح: الميل، وسمّي [به] جناحا الطائر لميلهما في شقّيه. والسلم: الإسلام لقوله تعالى: ﴿أدخلوا في السلم كافة﴾ [٢٠٨ / البقرة: ٢].

والفرات: الماء العذب، قال الله تعالى: ﴿هذا عذب فرات﴾ [٣/الفرقان: ٢٥].

والسلسبيل: الشراب السهل اللذيذ، ويقال: شراب سلسبيل وسلسال وسلسل بمعنى واحد وذلك لسلسه في الحلق وهو جريه مع اتصاله، والسلسلة: اتّصال الشيء بالشيء، ومنه سلسلة الحديد، وسلسلة البرق: مااستطال منه / ١٩٧ / في عرض السحاب. والرويّ من صفة المآء، وإنّما أراد انّه من رويت من الماء أروى رياً، والمعنى في البيت انه عليه السلام ذكر أولاد الحسنين عليهما السلام بما هم عليه من حربهم وسلمهم فهم في حربهم بمنزلة النيران الّتي قد تسعّرت فهي تأكل ما دنا منها وتهلكه، وفي حال الصلح بينهم وبين عدوّهم بمنزلة الفرات وهو الماء العذب يستربح إليه الظمآن، وينقع عليه الصديان، وكذلك حال أهل البيت عليهم السلام إن حاربوا أعداء الدين جهدوا في هلاكهم طلباً لثار الإسلام ومحبّةً لطمس آثار ذوي الإجرام، ومتى صالحوا أعداءهم قاموا على تمام الذمم، وبسطوا لعدوّهم أخلاقاً

---

١ ـ كذا.

شريفة أعذب من الماء الزلال، لاستدنائه إلى الّدين القويم، وتقريبه إلى الصراط المستقيم كما كان أبوهم صلى الله عليه وآله وسلم حتىّ أدنى إليه الشارد، وأقام المائد، وأصلح الفاسد وهدى الجاحد وقرب المارد وأعذب الموارد، فورثه أولاده عليهم السلام أخلاقه الكريمة، وشمائله الشريفة العظيمة، ولله [درّ] القائل:

وما كان من خير أبوه فإنّما　　تـوارثـه آبـاء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي إلّا وشيحة　　وتغـرس إلّا في منابتها النحل

وقد روينا بالإسناد إلى النبّي صلى الله عليه وآله وسلم رواه [عنه] ابن عباس رضي الله عنه، قال: «**من سرّه أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنّة عدن الّتي غرسها ربّي عزّ وجلّ بيده فليتولّ عليّ بن أبي‌طالب وأوصياءه فهم الأولياء والأئمّة من بعدي أعطاهم الله علمي وفهمي وهم عترتي من لحمي ودمي إلى الله عزّ وجلّ أشكوا من ظالمهم من أمتي والله لتقتلنّهم أمتي لا أنالهم الله عزّ وجلّ شفاعتي**»[1].

---

١ ـ وقريباً منه رواه عبدالكريم الرافعي ـ المتوفّىٰ عام: (٦٢٣) ـ برواية ربيعة بن على العجلي كما في ترجمة أبي طاهر الحسن بن حمزة العلوي من كتاب التدوين من نسخة (لاله لي) برقم: (٢٠١٠) ج ١، الورق /.../ وفي ط ١، ص... قال:

حدّثنا أبو طاهر الحسن بن حمزة العلوي ـ قدم علينا قزوين سنة: (٣٤٤) ـ [قال:] حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا عمر بن حفص السّدوسي حدّثنا إسحاق بن بشر الكاهلى حدّثنا يعقوب بن المغيرة الهاشمى عن ابن أبي دواد عن إسماعيل بن أميّة: عن عكرمة:

عن ابن عباس رضي‌الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنّة عدن فليوال عليّاً من بعدي وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمى فويل للمكذّبين بغضلهم من أمّتي لا أنالهم الله شفاعتي.

وحديث ابن عباس مستفيض ـ كحديث زيد بن أرقم وعمّار بن ياسر رفع الله مقامهم ـ ورواه بأسانيد ابن المغازلي في الحديث: (٢٦٠) وما بعده من مناقبه ص ٢١٥.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث ٥٩٩ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٩٥.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه محمّد بن سليمان في الحديث: (٨٩٢ و٩٧٧) من مناقب =

وبالإسناد إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من أحبّ أن يحييٰ حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة الّتي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي‌طالب وذرّيته الطاهرين من أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة**»[1].



= محمّد بن سليمان: ج ٢ ص ٤٠٥ و٤٧٥، وما ذكره أبو نعيم الحافظ في آخر ترجمة أميرالمؤمنين من حلية الأولياء: ج ١ ص ٨٦، وما رواه ابن عساكر في الحديث: (٥٩٤) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٩١ ـ ١٠٢ ط ٢.

وليراجع أيضاً الحديث: (١٧، و٥٨) في عنوان: (الحديث السادس) من ترتيب أمالي السيّد المرشد بالله: ج ١ ص ١٣٦ و١٤٤.

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأماليالخميسيّة كما فيعنوان: «الحديث السادس» من ترتيب أماليه: ج ١ ص ١٣٦.

ورواه بسنده عنه الخوارزمي في أواخر الفصل السادس من مناقبه ص ٤٤ وفي ط ٢ ص ٧٥.

رجعنا إلى [شرح البيت: (٣٠) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

بـــــدور تمّ و بحــــار العــــطا   وأسد خفّان وجنّ البدي؟ (٣٠)

والبدور: جمع بدر والبدر معروف وسمّي بدراً قيل لوجهين:

أحدهما لتمامه وامتلائه، وكلّ شيء تمّ فهو بدر، ولهذا قيل لعشرة آلاف درهم: (بدرة) لأنّها تمام العدد ومنتهاه، ويقال: عين بدرة إذا كانت ممتلئة عظيمة، فلمّا تمّ القمر ليلة أربع عشرة سمّي بدراً.

وثانيها إنه سمّي بدراً لأنّه مبادر الشمس بالطلوع كأنّه يعجّلها المغيب، من المبادرة الّتي هي الإسراع في الأمر.

وأوّل ليلة من الشهر هو فيها هلال و كذٰلك الليلة الثانية / ١٩٨ / والثالثة ثمّ هو قمر بعد ذلك إلى آخر الشهر.

والعرب تسمّي ليالي الشهر كلّها كلّ ثلاث منها باسم[١] ثلاث: غرر، وغرّة كلّ شي: أوّله، وثلاث: نفل، وثلاث: تسع، لأنّ آخر يوم منها اليوم التاسع، وثلاث: عُشَر، لأنّ أوّل يوم منها اليوم العاشر، و ثلاث: بيض لأنها يبيض بطلوع القمر من أوّلها إلى آخرها، وثلاث: درع لاسوداد أوائلها، وابيضاض سائرها، و منه قيل: شاة درعاء إذا اسودّ رأسها و عنقها وابيضّ سائرها.

وثلاث: ظلم لإظلامها. و ثلاث: دآدي لأنّها بقايا؟ وثلاث: حنادس لاسودادها، وثلاث محاق لامحاق القمر أوّل الشهر فيها.

و قوله: «بدور تمّ» لتمامها، ويقال: بدر تمام ـ بكسر التاء وفتحها ـ وليل تمام بالكسر؟.

والبحار واحدها: بحر وهو معروف وسمّي بحراً لسعته، [وأيضاً] يقال للفرات ـ إذا كان واسع الجري ـ: إنّه البحر[٢] والبحر: الشقّ، ومنه البحيرة في قوله تعالىٰ: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة﴾ [١٠٣ / المائدة: ٥]

---

١ ـ كما نظمه شاعر خراسان فقال:

براى هر ٣ شب از ماه نام مخصوصي است   باصطلاح عرب بشنو أي مه آفاق
غرر نُفَل تسع آنگه عشر دگر بيض است   دُرَع ظلم چه حنادس دآدي است ومحاق

٢ ـ قوله: «ويقال للفرات إذا كان واسع الجري إنه البحر» رسم خطّه غير جليّ.

فالبحيرة هي الناقة الّتي تشقّ أذنها؟ وكانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظر في الخامس إن كان ذكراً نحروه وأكله الرجال و النساء، و إذا كانت أنثى شقّوا أذنها وتركوها.

و قيل: كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن و كان آخرها ذكراً نحروا أذنها ولم تركب ولم ينخ ولم تطرد عن ماء؟!!

وقيل: بل البحيرة من الغنم خاصّة إذا ولدت عشرة أبطن بحروا أذنها [أي شقّوها] فإن كان العاشر حيّاً أكله الرجال دون النساء، و إن كان ميّتاً اشتركوا فيه.

وأمّا السائبة فهي في الأصل: المخلاّة [يقال:] سيّبت الدابّة إذا تركتها ترعى حيث تشاء.

والمراد من السائبة في الآية قيل: إذا [كان أحدهم] نذر لحاجة تسيبّ ناقة فكان إذا ظفر بحاجته تخلّي تلك الناقة ولاتركب.

و قيل: [السائبة] هو ما يجعل للّسدنة و هم القائمون على أوثانهم.

و قيل: هو العبد يعتق على أن لا [اله] و لا عليه.

وأمّاالوصيلة فهي شاة تواصل بين بطون تلد الإناث فالسابع إن كان ذكراً ذبحوه لأهلهم و إن كان أنثى لم يذبحوها، و إن كان ذكراً و أنثى لم يذبحوهما وقيل: وصلت أخاها.

وأمّا الحامي فهو [الفحل] إذا ركب ولد ولده قيل: حمى ظهره فلا يركب ولايحمل عليه ولايمنع من ماءٍ ومرعى.

وقيل: هو الفحل يضرب عشر سنين فيخلّىٰ

وهذه [الأمور كلّها من] بدع الجاهلية الّتي نفاها الله تعالى بقوله: ﴿**ما جعل الله من بحيرة**﴾ [١٠٣ /المائدة: ٥] ويريد تعالى إنّه لم يحكم بذلك لعباده ولاشرّعه لهم.

وقد قيل: إنّ أوّل من سنّ هذه الجهالات عمرو بن لحيّ فقال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**رأيت عمرو بن لحيّ يجرّ قصبه في النار**»[١]. القصب: واحد

---

١ ـ قال المحمودي: رأيت هذا الحديث في المعجم الكبير للطبراني ولكن حين تحقيق هذا المقام من أصلي لم يتيسّر لي مراجعته.

الأقصاب و هي الأمعاء.

و روى أنّه [أي عمرو بن لحيّ] أوّل من نقل الأصنام من الشام إلى مكّة و دعا إلى عبادتها.

وقيل: أوّل من شقّ هذه الأشياء عمرو بن عامر الخزاعي.

وهذا عارض في الكلام و إنّما يجب نظم الفوائد تعرّضاً للنفع، والّذي قاد / ١٩٩ / إلى ما قلنا[ه] ذكر البحر.

والعطاء والعطيّة واحد و هي الصلة الّتي تسديها الواحد إلى غيره.

[قوله:] «وأسد خفّان» الأسد معروفة واحدها: أسد. [و] «خفّان» [اسم] موضع وأسوده أكثر الأسود ضرراً فيقال: أسد خفّان كما يقال: أسد بيشه وأسد عثر [1] كلّ ذلك نسبة إلى المواضع الّتي فيها هذه الأسود.

و قوله: «جنّ البدي» قد بينّا معنى الجنّ وأنّهم سمّوا بذلك لاستجنانهم أي لاستتارهم.

و «البدي»: يحتمل أن يريد [منه] البادية و يحتمل النسبة إلى موضع معيّن وهو في شعر لبيد.

غلب تشذّر بالدخول كأنّها جنّ البديّ رواسياً أقدامها

قيل: [وشعر لبيد أيضاً] يحتمل كلّ واحد من المعنين.

ونسب الإمام [المنصور بالله] عليه السلام الجنّ إلى البدي و هو الموضع المعيّن والبادية؟ كما نسب الأسد إلى خفّان.

والمقصود في البيت التنبيه على منقبة من مناقب العترة عليهم السلام لأنّه شبّههم في باب العلم والاهتداء بهم لطالب الهداية بمنزلة البدور الّتي هي سبب لهداية الحيران، وشبّهم في جودهم بالبحار الزاخرة، وبالأسد في الشجاعة، وبالجنّ أيضاً عند القتال لأنّ العرب تمدح بذلك فقال الفرزدق:

انّا لتوزن بالجبال حلومها وتخالنا جنّاً إذا ما نجهل

و هذه تشبيهات أربعة وقد شهد لها العيان و تجلّت صحّتها لكلّ إنسان وهل

---

١ ـ رسم الخطّ من أصلي في هذه الكلمة غامض.

يفتقر الغواله إلى برهان [١].

ونذكر [هاهنا] طرفاً من الآثار النبوية ليكون زيادة في البيان و إيقاظاً للوسنان و تصفية للأذهان، فنقول:

روينا بالإسناد إلى القاضي ابن المغازلي[٢] رواه عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين عن أبيه عن عليّ بن أبي‌طالب عليهم‌السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «**أعطينا أهل البيت سبعه لم يعطها أحد قبلنا ولايعطاها أحد بعدنا الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم والمحبّة من النساء**».

وأخبرنا الشيخ العالم الصالح محيى الدين أبوعبدالله محمّد بن أحمد بن الوليد القرشي رضوان الله عليه بإسناده المتقدّم إلى السيّد الإمام المرشد بالله عليه‌السلام[٣] قال: حدّثنا أبوالقاسم عبدالعزيز بن عليّ بن أحمد الأزجي بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبوالقاسم عمر بن محمّد بن إبراهيم بن سنبك البلخي[٤] قال: أخبرنا أبوالحسين عمر بن الحسن بن مالك الأشناني قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن زكريّا المروروذي قال: حدّثنا موسىٰ بن إبراهيم المروزي الأعور، قال: حدّثني موسىٰ بن جعفر بن محمّد قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين،

---

١ ـ كذا.

٢ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (٣٣٧) من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ص ٢٩٥ قال: أخبرنا أبوالحسن أحمد بن المظفر، أخبرنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عثمان المزلي الملقب بابن السقاء الحافظ، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد بن‌الأشعث، قال: حدّثني موسى بن اسماعيل، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد...
وقال محققه في تعليقه: وأخرجه العلامة السيّد فضل الله الراوندي بعين السند واللقط في نوادره: ص ١٥.
أقول: وقريباً منه رواه أيضاً الوزير الآبي في أوّل الباب الثالث من كتاب نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٦٩ ط ١.

٣ ـ رواه السيّد المرشد بالله في‌الأمالي الخميسية كما في أواخر عنوان: «الحديث السادس» من ترتيب أمالي السيّد المرشد بالله: ج ١ ص ١٥٢ ط ١.

٤ ـ كذا في ترتيب الأمالي‌الخميسية: ج ١ ص ١٥٢ ط ١، وفي أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار: «إبراهيم بن شبينك البجلي...».

عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و علىٰ آله وسلم: «**أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فويل لمن خذلهم وعاندهم**».

قال / ٢٠٠ / شيخ الإسلام والمسلمين أيّده الله: وهذا النصّ النبوي موافق لتشبيه الإمام المنصور بالله عليه السلام، وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد شبّههم بالنجوم في نجاة المهتدي بهم[١] وكان المعتصم بهم على ثقة [من كونه على منجاة] من الضلال كما تكون المهتدي بالنجوم على ثقة من الضلال في طريقه؟.

وهذا يشهد بأنّهم على صواب و كذلك أتباعهم، و فيه فائدة ظاهرة و هي أنّه جعلهم أماناً لأهل الأرض من الهلاك، كما جعل النجوم في السماء أماناً لأهلها فما دام الصالحون من العترة عليهم السلام في الأرض فأهلها على أمان من عموم الأسقام لهم[٢].

ثمّ قضىٰ صلى الله عليه وآله بالويل لمن خذلهم وعاندهم. و(الويل) واد في جهنّم كما ورد في الأثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو سيرت فيه الجبال لسارت[٣]، وقد قال تعالىٰ: ﴿**ويل لكلّ همزة لمزة**﴾ [٩ / الهمزة: ١٠٤]، فإذا كان العقاب العظيم في نار الجحيم يلحق الخاذل لهم والمعاند، كان ذلك زاجراً لكلّ عاقل عن التعرّض لمشاقّتهم والتصدّي لمكيدتهم، فما ترىٰ يا طالب السلامة حال معاوية وأتباعه و أشباههم في كلّ عصر ممن يجنّد للعترة المطهرة الجنود، ويقود إليهم العسكر المحشود لإبادة خضرائهم وتعفية آثارهم و خراب ديارهم؟! أيكون محكوماً بسلامته [من الضلال]؟ فهذا خلاف النصّ النبوي أم يكون محكوماً بعطبه؟

فليحذر كلّ ذي عقل سويّ من الانحياز الى أضدادهم والكون في زمرة

---

١ ـ رسم الخطّ في قوله: «نجاة المهتدي بهم» غامض وكتبناه على الظنّ فليحقق.
٢ ـ وانظر ما أفاده الخفاجي في الفصل الثاني من المقصد الثاني من تفسير آية المودة: ص ٩٥ ط ١.
٣ ـ كلمتا: «سيرت...لسارت» رسم خطّهما غير جليّ في أصلي المخطوط.

حسّادهم وإلّا باء بالويل الطويل والخزي والتنكيل والغلّ الثقيل و غضب الرب الجليل في دار لايموت صاحبها ولايحيىٰ ولا يبيد، ولا يبلى إنّما هي نقم يتلوها نقم لاتنفد ومصائب بعد مصائب تتجدّد، وقد دلّ لما قلناه وغيره [كثير] من الآثار النبوية على أن اتّباع العترة :عليهم السلام من الفروض المؤكدة، والواجبات المشددّة، وأنّهم حجّة على الخلق واجبة الإتّباع.

وفي ذلك ما روينا بالإسناد المتقدّم إلى السيّد الإمام المرشد بالله عليه السلام [1] قال:

أخبرنا أبوطاهر محمّد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحيم بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبومحمّد عبدالله بن محمّد بن جعفر بن حيّان قال: حدّثنا عبيد بن [محمد بن] صبيح الزيات، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا على بن هاشم بن عبدالملك، عن عبدالملك بن أبي سليمان، عن عطيّة:

عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: **«يا أيها الناس إنّي قد تركت فيكم ـ ما إن تمسكتم به لن تضلّوا من بعدي ـ الثقلين وأحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»**.

قال شيخ الإسلام أيّده الله: و قد روي هذا الحديث بطرق عدّة وهو / ٢٠١ / ظاهر الصحة لانعلم أنّ أحداً قابله بالردّ والتكذيب، والأمّة بين مستدلّ به على تفضيلهم على من عداهم و بين مستدلّ به على أن إجماعهم حجّة.

ووجه دلالته على ذلك هو أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم امّننا من الضلال إذا تمسّكنابهم فلوجاز أن يتّفقوا على ضلال لما آمننا من الضلال إذا تمسّكنابهم، وكيف نأمن من شيء ونحن واقعون فيه، و هذا لايجوز عليه صلى الله عليه وآله وهو معلّم الخير والهادي إلى طريق الحقّ.

وبعد فإنّه قرن بين العترة عليهم السلام و بين الكتاب، فلولا أن الرجوع إليهم فرض كالكتاب وإلّا لما جمع بينهما لأنّه لايحسن في الحكمة أن يجمع بين الحجّة وماليس

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسيّة كما في أواخر عنوان «الحديث السابع» من ترتيب أماليه: ج ١، ص ١٥٥، و قبله أيضاً في معناه.

بحجّة ثمّ يعلّق نفي الضلال عليهما جميعاً

وبعد فإنّه قد أخبر أنّهما لن يفترقا إلى غاية و هي ورود الحوض، وقد علمنا أنّ الكتاب حقّ، فما لم يفارق الحقّ كان حقّاً، و هذا يوجب على الأمّة الرجوع إليهم، ومن وجب الرجوع إليه على كلّ حال حرمت مخالفته.

وبهذا يظهر صحّة ما قلناه [من] أنّ إجماع العترة عليهم السلام حجّة واجبة الاتّباع، وموضع تفصيل هذه المسألة كتب أصول الدين وأصول الفقه.

و قد بلغ السيّد الإمام الموفق بالله أبوعبدالله الحسين بن إسماعيل الحسني الجرجاني رحمه الله [١] الغاية في مسألة أملاها في هذا الكتاب، و هي دالة على غزارة علمه ووفور فهمه وحسن غوصه على لطيف المعاني واستحراجها، و قد ذكر فيها كلّ شبهة تورد و حلّها، و كان من علماء العترة المنوّرين، وله كتاب الإحاطة في علم الكلام مجلّدان جمع فيهما كلّ حسن.

و من كتبه الحسان الإعتبار وسلوة العارفين[٢] في فنون الأخبار و ملح الآثار و فيه له كلام كأنّه الشذورالذهبيّة واليواقيت الشفافة المضيئة، و من وقف عليه علم أنّه خرج من قلب خاشع وحل خاضع ؟ و هو من أنفس الكتب في هذا الباب، إنّما هو غرر ودرر، وكلّ علم أهل البيت عليهم السلام عجيب، وقد دعالهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول فيما رويناه بالإسناد: «**اللهمّ اجعل العلم والفقه في عقبي و عقب عقبي، وفي زرعي وزرع زرعي**».

تأمّلوا ياذوي‌الألباب، فدعاء النبي مستجاب، فكونوا مع العلماء البررة السادة الحكماء فمن تمسّك بهم فقد فاز فوزاً عظيماً ولقي في‌الآخرة ثواباً جسيماً.

---

١ ـ هو والد السيّد المرشد بالله ـ صاحب الأمالي الخميسيّة والاثنينية ـ المتوفّى سنة: (٤٢٠) المترجم تحت الرقم: (٣٦١) من كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية ص ٢٣٥ قال:
الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن محمّد بن جعفر بن عبدالرحمان الشجري ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام [وهو] أبوعبدالله المعروف بالشريف الجرجاني الشجري أحد علماء الإسلام إمام مجتهد محدث حافظ أديب خطيب شاعر ورع زاهد....

٢ ـ قال عبدالسلام عباس الوجيه: الكتاب تحت الطبع بتحقيقنا.

ولما ذكرناه كانت العترة عليهم السلام [هم] الفرقة الهادية والأمة الناجية.

و قد روينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انّه قال: «**افترقت أمّة أخي موسىٰ على إحدى وسبعين فرقة كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة، وافترقت أمّة أخي عيسىٰ على إحدى و سبعين فرقة كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة، و ستفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة**»[1].

فقضى / ٢٠٢ / صلى الله عليه وآله وسلم بهلاك الفرق أجمع إلّا واحدة [وتركيزاً على هذا الحديث القطعي الصدور من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقول:] فلاتخلو حال العترة عليهم السلام إمّا أن يكونوا من الناجين؟ أو من الهالكين؟ فإن كانوا من الهالكين فهذا لاقائل به من [ذوي العقول من المسلمين] المنصفين، وكيف يكون ذٰلك والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد [حثّ الأمّة على التمسّك بهم وقد] امننا من الضلال إذا تمّسكنابهم فلو كانوا من الهالكين لكان في ذٰلك أوفىٰ تغرير علينا وتلبيس، وهذا لايجوز عليه صلى الله عليه وآله وسلم[2].

وبعد فكيف يكون ذٰلك و قد فرض علينا الصلاة عليهم في الصلوات الّتي هي من شرائف العبادات؟ ولا خلاف بين الأمّة في أنّ الصلاة عليهم بتبع الصلاة على أبيهم مشروعة[3] فلو كانوا من الهالكين لما جاز أن يتعبّدنا الله بالصلاة عليهم كما

---

١ ـ و هذاالحديث متواتر رواه جمع كثير من الصحابة.

٢ ـ وما أحسن ما أفاده السيّد محمّد باقر الحجة طاب ثراه ـ في ردّه على بعض النواصب ـ في أوائل منظومة السهم الثاقب:

وبعد فالشريف أمّاً وأبا ... الفاطميّ من بني طباطبا
يتلو عليك ما عن المختار ... مضمون ما شاع من الأخبار
تفترق الأمّة بعد ما ضحىٰ ... ظلّ النبيّ فرقاً لن تبرحا
واحدة ناجية والباقية ... هالكة وفي الجحيم هاوية
سمعاً لما أقول يا عمرو فما ... تقول في آل النبيّ الكرما؟

٣ ـ بل الصلوات عليهم في الصلاة مفروضة، وصّحة الصلاة بها مشروطة، كما أفاده الشافعي في قوله المعروف:

يا آل بيت رسول الله حبّكمو ... فرض على الناس في القرآن أنزله

لايجوز أن يتعبّدنا بالصلاة على اليهود و النصارىٰ و غيرهم من الضلال في الدين والحيارى؟ فبطل أن يكونوا هالكين وبقي أنّهم من الناجين؟ و قد نظم ذٰلك بعض الشعراء[1] فقال:

إذا كان في الإسلام سبعون فرقة ونيف على ما جاء في سالف النقل
ولم يكن الناجي بها غير فرقة فما ذا ترى يا ذا الرجاحة والعقل
أفي الفرقة الهلاّك آل محمّدٍ أم الفرقة اللاّتي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد وإن قلت في الهلاّك حفت عن العدل
[إذا كان مولى القوم منهم فإنّني رضيتهم لازال في ظلّهم ظلّي]
فخلّ عليّاً لي إماماً و رهطه وأنت من الباقين في أوسع الحلّ

حكم النبي صلى الله عليه وآله الحكم الصائب، وقضاؤه الحقّ الواجب، و قد حكم بأنّهم لا يفارقون الكتاب، وفي هذا كفاية لذوي الألباب.

ومن تأمل علومهم رأى بحاراً زاخرة، و غماماً جوناً ماطرة، ولهم فيها الفضل على الأنام والتبرير على أهل الإسلام.

وأماالجود فهو بهم معصوب و إليهم منسوب، وعطاؤهم يهجّن بالبحر إذا زخر، والفرات إذا قذف بالدرر، والحكايات فيهذاالمعنىٰ جمّه للأوّل والآخر والماضي والغابر، وانظر فيالقصّة الّتي نقلت والحادثة الّتيدوّنت و ذٰلك انه تفاخر هاشمي و أموي و كلّ واحد منهما يقول قوميأسخىٰ ثمّ قالا: ليسأل كلّ واحد منّا عشرة من قومه ليظهر الأمر فانطلق الأموي فسأل عشرة من قومه فأعطوه مائة ألف.

كفاكمو من عظيم الفضل أنّكمو من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

وأيضاً قال الشافعيّ:

يصلّى على المختار من آل هاشم ويُغزىٰ بنوه إنّ ذا لعجيب

وليراجع البتّة ما حقّقه السمهودي في الذكر الثاني من القسم الثاني من كتاب جواهر العقدين: ج ٢ ص ٤٦.

١ ـ الأبيات رواها صاحب رشفة الصادي فيه ص ٢٤ عن الشافعي، وكذٰلك رواها العجيلي عن الشافعي في كتاب ذخيرة المآل، كما في حديث الثقلين من عبقات الأنوار.

وانطلق الهاشمي إلى ابن عباس فأعطاه مائة ألف، ثمّ جاء إلى الحسن فقال [له]: هل لقيت أحداً قبلي؟ قال: نعم أتيت ابن عباس فأعطاني مائة ألف. قال: لو كنت بدأت بي لأعطيتك شيئاً لاتسأل غيري فأعطاه ثلاثين ومائة ألف. ثمّ أتى الحسين فقال: هل أتيت أحداً قبلي؟ قال: أتيت ابن عباس والحسن بن عليّ فأعطياني كذا. فقال: ماكنت لأزيد على سيّدي وأعطاه ثلاثين و مائة ألف.

ثمّ التقيا فقال الأموي إني أتيت عشرة من قومي فأعطوني مائة ألف، وقال الهاشمي: و [أنا] لقيت ثلاثة من قومي فأعطوني ثلاث مائة ألف و ستّين ألفاً.

فقال [الأموي]: قومك أسخى من قومي ثمّ رجع الأموي إلى قومه وقصّ عليهم / ٢٠٣ / القصص؟ فردّ المال فقبلوا!! ورجع الهاشمي إلى أصحابه وقصّ القصة وردّ المال؟ فقالوا: ألقها إن شئت في الطريق، فما كنّا لنقبل شيئاً أعطيناكه[1].

هذه أصول دوحات جودهم الكريمة فكيف ترى أغصانها؟ وشجرة سخائهم الطيّبة فكيف تجد أفنانها؟ على الأصول تنبت الشجر عند من بدا ومن حضر.

وما العود إلّا نابت في أرومة ... أبى صالب العيدان أن تتقطّرا
بنوالطيّبين الطيّبون و من يكن ... لآباء صدق يلقهم حيث سيّرا

و في قصص الإمام التقي المهذّب الوليّ الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[2] مايقضى له بالسبق في هذا الباب، وما ظنّك بمن تساوى عنده الذهب والتراب؟! يكفيك في هذا الشأن مارويناه عنه انه كان يعطى ما يجد ويستدين إذا لم يجد، ويقول: والله ما أظنّ [أنّ] لي عليه أجراً لأنّ

---

١ ـ وللحديث مصادر كثيرة، و رواه البلاذري في الحديث: (٣٨) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٥ ط بيروت بتحقيق المحمودي.

٢ ـ وهو شهيد الفخّ المترجم في مصادر كثيرة منها حوادث سنة: (١٦٩) من تاريخ الطبري: ج ٨ ص ١٩٢، ط مصر، بتحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم.

وذكره أيضاً أبوالفرج في أول من استشهد من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أيّام موسى الهادي العباسي من مقاتل الطالبيين: ص ٤٣١ ط مصر.

وأشار محققه في تعليقه إلى مصادر كثيرة لترجمته.

و له أيضاً ترجمة ط ٥٢٩

ويلة في أواخر المجلد الأول من الحدائق الوردية: ص ١٧٦ ـ ١٨١.

الله يقول: ﴿لن تنالوا البرّ حتّىٰ تنفقوا مماتحبّون﴾ [٩٢ / آل عمران: ٣] والله ما هو عندي وهذه الحصاة إلّا بمنزلة واحدة يعني المال.

وكان الحسن بن زيد الحسني الملقب بالداعي رضي الله عنه[١] يبعث كلّ سنة إلى الحجاز بألف ألف تفرّق في فقراء أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم و دخل عليه شاعره أبوالغمر والحجّام يحجم له فأنشأ يقول:

إذاكتبت يد الحجّام سطراً ... أتاك به الأمان من السقام
فحسمك داء جسمك باحتجام ... كحسمك داء خصمك بالحسام

فأمر له بعشرة آلاف، وتعداد هذا الجنس يطول، وله من العجائب غرر وحجول، ولله درّ الكميت حيث يقول في كلمة له فيهم طويلة[٢]:

مصفّون في الأحساب محضون نجرهم ... هم المحض منّا والصريح المهذّب
خضّمون أشراف بها ليل سادة ... مطاعيم ايسار إذا الناس أجدبوا
إذا ما المراضيع الخماض تأوّهت ... من البرد إذ مثلان سعد و عقرب؟
و حاردت النكب الجلاد ولم يكن ... لعقبة قدر المستغزين معقب؟
ومات وليدا لحيّ ظمآن ساغباً ... وداعيهم ذات العفاوة أسغب؟
إذا نشأت منهم بأرض سحابة ... فلا النبت محظور ولا البرق خلب؟
إذا ادلمست ظلماء أمرين حندس ... فبدر لهم فيها مضيء وكوكب
وإن هاج بيت العلم في الناس لم يزل ... لهم تلعة خضراء منه و مذنب
مساميح منهم قائلون وفاعل ... وسبّاق غايات إلى الخير مسهب

وأما الشجاعة فلأهل البيت عليهم السلام فيها السبق والتقدّم على كافة الأمم ولله درّ القائل حيث يقول:

أليس / ٢٠٤ / أبونا هاشم شدّ أزره ... فأوصى بنيه بالطعان و بالضرب

إذا اشتجرت شمس العوالي وبرقت بيض المواضي فطاح الوشيح، وثلمت

---

١ ـ له رحمه الله ترجمة برقم (٣٠٢) من كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية: ص ٢٠٢.

٢ ـ هذه الأبيات من القصيدة البائية الّتي جاءت أبيات منها في الجليس الصالح: ج ٣ ص ١٨٤، و في الأغاني: ج ٣ ص ١١٣، و مروج الذهب: ج ٢ ص ١٩٤، والغدير: ج ٢ ص ١٨٤، وزفرات الثقلين ج ١ ص ١٧٤.

الصفائح فنفوسهم مبذولة للظبا، ونحورهم دريئة للقنا لايعتصمون بالفرار ولايولّون الأدبار، و قد وصف ذلك الخابر، ونظمه الشاعر فقال:

اصبر نفساً على الدنايا   من صاحبي على القراع؟.

[أ]مّا إمامهم عليّ عليه السلام فهو السابق في هذا الباب، والمنقطع القرين على الأصحاب والأتواب، كان درعه وجهاً بلا قفا، وكان يركب البغلة للقتال ومنازلة الأبطال، فقيل له في ذلك فقال: «**أنا لا أكرّ على من فرّ، ولا أفرّ عمّن كرّ، والبغلة تزجيني**»[1].

وقتل ليلة الهرير خمسمائة ونيّفاً و ثلاثين، ولو رام واحد أن يذبح غنماً على هذا العدد لتعذّر عليه ذلك، فما ظنّك بأبطال الحرب ومعاودي الطعن والضرب، لأنّ الأكثر ـ إن لم يكن الكلّ ـ ممن قتله مبارزةً و من يتصدّى للبراز فلابدّ أن يكون معدوداً من مساعير الوغى وحماة الأدبار ونقمة الأوتار.

وإن نظرت في آثار الحسن والحسين عرفت أنّهما قد بعدا في هذا عن الشين، وكذلك صنوهما محمّد بن الحنفية كم له من صدمة على الأعداء وبليّة؟.

ثمّ زيد بن عليّ كان في خمسمائة وبإزائه ألوف مؤلّفة فأعمل فيهم الحسام وصبّ عليهم أنواع الأسقام و أكثر فيهم القتلى وأنزل فيهم فنون البلوى[2].

ثمّ النفس الزكية فمقامه مشهور وقد كشرت أمّ الهيثم عن أنيابها وتداعت بأصحابها، قتل يوم قتله أربعة عشر رجلاً من عفاريت الجنود العباسية الظالمة، وكان إذا حمل فيهم فكأنّما النار تأجّج في القصب، وإخوته سلام الله عليهم ليوث الوغا وأسود اللقاء، وقد بيّنا تفصيل كثير من أحوالهم في كتاب الحدائق [الوردية].

وروينا أنّ الداعي الى الحقّ الحسن بن زيد عليه السلام انهزم أكثر عسكره في بعض

---

١ ـ رواه السيد أبو طالب رحمه الله في أماليه ـ كما في الحديث: (٤٣) من الباب الثالث من كتاب تيسير المطالب: ٦٩ ط ١.

٢ ـ وانظر حول مواقف زيد الشهيد والنفس الزكية وأخيه إبراهيم سلام الله عليهم ما رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٩٢ ـ ١٣٦ ـ و ٢٣٣ ـ ٢٥٠ ط بيروت بتحقيقنا. وانظر أيضاً الباب (٨) من تيسير المطالب ص ١١١.

أيّامه من بني العباس؟ فثبت في عدّة يسيرة من خواص أصحابه يقاتل عشرين ألفاً من أبطال خراسان وهو يقول:

أمـن الوحـدة يسـتوحش مـن أدرك ثـاره
أم بـغير السـيف والنـجدة يـنفي المـرء عـاره
قد محيْ بالسيف والإسلام ما قال ابـن دارة[1]

والهادي إلى الحق عليه السلام كان يعدّ نفسه لألف رجل، و مقامه أشهر من النهار، وكم حومة صلاها علقماً ونجيعاً، وجنود لأعدائه قطّعها تقطيعاً حتّى غريت أنامل راحته بحسامه، فقال عليه السلام في قصيدة يذكر فيها بعض مواقفه:

غريت أنامل راحتي بصفيحتي ... لله درّ خـبـعثين أغـراهـا[2]

وكان معه ذوالفقار يقاتل به فقال عليه السلام:

الخـيل تـشهد لي وكـلّ مـثقّفٍ ... بـالصبر والإبـلاء والإقـدام
حقّاً / ٢٠٥ / ويشهد ذوالفقار بأنني ... أرويت حـدّيه نجـيع طـغام
عـلاًّ ونهـلاً في المـواقـف كـلّها ... طـلباً بـثار الديـن والإسـلام
حـتّى تـذكّر ذوالفـقار مـواقـفاً ... مـن ذي المـعالي السـيّد القـمقام
جدّي عـليّ ذي الفـضائـل والنُّهـى ... سـيف الإلـه وكـاسـر الأصـنام
صنو النبي وخـير مـن وطـئ الثرى ... بـعد النـبيّ إمـام كـلّ إمـام

وكان الإمام المتوكل على الله أحمد بـن سـليمان عليه السلام[3] الراكـد عـند الجـولة والواثب عند الصولة، وله المقامات الهائلة والمواقف السائرة.

و[هكذا] الإمام المنصور بـالله عليه السلام، فـله في هـذا البـاب الوقـائع الأبكـار والمقامات الظاهرة عند البادين والحضّار، ولقد كان يوم ذمـار و فـيها جـنود

---

١ ـ كذا في أصلي، والحديث رواه السيّد أبوطالب في أماليه على ما حكي عنه، وفيه: «قد محى بالسيف والإسلام ما غادر داره» كما في أواسط الباب الثامن من كتاب تيسير المطالب: ص ١٢٣، ط ١ بيروت.

٢ ـ رسم الخطّ من أصلي في «خبعثين» لم يكن جليّاً، وكتبناه على الظنّ.

٣ ـ عقد له ترجمة عبدالسلام عباس برقم: (٨٦) من كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية: ص ٧٣، وأرّخ ولادته بسنة: (٥٠٠) و وفاته بسنة: (٥٦٦).

الأعاجم موفورة، وقد برزوا إلى ساحتها للحرب والقتال وهم من نخب جند العجم[١] فلما تواقفت الصفوف وبدأت الزخوف كان أمام عسكره معلّماً يكرّ على أعدائه قدماً ويجرّعهم صاباً وعلقماً، حتّى لم يعرف معه أحد في حملته ولاتشهد معاضداً له عند كربته[٢] ففاز بهذه المنقبة ـ الى غير ذٰلك ـ الّتي هي أظهر من الشمس، و أشهر من الصلوات الخمس و قد فصّلنا طرفاً [منها] في الحدائق الوردية في هذا المعنى عند ذكر كلّ إمام.



---

١ ـ وهاهنا رسم الخطّ في أسطر من أصلي غامض وكتبناها على الظنّ.

٢ ـ كذا في أصلي مع غموض رسم الخطّ في كلمات منه.

ونرجع إلى [شرح البيت: (٣١) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

علومهم تخبر عن حالهم فاسأل بها الطّبّ الخبير الحفيّ (٣١)

العلوم جمع علم، و قولنا: «علم» يقع على فوائد ثلاث؟:

أحدها العلم الّذي هوالمعلوم كما يقال علوم آل محمّد صلى الله عليه و عليهم أي معلوماتهم و هي تصانيفهم الّتي و ضعوها، و يقال علم أبي حنيفة وش رحمة الله عليهما و على هذا المعنىٰ قال تعالىٰ: ﴿**ولايحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء**﴾ [٢٥٥ / البقرة: ٢] أي من معلوماته، ولهذا استثنى بقوله: ﴿**إلّا بما شاء**﴾ وهو ما خلق فينا علماً ضرورياً به، أونصب عليه دليلاً، وهذا الإستثناء يحقق أنه أراد بالعلم المعلوم، خلافاً للصفاتية[1] فإنهم يعتمدون على ذ لك في إثبات علم القديم تعالى وعندهم أنّه قديم مع الله تعالى وهذا بلاشبهة يبطل الوحدانية الّتي أجمعت عليها الأمّة للقديم، لأنه لايسعهم القول بأنه تعالى واحداً لا ثاني له يشاركه في القدم إذا كان العلم قديماً وكذلك الكلام في سائر القدماء فقد عدوّا ثمانية أشياء قديمة وجعلوها ذواتاً موجودة سوى ذات الباري تعالى فلهذا قلنا: بأنهم أبطلوا الوحدانية لفظاً و معنى، و ما أشبه حالهم بقول عبّاد الأوثان فإنّهم كانوايقولون في تلبيتهم: لبيّك / ٢٠٦ / لا شريك لك إلّا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك.

فكأنّ الباري تعالىٰ لاشريك له في القدم عند هؤلاء الأشعرية إلّا ثمانية قدماء فزادوا على عبّاد الأوثان!! لأنّهم جعلوها شركاء للباري تعالىٰ و قضوا بأنه يملكها وهذا لايملكها على مذهب الأشعرية، فإنّ هذه الأشياء قديمة فلا يصح كونها مملوكة للقديم سبحانه، كما لايصح كونها أن تكون مملوكاً لأنّ المملوك هو من يمكن فيه التصرف، و هذا مفقود في القدماء عند كلّ متدبر.

وثانيها: العلم المفيد بحال العالم كما يقول القائل: جرى كذا بعلمي أي وأنا عالم به، وعلى هذا قال تعالى: ﴿**أنزله بعلمه**﴾ [١٦٦ / النساء: ٤] معناه وهو عالم به.

و ثالثها: العلم الّذي يقصده المتكلّمون بالذكر و حده، و هو المعنى الّذي يوجب

---

١ ـ وهم الأشاعرة القائلون بزيادة الصفات الذاتية من الحياة والقدرة والعلم وغيرها على ذاته تعالى وأنّها قديمة.

سكون النفس، و هو من نوع الإعتقاد، و هذا لايجوز أن يحمل عليه شيء من الآيات الّتي أضاف الباري تعالى العلم إلى نفسه، ألا ترى أنّه لو كان عالماً بعلم موجود لم يخل حاله [من ثلاث]:

إمّا أن يكون قديماً فلا قديم إلا الله تعالىٰ و لوكان قديماً لكان مثلاً له ـ تعالى عن الأمثال ـ و قد قال: ذوالعزة والجلال: ﴿هو الأوّل والآخر والظاهر﴾ [٣/ الحديد ٥٧] فامتدح بأنّه الأوّل وإنّما يتمّ هذا التمدح بأن يكون منفرداً بالوجود فيما لا أوّل له، فإذا كان العلم لا أولّ لوجوده بطلت فائدة الإمتداح.

وإمّا أن يكون محدثاً فلايصحّ منه إحداثه [١] لأنّه لايمكنه أن يحدثه ما لم يكن بها عالماً، لأنّ من ليس بعالم فإنه يكون جاهلاً، و من كان من كلّ وجه جاهلاً فلايمكنه إحداث العلم إذ قد علمنا أن من لم تكمل له علوم العقل لايمكنه إكتساب العلوم النظرية، ولا وجه لذٰلك الاّ انه غير كامل العقل وان كان قد يعلم كثيراً من المعلومات، فمن كان غير عالم أولىٰ أن لايمكنه إحداث العلم، فاتّضح [٢] أنّه تعالىٰ لايجوز أن يكون عالماً بعلم و إنما هو تعالىٰ عالم لذاته على معنى أنه لايفتقر في ثبوت هذه الصفة إلى مؤثر و لهذا علم جميع المعلومات، فلو كان عالماً بعلم لما وجب ذٰلك، ولهذا يتعذّر علينا أن نعلم جميع المعلومات ولاعلّة لذٰلك إلّا أنّا عالمون بعلم فيجب مثله في القديم تعالى لو كان عالماً بعلم، فهذا في معنى العلم لغةً واصطلاحاً.

وقوله: «يخبر» مأخوذ من الخبر، والخبر هو ما يصحّ فيه التصديق والتكذيب، وهو قسمان ـ لاثالث لهما ـ: صدق و كذب، لأنّه إمّا أن يكون مخبره ـ أوما يجري مجراه ـ على ما هو به فهو الصدق؟ أو لا [يكون] على ما هو به فهو الكذب، ولا واسطة بين أن يكون مخبره على ما [هو] به أولا؟.

خلافاً لما يحكى عن الجاحظ فإنّه زعم أنّه لابدّ أن يكون المخبر عالماً وإلّا

---

١ ـ الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: (الا يصحّ منه إحداثه ...).
٢ ـ الظاهر أنّ هذا هو الصواب الّذي جاء هاهنا بين سطرين من أصلي المخطوط بخطّ يقرب من خطّ أصلي، فيه على نسق الأسطر هٰكذا: «فمن هو عالم أولىٰ أن لا يمكنه إحداث العلم له ـ أو به ـ نصح أنّه تعالىٰ ...».

لم يوصف خبره بأنّه صدق ولا كذب.

وهذا باطل فإنّ اليهود كاذبون في قولهم: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم ليس بنبي. وهم لايعلمون كذبهم وإن جاز في بعض مردتهم ذٰلك وهم العارفون /٢٠٧/ به على النعوت التامّة في التوراة، ولهذا قال تعالى: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ [١٤٦/البقرة: ٢] ولكن ذٰلك لايعمّ الكافّة منهم وإنّما يوجد في العارفين منهم بالتوراة على ضرب من التّفصيل.

والمخبر فاعل الخبر، و قد يتجوّز في المخبر بمن لايفعل الخبر إذا كان في منزلة الناطق وهو المعبّر به عن نطق الحال لا نطق المقال، ولهذا قال بعضهم: «اسأل الأرض من شقّ أنهارك و غرس أشجارك و أطلع ثمارك؟ فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً»، يريد أنّها إن لم تجبك محاورة [تجيبك اعتباراً] و[المحاورة] هي المراجعة بالكلام من التحاور، قال تعالى: ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ [١/المجادلة: ٥٨] أي تراجعكما بالكلام. فالأرض إن لم تجب محاورةً ـ وهو بالكلام ـ فإنّها تجيب اعتباراً!! يريد أنّ فيها من الآيات والأعاجيب الّتي اذا نظر فيها الناظر أفضت به إلى برد اليقين في إثبات صانع عالم مدبّر مقدّر، وذٰلك لأنّ الأعاجيب المركّبة والبدائع المدبّرة لايجوز في قضايا العقول أن تكون مستغنيةً عن مدبّر يدبّرها، فإن كلّ عاقل يعلم بضرورة عقله أنّها لاتكون كتابة من غير كاتب، ولا بناء من غير بان، فكيف تنموا الأشجار أو تفتق الأزهار أو يختلف الليل والنهار؟ أوتكون الأرض على ما هي عليه من القرار، أو الشمس المشرقة الأنوار، أو القمر النوّار، بغير مدبّر مختار عزيز جبّار؟!! لايكون ذٰلك عند منصف لبيب، ومنصف أريب؟.

و قوله: «عن حالهم» الحال عند أهل اللغة هوالوصف الّذي عليه الإنسان وكأنّه عندهم في الأكثر لما يتغيّر ويتبدّل من الصفات الّتي هي الأعراض القائمة بالمحلّ، ولهذا يقول القائل مخاطباً لغيره: كيف حالك يافلان. يريد بذلك السؤال عن الأمور الّتي هي قارة فيه؟.

و أمّا [الحال] في اصطلاح المتكلمين فهي المزيّة الّتي يعلم بها الذات عليها من دون اعتبار الغير، و ما يجري مجراه، وذٰلك نحو وجود الموجود وتحيّز الجوهر،

وكونه كائناً وكونه جوهراً وما أشبه ذٰلك.

و قوله: «فاسأل» مأخوذ من السئوال [مصدر] سأل يسأل فهو سائل، والسؤال كلام مخصوص يطلب به الواحد ممن خاطبه أمراً من الأمور نحو قول القائل: أعندك زيد؟ ألقيت عمرواً؟ هل العالم قديم أوحادث؟ و ما أشبه ذلك من أنواع السؤال، ومنه ما يرد في أمور الدين، ومنه ما يرد في أمور الدنيا، ومنه ما يقبح ومنه ما يحسن، ومنه ما يجب عنه الجواب ومنه ما لايجب، ومنه ما يرد في مورد السؤال وليس بسؤال أيضاً؟ نحو قوله تعالى: ﴿ءَأنت قلت للناس اتخذوني [وأمّي إلٰهَين]﴾ [١١٦ / المائدة: ٥] هذا في صورة السؤال والمراد به الإنكار، فهو استفهام في صورة الإنكار لما نسب إلى روح الله عيسىٰ صلى الله عليه وسلم.

و قوله عليه السلام: «بها» فالضمير يرجع إلى العلوم الّتي سبق ذكرها.

والطبّ: العالم. والطبّ: السحر أيضاً و فلان مطبوب أي مسحور، هذا في لسانهم.

والخبير: / ٢٠٨ / العليم وهو في صفته تعالىٰ بهذا المعنى قال تعالى: ﴿وهو اللطيف الخبير﴾ وقال: ﴿و لاينبّئك مثل خبير﴾ والخبير: الزراع؟ والخبير: زبد لغام البعير وغيره، والخبير: النبات. والخبر: الوبر ومن امثالهم: الخبير من الخبير أي الوبر من النبات.

والحفيّ: المستقصي في السؤال، قال الأعشىٰ:

فإن تسألي عنّي فياربّ سائل حفيّ عن الأعشى به حيث أصعدا

وأصل الباب المبالغة في الشيء والاستقصاء، و منه: حفيت بفلان إذا بالغت في إكرامه. وأحفى شاربه إذا بالغ في أخذه حتّى استأصله، وقد حفي الرجل يحفى إذا أثر في رجله السير لعدم النعل والخفّ، وقوله تعالىٰ حاكياً عن إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إنه كان بي حفيّاً﴾ [٤٧ / مريم: ١٩] قيل: لطيفاً رحيماً. و قيل: باراً. و قيل: عودني الاجابة [1]، هذه ألفاظ البيت.

والمعنىٰ في ذٰلك أن علوم أهل البيت عليهم السلام الّتي وضعوها في تصانيفهم تكشف

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط، ولعلّ الصواب: وعدني الإجابة.

عن كنه ما تنطوي عليه قلوبهم من غزارة العلم ووفور الفهم، وأنّ العارف بها إذا سئل عنها ـ وكان كثير الخبرة والاحتفاء بالسؤال لهم والبحث عن موضوعاتهم ـ وُجد عنده من دلائل ذلك و شواهده ما يقضي لهم بعلو الدرجات والفوز بالكرامات.

وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤيّد ما قلناه، ويشهد بصحة ما ذكرناه، وذلك ثابت فيما روينا بالإسناد المتقدم إلى السيّد الإمام المرشد بالله عليه السلام[1] قال:

حدّثنا أبو أحمد قال: حدّثنا أبو محمّد قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن مصعب البجلي قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب قال: حدّثنا أبو حفص الصائغ، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطية:

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تعلّموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تشتموهم فتضلّوا**».

قال شيخ الإسلام أيّده الله: وهذا يقضي بأنّ العترة عليهم السلام هم في العلم المزية العظمى واليد الطولى والبسطة الواسعة والرتبة النافعة، وعلومهم أظهر من أن يحتاج إلى كشف و إيضاح، و إن شئت أيّها السامع فابحث عن تصانيفهم الرائقة وكتبهم الفائقة فإنّك تجد بحراً زخّارًا وخضماً تيّاراً وعلماً يسطع سناه في الآفاق، وعرفاناً يحكي إنارة الشمس عند الإشراق، وليس بين الأمّة مراء في أنّ لهم الدرجة العليا، غير أنّ من الأمّة من يرى ما ذكرناه ولا يعمل به، فيكون اعترافه حجّة عليه، والرواية في هذا المعنى جمّة كثيرة.

روينا أنّ زيد بن عليّ سلام الله عليه وعلى آبائه الأكرمين أقام في حبس هشام بن عبد الملك[2] خمسة أشهر يفسّر لهم سورة الفاتحة والبقرة، قال الراوي: [وكان] يهذّ ذلك هذّاً.

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٤٢) من باب فضل أهل البيت عليهم السلام من ترتيبه: ج ١ ص ١٥٦ ط ١.

٢ ـ رسم الخطّ من أصلي غير جليّ ويساعد أن يقرأ: (في جيش هشام بن عبد الملك...).

وقال عليه السلام في كلام له[1]: والله ما وقفت هذا الموقف حتّى علمت علم أبي علي بن الحسين وعلم جدّي الحسين بن عليّ وعلم عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم / ٢٠٩ / ـ و عيبة علمه وإنّي لأعلم أهل بيتي؟ والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ولا انتهكت محرّماً منذ عـرفت أنّ الله يؤاخذني.

وأشباه ذلك كثير مما نقلنا في أحواله بالإسناد، و هكذا حال العترة من أئمّـة الدين والعترة الهادين، وقد فصّلنا كثيراً من ذلك في الحدائق [الوردية] وإنّما نذكر ها هنا اليسير.



١ ـ رواه السيّد أبوطالب في أماليه في كلام طويل كما في الحديث: (١٠) من الباب السابع من تيسير المطالب: ص ١٠٣ ط ١.

ونرجع إلى [شرح البيت: (٣٢) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

في كـــلّ فـــنّ لهـــم مـــذهب في العلم يهديك بأمر جـلـيّ (٣٢)

[لفظة] (كلّ) من الألفاظ العامّة و لهذا يصحّ تاكيد العموم بها فنقول جاء القوم كلهم ولو لا أنّها عامّة لما صحّ ذلك[١].

والفنّ واحد الفنون وهي فنون العلم المعروفه، والفنّ في اللغة: النوع والصنف وعليه حمل بعضهم الآية ـ وهى قوله تعالى ـ: ﴿**ذواتا أفنان**﴾ [٤٨/ الرحمـن: ٥٥] واحدها: فنّ وهو النوع والصنف من الثمار والفواكه.

وفيهم [أي وفي العلماء] من قال: الأفنان: الأغضان وواحدها ـ على هذا ـ فنن.

والمذهب: سيرة الرجل وطريقته الّتي يختارها. والمذهب: الخلاء الّذي يذهب إليه أيضاً للحاجة.

وفي الإصطلاح: المذهب؛ الّذي لا يعلم صحته ولافساده إلّا بدليل، غير أنّ هذا لا يطّرد، لأنّه لا يتناول إلّا ما هو معلوم، وقد علمنا ان المذهب يكون مظنوناً كما أن يكون معلوماً، لأنّ الاجتهاديات يدخلها ما ذكرناه، فلابدّ في الحدّ أن يجمع الأمرين، فيكون المذهب على هذا [هو] ما لا يعلم أو لا يظنّ صحّته ولافساده إلّا بدليل أو أمارة فالأمارة يتعلّق بالظنّ والدليل يتعلق بالعلم، والعلم يفيد معناه؟

والهداية أصلها: الدلالة والبيان قال تعالىٰ: ﴿**وامّا ثمود فـهديناهم**﴾ [١٧/ فصّلت: ٤١] وقال تعالىٰ: ﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾ [٥٢/ الشورىٰ: ٤٢] أي تدلّ وتبيّن؟

والأمر يستعمل في وجوه: **أحدها** القول المخصوص وهو قول القـائل لغـيره: افعل أو لتفعل على وجه الاستعلاء دون الخضوع، مع كون المورد للصيغة مريداً لما تناولته.

و**ثانيها** بمعنى الشأن كما يقول القائل: ما أمرك أي ما شأنك؟.

و**ثالثها** بمعنى الغرض [مثل قولهم:] «لأمر ما جدّع قصير أنفه» أى لغرض.

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وإلّا لما صحّ ذلك».

ورابعها الأمر الّذي لمكانه يثبت الحكم كما يقال: لابدّ من أمر لأجله وجدت هذه الحوادث أي مؤثّر؟ ولابدّ من أمر لأجله تحرّك الجسم و هو الحركة، ولابدّ من أمر لأجله يحيّز الجوهر و هو الجوهرية إلى غير ذلك.

والجليّ هو الظاهر، قال تعالىٰ: ﴿فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً﴾ [١٤٣/ الأعراف: ٧] أي ظهر أمر ربّه، و جليّ فلان خطابه أي أظهره حتّى زال اللبس.

والمعنىٰ في ذلك أنّ كلّ فنّ من فنون العلم إذا تأمّل المنصف مذاهب أهل البيت عليهم السلام فيه وجد دلائله ظاهرة وبراهينه باهرة وعرف أنّها أقرب إلى الصواب وأحرى على العقل ومحكم /٢١٠/ الكتاب، وإن تدبّرت أيّها الناظر العلوم الفقهيّة وجدت لترجيحاتهم المزيّة، ورأيت [لهم] التعليلات القويّة، ومتى أردت أن يزول عنك صداء الإشكال، وترتفع دجنة الضلال، فتأمّل ما وضعه الإمام العالم التحرير الناطق بالحقّ، الظافر بتأييد الله عزّ وجلّ أبو طالب يحيي بن الحسين بن هارون الحسني(١) سلام الله عليه في شرح التحرير، فإنّك ترىٰ فيه من العجائب ما لا تراه في كتاب من كتب أهل العلم، وإن شئت الوقوف على الغرائب والفتاوى العجائب ويواقيت العلم الثمينة وجواهره المكنونة وجدتها لأخيه زاهد الزهّاد، وعابد العبّاد ـ المحلّىٰ في حلبة السباق، المؤيد بالله ـ أبي الحسين أحمد بن الحسين(٢) سلام الله عليه، وغيرهما ممّن يطول بذكره الكتاب، ويخرجنا عن الغرض، وقد أوردنا كثيراً من أحوالهم ـ وإن كان في الحقيقة قليلاً ـ في الحدائق الوردية.



١ ـ المولود سنة: (٣٤٠) المتوفّى عام: (٤٢٤) المترجم في حرف الياء برقم: (١١٩٧) من كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية: ص ٧٢٤.

٢ ـ المولود عام: (٣٣٣) المتوفّىٰ سنة: (٤١١) المترجم برقم: (٧٢) من كتاب أعلام المؤلفين الزيدية: ص ٦٤.

ونعود إلى [شرح البيت: (٣٣) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

لم يـــشربوا الخـــمر ولا شـــاقهم ترجيع ألحان حروف الرويّ (٣٣)

الشرب معروف [وهو مصدر] شرب يشرب شرباً [على زنة منع وبابه].

والشرب ـ بكسر الشين النصيب ـ قال الله تعالى: ﴿**لها شرب ولكم شرب يوم معلوم**﴾ [١٥٥ / الشعراء: ٢٦] أراد أن نصيب الناقة من الماء يوم و نصيبهم يوم آخر.

والخمر معروفة، و سمّيت خمراً قيل: لأنها تخامر العقل أي تخلطه. و قيل: لأنها تستره أي تغطّيه، و منه سمّي الشجر خمراً لأنّه يغطّي الأرض، وعلى هذا سمّـي خمار المرأة خماراً لأنّه يغطّي رأسها، وليس يمتنع أن يكون الأصـل في اشـتقاق اللفظة ما ذكرناه ثمّ نفر في هذا المائع المخصوص حتىّ لا يجب [1] كلّ ما أزال العقل خمراً، كما أنّ الأبلق عبارة عمّا اجتمع فيه السواد والبياض و مع ذلك راعـوا أن يكون في الخيل دون غيرها من الأجسام.

وشاقهم ـ أي حرّك شوقهم ـ مأخوذ من الشوق وهي شدّة نزاع النفس إلى الشيء لشهوة مفرطة إليه بعد أن يكون غائباً عن الإنسان.

والترجيع: تردّد الصوت في الحلق كما يفعله أهل الغنا.

والألحان: جمع لحن و هو فحوى الكلام و معناه [و] قال الله: ﴿**ولتعرفنّهم في لحن القول**﴾ [٣ / محمّد ٤٧] أي في معناه قال الشاعر:

ولقد لحنت لكم لكي ما تفقهوا ووحيت وحياً ليس بـالمرتاب

واللحن: الفطنة، و منه قوله صلى الله عليه وآله: «**إنّكم لتختصمون إليّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بشيء من مال أخيه فإنّما أقـطع له قطعة من النار**» [2]. يريد أن بعضكم أفطن بإيراد وجه الحجّة من الآخر، فلحسن إيراد حجّته ـ لفطنته ـ يظفر بغير حقه فلا يحلّ له أخذه إذا كان عالماً أنّه لا حقّ له في الحقيقة بل يكون حراماً.

---

١ ـ رسم الخطّ في أصلي من قوله: «نفر ـ أو تعرف؟ ـ... لا يجب» غامض وكتبناه على الظنّ.

٢ ـ الحديث معروف ورأيته في مصادر كثيرة ولكن لم يتيسّر لي المراجعة.

وهذا يدلّ على مسألة فقهية و هي أنّ حكم الحاكم لاينفّذ في الباطن إن نفّذ في الظاهر / ٢١١ / لأنّه لونفّذ حكمه في الحقيقة لجاز له تناول المال فكان لايكون متوعّداً عليه بالعقاب الشديد، وقد ذهب أبوحنيفه إلى أن حكم الحاكم ينفّذ ظاهراً وباطناً.

وذهب أئمّتنا عليهم السلام إلى أنه لاينفّذ ظاهراً وباطنا إلّا فيما كان إيقاعاً مبتدءاً كإيقاع البيع على مال المفلّس، ولو كان الباطن بخلافه، وكإيقاع الفسخ بين المتلاعنين وإن كان الباطن بخلافه، ويستوي فيه إيقاع العقد و الفسخ وايقاع التمليك، كالحكم بتمليك الشفعة وبإيجاب المال على العواقل[1] وما يحكم بالوقوع مستنداً إلى ثبوت عقد متقدم أوثبوت فسخ قد حصل من قبله فإنّه لاينفّذ في الباطن هكذا ذكره الإخوان عليهما السلام[2].

واللحن: الخطأ في الإعراب وهو تحويله عن وجه الصواب إلى وجه آخر.

والحروف معروفة وهو جمع حرف وهو ثمانية وعشرون حرفاً يتركّب منها جميع الكلام و سائر اللغات العربية والعجمية.

والرويّ حروف القافية الّذي يلزم الشاعر إعادته من أوّل القصيده إلى آخرها يقال: هاتان قصيدتان على رويّ واحد.

والمقصود من البيت التنبيه على منقبة لأهل البيت عليهم السلام وهي إنّهم لايعرفون بشرب الخمر ولاتتوق أنفسهم إلى تردّد ألحان الغنا؟ الّذي فطرت إليه أبناء الدنيا الّذين رفضوا الدين، لأنّه من الجرائم الموبقات والكبائر المحبطات وقد قال تعالى: ﴿إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحون﴾ [٩٠/ المائدة: ٥] فدلّت الآية على تحريم الخمر من وجوه:

أحدها أنّ الله تعالى قرنها بالمحرّمات و هي الأنصاب الّتي تعبد من دون الله والميسر: الأزلام الّتي هي القداح لأهل الجاهلية، فلولا أنّها جارية مجراها وإلّا لما

---

١ ـ وهي جمع عاقلة وهي العصبة والأقارب من قبل الأب الّذين يعطون دية قتل الخطأ، وهي صفة جماعة عاقلة وأصلها اسم، فاعلة من العقل، وهي من الصفات الغالبة. كذا أفاده ابن الأثير في مادة عقل من النهاية.

٢ ـ والظاهر أنّ مراد المنصنّف من قوله: «الأخوان» هما السيّد أبو طالب وأخوه.

قرنها بها؟ و قد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**شارب الخمر كعابد الوثن**»[١].

وثانيها إنّه جعلها رجساً والرجس هو النجس الّذي يجب اجتنابه قال تعالىٰ: ﴿**والرجز فاهجر**﴾ [٥ / المدّثر: ٧٤]. وهذا يتضمّن التحريم و زيادة، وهي التنجيس خلافاً لما يحكى عن الحسن البصري أنها طاهرة و إن كانت حراماً.

و ثالثها قوله: ﴿**من عمل الشيطان**﴾ و أعمال الشيطان قبيحة و إنما نسبها إلى الشيطان لأنّه يغوي إلى شربها ويدعو إلى عملها فنسبت إليه كما قال تعالى حاكياً عن موسى صلى الله عليه وسلم: ﴿**هذا من عمل الشيطان**﴾ [١٥/ القصص: ٢٨] يعني قتل القبطي لأنّه قتله بغير أمر من الله تعالى[٢].

ورابعها قوله: ﴿**لعلكم تفلحون**﴾ فعلّق الفلاح الّذي هو الفوز بالنجاة من النار باجتنابها فلولا وجوب تجنّبها وإلّا لما صحّ ذٰلك؟[٣].

وتحريمها على الجملة يعلم باضطرار من الدين حتّى يكفّر من استحلّ شربها، وقد وردت الآثار الجمّة بالوعيد الشديد عليها، من ذٰلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لعن الله في الخمر عشرة أشياء: بايعها و مشتريها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وغارسها لايغرسها إلّا للخمر وآكل ثمنها ومؤدّيه / ٢١٢ / وساقيها و شاربها**».

وأمّا الغناء فهو من الأمور القادحة في العدالة، والطريقة القبيحة لأهل الضلالة قال الله تعالىٰ ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله**﴾ [٦/ لقمان: ٣١] قيل: نزلت في شراء الجوار المغنيّات، و سمّي ذٰلك لهواً لأنّه يلهي عن

---

١ ـ الحديث معروف ولكن لم يتيسّر لي الرجوع الى مصدر الحديث.

٢ ـ وقيل: المشار إليه بقوله: (هذا) الأمر الّذي وقع بسببه القتل وهو النزاع والتشاجر الّذي حدث بين القبطي والإسرائيلي الّذي آل إلى قتل القبطي.

٣ ـ وفي هذا المقام للعلاّمة الأميني ـ قدّس الله نفسه ـ تحقيق رشيق ينبغي مراجعته تحت الرقم: (٧٨) من نوادر الأثر من كتابه القيّم الغدير: ج ٦ ص ٢٣٤ ط ١.

وينبغي أيضاً الرجوع الى ما رواه الواحدي في تفسير الآية: (٩٠) من سورة المائدة في تفسيره الوسيط: ج ٢ ص ٢٢٣ و٤٣٢ و٤٣٨ وتعليقاتها من ط ١.

وينبغي أيضاً أن يلاحظ ما رواه الضياء المقدسي في الحديث: (٢٥٦) ـ وتعليقه ـ من مسند عمر من كتاب المختارة: ج ١ ص ٣٦٧ ط ١.

ذكره الله، و يصدّ عن النظر للتزوّد للدار الآخرة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**يمسخ قوم من هذه الأمّه قردة وخنازير**». قيل: يا رسول الله أليس يشهدون أن لا اله إلا الله و أنّ محمّداً رسول الله؟ قال: «**بلى ويصومون ويصلّون ويحجّون**». قال: فما بالهم؟ قال: «**اتّخذوا المعازف والقينات والدفوف وباتوا على شرابهم ولهوهم فأصبحوا قردة و خنازير**»[١].

وكما لا يعرف أهل البيت عليهم السلام بهذه الجرائم فكذلك لا يقرّون فاعلها عليها بل يقيمون عليه الحدّ الّذي شرعه الله تعالى ولا يأخذهم في الله لومة لائم بخلاف طريقة بني العباس فإنّهم على هذه الملاهي عاكفون، و إلى أهلها مائلون وكلّهم [كانوا] يشربون الخمر و يقارف النكر؟ إلّا جماعة منهم السفاح، وأبوالدوانيق، والمهدي والملقّب بالراضي.

وسائرهم إلى وقت الملقّب بالناصر يتظاهرون بشربها وتقريب أربابها والحنوّ على أصحابها مع أنّهم بزعمهم أئمة، و كذلك يعتقد فيهم الطبق الأدهم والسواد الأعظم فقاتلهم الله أنّى يؤفكون؟ أفليس الله تعالىٰ يقول في قصّه إبراهيم صلّى الله عليه وآله وسلم: ﴿**إنّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيتي قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾ [١٢٤ /البقرة:٢] فأيّ ظلم أفحش من القبائح الّتي سمّيناها؟ أم كيف يكون صاحبها أهلاً للإمامة؟ هذا وقد انعقد الإجماع من الأمة على أنّ قاضي الإمام يجب أن يكون عدلاً مرضيّاً وإلّا لم تنفذ أحكامه بين المسلمين فكيف تراعى العدالة في قاضي الإمام وليس يعتبر فيه؟ و أقلّ أحواله وأدنى درجاته أن يكون بمنزلة قاضيه!! أم كيف يكون إماماً على المسلمين من لا يجوز قبول شهادته في قيراط؟ هذا هو الحيف على الدين والتحامل على شرع الرسول الأمين؟

ومن العجائب أن الإمام يراد لإقامة الحدّ فكيف يقيمها من يجب عليه؟ كما قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في كلمة له [كتبها] إلى أهل بغداد:

إنّ الخلافة أمر هائل خطر   صعب مسالكها صعب مراقيها

---

١ ـ فليراجع سند الحديث ومصدره فإنّي كللت عن المراجعة.

لو كان ما أنتم فيه على سنن قام المريض إلى المرضى يداويها
أيلزم الحدّ محدود بحكم إله الناس أم يرشد الضلاّل مغويها

ومنها:

لا نعرف الخمر إلاّ حين نهرقها ولا الفواحش إلاّ حين ننفيها
إنّ الخلافة حكم الله فانتظروا حكم المهيمن فيها فهو معطيها
أيستقلّ بها من لايقوم له شهادة في حقير إذ يؤدّيها

فمن تحقّق مساوئ بني العباس كيف يعتقد إمامتهم ولا يعتقد إمامة الذرية النبوية سلام الله عليهم على علمهم الغزير وفضلهم الشهير؟!

فلقد نقل أرباب التاريخ لأئمّة بني العباس / ٢١٣ / مايقضي بالفضوح في الدنيا والخزي في الأخرىٰ، من ذٰلك ما روى ابن جرير الطبري[1] أنّ الأمين لمّا نزلت به الجنود من عقبة حلوان، جاء إليه الخبير؟ فقال له: يا مولاي هذا طاهر بن الحسين قد نزل من عقبة حلوان في الجيوش. فلم يلتفت [الأمين إليه]، فلمّا الحّ عليه انتهره وقال: كوثر قد صاد سمكتين وأناما صدت شيئاً!!

ثمّ لمّا حوصر في بغداد وضويق [باللجوء] إلى مدينة المهدي وصارت أحجار المجانيق تقع في شقّ بساطه و هو يختار الجواري للغناء، فغنّته جارية فأخطات في الغناء فشتمها بالقذف وقال: تغنّيني الخطاء؟ خذوها فكان آخر العهد بها!! وما أفاق من الخمر حتّى الليلة الّتي قتل فيها!!

و كان أخوه المأمون يشرب الخمر شرباً ظاهراً في الخاصة والعامة، وروي أنّه دخل عليه طاهر بن الحسين فسلّم فردّ المأمون عليه، وقال: اسقوه رطلاً فأخذه بيده اليمنى ثمّ قال له: اجلس، فخرج فشربه ثمّ عاد وقد شرب المأمون رطلاً فقال: اسقوه الثاني ففعل كفعله الأول ثمّ دخل فقال له المأمون: اجلس فقال: يا أميرالمؤمنين ليس لصاحب الشرط أن يجلس بين يدي سيّده. فقال ذٰلك في مجلس العامة.

---

١ ـ أنظر حوادث أوّل سنة: (١٩٦، و ١٩٨) من تاريخ الطبري: ج ٨ ص ٤١٨ و ٤٢٠ و ٤٧٥ و ٤٧٧.

ولمّا توفّي [محمّد بن][١] سليمان اصطفى الرشيد جميع ما خلّفه ممايصلح للخلافة وما بذل إلّا الخرثي[٢]، وأصابوا من العين ستّين ألف ألف، ثمّ أدخل جميع الذخائر العين فإنّه أمر بصكاك كتبت للندماء وكتب للمغنّين ولم يترك في الديوان منها درهم، فأرسلوا وكلاءهم فقبضوا المال!! روى هذه القصة الطبري[٣].

و روى في أخبار الواثق أنّ إسحاق الموصلي أنشده قول يزيد بن معاوية:

أقول لصحب ضمّت الكأس شملهم   وداعي صبابات الهوىٰ يترنّم[٤]

فخرق ثلاث دراريع كانت عليه من الثياب [٥] و كان له جارية يصدر عن أمرها فقال فيها:

أنا مملوك لمملوك عليه الرقباء؟   كنت حرّاً هاشميّاً فاسترقّتني الإماء

والمعتضد أصدق قطر النّدي ألف ألف درهم من مال الله تعالىٰ.

والمعتمد وصل شاربه المغنيّة؟ بمائة ألف دينار، وألف ثوب حباءاً لأهله.

وكلّهم على هذه الطريقة الخبيثة والأديان النكيثة[٦]، أفهولاء أئمة الدين؟ والخلفاء على المسلمين والقائمون بشرع الرسول الأمين؟ كلاّ وأيم الله بل أولٰئك [أي أئمّة الدين هم] السادة المقرّبون والخيرة المهذّبون الّذين عزفوا أنفسهم عن الدنايا والفضائح ونأوا عن الفواحش والقبائح، من عترة المصطفىٰ الأوّاه، القادة الهداة [و] سفن النجاة و ماء الحياة [و] عصمة الخلق والقائمون بالحق سلام الله عليهم و على أبويهم محمّد و على خيرتي الملك العليّ.



---

١ ـ من تاريخ الطبري.

٢ ـ الخرثي: أردأ المتاع.

٣ ـ ذكره الطبري في حوادث سنة (١٧٣) من تاريخه: ج ٣ ص ٦٠٧، و في ط الحديث بمصر: ج ٨ص ٢٣٧.

٤ ـ ما وجدت هذة القصّة في ترجمة الواثق من تاريخ الطبري ولكنّ الباحث يجد في ترجمة الواثق من كتاب الأغاني فوق ما ينتظر، فليراجع الطالب ترجمته من الأغاني ـ فإنّ كلّ الصيد في جوف الفرا ـ: ج ٩ ص ٣١٥ ـ ٣٤٢ ط دار الفكر.

٥ ـ الدراريع: جمع الدرّاعة: جبّة مشقوقة المقدّم.

٦ ـ والمتكفّل لشرح ذٰلك هو كتاب الأغاني لاسيّما ترجمة الواثق منه.

ونرجع إلى [شرح البيت (٣٤) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

ولا دعوا / ٢١٤ / ساقيهم سحرةً قم هات مشمولة قطّربلي (٣٤)

والدعاء قول مخصوص. و[المراد من] الساقي هنا ساقي الخمر. والسحرة: السحر و هو آخر الليل قبيل طلوع الفجر، والجمع أسحار قال تعالىٰ: ﴿إلّا آل لوط نجّيناهم بسحر * نعمة من عندنا كذٰلك نجزي من شكر﴾ [٣٤ / القمر: ٥٤] و قال تعالىٰ: ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾ [١٧ / آل عمران: ٣] والسحر: الرئة أيضاً و منه حديث عائشة: «توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين سحري و نحري» هذا ما نقل عنها.

والمروي عن أميرالمؤمنين أنّه قال في كلام له: «ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّ رأسه لعلى صدري وقد سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي»[١].

و«قم» أمر من القيام و هو الانتصاب. والمشمولة: الخمر الّتي هي باردة الطعم، و غير مشمول [هو الّذي] ضربه الريح الشمالية [٢] حتّى برد فسمّيت الخمر مشمولة لهذا. «وقطربل» بلد نسبت إليها الخمر كما يقال: (بابليّة) فغلب عليها اسم النسبة.

والمعنى في البيت أنّ أهل البيت عليهم السلام لا يعتادون الدعاء إلى الخمر ولا يعرفونها بالمشاهدة إلّا عند إراقتها، بخلاف بني العباس فإنّ شربها لهم عادة قائمة مقام العبادة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان هذا وجهاً في بعد بني العباس عن الصلاح للإمامة، لأنّ العدالة مراعاة في الإمام بإجماع أهل الإسلام، فإذا عري عنها [من رشّح نفسه لها لا يصحّ نصبه إماماً، كما أنّه إذا تبيّن خلوّ القائم بالإمامة عنها] بطلت إمامته، و قد بيّنا فيما سبق إجماع الصحابة على

---

١ ـ للكلام ـ أو مايقربه ـ مصادر كثيرة، و رواه نصر بن مزاحم المنقري المتوفّىٰ (٢١٢) في أواسط الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢٢٣ ط مصر.

و رواه أيضاً محمّد بن سليمان المتوفّىٰ عام: (٣٢٢) في أواخر الجزء السابع برقم: (١٠٦٩) من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٥٥٦ ط ١.

و من أراد المزيد فعليه بما علقناه على المختار (١٩٢ / أو ١٩٥) من نهج البلاغة.

٢ ـ كذا في أصلي ولكن لفظة (غير) رسم خطّها غير واضح فيه، وما بين المعقوفين زيادة منّا.

طلب الأفضل في الإمامة وإن كانوا قد اختلفوا في غيرالمفضول ولولا أن الفضل من الأوصاف الّتي تراعى فيباب الإمامة وإلّا لم يكن لإجماعهم عليه معنىً.

وإذا تقرر ذلك فلا فضل عند الأمّة لمن يشرب الخمور بل هو ساقط العدالة فاسق بالإجماع، فلايكون أهلاً للإمامة في هذه الحالة و هذا يحقّق أنّ إمامة بني العباس ساقطة، و إذا كانت العترة عليهم السلام لايقوم قائمهم إلّا بعد أن أحرز خصال الكمال واحتوى على محاسن الخلال و عرض نفسه في ميدان الامتحان الّذي يكرم فيه الرجل أويهان، فيجده وليّه وعدوّه بحراً لايفنيه النازح وعدلاً لاينفذه الماتح، أفكاره تقذف بالإبكار، وبراهين علمه تحكي إشراق النهار فما العذر عندالله تعالىٰ لذوي النهىٰ في رفض أئمّة الهدى وإيثار غيرهم عليهم من ذوي الغواية والردى، فبعداً وسحقاً لمن آثر على سلالة الأنبياء وفروع سيّد الأوصياء والشجرة الطيّبة الّتي أصلها ثابت و فرعها في السماء.

أئمّة أوجب الرحمان طاعتهم   والإقتداء بهم في الفرض والدين



ونعود إلى [شرح البيت: (٣٥) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

أورادهم بالليل معروفة بأفضل المتلوّ لمّا تُلي (٣٥)

الأوراد / ٢١٥ /: واحدها: ورد وهي وظائف العبادات الّتي وظّفوها لأنفسهم. والورد خلاف الصدر، وقوله تعالىٰ: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [٨٦ / مريم: ١٩] قيل: عطاشاً مشاةً على أرجلهم كالإبل العطاش.

وقيل: الورد النصيب، يريد إنّهم نصيب جهنّم من الفريقين؟ والمؤمنون نصيب الجنّة.

والليل معروف وحدّه: ما بين مغيب الشمس إلى طلوع الفجر، و هذا أحد قسمي الزمان إذ الزمان: ليل ونهار.

والأفضل المتقدّم على غيره لمزيد شرف «والمتلوّ لمّا تلي» يعني القرآن، والتلاوة هي القراءة، و أصلها من الإتباع [يقال:] تلى فلان فلاناً اذاتبعه، فلمّا كان القارئ يتلو حروف قراءته بعضها بعضاً سمّيت قراءته تلاوة.

و سمّى [الناظم] القرآن أفضل لأنه لاخلاف بين الأمّة أنه أشرف المسموعات و قد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**خير الناس من تعلّم القرآن و علّمه، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه**»[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما من قوم يجتمعون فيتلون كتاب الله عزّ وجلّ ويتعاطونه بينهم إلّا كانوا أضيافاً لله عزّ وجلّ وإلّا حفّت بهم الملائكة حتّىٰ يقوموا أو يخوضوا في حديث غيره**».

والمعنى في البيت أنّ أهل البيت عليهم السلام وظائف عباداتهم معروفة بالليل بكتاب الله عزّ وجلّ؟ وهي طريقة عرفوابها وورثها عن الأوّل منهم الآخر وأخذها عن الماضي الغابر.

روينا عن سعيد بن كلثوم قال: كنت عند جعفر بن محمّد فذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ثمّ قال: «**والله ما أكل عليّ من الدنيا حراماً قطّ حتّىٰ مضى**

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٤) في عنوان: «القرآن الكريم و فضله ...» من ترتيبه: ج ١ ص ٧٢ و٩١ ط ١.

لسبيله، وما عرض عليه أمران قطّ هما لله رضاً إلّا أخذ باشدّهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نازلة إلّا دعاه فقدّمه أمامه ثقة به، و ما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمّة غيره، وإن كان ليعمل عمل رجل كأنّ وجهه بين الجنّة والنار؛ يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار، ممّا كدّ بيده ورشح منه جبينه، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخلّ، وما كان لباسه إلّا الكرابيس إذا فضل شيء عن يده دعا بالجلم فقصّه [1] وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد، وإن كان أقرب القوم به شبهاً في لباسه وفقهه عليّ بن الحسين عليهما السلام»[2].

---

١ ـ الجلم ـ على زنة القلم ـ والجلمان ـ بلفظ التثنية ـ: آلة كالمقصّ لجزّ الصوف وقطعه عن الحيوان.

٢ ـ وقريباً منه رواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٧) من نهج البلاغة: ج ٤ ص ١١٠.

ورواه أيضاً معلّم الأمّة الشيخ المفيد قدّس الله نفسه في الحديث الرابع من ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام من كتاب الإرشاد: ج ٢ ص ص ١٤١، ط الحديث قال:

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ قال: حدّثني جدّي قال: حدّثني أبو محمد الأنصاري قال: حدّثني محمد بن ميمون البزّاز، قال: حدّثنا الحسين بن علوان، عن أبي علي زياد بن رستم:

عن سعيد بن كلثوم قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله ثمّ قال:

والله ما أكل عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراماً قطّ حتّىٰ مضىٰ لسبيله، وما عرض له أمران قطّ هما لله رضاً إلّا أخذ بأشدّهما عليه في دينه!! وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة إلّا دعاه فقدّمه ثقةً به، وما أطاق أحد عمل رسول الله من هذه الأمّة غيره، وإن كان ليعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنّة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه!! ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار، وإن كان ليقوّت أهله بالزيت والخلّ والعجوة، وما كان لباسه إلّا الكرابيس إذا فضل شيء من يده من كمّه دعا بالجلم فقصّه ؟!

وما أشبهه من ولده وأهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من عليّ بن الحسين عليهما السلام، ولقد دخل أبو جعفر ابنه ـ عليهما السلام ـ عليه فإذاً هو قد بلغ من العبادة ما لم

و روينا بالإسناد إلى السيّد الإمام المرشد بالله عليه السلام[1] قال: حدّثنا أبـو أحمد محمّد بن عليّ بن محمّد المكفوف بقراءتي عليه بإصفهان قـال: أخـبرنا أبـو محمّد عبدالله بن محمّد بن جعفر بن حيّان قال حدّثنا أحمد بن عليّ بن عيسى بن ماهان الرازى قال حدّثنا محمّد بن عبدالملك بن زنجويه، قال: حدّثنا العباس بن بكار عن عبدالواحد بن أبي عمرو الأسدي، عن محمّد بن السائب /٢١٦/:

عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن [ضـ]مرة الكناني على معاوية فـقال له: صف لي عليّاً. فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفيك. قال: إذا لابدّ فإنّه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً، ويحكم عدلاً يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواجذه[2]، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته.

وكان والله غريز الدمعة، طويل الفكرة، يقلّب كفّه ويحاسب نفسه، يعجبه من

يبلغه أحد فرآه قد اصفرّ لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة !!

فقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال [نفسي من]البكاء فبكيت رحمةً له، وإذاً هو يفكّر، فالتفت إليّ بعد هنيهة من دخولي [عليه] فقال: يا بنيّ أعطني بعض تلك الصحف الّتي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثمّ تركها من يده تضجّراً وقال: من يقوى علىٰ عبادة عليّ عليه السلام !!

أقول: وأشار محقق الكتاب في هامشه أنّه رواه ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٤٩، والطبرسي في اعلام الورىٰ ص ٢٥٤ والمجلسي في بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٥ و ٧٤.

أقول: ورواه أيضاً الإربلي رحمه الله بنحو الإرسال عن سعيد بن كلثوم في عنوان: (وأمّـا أولاد الإمام زين العابدين عليه السلام) من كتاب كشف الغمّة: ج ٢ ص ٨٥.

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٥٠) من عنوان: «الحديث السادس» من ترتيب الأمالي ج ١ ص ١٤٢.

و رواه أيضاً محمّد بن سليمان في الحديث: (٥٤٠) في الجزء (٥) من مناقبه: ج ٢ ص ٥١ ط ١.

وللحديث مصادر جمّة يجد الباحث كثيراً منها في تعليق المختار: (٧٧) مـن قـصار نهـج البلاغة.

٢ ـ كذا في أصلي، وفي كثير من مصادر الحديث: «وتنطق الحكمة من نواحيه» وهو الظاهر.

اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن[١].

كان والله كأحدنا يدنينا إذا آذنّاه[٢] ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع قربه منّا لانكلّمه هيبة له، فإن تبسّم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين و يحبّ المساكين لايطمع القوّي في باطله ولاييئس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، يميل في محرابه قابض على لحيته [٣] يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين وكأنّي أسمعه الآن وهو يقول: يا ربّنا يا ربّنا[٤] يتضرّع إليه ثمّ يقول للدنيا: «**إليّ تعرّضت أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات غرّي غيري لاحان حينك فقد بتتك ثلاثاً**[٥]، **فعمرك قصير و عيشك حقير و خطرك كثير** [٦] **آهٍ من قلة الزاد و بعدالسفر و وحشة الطريق**» ؟!!

قال: فوكف دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكّمه ـ وقد اختنق القوم بالبكاء ـ فقال: كذا كان أبوالحسن، فكيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها لاترقأ دمعتها ولاتسكن حرّتها، ثمّ قام [ضرار] فخرج.

قال شيخ الإسلام والمسلمين أيده الله: انظر إلى معاوية ومعرفته بحق أميرالمؤمنين عليه السلام وإقراره بالفضل؟ ثمّ معارضته له ومحاربته، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر و قد حارب الله**

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي كثير من مصادر الحديث: «ومن الطعام ما جشب».

٢ ـ كذا في أصلي، وفي الحديث: (٥٥٧) من مناقب محمد بن سليمان: ج ٢ ص ٥١: «كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، ويبتدؤنا إذا أتيناه، ويلبّينا إذا دعوناه».

٣ ـ كذا في أصلي، و في المختار: (٧٧) من قصار نهج البلاغة «و هو قائم في محرابه ...» وفي مناقب محمد بن سليمان: «فأشهد بالله أن أتيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثّل في محرابه قابضاً على لحيته ...».

٤ ـ ومثله في المختار المتقدّم الذكر من نهج البلاغة.

٥ ـ كذا في أصلي غير أنّ رسم الخط من كلمة «بتتك» غامض، وفي نهج البلاغة: «قد طلقتك ثلاثا»، وفي المناقب لمحمد بن سليمان: «قد أبنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك».

٦ و٧ ـ ومثله في مناقب محمد بن سليمان.

ورسوله، ومن شكّ في عليّ فهو كافر»[١].

وروينا أن الحسن بن علي عليهما السلام كان إذا حضر وقت الصلاة امتقع لونه وارتعدت فرائصه[٢].

وكان عليّ بن الحسين سيّد العابدين على حالةٍ ظاهرة لأهل الإسلام من الخاص والعام روي أنّه دخل عليه ولده الباقر أبوجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام [قال:] فإذاً هو قد بلغ من العبادة مالم أر أحداً قطّ بلغه وإذاً به قد اصفرّ لونه وارمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من [طول قيامه في] الصلاة فرأيته بحال [مفجعة] فلم أملك أن بكيت عن رحمته؟ فإذاً به يفكّر ثمّ قال: يا بني أعطني تلك الصحف الّتي فيها عبادة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. فاعطيته بعضها فما قرأ منها إلّا يسيراً حتّى رمى بها تضجّراً وقال: و من يقوى على عبادة عليّ عليه السلام[٣].

وروى الباقر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يصلّي /٢١٧/ في كلّ يوم وليلة ألف ركعة تميله الركعة بمنزلة السنبلة.

و فيه ورد الأثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة

---

١ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (٦٨) من كتابه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، ص ٤٥ ط ٢ قال:

أخبرنا الحسن بن أحمد بن موسى الغند جاني قال: حدّثنا أبوالفتح هلال بن محمّد قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا عبدالغفار بن جعفر قال: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذرّ الغفاري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر، و قد حارب الله ورسوله، و من شكّ في عليّ فهو كافر.

وقريباً منه رواه محققه في تعليقه عن المناوي في كنوز الحقائق ص ١٥٦، و عن ينابيع المودة ص ١٨١.

٢ ـ وهذا المعنى قد ورد للإمام السجاد عليه السلام عن مصادر كما في الحديث: (٦١) وما بعده من ترجمة الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام من تاريخ دمشق ص ٣٩ ـ ٤٠ بتحقيق المحمودي.

٣ ـ تقدّم هذا في ذيل الحديث الّذي رويناه عن الشيخ المفيد.

نادى مناد ليقم سيّد العابدين، فيقوم عليّ بن الحسين» [١].

وروينا بالإسناد إلى الزهري قال: ما رأيت قرشياً أفضل من عليّ بن الحسين والله ما قال هاشمي [٢].

قال: فكان يبخّل فلمّا مات وجد له مائة أهل بيت يقوتهم.

وكان يعمد إلى الخبز فيجعله في جراب ثمّ يحمله بالليل فيتصدّق به و يقول: بلغني أنّ صدقة السرّ تطفئ غضب الرب.

قال: فلمّا مات وجد في ظهره محل [٣]، قال: فبلغني أنّه كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل.

وروي أنه عليه‌السلام كان يقول: لأن أقوت أهل بيت فقيرٍ بالمدينة شهراً كلّ يوم صاعاً أحبّ إليّ من حجّة في أثر حجّة.

وكان ولده الإمام الوليّ زيد بن عليّ عليهما‌السلام يعرف في المدينة بحليف القرآن وكان يسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه!!

وفيه من الآثار الناطقة بفضله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مايكثر، وقد ذكرنا فيما مضى منها خبراً [٤].

وكان عليّ بن الحسن بن الحسن بن الحسن عليهم‌السلام [٥] كثير العبادة والتلاوة

---

١ ـ ورواه ابن عساكر في الحديث: (٣٤) من ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٥ ط ١. ورويناه في تعليقه عن مصادر أخر.

٢ ـ وقريباً منه رواه أبوالفرج في أخبار الحزين من الأغاني: ج ١٥ ص ٣١٥ ط دار الفكر.
و رواه ابن عساكر بأسانيد في الحديث: (٣٦) وما بعده من ترجمة الإمام السجاد عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٢٧ ـ ٢٩ ط ١.

٣ ـ وقريباً منه رواه أبوالفرج في أخبار الحزين من كتاب الأغاني: ج ١٥، ص ٣١٥ ـ ٣١٦.
و رواه أيضاً ابن عساكر بأسانيد في الحديث: (٧٦) و ما بعده من ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٥٠ ـ ٥٣.

٤ ـ رسم الخطّ من كلمة: «خبراً» غير جليّ في أصلي وكتبنها على الظنّ.

٥ ـ ذكره أبو الفرج في من استشهد في حبس استاذ الشياطين وقائد المتمرّدين منصور العباسى كما في مقاتل الطالبين ص ١٩٠ ـ ١٩٥.
وذكره أيضاً الطبري في حوادث سنة (١٤٤) من تاريخه: ج ٧ص ٥٣٨ ـ ٥٥٢، و في ط: ج ٩ ص ١٩٩.

لكتاب الله عزّ و جلّ فكان يحكى أنّه عليه السلام تزوّج ابنة عمّه زينب ابنة عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ عليهم السلام، فلمّا زفّت إليه قال: هل لك أن نصليّ هذه الليلة شكراً لله تعالىٰ حيث جمع بيننا؟ قالت: افعل. فباتا كذٰلك، فلمّا دنى طلوع الفجر قالت له: هل لك أن نصوم هذا اليوم شكراً لله إذ جمع بيننا؟ قال: افعلي. فصاما يومهما، ثمّ أقبلت الليلة الثانية فباتا يصليان ثمّ صاما ثانياً حتّىٰ أقاما سنة كاملة كذٰلك!! فقال له عمّه عبدالله بن الحسن: لم رغبت عن سنة جدّك؟ أقسمت عليك إلّا ما تركت هذا الأمر أو ما هذا معناه.

رواه صاحب كتاب الأنساب و هو السيّد [يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله] العقيقي رحمة الله عليه[١].

ولمّا حبسهم أبوالدوانيق كانوا في مطبق لا يعرفون الليل من النهار فكانوا لا يهتدون إلى أوقات الصلاة إلّا بقراءة عليّ بن الحسن عليهما السلام لما كان قد اعتاده.

ولمّا اشتدّ عليهم البلاء وعظم الأمر قال عبدالله بن الحسن لعلي بن الحسن عليهم السلام: يا بنيّ قد ترى ما نحن فيه فادع إلى الله تعالىٰ. فتفكّر ثمّ قال: يا عمّ إنّ لأبي الدوانيق في النار منزلة لم يكن ليبلغها إلّا بما فعل فينا، و إنّ لنا منزلة في الجنّة لم نكن لنبلغها إلّا بما نحن فيه؟ فإن شئت أن ندعوا الله أن يقصر بنا عن منزلتنا في الجنّة ويقصر به عن منزلته في النار فعلت؟ قال: لا يا بنيّ.

وكان يعرّف هو وامرأته بالزوج الصالح؟ وكان يسمّى علّي الخير وعليّ الأغرّ و هو والد الإمام الحسين بن علي الفخّي سلام الله عليه.

---

١ ـ ذكره عبد السلام عباس الوجيه تحت الرقم: (١١٨١) من كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية ص ٧٠٨ قال:

يحيى العقيقي [المولود سنة] (٢١٤) [المتوفّىٰ عام] (٢٧٧) [هو] يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبدالله الأعرج بن الحسين الأصغر العبيدلي العقيقي النسّابة أبوالحسن مؤرّخ عالم نسّابة، مولده بالمدينة المنورة، وبها نشأ وترعرع، وكان من أصحاب الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي أخذ عنه وعن مشايخ آل الرسول....

وقد أورد آية الله المرعشي طاب ثراه لترجمته مصادر، و ذكر له كتباً كثيراً في مقدمة كتابه: «أخبار الزينبات» وكذٰلك في خاتمته ص ١٦٠، ط ١.

وأيضاً له كتاب «المعقبين من أولاد أميرالمومنين» وجدنا مخطوطة منه كتبت سنة (٥٥٥).

والإمام السابق يحيى [١] بن عبدالله كان يصلّي ليلته يسجد في آخر الليل سجدة يقف فيها إلى طلوع الفجر.

والقاسم / ٢١٨ / بن إبراهيم[٢] المعروف بترجمان الدين سلام الله عليه مشهور بالزهادة موصوف بالعبادة قال بعض أصحابه: حججنا مع القاسم بن إبراهيم عليه السلام فاستيقظت في بعض الليل فافتقدته و خرجت وأتيت المسجد الحرام فإذاً أنا به لاطئاً بالأرض ساجداً وقد بلّ الثرى بدموعه و هو يقول: الهي من أنا فتعذّبني فوالله ما يشين ملكك معصيتي ولاتزين ملكك طاعتي.

وإن نظرت إلى سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام[٣] عرفت له فضلاً و سؤدداً ونبلاً، ليث بالنهار إذا تلاقت الأبطال، وراهب بالليل إذا نامت عيون الرجال، قال بعض أصحابه: كنت أتبعه حين يأخذ الناس فرشهم [وينامون، كان] في أكثر لياليه [يأمرني] بالمصباح إلى بيت صغير في الدار كان يأوي إليه فإذا دخله صرفني فأنصرف فهجس ليلة بقلبي أن أحتبس وأبيت على الباب أنظر ما يصنع ؟! قال: فسهر عليه السلام الليل أجمع ركوعاً وسجوداً وكنت أسمع وقع دموعه صلى الله عليه وتسبيحه في حلقه؟ فلمّا كان الصبح قمت فسمع حسّي فقال: من هذا؟ فقلت: أنا. فقال: سليم ما عجّل بك في غير حينك؟ قلت: مابرحت البارحة جعلت فداك. قال: فرأيته اشتدّ عليه ذلك وحرّج عليّ أن لاأحدّث به في حياته أحداً.

قال الراوي عن سليم: فما حدّثنا به سليم إلّا بعد وفاة الهادي عليه السلام أيّام المرتضىٰ عليه السلام[٤] وكم يعدّ العادّ وهل يحصى رمل عالج وإنّما القليل يدلّ على الكثير وضوء البارق يشير بالنوّ المطير.

---

١ ـ كلمة «يحيى» رسم خطها غير جليّ في أصلي.

٢ ـ وهو أبو محمد الرسي ـ المولود عام: (١٩٦) المتوفىٰ سنة: (٢٤٦) ـ وله ترجمة تحت الرقم ٨٣٠ في أوّل حرف القاف من كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية: ص ٤٨٥.

٣ ـ هو أبوالحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي المولود سنة: (٢٤٥) المتوفّى سنة: (٢٩٨) المترجم في حرف الياء برقم: (١١٩٢) من أعلام المؤلّفين الزيدية: ص ٧١٣.

٤ ـ لم يتيسّر لي الرجوع إلى ترجمته.

والإمام المنصور بالله عليه السلام أخبرني بعض أصحابنا أنّه صام صوماً كثيراً يزيد على خمس عشرة سنة حتّىٰ ضعف عن تقليب الرمح بيده فتركه بعد ذلك رغبة في الجهاد في سبيل الله، وكان كثير العبادة على ماكان عليه السلف ونعم السلف ونعم الخلف.

فهؤلاء [و]أشباههم من الذريّة النبويّة والسلالة الزكيّة هم الّذين يؤهّلون للإمامة ويصلحون للزعامة دون أئمة بني العباس الّذين قطعوا ليلهم في الشراب وجاؤا في هذا الباب بنكر عجاب، فأضحوا للضلاّل أئمّةً وللباطل قادةً، قال تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون﴾ [٤١ /القصص: ٢٨] حكم الله تعالى وما جبر عبده؟ و إنّما حكم عليهم بأنّهم إلى النار لأنّهم دعوا إلى ما يغضب الله تعالى وانتعش بهم العصيان وأطيع الشيطان وأسخط الرحمان، وما أحسن قول الإمام المنصور بالله عليه السلام في هذا المعنىٰ وأليقه بما نحن فيه:

أمن غير أبناء النبي محمّد إمام لقد حاولت نقل شمام
وهل يستحقّ الأمر من جلّ همّه لجمع حطام أولشرب مدام
تمسّك بأبناء النبي فإنّهم زمام لدين الله أيّ زمام
لتنجوا مع الناجين من كلّ موبق إذا قيل للوفد ادخلوا بسلام
ستدعا /٢١٩/ الورى يوم اللقا بإمامهم فأعدد للُقيا الله خير إمام

[وهذا المعنىٰ] أخذه [المنصور بالله] من قول الله تعالى ﴿يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم﴾ [٧١ / الإسراء: ١٧].

قيل: إنّ المراد بالإمام هاهنا من يؤتمّ به ويقتدى، فإن كان من أهل الجنّة قادهم إلى الجنّة، و إن كان من أهل النار قادهم إلى النار.

ونعود إلى [شرح البيت: (٣٦) من]القصيدة. قال [الإمام المنصور بالله]عليه السلام:

فـإن بـدت حـرب فـهم أسـدها حين يصير الليث مثل الطلي (٣٦)

بدت: ظهرت، وبدئ الشيء إذا ظهر، قال الله تعالىٰ: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ [٤٧ / الزمر: ٣٩] يريد أنّه ظهر لهم من عظيم أخذه وشديد انتقامه ما لم يكونوا يظنّون.

والبداء لا يجوز على الله تعالىٰ لأنّـه يـعلم العـواقب فـلايجوز عـليه [ذلك] ولا خلاف في ذلك بين الأمة إلّا ما يحكى عن بعض جـهلة الإمـامية[1] فـإنّهم جوّزوه على الله تعالى وهو كفر بلا مرية لأنّه يوجب أن يكون تعالى غير عالم ثمّ يصير عالماً وهذا في حقه تعالى محال، لأنّه تعالى عالم لذاته وإنّما جاز علينا لأنّا نعلم بعلم فيجوز أن يظهر لنا من حال الفعل ثانياً مالم يكن ظهر لنا أوّلاً فينثني عزمنا عن فعله لعلمنا أنه غير مصلحة لنا.

وقد بيّنا معنى الحرب.

والأسد [على زنة القفل]: جمع أسد [على زنة فرس] وهو مـعروف وكـذٰلك الليث من أسمائه أيضاً.

والمقصود في البيت تشبيه العترة عليهم السلام بالليوث الضارية والأسود العادية في الحرب إذا توقدت نيرانها وحمي وطؤها، كما قال الكميت بن زيد في كلمة له فيهم:

وإذا الحرب أومضت بسنا البرق وســـار اللّــهام نحــو اللـهام[2]

ورأيت السريح يجـــبن والنـــبع بمكســـوه الظــهار اللــوام[3]

---

١ ـ عقائد جهّال قوم لاتكون وصمة على قومهم بل تكون وصمة لهؤلاء الجهّال أنفسهم فقط.

٢ ـ هذه الأبيات من القصيدة الميمية و هي أوّل الهاشميات للكميت، وذكرناها كاملة في مـراثي الكميت رحمه الله من كتاب زفراف الثقلين: ج ١، ص ٢٠٨ ط ١ و فيه:

وإذا الحرب أومضت بسنا البر ق وســـارا الهـام نحوالهـام

وفي أصلي من محاسن الأزهار: «وسارا اللهام نحو اللهام» وفي هامشه بخط كاتب الأصل: «النهام نحو النهام».

٣ ـ كذا في أصلي المخطوط من محاسن الأزهار، و في الزفرات نقلاً عن الهاشميات:

ورأيت الشريـــج يحـنَّ والنـــــبع بمكسورة الظهار اللـوآم

فهم الأسد في الوغى لا اللواتي — بين حيس العرين ذي الآجام
أسد حرب غيوث جدب بهاليل — مقاويل غير ما أفدام
لامهاذير في التنديّ مكاثير — ولا مصمّتين بالافحام
سادة ذادة عن الخرّد البيض — إذا اليوم كان كالأيام
و معابير عندهم مغاوير[١] — مساعير ليلة الإلحام
لامغازيل في الحروب تنابيل — ولا رائمين بوّ اهتظام

ولكم لهم عليهم السلام من مواقف شهدت بالثبات وفئة مجموعة صمدوا لها فصارت إلى شتات، و جند حديد فلّلوا شباه، و عسكر محشود ردّوا أولاه على أخراه، والحكايات في هذا المعنى أكثر من أن تحصى وقد أشرنا إلى نكتة فيما مضى.

وقد كان القائم من العترة عليهم السلام[٢] يقوم في وقت وفور بني العباس وقوّتهم فما هو إلّا أن يسمع خليفتهم بقيامه فيكثر اهتمامه و يضطرب حاله ويتكدّر باله / ٢٢٠ / ويتضاعف أوجاله؟ لعلمه بماعليه العترة من التصميم قدماً والتجريع لأعداء الله صاباً وعلقماً حتّىٰ كأن الواحد منهم يفارق طريقته الطالحة، ويتزيّا بسيرة سواها صالحة كما فعل هارون ـ العبيد في الحقيقة لا الرشيد ـ لمّا ظهر يحيى بن عبدالله عليه السلام[٣] بالديلم فإنّه لبس الصوف وافترش اللبود و تزيّا بزيّ الركع السجود وإلّا فهو المشهور تهتكه وضلاله والمعروف فسقه و محاله مع دناءة النفس وسقوط الهمّة الّتي لايرتضيها ملوك الدنيا الّذين هم أهل الرجاحة، و ذلك ان المرويّ انه كان شديد الحبّ لجعفر بن يحييٰ بن خالد البرمكي فكان يلبس هو و إيّاه قميصاً واحداً بجيبين يفضي جسد أحدهما إلى الآخر و كان لايصبر عن جعفر وعن أخته عباسة إبنة المهدي ساعة و كان يحضرها إذا جلس للشرب، وزوّجه إيّاها قال: ليحلّ له النظر إليها و عهد إليه أن لايمسّها فكانوا يحضرون للشرب ثمّ

---

١ ـ رسم الخطّ من هذا البيت وما حوله غامض في أصلي وكتبناها على الظنّ.
٢ ـ المراد من «القائم» هاهنا معناه العام، ولم يرد شخصاً خاصّاً.
٣ ـ انظر شرح حاله في أيّام غويّ العباسيين المسمّى برشيد، في مقاتل الطالبيين ص ٤٦٣.
وانظر أيضاً ما أورده الطبري من أخباره في حوادث سنة: (١٧٦) من تاريخه: ج ٨ ص ٢٤٢ ـ ٢٥١.

يقوم عن مجلسه و يتركهما وهما شابان قد غلب عليهما السكر [فكان يقوم إليها جعفر]و يواقعها فحملت منه و ولدت وخافت على نفسها الرشيد فأمرت بالولد إلى مكة و أقام مدةً حتّىٰ وشابها بعض جواريها إلى الرشـيد فكـان ذلك أحـد أسباب نكبة البرامكة [كما] ذكره الطبري في تاريخه [1].

فأين ترى يا طالب الرشـد والهـدى هـذه الأنـفس الخسـيسة مـن أنـفس العترة عليهم السلام الشريفة الّذين همّم في علم ينشر أوعلم في وجوه الأعداء يشهر، أو استنباط غامضة من الفنون أومعنى من خفيّات الذكرالمكنون، كما قال أبوفراس في ميميته [2] وقد ذكر فيها طرفاً من أحوال الفريقين:

خـلّوا الفـخار لعـلاّمين إن سـئلوا ... يـوم السّـوال وعـمّالين إن عـلموا؟
لا يـغضبون لغـيرالله إن غـضبوا ... ولا يـضيعون حـقّ الله إن حـكموا
ولا يـبيت لهـم خـنثى تـنادمهم ... ولا يـرى لهـم قـرد له حـشـم؟
مـا في بـيوتهـم للـخمر مـعتصر ... ولا ديـارهـم للسـوء مـعـتـصم
البـيت والركـن والأسـتار مـنزلهم ... وزمـزم والصفـا والجـمع والحـرم
تـنشوا التـلاوة مـن أبـياتهم أبـداً ... ومـن بـيوتكـم الأوتـار والنـغـم
مـنكـم عـليّة أم مـنهـم؟ و كـان ... لهم شيخ المـغنين إبـراهـيم أولكـم؟
إذا تـلوا آيـة غـنىّ إمـامكـم ... قف بـالطلول الّـتي لم يـقفها القـدم

و أراد بقوله «شيخ المغنين» إبراهيم بن المهدي عمّ المأمون، و كان قد دعا إلى نفسه بالخلافة على أنّه إمام هذه الصناعة الّذي لايجحد حقه، و سابقها الّذي لا ينكر سبقه، و في أخباره أنّه استتر لمّا دخل المأمون بغداد حتّىٰ لزمه بعض الحرس بين امرأتين وقد تزيّا بزيّ النساء!! فأمر المأمون بإحضاره على هيئته فعفا عنه وقال:

اخلع نفسك. / ٢٢١ / قال: يكون يوم الجمعة فارتقى المنبر والعـود في يـده، والناس ينتظرون الخطبة فأخرج العود وضرب على المنبر!!!

---

١ ـ انظر القصّة في حوادث سنة (١٨٦) وما حولها من تاريخ الطبري: ج ٨ ص ٢٩٤ ـ ٢٩٧.
٢ ـ وانظر تمام القصيدة في كتاب زفرات الثقلين: ج ٢ ص ٥٢ ـ ٥٣ ط ١.

والخالع والمخلوع في الحقيقه يتشاكلان وهما في هذا المعنى فرسا رهان أسلسا جميعاً قيادهما للشيطان وخلعا بغير حشمة طاعة الرحمان.

فأخبرونا يا ذوي النهى بالجدّ لا المجون أيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون، واقضوا بما تعقب ذلك في الذكر المكنون: ﴿**الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾ [٨٢ / الأنعام: ٦]، وكلّ منصف يعلم باليقين ممن نظر فيأخبار الماضين أنّ بنيالعباس قد لبسوا إيمانهم الّذي هو التصديق بالظلم، وقارفوا عظائم الإثم، ولم يكونوا ممن أتي باب الأمن والهداية وكيف وقد أوضعوا في أودية الغواية، واغتبقوا في طرق الجهالة[1] وشربوا من إحن الضلالة، أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم.



١ ـ الغبوق: ما يشرب في العشي، واغتبقوا: شربوا الخمر في عشيّات أيّامهم.

ونعود إلى [شرح البيت: (٣٧) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

وقد دعونا فاقض ما بـيننا فأيّنا أولىٰ بها يا أخي (٣٧)

[قوله عليه السلام:] «دعونا» يريد الدعوة إلى الإمامة. و قوله: «فاقض» أي فاحكم والقضاء بمعنى الحكم يقال: قضى الحاكم لعمرو بما يدّعيه على زيد أي حكم. قال تعالى: ﴿**وقضىٰ ربّك ألاّ تعبدوا إلّا إيّاه**﴾ [٢٣ / الإسراء: ١٧] والمراد انّه حكم بذٰلك وألزمه، ويستعمل بمعنى الخلق [أيضاً كما في قوله تعالى]: ﴿**فقضاهن سبع سماوات في يومين**﴾ [١٢ / فصّلت: ٤١] معناه أتمّ خلقهنّ ويستعمل بمعنىٰ الإعلام [كما] قال تعالىٰ: ﴿**وقضينا إلى بـني إسرائـيل في الكـتاب لتـفسدنّ في الأرض مرّتين**﴾ [٤ / الإسراء: ١٧] أي أعلمنا وأخبرنا بذٰلك عن حالهم.

والأولى: الأحقّ بـالشيء يـقال: زيـد أولى بهـذه الدار أي أحـقّ وأمـلك بالتصرف فيها وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**أيّما امراة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل ثمّ هو باطل ثمّ هو باطل**»[1]. أراد بالوليّ هـاهنا العصبة الّذي هو أولى بها في عقد النكاح عليها فكان ذٰلك دلالة لأهل العلم على أنّ المرأة لا تلي عقد النكاح على نفسها لأنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم صرّح ببطلانه وأكّد ذلك مرّة بعد أخرى.

وزعم أبو حنيفة أنّ لهـا أن تـعقد عـلى نـفسها، ومـا ذكـرناه أوّلاً مـذهب العترة عليهم السلام وهو قول الشافعي رحمه الله في آخرين.

وقوله: «بها» يعني الإمامة و «الأخ» معروف و قد سمّى العباسي أخا لأنّ ابن العمّ يجوز وصفه بذٰلك، قال تعالى: ﴿**وإلى عاد أخاهم هوداً**﴾ [٦٥ / الأعراف: ٧ و ٥٠ هود] أراد بذٰلك انّه منهم في النسب وإن لم يكن أخاً لهم في الدين لاهتدائه صلى الله عليه وسلم وضلالهم وإن كانت الإخوة / ٢٢٢ / قد تكـون في غـير النسب كما قال تعالى: ﴿**إنّما المؤمنون إخوة**﴾ [١٠ / الحجرات: ٤٩] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**الإخوة في الدين فوق الإخوة في النسب**». وإنّما سمىّ تعالى المؤمنين إخوة لأنهم صاروا عـلى طـريقة واحـدة وديـانة مـتفقة يـتعاضدون

---

١ ـ قد قرأت الحديث في مصادر ولكن قد كللت عن مراجعة مصادره.

ويتعاشرون، فالإخوة في أصل اللغة قد ترد بمعنى المشاكلة بين الشيئين كما يقال: هذا الثوب أخو هذا فلمّا اشتبهت أحوال المؤمنين في أحوالهم الّتي كانوا بها مؤمنين سمّوا إخوة.

والمعنى بما أورده عليه السلام أنّه يسأل أبا العباس ـ و هو أحمد الملقب بالناصر ـ: هل هو عليه السلام أولى بالإمامة أم هو؟ لأنّهما قد ادّعياها جميعاً ولايجوز ثبوت الإمامة في العصر الواحد لأكثر من واحد، والإجماع منعقد على مراعاة الأفضل في طلب الإمامة، وقد كان هذا القائم معروفاً يشرب الخمر والإدمان عليه وأعمال قوم لوط!!

وكان هذا أيضاً قد قتل أباه في الحمام أغلق عليه بابه حتّىٰ مات إلى غير ذٰلك من فضائحه ومخازيه الّتي شهرتها مغنية عن ذكرها.

وقد ذكر الإمام المنصور بالله عليه السلام طرفاً منها في الشافي عند ذكره والمعلوم قطعاً أنّ من واقع هذه الجرائم لايكون في موضع فضل فضلاً عن أن يكون هو الأفضل، فعند الإنصاف من نفسه لايرى نفسه أهلاً للإمامة لأن من لا تقيل شهادته في أدنى الأشياء عند حاكم المسلمين لايصلح أن يكون أميرالمؤمنين إذ من المحال أن لا يوثق به في يسير، ويوثق به في التصرف على أهل الإسلام عموماً في أنفسهم وأموالهم وبلادهم وهذا لايرتاب فيه منصف ولايتوقف في صحته ذو معرفة، فحينئذ يظهر له أنّ الإمام المنصور بالله عليه السلام هو الأولى بالإمامة والأجدر بالزعامة، وقد أظهر المعنى فقال عليه السلام بعد ما تقدّم:

من لم يرالمنكر ولم يشرب ... الخمر ولم ينطق بقول بذي (٣٨)

الرؤية بمعنى المشاهدة و يكون بمعنى العلم أيضاً كما سبق، والمنكر هو الفعل القبيح الّذي تستنكره العقول، قال تعالى حاكياً: ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾ [٧٤/ الكهف: ١٨] أي أمراً منكراً فظيعاً.

والشرب معروف. والخمر: مائع مخصوص ورد الشرع بتحريمه، وقد بيّنا معناها في أصل اللغة.

والنطق هو البيان، ويقال: الكتاب الناطق أي البيّن قال تعالى: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ﴾ [٢٩/الجاثية ٤٥] والبذاء هو افحش الكلام، و معنى البيت

أنّه يقول عليه السلام: هل الأولى بالإمامة من لم يشاهد نكراً ولا شرب خمراً ولا قال هجراً؟! أم من هو موضع في أودية هذه المعاصي غير خائف للجمع بين الأقدام والنواصي؟!!

ثمّ زاد تاكيداً في صفات القائم فقال: عليه السلام بعد ما تقدّم:

نشأته / ٢٢٣ / طاهرة إذ نشأ   يقفو علىٰ نهج أبيه عليّ (٣٩)

النشأة معروفة و هي مبتدأ وجود الإنسان، والإنشاء: الإحداث قال تعالى: ﴿ومنشئ السحاب الثقال﴾ [١٢ / الرعد: ١٣] ويقال: أنشأ الله الخلق أي أوجدهم.

والطهارة هاهنا هى البعد عن المعاصي والتنزيه منها، و في غير هذا [المقام] هي زوال النجاسة و هي رفع الحدث بما يستباح به الصلاة وتلاوة القرآن، وإذا قيل في صفة الله: «يا طاهر»، فالمراد به تنزيهه عن الصاحبة والولد والقبائح، ويقال: «فلان عفيف المئزر وطاهر الجيب» ويراد به بعده من الفواحش والمعاصي.

ويقفو: يتبع قال الله تعالى: ﴿ولاتقف ما ليس لك به علم﴾ [٣٦ / الإسراء: ١٧] يريد لا تتّبع، ويقال: «قفا فلان أثر فلان» إذا اتّبعه واقتدى به في أحواله ومن أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المقفي»، وقد بيّنا أنّ معناه اتّباعه للأنبياء صلوات الله عليهم.

والنهج: الطريق. والأب معروف. وعليّ يريد [به] أميرالمؤمنين صلوات الله عليه و على أبنائه الأكرمين، والمعنى الّذي أراده عليه السلام أنّ هذا القائم بأعباء الإمامة إذا كانت صفته ما ذكره على طهارة منشأه[1]، وعفّته وتقاه واقتفائه آثار أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام، فهو بخلاف من نشأ على القبائح وعمّرت به أندية الفضائح كما غلبت هذه الخطّة الذميمة والخلّة اللئيمة على أئمة بني العباس.

ثمّ زاد عليه السلام [بأنّه لابدّ] للّذي تصدّى للإمامة [من] صفات فضل وشرف فقال: عقيب ذلك:

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي المخطوطة: «منشائته».

يحـــمى عــلى الخــيل إذا أدبــرت ويبذل المال و يهدي العمي (٤٠)

يحمي أي يمنع [يقال]: حمى فلان فلاناً عن كذا أي منعه، و منه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ لكلّ ملك حمىً وإنّ حمى الله في الأرض محارمه**»[١]. يريد أنّ لكلّ ملك [حمىً] فله [أن] يمنع منه، والّذي منع الله تعالى وهو ملك الملوك في الأرض محارمه الّتي حرّمها على عباده.

والخيل معروفة، وأدبر: نقيض أقبل قال تـعالى: ﴿**ومن يولّهم يومئذ دبره**﴾ [١٦ / الأنفال: ٨] والبذل: العطاء، [يقال:] بذل فلان لفلان كذا وكذا أي أعطاه.

والمال معروف وسمّي مالاً لأنّ النفس تميل أي تصغي إلى محبّته؟

والهداية قد بيّنا معناها وهي الدلالة على الخير والإرشاد إليه، هذا في الأكثر وقد يستعمل في الدلالة على الشرّ قال تعالى: ﴿**فاهدوهم إلى صراط الجـحيم**﴾ [١٣ / الصافات ٣٧] أي دلّوهم عليه واسلكوهم إيّاه.

والمعنى أنّ هذا الّذي تعرض للإمامة وقام بأعبائها إذا كان من صـفته [أن] يحمي على جنود المسلمين إذا انصرفت بفضل شجاعته وشدّة شكيمته حتّى يمنع عنهم عدوّهم من نيل غرضه فيهم وظهوره عليهم / **٢٢٤** / ومن صفته أنّه يبذل المال للطالبين و يمنحه للراغبين عن سهولة نفس وانشراح خاطرٍ وقلب يتوق إلى اكتساب المعالي والمكارم، ويرتاح لإفادة الندى في المعينين؟.

ومن صفته أنّه يهدي الغاوي من الضلالة ويعلمه من الجهالة ويرشده إلى أحمد المذاهب ويدلّه على أفضل المكاسب الّتي هي الجنّة في الدار الأخرى [والخلاص] من عظائم الأهوال، والقاضية بالفوز بذرى الغرف في دار النعم العوال؟ فمن كان على هذه الصفات الشريفة فهو عند ذوي الألباب يـفارق [مـردة يـقولون له: هلمّ][٢] إلى دار الحجيم واغري بطاعة الشيطان الرجيم وصدّ عن عبادة الرحمن الرحيم كما سلك أئمّة بني العباس هذه الطريقة الذميمة لعوام الناس فضلّوا وأضلّوا وزلّوا وأزلّوا فهم في التحقيق حزب ابـليس[٣] في دعـائه إلى الضـلال والردى والناكثون عن سبيل الرشد والهدى، ثمّ زاد عليه‌السلام في صفته القائم فقال:

---

١ ـ الحديث معروف وله أسانيد و مصادر.

٢ ـ ما وضعناه بين المعقوفين زيادة ظنّية منّا، وبقدر نصفه كان لفظ أصلي غير مقروء.

٣ ـ لفظة «حزب» رسم خطّها من أصلي غامض وكتبناها على الظنّ.

ويــنظر الدنـيا وإن زخـرفت　　　ياابن أبيه نظـر المزدري(٤١)

النظر من الألفاظ المشتركة ـ ونعني من اللفظ المشترك: مايفيد معنيين فصاعداً علىٰ حدّ واحد ـ و من حكمه إذا أطلق أن يبق الفهم متردّداً عند سماعه لايرى ترجيحاً لبعض معانيه على بعض، ألا ترى أنّك إذا قلت: رأيت لوناً بـقي الفـهم متردّداً لأنّ اللون يفيد السواد والبياض والخضرة والصفرة، وهذا بخلاف اللفظ المنفرد فإنّه يفيد المعنى الواحد فعند إطلاقه لايتردّد الفهم بل يبتدر إليـه المـعنى الواحد، كما تقول: رأيت سواداً. والنظر حكمه ما ذكرناه أولاً لأنّه لايسبق إلى الفهم عند إطلاقه معنى واحد فكان مشتركاً، والمعاني الّتي هو مشترك بينها خمسة:

أحدها نظر العين و هو تقليب الحدقة الصحيحة نحوالمرئيّ طلباً لرؤيته فالرؤية مطلوبة و هو أمر سواها، خلافاً للأشعرية فإنّ النظر بمعنى الرؤية عندهم.

وثانيها نظر الإنتظار وهو التوقّع لحصول أمر في المستقبل، والإنتظار والترقّب والتوقّع بمعنى واحد، قال تعالى: ﴿فنظرة إلى ميسرة﴾ [١٢٨ / البقرة: ٢] أراد انتظارالغريم إلى وقت جدته وهي ايساره؟.

وثالثها بمعنى المقابلة يقول العرب: دار فلان تناظرإلى دار فلان أي تقابلها، والجبلان يتناظران أي يتقابلان، قال [الشاعر]:

إذا نظرت اليّ جبال أحدٍ　　　أفـادتني بـنظرتها سرورا

ورابعها نظر الرحمة و هو إرادة حصول منفعة للغير أودفع ضرر عنه، و على هذا قال سبحانه في صفة أهل النار: ﴿ولا ينظر إليهم يوم القـيامة﴾ [٧٧ / آل عمران: ٣] يريد لايرحمهم لأنّهم قد صاروا إلى محلّ الإنتقام.

وخامسها نظر الفكر وهوالمعنى الّذي يوجب كون المختص به مـتفكّراً، وهـو المراد بقوله تعالى ﴿أفلاينظرون إلى الإبل كيف خـلقت﴾ الآيـات [١٧ ـ ٢٠ / الغاشية: ٨٨] أي يتفكّرون في خلقها، والدنيا هي هذه الدار الّتي فيها الخلائق، وسمّيت دنيا قيل: لدنائتها / ٢٢٥ / وحقارتها لأنّهـا دار فـانية يـتقلّب فـيها الأحباب، وتتابع على أهلها الرزايا و تتوالى عليهم البلايا فـهم فـيها أغـراض للمحن وأهداف الفتن فلذلك كانت حقيرة دنيّة، و أدنى منها من كـالب عـليها وأقبل بنظره إليها حتّى وافاه حمامه وتصرّمت أيّامه، فندم حين لايغني عنه ندمه،

وكيف وقد زلّت قدمه.

وقيل: سمّيت دنياً لدنّوها وهو قربها والدنّو: القرب قال تعالى في صفة جبريل صلى الله عليه وسلم: ﴿ثمّ دنى فتدلّىٰ﴾ [٨/النجم: ٥٣] أي قرب، و قال سبحانه في ثمار أهل الجنّة ﴿قطوفها دانية﴾ [٢٣/الحاقة: ٦٩] أي قريبة ممن يريد تناولها فمتى أراد ثمرة تدلّت إليه فإذا تناولها عادت على حالتها الأولى و هذا هوالنعيم المصفّىٰ الّذي ينبغي أن يكدح له العاقل ويسعى، ونسأل الله توفيقاً يعمّر قلوبنا بذكره وتلهج ألسنتنا بشكره، لنسلم من الأهوال، وننجو من الضلالة ونصلّي على محمّد وآله خير آل.

وقوله: «وإن زخرفت» فهو من الزخرف و هو في الأصل: الذهب، قال تعالى: ﴿ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتّكؤن * وزخرفاً﴾ [٣٥ / الزخرف: ٣٤ـ ٣٥] يريد الذهب، ثمّ استعمل بعد ذٰلك فيكلّ ما راق منظره وأنق مرآه من المموّه وغيره ممّا حسن وزيّن.

وقوله: «يابن أبيه» نسبة إلى الأب الأعلى الّذي يجتمعان فيه و هو عبدالمطلب بن هاشم.

وقوله: «نظر المزدري» في الكلام حذف تقديره: قبل نظر المزدري؟ والمزدري هو المحتقر بالشيء المتهاون به، [يقال:] ازدرى فلان بكذا أي احتقره لأنّه هان عنده وضعف قدره ولم يكترث به، والمعنى فيذلك أنّ هذا القائم ينظر إلى الدنيا ـ وإن أنقت وأبهجت وحسنت في عيون أهلها ـ نظر المحتقر لها والمتهاون بها، لعلمه بأنّها تصير إلى نفاد، وتنقلب إلى عدم، وأنّه لو حازها المرء برمّتها واحتوىٰ عليها بكليتها نقل منها أسكن ماكان إليها، وغدرت به لمّا اعتمد عليها.

وكم من ذي جند موفور و عسكر منصور دانت له البلاد، وتمكّنت وطأته على العباد وذلّ الأضداد، وكبت الحسّاد وعمّر طويلاً وعدّ ملكاً جليلاً وجمع مالاً بجيلاً وقاد رعيلاً وألق في أرض أعاديه عويلاًوترك عندهم حرياً طويلاً غمرت الأقطار بذكره ونطقت الألسن بفخره، ما ناواه أحد إلّا قهره بعزّة سلطانه، ولا باراه أحد إلّا هدم عليه ما شاد من بنيانه، حتّىٰ عنت له الملوك الأكابر، وخضعت لصولته الليوث القساور، ثمّ تخلّى له ملك الموت من حجبته [ظ] وبادر فيه إلى ما

أمر به، فأصبح ملكه مسلوباً وأضحى بعد الغلبة مغلوباً وبقي في داره لايجيب داعياً ولا يرحم باكياً؟! ولايحنّ إلى شفيق ولا يرثي لشقيق؟!! وكيف وقد سلب الذهن والحياة فأصبح خشبة ملقاة، لم تغن عنه جنوده الّتي عقدها ولادفعت عنه عساكره الّتي حشرها ولا أجدت عنه أمواله المجموعة، ولاصرفت عنه معاقله الممنوعة!!! كيف و إنّما وافاه أمر من يقول للشيء: «كن فيكون» ولايخترمه ريب المنون، ولايحيط بعظمته المتفكّرون، ولايقف على كنه جبروته العارفون، فأصبحت منازله خاوية وأيّامه خالية؟!!

وماكان / ٢٢٦ /إلّا الدفن حتّى تفرّقت
إلى غيره حرّاسه و كتائبه
فتصبح مسروراً به كلّ شامت
وأسلمه أصحابه و مراكبه
ومن يك ذا باب سديد وحاجب
فعمّا قليل يهجر الباب حاجبه

فمن تحقق هذه الأحوال في هذه الدار فجدير به أن ينظر إليها بعين الاحتقار، وهذه صفة أئمّتنا الأطهار، و سادتنا الأبرار، دون أئمّة بني العباس الّذين عكفوا على الخمور، وأقاموا على سوق الفجور، وأحيوا ميّت الشرور!!!

ثم زاد عليه السلام في صفة القائم [بأمور الناس] مايقضي له بالمزيّة الواضحة عند ذوي العقول الراجحة، فقال:

وإن بدت حرب تجلّىٰ لها بعزمة تهزأ بالمشرقّي (٤٢)

بدت: ظهرت، و قد بيّناه و تجلّى أيضاً صفته كذلك، والعزمة معروفة وهي التصميم على القيام بالشيء والإعراض عن التّأني فيه، والعزمة الشديدة، ومنه قوله صلى الله عليه و اله و سلم: «**ان الله يحبّ أن يؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه**»[1].

أراد بالعزائم الأمور الشديدة، و بالرخص ما سهّله تعالى و ذلك نحو صلاة المتيمّم و صلاة القاصر، والله تعالى مريد لكلّ واحدة منهما.

---

١ ـ رأيت الحديث في مصادر ولكن كللت عن المراجعة.

و«يهزأ» من الهزء وهو السخرية، وهو أن يظهر لغيره من التعظيم ما لا حقيقة له، [ومنه] قوله تعالى: ﴿الله يستهزئ بهم﴾ [١٥ / البقرة: ٢]، قال العلماء: هذا لا يجوز في حقه تعالى وإنّما المراد أنه يجازيهم على استهزائهم فقابل اللفظ باللفظ كما قال تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ [٦٧/ التوبة: ٩] وكما تقول العرب: «كما تدين تدان» والعرب لها عادة في تسمية الشيء بما هو منه بسبب، قال الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وانما المراد إنا نجازيه على جهله علينا الّذي جهل به علينا، ولهذا جعل ذلك مدحاً والجهل مذموم عند العقلاء.

والمشرفيّ هو السيف، وهو واحد المشرفية وهو منسوبة إلى قرى للعرب بالقرب من ريف السواد تسمّىٰ مشارف.

والمعني الّذي قصده عليه السلام أنّ هذاالّذي جعله أهلاً للإمامة ـ و موضعاً للزعامة من صفته و سجيّته أنّه مع ماتقدّم من الصفات الشريفة ـ إذا وقعت حرب ظهر فيها أمره و حمد خبره، وكانت عزمته في نفوذها وفضلها تزيد على حدّ السيف الصارم يحطم اليراع في النحور والكلى، ويثلم الهندي في المعاصم و الطلا؟ تتقي به الأبطال؟ و تتحاماه الرجال، فهو كما قال القائل:

أسد أضبط يمشي بين طرفاء و غيل
لبسه من نسج داو ود كضحضاح السبيل

لأنّ الأسود أشدّ ما يكون صولة في اخباشها من عند محاماتها فيها عن اشبالها[١] وكم من ملحمة عرف الأعداء فيها لأئمتنا عليهم السلام الثبات، وقطعوا فيها الكماة وعند هذا تظهر فائدة القدح الّتي أوراها الزناد؟ ويتضّح الحقّ اتّضاح النور الوقّاد.

و ذلك لأنّا نقول إذا كان الأمر على ما حققه الإمام عليه السلام فهو ممن جمع الأوصاف الّتي ذكرها وقام وادّعى الإمامة، وبإزائه من بني العباس من قد فقدت عنه بأسرها أيكون هذا الداعي أولى / ٢٢٧ / بالإمامة؟ ـ على مروقه وأحقّ

---

١ ـ كذا في أصلي ولكن رسم الخطّ في كلمات منها غامض.

بالزعامة على فسوقه ـ من البرّ الصادق العارف بالحقائق؟ كلاّ لا يكون بها أولى عند ذوي الحجى ومن أنصف من أرباب النهى، ومعلوم أن جميع أئمتنا عليهم السلام من لدن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى الإمام المنصور بالله ـ عليهم جميعاً السلام ـ ما فيهم أحد إلاّ وقد زاد على الخصال المعتبرة في الإمامة علماً وعملاً، و من عاصرهم من بني أميّة وبني العباس على نقائص صفاتهم؟.

والمعاصر للإمام المنصور بالله عليه السلام الملقب بالناصر كان معدوداً من أهل الفسوق، وأئمّة الضلال والمروق لا يعف عن الحرام[١] ولا يتوقّىٰ شيئاً من الآثام ولا يراقب المليك الواحد ولا يرتاع لمشهود وشاهد ولا ينطوي على الإنتقام لله من مارد، ولا يستحيي من الله من توقير معاند مستهتر بالشراب والغناء مفتون بالفساد والخنا، يميل به الخمّار، وتحفه في مجلسه الأوتار[٢]، ويعلّل نفسه بنغمات العيدان، ويبرز للصلوات صاحياً و سكران؟!! هذه صفات الناصر وهو في الحقيقة الخاذل لدين الله!!

فأين هذا من الإمام المنصور بالله الّذي قام وقد هدرت شقاشق الضلال وخطب بالكفر الجهّال، وزخرف بحار الكفر، وقام سوق النكر، فلمّا انبرى إلى الإمامة داعياً وأسمع بالدعاء واعياً قوّض بنيان الكفر العالية شرفاته؟ ومزّق علمه الهافية عذباته؟ وأغاض بحره بعد تلاطمه، وأقشع غيمه بعد تراكمه، ونصب في أفق العزّ للعلم بنوداً، وأبان له معالم وحدوداً، وأنهج سبل الطلب للهداية، وأوصح بفائق نظمه ونثره طرق الغواية[٣] وهكذا ماضى آبائه الأبرار وسلفه الأخيار، كلّ منهم يتخيّر على العباد، و يوضح لهم سبل الرّشاد فإليهم المرجع فيما يشكل، والفزع فيما يعضل دون غيرهم من الأمويين والعباسيين كما قال الكميت بن زيد في كلمة له[٤]:

---

١ ـ رسم الخطّ في لفظة (مروق) غير جليّ في أصلي المخطوط.

٢ ـ ومن قوله: «ولا يرتاع لمشهود وشاهد ـ الى قوله: ـ وتحفّه في مجلسه» رسم الخطّ في كلم منه غير جليّ في أصلي.

٣ ـ كذا.

٤ ـ الأبيات مذكورة ـ باختلاف في بعض كلماتها ـ في أواسط الهاشميات الرابعة من هاشميات

ألا يـــفزع الأقــوام ممــا أظــلّهم ولمّــا يجبهم ذات ودقـين ضـئبل[١]
مــن المــهملات الداليــل قــد بـدا لذي اللبّ مــنها بــرقها المتخيل[٢]
ألا مفزع لن ينجى الناس مـن عـمى ولافـــتنة إلّا إليهـــا التــحوّل[٣]
إلى الهـــاشميين البهـــاليل إنّهــم لخـــائفنا الراجــي مــلاذ ومــوئل
إلى أيّ عـــدل أم إلى أيّ رأفـــة ســواهــم يــؤّم الظـاعن المتحمّل
ومنهم نجـوم النـاس والمهتدى بهـم إذا الليل أمسى وهو بـالناس أليـل[٤]
إذا استحككت ظـلماء أمر نجـومها غوامض لاتسرى بـه النـاس أفّـل[٥]
وإن نــزلت بـالناس عـمياء لم يكـن لبـــصر إلّا بهــم حــين يشكــل
فــيا ربّ عــجّل مــا نـؤمّل فـيهم ليــدفأ مــقرور ويشــبع أرمــل[٦]
ويــنفــذ في راض مــقــرّ لحــكمه وفي ساخط حكم الكـتاب المعطّل[٧]
وإنّهــــم للـــــناس فـيما يــنوبهم عرى ثقه حيث استقّروا وارحـلوا[٨]
وإنّهـــم للـــناس فـيمـا يـنوبهـم مصابيح يهدي من ضـلال ومسـال؟
وإنهـم / ٢٢٨ / للـناس فـيماينوبهم أكفّ النـدى تجـرى عـليهم وتـفضل
لأهل العمى فـيهم شـفاء مـن العـمى مــع النــصح لو أنّ النـصيحة تـقبل

وهذه هي **الصفات الشريفة** الّتي يؤهّل ربّها للقيام بأعباء الإسلام وتـصلح للإمامة على الخاص والعام، و معلوم أنّها قد حصلت على أبلغ الوجوه في الإمام المنصور بالله ومن تقدّمه من الأئمّة السابقين الأبرار الصـادقين الّـذين بـذلوا في رضى الله تعالى الطارف والتلاد، وجهدوا في صلاح العباد، فوضحت معالم الهدى

الكميت ص ١٥٨، ط دارالأضواء ببيروت.
١ ـ كذافي أصلي، و في هاشميات الكميت: «ممّا أظلّهم ... و لمّا تجبهم ...».
٢ ـ هذا البيت غير مذكور في رابعة الهاشميات ط دار الأضواء ببيروت.
٣ ـ رسم الخط في قوله: «ألامفزع» من أصلي غير واضح.
٤ ـ وفي الهاشميات: «وفيهم نجوم الناس ...».
٥ ـ كذا في أصلي، و في الهاشميات: «لايسري به الناس ...».
٦ ـ كذا في أصلي المخطوط و في مطبوعة الهاشميات: «ليدفع مغرور؟ ويشبع مرمل».
٧ ـ رسم الخط من أصلي في قوله: «و في ساخط حكم الكتاب المعطل» غير جليّ.
٨ ـ كذا

للسالك وتميزت طرق السلامة من المهالك، وأضحى الصبح لكلّ مبصر، وتجلّت أنوار الرشد لكل متدبّر، فهم المعشر الكرام والصفوة من الأنام والخيرة من أهل الإسلام.

روي أن هشام بن عبدالملك حجّ في سنة حجّ فيها سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، وأراد هشام استلام الركن فغلب عليه الناس وكثرت الزحمة عليه منهم وما أفرج له على جلالة قدره في الدنيا ورياسته العظمى، وجاء عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام فأفرج له الناس حتّى استلمه في كلّ طواف و ذلك بمرئى من هشام بن عبدالملك وقد وقف في جانب وأحدق به أصحابه، فأغضبه ذلك فقال: من هذا؟ فقال الفرزدق (١):

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
لو يعلم الركن من قدجاء يلثمه ... لخرّ يلثم ما قد مسّه القدم
في كفّه خيزران ريحه عبق ... من كفّ أروع في عرنينه شمم
يغضي حياءاً ويغضى من مهابته ... فلا يكلّم إلّا حين يبتسم
هذا عليّ بن من أضحى وليس له ... ندّ يعدّ إذا ما عدّت النعم
مشتقّة من رسول الله نبعته ... طابت عناصرها والخيم والشيم
تنمي إلى ذروة العزّ الّتي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
سهل الخلائق لايخشى بوادره ... يزينه خصلتان الخلق والكرم
كلتا يديه غياث عمّ نفعهما ... تستوكفان ولا يعروهما العدم
ما قال لا قطّ إلّا في تشهّده ... لولا التشهد لم ينطق بذاك فم
هذا عليّ وهذا السبط قد كملت ... فيه المكارم والعلياء والهمم

---

١ ـ ولأبيات الفرزدق هذه مصادر جمّة جدّاً، يقف الباحث على كثير منها في تعليقنا على الحديث: (١٣١) وما بعده من ترجمة الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام من تاريخ دمشق: ص ٨٩ ـ ٩٨.

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله — بجدّه أنبياء الله قد ختموا
الله شرّفه قدماً وفضّله — جرى بذاك له في لوحه القلم
من / ٢٢٩ / جدّه دان فضل الأنبياء له — وفضل أمتّه دانت له الأمم
حمّال أثقال أقوام إذا فرحوا — حلو الشمائل تحلو عنده النعم
عمّ البريّة بالإحسان فانقشعت — عنها الغباية والإملاق والظلم؟
لايخلف الوعد ميمون نقيبته — رحب الفناء أريب حين يعتزم
من معشر حبّهم دين و بغضهم — كفر وقربهم منجا و معتصم
يستدفع السوء والبلوا بحبّهم — ويستدام به الإحسان والنعم
مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم — في كلّ حين [١] ومختوم به الكلم
إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم — أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم — ولايدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت — والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
يابى لهم أن يحلّ البخل ساحتهم — خيم كريم وأيدٍ بالندى تهم [٢]
إن تنكروه فإن الله يعرفه — والبيت يعرفه والحجر والحرم
أيّ الخليقة ليست في رقابهم — لأوّليّة هذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف أوّلية ذا [٣] — فالدين من جدّ هذا ناله الأمم
وليس قولك من هذا بضائره — العرب تعرف من أنكرت والعجم

فأمر هشام بإسقاط صلة الفرزدق من الديوان [٤] فبلغ ذلك زين العابدين عليه السلام فأمر له ببدرة فحملت إليه فردّها وقال: إنّما تكلّمت و قلت ما قلت في الله عزّ

---

١ ـ وكتب كاتب أصلي بخطّ الأصل فوق كلمة: (حين) لفظة (يوم) [أي في كل يوم ...].
٢ ـ كذا في أصلي، وفي ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٩٣: «وأيد بالندى هضم».
٣ ـ هذا هو الصواب الموافق لما في تاريخ دمشق، وفي أصلي: «يعرف أولويّة ذا».
٤ ـ كذا في أصلي، وفي كثير من المصادر ومنها تاريخ دمشق:
فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق، فحبس بعسفان بين مكّة والمدينة، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين فبعث الى الفرزدق باثني عشر ألف درهم وقال: عذراً أبا فراس لو كان عندنا أكثر منها لوصلناك بها ...

وجلّ، ولا أقبل عليه عوضاً وأجراً. وردّ البدرة، فردّها عليه زين العابدين وقال: «**نحن أهل البيت إذا خرجت منّا صلة لم ترجع [إلينا] أبداً**».

وحبس هشام الفرزدق بعسفان على مرحلتين من مكّة، فقال يهجو هشاماً:

أتحبسني بين المدينة والّتي إليها جميع الناس تهوي منيبها
يقلّب راساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حولاء باد عيوبها

والأبيات الّتي قدّمناها كثير، منها مشهور ومسموع، وقد كتبناها تامّة من نسخة أنفقت بخطّ القاضي العلامة شمس الدين جمال الإسلام أبي الفضل جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضوان الله عليه.



ونعود إلى [شرح البيت: (٤٣) من] القصيدة، قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام:

ردّوا علينا يا بني عمّنا تراثنا ما الأمر فيه غبيّ (٤٣)

الردّ / ٢٣٠ / نقيض الأخذ وهو في معنىٰ الرجوع، قال: تعالى ﴿ثمّ ردّوا إلى الله مولاهم الحقّ﴾ [٦٢ الأنعام: ٦] أي رجعوا إلى موضع حكمه الّذي لم يجعل لأحد فيه حكماً بخلاف الدنيا فإنّه قد جعل الحكم فيها لبعض عباده في بعض الأشياء لأنّها دار تخلية.

وبنوا العمّ [المقصود هاهنا] هم أولاد العباس بن عبدالمطلب الّذين توجّه إليهم الخطاب من أول القصيدة.

والتراث والميراث بمعنى واحد، قال الكميت:

يقولون لم يورث ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيل وأرحب[1]

ويستعمل فيما ورثه الإنسان من غيره مالاً وعلماً يقول القائل: ورث فلان علماً ومالاً، وورث فلان من أبيه وأهله علماً ومالاً. قال تعالى في ميراث العلم: ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا﴾ [٣٢ فاطر: ٣٥] قيل: أراد علم الكتاب.

والغبيّ من الغباوة وهي قلّة الفطنة والذهاب عن معرفة الشيء يقول القائل: غبيت عن هذا إذا جهله، والمعنى فى ذٰلك أنّه عليه السلام خاطب بني العباس بردّ التراث الّذي هو مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمّته وتصرّفه عليهم لأنّهم استولوا على الأمر غصباً فصار في أيديهم بمنزلة سائر المغصوبات في أيدي المغتصبين لها، لأنّ عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى الخلق بوراثة مقامه لأنّ الله تعالىٰ جعل لهم المزية العظمىٰ على الأمة بولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما منحهم من خصال الفضل والكمال وشرائف الأعمال، فهم قران الشرف والعلىٰ و مواضع العلم والهدى، فكانوا أولى من بني العباس بوراثة مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنّهم أشبه الأمّة به في هديه والدعاء إلى دينه

---

١ ـ لأبيات كميت هذه مصادر، ورواها المؤلف مطوّلة في الحدائق الوردية: ج ٢ ص ٢٠٠.
ورويناها بطولها عنه في ترجمة الكميت من كتابنا زفرات الثقلين: ج ١ ص ١٨٩، ط ١.

والقيام بشرعه والمنابذة لحرب الباطل وشياطينه.

وليس هذا من قولنا: إنّ الإمامة لاتستحقّ بطريقة الإرث، لأنّا نعني بذلك أنّها لاتجري مجرى المواريث، وإنّما نريد بذلك طريقة اللغة، يقول قائلهم: «ورث فلان فلاناً في مقامه» إذا سدّ مسدّه، و على هذا وردالأثر: «**العلماء ورثة الأنبياء**»، وإنّما أراد بذلك أنّهم يقومون مقامهم في الدعاء إلى الحقّ وتعريف العباد طرق الرشاد وتحذيرهم من سبل الغواية والفساد، فأمّا الإمامه فلا تستحق بطريقة الإرث وإلّا وجب إذا خلف الإمام السابق ولداً عامياً لا ديانة فيه أن يكون إماماً، و هذا ظاهر الفساد، ولأنّه كان يجب أن يجوز في النساء لأنّ لهنّ نصيباً من الإرث وهذا باطل.



[ولنرجع إلى شرح البيت : (٤٤) من القصيدة فنقول:] قال [الإمام المنصور بالله] عليه السلام ـ وهو آخر بيت من القصيدة ـ:

وسلّموا الأمر لأربابها فأصلكم أصل شريف زكيّ (٤٤)

يقول عليه السلام : تخلّوا من [هذا] الأمر إلى أربابه من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنّهم أولى به لما خصّوا به من مزيد الفضل إذ كانت الإمامة لا يستحقها إلّا الأفضل، لأنّ الإمام / ٢٣١ / نظام الأمّة فلابدّ أن يكون على غاية من الكمال، فأمّا إذا كان يغلب عليه الجهل والعصيان فأنّىٰ يصلح لذٰلك؟ وأقلّ أحواله أن يكون بمنزلة قاضيه الّذي نصبه، فمتى قصر عن هذه المنزلة لم يصلح للإمامة.

ومن سير أحوال أئمة بني العباس من ابتداء أمرهم إلى الآن عرف أنّه لا يوجد فيهم عدل قطّ فضلاً عن أن يزيد على العدالة في العلم وغيره من خصال الفضل والشرف.

ومن أراد أن يعلم صحّة ما قلناه فلينظر في كتاب الأغاني فإنّه يجد فيه من فضائحهم ومساوئهم و قبائحهم ما متحقق به أضعاف ما حكيناه عنهم، وكذٰلك تاريخ الطبري وسواه.

ومتى كان كذٰلك لم يكن الأمر في أيديهم إلّا غصباً، وقد كان أوائلهم لهم الفضل والشرف فلم يطمعوا بنيل هذه الدرجة، هذاالعباس عليه السلام قال لعليّ عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم: امدد يدك لي أبايعك؟ فيقول الناس: عمّ رسول الله بايع ابن أخيه فلايختلف عليك اثنان. فقال عليّ عليه السلام : «**لو كان عمّي حمزة وأخي جعفر حيّين لفعلت**»[1].

وهذا يشهد بأنّه لم يرض بإمامة أبي‌بكر ولا اعتقدها، وكذٰلك العباس ولو كان قد اعتقدها لم يطلب أن يبايع عليّاً عليه السلام .

و[هكذا] لو اعتقدها عليّ عليه السلام لما اعتذر في ترك البيعة بأن عمّه وأخاه لوكانا حيّين لفعل، فإنّما في هذا أوفى ظهور في أنّه ترك الدعاء إلى نفسه لعدم الأنصار لأنّه انحاز إلى أبي‌بكر الأكثر والمعظم من المهاجرين والأنصار، فلم يجد عليه السلام بعد هذا ناصراً كما قال عليه السلام في خطبته المعروفة بالشقشقيّة ـ:

---

١ ـ لم يتيسّر لي الرجوع إلى مصدر الحديث، وإن كان ببالي أنّي رأيت له أو لما في معناه مصادر.

«والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة و هو يعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحىٰ ينحدر عنّي السيل ولايرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وأغضيت وفي العين قذىً وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً حتّى مضى الأوّل لسبيله ثمّ أدلى بها إلى آخر بعد وفاته، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ أدلى بها إلى آخر بعد وفاته».

إلى آخر كلامه [عليه السلام] في هذه الخطبة، وهو متضمن للتصريح بما نقوله [من] أنّه كان يظهر الإنكار لإمامتهم ويعلن بظلمهم له في الخلافة وأنّه أحقّ بها منهم وأنّ سكوته لم يكن عن رضى في الأحوال الّتي كان يسكت فيها بل سكت اضطراراً لاسيّما مع الحديث الّذى اشتهر عند أهل النقل من تشدّد عمر في إمامة أبي بكر وابرة الناس عليها حتّى طفت[1] بسببها أمور كثيرة يطول ذكرها وهي مودعة في كتب الإمامة إلى غير ذٰلك من كلامه عليه السلام الّذي يفصح بأنّهم ظلموه.

وكما سلّم العباس الأمر لعلي عليه السلام وكذٰلك [سلّم] ولده عبدالله بن العباس بعده فإنّه لم ينازع الأمر أميرالمؤمنين ولا أحداً من أولاده عليهم السلام على فضله و شرفه وعلمه، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال داعياً له: **«اللهم فقّهه في الدّين وعلّمه التأويل»**[2]. فإذا سلّم الأمر لأهله على فضله فأولادهم على بعدهم / ٢٣٢ / عن طريقة الصلاح أولى بالتسليم.

و قد ذكر الإمام المنصور بالله عليه السلام ذلك في كلمة طويلة [له] فقال:

لم يطمع الحبر في حياة أبي بها فكيف الغلمان من عقبه
وإنّما ساقت المقادر ما يعجب صرف الزمان من عجبه
ملكاً عقيماً كما سمعت به في آل كسرى و آل ذي كريه؟
ليس من الدين والنبوّة في شيءٍ فلا يلتفت إلى عتبه
هم غصبوها فهل سمعت بذي علم يهنّيء مالاً لمغتصبه
شايعهم في إثباتها أمم كالوحش من عجمه و من عربه
وجهلونا و كم رأيت فتىً إن ذكر الله قام يكفر به

---

١ ـ كذا في ظاهر رسم الخطّ من مخطوطتي، ومن قوله: «لاسيّما مع الحديث ـ الى قوله ـ حتى طفت» رسم الخطّ في بعض كلماتها غير واضح وكتبناه على الظنّ.

٢ ـ على ما رواه جماعة من علماء أهل السنة في كتبهم.

فانظر إلى فعلهم فقد يعرف السابق قبل الإرسال في خببه
وقد رأينا الفتى يبتّك ما يخفيه في جدّه و في لعبه
نحن ليوث الطعان قد علم النا س اذا السمر ماش في عذبه

والقصيدة طويلة و هي من محاسن قصائده عليه السلام و قد كان عليه السلام أنشأ قصيدة إلى أهل بغداد، فرأينا إثباتها عقيب الشرح للقصيدة [الّتي ذكرناها هاهنا]، لأنّها متضمنة لكثير من الإلزامات والأدلّة القاضية ببعد بني العباس عن الإمامة، وأنّ العترة عليهم السلام أولى بها، و هي هذه، قال عليه السلام :

يا أهل بغداد إن الله سائلكم عن ملّة الدين إذا ألحدتم فيها
أنتم عيون بني الإمام قاطبة؟ للنائبات و لكن القذى فيها
قد اشتملتم على عمياء مظلمة لا يهتدي بنجوم الحق هاديها
ان الخلافة أمر هائل خطر صعب مسالكها صعب مراقيها
لو كان ما أنتم فيه على سنن قام المريض الى المرضى يداويها
أيلزم الحدّ محدود بحكم إلـ ـه الناس أم يرشد الضلّال مغويها
جعلتم وجهة الدعوى مطهّمةً جرداً ومطرورة تصمي نواهيها
إنّ الخليفة من يهدي بسنّته حتى تضيء بها الظلما لساريها
ويقتفي سنّة المختار معتمداً حتى يضمّ إلى أدنى قواصيها
ولا يميل إلى لهو ولالعب إلّا بسمر العوالي في مجاريها
يجري الشريعة مجراها الّتي وضعت عليه حتّى يحلّ الدار بانيها
خليفة الله ترضي الله سيرته ويظهر الأرض طراً من مخازيها
كم قد سمعتم خلافاً في الوصيّ وفى الصديق أعظم في النحوى تلاحيها
وكيف تأخذها من علم جملتكم يحلله عن طلاب العلم يغنيها؟
القوم منّا ولكن ابن فاطمة و زوجها و سليلاها و واليها
وأمر سيرتنا المشهور طهرتها باسم المهيمن مجريها ومرسيها
نقفو /٢٣٣/ بها جدّنا المختار لاعوج فيها ولا أمت يلق في معانيها
لانعرف الخمر إلّا حين نهرقها ولا الفواحش إلّا حين ننفيها
إنّ الخلافة حكم الله فانتظروا حكم المهيمن فيها فهو معطيها
أيستقلّ بها من لا تقوم له شهادة في حقير إذيؤدّيها

وكم فتى سملت عيناه قام بها و بتّكت أذن ثان في تعاطيها
أيّ الإمامين أولى بالقيام بها يا قوم أوّلها أم ذاك ثانيها
نعوذ بالله من قول تقوم له سوق من الخزي لاتخبي بواديها
أنا ابن أحمد إن فتّشت عن نسبي القائد الخيل منكوباً حواميها
أنا ابن من نسجت آي الكتاب له ملاءة غمرت جمي [1] حواشيها
المانع النفس ما تهواه من صغرٍ عمد لتسمو وتعلو [2] من يساميها
وغارة مثل لمع البرق مشعلةً كنّا الذوائب فيها لا تواليها
وهزمة مثل قصف الرمح محجفة ظلّت سيوف بني المختار تحميها
وسائل عن فنون العلم ملتهف همى عليه بماء العلم هاميها
وطالب جاء والآفاق قاتمة غبرانا لاموراً[3] فهو راجيها
من ذا يكون كآل الطهر فاطمة من ذا يقاربها أم من يساويها؟
خلافة الله دين الله فانتقدوا ربّ السرير لتعطوا القوس باريها
يا أهل بغداد خافوا الله إنّ له بطشاً يحسّ القرى جمعاً ومن فيها
فارعوا حقوق رسول الله والتزموا بعروة لايخاف الفصم راعيها
وراقبوا الله في سرّ و في علن فنحن مهديّها منّا و هاديها
ونحن في غمرات الشكّ فلك دجىً تنجي و يهلك عند الموج قاليها
نحمي حما الدين بالجرد العتاق وبالبيض الرقاق رؤس الضد نغشيها
وكم فتىً يلتقي الأبطال مبتسماً منّا ويطعنها شزراً ويرديها
يحميه منصبه الزاكي الفرار إذا دقّت من السمر في الأحشا عواليها
وقحمة مثل سيل الليل عاتية ردّت عواصيها العظمى مواصيها؟
إنّ الحجاب لربّات الحجال فلا تقبل لنفسك تلبيساً فتصميها
إنّ الأمام الّذي يبدو لطالبه كالشمس لايستطيع الغيم يخفيها
إذا دجت ظلمات الخطب قام لها مشمّراً وتجلّى أويجلّيها
ضخم الدسيعة محمود الشريعة لا يرضى لنحلته كبراً يدانيها

---

١ ـ رسم الخطّ من أصلي في هذا المصرع غامض جدّاً
٢ ـ هذا البيت أيضاً رسم خطّه من أصلي غامض وكتبناه على الظنّ.
٣ ـ رسم الخطّ من أصلي في هذا الشطر غامض.

وذكر الإمام المنصور بالله عليه السلام كلاماً في دعوته الّتي / ٢٣٤ / أنشأها إلى أهل اليمن خاصّة في سنة اثني عشرة وستّمائة في شأن بني العباس ذكرنا قوله في هذه القصيدة «وكم فتى سملت عيناه» البيت، فرأينا إيراده هاهنا و هو قوله عليه السلام:

يا مدّعي الإمامة للعباسي أناس أنت أم متناسي؟ أليس من شرطها عند الكافة من علماء الأمّة الفضل والعدالة والعلم والشجاعة[1] كيف يقيم الحد المحدود فعلاً وحكماً؟ أم كيف يقود الأعمى الأعمى؟ أما كان المأمون قتل [أخاه] الأمين؟! وكان المنتصر قتل أباه المتوكّل، و كان المعتزّ قتل المستعين، و كان المهدي قتل المعتزّ وكان الموفّق حبس المعتمد و ولّى الأمر دونه و عقدالخلافة له؟ وكان المعتمد ردّ ولاية العهد الى ابن الموفق الملّقب بالمعتضد، و خلع ابنه بعد العقد له وخلع ابن المقتدر وولّى ابن المعتزّ يوماً واحداً وخلع المقتدر وولى القاهر و عقدت له البيعة يومين!! والمستكفي سمل عين المتقي والمطيع سمل عين المستكفي وخلع المطيع نفسه وسلم الخلافة لولده الطائع و قطعت إحدى أذنيه [كما] ذكره القضاعي صاحب الشهاب في تاريخه و غيره.

[ثمّ]قال عليه السلام بعد هذه الجملة المذكورة: وهذه نكتة تدلّ على ماوراءها، فيامن يقول بإمامتهم من الإمام عندك؟ القاتل أم المقتول؟ السامل أم المسمول؟ الخالع أم المخلوع؟ الحابس أم المحبوس؟ تفكّر إن كنت من المتفكّرين وما يعقلها الاّ العالمون إنّ للدين حدوداً ورسوماً لا يعدوها إلّا العادون، أفي دين الإسلام إمامة الأطفال؟ فقد عقدها لهم علماء الضلال، [و] ما قصّر أبو فراس ومن الناس ناس؟ في قوله:

دعوا الفخار لعلّامين إن سئلوا ... يوم السؤال و عمّالين إن علموا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ... ولا يضيعون حقّ الله إن حكموا
تنشا التلاوه في أبياتهم أبداً؟ ... وفي بيوتكم الأوتار والنغم

وهي كثيرة مشهورة[2]، فيها ذكر بعض أحوال الفريقين فاسلك [أيّها السالك إلى

١ ـ رسم الخطّ من أصلي في هذه الكلمة غامض جدّاً، ويحتمل ضعيفاً أن تقرأ «والتألّه».

٢ ـ ويعجبني أن أذكر هاهنا ما رواه أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ـ المتوفى سنة: (٣٨٢) في أوائل كتاب المصون ص ٦٢ ط الكويت، قال:

الله] أسلم الطريقين، هلمّوا رحمكم الله الى نور مصباح الزجاجة، ودهن زيت الزيتونة؟ وراية ما خفقت على رأس مسلم فدخل النار [و]لا يشرب تحتها الخمر ولا يسمع العرف والزمر؟ ولا يظهر من المعاصي ما ظهر، إلّا أنزل بصاحبه حكمه من الرحم فما دونه، فأمّا من غبي أمره فحسابه على الله؟! كم بين من يؤمّن أهل المعاصي ويخيفهم؟ ومن يعافهم ومن يشوّقهم ومن يسلبهم ومن يسيفهم؟ ومن يطردهم ومن يضيفهم؟ ما سمعنا رحمكم الله الملاهي ولا درينا قبل كسرها بالعيان ما هي كما قلنا في بعض الأشعار:

لانعرف الخمر إلّا حين نهرقها
ولا الفواحش إلّا حين ننفيها

أنا ابن / ٢٣٥ / من نسجت آي الكتاب له
ملاه [قد] غمرت جسمي؟ حواشيها

إلى غير ذلك من كلامه عليه السلام فيها وهي من شرائف الدعوات وفيها كلام يوازن الياقوت الأحمر والدرّ الثمين الأزهر.

وقوله عليه السلام: «أفي دين الإسلام إمامة الأطفال فقد عقدها لهم علماء الضلال» يريد هارون المسمّى بالرشيد، الضال في الحقيقة العنيد، و ذلك أنّه عقد الخلافة لولده محمّد الأمين و هو ابن خمس سنين، و معلوم بإجماع المسلمين أن من كان بهذه الصفة لا ولاية له على نفسه وماله فكيف يكون وليّاً على أهل الإسلام فيالأنفس والأموال لولا اتّباع الهوى و مجانبة سبل الهدى و فيذلك يقول بعض

أخبرنا أبو بكر ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الأول بن مرثد ـ أحد بني أنف الناقة ـ عن ابن عائشة عن أبيه قال:

قال عبد الملك [ابن مروان] يوماً وقد اجتمع الشعراء عنده: تشّهوننا بالأسد، والأسد أبخر، وبالبحر والبحر أجاج، وبالجبل مرّةً والجبل أوعر؟ ألا قلتم [فينا] كما قال أيمن بن خريم بن فاتك لبني هاشم ـ [كما في الشعر والشعراء ص ٥٢٦ ـ]:

نهاركم مكابدة وصوم ... وليلكم صلاة واقتراء
ءأجعلكم وأقواماً سواء ... وبينكم وبينهم سماء
وهم أرض لأرجلكم وأنتم ... لأعينهم وأرأسهم سماء؟

ورواه أيضاً أبو هلال العسكري في أوائل ديوان المعاني ص ١٢٨.

شعرائهم:

قــد وفّـق الله الخـليفة إذ بـنى ... بيت الخلافة للـهجان الأزهـر

فهو الخـليفة عـن أبـيه وجـدّه ... شهــدا عـليه بمـنظر وبمـخـبر

قد بايع الثقلان في مهد الهـدى ... لمحـمّد بـن زبـيدة ابـنة جـعفر

وهذا من المضحكات وإنّما بنى القـوم أمـورهم عـلى طـلب المـلك و أرادوا التلبيس بالدين ؟!!

ومن العجائب أنّه جاز أمرهم على كثير ممن ينتمي إلى الدين و هم الّذين بنوا أمور الحقّ على السهولة والهون، فساووا بين الجدّ والمجون ورفضوا ما في الذكـر المكنون، وهذا الشاعر المسمّى بسلم [الحاشر] يزعم أنّه في مهد الهدى وإنّما هو في مهد الأذى، وهو في الحقيقة [حينما كان في المهد كان في] أشرف أيّامه وما يليه إلى وقت بلوغه، وأمّا بعد ذلك فإنّما كرع في نهر العصيان، وأسلس قياده للشـيطان وخلع في محارم الله العنان، واستعمل في المحظورات السـمع والعـيـان؟ وسـائر الجوارح والحبان؟ حتّى سلّط الله عليه أخاه فقتله شرّ قتلة طلباً للدنيا واستبداداً بالرياسة الّتي تفنى فبعداً لقوم لايؤمنون، فقد استبدلوا بالذين الدون.

ومن عجائب المعتصم أنّه كان أميّاً لايقرء ولايكتب!! و كان السبب في تخلّفه عن العلم فيما روي أنّها مرّت به جنازة؟ و هو مع أبيه فقال: ليتني [كنت] جنازة. فقال أبوه: لم يابنيّ؟ فقال: [كي] أتخلّص من [تعلّم] العلم ؟!! قال أبوه: لاتعد إليه بعدها فأضحى عند الجهلة العمين أميرالمؤمنين[1].

فأين هذا مما رواه الإمام المرتضى لديـن الله محـمّد بـن يحـيى الهـادي إلى الحق عليه السلام[2] قال: بلغ أبي مبلغاً يختار ويصنّف و هو ابن سبع عشرة سنة !!.

فتفكّر إن كنت من المتفكّرين أيّ الرجلين أولى بالإمامة؟ وكم يعدّ العاد من

---

١ ـ وانظر بعض مخازى المأمون والمعتصم والمتوكّل فيما رواه محمّد بن أحمد بن إسحاق الوشاء المولود (٢٤٦) المتوفى (٣٢٥) ـ في عنوان: «باب سنن الطرفه» من كتاب الموشّى ص ٨١ـ ٨٢.

٢ ـ المكنىّ بأبي القاسم المولود سنة: (٢٧٨) المتوفىٰ عام: (٣١٠) المترجم في حرف الميم برقم: (١٠٩٢) من كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية ص ٦٥٦.

مثالب بني العباس ومواقعتهم للجرائم وارتكابهم للعظائم وقتلهم لأئمة الدّين وسادة الموحّدين، قتل أبو الدوانيق منهم من قتل من النفس الزكية وأخيه ذي الديانة المرضية وأبيهما وعمومتهما سلام الله عليهم أجمعين.

وقد روى الشيخ أبوالفرج الإصبهاني[١] بإسناده إلى عبدالله / ٢٣٦ / بن الحسن، عن فاطمة الصغرى، عن أبيها:

عن جدّتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يدفن من ولدي سبعة بشاطىء الفرات لم يسبقهم الأوّلون ولايدركهم الآخرون**». وكانوا عبدالله بن الحسن واخوته وأولادهم الّذين هلكوا في حبس أبي الدوانيق، سلام الله عليهم ورحمته و رضوانه.

وجهد [أبو الدوانيق أخزاه الله] في هلاك جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام لولا حياطة الله تعالى [له] بصالح أدعيته المستجابة، فإنّ المرويّ بالإسناد إلى الفضل بن الربيع، [عن أبيه أنّه قال][٢]:

لما قدم أبو جعفر المنصور المدينة قال لى: «ابعث إلى جعفر بن محمّد العلوي - يعني الصادق [عليه السلام] - من يأتني به تعباً». قال: فأمسكت عنه لكي ينساه [فـ] قال [بعد قليل]: «ألم آمرك أن تبعث إلى جعفر بن محمّد العلوي و أن تأتني به تعباً قتلني الله إن لم أقتله». فأمسكت عنه لكي ينساه، فقال لي الثالثة و أغلظ إليّ: «ألم آمرك أن تبعث الى جعفر بن محمّد العلوي من يأتني به تعباً قتلني الله إن لم أقتله». فبعثت إليه فجاء [ظ] فدخلت [على أبي الدوانيق] فقلت: يا أميرالمؤمنين جعفر بن محمّد في الباب؟ قال: فأذن له. فأذنت له فلمّا دخل قال جعفر: «السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمه الله و بركاته». فقال أبو جعفر: لا سلّم الله عليك يا عدوّ الله تلحد في سلطاني و تبغي الغوائل في ملكي؟ قتلني الله إن لم أقتلك! فقال له جعفر:

---

١ - رواه أبوالفرج في ترجمة على بن الحسن بن الحسن عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبين ص ١٩٣، ط مصر.

٢ - وقريباً مما يذكره المصنّف هاهنا، رواه ابن عساكر بسندين في ترجمة الربيع حاجب المنصور من تاريخ دمشق: ج ٦ من المصورة الأردنية ص ٢٢٣ و في ط دارالفكر: ج ١٨، ص ٨٦ و في مختصر ابن منظور: ج ٨ ص ٣٠٩.

«يا أميرالمؤمنين إنّ سليمان بن داود أعطي فشكر، و إنّ أيوب ابتلي فصبر، وإنّ يوسف ظلم فغفر. وأنت الصالح [بأن تقتدي بهم]».

فأطرق [المنصور] طويلاً ثمّ مدّ يده فصافحه فمدّ يده حتّىٰ أجلسه على مفرشه ثمّ قال: يا غلام عليّ بالمتحفة ـ و هو مدهن كبير فيه غالية ـ [فجاء الغلام بها] فغلّف لحيته بيده حتّىٰ خلتها قاطرة، ثمّ قال له: لعلّنا قد حبسناك، اذهب في حفظ الله و كلائته، ياربيع الحق أباعبدالله جائزته وكسوته.

[قال الربيع:] فخرج [جعفر بن محمد] وتبعته وقلت: يا[أ]با عبدالله قد رأيت من غضب أميرالمؤمنين مالم تره، ورأيت من رضاه بعد [غضبه] ما قد رأيت، ورأيتك تحرّك شفتيك حين دخلت بشيء؟ فما هو فعلّمنيه. فقال: نعم أما إنّ لك مودّة، أما إنّك رجل منّا أهل البيت[1]، [وإليك ما قلت حين دخلت عليه] قلت:

«اللهمّ احرسني بعينك الّتي لاتنام، واكنفني بركنك الّذي لايرام، واغفر لي بقدرتك عليّ ولا أهلك وأنت رجائي [فـ]كم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري وكم من بليّة ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري فيا من قلّ عند[نعمته] شكري فلم يحرمني، ويا من قلّ عند بليته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطأ فلم يفضحني، يا ذا المعروف الّذي لاينقضي أبداً، ويا ذا النعم الّتي لا تحصى عدداً، أسألك أن تصلّي على محمّد و على آل محمّد وبك أدرأ في نحره وأستعيذ بك من شرّه.

اللهم أعنّي على ديني بدنياي و على آخرتي بتقواي.

اللهم احفظني مما غيّبت عنه[2] ولاتكلني إلى نفسي فيما حضرته وأعطني ما لاينقصك، إنّك وهاّب؟ أسألك فرجاً قريباً وصبراً جميلاً / ٢٣٧ / ورزقاً واسعاً والعافية من جميع البلاء وشكر العافية»[3].

١ ـ وهذا ممّا يسلّي به كثير من الفسّاق أنفسهم، وهو من زياداة الربيع الّذي كان من أمناء أعظم طواغيت بني العباس، فقتلوه و جزوه جزاء السنّار!!! وحاشا من الإمام الصادق أن يقول له: إنّك رجل منّا أهل البيت.

٢ ـ كذا في تاريخ دمشق، ولفظة: «غبت» رسم خطّها غير واضح من أصلي.

٣ ـ كذا في أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار، وفي ترجمة الربيع من تاريخ دمشق:

وأسألك العافية من كلّ بليّة، وأسألك دوام العافية [دوام عافيتك «خ»] وأسألك الغنى عن الناس، وأسألك السلامة من كلّ شيء؟ ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال الحمودي: أظنّ أنّ الشهيد المحلّي رحمه الله روى الدعاء عن أمالي الخميسيّة للسيّد المرشد بالله، ولكن بما أنّه لم يذكر سند الدعاء الشريف، أحببت أن أذكر الدعاء أخذاً من الحديث:

(٣٥) من عنوان: (الحديث الحادي عشر) من ترتيب الأمالي الخميسيّة: ج ١ ص ٢٢٧ قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن رسته بن المهيار البغدادي بقراءتي عليه بإصفهان، قال: حدّثنا أبو الطيّب عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن شيبة العطّار المقرئ المعروف بالحريري إملاءاً بالبصرة في سنة سبع وستّين وثلاث مائة، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن بسطام الزعفراني قال: حدّثني عمّي محمد بن عبيد الله بن بسطام، قال: حدثنا الحسين بن الفضل بن الربيع، قال: حدثني أخي عبيد الله بن الفضل بن الربيع، قال: حدثني أبي الفضل بن الربيع، قال: حدثنا أبو جعفر المنصور؟ أمير المؤمنين سنة سبع وأربعين ومائة، فلمّا قدم المدينة قال لي: ابعث الى جعفر بن محمد العلوي ـ يعني الصادق ـ من يأتيني به...

أقول: والدعاء رواه أيضاً ابن عساكر بسندين في ترجمة الربيع من تاريخ دمشق من النسخة الأردنيّة: ج ٦ ص ٢٢٤، وفي مختصر ابن منظور: ج ٨ ص ٣٠٩ ط ١ قال:

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن المسلم الفرضي، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الصوفي، حدّثني أبو عصمة نوح بن نصر الفرغاني ـ من لفظه ببغداد ـ، أنبأنا أبو بكر محمد بن الفضل بن محمد بن المفسّر البلخي ببلخ، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن الحسن القطّان البلخي، حدّثني عليّ بن محمد بن عبدالله المحتسب، حدّثني أمير المؤمنين محمد بن هارون الرشيد، حدّثني محمد بن أحمد القيسي، حدّثني موسى بن سهل:

عن الربيع حاجب المنصور، قال: لمّا استوت الخلافة لأبي جعفر المنصور قال لي: يا ربيع ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به. قال: فتنحّيت بين يديه وقلت: أيّ بليّة تريد أن تفعل؟ وأوهمته أن أفعل، ثمّ أتيته بعد ساعة فقال لي: ألم أقل لك أن تبعث الى جعفر بن محمّد من يأتيني به؟ والله لأقتلنّه. [قال الربيع:] فلم أجد بدّاً من ذلك فدخلت إليه فقلت: يا أبا عبد الله أجب أمير المؤمنين، فقام معي مسرعاً فلمّا دنونا الى الباب قام يحرّك شفتيه ثمّ دخل فسلّم فلم يردّ [المنصور] عليه، ووقف فلم يجلسه ثمّ رفع رأسه اليه فقال: يا جعفر أنت ألّبت علينا وكثّرت وغذرت؟ وحدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «ينصب لكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة».

فقال جعفر بن محمد: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش: ألا فليقم من كان أجره على الله. فلا يقوم

الاّ من عفا عن أخيه»، فمازال [كان] يقول حتىّ سكن ما به ولان له، فقال: اجلس أبا عبد الله، ارتفع أبا عبد الله.

ثمّ دعا بمدهن فيه غالية فغلّفه بيده؟ ـ والغالية تقطر من بين أنامل أمير المؤمنين المنصور ـ ثمّ قال: انصرف أباعبدالله. وقال لي: يا ربيع أتبع أباعبدالله جائزته.

قال الربيع: فخرجت اليه؟ فقلت: أبا عبد الله أنت تعلم محبّتي لك؟ قال: نعم يا ربيع أنت منّا، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم [أنّه قال:] «مولى القوم منهم» وأنت منّا.

فقلت: أبا عبد الله شهدت ما لم تشهد، وسمعت ما لم تسمع، وقد دخلت فرأيتك تحرّك شفتيك عند الدخول عليه بدعاء فهو شيء تقوله أو تأثره عن آبائك الطيّبين؟ قال: لا بل حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر دعا بهذا الدعاء ـ وكان يقول [ظ] إنّه دعاء الفرج ـ:

اللهّم احرسني بعينك الّتي لا تنام، واكنفني بركنك الّذي لا يرام، وارحمني بقدرتك عليّ لا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري وكم من بليّة ابتليتني قلّ لك بها صبري فيا من قلّ له عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قلّ عند بلّيته صبري فلم يخذلني ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني أسألك أن تصلّي على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت وباركت ورحمت على آل ابراهيم إنّك حميد مجيد.

اللّهمّ أعنّي على ديني بدنيا؟ وعلى آخرتي بتقوى' واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني الى نفسي فيما حضرت.

يا من لا تضرّه الذنوب، ولا ينقصه المعروف، هب لي ما لا يضرّك، واغفر لي ما لا ينقصك؟.

اللّهمّ إنّي أسألك فرجاً قريباً وصبراً جميلاً، وأسألك العافية من كلّ بليّة، وأسألك دوام العافية [وأسألك دوام عافيتك (خ)] وأسألك الغنىٰ عن الناس، وأسألك السلامة من كلّ شيء ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال الربيع: كتبته عن جعفر بن محمد برقعة وها هو ذا في جيبي. وقال موسى بن سهل: كتبته عن الربيع حاجب المنصور وهو ذا في رقعة في جيبي. وقال محمد بن أحمد القيسي: كتبته عن موسى بن سهل وها هو ذا في رقعة في جيبي. وقال محمد بن هارون: وكتبته عن محمد بن أحمد وها هو ذا في رقعة في جيبي. وقال عليّ بن محمد بن عبد الله المحتسب: وكتبته عن محمد بن هارون وها هو ذا في رقعة في جيبي. وقال محمد بن الفضل المفسّر: وكتبته عن أبي الحسن عليّ بن الحسن البلخي وها هو ذا في رقعة في جيبي. وقال نوح بن نصر: وكتبته عن محمد بن الفضل المفسّر البلخي وها هو ذا في رقعة في جيبي. وقال الفقيه أبو الحسن: وكتبته عن عبد

روينا بالإسناد إلى عليّ بن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: أرسل أبوجعفر إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام ليقتله وطرح بسيف ونطع وقال: يا ربيع إذا أنا كلمته ثمّ ضربت بإحدى يدي على الأخرى فاضرب عنقه فلمّا دخل جعفر بن محمّد عليهما السلام ونظر إليه من بعيد نزق أبوجعفر على فراشه يعني تحرّك[1] وقال: مرحباً بك وأهلاً يا باعبدالله؟ ما أرسلنا إليك الاّرجاء أن نقضي ذمامك ونقضي دينك. ثمّ سأله مسألة لطيفة عن أهل بيته وقال: قد قضى الله دينك وأخرج جائزتك، يا ربيع لاتمض ثالثة ما قلته؟ حتّىٰ يرجع جعفر بن محمّد إلى أهله.

فلمّا خرج هو والربيع قال له [الربيع]: يا باعبدالله؟ رأيت السيف والنطع؟ إنّما كان وضع لك فأيّ شي رأيتك تحرّك به شفتيك؟ قال: نعم يا ربيع لما رأيت الشرّ في وجهه قلت: **حسبي الربّ من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازق من المرزوقين، وحسبي الله ربّ العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله الّذي لا إله إلّا هو عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم**[2].

العزيز بن أحمد وها هو ذا في رقعة في جيبي. قال المصّنف: وكتبته عن الفقيه أبي الحسن وهاهو ذا في رقعة في جيبي.

قال الحمودي وأنا أيضاً كتبت الدعاء وأدرجته في عدّة من كتبي وأرجو من الله أن يقيني به من كلّ سوء ومكروه.

ثمّ أقول: إنّ ابن عساكر روى الدعاء من طريق آخر، وقال بعد ـ ما ساق الدعاء كما ذكرناه عنه ـ:

وقد روي [الدعاء] من وجه آخر ـ بإسناد مثلي من هذا؟ ـ عن الربيع ولم يرفعه:

أخبرنا أبو محمد ابن طاووس، أنبأنا سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاءاً، أنبأنا أبو عليّ الحسين بن عليّ أنبأنا محمد بن زكريّا بن دينار، أنبأنا عبيد الله بن محمد بن عائشة القرشي حدّثني أبي:

عن الربيع الحاجب قال: بعثني أمير المؤمنين المنصور الى جعفر بن محمد فقال: جئني به فوالله لأقتلنّه. [قال الربيع] فأتيت جعفر بن محمد فقلت: أجب أمير المؤمنين وأخبرته بما تكلّم به. فقال: قم فليس عليّ منه بأس. فجاء فرأيته يحرّك شفتيه....

١ ـ قال الجوهري في مادة (نزق) من الصحاح: النزق [على زنة ورق]: الخفّة والطيش.

٢ ـ وليراجع سيرة الإمام الصادق عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨٨، وما حولها.

فصل

اعلم أنّا قد ذكرنا في أول الكتاب بيان معنى المناشدة، وذكرنا سبب تسمية الحديث بحديث المناشدة، وقد كنّا وعدنا بيانه في آخر الكتاب لأنّه يجمع كثيراً من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ونحن نرويه بطريقين في كلّ واحدة منهما ما ليس في الأخرى فرأينا ذكرهما على الجمع، فنقول:

روينا بالإسناد المتقدّم إلى ابن المغازلي[1] قال: حدّثنا أبوطاهر محمّد بن عليّ بن محمّد البيع البغدادي قال: حدّثنا أبوأحمد عبدالله بن محمّد بن أحمد بن أبي مسلم القرضى قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الحافظ، [قال:] حدثنا جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي قال: حدّثنا نصر ـ و هو ابن مزاحم ـ قال: حدّثنا الحكم بن مسكين قال: حدّثنا أبو الجارود بن طارق عن عامر بن واثلة.

و[أيضاً حدّثنا] أبوساسان وأبوحمزة عن أبي إسحاق السبيعي:

عن عامر بن واثلة قال: كنت مع عليّ عليه السلام في البيت يوم الشورى فسمعت عليّاً يقول: لأحتجّنّ عليكم بما لا يستطيع عربيّكم ولا عجميّكم يغيّر ذلك.

ثمّ قال: أنشدكم الله أيّها النفر جميعاً أفيكم أحد وحّد الله قبلي؟ فقالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنّة مع الملائكة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له عمّ مثل عميّ حمزة أسدالله وأسد رسوله سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء / ٢٣٨ / أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله [هل] فيكم أحد له سبطان مثل سبطيّ الحسن والحسين

---

١ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (١٥٥) من مناقبه ص ١١٢، ط ٢.

سيّدا شباب أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله[1] هل فيكم أحد ناجى رسول الله عشر مرّات تقدّم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ليبلغ الشاهد منكم الغائب**» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ وأشدّهم حبّاً لك وحبّاً لي يأكل معي من هذا الطير**»، فأتاه وأكل معه غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله و رسوله لايرجع حتّى يفتح الله على يديه**» إذ رجع غيري منهزماً؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأشدتكم بالله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبني هيعة[2]: «**لتنتهنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي**

---

١ ـ كذا في أصلي من هنا إلى آخر الكلام من هذا الطريق.
وفي الطبعة الثانية من مناقب ابن المغازلي: «فأنشدكم بالله» من بداية الكلام إلى آخره.

٢ ـ كذا في أصلي ولعلّه تصحيف من الكاتب، والصواب: (لبني وليعة) كما في المناشدة المذكورة من مناقب ابن المغازلي ص ١١٥.
ومثله رواه أيضاً النسائي في الحديث: (٧٢) من كتابه خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٤٠، ط بيروت بتحقيقنا.
ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث: (٩٠) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٥٩.
وبنو وليعة حيّ من كندة يمانيّون من حضرموت وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
وذكر العلاّمة الطباطبائي طاب ثراه ـ في هامشه على كتاب الفضائل ـ عن الطبقات الكبرى لابن سعد: في القسم الثاني من ج ١ ص ٧٩ / أنّه قال:
وقدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم بنو وليعة ملوك حضرموت حمدة ومخوس ومشرح وأنصعة فأسلموا...

ومعصيته كمعصيتي يعصاكم بالسيف»[1] غيري قالوا اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «كذب من زعم أنّه يحبّني و يبغض هذا» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة فيهم جبريل و ميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القليب[2] غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له جبريل: «هذه هي المواساة» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّه منّي و أنا منه»، فقال جبريل: «وأنا منكم»، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد نودي له من السماء: (لاسيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ) غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والمارقين على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم غيري؟ قالوا اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل أنت ياعليّ على تأويل القرآن» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد ردّت عليه الشمس حتّى صلّى العصر في وقتها غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذ براءة من أبي‌بكر، فقال له أبوبكر: أنزل فيّ شيء؟ فقال له [النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم]: «إنّه لايؤدّي عنّي إلّا عليّ»، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ / ٢٣٩ / إلّا أنه لا نبيّ بعدي»؟ قالوا:

---

١ ـ كذا في مناقب ابن المغازلي، ورسم الخطّ من أصلي في لفظة: (يغشاكم) غير جليّ وجاء في هامشه بخطّ الأصل: (يقصاكم).

٢ ـ لهذه القطعة أيضاً مصادر.

اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لايحبّك إلّا مؤمن ولايبغضك إلّا كافر**» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله أتعلمون أنّ الله أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابه**» غيري؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال، وقلتم: ناجاه دوننا !! فقال: «**ما أنا انتجيته بل الله انتجاه**» غيري؟ فقالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدتكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**الحق مع عليّ و عليّ مع الحق، يزول الحق مع عليّ حيث زال**»؟ فقالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدتكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى لن تضلوا ما استمسكتم بهما؟ ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**»؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد وقى رسول الله بنفسه من المشركين فاضطجع مضجعه غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبدودّ حيث دعاكم إلى البراز غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: «**أنت سيّد العرب**» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما سألت الله شيّاً إلّا سالت لك مثله» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

هذه رواية القاضي العدل المعروف بابن المغازلي بألفاظها.

وأمّا الطريق الأخرى في حديث المناشدة فهي ما:

ما أخبرنا به الشيخ الفاضل العابد العالم الصالح محيي الدين عمدة الموحدين أبوعبدالله محمّد بن أحمد بن الوليد القرشي رضوان الله عليه [١] قراءة عليه، قال: حدّثنا القاضي الإمام شمس الدين جمال الإسلام جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضوان الله عليه قراءة عليه، قال: أخبرنا القاضي الإمام قطب الدين أحمد بن أبي الحسن الكني أسعده الله، قراءة عليه، قال: أخبرني الشيخ الفقيه الإمام أبو الحسن عليّ [بن] الحسن بن عليّ بن أبي طالب الفرزادي رحمه الله إجازة والشيخ أبو رشيد بن عبدالحميد بن قاسوري الرازي قراءة عليه، والشيخ عبدالوهّاب بن أبي‌العلا بن بعدويه السمان [٢] قراءة عليه في مدرسة شجاع الدين في ربيع الأول سنه /٢٤٠/ ثلاث وأربعين وخمسمائة، قال: حدّثنا الاستاذ الرئيس عليّ بن الحسين بن محمّد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن مردك في الجامع العتيق في الريّ في ذي القعدة سنة ستّ وتسعين وأربعمائة بقرائته علينا؟ قال: حدّثنا والدي الحسين بن محمّد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن مردك في سنة خمس وأربعين وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو داود سليمان بن حاوك؟ قال: أخبرنا السيّد الإمام أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الهاروني رحمه الله قال: حدّثنا القاضي أبو الفضل زيد بن على الزيديّ أبو الفضل النجار قراءة عليه، قال: حدّثنا أبومحمّد عبدالله بن بشر بن مجالد بن نصر البجلي قال: أخبرنا أبوالعباس أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة الكوفي قال: حدّثنا مرثد بن الحسن بن مرثد بن باكر أبوالحسين الكاهلي الطبيب [٣] قال: حدّثنا خالد بن فريد الطبيب قال: حدّثنا كامل بن العلاء قال: حدّثنا جابر بن يزيد:

عن عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى إذ دخل عليّ عليه السلام وأهل الشورى وحضرهم عبدالله بن عمر فسمعت عليّاً يقول:

بايع الناس أبا بكر فسمعت وأطعت، ثمّ بايع الناس عمر فسمعت وأطعت،

---

١ ـ له ترجمة حسنة في حرف الميم من كتاب مطلع البدور: ج ٣ص ٩٢.
٢ ـ كذا في أصلي.
٣ ـ رسم الخطّ فيه وفي ألفاظ قبله غير جليّ من أصلي.

وتريدون [الآن] أن تبايعوا عثمان إذاً أسمع وأطيع؟[١] ولٰكنّي أحتجّ عليكم أنشدكم الله هل تعلمون فيكم من أحد احقّ برسول الله صلى الله عليه وآله منّي؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أنشدتكم بالله؟ هل فيكم من أحد له عمّ مثل عمي أسدالله وعم رسوله وسيّد الشهداء؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم من أحد له أخ مثل أخي جعفر له جناحان أخضران يطير بهما مع الملائكة في الجنّة؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم من أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة سيّدة نساء [أهل] الجنّة؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدكم بالله؟ وبحقّ نبيّكم صلى الله عليه وآله هل فيكم من أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيّديّ شباب أهل الجنّة إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيىٰ بن زكريّا[٢] قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله، وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا نعلمه.

قال: فأنشدكم بالله؟ وبحق نبيّكم أيّها النفر جميعاً هل فيكم من أحد صلّى القبلتين غيري؟ قالوا: اللهمّ لا نعلمه.

قال فأنشدتكم بالله؟ و بحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد نصر أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله و هومشرك غيري؟![٣] قالوا: اللهمّ لا نعلمه.

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي رواية الحاكم المذكورة في المختار: (٣٢) من نهج السعادة: «إذاً لا أسمع ولا أطيع ...»:

٢ ـ كلمة عيسىٰ بن مريم و يحيىٰ بن زكريّا» كانت بخط الأصل مكتوبة في هامش أصلي».

٣ ـ هذه القطعة ممّا أقحمت في هذه الرواية وهي باطلة قطعاً، وكيف يمكن لأميرالمؤمنين عليه السلام أن يقول ذٰلك و أقوال أبيه بمسمع منه حيث يقول:

والله لا أخذل النبي ولا ... يخذله من بنيّ ذوحسب
نحن و هذاالنبي أسرته ... نضرب عنه الأعداءكالشهب

وقوله في القصيدة البائيّة من جمع أبي هفّان ص ٥١ بتحقيق المحمودي:

=

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد أذهب الله عنه الرجس وطهّره تطهيراً غيري؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم أحد أقتل لمشركي قريش في حرب رسول الله وإخراجه ماحراً[1] عند كل شديدة تنزل مني؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم من أحد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عينيه وأعطاه الراية يوم خيبر؟ وقال: / ٢٤١ / «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يفتح الله عليه ليس بر عديد**

=

وماذنب من يدعوالى الله وحده | ودين قويم ٥٧٤
أهله غير خيّب

وقوله:

لقد أكرم الله النبي محمّداً | فأكرم خلق الله في الناس أحمد
وشقّ له من اسمه ليجلّه | فذوالعرش محمود و هذا محمّد

وقوله عليه السلام ـ كما تقدم في هذا الكتاب ـ في شرح البيت (١٤).

رواه أيضاً أبو هفّان في المقطع (١٦) من ديوان أبي‌طالب:

منعنا الرسول رسول المليك | ببيض تلألأمثل البروق
أذبّ وأحمي رسول الإله | حماية عمّ عليه شفيق

وقوله عليه السلام:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً | نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب

وقوله عليه السلام:

ولقد علمت بأنّ دين محمّد | من خير أديان البريّة دينا

وقوله عليه السلام ـ كما رواه ابن عساكر في ترجمة جعفر بن أبي‌طالب كما في مختصر ابن منظور: ج ٦ ص ٦٧ ـ:

إنّ عليّاً و جعفراً ثقتي | عند مهمّ الأمور والكرب
لا تخذلا وانصراابن عمكّما | وابن أمّي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا | يخذله من بنيّ ذوحسب

إلى غير ذلك مما يجده الباحث في ديوان أبي‌طالب جمع أبي هفّان و غيره.

١ ـ رسم الخطّ من هذه الكلمة في أصلي غير واضح وكتبناها ظنّاً.

ولاجبان»، غيري ؟ قالوا: اللهمّ لا نعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس ولكم يوم غدير خمّ فقال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه**» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم من أحد آخاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم آخابين المسلمين و قال له: «**أنت أخي و أنا أخوك ترثني وأرثك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبي بعدي**» ؟ قالوا: اللهمّ لا نعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد بارز عمرو بن عبدود يوم الخندق وقتله غيري؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله و بحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد وقف مع الملائكة يوم حنين غيري حين ذهب الناس؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد اشتاقت الجنّة إلى رؤيته بقول نبيّكم غيري؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد هو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهله غيري؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد له سبق مثل سبقي في الإسلام؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم من أحد ورث سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله و دوابّه عند موته غيري؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد له شقيق مثل شقيقي ووزير مثل وزيري؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد هو أغنىٰ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اضطجع في مضجعه واهطجع في مضجعه؟ و أبذل له مهجة دمي وأقيه بنفسي؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد له سهمان كسهمي سهم في الخاصّة وسهم في العامة؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد هو أحدث عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منّي؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله؟ هل فيكم من أحد غسل رسول الله صلى الله عليه وآله بالرّوح والريحان مع الملائكة المقرّبين غيري؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله؟ وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اغسلني أنت فإنّه لايرى أحد شيئاً من عورتي إلّا عَمي غيرك يا عليّ» ؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد وضع رسول‌الله صلى الله / ٢٤٢ / عليه وآله وسلم في حفرته ولفّه في أكفانه غيري؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد أمر الله بمودّته من السماء حيث يقول: ﴿قل لاأسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى﴾ [٢٣ / الشورىٰ: ٤٢] غيري؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله وبحقّ نبيّكم هل فيكم من أحد جاور رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده يحلّ له فيه ما يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرالله بسدّ ابواب المهاجرين وأخرجهم غيري؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال: فأنشدتكم بالله هل فيكم من أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال ذوو قرابته: «سددت أبوابنا وأخرجتنا من مسجدك وتركت عليّاً» ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنا أخرجتكم ولاسددت أبوابكم ولا تركت عليّاً، لكنّ الله أمرني بإخراجكم وترك عليّ ولم يخرجه» ؟ قالوا: اللهمّ لانعلمه.

قال عليّ: اللهمّ اشهد وكفىٰ بالله شهيداً بيني وبينكم اسمع وأطيع وأتبع وأصبر حتّى يأتي الله بالفتح من عنده، شأنكم فاصنعوا ما بدا لكم. ثمّ قال هذه الأبيات[1]:

---

١ ـ وللأبيات مصادر كثيرة أشرنا إليها في ذيل المختار: (٧٢) من باب كتب أميرالمؤمنين عليه السلام من نهج السعادة: ج ٤ ص ١٦٨ ط ٣.

محمّد النبيّ أخي وصهري ... وحمزة سيّد الشهداء عمّي
وجعفر الّذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكه ابن أمّي
وبنت محمّد سكني وعرسي ... مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها ... فمن هذا له منهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرّاً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي

قال شيخ الإسلام أيّده الله تعالى: اعلم[1] أولاً أنّ يوم الشورى إنّما سمّي بذلك من اجتماعهم على الصورة الّتي جعل عمر الأمر شورى بينهم وهم ستة عليّ عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقّاص ثمّ قال في جملة الوجه؟ بلا خلاف بين أهل النقل ذكره صاحب المحيط في الإمامة رحمه الله فقال:

[قال] المقداد بن الأسود: [إنّ عمر قال:] إن أجمع خمسة ورضوا برجل وأبى واحد فاشدخ رأسه واضربه بالسيف؟ وان اتّفق أربعة ورضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رؤسهما، وإن رضي ثلاثة رجلاً و ثلاثة رجلاً فحكّموا عبدالله بن عمر، وأيّ الفريقين حكم له فاختاروا رجلاً؟ فإن لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الّذين فيهم عبدالرحمان بن عوف، واقتل الباقين إن رغبوا عما اجمع عليه الناس ؟!!

وفي الحكاية أنّ عمر لمّا توفّي واجتمعوا للشورىٰ قال عبدالرحمان بن عوف لعليّ عليه السلام: أبايعك على كتاب الله وسنة نبيّه / **٢٤٣** / صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الشيخين؟ فقال علي عليه السلام: أبايعك على كتاب الله وسنّة نبيّه وأجتهد رأيي. فتقدم [عبد الرحمان] إلى عثمان فقال: أبايعك على كتاب الله و سنة نبيّه و سيرة الشيخين. فقال نعم. فبايعه على ذلك.

ومن كلام عليّ عليه السلام في بيعة عثمان: «**لقد علمتم أنّي أحقّ بها من غيري والله لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلّا عليّ خاصّة التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تناقستموه من زخرفه وزبرجه**».

---

١ ـ ومن هنا الى أوّل الصفحة ٢٤٣ / التالية / أكثر كلمات مصدري لم تك مقروءة بنحو القطع وكتبناها على الظنّ.

وقد قال من يدّعي صحة إمامة عثمان: أن دخول عليّ عليه السلام معهم في الشورى دلالة على رضاه بما صنع القوم.

[قال المؤلّف:] وهذا بعيد، وذلك لأنّه عليه السلام إنّما أراد بدخوله تقرير الحجّة عليهم والكشف عن استحقاقه للأمر دونهم، ومعلوم أنّ هذا غرض صحيح وقد فعل من ذلك عليه السلام ماكان بعضه يكفي في أنّه أحقّ بالأمر من عثمان إلّا أنهم أعرضوا [عنه] وإلّا أنّهم فقد اعترفوا بصحّة جميع ما ذكره اختياراً؟ ثمّ صرفوها عنه إلى من لا يدانيه فضلا أن يساويه!!.

والعجب أنّ عبدالرحمان طلب منه العمل بسيرة الشيخين مع أنهما لا يبلغان إلى درجته في العلم، وكم من مرّة ثبّت عمر من الزلل وردّه عن الخطل وشال بضبعه فلا شلل، وقد كان عمر يعترف بذلك على رؤس الأشهاد حتّىٰ قال: لا أبقاني الله لمعضلة لا أرى فيها عليّ بن أبي طالب[1].

ومع ارتفاع درجته كيف يطلب منه عبدالرحمان الرجوع إلى من هو دونه؟! وهذا لاخلاف في بطلانه بين الأمّة وقد شفّعه الكتاب فقال تعالىٰ: **﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمن لايهدّي إلّا أن يهدىٰ فمالكم كيف تحكمون﴾** [٣٥/ يونس: ١٠].

وهذا عارض في معنى الشورى وما يتعلق به، ونعود إلى فوائد الخبر الأوّل ونذكر مما في [الطريق] الثاني مما ليس فيه، ونحيل بتفصيل ما قد مضى عليه، ونكشف عن تفصيل ما لم يمرّ إن شاء الله تعالى على الوجه المعهود فنقول وبالله الإعانة:

الفائدة الأولىٰ: انّه عليه السلام سلّم الأمر اضطراراً ولولا ذلك لم يكن لاحتجاجه عليهم معنى لأنّه لايشتبه الحال على منصف أنّه لم يقصد بالاحتجاج إلّا إظهار أنه أولىٰ بالأمر ممن تقدّم عليه أوّلاً وثانياً و[ممنّ] يريد أن يتقدّم عليه ثالثاً، وكلامه كلام الساخط الكاره في قوله: «بايع الناس أبابكر فسمعت وأطعت ثمّ بايعوا عمر

---

١ ـ وليراجع الباحث ما حقّقه العلاّمة الأميني حول الحديث في المجلّد السادس من كتابه القيّم الغدير: ج ٦.

فسمعت وأطعت، وتريدون أن تبايعوا عثمان إذاً أسمع وأطيع ولكني محتجّ عليكم»، وقد قال عليه السلام في خطبته المعروفة بالشقشقيّة ما يشهد بأنّه لم يرض بتقدّمهم عليه [حيث قال:]

«والله لقد تقمّصها فلان ـ يعني أبابكر ـ وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ينحدر عنّي السيل ولايرقىٰ إلّي الطير! فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتاي بين أنّ أصول بيدٍ جذّاء أوأصبر على طخية عمياء / ٢٤٤ / يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، وتكدح فيها مؤمن حتّى يلق ربّه فريت أن الصبر على هاتا أحجىٰ فصبرت و في العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهباً!! حتّىٰ مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده»، ثمّ تمثل بهذا البيت:

شتّان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

«فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته!! لشدّ ما شطّرا ضرعيها[1] فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار [فيها] والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحّم، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس و تلوّن واعتراض!!

فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة حتّىٰ إذا مضىٰ لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم!!.

فيا لله و للشورىٰ متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتّىٰ صرت أقرن إلى هذه النظائر؟! لكنّي أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا، فصغىٰ رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره معه؟ مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه! وقام معه بنو أميّه يخضمون مال الله تعالى خضم الإبل نبتة الربيع! إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكنت به مطيته؟ فما راعني إلّا والناس إليّ كعرف الضبع ينثالون عليّ من كلّ جانب حتّىٰ لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم!!!

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي بعض نسخ المختار الثالث من نهج البلاغة: «لشدّ ما تشطّرا ضرعيها».

فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وفسق آخرون كأنّهم لم يسمعوا الله تعالىٰ سبحانه[حيث] [١] يقول : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوّاً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتّقين﴾ [٨٣ / القصص : ٢٨] بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنّها حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها.

أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لايقارّوا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز» !!!

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه عليه السلام الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه فلمّا فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمه الله : يا أمير المؤمنين لو اطّردت مقالتك من حيث أفضيت. فقال له عليه السلام : «هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت».

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام أن لايكون أميرالمؤمنين بلغ منه حيث أراد [٢].

واعلم رحمك الله أنّ في هذا الكلام ما يشهد بأنّه عليه السلام لم يرض بإمامة الثلاثة فإنّهم ظلموه حقه الّذي هو أولىٰ به منهم وقوله / ٢٤٥ / عليه السلام: «فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته» يريد ماكان من أبي‌بكر فإنّه قال على رؤس الأشهاد: «أقيلوني فلست بخيركم»، وطلب الإقالة من البيعة وصرّح بالعلّة و هو أنّه ليس بخيرهم بنآء على أن الأفضل أولى بالإمامة وعلى ذلك انعقد الإجماع من الصحابة في الجملة، ولهذا لمّا تنازعوا في الأمر وطلبت الأنصار أن تكون فيهم ذكروا ما كان لهم من الإيواء والنصرة، وقالت قريش: هم شجرة رسول الله صلى الله عليه

---

١ ـ كذا في ظاهر رسم الخطّ من أصلي ويحتمل بعيداً أنّ لفظة: (تعالىٰ) مشطوبة في أصلي. وما بين المعقوفين من نهج البلاغة وسياق الكلام أيضاً يستدعيه.
وفي المختار الثالث من نهج البلاغة: «كأنّهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول ...».

٢ ـ هذا تمام المختار الثالث من نهج البلاغة وله مصادر كثيرة يجد الباحث كثيراً منها في ذيل المختار: (٣٠٢) من نهج السعادة: ج ٢ ص ٥١١ وماحولها.

و آله وسلم.

ورويناعن أميرالمؤمنين عليه السلام انه لمّا انتهت إليه أنباء السقيفة قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: «منّا أمير و منكم أمير»، قال: **«فهلّا احتججتم عليهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وصيّ بأن يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم»**؟

قالوا: و ما في هذا من الحجّة عليهم؟ قال: لوكانت الإمارة فيهم لم يكن الوصيّة بهم.

ثمّ قال: و ماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنها شجرة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم. فقال عليه السلام: **«احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة»**.

وهذا يوضح أنّهم رجحوا بذكر وجه من وجوه الفضل، فلأجل ما ذكرناه طلب أبوبكر أن يستقيل في الإمامة وذكر أنه ليس بخيرهم، وأقرّته الصحابة على ذٰلك، وهذا يغضي أن يكون فيهم من هو أفضل منه حتى يكون إقرارهم على ما قاله حقّاً لأنه لوكان أفضلهم لكان قد قال باطلاً ورضوا كلّهم بالباطل، و هذا لايصحّ مع أن إجماعهم حجّة واجبة الإتّباع.

ولا يصحّ الإعتذار عن ذٰلك بأنه قاله تواضعاً وذٰلك لأن التواضع بالكذب حرام بالإجماع، لأنّه لاخلاف أن رجلاً ممن هو من أهل العلم والّذين بمكان عظيم لايجوز أن يقول تواضعاً: إنّه جاهل قليل الخير، وكذٰلك هذا فلمّا قال أبوبكر ما رويناه [عنه] قال عمر: لانقيلك ولانستقيلك.

فهذا معنى كلام عليّ عليه السلام في قوله: «بينا هو يستقيلها في حياته» تعجّب عليه السلام من أبي‌بكر حيث استقال في الإمامة ثمّ أوصى بها إلى عمر عند وفاته و قد كان حقّ التحرّج والتدين يقتضي أن يكفّ [ظ] عن الإيصاء بها كما تحرج من التصميم عليها لاسيّما مع كراهة كثير من الصحابة لوصيته إلى عمر حيث قالوا له: وما تقول لربّك وقد ولّيت علينا فظّاً غليظاً!! فقال: أقول: اللهمّ إني ولّيت عليهم خيرهم في نفسي.

وفي رواية أخرىٰ «خيرأهلك» إلى غير ذٰلك مما قدّمناه ثمّ كلام عليّ عليه السلام: حيث قال: «فيا لله وللشورىٰ متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتّىٰ صرت

أقرن إلى هذه النظائر» ففيه أوفىٰ دلالة على سخطه وكراهته لإمامتهم جميعاً وأنه لاشبهة تعتري مع الإنصاف في أنّه أفضل من أبي‌بكر فكيف يقرنه عمر بعثمان وطلحة والزبير؟.

وقد روينا بالإسناد المتقدّم إلى القاضي‌الفاضل أبي علي الحسن بن علي الصفار رضي الله عنه[1] قال: أخبرني بعض / ٢٤٦ / أصحابنا عن إسماعيل بن عليّ بن الحسن الحافظ قال وذكره وكتبه بخطّه قال: حدّثنا أبوالقاسم عليّ بن محمّد بن عيسىٰ البزار الحصيري بقراءتي عليه، قال: حدّثنا عبدالباقي بن قانع بن مرزوق القاضي قال: حدّثنا ابن أبي شيبة، قال: حدّثنا جندل بن والق قال: حدّثنا محمّد بن عمر المازني، عن عباد الكلبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

عن جابر قال: قال عمر: كان لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنهم ثمانية سابقة فخصّ عليّ منها بثلاثة عشرة وشرّكنا في الخمس[2].

قال القاضي أبو عليّ الحسن بن عليّ الصفار رضي الله عنه: وهذا ـ أكرمكم الله ـ حديث لو كان مفسّراً مفصّلاً لكان أحد العجائب، وهذا يقتضي صحّة ما قاله عليه السلام: «متى اعترض الريب فيّ مع الأول» لأنّ هذا كلام من عقد الإمامة لأبي‌بكر أوّلاً واستبدّ بها ثانياً فإذا كان يصرّح بفضل عليّ عليه السلام على سائر الصحابة كان ذلك قاضياً بكونه أولىٰ منهم بالإمامة ويتّضح به صحّة ما قاله عليه السلام: «لاحتجّنّ عليكم بما لا يستطيع عربيكم وعجميكم يغيّر ذلك؟ وقد كان كما قاله، فإنّهم اعترفوا بصحّته. فهذه الفائدة الأولىٰ.

الفائدة الثانية: قوله عليه السلام: «أفيكم أحد وحّد الله قبلي؟» وقد بيّنا تفصيل ذلك فلاوجه لإعادته.

الفائدة الثالثة: قوله: «هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيّار في الجنّة مع الملائكة»، ولاشبهة أنّ ذلك يزيده شرفاً وعلاً وفضلاً ونبلاً، و قد بيّنا طرفاً من مناقب جعفر بن أبي‌طالب عليه السلام، و قال [له] النبي صلى الله عليه وسلم: «أشبهت

---

١ ـ تقدّم ذكر إسناد المصنّف إلى أبي عليّ الحسن الصفار في شرح البيت: (١٢).

٢ ـ وهاهنا لفظ أصلي غامض في قوله: (بثلاثة عشرة) وكتبناه على الظنّ.

خلقي وخلقي»[١].

وروينا عن أبي هريرة أنّه قال: إنّ الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة، وإنّي كنت الزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لشبع بطني حتّى لا آكل الخميز ولا ألبس الحبير ولايخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني، وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي‌طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتّى أن كان ليخرج إلينا العكّة الّتي فيها شيء فنشقّها فنلعق ما فيها[٢].

وقاتل في مؤتة فلمّا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثمّ قاتل القوم فكان أوّل من عقر من المسلمين في الاسلام.

---

١ ـ للحديث مصادر وأسانيد، و رواه أيضاً الحافظ النسائي في ذيل الحديث الأخير ـ و ما قبله ـ من كتابه خصائص عليّ عليه السلام، ص ٣٣٨ ـ ٣٤١ بتحقيق المحمودي.

و رواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسند عليّ عليه السلام برقم: (٧٧٠) من كتاب المسند: ج ٢ ص ١١٦، ط ٢ و في ط ١: ج ص ٩٨.

و رواه أيضاً البزار ـ باختلاف ما ـ في أواخر مسند عليّ عليه السلام من مسنده: ج ٣ ص ١٠٥، ط ١.

و رواه محققه في هامشه عن أبي داود في باب: (من أحقّ بالولد) من كتاب الطلاق من سننه: ج ٢ ص ٢٥١.

و رواه الطحاوي بأسانيد في الباب: (٤٨٢) من كتاب مشكل الآثار: ج ٤ ص ١٢٠.

و رواه ابن عساكر بأسانيد في ترجمة زيد بن حارثة من تاريخ دمشق: ج ٦ ص ٥٩٢.

و رواه أيضاً أبو الخير الطالقاني في الباب: (٢٠) من كتاب الأربعين المنتقى.

و رواه أيضاً البخاري و مسلم من طريق البراء [بن عازب] كما في ترجمة جعفر من كتاب الإصابة ج ١، ص ٢٤٨.

و رواه أيضاً ابن الأثير في ترجمة جعفر من كتاب أسدالغابة: ج ١.

و رواه مع جلّ ماذكرهنا ـ ابن عساكر في ترجمة جعفر من تاريخ دمشق كما في مختصر ابن منظور: ج ٦، ص ٦٨ ط.

٢ ـ ورواه ابن الأثير مع جلّ ما هنا في ترجمة جعفر عليه السلام من كتاب أسد الغابة: ج ١ ص ٢٨٨.

وأيضاً أكثر ما هنا رواه الذهبي في عنوان: «غزوة مؤتة» من تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٤٧٩ ـ ٤٩٢.

وروي أنّه أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتىّٰ قتل، فأبدله الله بذٰلك جناحين يطير بهما في الجنّة حيث شاء.

وروي أن رجلاً من الروم ضربه في ذلك اليوم فقطعه نصفين.

وفي الآثار أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في ذٰلك اليوم لأصحابه: «**أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتّىٰ قتل شهيداً، ثمّ أخذها جعفر فقاتل حتّىٰ قتل شهيداً**». قال: ثمّ صمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّىٰ تغيّرت وجوه الأنصار وظنّوا أنّه قد كان في عبدالله بن رواحة بعض ما يكرهون ثمّ قال: «**ثمّ أخذها عبدالله بن رواحة فقاتل بها حتّىٰ قتل شهيداً**».

وروينا أن أسماء بنت عميس قالت: لمّا أصيب جعفر وأصحابه دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه / ٢٤٧ / وآله وسلم وقد دبغت أربعين ميناً؟ و يروى أربعين مينه[١]، وعجنت عجيني وغسلت بنيّ ودهنتهم ونظّفتهم قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله سلم: «**ايتيني ببني جعفر**». فأتيته بهم فشمّهم وذرقت عيناه فقلت: يا رسول الله بأبي انت وأمّي ما يبكيك؟ أَبَلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: «**نعم، أصيبوا هذا اليوم**». قالت: فقمت أصيح فاجتمع إليّ النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهله فقال: «**لاتغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنّهم قد شغلوا بأمر صاحبهم**»[٢].

وقال حسّان بن ثابت[٣] يرثي جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم:

تأوّبني ليل بيثرب اعسر   وهمّ اذا ما نوم الناس مسهر

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي ترجمة جعفر بن أبي طالب عليهما السلام من مختصر ابن منظور: ج ٦ ص ٧٣:

قالت أسماء: لمّا أصيب جعفر وأصحابه أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد هيّأت أربعين منّاً من أدم وعجنت عجيني...

٢ ـ وقريباً منه رواه البلاذري في ترجمة جعفر عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٣ ط ١.
ورواه أيضاً ابن الأثير في ترجمة جعفر من كتاب أسد الغابة: ج ١، ص ٢٨٨ ط ١.

٣ ـ وبعض هذه الأبيات رواه ابن عساكر في ترجمة جعفر بن أبي طالب عليهما السلام باختلاف في بعض الكلمات، كما في مختصر ابن منظور: ج ٦ ص ٧٠ ط ١، وليلاحظ ديوان حسّان بن ثابت: ص ٢٣٥.

بذكرىٰ حبيب هيّجت لي عبرة سفوحاً و أسباب البكاالتذكّر
بلى إنّ فقدان الحبيب بليّة وكم من كريم يبتلي ثمّ يصبر
رأيت خيار المؤمنين تواردوا شعوباً و خلقاً بعدهم يتأخّر
فلا يبعدنّ الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذوالجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعاً وأسباب المنيّة يخطر
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم إلى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغرّ كضوء البدر من آل هاشم أبيّ إذا سيم الضلامة مجسر؟
فطاعن حتّىٰ مال غير موّسد بمعترك فيه قناً متكسّر
فسار مع المستشهدين ثوابه جنان وملتفّ الحدائق أخضر
وكنّا نرى في جعفر من محمّد وفاءاً وأمراً حازماً حين يأمر
ومازال في الإسلام من آل هاشم دعائم عزّ لايزلن ومفخر؟
هم جبل الإسلام والناس حولهم رضام إلى طود يروق و يقهر
بهاليل منهم جعفر وابن أمّه عليّ ومنهم أحمد المتخّير
وحمزة والعباس منهم و منهم عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللأواء في كل مارق غماس إذاما ضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه عليهم وفيهم ذاالكتاب المطّهر

وقال كعب بن مالك[1]:

نام العيون ودمع عينك تهمل سحّاً كما وكف الصباب المخضل
في ليلة وردت عليّ همومها طوراً اجنّ وتارة أتململك
واعتادني حزن بقيت كأننى ببنات نعش والسماك موكّل
وكأنما بين الجوانح والحشا مما تأوّبني شهاب مدخل
وجداً على النفر الّذين تتابعوا يوماً بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
صلّى الإله عليهم من فتية وسقا عظامهم الغمام المسبل

---

١ ـ ماوجدت مصدراً للأبيات المتقدّمة للحسّان وديوانه أيضاً لم يكن بمتناولي كما أنّه لم يتيسّر لي مراجعة ديوان كعب بن مالك.

صبروا /٢٤٨/ بمؤتة للإله نفوسهم حذر الردى ومخافة أن ينكلوا
فمضوا أمام المسلمين كأنّهم فنق عليهنّ الحديد المرفل
إذ يهتدون بجعفر و لوائه قدّام أولهم فنعم الأوّل
حتّى تفرّجت الصفوف و جعفر حيث التقى وعث الصفوف مجدّل
فتغيّر القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكانت تأفل
قرم علا بنيانه من هاشم فرعاً أشمّ وسؤدد ماينقل
قوم بهم عصم الإله عباده وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرماً وتغمّدت أحلامهم من يجهل
لا يطلقون إلى السفاه جباههم وترى خطيبهم بحقّ يفصل
بيض الوجوه ترى بطون أكفّهم تندي اذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضى الإله لخلقه وبجدّهم نصر النبي المرسل

و[أيضاً] قال حسّان بن ثابت(١):

ولقد بكيت و عزّ مهلك جعفر حِبّ النبي على البريّة كلّها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي من للجلاد لذي العقاب وظلّها
بالبيض حين تسلّ من اغمادها ضرباً وانهال الرماح وعلّها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر خير البرية كلها وأجلّها
رُزءاً وأكرمها جميعاً محتدى وأعزّها متظلّماً وأذلّها
للحقّ حين يكون غير منحل كذباً وأنداها يداً وأقلّها
فحشا وأكثرها إذا مايجتدى فضلاً وأنداها نداً وأبلّها
بالعرف غير محمّد لامثله
حيّ من أحياء البريّة كلّها

وهذا آخرما أردناه ذكره من تفصيل أخبار جعفر بن أبي طالب عليه السلام وهو الفائدة الثالثة.

---

١ ـ وليراجع البتة ديوان حسّان بن ثابت، فإن الأبيات بكاملها مذكوره فيه، ولكنّه لم يكن عندي حين ترتيب هذا الكتاب، ولا ميسور الحصول لي.

الفائدة الرابعة: قوله عليه السلام: «هل فيكم من أحد له عمّ مثل عمّي أسد الله وأسد رسول الله سيّد الشهداء غيري» وهو يريد عليه السلام حمزة بن عبدالمطّلب و قد اشهر بأنّه أسد الله وأسد رسوله واشهر أنّه سيّد الشهداء، وهو أحد الّذين أعزّ الله بإسلامه الدين وعضّد الرسول الأمين صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين، ولابدّ من الإشارة إلى طرف من فضله عليه السلام رعاية لحقّه واعترافاً لمزيّة سبقه، وتذكر أوّلاً صفة إسلامه ففيه له شرف أسنىٰ وفضل أعلى فنقول:

روينا بالإسناد إلى ابن إسحاق قال: حدّثني رجل من أسلم كان واعية أنّ أبا جهل مرّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / ٢٤٩ / عند الصفا وأذاه و شتمه ونال منه بعض مايكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و مولاة لعبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة في مسكن لها تسمع ذٰلك ثمّ انصرف [أبو جهل] إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشّحاً قوسه راجعاً من قنص له، وكان صاحب قنص يرميه و يخرج له؟ وكان إذا رجع من قنصه لم يرجع إلى أهله حتّىٰ يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذٰلك لم يمرّ على نادٍ من قريش إلّا وقف وسلّم وتحدّث معهم وكان أعزّ فتى في قريش وأشدّه شكيمة، فلمّا مرّ بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيته فقالت له: يا [أ]باعمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمّد آنفاً من أبي الحكم بن هشام؟ وجده هاهنا جالساً فآذاه وسبّه فبلغ منه ما يكره، ثمّ انصرف عنه ولم يكلمه محمّد، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى لم يقف على أحد معه لأبي جهل؟ إذا لقيه أن يقع به، فلمّا دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتّىٰ إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجّه شجّةً منكرةً ثمّ قال: أتشتمه فأنا على دينه أقول مايقول فردّ ذٰلك عليّ إن استطعت؟ فقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أباجهل، فقال أبوجهل: دعوا أباعمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سبّاً قبيحا[1].

---

١ ـ وقريباً منه رواه الطبراني بسندين في الحديث: (٢٩٢٥) في ترجمة حمزة من المعجم الكبير:

وتمّ حمزة على إسلامه وعلى مابايع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا أسلم حمزة عرفت قريش أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزّ وامتنع، وأنّ حمزة سيمنعه فكفّوا عن بعض ماكانوا ينالون عنه، وقال حمزة عليه السلام في ذلك من أرجوزة:

ذقت أباجهل بما عشيتا تؤذي رسول الله إذ نهيتا
لوكنت ترجوا الله ماشقيتا ولاتركت الجور؟ اذ دعيتا

ومن قصيدة له عليه السلام يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شأن الصحيفة الّتي تعاقدت فيها قريش على بني هاشم:

يظنّون أنا سوف نسلم أحمداً لقول سفيه أوإشارة عائب
وقد جاء بالحق الجلي وبينت رسائل صدق وحيها غيركاذب
فإن تقبلوا ما جاء من عند ربّكم إليكم وقول المرسلين الأطائب
يكن ذلكم خير لكم من خزايكم وشرّ خلال الحرب حرب الأقارب
فلا تحسنونا مسلمين محمّداً لكم ما حدت عيس دموك براكب
له رحم فينا بعز جوازه؟ ومن دونه ضرب الطلا والحواجب
وجرثومة من هاشم عرفت له كرام مساعيها لويّ بن غالب

وقد / ٢٥٠ / روينا بالإسناد المتقدّم إلى السيّد الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني الحسني عليه السلام [١] قال: حدّثنا أبوالقاسم عبدالرحمان بن محمّد بن أحمد الذكواني قال: حدّثنا أبومحمّد الحسن بن إسحاق بن زيد المعدّل قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن ماهان قال: حدّثنا عمر بن عبدالرحيم، قال: حدّثنا الحمّاني قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عبادة:

عن ابن عباس: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله عزّ وجلّ ﴿إنّما

= ج ٢ ص ١٤٠.

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث ١٤ من فضائل أهل البيت عليهم السلام في عنوان: «الحديث السابع» من ترتيب الأمالي الخميسية: ج ١ ص ١٥١، ط ١.
ورواه أيضاً الحافظ الأقدم محمّد بن سليمان الصنعاني في الحديث: (٧٠) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١ ص ١٢٧ ط ١.

يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً﴾ [٣٣/الأحزاب: ٣٣] «فأنا وأهل بيتي مطهّرون من الذنوب، وإنّ الله تبارك و تعالى اختارني وثلاثة من أهل بيتي على جميع أمتي، وأنا سيّدالثلاثة وسيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر».

قال أهل السّدة؟: يا رسول الله سمّ لنا الثلاثة [كي] نعرفهم. فبسط رسول الله صلى الله عليه و على آله كفّه الطيّبة المباركة ثمّ حلّق بيده فقال: «اختارني و عليّ وحمزة و جعفر عليهم السلام، كنّا رقوداً بالأبطح ليس منّا إلّا مسجىً بثوبه، عليّ عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة عند رجليّ، فما نبّهني من رقدتي غير حفيف اجنحة الملائكة وبرد ذراع عليّ عليه السلام تحت خدّي فانتبهت عن رقدتي وجبريل عليه السلام وثلاثة أملاك، فقال له بعض أملاك الثلاثة: ياجبريل إلى أيّ هؤلاء أرسلت؟ فحرّكني برجله فقال: إلى هذا و هو سيّد ولد آدم عليه السلام، فقال له أحد الثلاثة: ومن هو سمّه لنا؟ فقال: هذا محمّد صلى الله عليه سيّد المرسلين، و هذا عليّ خير الوصيّين و هذا حمزة سيّد الشهداء، وهذا جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء»[١].

ولحمزة عليه السلام المقام المشهور، روي أنّه خرج يوم بدر عتبة و شيبة والوليد ودعوا إلى المبارزة، فخرج إليهم عوف و مسعود ومعاذ بنو عفراء، فقالوا من أنتم؟ قالوا: من الأنصار. قالوا: قوم كرام لكنّا نريد أكفاءنا من قريش حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، [فبرزوا إليهم] فقتل حمزة شيبة وقتل عليّ الوليد، واختلف عبيدة و عتبة بينهما ضربتان كلاهما أثبت صاحبه فكرّ حمزة وعليّ على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة إلى أصحابه؟ وقد قطعت رجله فقال: لو عاش أبوطالب لعلم أنا أحقّ بما قال فيه:

ونسلمه حتّى نصرّع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل[٢]

---

١ ـ ورواه أيضاً محمد بن سليمان في الحديث: (٧٠) من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ج ١ ص ١٢٧، ط ١، وللحديث شواهد يجد البحث كثيراً منها فيما علقناه عليه فليراجع.

٢ ـ وللحديث مصادركثيرة جدّاً يجد الباحث كثيراً منها في شرح القصيدة اللامية من ديوان أبي طالب بتحقيقنا.

وكان أبوذر رحمه الله [١] يقسم قسماً أن [قوله تعالى:] ﴿هذان خصمان اختصموا في ربّهم﴾ [١٩ / الحجّ: ٢٢] نزلت في الّذين برزوا يوم بدر وهم عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، و هؤلاء الكفّار، والمؤمنون حمزة وعليّ و عبيدة بن الحارث، قال تعالى في الخصم الأوّل ﴿فالّذين كفروا قطّعت لهم ثياب من نار يصبّ من فوق رءُوسهم الحميم * يصهر به ما في بطونهم والجلود * ولهم مقامع من حديد * كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها و ذوقوا عذاب الحريق﴾ [١٩ـ٢٢ / الحجّ: ٢٢] وتمّت صفة الخصم الأوّل عند هذا ثمّ ابتدأ صفة الخصم الثاني وهم المؤمنون فقال جلّ جلاله: ﴿إن الله يدخل الّذين آمنوا وعملوا الصّلحات جنّات تجري من تحتها الأنهار يحلون / ٢٥١ / فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ [٢٣ / الحجّ: ٢٢]، وفي هذا أظهر دليل على فضل حمزة عليه السلام حيث صرّح تعالى بإيمانه ثمّ حكى ما يصير إليه بعد ذلك من دخول الجنّة.

وفي حمزة عليه السلام روينا بالإسناد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «والّذي نفسي بيده إنّه لمكتوب في السماء السابعة: حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبّ إخواني إليّ عليّ بن أبي‌طالب وأحبّ أعمامي إليّ حمزة بن عبدالمطلب»[٣].

وله عليه السلام في يوم أحد الموقف المشهور وقتل أرطاة بن عبد شرحبيل ثمّ هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار، وكان أحد النفر الّذين يحملون اللواء.

قال وحشيّ غلام جبير بن مطعم: والله إني لأنظر إلى حمزة يهذّ الناس بسيفه مايليق شيئاً مثل الجمل الأورق إذ تقدّمني إليه سباع؟ فقال حمزة: هلمّ يا ابن

---

١ ـ ولحديث أبي‌ذر هذا أيضاً مصادر و أسانيد، يجدها الطالب في تفسير الآية: (١٩) من سورة الحج في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٠٣.

٢ ـ رواه الطبراني في ترجمة حمزة في الحديث: (٢٩٥٢) من المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٤٩.

٣ ـ رواه ابن المغازلي المتوفّىٰ عام: (٤٨٣) من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ص ٢٩٩.

ورواه أيضاً ابن عساكر المتوفّىٰ سنة: (٥٧١) في الحديث: (١٧٣) من ترجمة أميرالمؤمنين صلوات الله عليه من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٣٨، ط ٢ بتحقيق المحمودي.

مقطعة البظور[١] فضربه ضربةً فكأنّما أخطا رأسه؟ وهـزت حـربتي حـتىّٰ إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنّته حتىّٰ خرجت من بين رجليه[٢] فأقـبل نحوى فغلب فوقع وأمهلته حتىّٰ إذامات جئت فأخذت حـربتي ثمّ تـنّجيت إلى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره.

وكان جبير بن مطعم مولى وحشي قد قال له: إن قتلت حمزة عمّ محمّد بعمّي فأنت عتيق. وكان عمّه طعيمة بن عدّي قد أصيب يوم بدر.

وسباع [المذكور] هذا هو سباع بن عبد العزّى الغبشاني وكان يكنّى بأبي نيار وكانت أمه أم أنمار مولى شريق بن وهب الثقفي وكانت ختّانة بمكّة.

ولمّا انقضت الوقعة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلتمس حمزة بن عبدالمطلب فوجده ببطن الوادي وقد بقر بطنه عن كبده ومثّل بـه فـجذع أنـفه وأذناه!! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أن تحزن صفيّة وتكون سنّة من بعدي لتركته حتىّٰ يكون في بطون السباع وحواصل الطير؟! ولئن أظفرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثّلنّ بثلاثين رجلاً منهم».

فلمّا رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيظه على ما فعل بعمّه ما فعل قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لنمثّلنّ بهم مثلة لم يمثّلها أحد من العرب.

ولمّا وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عـلى حمـزة عليه السلام قـال: «لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً أغيظ إليّ من هذا الموقف». ثمّ قال: «جاءني جبريل وأخبرني أنّ حمزة مكتوب في ملكوت السماوات السبع: حمزة بـن عـبد

---

١ ـ يهذّ ـ على زنة (مدّ) وبابه ـ: يقطع. وما يليق ـ على زنة يبيع وبابه ـ: مايبقي وما يترك. والأورق: الّذي لونه لون الرماد.

كذا في أصلي، والقصّة ذكرها الطبري في وقعة أحد من تاريخه: ج ٢ ص ٥١٧ ط الحديث بمصر، وفيه: «فوقعت في لبّته حتىّٰ خرجت من بين رجليه...».

والبظور: جمع البظر، قال ابن منظور في حرف الراء من لسـان العـرب: [البـظر] مـابين الإسكتين من المرأة، وفي الصحاح: [هي] هنة بين الإسكتين لم تخفض والجمع بظور...

٢ ـ وقريباً منه رواه الطبراني في ترجمة حمزة في الحديث (٢٣٣٧) من المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٤٣.

المطلب أسد الله وأسد رسوله».

ثمّ نزلت بعد ذلك في شأن ماقاله رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ [١٢٦/ النحل: ١٦]، فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصبر ونهىٰ عن المثل؟.

وفي بعض الآثار ماقام [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] في مقام بعد إلّا ونهى عن المثلة وأمر بالصدقة.

وروي أن هند ابنة عتبة بقرت عن كبد حمزة وأخذت / ٢٥٢ / منها فلاكتها فلم تستطع أن تصيغها فلفظتها، وجعلت هي والنساء اللاّتى معها يمثّلن بالقتلىٰ من المسلمين يجدّعن الآذان والأنوف حتّى اتّخذن من ذلك خدماً وقلائد!!

ثمّ أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحمزة فسجّي ببردة وكانوا إذا غطّوا رأسه بدت قدماه، وإذا خمروا قدميه بدا رأسه؟! فخمروا رأسه وتركوا على قدميه شيئاً من الشجر، ثمّ صلىّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فكبّر سبع تكبيرات، ثمّ أتي بالقتلى يوضعون إلى [جنب نعش] حمزة فصلّى عليهم وعليه معهم حتّىٰ صلىّ عليه اثنتين وسبعين صلاةً. هذا ما رويناه من سيرة ابن هشام.

والمنقول عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كبّر عليه سبعين تكبيرة.

وروي أنّها أقبلت أخته صفيّة بنت عبدالمطلب تنظر إليه، وكان أخاها لأبيها وأمّها فقال صلى الله عليه وآله وسلم لابنها الزبير بن العوام: القها فارجعها لاترى مابأخيها. فقال لها [الزبير]: يا أمّه، إنّ رسول الله يأمرك أن ترجعي فقالت: ولم وقد بلغني أن قد مثّل بأخي و ذلك في الله، وما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبنّ ولأصبرنّ إن شاء الله!!

فلمّا جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بذلك، قال: خلّ سبيلها. فأتته فنظرت إليه وصلّت عليه واسترجعت واستغفرت له!! ثمّ أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدفن.

ولمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ومرّ بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم فبكىٰ ثمّ قال: «**لكن حمزة لابواكي له**»! فلمّا رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتخرّجن ثمّ يذهبن يبكين على عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا سمع بكاهنّ على حمزة خرج عليهنّ وهنّ على باب مسجده يبكين عليه، فقال: «**ارجعن يرحمكن الله فقد أليتنّ بأنفسكنّ**»؟ ونهىٰ يومئذ عن النوح.

وروي انه صلى الله عليه وآله لمّا سمع بكاهنّ قال: «**رحم الله الأنصار فإنّ المواساة منهم ما علمت لقديمة**».

وقال حسان بن ثابت من قصيدة يذكر فيها حمزة عليه السلام:

أتعرف الدار عفار سمها ... بعد كصوب المسبل الهاطل
بين السراديح فادمانه ... فمدفع الروحاء في حائل
سألتها من ذاك فاستعجمت ... لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك داراً قد عفارسمها ... وابك على حمزة ذي النائل
المالئ الشيزا إذا اعصفت ... غبراء في ذي الشيم الماحل
والتارك القرن لدى لبده ... بعثر في ذوي الحرص الذابل
واللانس الخيل إذا أحجمت ... كالليث في غابته الباسل
أبيض في الذروة من هاشم ... لم يمز دون الحقّ؟ بالباطل
مال /٢٥٣/ شهيداً بين أسيافكم ... شلّت يدا وحشّي من قاتل
أيّ امرء غادر في الّة ... مطروزة مارنة العامل
أظلمت الأرض لفقدانه ... واسودّ نور القمرالناصل
صلى عليه الله في جنّة ... عالية مكرمة الداخل
كنّا نرى حمزة حرزاً لنا ... من كلّ أمن نابياً نازل
وكان في الإسلام ذا تدرء ... يكفيك فقد القاعد الخاذل
لاتفرحي يا هند واستجلبي ... دمعاً وأذري دمعة [1] الثاكل

---

١ ـ وكتب في أصلي بخطّ الأصل فوق قوله: (دمعة الثاكل): «عبرة الثاكل».

وابكـــي عـــلى عـــتبة إذ قـــطّه بـــالسيف تحـــت الرهـــج الحـــائل
إذ خـــــرّ في مشـــــيخة مـــنكم من كـــلّ عـــاقٍ قـــلبه جـــاهـل
أرداهــــــم حمـــزة في أســـــرة يمشـــــون تحـــت الخـــلق الفـــاضل
غـــــداة جـــبريـــل وزيـــر لـــه نـــعـــم وزيـــر الفـــارس الحـــامل

وقال كعب بن مالك من قصيدة يذكر فيها حمزة عليه السلام:

ولقد هددت لفقد حمـــزة هـــدّة ظلّت بنات الجوف منها تـرعد
ولو أنّـه فـجعـت حـراء بمثلـه لرأيت رأسـى صـخـرها يـتبدّد
قـــرم تمكّـن في ذؤابـة هـاشـم حيث النبوة والنـدى والسـؤدد
والعاقر الكوم الجلاد اذاعـــدت ريح يكـــاد المـاء مـنها يجـمـده
والتـــارك القـرن الكمـيّ مجـدّلاً يـــوم الكـــريهة والقـنا يـتقصّد
وتـــراه يـرفل في الحـديد كأنّـه ذو لبدة شـنـز البـواتـر أريـــد
عـــــمّ النـبي محـمّـد وصـفيّـه ورد الحمام وطـاب ذاك المـورد
وأتى المـــــنيّة مـــعلماً في أسرة نصر النـبي ومـنهم المسـتشهـد
ولقد أخال بذاك هندا أبشـــرت لتميـت؟ داخــل غصـــة لاتبـرد
ممـا صـبحنا بـالعقنقل قـومهـا؟ يوماً تـغيّب فـيه عـنها الأسـعد
وبيوم بـدرٍ اذ يـــردّ وجـوههـم جـبريـل تحـت لواءنـا ومحـمّد
حـتّى رأيت لدى النـبي سراتهـم قسمين نقتل مـن نشاء ونـاسـد
فأقـــام بـالعطن المـعطن مـنهـم سبعـون عتبة مـنهـم والأســـود
وابن المغيرة قـد ضربـنا ضربـة فوق الوريد لها رشـاش مـزيـد

وله في [قصيدة] أخرىٰ:

بكت عــــيني وحـــقّ لهـــا بكـــاها ومـــا يـــغني البكـــاء ولا العـــويل
عـــلى أســـد الإلـــه غـــــداة قـالوا أ حمـــــزة ذاكـم الرجـــل القـــتيل
أصـــيـــب المســـلمون بـــه جمـيعاً هـناك وقـــد أصـيـب بـه الرســـول
أبـــا يـــعلىٰ لك الأركـــان هـــدّت فأنت المـــاجـــد البـــــرّ الوصـــول
عـــــليك ســـلام ربّك في جـــــنان مخـــــالطـــها نـــعـــيم لا يـــــزول
ألا / ٢٥٤ / يا هاشم الأخيار صبراً فكـــــلّ فـــعالكم حســـن جميـــل

رسول الله مصطبر كريم بأمر الله ينطق إذ يقول
ألا من مبلغ عنّي لؤيّاً فبعد اليوم ذائله تدول
وقيل اليوم ماعرفوا وذاقوا وقائعنا بها يشفى الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر غداه أتاكم الموت العجيل
غداة ثوى أبوجهل صريعاً عليه الطير حائمة تجول
و متركنا أميّة مجلعباً وفي حيزومه لدن نبيل
و عتبة وابنه خرا جميعاً وشيبة غصه السيف الصقيل
و هام بني ربيعة سائلوها ففي أسيافنا منهم فلول

قال [المؤلف] أيّده الله: ونذكر هاهنا أعمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمّاته لأنّه قد عرض ذكر بعضهم في هذا الموضع و فيما قبل ذلك:

وأعمامه تسعة وبنو عبدالمطلب عشرة: فمنهم الحارث وكان قد مات قبل أبيه.

ومنهم أبوطالب وعبدالله والزبير أمهّم فاطمة بنت عمرو بن عابد.

وحمزة وحجل والمقوّم لهالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة.

وعباس وضرار لقيلة بنت كليب[1].

وأبولهب واسمه عبدالعزى للبنىٰ بنت مهاجر الخزاعي.

والغيداق لامرأة من بني خزاعة وقتل يوم الفجار، والغيداق:الرجل الكريم الخلق، والغيداق الناعم، وقد نظم بعضهم أسماءهم فقال:

اعدد ضراراً إن عددت فتى ندأ والليث حمزة واعدد العباسا
واعدد زبيراً والمقوّم بعده والشهم حجلاً والفتى الرآسا
وأبا عيينة فاعددنه ثامناً والقرم عبد منافناالجسّاسا
والقرم غيداقاً تعدّ جحاجحاً سادوا على رغم العدوّ الناسا
مافي الأنام عمومة كعمومتي حقّاً ولاكأناسنا النآسا

وعمّات النبي صلى الله عليه وآله وسلم سّتة: عاتكة وأميمة والبيضاء وبرّة

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي محاضرة الأبرار ـ لمحيي الدين العربي ـ: ج ١، ص ٢٨:
فنهم العباس وضرار ابنا عبد المطّلب، وهما شقيقان لأمّ واحدة وهي نبيلة بنت حباب بن كليب بن ربيعة بن نزار.

وصفيّة وأروى بنات عبدالمطلب.

أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمزة والعباس وأبوطالب.

أمّا حمزة فقد فرغنا من ذكره، والعباس قد مضى ذكر طرف من حاله، وقد سمّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أباً فقال: «**هذا بقية آبائي**». وكان عليه السلام من أجود قريش: وكان إذا مرّ بعمر وعثمان وهما راكبان وقت خلافتهما ترجّلا له إجلالاً، ومات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وله ثمان / ٢٥٥ / وثمانون سنة، وكان أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين، وقيل له أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: هو أكبر منّي وأنا ولدت قبله[١].

و قال يوماً: يا رسول الله إنّي أريد أن أمتدحك[٢]. فقال: «**قل لا يفضّض الله فاك**». فقال العباس رضي الله عنه[٣]:

---

١ ـ رواه البلاذري في الحديث الثاني والرابع من ترجمة العباس بن عبدالمطلب من أنساب الأشراف.

٢ ـ كذا في أصلي، والحديث رواه الطبراني وقال: قال العبّاس: «يا رسول الله إنّي أريد أن أمدحك...»، وهو الظاهر، وإليك ما رواه الحافظ الطبراني في ترجمة خريم بن أوس بن حارثة بن لام الطائي برقم: (٤١٦٧) من المعجم الكبير: ج ٤ ص ٢١٣ ط ٢ قال:

حدّثنا عبدان بن أحمد، وأحمد بن عمرو البزّار.

حيلولة: وحدّثنا محمد بن موسىٰ بن حمّاد البربري قالوا: حدّثنا أبو السكين زكريا بن يحيىٰ حدّثنا عمّ أبي زحر بن حصن، عن جدّه حميد بن منهب، قال: قال خريم بن أوس بن حارثة بن لام: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال له العبّاس بن عبد المطّلب رحمه الله: يارسول الله إنّي أريد أن أمدحك؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم: هات لا يفضّض الله فاك. فأنشأ العباس يقول: «قبلها طبت في الظلال وفي...».

ورواه ابن كثير عن الطبراني في ترجمة خريم المتقدّم الذكر من كتابه جامع المسانيد: ج ٤ ص ٩٣ ط ١.

ورواه أيضاً الهيثمي عن الطبراني في أوائل كتاب علامات النبوّة من مجمع الزوائد: ج ٨ ص ٢١٧، وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

وقال محقّق المعجم الكبير في تعليقه: «وأبو السكين صدوق [لٰكن] له أوهام ليّنه بسببها الدار قطني. وزحر بن حصن لا يعرف، و[الحديث] مضىٰ مختصراً، ورواه ابن الأثير في أسد الغابة من طريق المصنّف [الطبراني] في ترجمة خريم هذا».

٣ ـ رواه ابن شهر اشوب في أوائل المناقب قبل عنوان: «فصل في عنوان مولده [صلى الله عليه

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثمّ هبطت البلاد لا بشر ... أنت و لا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسراً وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق
حتّىٰ احتوى بيتك المهيمن ... من خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأر ... ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو ... ر وسبل الرشاد نخترق

وأسر العباس يوم بدر وكان من المطعمين في بدر، ففدى نفسه وأسلم، وكفّ بصره في آخر عمره، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿يا أيّها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا أخذ منكم ويغفر لكم والله غفورٌ رحيم﴾ [٧٠ /الأنفال:٨].

وذلك إنّه أسر يوم بدر فكان من المطعمين وبلغته التوبة يوم القتال؟ فأخرج عشرين أوقية ليطعم الناس فاقتتلوا وذهب بها؟ فكلّم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يحسبها في فدائه فأبىٰ [النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم] وطالبه بفدائه وفداء ابني أخيه عقيل بن أبي‌طالب، ونوفل بن الحارث، فقال: يا محمّد تركتني أتكفّف قريشاً ما بقيت. فقال صلى الله عليه: «فأين الذهب الّذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكّة، وقلت: إن حدث بي حدث فهذا لك ولعبدالله وعبيد الله والفضل وقثم». فقال العباس: وما يدريك؟ قال: «أخبرني ربّي». فقال العباس: فأنا أشهد أنّك صادق. وأسلم فنزلت الآية.

قال العباس: [غرمت] عشرون أوقية ذهباً فأعقبني الله عشرين عبداً كلّ عبد يتّجر بعشرين ألفاً، وأعطاني زمزم ولا أحبّ أنّ لي بها جميع أموال أهل مكّة وأنا أرجو المغفرة من ربّي.

وامّا أبوطالب فالحال في نصرته ودفعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

= وآله] من ج ١ ص ٢٨.

ظاهر، ولم يقم غيره مقامه في ذلك، وقد بيّنا ما نقل عنه مما يدلّ على إسلامه[١].

وأمّا الحارث والزبير وضرار والمقوّم والغيداق، فلم يدركوا الإسلام.

والحارث أكبر أولاد عبدالمطلب، و ولده أبوسفيان كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه.

وأبولهب أدرك الإسلام [ولم يسلم] ـ وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفارق / ٢٥٦ / جميع بني عبدالمطلب وفيه وفي امرأته نزلت سورة ﴿تبّت [يدا أبي لهب وتبّ]﴾، واسمه عبدالعزّى ويكنّى بأبي لهب قيل: لجمال وجهه. وقيل: لأنّ مرجعه الى النار واللهب، ومات بعد بدر بأيّام.

وأسلم من عمّاته صلى الله عليه وآله وسلم صفيّة و أروى وعاتكة وبما قلناه يظهر تميّز عليّ عليه السلام على الصحابة بعميّه حمزة والعباس عليهما السلام، وهي الفائدة الرابعة.

الفائدة الخامسة: قوله: «فأنشدتكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء أهل الجنّة غيري»؟

وقد بيّنا شرف عليّ عليه السلام بزواجها وانفراده بذلك عن أبي بكر وعمر بعد أن طلباها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكرنا طرفاً من فضلها عليها السلام[٢].

الفائدة السادسة قوله: «هل فيكم أحد له سبط مثل سبطيّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة غيري.

وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة**»[٣].

---

١ ـ انظر ما علقناه على أوائل الفصل الأوّل من خاتمة المؤلّف.
وانظر أيضاً ما يأتي عن المصنّف في شرح حال أبي طالب رفع الله مقامه عند شرحه لحال أعمام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم.

٢ ـ تقدّم في شرح البيت: ( ) من هذاالكتاب ص ...

٣ ـ وهذا القول متواتر بين المسلمين عن النبيّ صلى الله عليه عليه وآله وسلم، ورواه الحافظ ابن عساكر بطرق كثيرة في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودي.

وما في الخبر الآخر من قوله: «إلّا ما جعل الله لابني الخالة»[١] يريد عيسى بن مريم و يحيي بن زكريا صلوات الله عليهم أجمعين، وذلك إنّ زكرّيا و عمران تزوّجا أختين يقال أحداهما ايشياع وهي عند زكريا، والأخرى حنّة وهي عند عمران، فولدت ايشياع يحيى وولدت حنّة مريم، وولدت مريم عيسى فهما ابنا الخالة، وإنما استثناهما لأنّ الحال ظاهر في أنّ الأنبياء صلوات الله عليهم أفضل البشر من الأئمة الهادين وسائر الصالحين و على ذٰلك انعقد الإجماع[٢].

وقد روينا طرفاً فيما مضى من فضائل الحسن والحسين عليهما السلام ونذكر هاهنا خبراً جامعاً فنقول:

أخبرنا الشيخ العالم العامل الصالح العابد محيى الدين عمدة المسلمين أبوعبد الله محمّد بن أحمد بن الوليد القرشي رضوان الله عليه قراءة عليه، قال: حدّثنا القاضي الأجلّ الإمام شمس الدين جمال الإسلام جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضوان الله عليه بقراءتي عليه، قال: أخبرنا الشيخ الإمام شرف الفقهاء قطب الدين أحمد بن أبي الحسن الكني طوّل الله عمره، قال: حدّثنا الشيخ الإمام فخر الدين زيد بن الحسن البيهقي البروقني رحمه الله[٣] ببلد الريّ قدمها حاجاً في شعبان سنة أربعين وخمسمائة، قال: حدّثنا الحاكم أبوالفضل وهب الله[٤] بن

١ ـ وهذا الذيل لم يثبت من طريق شيعة أهل البيت عليهم السلام وإنّما رواه بعض أتباع مخالفي أهل البيت !!!

٢ ـ لا إجماع في البين، وكثير من الشيعة الإمامية يعتقدون أفضليّة المعصومين من آل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء غير جدّهم خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم فإنّه عندهم أفضل من جميع المخلوقين.

٣ ـ وهو مترجم في معالم العلماء للحافظ السروي وفي فهرس الشيخ منتجب الدين ابن بابويه، وثقات العيون في سادس القرون ـ لشيخنا الرازي رفع الله مقامه، ـ ص ١١٢.
وذكره عنهم العبّاس الوجيه في أوّل حرف الزاء من كتابه أعلام المؤلّفين الزيدية: ج ١ ص ٢٢٧.

٤ ـ وهو أصغر أولاد الحاكم الحسكاني صاحب كتاب شواهد التنزيل، وهو يروي شواهد التنزيل عن أبيه عبيد الله الحسكاني، وهو مترجم في كتاب السياق ومنتخبه برقم: (١٦١٠) منه ص ٧٢٢.

=

أبي القاسم [عبيد الله الحسكاني] قال: حدّثنا [أبي] عبيدالله بن عبدالله بن أحمد الحسكاني قال: أخبرنا أبي قال: حدّثنا أبو سعد عبدالرحمان بن الحسن بن علي النيسابوري بقراءتي عليه من أصله و هو يسمع، أنّ أباالمفضل محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عبدالمطلب الشيباني أخبره بالكوفة، قال: أخبرنا أبوالقاسم علـيّ بـن محمّد بن الحسن بن كاس النخعي والقاضي بالرملة؟ قراءةً عليه في كتابه سنة ثماني عشرة وثلاث مائة قال: حدّثنا سليمان بن إبراهيم بن /٢٥٧/ عبيد المحـاربي، حدّثني أبو أمّي سنة خمس وستّين ومأتين قال: حدّثني نصر بن مزاحم المنقري العطار قال: حدّثني إبراهيم بن الزبرقان التيمي قال: حدّثني أبوخالد عمر بـن خالد الواسطي قال: حدّثني زيد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسـين، عـن أبـيه الحسين بن عليّ:

عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**قال لي ربّي عزّ وجلّ ليلة أسري بي: من خلّفت على أمّتك يا محمّد؟ قال: قلت: أنت يا ربّ أعلم. قال: يا محمّد إنّي انتخبتك برسالتي واصطفيتك لنفسي وأنت نبيّي وخيرتي من خلقي، ثمّ الصديق الأكبر الطاهر المطهر الّذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك وأباسبطيك السيّدين الشهـيدين الطـاهرين المـطهّرين سيّدي شباب أهل الجنّة، وزوجته خير نساء العـالمين، [و] أنت شـجرة وعـليّ أغصانها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها خـلقتهما مـن طـينة عـلّيين، وخلقت شيعتكم منكم إنّهم لوضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلّا حبّاً. قلت: يا ربّ ومن الصديق الأكبر؟ قال: أخوك عليّ بن أبي طالب**».

قال [عليّ]: بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها والحسن والحسين منها؟ وذلك قبل الهجرة بثلاثة أحوال!!

= وأمّا أبوه عبيد الله بن عبد الله الحسكاني فهو شخصية مرموقة قد ترجمه كثير من الحفّاظ منهم الذهبي تحت الرقم: (١٦٣) من كتابه: سير أعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٢٦٨.
وأيضاً عقد له الذهبي ترجمةً في آخر الطبقة (١٤) برقم: (٣٠) مـن ج ٣ ص ١٢٠٠، ط مصر، وفي ط الهند: ج ٤ ص ٣٩٠، ومن أراد المزيد فعليه بما ذكرناه في مقدّمة شواهـد التنزيل: ج ١ ط ٢.

[قال المؤلّف:] وقد نظم بعض الشعراء الأثر المذكور فقال:

يـا حـبّذا دوحـة في الخـلد نـابتـة ما مثلها نبتت في الأرض من شـجـر
المـصطفى أصـلها والفـرع فـاطمـة ثـمّ اللـقاح عـليّ سـيّد البشـر
والهـاشميّـان سـبطاه لهـا ثمـر والشـيعة الورق المـلتفّ بـالشجـر
هـذا مقـال رسـول الله جـاء بـه أهـل الروايـة في العـالي مـن الخـبر
إنّي بحـبّهم أرجـو النـجاة غـداً والفوز في زمرة مـن أفضل الزمـر[1]

وبالإسناد المذكور آنفاً إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال: لمّا ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه والبيت غاصّ بمن فيه قال: «ادعوا لي الحسن والحسين». [قال عليّ عليه السلام:] فدعوتهما فجعل يلثمهما حتّى أغمى عليه؟ قال: وجعل عليّ يرفعهما عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففتح عينيه وقال: «دعهما يتمتّعان بي وأتمتّع بهما فإنّه سيصيبهما بعدي أثرة».

ثمّ قال [صلى الله عليه وآله وسلم]: «يا أيّها الناس إنّي خلّفت قبلكم كتاب الله وسنتي[2] وعترتي فالمضيّع لكتاب الله كالمضيّع لسنّتي والمضيّع لسنتي كالمضيع لعترتي أما إنّ ذلك لن يفترق حتّىٰ القاه على الحوض».

قال شيخ الإسلام: وبما ذكرناه يتّضح الحال في شرف عليّ عليه السلام بولادة الحسنين عليهما السلام على سائر الصحابة، فإن أحداً لم يخصّ من الأولاد بمثلها وقد حصلت النجابة في ذريّتهما أيضاً فإنّهم أطواد الدين وأعلام الحقّ المبين وأئمّة الهدى / ٢٥٨ / وسادة الورى والخيرة من الأمّة فكان ذٰلك زيادة في شرف أمير المؤمنين سلام الله عليه وعليهم أجمعين وتفصيل مناقبهم يخرجنا عن الغرض قد ذكرنا طرفاً من ذٰلك فيما مضى و هو في الحقيقة قليل من كثير وقطرة من وابل مطير.

يفنى الكلام ولا يحيط بمدحكم أيحيط ما يفنىٰ بما لا ينفد

---

١ ـ وذيل الحديث رواه كلّ من أبي القاسم الطبري والكنجي الشافعي بسندين آخرين في الحديث: (٩) من كتاب بشارة المصطفىٰ ص ٤١ والباب: (١٠٨) من كفاية الطالب ص ٤٢٥.

٢ ـ هذه القطعة لم يثبت صدورها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و إن ثبت من طريق موثوق فالمراد منها السنة الّتي ثبتت من طريق الصادقين عليهم السلام لا ما رواه معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأمثالهما من أعداء أهل البيت.

ومن محاسن ما يليق بما نحن بصدده كلام لأمير المؤمنين عليه السلام في جواب له إلى معاوية، وقد رأينا إثباته بكماله لما فيه من الفوائد والفضل لمن ذكرنا[هم] من حمزة وجعفر وفاطمة والحسنين عليهم السلام، قال عليه السلام:

«أمّا بعد فقد أتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم لدينه وتأييده إيّاه بمن أيّده من أصحابه، فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا و نعمته علينا في نبيّنا، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر وداعي مسدّده إلى النضال !!

وزعمت أنّ أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تمّ اعتزلك كلّه، وإن نقص لم يلحقك ثلمه، وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟ وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأوّلين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم؟ هيهات لقد حنّ قدح ليس منها! وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها !!

ألا تربع أيّها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك؟ و تتأخّر حيث أخّرك القدر !! فما عليك غلبة المغلوب، ولا لك ظفر الظافر!!

وإنّك لذهّاب في التيه، روّاغ عن القصد، ألا ترى ـ غير مخبر لك لكن بنعمة الله أحدّث ـ أنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين [والأنصار] ـ ولكلّ فضل ـ حتّى إذا استشهد شهيدنا قيل: سيّد الشهداء، وخصّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه.

أولا ترىٰ أنّ قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ـ ولكلّ فضل ـ حتّى إذا فعل بواحدنا ـ كما فعل بواحدهم ـ قيل: الطيار في الجنّة وذو الجناحين.

ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ولاتمجّها آذان السامعين !!

فدع عنك من مالت به الرميّة فإنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا، لم تمنعنا قديم عزّنا وعاديّ طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هنالك؟ وأنّى يكون ذلك كذلك؟ ومنّا النبيّ ومنكم المكذّب، ومنّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنّا سيّدا شباب أهل الجنّة ومنكم صبية النار

/ ٢٥٩ / ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب؟!! في كثير مما لنا وعليكم.

فإسلامنا ما قد سمع، وجاهليّتكم لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ماشذّ عنّا وهو قوله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ [٧٥/ الأنفال: ٨] وقوله تعالى: ﴿إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين﴾ [٦٨ / آل عمران: ٣] فنحن مرّةً أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة.

ولمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحقّ لنادونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم.

وزعمت أنّي لكلّ الخلفاء حسدت وعلى كلّهم بغيت، فإن يكن ذٰلك كذٰلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك» ؟!! [ثمّ تمثّل عليه السلام بقول الشاعر]:

[وعيّرها الواشون أنّي أحبّها] وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقلت: «إنّي كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّىٰ أبايع»، ولعمر الله لقد أردت أن تذمّ فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً مالم يكن شاكّاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه، وهذه حجّتي إلى غيرك قصدها!! ولكني أطلقت لك بقدر ماسنح من ذكرها؟!

ثمّ ذكرت ماكان من أمري وأمر عثمان، فلك أن تجاب في هذه لرحمك منه، فأيّنا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله؟ أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفّه أمّن استنصره فتراخىٰ عنه وبثّ المنون إليه، حتّىٰ أتىٰ قدره عليه؟! كلاّ والله لـ﴿قد علم الله المعوّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا ولايأتون البأس إلّا قليلاً﴾ [١٨ / الأحزاب: ٣٣].

وماكنت أعتذر من أنّي كنت أنقم عليه أحداثاً. فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فربّ ملوم لاذنب له [ثمّ تمثّل عليه السلام بقول الشاعر]:

[وكم سقت في آثاركم من نصيحة] وقد يستفيد الظنّة المتنصّحوا

وما أردت إلّا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

و ذكرت أنّه ليس لي ولا لأصحابي عندك إلّا السيف، فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بني عبدالمطّلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوّفين؟ [ثمّ تمثّل عليه السلام بقول الشاعر:]

لبّث قليلاً يلحق الهيجا حمل   لا بأس بالموت إذا الموت نزل

فسيطلبك من تطلب، و يقرب منك ماتستبعد، وأنا مرقل نحوك بجحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت، أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربّهم قد صحبتهم ذريّة بدريّة وسيوف هاشميّة قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدّك وأهلك وماهي من الظالمين ببعيد».

هذا تمام كلامه عليه السلام[1] وبه تتمّ الفائدة السادسة.

وقد نظم بعض الشعراء معنىٰ ماذكره عليه السلام وتميّزه بذلك على غيره فقال:

أ أبوه ربّى المصطفى وحماه   عن كيد العدا مذ كان أم أبواهما
أو أمّه ألق النبي رداءه   حبّاً لها بالله أم أمّاهما
أبناه /٢٦٠/ سادات أهل جنّات العلى   سبطا رسول الله أم أبناهما
أمحمّد من فوق عاتقة إلى   أصنامهم رقّاه أم رقّاهما
قل لي أ أعطاه الإلٰه براءة   ليذيعها في الناس أم أعطاهما
وغداة خيبر حين عنها وليّا   هلعين قد زهقت لها نفساهما
قال النبي غداً سأعطيهافتىً   أعناه أم في ذاك كان عناهما
أبغسله و بدفنه و ديونه   وعداته وصّاه أم وصّاهما

الفائدة السابعة: قوله [عليه السلام]: «هل فيكم أحد ناجىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟»[2].

---

١ ـ وهو المختار: (٣٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

٢ ـ والحديث رواه ابن أبي شيبة في الحديث: (٦٣) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل من المصنف: ج ١٢، ص ٨١ و في ط: ج ٧ ص ٥٠٥.

ورواه السيّد أبوطالب في أماليه بسنده عن أبي بكر ابن أبي شيبة كما في الحديث: (٤٥) من =

= الباب الثالث من تيسير المطالب: ص ٦٩ ط ١.
وأيضاً رواه عن ابن أبي شيبة عبد بن حميد الكشّي كما في الحديث: (١٧) من مسند عليّ عليه السلام من منتخب مسنده ص ٥٩ / أو ٩٠.
وأيضاً رواه عن أبي‌بكر ابن أبي شيبة أبويعلى الموصلي ـ المولود (٢١٠) المتوفّىٰ عام: (٣٠٧) ـ كما في الحديث: (١٤٠) من مسند عليّ عليه‌السلام من مسنده: ج ١ ص ٣٢٢.
وأشار محقّقه في تعليقه إلى مصادر للحديث منها الناسخ والمنسوخ ـ لأبي‌جعفر النحاس ـ ص ٢٣١، والناسخ والمنسوخ ـ لابن الجوزي ـ ص ١٤٦، وعن العقيلي من طرق عن سفيان، وعن الدرّ المنثور: ج ٦ ص ١٨٥.
ورواه ـ بسندين عن أبي يعلىٰ ـ ضياء الدين المقدسي محمّد بن عبدالواحد الحنبلي برقم (٦٨٠) من مسند عليّ عليه السلام من المختارة: ج ١، ص ٣٠١.
ورواه أيضاً محمّد بن حبّان المتوفّىٰ عام: (٣٥٤) في صحيحه: ج ٢ / الورق ١٨٠ / ب / ـ وفي كتاب الإحسان: ج ٩، ص ٤٧ ط ١ ـ قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، أنبأنا أبوبكر ابن أبي شيبة، أنبأنا يحيى بن آدم...
ورواه أيضاً العقيلي في ترجمة عليّ بن علقمة الأنماري من ضعفائه: ج ٣، ص ٢٤٣ قال:
ثمّ قال ابن حبّان: [و] أخبرنا عبدالرحمان بن محمّد أبو صخرة ببغداد بين الصورين؟ قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن عمّار، قال: حدّثنا قاسم بن يزيد الجرمي عن سفيان الثوري عن عثمان الثقفي عن سالم بن أبي الجعد الغطفاني عن عليّ بن علقمة الأنماري:
عن عليّ بن أبي‌طالب، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال: قال النبي؟ صلى الله عليه وسلم لعليّ: مرهم أن يتصدّقوا. قال: [قلت:] يارسول الله بكم؟ قال: بدينار. قال: [قلت:] لايطيقونه. قال: فبنصف دينار. قال: [قلت:] لايطيقونه قال: فبكم؟ قال: [قلت:] بشعيرة. قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعليّ: إنّك لزهيد؟ قال: فأنزل الله: ﴿ءأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات؟ فإذلم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ قال: فكان عليّ يقول: بي خفّف الله عن هذه الأمّة.
ورواه أيضاً الترمذي المتوفّىٰ عام (٢٧٩) في الحديث: (٣٣٠٠) في تفسير الآية الكريمة من كتاب تفسير من سننه: ج ٥، ص ٣٧٩ ط دارالفكر، قال:
حدّثنا سفيان بن وكيع، حدّثنا يحيىٰ بن آدم، حدّثنا عبيدالله الأشجعي عن الثوري عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن سالم بن أبي الجعد، عن عليّ بن علقمة الأنماري:
عن عليّ بن أبي‌طالب قال: لمّا نزلت ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين =

قال شيخ الإسلام أيده الله: وقد تقدم ذلك بطريق أخرى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و فيه أيضاً ما:

أخبرنا به الشيخ العالم الصالح محيى الدين أبوعبدالله محمّد بن أحمد القرشي رضي الله عنه رفعه بإسناده المتقدّم إلى السيّد الإمام أبي طالب عليه السلام[1] قال: أخبرنا أبوعبدالله محمّد بن بندار، قال: حدّثنا الحسن بن سفيان، قال: حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة وعليّ بن الحسين بن سليمان، قالا: حدّثنا يحيىٰ بن آدم قال: حدّثنا عبيدالله الأشجعي، عن سفيان بن سعيد، عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي علقمة [عليّ بن علقمة] الأنماري:

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا نزلت ﴿**إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾ [١٢ / المجادلة ٥٨] قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ترى ديناراً»؟ قلت: لا يطيقونه. قال: «فكم»؟ قلت: شعيرة. قال: «إنّك لزهيد». قال: فنزلت ﴿**ءأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات**﴾ [١٣ / المجادلة: ٥٨]، قال عليّ عليه السلام: فبي خفّف الله عن هذه الأمّة.

وقد ذكرنا فيما تقدّم طريقاً أخرى فيها قال: عليّ عليه السلام: كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فتصدّقت بدرهم عند كلّ سؤالي.

فهذا معنى قوله: «إنّه ناجى عشر مرّات» ولم يعمل بهذه الآية أحد قبله ولا بعده بل نسخت بعد عمله عليه السلام بها فكان ذلك فضلا عالياً وشرفاً سامياً.

= يدي نجواكم صدقة﴾ قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ما ترى ديناراً؟ قال: [قلت:] لا يطيقونه قال: فنصف دينار؟ قلت: لا يطيقونه. قال: فكم؟ قلت شعيرة؟ قال: إنّك لزهيد؟ قال: فنزلت ﴿ءأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ الآية، قال [عليّ]: فبي خفّف الله عن هذه الأمّة.

قال [الترمذي]. هذا حديث حسن غريب إنّما نعرفه من هذا الوجه، و معنى قوله: «شعيرة» يعنى وزن شعيرة من ذهب، وأبوالجعد اسمه رافع.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية: (١٣ ـ ١٤) من سورة المجادلة في شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٣١١ ـ ٣٢٨.

١ ـ تقدّم اسناد المؤلف الى السيّد أبي طالب في شرح البيت: (٢٤) من مخطوطة هذا الشرح، ص ١٢٤.

الفائدة الثامنة: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» وقد تقدّم تفصيل ذلك[1] وذكرنا طرفاً من طرقه.

الفائدة التاسعة: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك و إليّ» وقد بيّنا تفصيله فيما مضى [2] وزاد هاهنا [على ما تقدّم] قوله عليه السلام: «وأشدّهم حبّاً لك ولي» وهذا يقتضي تميّزه [عليه السلام] على سائر الصحابة أجمعين / ٢٦١ / و [على] غيرهم من المسلمين لأن الله تعالى يقول: ﴿والّذين آمنوا أشدّ حبّا لله﴾ [١٦٥ البقرة: ٢] فإذا كان عليّ أشدّهم حبّا لله كان ذلك كاشفاً عن فضله لأنّ محبّة الله تعالىٰ هىَ الايثار لطاعته وأشدّهم حبّاًله أكثرهم ايثاراً لطاعته، وهذا يشهد بمزيّته عليهم أجمعين.

الفائدة العاشرة: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله» و قد بيّنا تفصيل ذلك ببعض طرقه وفوائده[3].

وقوله: «إذ رجع غيري منهزماً» فقد بيّنا رجوع عمر يجبّن أصحابه ويجبنونه وذلك مما لاخلاف فيه بين نقلة الحديث[4]، وإنّما الخلاف في أبي‌بكر وفي بعض الطرق أيضاً أنه تقدّم أوّلاً ثمّ رجع منهزماً يجبّن أصحابه ويجبنونه.

وفي لفظ الحديث الآخر بالطريق الأخرى عند هذه القصّة في صفة عليّ عليه السلام «ليس برعديد ولاجبان».

وهذه شهادة من لايجوز عليه الكذب في خبره، وقد شهد لذلك الخلق وانعقد

---

١ ـ تقدّم في شرح البيت الثالث من هذا الشرح.

٢ ـ تقدّم في شرح البيت: (٥).

٣ ـ تقدّم في شرح البيت: (٩) من هذا الشرح.

٤ ـ ورواه جماعة كثيرة من حفاظ القوم منهم أبوبكر ابن أبي شيبة في عنوان: «غزوة خيبر» من كتاب المغازي تحت الرقم: (١٨٧٢٥) من كتاب المصنف: ج ١٤، ص ٤٦٢ ط الهند.
ورواه ابن عساكر بطرق في الحديث: (٢٤١) و ما حوله من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٩٦، وما حوله.

عليه الإجماع، فإنّه لا خلاف بين الأمّة أنّه لم ينكل عن عدوّ ولا عرف فراراً قطّ على كثرة انغماسه في الحروب بخلاف غيره من الصحابة، فإنّه قد اعتصم بالفرار وولّى الأدبار، ولم يقف عليه السلام موقفاً إلّا وانقلب فائزاً بالشرف الأعلى والحظّ الأسنى.

الفائدة الحادية عشرة: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبني لهيعة[1]: لتنتهينّ [بنو لهيعة] أو لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي بعصاكم بالسيف غيري».

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط، وفي غير واحد من مصادر القوم: «بني وليعة» كما في الحديث: (٩٠) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ـ لأحمد ـ ص ٥٩ ط ١.
ومثله ذكره النسائي في الحديث: (٧٢) من خصائص أميرالمؤمنين عليه‌السلام ص ١٤٠، بتحقيق المحمودي.
وفي الحديث: (٣٦٥) في الجزء الرابع من مناقب محمّدبن سليمان ـ ص ٤٦٣ ـ أيضاً شاهد.
ورواه أيضاً الحافظ الطبراني في بداية أحاديث عليّ بن سعيد الرازي برقم: (٣٨٠٩) من الامعجم الأوسط: ج ٤، ص ٤٧٧ قال: حدّثنا عليّ بن سعيد الرازي قال: حدّثنا الحسن بن عيسىٰ بن ميسرة الرازي قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالقدوس قال: حدّثنا الأعمش، عن موسى بن المسيب، عن سالم بن أبي الجعد:
عن جابر بن عبد الله قال: بعث رسول الله صلى الله عليه السلام الوليد بن عقبة إلى بني وليعة ـ وكانت بينهم [وبينه] شحناء في الجاهلية ـ فلمّا بلغ [خبره] بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه، فخشي [الوليد] القوم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن بني وليعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة !!
فلمّا بلغ بني وليعة الّذي قال الوليد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله لقد كذب الوليد، ولكن بيننا وبينه شحناء فخشينا أن يعاقبنا بالّذي كان بيننا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لينتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً عندي كنفسي يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم و هو هذا. ثمّ ضرب بيده على كتف عليّ بن أبي طالب.
قال: وأنزل الله في الوليد: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ الآية: [٦ / الحجرات: ٤٩].
وليلاحظ الحديث: (٧٧٥) وتعليقه من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٣٧٣ بتحقيق المحمودي.

وهذا يشهد بمزيّة له على سائر الصحابة لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعله كنفسه وإنّما أراد طريقة الفضل في الجملة والرئاسة على الأمّة ولهذا عقّبه بقوله: «طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي»، وقد علمنا أن طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما حتمه حتم وأن معصيته حرام فإذا كان ذلك ثابتاً لعلي عليه السلام كان إماماً على الأمّة حتىٰ يعقل وجوب طاعته عليهم وتحريم معصيته وإذا جعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كنفسه وقد علمنا أنّه لايجوز أن يعتدّ بأمر أحد ولانهيه في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكذلك لا يعتدّ بأمر أحد ولانهيه في حياة عليّ عليه السلام وهذا يوضح أنّه أحقّ بالخلافة من المتقدّمين عليه.

ونظير ما رواه عليه السلام ماروينا[ه] بالإسناد المتقدّم إلى أبي الحسين عبدالوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي بدمشق قراءة عليه[1] قال حدّثنا عثمان بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن يوسف بن بشر قال: حدّثنا عبدالله بن بركة، قال: حدّثنا عبدالرزّاق، قال: حدّثنا معمر، عن سهيل عن ابن طاووس:

عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال: لمّا قدم وفد / ٢٦٢ / ثقيف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لتسلمنّ أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي أو كنفسي فليضربنّ أعناقكم وليأخذنّ أموالكم وليسبينّ ذراريكم».

قال عمر: فجعلت أنصب صدري وأقوم على أطراف أصابعي رجاء أن يقول هو هذا! قال: فوضع يده على علي عليه السلام [و] قال: هو هذا، هو هذا.

الفائدة الثانية عشرة: قوله عليه السلام: «هل فيكم من أحد قال [له] رسول الله

---

١ ـ وسند المصنف إلى أبي الحسين عبدالوهاب الكلابي تقدّم في شرح البيت (...) من مخطوطة هذا الشرح والحديث موجود برقم: (٤) ممّا استخرج من مسند عبدالوهاب بن الحسن الكلابي المطبوع في آخر المناقب لابن المغازلي ص ٤٢٨.

ورواه عبدالرزاق برقم: (٢٠٣٨٩) في كتاب المصنف: ج ١١، ص ٢٢٦.

ورواه عنه أحمد بن حنبل في الحديث: (١٣٠) من فضائل عليّ من كتاب الفضائل ص ٨٧ ط ١.

ورواه البلاذري عن إسحاق، عن عبدالرزاق... كما في الحديث: (٨٥) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٢٣، بتحقيق المحمودي.

صلى الله عليه و آله وسلم: «كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا» غيري»؟ وهذا يقتضي انه لا يقارف عظيمة ولا يواقع كبيرة وإلّا وجبت بغضته ولا يكون حينئذ من أبغضه مذموماً ولاكاذباً في دعوىٰ محبّة الرسول صلى الله عليه و آله سلم.

وإذا كان المعلوم ضرورة من حال معاوية أنّه [كان] يبغض علياً عليه السلام كان كاذباً في دعوى محبّة الرسول صلى الله عليه و آله وسلم.

وقد بيّنا نظائر ذلك من قوله صلى الله عليه و آله وسلم: «**لايحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**» وغيره.

الفائدة الثالثة عشرة: قوله: «هل فيكم أحد سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من القليب غيري»؟ وهذا هو الشرف العالي والفضل السامي فلم ينقل مثل ذلك لأحد من ولد آدم صلى الله عليه وسلم و ذلك ثابت فيما رويناه بالإسناد إلى ابن حنبل في مسنده[1] قال:

---

١ ـ لم يتيسّرلي تخريج الحديث من مسند أحمد، ولكن بالسند المذكور هنا، ذكرالحديث برقم: (١٧) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١١٦، ط ١.

ورواه أيضاً أبونعيم الحافظ كما رواه الحموئي بسنده عنه في الباب (٤٥) من فرائد السمطين: ج ١، ص ٢٣٠.

ورواه أيضاً الحافظ ابن شاهين كمارواه بسنده عنه الخوارزمي في الحديث: (٢٥) من الفصل (١٩) مناقبه ص ٢١٣، و في ط الغري ص ٢١٨ و في ط ص ٣٠٨، قال:

وأخبرنا الإمام الزاهد صفي الدين ثقة الحفاّظ أبوداود محمّد بن سليمان بن محمّد الخيام الهمداني فيما كتب إليّ من همدان [قال:] أخبرنا أبوبكر محمّد بن عبدالباقي بن محمّد، ويحيىٰ بن الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البناء ببغداد، قالا: أخبرنا القاضي الشريف أبوالحسين محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبيدالله بن عبدالصمد بن المهتدي بالله قراءة عليه فأقرّ به، حدّثنا أبوحفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين الواعظ سنة (٣٨٣).

ورواه أيضاً السيوطي ـ ولكن مرسلاً ـ عن ابن شاهين كما في أواسط مسند عليّ من جمع الجوامع: ج ٢ ص ٧٨.

ورواه ابن عساكر من غير طريق أحمد و ابن شاهين في الحديث: (٨٦٨) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٥٨ ط ٢ بتحقيق المحمودي.

=

حدثنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم النهشلي قال: حدثنا سعد بن الصلت، قال: حدثنا أبوالجارود الرحبي عن أبي إسحاق الهمداني، عن الحارث:

عن علي عليه السلام قال: لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم:

= و أيضاً رواه ابن عساكر في الحديث: (١٤) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام في الجزء (٢٢١) من أماليه الموجود في المكتبة الظاهرية.

ورواه أيضاً النطنزي في كتاب الخصائص العلوية كما رواه عنه الحافظ السروي في عنوان: «محبّة الملائكة إيّاه» من مناقب آل أبي‌طالب: ج ٢ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ ثمّ رواه عن محمّد بن ثابت بإسناد، عن ابن مسعود، والفلكي المفسّر بإسناده عن محمّد بن الحنفية.

والقصّة نظمها السيّد الحميري رحمه الله كما في الحديث: (٢٩) من الجزء الثاني من كتاب بشارة المصطفىٰ: ص ٥٣ قال:

ذاك الـــذي سـلّم في ليـلة	عـــليه مـــيكال وجـــبريل
ميكال في ألف وجـبريل في	ألف تـــــتلوهم سرافـــيل
ليلـة بـــدر مـــدداً أنـزلـوا	كأنّهـــــم طـــير أبـــابيل
فســلّمـوا لمّـا أتـوا حـــذوه	وذاك إعـــــظام وتـــبجيل

وقريباً منه رواه أيضاً أبو يعلى بسند ضعيف في الحديث: (٢٢٩) من مسند عليّ عليه السلام من مسنده: ج ١، ص ٣٨٠ ط ١، ما لفظه:

حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن أبي سمينة البصري حدّثنا محمّد بن خالد الحنفي حدّثنا موسىٰ بن يعقوب الزمعي عن أبي الحويرث، عن محمّد بن جبير بن مطعم:

عن عليّ بن أبي‌طالب، قال: كنت على قليب يوم بدر أميح ـ أوأمتح منه ـ فجاءت ريح شديدة، ثمّ جاءت ريح شديدة لم أر أشدّ منها إلّا الّتي كانت قبلها، ثمّ جاءت ريح شديدة [أخرىٰ] فكانت الأولى ميكائيل في ألف من الملائكة عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم، و إسرافيل في ألف من الملائكة عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم، والثالثة جبريل في ألف من الملائكة ...

قال حسين سليم في تعليقه: إسناده ضعيف، محمّد بن خالد الحنفي صدوق يخطئ، و موسىٰ و أبوالحويرث عبدالرحمان بن معاوية وصف الحافظ كلاً منهما بأنّه سيّىء الحفظ، و جبير بن مطعم لم ينصّ الحفّاظ على سماعه من عليّ، ولم يذكر عليّ فيمن روى عنهم محمّد من الصحابة؟ و قد ترجمه ابن سعد، ولم يذكره في فقهاء الطبقة الأولىٰ من التابعين الّذين رووا عن عليّ، و مع هذا فقد قال الهيثمي: رواه أبويعلى و رجاله ثقاة كما في مجمع الزوائد ج ٦، ص ٧٦.

«من يستقي لنا من الماء»؟ فأحجم الناس !! فقام علي عليه السلام فاختضن قربة ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى جبريل وميكائل وإسرافيل: تأهّبوا لنصر محمّد عليه السلام. فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه فلمّا حاذوا البئر سلّموا على علي عليه السلام من عند ربّهم عن آخرهم إكراماً وتبجيلاً.

فانظر إلى هذا الفصل المبين الّذي إنفرد به أميرالمؤمنين سلام الله عليه وعلى ذرّيته الميامين.

الفائدة الرابعة عشرة: قوله عليه السلام: (هل فيكم أحد قال له جبريل: «هذه هي المواساة»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّه منّي وأنا منه». فقال جبريل: وأنا منكما؟)[1].

وهذا علاً ينتعل الكواكب؟ وتعتو له الشهب الثواقب؟ و قد بيّنا الحديث مفصّلاً في قصّة (أحد) و كلّ واحد من هذه الألفاظ يفيد نوع شرف لأنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّه منّي» يفيد فضلاً عظيماً، وقوله: «وأنا منه أعظم في إفادة الفضل والشرف، ثمّ قول جبريل صلى الله عليه: «و أنا منكما» من أظهر كلام في فضل عليّ عليه السلام وفيه صحّة ما روي أنّ / **٢٦٣** / قوله تعالى: ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ [١٧ / هود:١١] أنّ المراد بقوله: ﴿منه﴾ عليّ عليه السلام[2]، ومتى كان تالياً له وجب أن يتلوه في كلّ فضل وشرف وحكم ـ إلّا ما خصّه الدليل ـ فيتلوه في أنّه أفضل أهل عصره وأعلمهم و أزهدهم وأعبدهم وغير ذلك من خصال الفضل، ويتلوه في إقاله الولاية على الأمّة[3] والرئاسة عليهم فيكون إماماً بذلك، لأنّ الله أطلق أنّه قال له ولم يذكر حكماً معيّناً فدخل تحت ذلك كلّ حكم ـ إلّا ما خصّه الدليل ـ و من جملته ملك التصرف على الصحابة فكان إماماً.

---

١ ـ وللحديث أسانيد و مصادر، يجد الباحث كثيراً منها في الحديث: (٢١٣) وما بعده وتعليقه من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٦٧، ط ٢ بتحقيق المحمودي.

٢ ـ والأخبار بذلك مستفيضة، كما في الحديث: (٣٨٠) وما بعده وتعليقاتها في تفسير الآية الكريمة في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٦٥ ـ ٣٦٩ ط ٢.

٣ ـ كذا.

وهذه الآية أحد العمد الّتي استدلّ بها علماؤنا رضي الله عنهم على إمامته عليه السلام، والأخبار الّتي وردت بقوله في عليّ عليه السلام إنّه منه، كثيرة نحو قوله: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ**»، و قوله: «**عليّ منّي كرأسي من جسدي**»، وأشباه ذٰلك[1].

الفائدة الخامسة عشرة: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد نودي من السماء: «لاسيف إلّا ذوالفقار ولافتى إلّا عليّ غيري؟» وقد بيّنا رواية ذٰلك بإسناده، وفيه أوفىٰ دلالة على أنّ له السبق في ذٰلك المقام على الخاص والعام من أهل الإسلام وهذا ظاهر عند المحدّثين وكل واحد من اللفظين يفيد الشرف و مثله لم ينقل لأحد من الأوّلين والآخرين والماضين والغابرين.

الفائدة السادسة عشرة: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم غيري؟» و قد بيّنا تفصيل ذٰلك[2].

الفائدة السابعة عشرة: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله وآله وسلم إنّي قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل أنت يا عليّ على تأويل القرآن غيري»؟[3].

---

١ ـ الحديث الأوّل موسوم بحديث المنزلة وهو متواتر يجد الباحث له طرقاً جمّة عن مصادر وأسانيد في الحديث: (٣٣٦) و تواليه و تعليقاته من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٣٠٧ ـ ٤٩٠ ط ٢ بتحقيق المحمودي.
ورواه أبوحازم العبدوي بخمسة آلاف إسناد، كما في ذيل الحديث: (٢٠٥) في تفسير الآية: (٥٩) من سورة النساء في شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٥٢ ط ١، و في ط ٢، ص ١٩٥.
والحديث الثاني رواه ابن المغازلي بسندين تحت الرقم: (١٣٥ ـ ١٣٦) من مناقب أميرالمؤمنين ص ٩٢.
ورواه محققه في تعليقه عن مصادر.

٢ ـ تقدّم ذٰلك في شرح البيت: (٢٦) من هذا الشرح.

٣ ـ وللحديث ـ أو ما في معناه ـ أسانيد ومصادر كثيرة جدّاً، ورواه ابن أبي شيبة في الحديث: (١٩) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل تحت الرقم: (١٢١٣١) من المصنف: ج ١٢، ص ٦٤ ط الهند، قال:
حدّثنا ابن أبي غنيّة عن أبيه عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه:

=

قال شيخ الإسلام أيده الله: ولاشبهة أنّ أحداً من الصحابة ما قاتل على تأويل القرآن سوىٰ عليّ عليه السلام.

و فيه أيضاً؟ ما رويناه بالإسناد إلى القاضي الزّكي أبي عليّ الحسن بن عليّ الصفار رحمه الله (١) قال: حدّثنا أبوعمر بن مهدي البغدادي قال: حدّثنا أحمد بن عقدة الحافظ، قال: حدّثنا يعقوب بن يوسف بن زياد، قال: حدّثنا أحمد بن حمّاد الهمداني قال: حدّثنا فطر بن خليفة ويزيد بن معاوية العجلي، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه:

عن أبي سعيد الخدري قال: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد انقطع شسع نعله فد فعها إلي عليّ ليصلحها ثمّ جلس وجلسنا حوله كأنّما على رؤسنا الطير، فقال: «**إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت الناس على تنزيله**». فقال أبوبكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا». فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «**لا، ولكنّه خاصف النعل**». قال: فأتينا عليّاً نبشّره بذلك فكأنّه

= عن أبي سعيد الخذري قال: كنّا جلوساً في المسجد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلينا ـ ولكأن على رؤسنا الطير لايتكلّم أحد منّا ـ فقال: إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلتم على تنزيله [ظ].

فقام أبوبكر فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، فقام عمر فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة.

قال: فخرج علينا عليّ و معه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح منها.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ ابن عساكر في الحديث: (١١٧٨ ـ ١١٩١) من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٦٣ ـ ١٧٣، ط ٢ بتحقيق المحمودي.

ورواه أيضاً ابن كثير بأسانيد في آخر فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من البداية والنهاية: ج ٤ ـ أو٧ ـ ص ٣٦٠.

ورواه أيضاً المتقي في منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ٥، ص ٢٧.

١ ـ تقدّم اسناد المصنف إلى أبي عليّ الحسن بن على الصفار في شرح البيت: (١١) في ص ٦٤.

وهذا الحديث رواه ابن عساكر حرفياً بسنده عن ابن عقدة في الحديث: (١١٨٦) من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق ج ٣، ص ١٦٩ ـ بتحقيق المحمودي ـ قال:

أخبرنا أبوالقاسم ابن السمرقندي أنبأنا أبوالحسين عاصم بن الحسن، أنبأنا أبوعمر الفارسي أنبأنا أبوالعباس ابن عقدة، أنبأنا يعقوب بن يوسف بن زياد...

لم يرفع به راساً؟ كأنّه قد سمعه قبل.

قال إسماعيل بن رجاء: فحدّثني أبي، عن جدّي أبي أمّي حزام بن زهير أنّه كان عند عليّ في الرحبة، فقام إليه / ٢٦٤ / رجل فقال: يا أميرالمؤمنين هل كان في النعل حديث؟ فقال: «**اللهمّ إنّك تعلم أنه كان مما يسرّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**» وأشار بيديه ورفعهما[١].

قال شيخ الإسلام أيدّه الله: وأراد [صلى الله عليه وآله وسلم] بالقتال على تأويل القرآن قتال عليّ للناكثين والقاسطين والمارقين، لأنّهم تعلّقوا بالتأويلات الفاسدة والوهوم الباطلة[٢] ولهذا سمّوا فسّاقاً من جهة التأويل لأنهم لم يركبوا

---

١ ـ وهذا الحديث حرفياً رواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (١١٨٦) من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٦٩، ط ٢ بتحقيق المحمودي قال:
أخبرنا أبوالقاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبوالحسين عاصم بن الحسن، أنبأنا أبوعمر الفارسي، أنبأنا أبوالعباس ابن عقدة، أنبأنا يعقوب بن يوسف بن زياد....

٢ ـ تلك التأويلات من الناكثين والقاسطين كان لإغواء سواد الناس وللستار على بغيهم وعدوانهم، والشواهد القطعية حتىّ من طريق أتباع الناكثين والقاسطين قائمة على أنّهم كانوا قاطعين بضلالتهم وأنّ عليّاً على الحقّ، ولم ينقادوا له لأنّه حال بينهم وبين أكل الدنيا، وحسدوه أيضاً لعلائه وتقدّمه عليهم.
وما ذكره المصنف في الذيل من أنّهم «لم يرتكبوا فسقاً يعلم ضرورةً من دين النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم» من عجائب الكلام عن شخص مثل المصنّف، أليس نكث بيعة إمام العدل بلا جهة من أعظم الفسوق، أليس الله تعالىٰ يقول في الآية: (١٩١) من سورة البقرة: ﴿والفتنة أشدّ من القتل﴾، والرجلان بمعونة أمّ المؤمنين أوقعوا الفتنة بين المسلمين وبسبب هذه الفتنة قتل قريباً من خمسين ألفاً من المسلمين؟.
أليسوا نهبوا بيت مال المسلمين بالبصرة؟
أليسوا شدوّا أيدي عثمان بن حنيف الأنصاري وهو من كبار الصحابة وأرادوا قتله ولمّا خوّفوا بالمعاقبة بالمثل في أهاليهم الّذين كانوا بالمدينة نتفوا جميع ما في وجهه من الشعر وأطلقوه؟
أليسوا قتلوا حجبة بيت المال من السابجة وهم مسلمون موفون بعهدهم وببيعتهم لإمام زمانهم؟
أليسوا سهّلوا طريق التمرّد لمعاوية الغواية والضلالة ولولاهم ماكان معاوية يتمكّن من
=

فسقاً يعلم ضرورة من دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان فسقهم فسق تأويل بخلاف الفسق الصريح فإنّه ما يعلم ضرورة من دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه فسق نحو تحريم الخمر والزنا والربا وغير ذلك [ممّا كان معاوية الخنا غريقاً فيها] ولكلّ واحد منها حكم يخصّه و قد يجوز في الفسق من جهة التأويل أن يكون عقاب صاحبه أعظم من فسق الصريح إذا تضمن مفاسد عظيمة وضرراً عظيماً في الدّين، ولهذا فإن ضرر معاوية في الّدين بقتال عليّ عليه السلام أكبر من الضرر بشرب الخمر ممّن يشربها، فكان عقابه أعظم لأنّه شرع باب البغي على الأئمة[1] وقتل صفوة الأمّة كما قال علماؤنا رضي الله عنهم: «إن كفر الجبرية وإن كان طريقة التأويل أكبر من كفر اليهود والنصارى» وكان هذا ألتأويل صريحاً لأنّ عند الجبريّة أنّ كلّ كفر فالله خلقه ورضي به وحال بين العبد وبين نقيضه من الايمان فكان كفرهم أعظم وضلالهم أشنع.

الفائدة الثامنة عشرة: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد ردّت عليه الشمس حتّىٰ صلّى العصر في وقتها غيري؟».

قال شيخ الإسلام أيدّه الله: وهذه فضيلة انفرد بها عليّ عليه السلام عن ولد آدم أجمعين سوى يوشع بن نون[2] صلى الله عليه وسلم وهي قاضية لعليّ عليه السلام بالزلفة العظمى والفضيلة الكبرى وفيها طرق سوى ذلك.

منها ما روينا بالإسناد المتقدّم إلى القاضي أبي عليّ الحسن بن عليّ الصفار رحمه الله قال: حدّثنا أبوعمر بن مهدي قال: حدّثنا أبوالعباس ابن عقدة[3] قال: حدّثنا

= التمادي في ضلالته ونفاقه؟

وإن كانت الجبرية يقولون: كلّ ذلك كان من فعل الله ولم يكن لطلحة والزبير وأمّ المؤمنين عائشة! وبقيّة الغواة صنع في ذلك غير عمل قتلة عمر وعثمان فإنّ صنعهم وعملهم غلب على صنع الله فأعجزوا الله وقتلوا الخليفتين؟!! والمصنّف من أشهر الشخصيّات النافية للجبر، والمثبتة للإختيار، فما جاء هاهنا من سهو قلمه الشريف!!!

١ ـ وسبقه في ذلك الشيخان طلحة والزبير وأمّ المؤمنين عائشة ومن كان على نزعتهم!!

٢ ـ بل الخصيصة والمزيّة منحصرة في عليّ عليه السلام ومختصّة به لا يشركه فيها أحد على الإطلاق وبلا استثناء، لأنّ في قصّة يوشع عليه السلام كان حبس الشمس لا ردّها.

٣ ـ ولحديث الحافظ ابن عقدة هذا مصادر وأسانيد، ورواه بسنده عنه الحافظ ابن عساكر

أحمد بن يحيى بن زكريّا وفضل بن الحسن بن زيد قالا: حدّثنا عبد الرحمان بن شريك، قال: حدّثنا أبي:

[عن] عروة بن عبدالله بن قشير قال: دخلت على فاطمة ابنة عليّ بن أبي طالب فرأيت في عنقها خرزة ورأيت في يدها مسكتين و هي عجوز كبير فقلت لها: ما هذه؟ فقالت: إنّه يكره للمرأة أن تشبه بالرجال، ثمّ حدّثتني أنّ أسماء بنت عميس حدّثتها أن عليّ بن أبي‌طالب دفع [إلى] النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قد أوحى إليه فجلّله بثوبه ولم يزل كذٰلك حتّىٰ أدبرت الشمس تقول غابت فلمّا سرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع رأسه فقال: صلّيت يا عليّ العصر؟ فقال: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمّ ارددها على عليّ». قالت أسماء: فوالله لنظرت إليها بيضاء على هذا الجبل حتّى صلّى [عليّ] فرأيتها طلعت حتّىٰ صارت وسط المسجد[١].

= في الحديث: (٨١٥) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٢٩٢ ط ٢ بتحقيق المحمودي.

وذكرنا نصّ الحديث عن مصادر أخر كثيرة في تعليقه فليراجعه الباحثون وما حوله فإنّه يغني عن غيره.

والحديث قد أفرده جماعة بالتأليف و من أحسنها رسالة ردّ الشمس الحافظ الحسكاني الّتي لعب بها ابن تيمية في منهاج سنّته: ج ٤، ص ١٨٨، ط بولاق، وابن كثير في عنوان: «الدلائل الحسيّة» من البداية والنهاية: ج ٧ ص ٨٧.

ثمّ رسالة «مزيل اللبس» للحافظ محمّد بن يوسف الصالحي الدمشقي المتوفّىٰ عام (٩٤٢) ثمّ رسالة كشف الرمس عن حديث ردّ للمحمودي وقد أدرجنا فيها رسالة كشف اللبس للسيوطي و مزيل اللبس للصالحي وهي منشورة الوجود.

ومن أراد النصوص الواردة في قصة ردّ الشمس وما قاله الشعراء فيها في طول القرون الماضية إلى عصرنا هذا، فعليه بما أوردناه في تعليق الحدَيث: (٨١٤) و ما بعده من ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٢٨٣ ـ ٣٠٧ ط ٢ بتحقيق المحمودي.

١ ـ وللحديث مصادر جمّة وأسانيد كثيرة، وألّف فيه رسائل عديدة يجد الباحث كثيراً منها فيما علّقناه على الحديث: (٨١٤) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢٨٣ ـ ٣٠٧ ط ٢ بتحقيق المحمودي.

وأيضاً يجد الطالب رسائل كتبت حول صحّة الحديث فيما أوردناه في رسالتنا كشف الرمس في حديث ردّ الشمس.

الفائدة التاسعة عشرة: قوله عليه السلام: «هل فيكم / ٢٦٥ / أحد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذ براءة من أبي بكر فقال له أبوبكر: يا رسول الله أنزل فيّ شيء؟ فقال له: إنّه لايؤدّي عنّي إلّا عليّ غيري؟».

وقد روي هذا الحديث بطرق كثيرة مختلفة من ذلك:

ما روي عن ابن عباس أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبابكر للحج ودفع إليه براءة وأمره أن ينادي بكلمات ثمّ أتبعه عليّاً فبينا أبوبكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القصوى فخرج أبوبكر فزعاً فإذاً عليّ فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمّره على الموسم[1] وأمر عليّاً أن ينادي بالكلمات فلمّا قدم أبوبكر قال: يارسول الله أحدث فيّ شيء؟ قال: لا إلّا خير ولكني أمرت أن لايبلغها إلّا أنا أو رجل منّي.

الفائدة العشرون قوله: هل فيكم من قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت منّي بمنزلة هاون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي؟».

وقد قدّمنا ذلك ببعض طرقه و ذكر فوائده.

ورواه جماعة منهم عليّ عليه السلام والخدري وسعيد؟ وابن عباس و جابر بن عبدالله وجابر بن سمرة وأسماء بنت عميس و أبو رافع و عقيل و غيرهم[2] وهو في

---

١ ـ كذا في هذه الرواية المرسلة، و في جلّ الروايات المنقولة عن أنس بن مالك وغيره أنّ أبابكر رجع إلى المدينة ولم يتمّ سفره إلى مكّة المكرّمة، كما في الحديث: (٣٠٩) وما بعده من شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٠٥ ـ ٣١٠ ط ٢.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (٨٧٨) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٣٧٦، ط ٢.

وانظر ما علقناه على المزية: (٢٤) من خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام في الفصل السادس من الرياحين العطرة في تحقيق الرياض النضرة ص ١٠٢.

٢ ـ والحديث متواتر، و قد أورده محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي مؤلّف تاج العروس في الحديث الخامس من كتاب لقط اللتالي المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص ٣١، ط ١، وقال: رواه من الصحابة عشرة ...

وقال محققه في تعليقه: أنّه أورده السيوطي في الأزهار المتناثرة عن عشرة أنفس.

وأورده الكتاني في كتاب المناقب [من كتاب] نظم المتناثر، وقال: ورد أيضاً من حديث

=

الصحيحين جميعاً [١] وتلقّته الأمّة بالقبول فكان ذٰلك دلالة على صحتّه [٢].

الفائدة الحادية والعشرون: قوله عليه السلام: «لايحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر»، وقد بيّنا طرفاً من طرق ذلك و فوائده، وأنّه أظهر دليل في تعطّب معاوية وأتباعه وكذٰلك جميع من حارب أميرالمؤمنين وعاضبه؟.

الفائدة الثانية والعشرون: قصّة سدّه [صلى الله عليه وآله وسلم] الأبواب إلّا باب عليّ عليه السلام وإنكار من أنكر ذٰلك حتّى قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابه»، وفي ذٰلك طرق:

منها ما رويناه بالإسناد المتقدّم إلى ابن المغازلي [٣] قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن عثمان قال: حدّثنا أبوالحسين محمّد بن المظفر بن موسىٰ بن عيسىٰ الحافظ قال:

= مالك بن الحويرث وسعد بن أبي وقاص وابن الخطاب.

وفي شرح الرسالة للشيخ جسوس قال: هذا حديث متواتر جاء عن نيّف وعشرين صحابياً واستوعبها ابن عساكر في نحو عشرين ورقة.

أقول: وقد حققنا أحاديث ابن عساكر، وزدنا في تعليقه بقدر ما رواه ابن عساكر، فلاحظ الحديث: (٣٣٦ ـ ٤٥٧) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٣٠٧ ـ ٤٩٥، ط ١.

والحديث رواه ابن شاهين عن أكثر من (١٥) صحابي وصحابية في أماليه كما رواه عنه أبوالحسين ابن المهتدي محمّد بن عليّ المتوفّى عام: (٤٦٥).

وقد رواه الخوارزمي عن (٢٨) نفر من الصحابة كما في الفصل: (٤) من مقتله: ج ١ ص ٤٨، ط ١.

و من أراد المزيد فعليه بما علقناه على الحديث: (٣٣٦) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٣٠٧، ط ٢.

١ ـ رواه البخاري في مواضع من سننه منها في الحديث الثاني من باب غزوة تبوك من صحيحه: ج ٦، ص ٣.

ورواه أيضاً في آخر مناقب عليّ عليه السلام من جامعه: ج ٥، ص ٢٥.

ورواه أيضاً تحت الرقم: (٣٣٣) من التاريخ الكبير: ج ١، ص ١١٥.

ورواه مسلم في الحديث الثاني من باب فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من صحيحه: ج ٧ ص ١٢٠.

٢ ـ وتحقيق المقام ذكرناه في كتاب الرياحين العطرة فليراجع إليه فإنّه يغني عن غيره.

٣ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (٣٠٣) من كتابه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ص ٢٥٣.

حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد بن الربيع، قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله بن محمّد قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا سلام بن عمر[ة]، عن معروف بن الخرّبوذ[1]، عن أبي الطفيل:

عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال لمّا قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لاتبيتوا في المسجد فتحتلموا».

ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد و أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إليهم معاذ بن جبل فنادىٰ أبابكر فقال: إنّ [رسول] الله يأمرك أن تخرج من المسجد. فقال: سمعاً وطاعة. فسدّ بابه و خرج من المسجد.

ثمّ أرسل إلى عمر فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرك أن تسدّ بابك الّذي في المسجد و تخرج. فقال: سمع وطاعة لله ولرسوله[2] غير أنّي /٢٦٦/ أرغب إلى الله في خوخة في المسجد!! فأبلغه معاذ ما قال عمر.

ثمّ أرسل إلى عثمان و عنده رقيّة، فقال: سمع وطاعة فسدّ بابه [وخرج من المسجد][3].

ثمّ أرسل إلى حمزة فسدّ بابه و قال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله.

وعليّ على ذٰلك يتردّد لايدري أهو فيمن يقيم أم فيمن يخرج، و كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بنىٰ له بيتاً في المسجد بين أبياته فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أسكن طاهراً مطهّراً». فبلغ حمزة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ، فقال: يا محمّد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبدالمطلب؟ فقال له نبي الله: «لا، لو كان الأمر إليّ ما جعلت الأمر من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إيّاه إلّا الله وإنك لعلى خير من الله ورسوله أبشر».

---

١ ـ كذا في الحديث (٣٠٣) من مناقب ابن المغازلي وما وضعناه بين المعقوفين أيضاً أخذناه منه، وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: (سلام بن عمر، عن معروف بن الحسوذ؟).

٢ ـ كذا في أصلي، وفي المناقب لابن المغازلي: (فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله ...).

٣ ـ ما بين المعقوفين أخذناه من المناقب لابن المغازلي وفيه: (فقال: سمعاً وطاعة فسدّ بابه وخرج من المسجد) وفي أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار: (فقال: سمع وطاعة فسدّ بابه).

فبشّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقتل يوم أحد شهيداً.

ونفس ذلك رجال على عليّ فوجدوا في أنفسهم وتبيّن فضله عليهم و على غيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام خطيباً فقال:

«إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أنّي أسكنت عليّاً في المسجد [وأخرجتهم][1] والله ما أخرجتهم ولا أسكنته إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى و أخيه ﴿أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة و أقيموا الصلاة﴾ [٨٧ / يونس: ١٠] وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولاينكح فيه ولايدخله إلّا هارون وذرّيّته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولايحلّ مسجدي لأحد [أن] ينكح فيه النساء إلّا عليّ وذرّيّته، فمن ساءه فهاهنا». وأومئ بيده نحو الشام!!.

وقد ذكر القاضي ابن المغازلي [للحديث] طرقاً سوى ذلك[2].

وروينا بالإسناد المتقدّم إلى القاضي الفاضل أبي علي الحسن بن عليّ الصفار رحمه الله [3] قال: أخبرنا أبوبكر محمّد بن عليّ بن عمارة قراءةً عليه، قال: حدّثنا أبوالعباس أحمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ الفلاس قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي قال: حدّثنا يحيىٰ بن حمزة التّمار قال: سمعت عطاء بن مسلم يذكر عن إسماعيل بن أميّة، عن جسرة:

عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«ألا إنّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النساء و على كلّ جنب من الرّجال إلّا على**

---

١ ـ كذا في مناقب ابن المغازلي غير أنّ مابين المعقوفين زدناه لاستدعاء السياق إيّاه.
وفي مخطوطتي من محاسن الأزهار: (إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أن أسكن عليّاً في المسجد ...).

٢ ـ روى ابن المغازلي الحديث عن تسعة طرق، في الحديث: (٣٠١ ـ ٣١٠ من مناقبه ص ٢٥٢ ـ ٢٦٣.

٣ ـ تقدّم ذكر اسناد المصنف إلى القاضي أبي عليّ الحسن بن عليّ الصفار، في أواخر شرح البيت (١١) ص ٦٤ و ص ٧٠، و في آخر شرح البيت: (٢٥ و ٢٧) من هذا الشرح ص ١٣٠ و ١٤٥.

محمّد وأهل بيته: عليّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام»[١].

---

١ ـ ولحديث جسرة عن أمّ المؤمنين أم سلمة سلام الله عليها و عن عائشة مصادر وأسانيد، ورواه عنها إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه ـ المولود سنة: (١٦١ أو ١٦٦) المتوفّىٰ عام: (٢٣٨) ـ في الحديث: (١٢٤١) من مسند عائشة من مسنده: ج ٣، ص ١٠٣، ط ١، قال:

أخبرنا أبوهشام المخزومي أخبرنا عبدالواحد بن زياد، أخبرنا [فطر] بن خليفة [ظ] أبوحسان الذهلي قال: حدّثتني جسرة بنت دجاجة، قالت: سمعت أم المؤمنين [عائشة؟] تقول:

قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجوه بيت أصحابه إلى المسجد؟ فقال. وجّهوا [وجوه هذه البيوت] عن المسجد.

قالت: ثمّ مكث ما شاء الله أن يمكث فلم يوجّهوها أصحابه؟ رجاء أن يقول لهم [في ذلك] رخصاً، قالت: ثمّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنادى بصوته؟: وجّهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحلّ المسجد لحائض ولا جنب إلّا لمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه وسلم.

ورواه أيضاً البخاري في ترجمة أفلت، برقم: (١٧١٠) من التاريخ الكبير: ج ١ / قسم ٢، ص ٦٧ قال:

قال لنا موسى: حدّثنا عبدالواحد، عن أفلت بن خليفة أبو حسّان؟ عن جسرة بنت دجاجة قالت: سمعت عائشة [تقول:] قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا أحلّ المسجد؟ لحائض ولا لجنب إلّا لمحمّد وآل محمّد.

[ثمّ قال:] وقال يحيىٰ بن سعيد: عن سفيان، عن فليت العامري. وقال ابن مهدي: عن سفيان، عن فليت الذهلي سمع جسرة بنت دجاجة ودهشمة.

وأمّا أحاديث أم المؤمنين أم سلمة سلام الله عليها فكثيرة جداً، ورواه عمر بن شبّة ـ المولود عام: (١٧٣) المتوفّىٰ سنة: (٢٧٢) في عنوان: «باب كراهية النوم في المسجد» من تاريخ المدينة المنوّرة: ج ١، ص ٣٨، ط ١، قال.

حدّثنا موسى بن مروان، قال: حدّثنا عطاء بن مسلم، عن [حميد بن] أبي غنيّة: عن جسرة ـ وكانت من خيار [النساء] ـ قالت: كنت مع أم سلمة رضي الله عنها فقالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم من عندي حتىٰ دخل المسجد فقال: يا أيّها الناس حرّم هذا المسجد على كلّ جنب من الرجال وحائض من النساء إلّا [على] النبي و أزواجه، وعليّ و فاطمة بنت رسول الله ألا بيّنت الأسماء [كراهة] أن تضلّوا.

ومن أراد المزيد فعليه بالحديث: (٣٣٣) و ما بعده و تعليقاته من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٩٣.

الفائدة الثالثة والعشرون: تخصيصه بالمناجاة يوم الطائف و قول الناس ناجاه فأخبرنا صلى الله عليه وآله بأن الله انتجاه و قد بيّنا ذٰلك بطرق أخرى[1]، وهو زيادة في شرفه عليه السلام.

الفائدة الرابعة والعشرون: قوله عليه السلام: «أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الحقّ مع عليّ و عليّ مع الحقّ يزول الحقّ مع عليّ حيث زال»[2].

---

١ ـ رواه محمّد بن سليمان المتوفىٰ عام: (٣٢٢) في الحديث: (١٢٥ و ١٣٥) من مناقب أميرالمؤمنين: ج ١ ص ٢٠٥ و ٢١٥.
ورواه ابن المغازلي بطرق في الحديث: (١٦٢) وما بعده من مناقب أميرالمؤمنين ص ١٢٤ ـ ١٢٧.
ورواه أيضاً ابن عساكر بأسانيد في الحديث: (١٣٥) وما بعده من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٠٧.

٢ ـ ولهذا الحديث أيضاً شواهد ومصادر، و رواه ابن مردويه بعدّة طرق في مناقبه، منها بإسناده عن محمّد بن أبي‌بكر، قال: حدّثتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه السلام قال: الحقّ مع عليّ، و عليّ مع الحقّ يفترقاً حتىٰ يردا عليّ الحوض.
هكذارواه عن مناقب ابن مردويه صاحب الطرائف في الحديث: (١٥٠) منه ص ١٠٣.
ورواه أيضاً العلامة الأميني قدّس الله نفسه في الغدير: ج ٣ ص ١٧٨.
وروى الطبراني كما في الحديث: (٧٥٨، و ٩٤٦) من مسند أم المؤمنين أم سلمة من المعجم الكبير: ج ٢٣، ص ٣٢٩، و ٣٩٥، قال:
حدّثنا فضيل بن محمّد الملطي حدّثنا أبونعيم، حدّثنا موسىٰ بن قيس عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض:
عن مالك بن جعونة قال: سمعت أم سلمة تقول: كان عليّ على الحقّ من اتّبعه اتّبع الحقّ و من تركه ترك الحقّ عهداً معهوداً قبل يومه هذا.
[و] حدّثنا الأسفاطي حدّثنا عبدالعزيز بن الخطاب، حدّثنا عليّ بن غراب، عن موسىٰ بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل عن عياض [ابن عياض]: عن مالك بن جعونة [قال:] سمعت أم سلمة تقول: عليّ على الحقّ فمن اتّبعه اتّبع الحقّ، و من تركه ترك الحقّ عهد معهود قبل موته.
ورواه عنه الهيثمي وقال: رواه الطبراني وفيه مالك بن جعونة ولم أعرفه و بقية [رجال] أحد الإسنادين ثقات كما في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٥.
ومن أراد المزيد فعليه بالحديث: (١١٧٠) وما بعده و تعليقاتها من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٥١ ـ ١٥٨، ط ٢ بتحقيق المحمودي.

وهذا يشهد بعصمة عليّ عليه السلام و أنّه مع الحقّ لايفارقه بحال، ومتى كان كذٰلك كان قوله حجّة واجبة الإتّباع لأنّ أقواله و أفعاله إذا علم على القطع صحّتها فلابدّ أن يلزم الانقياد لها كما يلزم الانقياد لما قطع على أنّه حقّ / ٢٦٧ / وهذا يدلّ على أن قوله يقطع الإجتهاد[١] وهو الظاهر من مذهب أئمّتنا عليهم السلام و إن كان قدمرّ للإمام المنصور بالله عليه السلام في بعض كلامه ما يخالف ذٰلك و [لكن] له قول آخر يطابق ما قاله الجمهور من أئمّتنا عليهم السلام ولسنا نعلم أحداً من عيون العترة عليهم السلام يذهب الى تجويز مخالفته فيما يصحّ عنه[٢] والخبر المذكور دليل على أنّ قوله حقّ وكذٰلك غيره من الآثار، وبالجملة فلا خلاف بين العترة في عصمته فلم يجز مخالفته لأنه لايجوز العدول من المعلوم إلى المظنون كما في القبلة إذا أمكن إصابة عينها بأن يكون المصلّي في بعض بيوت مكة، فإنّه لايجوز له أن يطرح ذٰلك و يعدل إلى غالب ظنّه.

فإذا ثبت أنّ اجتهاده حقّ على القطع[٣] واجتهاد غيره ليس كذلك لم يجز الرجوع إلى اجتهاد غيره و ترك اجتهاده لأنّ ذٰلك هوإطراح المعلوم إلى المظنون.

وقد روينا بالإسناد وإلى أمّ سلمة رضي‌الله عنها عن النبي صلى الله عليه و آله

---

١ ـ كان الأولى على المصنّف أن يقول: «وهذا يدلّ على أنّ قوله هو الحقّ، و أنّ ما خالفه هو اتّباع الهوىٰ أوالاجتهاد الباطل المنهيّ عنه، فليحذر الّذين ينقادون لإجتهاد مخالفيه أن تصيبهم فتنة أو عذاب أليم».

٢ ـ بل نعلم علماً يقيناً أنّ المعصومين المنصوصين بالإمامة من عترته عليهم السلام على منهاجه علماً وعملاً وأنّ ما خالف علمه وعمله باطل، و أنّ من خالفه علماً أوعملاً ضالّ ومضلّ اللهمّ الاّ أن يكون من خالفه لم يقصّر في تحرّي الحقّ ومجابهة الباطل، ولكن لم يصب في اجتهاده مع بذل وسعه فإنّه معذور، فإنّ الله تعالى لم يكلّف عباده فوق ميسورهم.

٣ ـ كان الأولىٰ على المؤلّف أن يقول: فبعد ما أثبتنا وحقّقنا أنّ كلّ ما يبديه عليّ عليه السلام هو الحقّ فلا يجوز العدول عنه، وأنّ كلّ ما يقوله غيره أو يعمله إن كان مخالفاً لقوله عليه السلام أو عمله، لا يجوز الاعتماد عليه لأنّه ضلالة.

وقريباً مما ذكرناه ورد عن حبر الأمّة عبد الله بن العبّاس كما رواه عنه ابن سعد في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الطبقات الكبرىٰ: ج ٢ ص ٣٣٨ ط دار صادر، قال:

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسي قال: أخبرنا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت عكرمة يحدّث عن ابن عبّاس [أنّه] قال: إذا حدّثنا ثقة عن عليّ بفُتيا لا نعدوها.

وسلم أنّه قال: «**عليّ مع الحقّ والقرآ ن، والحقّ و القرآن مع عليّ ولن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض**»[1].

---

١ ـ وهذا الحديث رواه السيّد أبوطالب يحيىٰ بن الحسن الحسيني ـ المولود سنة: (٣٤٠) المتوفّىٰ سنة: (٤٢٤) المترجم في الحدائق الوردية ـ في أماليه كما في الحديث: (١٥) من باب فضائل عليّ عليه السلام من كتاب تيسير المطالب ص ٥٤، ط ١، ببيروت ـ قال:

أخبرنا محمّد بن عليّ العبدكي قال: أخبرنا محمّد بن يزداد، قال: حدّثني يعقوب بن إسحاق، و محمّد بن أبي سهل، قالا: حدّثنا محمّد بن عمرو، قال: حدّثنا الحارث قال: حدّثنا يحيىٰ بن يعلي الأسلمي قال: حدّثنا عمرو بن يزيد، قال: حدّثنا عبدالله بن حنظلة:

عن شهر بن حوشب، قال: كنت عند أمّ سلمة رضي الله عنها إذ استأذن رجل فقالت له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولىٰ عليّ [عليه السلام]؟ فقالت أمّ سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت أدخل. فدخل فرحّبت به، ثمّ قالت له: يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟

فقال: [كنت] تبع عليّ أبي‌طالب عليه السلام. فقالت: وفّقت والّذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: عليّ مع الحقّ والقرآن والحقّ والقرآن مع عليّ ولن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض.

ورواه الحموئي بسنده عن السيّد أبي‌طالب في الباب: (٣٦) من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ج ١، ص ١٧٧.

وقريباً منه رواه الحافظ الطبراني في عنوان: «من اسمه عبّاد» في الحديث: (٤٨٧٧) من المعجم الأوسط ج ٥، ص ٤٥٥ قال:

حدّثنا عبّاد بن سعيد الجعفي قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي البهلول، قال: حدّثنا صالح بن أبي‌الأسود، عن هاشم بن البريد، عن أبي سعيد التيمي عن ثابت مولى أبي ذرّ:

عن أم سلمة قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: عليّ مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتّىٰ يردا عليّ الحوض.

[قال الطبراني]: لا يروى هذا الحديث عن ثابت مولى أبي‌ذرّ إلّا بهذا الإسناد، تفردّ به صالح بن أبي الأسود.

أقول: وأيضاً رواه الطبراني حرفياً في ترجمة شيخه عبّاد بن عيسى الجعفي الكوفي من المعجم الصغير: ج ١ ص ١٥٥، ط ٢.

و رواه أيضاً الحاكم النيسابوري ـ المتوفّىٰ سنة: (٤٠٥) ـ في الحديث: (٦٠) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة من المستدرك: ج ٣، ص ١٢٤.

ورواه أيضاً ابن مردويه كما في الحديث (٤) في الفصل (٢) من الفصل: (١٦) من مناقب

=

وكذٰلك خبر المنزلة فإنّه دليل على أن قوله حقّ لأنّه يدخل في جملة منازل هارون من موسىٰ و قد مرّ تفصيله.

الفائدة الخامسة والعشرون: قوله صلى الله عليه: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن تضلّوا ما استمسكتم بهما ولن يفترقا حتّىٰ يردا على الحوض»[1]، وقد بيّنا طرقاً من طرق ذٰلك[2] وهو من الآثار الظاهرة و فيه دلالة على أن إجماع العترة عليهم السلام حجّة من وجوه:

أحدها: إنّه صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين العترة والكتاب ولاخلاف أن الكتاب حجّة ولايجوز أن يقرن في الحكمة بين الحجّة وبين ماليس بحجّة لأنّ ما ليس بحجّة لايلزم الرجوع إليه بخلاف الحجّة فإنّه يجب الرجوع إليها فوجب أن تكون العترة حجّة كالكتاب حتّى يحسن الجمع بينهما.

وثانيها: انّه صلى الله عليه وآله وسلم علق نفي الضلال بهما بقوله لن تضلوا ما استمسكتم بهما وهذا يوجب ان يكون تابع العترة عليهم السلام غير ضال ولولا أنّ قولهم حجّة وأنّه لايجوز عليهم الضلال وإلّا لم يجز ذٰلك، وكيف يعلّق صلى الله عليه وآله

= الخوارزمي ص ١٠٧، و في ط ١، ص ١١٦.

و من أراد المزيد فعليه بما أوردناه في ذيل تعليق الحديث: (١١٧٥) من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق ج ٣، ص ١٥٩، بتحقيق المحمودي.

و رواه أيضاً عنه صاحب الطرائف في الحديث: (١٥١) من كتاب الطرائف ص ١٠٣.

١ ـ وهذه قطعة من حديث الثقلين المتواتر المنقول عن أكثر من عشرين صحابياً، ويعجبني أن أذكره من طريق محمّد بن جعفر الرزّاز ـ على ما رواه عنه السمهودي في أواسط الذكر الثالث من جواهر العقدين: ج ٢ / الورق ٨٧ / ب / و في ط بغداد: ج ١ / من القسم الثاني ص ٨٨ قال:

و [حديث أمّ سلمة] أخرجه [أيضاً] محمّد بن جعفر الرزّاز [عنها] بلفظ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الّذي قبض فيه يقول ـ وقد امتلأت الحجرة من أصحابه ـ: أيّها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ و عترتي أهل بيتي. ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها فقال: هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ لايفترقان حتّىٰ يردا عليّ الحوض فأسألهما: ما خلّفت فيهما.

٢ ـ تقدّم ذٰلك في شرح البيت: (٣٠) من مخطوطة هذا الشرح.

وسلم نفي الضلال بالتمسك بهم وهم ضالون ولو جاز عليهم الضلال والحال هذه لجاز في الكتاب ان يكون ضلالا حتّىٰ لايجوز الرجوع إليه بحال و هذا باطل عند الأمّة.

وثالثها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ولن يفترقا حتّى يردا عَلَيّ الحوض»، وإذا لم تفارق العترة الكتاب وجب في قولها أن يكون حقاً وصواباً لأنه لوجاز عليها الضلال كانت قد فارقت الكتاب لأنّه لايجوز فيه ذلك إذ هو حجّة واجبة الإتّباع لأنه كلام من لايجوز عليه القبيح لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عن فعله.

الفائدة السادسة / ٢٦٨ / والعشرون: اضطجاعه على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقياً له بنفسه وقد بيّنا تفصيل ذلك وورود الآية وهي قوله تعالى: **﴿ومن الناس مَن يَشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾** [٢٠٧ / البقرة: ٢] في شأنه عليه السلام[١].

الفائدةالسابعة والعشرون: مبارزته لعمرو بن عبدودّ و قد بيّنا ذلك[٢] وما كان له في مقابلته من الكرامة العجيبة والتحفة الّتي وصلت إليه من الجنّة.

وقد روينا عن حذيفة أنّه قال: لو وضعت أعمال الأوّلين والآخرين في الميزان وقتل عليّ عليه السلام عمرو بن عبدودّ حين حاد عنه المسلمون ـ وتضيّق عليهم الخطب ـ لرجح [على أعمالهم][٣] وفي هذا أوفىٰ شرف.

---

١ ـ تقدم بعض الكلام حول نزول الآية الكريمة في شأن عليّ عليه السلام في شرح البيت: (١٨) من هذا الشرح.
وأنظر تفصيل الروايات الوردة في الحديث: (١٣٣ ـ ١٤٣)، في تفسير الآية الكريمة في شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٢٣ ـ ١٣٢ ط ٢.

٢ ـ تقدّم في شرح البيت: (١١) من هذا الشرح.

٣ ـ وقريباً منه رواه محمّد بن سليمان المتوفّىٰ عام (٣٢٢) في الحديث: (١٤١) من مناقبة: ج ١، ص ٢٢٢.
ورواه أيضاً الحافظ الحسكاني المتوفّىٰ سنة (٤٧٠ أو ٤٩٠) في تفسير الآية: (٢٥) من سورة الأحزاب في الحديث: (٦٣٤) من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠، ط ٢.
ورواه أيضاً ابن أبي‌الحديد في شرح المختار: (٢٣٠) من قصار نهج‌البلاغة: ج ١٩، ص ٦٠، =

الفائدة الثامنة والعشرون: آية التطهير وقد بيّنا الآثار الواردة في ذٰلك ودلالتها على فضله[١] وفضل العترة عليهم السلام وأنها قاضية بأنّ إجماعهم حجّة واجبة الإتّباع.

الفائدة التاسعة والعشرون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: «أنت سيّد العرب»[٢]، وإنّما أراد بذٰلك ملك التصرف لأنّ سيّد القوم هو المالك للتصرف

= ط الحديث بمصر.

وقريباً منه رواه الحاكم النيسابوري بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب المغازي من المستدرك: ج ٣، ص ٣٢. وله أيضاً مصادر أخر.

١ ـ تقدّم بيانه في شرح البيت: (١٢) من مخطوطة هذا الكتاب ص ٦٩ ـ ٧٢.

وانظر الأخيار المتواترة المذكورة في تفسير الآية (٣٣) من سورة الأحزاب في شواهد التنزيل ج ٢، ص ١٨ ـ ١٤١، ط ٢.

٢ ـ للحديث ـ أو ما في معناه ـ أسانيد ومصادر، ورواه الحافظ محمّد بن سليمان بسندين في الحديث (١٢٨) وتاليه من كتابه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ج ١، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩، ط ١.

ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري في الحديث: (٥٧) و تاليه من مناقب أميرالمؤمنين من المستدرك: ج ٣، ص ١٢٤.

ورواه أيضاً الحافظ أبونعيم في ترجمة أسعد بن زراة من كتابه معرفة الصحابة: ج ٢ ص ٣٠١ ط ١، قال:

حدّثنا نحلة بن جعفر، حدّثنا محمّد بن جرير، حدّثنا هارون بن حاتم، حدّثنا رباح بن خالد الأسدي عن جعفر الأحمر، عن هلال بن مقلاص، عن عبدالله بن مقلاص عن عبدالله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال:

سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لما أسري بي إلى السماء أوحى إليّ في عليّ ثلاث خصال: انه إمام المتقين و سيّد المسلمين وقائد الفرّ المحجّلين.

وأخرجه محققه في هامشه عن السيوطي [في جمع الجوامع: ج ١ ص ٦٥٦] قال: وأخرجه الباوردي وابن قانع.

ورواه أيضاً ابن أبي شيبة والبزار والبغوي وابن السكن، والحاكم والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق: ج ١، ص ١٨٨.

وعنهم ابن حجر في ترجمة عبدالله بن أسعد بن زرارة من الإصابة: ج ٤، ص ٣٣.

ورواه أيضاً مؤلّف معجم السفر ـ المترجم في تاريخ دمشق ج ٥، ص ٢٠٨، و سير اعلام النبلاء ج ٢١، ص ٥ و تذكره الحافظ ٤ / ١٢٩٨ ـ أبوطاهر أحمد بن محمّد السلفي ـ المولود

=

فيهم. وقيل أيضاً: السيّد الكريم. وقيل: حسن الخلق. وقيل: الحليم. وكلّ ذلك قدحصل في حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام على أبلغ الوجوه، وقد بيّنا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وأحلمهم حلماً وأحسنهم خلقاً».

الفائدة الثلاثون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله»[١].

وإذا دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فدعاؤه مجاب لأنّ الله تعالى وعد الإجابة سائر المؤمنين، فكيف بخاتم النبيّن صلى الله عليه وآله الأكرمين.

وقد روينا بالإسناد إلى السيّد الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين قدس الله روحه[٢] قال: أخبرنا الحكم بن محمّد بن إسماعيل بن الحكم المخزومي بقراءتي

= عام: (٤٧٢) المتوفّىٰ سنة: (٥٧٦) ـ في الجزء الحادى عشر مما انتخبه من أصول كتب أبي الحسين المبارك بن عبدالجبّار الصيرفي الطيوري ـ الورق ١٨٨ /ب /الموجود في المكتبة الظاهرية ـ قال:

أخبرنا أحمد، أنبأنا محمّد، أنبأنا أبي داود، أنبأنا إبراهيم بن عباد الكرماني أنبأنا يحيىٰ بن أبي بكر، أنبأنا جعفر بن زياد، عن هلال الوراق، عن أبي كثير الأسدي:

عن عبدالله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انتهيت ليلة أسري بي إلى سدرة المنتهىٰ فأوحى الله إليّ في عليّ بثلاث: إنّه إمام المتقين وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنات النعيم.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه ابن عساكر في الحديث: (٧٧٩) وما بعده وتعليقاته من ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٢٥٦ بتحقيق المحمودي.

١ ـ انظر الحديث: (١٧٨) من مناقب ابن المغازلي ص ١٣٥.

ولاحظ أيضاً ما نذكره قريباً عن ابن أبي عاصم.

٢ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٤٧) من باب فضائل عليّ عليه السلام من ترتيبه ج ١، ص ١٤٢.

ورواه أبوبكر ابن أبي عاصم في الحديث الأوّل من باب فضائل عليّ عليه السلام برقم: (١٣١٣) من كتاب السنة ص ٥٨٢، قال:

حدّثنا محمّد بن عبدالرحيم أبويحيىٰ وسليمان بن عبدالجبّار، قالا: حدّثنا عليّ بن قادم، حدّثنا جعفر بن زياد الأحمر، عن يزيد بن [أبي] زياد، عن عبدالله بن الحارث:

عن عليّ [عليه السلام] قال: وجعت [وجعاً شديداً] فأتيت النبي صلى الله عليه

=

عليه [في جامع الكوفة] قال: أخبرنا أبوالطيب محمّد بن الحسن بن النحاس السلمي (١) قال: حدّثنا أبوالحسين عليّ بن العباس بن الوليد البلخي (٢) قال حدّثنا عباد بن يعقوب [الرواجني] قال: أخبرنا عليّ بن هاشم، عن أبي الجحاف:

أنّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام فقال: حدّثنا بأعجب سابقة كانت لك على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! فقال [عليه‌السلام]: قدكانت لي سوابق كثيرة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ومرضت مرّةً فعادني النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليّ وأنا مضطجع فأتى إلى جنبي فسجّاني بثوبه، فلمّا رأى أنّي قد ضعفت قام إلى المسجد يصلي فلمّا قضى صلاته جاء فرفع الثوب عنّي] فقال: «**يا عليّ ما سألت ربّي الليلة لنفسي شيئاً إلّا أعطيته، ولا سألت لنفسي شيئاً إلّا سألت لك مثله فأعطاني**»(٣).

= وسلم فأنا منّي في مكانه وقام يصلّي فألق عليّ طرف ثوبه فصلّىٰ ما شاءالله ثمّ قال: يا ابن أبي طالب قد برئت فلا بأس عليك، ما سألت الله عزّ وجلّ [لنفسي] شيّاً إلّا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيّاً إلّا أعطانيه إلّا أنّه قال لي: لا نبيّ بعدك.

قال القاضي [أبوبكر ابن أبي عاصم]: لا أعرف في فضيلة عليّ حديثاً أفضل منه.

ورواه الحافظ النسائي بسندين في الحديث ١٤٧ وما قبله من كتاب الخصائص: ص ٢٤٢ بتحقيق المحمودي.

ورواه ابن عساكر بأسانيد في الحديث: (٨٠٤) وما بعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٩، ط ٢ بتحقيق المحمودي.

١ ـ كذا في ظاهر رسم الخطّ من أصلي المخطوط، وفي ترتيب أمالي المرشد بالله: ج ١، ط ١، ص ١٤١: «أخبرنا أبو طالب محمد بن الحسن النحاس الفيلمي؟».

٢ ـ كذا في ترتيب الأمالي الخميسية، وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «حدثنا أبو الحسن بن عليّ بن العبّاس بن الوليد البجلي...».

٣ ـ ما وضعناه في المتن بين المعقوفين كان قدسقط عن أصلي المخطوط كما كان ساقطاً من ترتيب الأمالي الخميسية وأمالي المحاملي وغيرها من كثير من مصادر الحديث، ونحن أخذناه من الباب: (٤٣) من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ج ص ٢٢٠ ط بيروت بتحقيق المحمودي.

وقريباً منه رواه أيضاً ابن عساكر بأسانيد في الحديث: (٨٠٤) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢٧٤ وما بعدها ط بيروت بتحقيق المحمودي.

وهذا فيه أوفى تصريح بما قلناه، و هو أظهر دليل على شرف عليّ عليه السلام وفضله وارتفاع درجته وعلوّ منزلته عندالله تعالى.

ونعود إلى فوائد خبر المناشدة بالطريق الثانية الّتي قدّمناها عطفاً على ما في الطريقة الأولى ونترك منها ما قد ذكرناه:

الفائدة الحادية والثلاثون: قوله: «هل فيكم من أحد صلىّ القبلتين غيري؟».

الفائدة الثانية والثلاثون: قوله: «هل فيكم من أحد / ٢٦٩ / نصر أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مشرك غيري؟»[١].

[قال المؤلّف:] وقد بيّنا ما كان من أبي‌طالب في حقّ رسول الله صلى الله عليه

---

١ ـ هذا الذيل مما أقحمه بعض معاندي أهل البيت لتشويه سمعة أبي طالب صلوات عليه، والثابت عن أميرالمؤمنين و عترته سلام الله عليهم أجمعين هو ما جاء في المنقبة (٩٩) من كتاب مائة منقبة ـ لأحمد بن محمّد بن شاذان ص ١٧٤ قال: حدّثني القاضي أبوالحسن محمّد بن عثمان بن عبدالله القاضي النصيبي في داره، قال: حدّثني جعفر بن محمّد العلوي عن عبدالله بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن زياد، عن المفضل بن عمر، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ بن الحسين عن أبيه:

عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام إنّه كان جالساً في‌الرحبة والناس حوله فقام إليه رجل فقال له: يا أميرالمؤمنين إنّك بالمكان الّذي‌أنزلك الله فيه وأبوك معذب في‌النار؟!

فقال له [أميرالمؤمنين عليه السلام]: مه فضّ الله فاك، والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله تعالى فيهم!! أبي معذّب بالنار وابنه قسيم الجنّة والنار؟!

والّذي بعث محمّداً نبيّاً إنّ نور أبي‌طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلائق إلّا خمسة أنوار نور محمّد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور أولاده من الأئمة عليهم السلام.

ورواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٥٥) من الجزء (١١) من أماليه: ج ١، ص ٣١١.

و رواه أيضاً في المجلس: (٢٢) من ج ٢ منه ص ٣١٢.

وللحديث مصادر كثيرة كما في تعليق المناقب المائة ص ١٧٥.

ومن أراد المزيد فعليه بما أجاده العلامة الأميني رفع الله مقامه في‌الغدير: ج ٧ ص ٣٣٠ـ ٤٠٩، ط ١، وج ٨ ص ٣ـ ٣٠، ط ١.

وليراجع أيضاً ما علقناه على الفصل (١) من خاتمة المؤلف لهذا الكتاب، وما يأتي قريباً في الصفحة التالية.

وآله وسلم من معاضدته ومناصرته والدفع عنه بكلّ وجه من الوجوه[١] وعظم ذلك على كفار قريش فلم يجدوا معه سبيلاً إلى ما يريدونه في حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل حدب دونه وقام بنصرته، فلمّا رأوا ذلك اجتمعوا جماعة من أشرافهم؟ و قصدوه وقالوا: يا [أ]باطالب إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلّل آباءنا فإمّا أن تكفّه عنّا وإمّا أن تخلّي بيننا وبينه فإنّك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه ؟!! فقال لهم أبوطالب قولاً رفيقا وردّهم ردّاً جميلاً فانصرفوا عنه، و مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله و يدعوا إليه.

ثمّ سرى الأمر بينهم و بينه حتّى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتذامروا فيه وحضّ بعضهم عليه.

ثمّ إنهم مشوا إلى أبي طالب مرّة أخرى فقالوا له: يا [أ]باطالب إنّ لك نسباً وشرفاً ومنزلةً منّا وإنّا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم ينته عنّا، وإنّا والله لانصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتّى تكفّه عنّا أو ننازله وإيّاك في ذلك حتّى يهلك أحد الفريقين، ـ أو كما قالوا ـ ثمّ انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا خذلانه، ولمّا قالوا له ذلك بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ابن أخي، إنّ قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا ـ [فذكر] الّذي كانوا قالوا له ـ فأبق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق.

قال فظنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قد كان بدا لعمّه فيه بدوّ وأنّه خاذله ومسلّمه، وأنّه قد ضعف عن نصرته والقيام معه، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا عمّ والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته**». قال: ثمّ استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى، ثمّ قام فولّى.

---

١ ـ وتقدّم ذلك في شرح البيت (١٨) من هذه المخطوطة.

فلمّا ولىّ ناداه أبوطالب فقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله ما أسلّمك لشيء أبداً.

ثمّ إنّ قريشاً حين عرفوا أن أباطالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالواله: يا [أ]باطالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله فخذه فلك عقله وبصره واتخذه ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الّذي قد خالف دينك ودين آبائك / ٢٧٠ / وفرّق جماعة قومك وسفّه أحلامهم فنقتله فإنّما هو رجل كرجل!

فقال: والله لبئسما تسومونني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟! هذا والله لا يكون أبداً.

قال: فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ: والله يا [أ]با طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلّص ممّا تكره فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً. فقال أبوطالب للمطعم: والله ماأنصفوني ولكنّك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم فاصنع ما بدا لك أو كما قال.

فحقب الأمر وحميت الحرب وتنابذ القوم ونادى بعضهم بعضاً و قام أبوطالب لمّا رأى قريشاً يصنعون بالمسلمين مايصنعونه من التعذيب في بني هاشم وبني المطّلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه فأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلّا ما كان من أبي لهب عدوّ الله.

فلمّا رأى أبوطالب من قومه ما سرّه من جدّهم معه وحدبهم جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ومكانه منهم ليشيد بهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره فقال:

اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر ... فعبد مناف سرّها وصميمها
وإن حصّلت أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإنّ محمّداً ... هو المصطفى من سرّها وكريمها
تداعت قريش غثّها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وكـنّا قـديمـاً لا نـقـرّ ظـلامـة   إذا مـا ثـنوا صعر الخـدود نـقيمها
ونحـمي حمـاها كـلّ يـوم كـريهة   ونضرب عن أحجارها مـن يرومها
بـنا انـتعش العـود الذوي وإنّمـا   بأكـنافنا تـندي وتـنمي أرومـها[1]

وأقام [أبو طالب] كذلك جادّاً مجدّاً في المحاماة عن رسول الله صلى الله و آله سلم.

ومن قصيدته اللاّميّة [2] وهي طويلة ـ يذكر فيها قومه ويذكر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وأنّه غير مسلّم له إليهم ـ وهي مشهورة قال فـيها وذكـر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم:

كذبتم و بيت الله نبزى محمّداً   ولمّا نطاعن حـوله ونـناضل
ونسلمه حتّىٰ نصـرّع حـولـه   ونذهل عن أبنائنا والحـلائل

منها:

وأبيض يستسقي الغمام بـوجهه   ثمال اليـتامى عـصمة للأرامـل
يلوذ به الهلاّك من آل هـاشـم   فهم عنده في نعمة و فـواضـل

ومنها / ٢٧١ /:

لعمري لقـد كـلّفت وجـداً بأحمـد   وإخـوته دأب المحبّ المـواصـل[3]
فمـن مـثله في النـاس أيّ مـؤمّل   إذا قـاسه الحكـام عـندالتـفاضل
عليم رشيد عـادل غيـر طـائـش   يـوالي إلهاً ليس عـنه بـغافـل
فـو الله لولا أن أجـيء بسـبّه   تجـرّ عـلى أشـياخنا في المحـافل
لكـنّا اتّـبعناه عـلى كـلّ حـالة   من الدهر جدّاً غير قـول التهـازل
لقـد عـلمـوا أن ابـننا لامكـذّب   لديـنا ولا يـعنا بـقول الأبـاطـل؟
فأصـبح فـينا أحمـد في أرومـة   يقصّـر عـنهـا سـورة المـتطاول
جـديت بـنفسي دونـه وحمـيته   ودافعت عنه بالذرى والكلاكـل

---

١ ـ القصيدة ذكرها أبو هفّان بزيادة واختلاف طفيف في بعض ألفاظها في المـقطع (١٧) مـن ديوان أبي طالب: ص ٧١.

٢ ـ وهي القصيدة الأولى من ديوان أبي طالب ـ جمع أبي هفّان ـ ولها مصادر كثيرة جدّاً.

٣ ـ كذا في أصلي، و في الحديث: (٣٨٦) من كتاب الطرائف: ج ١، ص ٢٧٧، ط ٢:
وأحببته حبّ الحبيب المواهل ...

وأقام أبوطالب كذلك حتّى اشتكي شكوة موته وبلغ ذلك قريشاً، فقالت بعضها بعضاً: إنّ حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمّد في قبائل قريش كلّها فانطلقوا [بنا] إلى أبي‌طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه ولنعطيه منّا[1] فإنّا والله ما نأمن أن يبتزّونا أمرنا، فمضوا إلى أبي‌طالب فكلّموه وهم أشراف قومه؟ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوجهل بن هشام، وأميّة بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا [أ]باطالب إنك منّا حيث قد علمت، وقد حضرك ماترى وتخوّفنا عليك، وقد علمت الّذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه فخذ له منّا وخذ لنا منه ليكفّ عنّا ونكفّ عنه، وليدعنا وديننا وندعه ودينه.

فبعث إليه أبوطالب فجاءه فقال: يا ابن أخي هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب و يدين لكم بها العجم». قال: فقال أبوجهل: نعم و أبيك وعشر كلمات. قال: تقولون: «لا إله إلّا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه». قال: فصفقوا بأيديهم وقالوا: أتريد يا محمّد أن تجعل الآلهة إلٰهاً واحداً؟ إنّ أمرك لعجب. قال: ثمّ قال بعضهم لبعض: إنّه والله ما هذا الرجل يعطيكم شيئاً مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتّىٰ يحكم الله بينكم وبينه، قال: ثمّ تفرّقوا. قال: فقال أبوطالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شحطاً؟ قال: فلمّا قالها أبوطالب طمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه، فجعل يقول: «أي عمّ فأنت فقلها أستحلّ بها لك الشفاعة يوم القيامة». قال: فلمّا رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا ابن أخي والله لولا مخافة السبّة عليك وعلى بني أبيك من بعدي وأن تظنّ قريش انمّا قلتها جزعاً من الموت لقلتها لا أقولها إلّا لأسرّك بها.

فلمّا تقارب من أبي‌طالب الموت قال نظر / ٢٧٢ / العباس إليه [فرآه] يحرّك

---

١ ـ كان في أصلي بعد قوله: (ولنعطيه) بياض بمقدار كلمتين عاديتين، ولفظة: «منّا» رسم خطّها في أصلي لم يكن جليّاً.

وأنظر تفصيل القصّة في تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢٣ ـ ٣٤٤، ط الحديث بمصر، بتحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم.

شفتيه قال: فأصغىٰ إليه أذنيه، قال: فقال: يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة، والله لقد قال أخي الكلمة الّتي أمرته أن يقولها؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لم أسمع**»[١].

ثمّ توفّي أبو طالب وكانت وفاته قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة بثلاث سنين، و هلكت خديجة في العام الّذي هلك فيه أبو طالب، ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأذى بعد وفاته ما لم تكن تطمع في حياته حتّى روي أنّه اعترضه سفيه من سفهائهم فنثر على رأسه تراباً فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها: «**لا تبكي يا بنيّة فإن الله مانع أباك**». قال: وبين ذٰلك يقول: «**ما نالت منّي قريش**[٢] **شيئاً أكرهه حتّىٰ مات أبو طالب**».

[قال المؤلّف:] وقد بيّنا ما ذهب إليه متأخّروا العترة[٣] من تصحيح توبته وموته على الاسلام، وقد أكدّه ما رويناه عن العباس آنفاً وقد ذكرنا من شعره أيضاً ما يدلّ على إسلامه وإقراره بنبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وما ذكره بعضهم من الدلالة على إسلامه ما نقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله في حديث الإستسقاء: «**لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه بي من ينشدنا قوله**». فقام أمير المؤمنين عليه السلام قال: لعلّك يا رسول الله تعني قوله[٤]:

---

١ ـ وها هنا في أصلي المخطوط هامش غير مقروء.

٢ ـ كلمتا: «نالت منّي» رسم خطّها من أصلي المخطوط غير واضح.

٣ ـ أي متأخّروا العترة من أئمّة الزيدية فإنّ متقدّميهم من أجل التشريد وإنزوائهم إلى جلّ من كان معتقداً باعتقاد خصوم أهل البيت ماكان يمكنهم أن يواجهوا خصومهم بذكر صميم اعتقادهم.

وأمّا بقيّة العترة من غير الزيدية فيعدّون أبي طالب أول مؤمن بالله ورسوله من أول يومه.

٤ ـ وللأبيات مصادر وأسانيد ـ منفردة عن رواية أبي هفّان جامع ديوان أبي طالب عليه السلام ـ ورواه الحافظ الطبراني في «باب الدعاء في الاستسقاء» في أواخر الجزء العاشر في الحديث: (٢١٨٠) من كتاب الدعاء: ج ٣، ص ١٧٧٥، وفي ط دارلكتب العلمية: ص =

= ٥٩٧ قال:

حدّثنا عليّ بن سعيد الرازي، حدّثنا أحمد بن رشد بن خثيم الهلالي، حدّثنا عمّي سعيد بن خثيم، حدّثنا مسلم الملائي، عن أنس بن مالك، قال:

جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله لقد أتيناك ومالنا بعير يئطّ ولاصبي يصطبح وأنشده:

أتيناك والعذراء تدمي لبانها وقد شغلت أم الصبيّ عن الطفل
وألقى بكفّيه الفتى استكانة من الجوع ضعفاً مايمرّ وما يحلي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل
وليس لنا إلّا إليك فرارنا وأين فرارالناس إلّا إلى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجرّ رداءه حتّى صعد المنبر ثمّ رفع يديه إلى السماء فقال: اللّهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريا مريعاً غدقاً طبقاً عاجلاً غير رائث نافعاً غير ضارٍ تملأ به الضرع، وتنبت به الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها.

[قال أنس:] فوالله ماردّ يديه إلى نحره حتّىٰ ألقت السماء ....وجاء أهل البطاح يعجّون: يا رسول‌الله الغرق. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهمّ] حوالينا ولا علينا[قال:] فانجاب السحاب عن السماء حتّى أحدق بالمدينة كالإكليل، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى بدت نواجده ثمّ قال: لله [درّ] أبي‌طالب لوكان حيّاً قرّت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقام عليّ بن أبي‌طالب فقال: يارسول الله كأنّك أردت قوله:

وأبيض يستسقي‌الغمام بوجهه ثمال اليتامىٰ عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاّك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل
كذبتم وبيت الله يبزىٰ محمّد ولمّا نقاتل دونه و نناضل
ونسلمه حتّىٰ نصرّع حوله ونذهل عن أبنائناوالحلاحل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أجل. فقام رجل من [بني] كنانة فقال:

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة أجيبت وأشخص منه البصر
ولم يك إلّا كقلب الرداء وأسرع حتّىٰ رأينا المطر
دفاق العزالى وجمّ البعاق أغاث به الله عليا مضر
وكان كما قاله عمّه أبو طالب ذورداء غرر؟
ويسقىٰ‌بك الله صوب الغمام؟ وهذاالعيان لذاك الخبر
فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلف الغير

=

وأبيض يستسق الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال أجل:

قالوا: فقوله: «لله درّه» لايكون إلّا و هو من أهل الخير لأنّ من كان من أهل النار لايقال فيه ذلك.

وقد ذكرالإمام المنصور بالله عليه السلام في قصيدته الميميه الّتي عارض فيها ابن المعتزّ على قصيدته الّتي يقول فيها:

بني عمّنا راجعوا ودّنا وسيروا على السنن الأقوم
لنا مفخر ولكم مفخر ومن يؤثر الحقّ لم يندم
فأنتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمّه المسلم

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام [في جوابه]:

بني عمّنا إنّ يوم الغدير يشهد للفارس المعلم
أبونا عليّ وصيّ الرسول ومن خصّه باللوا الأعظم
لكم حرمة بانتساب إليه وها نحن من لحمه والدم
لئن كان يجمعنا هاشم فأين السنام من المنسم
وإن كنتم كنجوم السما فنحن الأهلّة للأنجم

= فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن يك شاعر قد أحسن فقد أحسنت.

وللحديث مصادر كثيرة جدّاً، وقريباً منه سنداً ومتناً رواه الشيخ المفيد في الحديث الثالث من الجزء (٣٦) من أماليه ص ٣٠٢. وعنه المجلسي رحمه الله في بحارالأنوار: ج ١٩ ص ٣٣٢.

ورواه أيضاً البيهقي في كتاب دلائل النبوة: ج ٦، ص ١٤١. ورواه عنه ابن حجر بنحو الإيجاز في كتاب الاستسقاء من فتح الباري: ج ٢ ص ٤٩٥.

وكذلك رواه ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٦، ص ٩٠.

ورواه أيضاً الماوردي أبوالحسن عليّ بن محمّد بن حبيب البصري البغدادي المتوفّى عام: (٤٥٠) في صلاة الاستسقاء في آخر كتاب الصلاة من الأحكام السلطانية ص ١٠٦.

ورواه أيضاً الديار بكري في تاريخ الخميس: ج ٢، ص ١٤.

ورواه أيضاً ابن دريد في الجزء الخامس من أماليه المطبوع بعنوان تعليق الأمالي ص ٩٩ ط ١، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي عن يونس قال:

جاء أعرابيّ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله والله لقد أمسينا وما لنا بعير يئطّ ولا صبيّ يصطبح، ثمّ أنشده....

ونحـــن بنـــو بنتـه دونكـــم ونحــــن بـنو عــمّه المسلـم
حمـــاه أبـــونا أبـــو طـــالب وأسـلم والنـاس لـم تسلـم
وقد كان /٢٧٣/ يكتم إيمانه فأمّـــا الولاء فـلم يكـتـم
وأيّ الفـــضائل لم يحـــوها بـبذل النـوال وضرب الكمـيّ
قـــفونا محــمّد في فـعله وأنـتم قـفوتـم أبـامجـرم[1]
هدى لكم الملك هدى العـروس وكـــافأتموه بســـفك الدم
ورثـنا الكـتاب وأحكـامه على مـفصح النـاس والأعـجـم
فـإن تـفزعوا نحـو أوتـاركم فـــزعنا إلى آيـــة المحكـم
أبشرب الخـمور وفـعل الفـجور مـــن شـيم النـفر الأكـرم
قـتلتم هـذاة الورى الطـاهرين كـفعل يـزيد الشـقي العـمي
فـخرتـم بمـلـك لكـــم زائـل يـقصر عـن مـلكنا الأدوم
ولابـــدّ للـملك مـــن رجـعة إلى ســالك المـنهج الأقـوم
إلى النـفر الشم أهـل الكسـا ومـن طـلب الحـقّ لم يـظلم
تـغشون بـالنور اقـطارها وتـنسل عـن ثـوبها الاسـجم

ومتى تقرر إسلام أبي طالب وحميد غنائه وذبّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحيث لم يقم مقامه في ذلك سواه استقام افتخار أميرالمؤمنين عليه السلام فإنّه تميز على سائر الصحابة أجمعين بذلك فكان ذلك زياده في شرفه عليه السلام.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: خير في حكمه خير الابات من يطول عنق ولده بذكره و يجرى السنة الأكثر بشكره.

الفائدة الثالثة والثلاثون: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد أقتل لمشركي قريش في حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ واخراجه ناحرا عنه[2] عند كل شديده تنزل متّى؟».

وقد بيّنا طرفاً من مواقفه عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

١ ـ وهاهنا في أصلي ـ بخطّ الأصل ـ: «يعني [من قوله: «أبا مجرم»] أبا مسلم عبدالرحمان الخراساني القائم بالدعوة العباسي سنة سبع و عشرين ومائة، وقتل سنة سبع و ثلاثين».
٢ ـ جملة: «واخراجه ناحراً عنه» رسم خطّها من أصلي المخطوط غير جليّ.

ولا شبهه أنّ له في هذا الشأن المزيّة الظاهرة على كافة الصحابة، ويكفيك شهادة رضوان [له بقوله]:

لاسيف إلّا ذو الفقار ولافتىٰ إلّا عليّ

فهذا شيء تنقطع عنده الأمانيّ إذ لم ينقل مثله لأحد من ولد آدم على كثرة المجاهدين، وذبّ الذّابين عن دين الله تعالى وذٰلك زيادة في فضل عليّ عليه السلام، لأنّه أشرف الطاعات، قال الله تعالى: ﴿وفضلّ الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [٩٥ ـ ٩٦ / النساء: ٤].

ومتى تقرّر فضل المجاهدين على القاعدين فلاشبهة أنّ أفضل المجاهدين أكثرهم عناءاً في الدفع عن الموحّدين، وأثراً في الكافرين المعتدين، وعليّ عليه السلام في هذا الباب السابق الّذي لايبارىٰ والمجلي الّذي لايجارىٰ!!

وقد ذكره محمّد بن الحنفية عليه السلام في كلام له في بعض موافقه بصفّين وقد سمع قولهم: «هذا ابن أبي تراب»، فقال عليه السلام: إخسؤا ذرّية النار ـ واخسؤا ذرّية النفاق؟ وحصب جهنّم أنتم لها واردون[١] ـ عن الأسل النافد؟ والنجم الثاقب والقمر المنير ويعسوب المؤمنين من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أونلعنهم كمالعنّا أصحاب السبت / ٢٧٤ / وكان أمرالله مفعولاً[٢].

أولا تدرون أيّ عقبة تتسنّمون[٣] [وأنّىٰ تؤفكون] بل ينظرون إليك وهم لايبصرون[٤].

أصنو رسول الله تستهدفون ضلة بكم؟ هيهات برزو الله بسبق وفاز بخصل، محرزاً لقصبات سبقه فانحسرت عنه الأبصار، و تقطّعت دونه الرقاب، واحتقرت

---

١ ـ اقتباس من الآية: (٩٨) من سورة الأنبياء: ٢١.

٢ ـ اقتباس من الآية: (٤٧) من سورة النساء: ٤.

٣ ـ أي تعلون وتركبون، وفي مناقب الخوارزمي: «أوما ترون أيّ عقبة تقتحمون؟ وأيّ متيهة تتسنّمون؟ وأنّىٰ تؤفكون؟ بل ينظرون إليك وهم لايبصرون ...».

٤ ـ اقتباس من الآية: (١٩٨) من سورة الأعراف: ٧.

دونه رجال فكرثهم السعي وفاتهم الطلب، وأنّىٰ لهم التناوش من مكان بعيد[١] فخفضاً [خفضاً].

اقــــلوا [عــليكم] لا أباً لأبــيكم   من اللؤم أو سدّوا المكان الّذي سدّوا

وأنّىٰ تسدّون مسدّ أخي رسول الله صلى الله عـليه وآله إذا شـفعوا وشـبيه هارون إذ منحوا؟ والبادي نبذر إذ بدروا؟ والمدعوّ إلى الخيبر اذ نكلوا؟ والصابر مع هاشم يوم هاشم إذ خضلوا، والخليفة على المهاد ومستودع الأسرار.

تلك المكارم لاقعبان من لبن   شيسا بماء فـعادا بـعد أبـوالا

وأنّى يبعد عن كلّ مكرمة وعلاء وقد يمتّه ورسول الله أبوّة؟ وتـفيّئا في ظـلّ ودرجا في سكن، وربّيا في حجر منتحبان مطهّران من الدنس؟ فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للنبوّة و أميرالمؤمنين للخلافة، لخلافة قد رفع الله عنها سنّة الاستبداد، و طمس عنها وسم الذلّة، فقد حلاها عن شربهـا آخـذاً بأكـظامها يرحضها عن مال الله حتّىٰ غضّها فرض الكتاب، فجرجرت جـرجـرة العـود فلفظته أفواهها ومجّته شفافها؟ ولم يزل على ذلك وكذلك؟ حتّى أقشع عنكم ريب الذلّة، واستنشقتم روح النصفة، وتطعّمتم قسمة السواء بسياسة مأمون الخـرفة، مكتهل الحنكة، طبّ بأدوائكم قمن بداوئكم[٢] ثبت بالربوة كالياً لحوزتكم جامعاً لقاصيتكم يقتات الخشن ويلبس الهدم ويشرب الخمس؟ وأنتم تريدون أن تطفؤا نورالله بأفواهكم ويأبي‌الله إلّا أن يتمّ نوره ولوكره المشركون.

ثمّ إذا تكافح السيفان، وتنادت الأقران، وطاح الوشيح واستسلم الوسيط؟ وغمغمت الأبطال ودعيت نزال وعرّدت الكماة وقلصت الشفاه، وقامت الحرب على ساقٍ وسالت عن إبراق، ألفيت أميرالمؤمنين مثبتاً لقـطبها مـديراً لرحـاها دلّافاً إلى البهم، ضرّاباً للمقل سلّاباً للمهج، تراكاً للمولّية؟ مثكل أمّهات ومؤيّم أزواج، و مؤتم أطفال، طامحاً في‌الغمرة، راكداً في الجولة يهتف أولاها فتنكف على أخراها فآونة يكفاها وفيئة يطويها طيّ الصحيفة، وتارة يفرّقها فـرق الوفـرة،

---

١ ـ اقتباس من الآية: (٥٢) من سورة السبأ: ٣٤.

٢ ـ هذا هو الظاهر المطابق لسائر المصادر، وفي أصلي المخطوط: «يداويكم».

فبأيّ مناقب أميرالمؤمنين تكذّبون؟ و عن أيّ مثل حديثه تروون؟ وربّنا الرحمان المستعان على ما تصفون.

[قال المؤلف:] هذا آخر كلامه عليه السلام وقد نقلناه بتمامه لأنه يتعلق بما نحن بصدده وما أصدق وصفه وأحسن رصفها(١)، ولله [درّ] القائل.

---

١ ـ أقول: والكلام رواه الموفّق بن أحمد الخوارزمي ـ المتوفّىٰ سنة: (٥٦٨) ـ مشروحاً باختلاف لفظيّ في بعض الكلمات، فيالفصل الثالث من الفصل: (١٦) من مناقبه ص ٢١٠ ط الحديث، قال في أواسط ما ساقه في الحديث: (٢٤٠):

وقال الأشتر لمحمّد بن الحنفيّة: تقدّم واخطب بين الصفّين ـ صفّ العراق وصفّ الشام ـ وامدح عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام. فتقدّم محمد وقال لأهل الشام:

اخسؤا ذرّية النفاق وحشو النار، وحصب جهنّم، عن البدر الباهر، والنجم الثاقب، والسنان النافذ، والشهاب النيّر، والصراط المستقيم ﴿قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها علىٰ أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً﴾

أوما ترون أيّ عقبة تقتحمون؟ وأيّ متيهة تتسنّمون؟ وأنّىٰ تؤفكون؟ بل ﴿ ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾.

أصنو رسول الله صلى الله عليه وآله تستهدفون؟ ويعسوب الدين تلمزون؟ فأيّ سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون؟ وأيّ خرق بعد ذلك ترقعون؟

هيهات والله برز في السبق، وفاز بالخصل، واستولىٰ على الغاية، وأحرز الخطار فانحسرت عنه الأبصار، وانقطعت دونه الرقاب، وفرّع الذروة العليا، وبلغ الغاية القصوىٰ فكرث من رام رتبته السعي وعنّاه الطلب، ﴿وأنّىٰ لهم التناوش من مكان بعيد﴾ فخفضاً خفضاً!!

أقلّوا عليكم لا أباً لأبيكم   من اللؤم أو سدّوا المكان الّذي سدّوا

وأنّىٰ تسدوّن؟ أم أيّ أخ لرسول الله تثلبون؟ وأيّ ذي قوي أمرها تسبّون؟ هو شقيق نسبه إذ حصّلوا ونديد هارون إذ مثلّوا وذو قربىٰ منه إذا امتحنوا والمصلّي القبلتين إذا انحرفوا والمشهود له بالإيمان إذ كفروا والمدعوّ بخيبر إذ نكلوا والمندوب لنبذ عهد المشركين إذ نكثوا والخليفة على المهاد ليلة الخطار، والمستودع للأسرار ساعة الوداع إذ حجبوا

هذا المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وأنّىٰ يبعد من كلّ سناء وعلوّ، وثناء وسموّ،وقد نحلته ورسول الله صلى الله عليه وآله أبوّة، وأنجبت بينهما جدود، ورضعا بلبان، ودرجا في سكن، ومهدّا حجراً وتفيّئا بظلّ، فهما وشيجان نماهما فنن، [و]تفرّعا من أكرم جذم،فرسول الله صلى الله عليه وآله للرسالة،

=

= وأمير المؤمنين عليه السلام للخلافة، فتق الله به رتق الأسلام حتىّ انجابت به طخية الريب، وقمع نخوة النفاق حتىٰ ارفأنّ جيشانه؟ وطمس رسم العلّة، وخلع ربقة الصغار والذلّة، وكفت أيدي الخيانة، ورفّق شربها وحلأها عن وردها واطئاً كواهلها آخذاً بأكظامها، يقرع هاماتها وينكت نقيها؟ ويجمل شحومها ويرحضها عن مال الله؟ حتىٰ كلمها الخشاش، وعضّته الشفاف، ونالها فرض الكتاب، فجرجرت جرجرة العود الموقع فزادها وقراً فلفظته أفواهها وأزلقته بأبصارها، ونبت عن ذكره أسماعها، فكان لها كالسمّ الممقر؟ والذعاف المرعف، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يزيله عن الحقّ نهيب متهدّد؟ ولا يحيله عن الصدق ترهيب متوعّد، فلم يزل كذلك حتىّ انقشعت غيابة الشرك، وخنع طيخ الإفك؟ وزالت قحم الإشراك، حتىٰ تنسّمتم روح النصفة وتطعّمتم قسم السواء بعد أن كنتم لوكة الآكل ومذقة الشارب وقبسة العجلان ـ بسياسة مأمون الخرقة؟ مكتهل الحنكة، طبّ بأدوائكم قمن بدوائكم، يبيت بالربوة كالئاً لحوزتكم، حامياً لقاصيكم ودانيكم مثقّفاً لأودكم، يقتات الجبنة ويردّ الخمس ويلبس الهدم؟
ثمّ إذا سبرت الرجال فطاح الوشيظ، واستسلم المشيح؟ وغمغمت الأصوات، وقلّصت الشفاه، وقامت الحرب على ساق، وصرفت بأنياب وخطر فنيقها وهدرت شقاشقها وجمعت قطريها؟ فشالت بإبراق؟ ألفيت أمير المؤمنين عليه السلام هناك مثبتاً لقطبها مديراً لرحاها، قادحاً بزندها مؤرّباً لعقدتها مذكياً لجمرتها، دلآفاً إلى البهم، ضرّاباً للقلل، غصّاباً للمهج، ترّاكاً للسلب، خوّاضاً لغمرات الموت، مثكّل أمهّات [مؤيّم أزواج] مؤتّم أطفال، مشتّت ألآف، قطّاع أقران، طافياً عن الجولة، راكداً في الغمرة، يهتف بأولاها فتنكفت أخراها؟ فتارةً يطويها طيّ الصحيفة، وآونةً يفرّقها فرق الوفرة، فبأيّ آلاء أمير المؤمنين تمترون؟ وعن أيّ أمر مثل حديثه تأثرون؟ وربّنا الرحمان المستعان على ما تصفون.
قال [الخوارزمي] رضي‌الله عنه [في شرح الكلام]: الحصب: كلّ ما حصب به في النار أي رمي به [فيها] وقال ابن عباس في [تفسير الآية: (٩٨) من سورة الأنبياء وهو] قوله تعالىٰ: ﴿حصب جهنّم﴾: وقودها. وقال مجاهد: حطبها.
[و] يقال طمس الأثر [على زنة ضرب ونصر وبابهما: درس وامحى] وانطمس: [امحىٰ وذهب] وطمسته بالريح [: أذهبته وأزلته بها].
وقال الخليل: الخصل في النضال اذا وقع السهم بلزق القرطاس؟ [وقال الجوهري: الخصل في النضال: الخطر الّذي يخاطر عليه] ويقال: أحرز فلان خصله: إذا غلب على الرهان في الرمي ذوغيره.
ويقال: تناوشوه: تناولوه. وناشه ينوشه نوشاً: طلبه. تناوله. وناوشوهم بالرماح =

= وتناوشوهم: [تطاعنوا بها].
ويقال: نجلت الشيء نجلاً [على زنة ضرب وبابه]: رميت به، والناقة تنجل الحصى بمناسمها [إذا رمتها بها]، وقولهم: نجله أب كريم ونجل به [أي أنجبه أب كريم الطبع والأصل] وفحل ناجل: منجب، وهو نجل فلان مجاز ماذكرناه.
[و] الطخية: شدّة الظلمة والسحابة الرقيقة.
[وقوله:] ارفأنّ: نفر ثمّ سكن. [و] جيشانه: غليانه.
[و] يقال: كفت المتاع: ضمّ بعضه الى بعض، [ومثله] كفت الفراش، وفي الحديث: «اكفتوا صبيانكم بالليل» وكفت الرعاة مواشيهم: [جمعهم وضمّهم]. والأرض تكفت أهلها أحياءاً وأمواتاً: [تضمّهم].
والأكظام: جمع كظم وهو مجرىٰ النفس يقال: جمل الشحم واجتمله: أذابه، ويقال: اجتمل وتجمّل: أكل الجميل وهو الورك، وقالت أعرابيّة لبنتها: تجمّلي وتعفّفي أي كلي الجميل واشربي العفافة أي بقيّة اللبن في الضرع، ويقال: خذ الجميل وأعطني الجمالة أي الصهارة.
والسكن: الدار. وسكّانها أيضاً. والثفاف: ما يسوّىٰ بها الرماح.
ويقال: إنّه لموقع الظهر ووقعت الدابة بكثرة الركوب: سجحت فتخلّص عنه الشعر فنبت أبيض؟
ويقال: مرّ ممقر، وهو أمرّ من المقر وهو الصبر، وقد أمقر [أي صار مرّاً أوحامضاً] قال لبيد:

ممــقر مــرّ عــلى أعـدائـه وعلى الأدنين حلو كـالعسل

يقال: سمّ ذعاف: قاتل سريعاً، وموت ذعاف: سريع مرعف ـ من أرعفه ـ: قتله مكانه قتلاً وحيّاً.
وخنع وخضع وخشع أخوات.
وطاخ طيخاً: تلطّخ بقبيح، وطاخه غيره [لطّخه بالقبيح] وطاخ: تكبّر.
وقال ابن دريد: الطيخ: الإنهماك في الباطل.
ويقال: قتّه [على زنة وبابه] فاقتات، من القوت، كما يقال: رزقته فارتزق، واستقأته: سألته القوت.
والجبنّة: عامّة الشجر واللبن الحامض؟ ويقال: تهدّم الثوب: بلي [وتهدّم عليه]: هدم. خلق. وأهدام: أخلاق. وهو من تهدّم البناء واندهم.
وطاح يطوح ويطيح: سقط وتاه وهلك. والوشيظ: الخسيس. وقال يعقوب: الوشيظ: الرحيل.

=

وقد وجدت مكان القول ذاسعة فإن وجدت لساناً قائلاً فقل

وقد / ٢٧٥ / اتّسع ميدان الكلام و وجد من يحسن النظام وقد قال بعضهم في بعض من مدح أميرالمؤمنين وقرّطه وأحسن، فقال: وجد آجرّاً وجصّاً فبنىٰ.

وكيف يروم أحد الإحصاء لمناقبه عليه السلام مع ما:

أخبرنا به الفقيه العالم جمال الدين عمران بن الحسن بن ناصر أسعده الله[١] قال: أخبرنا الشيخ العالم عفيف الدين حنظلة بن الحسن بن شيبعان؟ رضي الله عنه قراءةً عليه بإسناده المتقدّم في أول الكتاب إلى الإمام محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان[٢] قال: حدّثنا المعافىٰ بن زكريّا أبوالفرج، عن محمّد بن أحمد بن أبي

= وأشاح في الأمر: جدّ فيه، وعامل مشيح: جادّ مواظب على عمله. وأشاح: حذر.

و خطر فنيقها: [رفع] فحلها[ذنبه للوثبة] ـ والجمع: فنق وأفناق أيضاً ـ وهو قليل ـ كيتيم وأيتام، وشريف وأشراف ـ أي رفع ذنبه مرّةً ووضعه أخرىٰ للصيال كأنّه يتهدّد، وتخاطرت الفحول بأذنابها: [رفعوها مرّةً ووضعوها أخرىٰ] للتصاول.

يقال: أربّ العقدة: وثّقها فتأرّبت: فتوثّقت. والجولة: الهزيمة يقال: كانت لهم جولة أي هزيمة.

وطفا السمك طفواً وطفا الوخشيّ: علا الأكمة. وفرس طاف: شامخ برأسه. أي كان عليّ عليه السلام مرتفعاً بعيداً من الهزيمة؟ راكداً ثابتاً مستقرّاً في الغمرة في شدّة الحرب وهولها، يقال: قد انجلت غمرات الحرب أي أحوالها وشدائدها، وفلان في غمرات الموت وسكراته [أي شدائده]، والغمرة في الأصل: واحدة الغمار من الماء وهي معظمه، وغمرة كلّ شيء: معظمه.

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في ترجمة محمّد ابن الحنفيّة من تذكرة الخواص.

١ ـ عقد له أحمد بن أبي الرجال الزيدي ترجمة حسنة في حرف العين من كتاب مطلع البدور: ج ٤ ص ٢٠٩ / المخطوط.

٢ ـ رواه أبوالحسن ابن شاذان محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن في المنقبة (٩٩) من كتاب مائة منقبة: ص ١٧٥.

ورواه الخوارزمي بسنده عنه و عن غيره في الحديث الأوّل من مناقبه ص ٣٢.

ورواه أيضاً الحموئي في الحديث الأوّل من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١، ص ١٦.

ورواه عنه الذهبي في ترجمته برقم: (٧١٩٠) من كتاب ميزان الإعتدال: ج ٣ ص ٤٦٦ قال: محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان روى عن المعافىٰ بن زكريّا، عن محمّد بن أحمد بن أبي الثلج عن الحسن بن محمّد بن بهرام، عن يوسف بن موسى القطان، عن جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس....

الثلج، عن الحسن بن محمّد بن بهرام، عن يوسف بن موسىٰ القطان، عن جرير، عن ليث، عن مجاهد:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لو أنّ الغياض أقلام والبحر مداد والجنّ حسّاب والإنس كتّاب ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب** عليه السلام».

الفائدة الرابعة والثلاثون: قوله عليه السلام: «هل فيكم من أحد وقف مع الملائكة يوم حنين غيري حين ذهب الناس؟» وقد بيّنا ماكان لأميرالمؤمنين عليه السلام في يوم حنين من العناء العظيم الّذي فاز فيه بالثناء العميم والخير الجسيم بعد انهزام المهاجرين والأنصار، إلّا نفر قليل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فيهم العباس بن عبدالمطلب وابن أخيه أبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر، والفضل بن العباس وأبوبكر وعمر[1] وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن بن عبيد [و] قتل يومئذ.

قال العباس: إنّي لمَعَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها؟ قال: وكنت امرءاً جسيماً شديد الصوت، قال: ورسول الله يقول حين رآى ما رآى من الناس: أين الناس؟ فلم أرى الناس يلوون على شيء فقال: ياعباس اصرخ: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة؟ قال: [فصرخت بهم] فأجابوا: لبّيك لبّيك. قال: فيذهب الرجل لينثني بعيره فلايقدر على ذلك؟ فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلّي سبيله فيؤمّ الصوت حتّى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّىٰ إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أوّل ما كان للأنصار ثمّ خلصت أخيراً بالخزرج؟ وكانوا صبّراً عند الحرب، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ركابته؟ فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال: «**الآن حمي الوطيس**»، وأميرالمؤمنين عليه السلام يكرّ على أعداء الله تعالىٰ

---

١ ـ كذا أورد المصنف القصّة، وينافيه نظم المؤرخ الخبير ابن أبي الحديد في شأن عمر، حيث قال:

وليس بنكر في حنين فراره ... وفي أحد قد فرّ قبل وخيبرا

لم يعرف قراراً؟ بل هو أمام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخوض لظاها ويغتسل بحذاها؟ وله الفضل في ذلك المقام على الجميع.

وروي أنه كان في المشركين رجل على جمل له أحمر بيده راية سوداء / ٢٧٦ / على رأس رمح طويل أمام هوازن ـ وهوازن خلفه ـ إذا أدرك طعن برمحه وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتّبعوه، فأتى أميرالمؤمنين عليه السلام من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه، ووثب رجل من الأنصار على الرجل فضربه ضربةً أطنّ قدميه بنصف ساقه فانجعف الرجل عن رجله[1].

وأراد عليّ ابن أبي طالب عليه السلام بوقوفه مع الملائكة يوم حنين عند انهزام الناس [أن يكون من][2] المدد الّذين أمدّ الله بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالىٰ: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيتم مدبرين * ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الّذين كفروا و ذلك جزاءُ الكافرين﴾ [٢٥ ـ ٢٦ / التوبة: ٩].

وروي عن جبير بن مطعم قال: لقد رأيت ـ قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون ـ مثل السحاب الأسود أقبل من السماء حتّى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فإذاً نمل

---

١ ـ انجعف عن رجله: سقط عنه صريعاً.

والحديث رواه الطبري في حوادث سنة ٨ الهجرية من تاريخه: ج ٣ ص ٧٦ ط الحديث بمصر. ورأيت الحديث في تفسير روض الجنان ـ تأليف أبي الفتوح الرازي رحمه الله ولكن لم يتيسر لي مراجعته كي أبيّن موضع ذكره.

وقريباً منه رواه الحافظ السروي رحمه الله في غزوة «حنين» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ١٤٤ قال:

[و] كمن أبو جرول على المسلمين وكان على جمل أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن إذا أدرك أحداً طعنه برمحه، وإذا فاته الناس رفع [رأيته] لمن وراءه وجعل يقتلهم و هو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح   حتّى يبيح القوم أويباح؟

فصمد له أميرالمؤمنين عليه السلام؟ فضرب عجز بعيره فصرعه ثمّ ضربه فقطره ثمّ قال:

قد علم القوم لدى الصباح   إنّي لدى الهيجاء ذو نصاح

٢ ـ ما وضع بين المعقوفين زيادة ظنّية يقتضيها السياق.

اسود مبثوث قد ملأ الوادي لم أشكّ أنّها الملائكة ولم يكن إلّا هزيمة القوم، فهذه منقبة شريفة انفرد بها عليّ عليه السلام من أهل الشورى فكان أولى منهم بالإمامة عند كلّ من أنصف ولم يركب متن العناد.

الفائدة الخامسة والثلاثون: قوله عليه السلام: «هل فيكم من أحد اشتاقت الجنّة إلى رؤيته بقول نبيّكم غيري؟» وإنّما يريد عليه السلام اشتياق أهل الجنّة إلى رؤيته ومن فيها من الحور وذلك ثابت فيما رويناه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد أخبرني جبريل عليه السلام أنّ الجنّة أشوق إليك منك إلى الجنّة**».

وروينا عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**الجنّة تشتاق إلى عليّ و عمّار و سلمان**»[1].

---

١ ـ للحديث مصادر وأسانيد، ورواه البزّار ـ كما رواه عنه الهيثمي في مناقب أبي ذرّ الغفاري رفع الله مقامه ـ برقم: (٢٧١٥) من كتاب كشف الأستار: ج ٣ ص ٢٦٤ قال:

حدثنا نصر بن عليّ، حدثنا أبو أحمد، حدثنا الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الجنّة تشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمّار ـ وأحسبه قال: ـ وأبو ذرّ.

وأيضاً رواه الهيثمي عن البزّار وقال: وإسناده حسن كما في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٣٣٠.

ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي ـ المولود سنة: (٢١٠) المتوفىٰ عام: (٣٠٧) ـ في مسند أنس من مسنده: ٥ ص ١٦٤.

ورواه الحافظ ابن عساكر بطرق في ترجمة عمّار بن ياسر ـ رفع الله مقامه ـ من تاريخ دمشق: ج ١٢، ص ٦١٨ من النسخة الأردنية، وفي مختصر ابن منظور: ج ١٨ ص ٢١٢ قال:

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا عليّ بن أحمد، وأبو طاهر الخوارزمي وأبو محمد وأبو الغنائم وأبو الحسين عاصم وأبو عبد الله، قالوا: أنبأنا أبو عمر، أنبأنا أبو بكر، أنبأنا جدّي، أنبأنا يحيي بن أبي بكير، [أنبأنا الحسن بن صالح] بن حيّ، عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الجنّة تشتاق إلى ثلاثة عليّ وعمّار وسلمان.

أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد الحدّاد في كتابه ـ وحدّثني أبو مسعود عبد الرحيم بن عليّ بن أحمد عنه ـ أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا سليمان بن أحمد، أنبأنا عليّ بن عبد العزيز، أنبأنا أبو

=

وفي رواية بلال عوض... عن سلمان[1].

= نعيم، حدّثنا الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس:
عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة تشتاق إليهم الجنّة: عليّ وسلمان وعمّار.
أخبرنا أبو المظفّر القشيري أنبأنا أبو سعد الأديب، أنبأنا أبو عمرو بن حمدان، أنبأنا أبو يعلىٰ أنبأنا محمد بن عبد الله بن نمير، أنبأنا محمد بن بشر، أنبأنا الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة تشتاق إليهم الجنّة: عليّ وعمّار وسلمان.

١ ـ كان في أصلي بعد قوله: (عوض) كلمة عادية غير مقروءة ولذا تركنا محلها فارغاً.
و هذا الحديث الّذي أشار إليه المؤلّف، أورده ابن عساكر في ترجمة بلال من تاريخ دمشق: ج ١٠، ص ٣٢٠، و في مختصر ابن منظور: ج ٥، ص ٢٥٩.
وعلقناه حرفيّاً على ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٨٠ ط ٢.
والحديث الأول رواه الترمذي أيضاً في مناقب سلمان الفارسي في الباب (٣٤) من كتاب المناقب من سننه: ج ٥ ص ٦٢٦ قال:
حدّثنا سفيان بن وكيع، حدّثنا أبي عن الحسن بن الصالح، عن أبي ربيعة الأيادى، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال:
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إنّ الجنّة لتشتاق إلى ثلاثة: عليّ و عمّار وسلمان.
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلّا من حديث الحسن بن الصالح.
أقول: وأخرجه أيضاً أبوالحسين الكلابي كما في الحديث: (٢١) المستخرج من مسنده المطبوع في آخر مناقب ابن المغازلي: ص ٤٣٦.
ورواه أيضاً الطبراني في الحديث (٦ ـ ٧) من مسند سلمان الفارسي من المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢١٥، قال:
حدّثنا عليّ بن عبدالعزيز، حدّثنا أبونعيم الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة البصري عن الحسن عن أنس:
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة تشتاق إليهم الحور العين: عليّ وعمّار وسلمان.
ورواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢١٥.
ورواه أيضاً البلاذري في الحديث: (٨٤) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام، من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٢٢، ط بيروت بتحقيق المحمودي قال:
حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدّثنا عليّ بن قادم، حدّثنا الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة، عن الحسن البصري:
عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الجنّة تشاق إلى ثلاثة عليّ =

= وعمّار وسلمان.
ورواه الحاكم ـ وصححه هو والذهبي ـ في الحديث: (٩٧) من فضائل أميرالمؤمنين من المستدرك: ج ٣، ص ١٣٧ قال:
حدّثنا أبوبكر ابن إسحاق، أنبأنا محمّد بن عيسىٰ بن السكن الواسطي، حدّثنا شهاب بن عباد، حدّثنا محمّد بن بشر، حدّثنا الحسن بن حيّ عن أبي ربيعة الأيادي، عن الحسن، عن أنس قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اشتاقت الجنّة إلى ثلاثة: عليّ و عمّار وسلمان.
وأيضاً رواه الذهبي في ترجمة سلمان من كتاب تاريخ الإسلام: ج ١، ص ٥١٤.
وأيضاً روى ابن عساكر في ترجمة عمّار من تاريخ دمشق من النسخة الأردنية: ج ١٢، ص ٦١٨ ـ وفي مختصرة: ج ١٨، ص ٢١٢ ـ قال:
أخبرنا أبوالقاسم ابن السمرقندي أنبأنا عليّ بن أحمد، وأبوطاهر الخوارزمي وأبومحمّد، وأبوالغنائم وأبوالحسين عاصم وأبوعبدالله، قالوا: أنبأنا أبوعمر، أنبأنا أبوبكر، أنبأنا جدّي أنبأنا جدّي أنبأنا يحيىٰ بن أبي بكير، أنبأنا [الحسن بن صالح] بن حيّ، عن أبي ربيعة، عن الحسن عن أنس قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الجنّة تشتاق إلى ثلاثة عليّ و عمّار وسلمان.
أخبرنا أبوعليّ الحسن بن أحمد الحدّاد في كتابه ـ وحدّثني أبو مسعود عبدالرحيم بن عليّ بن أحمد عنه ـ أنبأنا أبونعيم الحافظ، أنبأنا سلمان بن أحمد؟ رواه في اوائل ترجمة سلمان برقم: (٦٠٤٤) من المعجم الكبير ج ٦، ص ٢١٥ ولكن فيه و في مجمع الزوائد ج ٩، ص ٣٤٤: ثلاثة تشتاق إليهم الحور العين.....؟
ورواه المزي في ترجمة أبي ربيعة الأيادي من باب الكنى من تهذيب الكمال: ١٢ / الورق ١٢٥ / ب / قال أنبأنا عليّ بن عبدالعزيز، أنبأنا أبونعيم، حدّثنا الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس:
عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة تشتاق إليهم الجنّة: عليّ وسلمان وعمّار.
أخبرنا أبوالمظفر القشيري أنبأنا أبوسعد الأديب، أنبأنا أبوعمرو بن حمدان، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا محمّد بن عبدالله بن نمير، أنبأنا محمّد بن بشر، أنبأنا الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاثة تشتاق إليهم الجنّة: عليّ و عمّار وسلمان.
وانظر ترجمة المقداد من مختصر ابن منظور ج ٢٥ ص ٢١٩ وحلية الأولياء ج ١ ص ١٩٠.
وروى البزار ـ كما في مناقب أبي ذرّ برقم: (٢٧١٥) من كشف الأستار: ج ٣ ص ٢٦٤ ـ قال:
=

ثمّ كيف لاتشتاق إليه عليه السلام من خلق له[١] وذلك ثابت فيما رويناه بالإسناد المتقدّم إلى القاضي أبي عليّ الحسن بن عليّ الصفار رحمه الله تعالى[٢] قال: حدّثنا قاضي القضاة عبدالجبّار بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس قال: حدّثنا أبوالعباس بن جعفر بن نصر، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى الدامغاني قال: حدّثنا يحيىٰ بن مغيرة، قال: حدّثنا جرير عن الأعمش عن عطيّة:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لمّا أسري بي إلى سبع سموات أخذ بيدي حبيبي جبريل صلى الله عليه وسلم فأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة، ثمّ ناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت منها حوراء فقالت: السلام عليك يامحمّد السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله. قلت وعليك يرحمك الله من أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضية خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، ووسطي من العنبر، وأعلاي من الكافور عجنت بماء الحياة؟ قال الجبّار: كوني فكنت، خلقت لأخيك وابن عمّك ووصيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام**»[٣].

الفائدة السادسة والثلاثون / **٢٧٧** /: قوله: «هل فيكم من أحد هو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهله غيري»، وقد بيّنا فيما تقدّم مادلّ على

= حدّثنا نصر بن عليّ حدّثنا أبوأحمد، حدّثنا الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة عن الحسن عن أنس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الجنّة تشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمّار ـ وأحسبه قال ـ وأبوذرّ.

ورواه عنه أيضاً في مناقب أبي‌ذرّ، وقال: وإسناده حسن. كما في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٣٣٠. وللبزار وأبي يعلى حدبثان آخران معجبان جدّاً ذكرناهما في ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ١٧٨، ١٨١.

١ ـ لفظتنا: (خلق له) رسم خطّها لم يكن جليّاً من أصلي المخطوط.

٢ ـ تقدّم إسناد المصنف إلى القاضي أبي علي الحسن بن علي الصفار في شرح البيت (١١).

٣ ـ والحديث رواه الحموئي بسنده عن أميرالمؤمنين عليه السلام في آخر الباب: (١٦) من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١ ص ٨٨.

ورواه أيضاً ابن المغازلي في الحديث (٤٥٦) من المناقب: ص ٤٠١.

أنّ عليّاً عليه السلام [كان] هو الوصيّ على العموم.

وروينا بالإسناد المتقدّم إلى السيّد الإمام الموفق بالله أبي عبدالله الحسين بن عليّ بن إسماعيل الحسني الجرجاني عليه السلام[1] قال: حدّثنا يحيىٰ بن الحسن، حدّثني ابن روح أبوحفص العجلي حدّثنا مالك بن إسماعيل، حدّثنا عمرو بن حريث الأشجعي حدّثنا برذعة بن عبدالرحمان البناني، حدّثنا أنس بن مالك قال:

كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سمعته [يوماً وهو] يقول: **«ليدخلنّ عَلَيَّ اليوم البيت رجل هو خير الاوصياء وسيّد الشهداء وأقرب الناس إلى النبيّين يوم القيامة مجلساً»**.

قال أنس: فقلت: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار، فدخل عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما لي لا أقول هذا فيك يا عليّ أنت تبرئ ذمّتي وتحفظ وصيتي وتقضي ديني**».

الفائدة السّابعة والثلاثون: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و دوابّه عند موته غيري؟».

وقد بيّنّا اختلاف الناس في مخلّف النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2] وأنّه هل يورث أم لا؟ وبيّنا أنّ اجماع العترة عليهم السلام منعقد على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يورث، و مصير هذه الأشياء إلى عليّ عليه السلام يقضي بأن له في ذلك فصلا.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: وعليّ عليه السلام وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأخبار كثيرة نحن نرويها و هذا خبر بخلاف قياس الأصول[3] ولم ينازع عليّاً عليه السلام في أفراس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وادراعه أحد من الناس لاالعباس ولا غيره، فكان عليّ عليه السلام عصبة رسول الله صلى الله عليه وآله ووارثه.

الفائدة الثامنة والثلاثون: قوله عليه السلام: «هل فيكم من أحد له شقيق مثل شقيقي

---

١ ـ وهو مترجم في كتاب أعلام المؤلّفين الزيدية: ج ١، ص ٢٣٥.
وتقدّم ذكر اسناد المؤلّف إليه.

٢ ـ وانظر ما تقدم في شرح البيت: (...) من مخطوطة أصلي ص ...

٣ ـ كذا.

ووزير مثل وزيري»؟ الشقيق يحتمل أن يكون أراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما تقدّم من الآثار الواردة بأخوته [له].

ويحتمل أن يكون أراد جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وكلّ ذلك شرف انفرد به عليهم وتميّز به دونهم وكذلك الوزير.

الفائدة التاسعة والثلاثون: قوله عليه السلام: «هل فيكم من أحد له سهمان كسهمي سهم في الخاصّة وسهم في العامّة؟».

ومراده عليه السلام بالسهمين ما يؤخذ من الغنائم فأمّا سهم العامة فيريد به ما يأخذه على حدّ ما يأخذه سواه من المجاهدين من الغنيمة عند قسمتها بينهم.

وأمّا سهم الخاصة فهو ما يصرف إليه من الخمس لأن الله تعالىٰ يقول: **﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ﴾** [٤١/ الأنفال:٨] الآية، وهو من ذوي القربىٰ بل هو الصفوه / ٢٧٨ / منهم فكان ذلك زيادة في فضله على أهل الشورى، وقد كان الأصل في جعل الخمس لهم هو لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [1] وله المزيّة في ذلك على الناس أجمعين.

الفائدة الأربعون: قوله عليه السلام: «هل فيكم من أحد هو أحدث عهداً برسول الله منّي»؟[2].

---

١ ـ وهذا محتمل ولكن غير قطعيّ، و ربّما تكون الحكمة شيئاً آخر لم ندركها.

٢ ـ ولهذه القطعة من كلامه عليه السلام ـ أو ما في معناها ـ شواهد جمّة رواها عدّة من أكابر المحدّثين منهم أبوبكر عبدالله بن محمّد بن أبي شيبة في الحديث: (٣٨) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل من المصنف: ج ٦ /الورق ١٥٣ /أ/ وفي ط الهند: ج ١٢ ص ....
ورواه أيضاً إسحاق بن راهويه ـ المولود سنة (١٦١) المتوفّىٰ عام (٢٣٨) في الحديث: (٨٢) من مسند أمّ سلمة من مسنده: ج ٤، ص ١٢٩، ط ١.
ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث: (٢٩٤) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٢١٦، ط قم.
وأيضاً رواه أحمد في مسند أمّ المؤمنين أمّ سلمة من كتاب المسند: ج ٦، ص ٣٠٠، ط ١.
وأيضاً رواه أحمد بن المثنى أبويعلي الموصلي ـ المولود سنة (٢١٠) المتوفّىٰ عام (٣٠٧) ـ
=

الفائدة الحادية والأربعون: قوله عليه السلام: «هل فيكم من أحد ولي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالروح والريحان مع الملائكة المقرّبين غيري»؟

الفائدة الثانية والأربعون: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إغسلني أنت فإنّه لايرى أحد شيئاً من عورتي إلّا عمي غيرك يا عليّ»».

الفائدة الثالثة والأربعون: قوله عليه السلام: «هل فيكم أحد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفرته ولفّه في أكفانه غيري؟»».

وهذه أمور ظاهرة انفرد بها عليه السلام عليّ عن أهل الشورىٰ وهي كاشفة عن فضله وزيادة في درجته.

وقد روينا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفّي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة وجهّزه صلى الله عليه وآله وسلم عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام والعباس بن عبدالمطلب والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وروي: أنّ أوس بن خُوَلّي أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي‌بن أبي‌طالب: أنشدك الله يا عليّ وحظّنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان أوس

= في الحديث: (٩٠) من مسند أمّ سلمة من مسنده: ج ١٢، ص ٣٦٤ / ٤٠٤ / ط ١.

ورواه أيضاً أحمد بن شعيب النسائي ـ المولود سنة (٢١٥) المتوفّىٰ عام: (٣٠٣) في الحديث: (١٥٣ ـ ١٥٤) من الخصائص ص ٢٨٣ بتحقيقنا.

ورواه أيضاً محمّد بن سليمان المتوفّىٰ: (٣٢٢) في الحديث: (٣٦٠) ـ أوقبله ـ والحديث: (٥٧٣) من مناقب عليّ: ج ١، ص ٤٥٦ وج ٢، ص ٨٧.

ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري المتوفى عام: (٤٠٥) في مناقب عليّ من كتاب معرفة الصحابة من المستدرك: ج ٣، ص ١٣٩.

ورواه أيضاً الطبراني ـ المولود عام (٢٦٠) المتوفى (٣٦٠) ـ في عنوان: «أمّ موسىٰ» من مسند أمّ سلمة من المعجم الكبير: ج ٢٣، ص ٣٧٥.

ورواه أبونعيم الإصبهاني ـ المولود سنة: (٣٣٦) المتوفى عام: (٤٣٠) في ترجمة جرير بن عبدالحميد من تاريخ إصبهان: ج ١، ص ٢٥٠.

ورواه ابن عساكر ـ المولود سنة: (٤٩٩) المتوفى عام: (٥٧١) ـ في الحديث: (١٠٣٦) و ما بعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام، من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٧.

من أصحاب رسول الله وأهل بدر.

قال: [فقال له عليّ عليه السلام:] فادخل فدخل وجلس، وحضر هو[١] غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأسنده عليّ بن أبي طالب إلى صدره وكان العباس والفضل وقثم يقلّبونه معه، و كان أسامة بن زيد وشقران مولياه اللذان يصبّان الماء عليه، و عليّ يغسله وقد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، لايفضي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «**بأبي وأمي [أنت يا رسول الله] ما أطيبك حيّاً وميّتاً**». ولم يرى من رسول الله صلى الله عليه آله وسلم شيء مما يرى من الميّت[٢].

وروينا عن عائشة أنّهم لمّا أرادوا غسله صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا فيه فقالوا: والله ما ندري أنجرّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ثيابه كما نجرّد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه؟ قالت: فلمّا اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتّى ما منهم رجل إلّا ذقنه في صدره ثمّ كلّمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: «أن اغسلوا رسول الله و عليه ثيابه». قالت: فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغسلوه و عليه قميصه يصبّون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم.

وروي أنّه لمّا فرغ من غسله صلى الله عليه وآله وسلم كفّن في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين وبرد محبرة أدرج / **٢٧٩** / فيه إدراجاً.

واختلفوا أين يدفن ثمّ حفروا له تحت فراشه الّذي توفّي عليه، وحفر لرسول الله عليه وآله وسلم أبو طلحه زيد بن سهل.

ولمّا فرغ [عليّ عليه السلام] من غسله وتكفينه وضع على سريره في بيته صلى الله

---

١ ـ الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «فدخل وجلس هو وحضر غسل رسول الله ...».

٢ ـ وهذا الحديث رواه الطبراني في ترجمة أوس بن خولى الأنصاري المكني بأبي ليلى تحت الرقم: (٦٢٩) من المعجم الكبير: ج ١، ص ٢٩٩.
وأيضاً رواه الطبراني في الحديث: (٢٩٤٩) من المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٤٣١ ط الرياض.
وللحديث أسانيد و مصادر و شواهد أخر يجد الباحث كثيراً منها في المختار: (٦) وتعليقاته من نهج السعادة: ج ١، ص ٣٩ ـ ٤٣.

عليه وآله وسلم ثمّ دخل المسلمون يصلّون عليه إرسالاً حتّى [إذا] فرغ الرجال، ثمّ دخل النساء حتّى إذا فرغوا دخل الصبيان (١).

ولم يؤمّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد، ثمّ دفن صلى الله عليه وآله وسلم في وسط الليل ليلة الأربعاء.

وكان الّذين نزلوا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أميرالمؤمنين عليه السلام، والفضل وقثم ابنا العباس، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال أوس بن خَولي لعلي: أنشدك الله وحظّنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال [له عليّ عليه السلام]: إنزل. فنزل مع القوم.

وروينا عن ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار عن مقسم بن أبي القاسم مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن مولاه عبدالله بن الحارث قال: إعتمرت مع عليّ بن أبي طالب في زمن عمر ـ أو زمن عثمان ـ فنزل على أخته أمّ هانىء بنت أبي طالب، فلمّا فرغ من عمرته رجع فسكبت [أخته] له غسل فاغتسل فلمّا فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا [أ]باالحسن جئنا نسألك عن أمر نحبّ أن تخبرنا عنه؟ قال: أظن المغيرة بن شعبة يحدّثكم أنّه أحدث الناس عهداً برسول الله؟ قالوا: أجل عن ذلك جئنا نسألك. قال: كذب أحدث الناس عهداً برسول الله قثم بن العباس (٢).

الفائدة الرابعة والأربعون: قوله عليه السلام: «هل فيكم من أحد أمرالله بمودّته من السماء حيث يقول: ﴿**لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ [٢٣ / الشورى: ٤٢] غيري؟».

وقد روينا بالإسناد المتقدّم إلى السيّد الإمام المرشد بالله يحيىٰ بن الحسين بن إسماعيل الجرجاني قدّس الله روحه (٣) قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن عبدالله بن

---

١ ـ وهذا المقام يحتاج إلى فحص تامّ لم يتيسّر لي عاجلاً، فليحقّق.

٢ ـ لا يحضرني شاهد للحديث فليحقق.

٣ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث الأول في عنوان: «الحديث السابع في فضل أهل البيت» من ترتيبه: ج ١، ص ١٤٨.

=

أحمد بن ريذة قراءة عليه بإصفهان وأنا أسمع، قال: حدّثنا أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبراني قال: حدّثنا الحضرمي قال: حدّثنا حرب بن الحسن الطحان، قال: حدّثنا حسين بن [الحسن] الأشقر، عن قيس بن ربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لمّا نزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله و من قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ و فاطمة و ابناهما عليهم السلام».

قال [المؤلّف] أيدّه‌الله: ولمّا قرّر أميرالمؤمنين عليه السلام هذه الآثار المتقدّمة في حديث الشورىٰ ممّا دلّ على إمامته و كشف عن فضيلته، عقّبه بقوله عليه السلام:

= ورواه الطبراني في الحديث: (١١٣) من ترجمة الإمام الحسن من المعجم الكبير: ج ٣، ص ٣٩، ط ١، كما رواه أيضاً في أواسط مسند عبدالله بن العباس من المعجم الكبير: ج ١١، ص ٣٥١، ط ١.

وانظر الحديث: ١٢٣٨٤ من المعجم الكبير ج ١٢، ص ٢٧.

ورواه عنه الهيثمي في باب فضل أهل البيت عليهم السلام من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٨.

وأيضاً روى السيّد المرشد بالله ـ كما في الحديث الثاني من فضل أهل البيت من ترتيب الأمالي الخميسية ـ لمحمّد بن أحمد بن عليّ بن الوليد العبشمي ـ: ج ١ ص ١٤٨ ط ١، قال: أخبرنا أبوالحسين أحمد بن الحسين التوزي القاضي بقراءتي عليه ببغداد، قال: أخبرنا أبوعبدالله محمّد بن عمران المرزباني قال: حدّثنا أبوحفص عمر بن داود بن عنبسة المعروف بابن بيان العماني قال: حدّثنا محمّد بن عيسى الواسطي أبوبكر، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالحميد الحماني قال: حدّثنا الحسين بن الحسن الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس قال: لمانزلت: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى﴾ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الّذين أمرنا الله عزّ وجلّ بمودّتهم؟ قال: [عليّ] وفاطمة وولدها؟.

قال السيّد [المرشد بالله]: كأنّما سمعته في الرواية الأولى عن المرزباني ومات سنة خمس وثمانين وثلاث مائة؟.

أقول: ومن أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ الحسكاني ـ و ما أوردناه في تعليقه ـ في تفسير آية المودة في شواهد التنزيل ج ٢، ص ١٨٩ ـ ٢١٢.

وليراجع أيضاً ما رواه محمّد بن عبدالرحمان السخاوي الشافعي في أوائل كتابه استجلاب ارتقاء الغرف: ص ٦١ ـ ٧٨ ط ١.

اللهمّ اشهد، وكفى به شهيداً بيني وبينكم أسمع وأطيع وأتّبع وأصبر؟! حتّىٰ يأتي وعد الله بالفتح من عنده، شأنكم فاصنعوا ما بدا لكم.

وهذا كلام الساخط لأعمالهم المقبّح لأفعالهم / ٢٨٠ / فكيف يدّعي ذو نصفة أنّه عليه‌السلام قد اعتقد إمامة عثمان أو من مضى [قبله] مع هذا الكلام وليت شعري هل انتظر فتح الله تعالى على حقّ يصير إليه أو باطل؟! فحاشا له عن هذا الأخير.



مجلس [١]

في ذكر طرف من الآيات الكريمة الّتي وردت في [شأن] أهل البيت عليهم السلام

وروينا بالإسناد إلى السدّي أنّ قوله تعالى: ﴿والسابقون السابقون أولٰـئك المقرّبون﴾ [١٠/الواقعة: ٥٦] نزلت في عليّ عليه السلام[(١)].

---

١ ـ وللحديث مصادر وأسانيد، ورواه الحافظ الحسكاني أيضاً بأسانيد في تفسير الآية: (١٠) من سورة الواقعة في شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٧، ط ٢.

وفي معناه جاء أحاديث كثيرة في عدّة مصادر.

ورواه ابن أبي عاصم في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام برقم: (١٨٢) من كتاب الآحاد والمثاني: ج ١، ص ١٥٠، قال:

حدّثنا محمّد بن عبدالرحيم، أنبأنا ابن عائشة، أنبأنا حسن بن الحسين الأشقر، عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: السبّاق ثلاثة: سبق يوشع إلى موسىٰ عليه السلام، وصاحب ياسين إلى عيسىٰ عليه السلام وعليّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ومثله سنداً و متناً رواه أبونعيم في فضائل عليّ عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة الورق ١٥ / ب /.

ورواه أيضاً أبو نعيم الحافظ في كتابه: مانزل من القرآن في عليّ عليه السلام كما في الحديث: (٦٥) من كتاب النور المشتعل ص ٢٤٠ ط ١.

ورواه أيضاً الطبراني في مسند عبد الله بن العباس برقم: (١١١٥٣) من المعجم الكبير: ج ١١، ص ٧٧، ط ٢ قال:

حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري حدّثنا الحسين بن أبي السري العسقلاني حدّثنا حسين الأشقر، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

عن ابن عباس قال: السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسىٰ صاحب ياسين، والسابق إلى محمّد عليّ بن أبي طالب.

ورواه عنه ابن كثير في آخر عنوان: «قصّة قوم ياسين» من البداية والنهاية: ج ١، ص ٢٣١.

وأيضاً رواه عن الطبراني الذهبي فيى ترجمة الحسين بن أبي السري برقم: (٢٠٠٣)

=

ورويناً بالإسناد إلى ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالىٰ ﴿سلام علىٰ آل ياسين﴾ [١٣٠ / الصافات: ٣٧] قال: على آل محمّد[1].

وبالإسناد إلى أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ و جلّ: ﴿[وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن و] عمل صالحاً ثمّ اهتدى﴾ [٨٢ / طاها: ٢٠] قال: «إلى ولايتنا أهل البيت».

وبالإسناد إلى ثابت البناني في قوله تعالى: ﴿وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ﴾، قال: إلى ولاية أهل بيته[2].

= من ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٥٣٦.

وللحديث مصادر أخر يجد الباحث كثيراً منها في تعليق الحديث: (٦٥) من كتاب النور المشتعل ص ٢٤٠ ـ ٢٤٣ ط ١.

١ ـ وللحديث مصادر و أسانيد، ورواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٣ و ١٥) من ترتيبه: ج ١، ص ١٤٨ و ١٥١ قال:

أخبرنا [أبو أحمد] محمّد بن علي بن محمّد المؤدّب المعروف بالمكفوف بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبومحمّد عبدالله بن محمّد بن جعفر بن حيّان، قال: حدّثنا موسى بن هارون، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب قال: حدّثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن الأعمش، عن مجاهد: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سلام على آل ياسين﴾ [١٣٠ / الصافات: ٣٧] قال: على آل محمّد.

وقال السمهودي في أول الذكر الثالث من القسم الثاني من جواهر العقدين: ج ٢ / الورق ٨٢ / ب / وفي ط بغداد: ص ٦٨ قال:

نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنه أنّه قال في قوله تعالى: ﴿سلام على آل ياسين﴾: سلام على آل محمّد صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم.

ونقله النقاش عن الكلبي فقال: ﴿على آل ياسين﴾ [معناه] على آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، سماه الله ياسين مثل يعقوب وإسرائيل و أحمد و محمّد.

[ثمّ قال:] وقال الكلبي: وإذا سلم على آله من أجله كان سلاماً عليه صلى الله عليه وآله وسلم أو هو صلى الله عليه وآله وسلم داخل في جملتهم كما هو أحد الاستعمالات في مثله فيكون السلام عليه وعليهم كما في صلاته صلى الله عليه وآله وسلم على آل أبي أوفى.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه الحافظ الحسكاني في الحديث: (٧٩١) وما بعده وتعليقاتها في تفسير الآية الكريمة في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٦٥ ـ ١٧٠، ط ٢.

٢ ـ وللحديث أسانيد ومصادر يجدها الطالب في الحديث: (٥٩١) في أوائل الجزء الخامس من =

وبالإسناد إلى علي عليه السلام [في قوله تعالى في الآية (٢٠٨) من سورة البقرة: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا] ادخلوا في السلم كافّة﴾، قال: [«في] ولايتنا أهل البيت»[١].

وبالإسناد إلى ابن العباس في قوله تعالي ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسناً﴾ [٢٣ / الشورى: ٤٢] قال: «الموالاة لآل محمّد صلى الله عليه وآله

= مناقب محمد بن سليمان: ج ٢ ص ١٠٣، ط ١.
ومن أراد المزيد فعليه بمارواه الحافظ الحسكاني في الحديث: (٥١٨) وما بعده وتعليقاتها في تفسير الآية الكريمة في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٩١، ط ٢.
ورواه أيضاً السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث (٨٠٥) من باب فضل أهل البيت من ترتيبة: ج ١، ص ١٤٩، قال: أخبرنا [أبو محمّد] محمّد بن عليّ بن محمّد المكفوف بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن جعفر بن حيّان، قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ قال: حدّثنا إسحاق بن الفيض قال: حدّثنا سلمة بن الفضل قال: حدّثنا شملال بن إسحاق عن جابر الجعفي:
عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ و جلّ: ﴿[وإنّي لغفّار لمن آمن] و عمل صالحاً ثمّ اهتدى﴾ قال: إلى ولايتنا أهل البيت.
و به قال: أخبر أبو محمّد قال: أخبرنا أبو عبدالله قال: حدّثنا موسىٰ بن هارون، قال: حدّثنا إسماعيل بن موسىٰ قال: حدّثنا عمر بن شاكر البصري عن ثابت البناني في قوله تعالى: ﴿وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثمّ اهتدى﴾ قال: إلى ولاية أهل بيته.
ورواه أيضاً الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (٦) من الجزء الأوّل من أماليه.
ورواه أيضاً السمهودي في أواسط الذكر الخامس من العقد الثاني من جواهر العقدين الورق ٩٨ / أ/ وفي ط بغداد: ج ٢ ص ١٢٧.

١ ـ رواهالسيّد المرشد بالله بسندين في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٧ ـ ٨) من ترتيبه: ج ١ ص ١٤٩ ط ١ قال:
أخبرنا أبوبكر محمّد بن عليّ بن محمّد بن الحسين الجوزداني [ظ] المقرىء بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبومسلم عبدالرحمان بن محمّد بن إبراهيم شهدل المديني قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن سعيد أبو عبدالله، قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا حصين بن مخارق السلولي أبو جنادة، عن سعد، عن الأصبغ:
عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ [٢٠٨ / البقرة: ٢] قال: [هو] ولايتنا أهل البيت.

وسلم»[١].

وبالإسناد إلى ابن عباس ﷺ قال: لمّا نزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربىٰ﴾ [٢٣ / الشورى: ٤٢] قالوا: يا رسول الله و من قرابتك الّذين وجبت علينا مودتهم قال: «عليّ و فاطمة وابناهما عليهم السلام»[٢].

وعن قوله: ﴿أمّن هو قانت آناء اللّيل ساجداً و قائماً يحذر الآخرة و يرجوا رحمة ربّه﴾ [٩ / الزمر: ٣٩] «نزلت في عليّ بن أبي طالب».

وذكر ابن جرير في تفسيره[٣] عن ابن عباس في قوله: ﴿ولكلّ قوم هاد﴾ [٧ / الرعد: ١٣]، قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره فقال «أنا المنذر» ﴿ولكلّ قوم هاد﴾ فأومئ بيده إلى عليّ بن أبي طالب فقال: «أنت الهادي يا عليّ بك يهتدي المهتدون من بعدي».

[و] قال مجاهد في قوله ﴿وصدّق به﴾ [٣٣ / الزمر: ٣٩] قال: «عليّ بن أبي طالب»[٤].

---

١ ـ والحديث رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية الكريمة من سورة شورىٰ بأسانيد تحت الرقم: (٨٤٥) وما بعده من شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٢١٢، ٢١٦.
وقد علّقنا عليه أيضاً بأسانيد عن مصادر.

٢ ـ والأخبار الواردة في هذا المعنىٰ فوق حدّ الإستفاضة كما يتجلّي ذٰلك لكلّ من ألمّ على ما رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية الكريمة في الحديث: (٨٢٢) وما بعده من شواهد التنزيل: ج ٢، ص ١٨٩ ـ ٢١١.
وأيضاً رواه محمد بن عبد الرحمان السخاوي المتوفى سنة: (٩٠٢) عن عدّة مصادر في أوّل الباب الأول من كتابه استجلاب ارتقاء الغرف: ص ٦١ ـ ٧٨ ط ١.

٣ ـ رواه الطبري في تفسير الآية الكريمة من تفسيره: ج ١٣، ص ١٠٨.
والأخبار بذٰلك مستفيضة كما في الحديث: (٣٩٨) وما بعده و تعليقاته من شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٨١.
وقد ألّف الحافظ بن عقدة رسالة في ذٰلك، كما في عنوان: «إنّه النور» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٨٠.

٤ ـ والحديث مستفيض عن مجاهد وشيخه ابن عباس، وورد أيضاً عن أبي الطفيل وأبي
=

أبو الأحوص، عن أبي إسحاق في قوله تعالىٰ ﴿وقِفوهم إنّهُـم مَسئُولون﴾ [٢٤ / الصافات: ٣٧] يعني عن ولاية عليّ[١].

[وروىٰ] أبو خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في قوله تعالىٰ: ﴿وجعلنا لهم لسان صدق عـليّاً﴾ [٥٠ / مريم: ١٩] قال: «أنت اللسان يا عليّ بولايتك يهتدي المهتدون»[٢].

وروى الناصر بإسناده عن عليّ عليه السلام انه قال في قوله تعالىٰ: ﴿أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه﴾ [١٧ / هود: ١١] قال: «﴿على بيّنةٍ من ربّه﴾ رسول الله ﴿ويتلوه شاهد﴾ أنا الشاهد وفيّ نزلت هذه الآية»[٣].

وروى أنّ قوله تعالىٰ ﴿إن الّذين يؤذون الله ورسوله﴾ [٥٧ / الأحزاب: ٣٣] يعني أولياء الله، نزلت في عليّ[٤].

[قال المؤلّف:] وتصديقه؟: ما حدّث زيد بن عليّ و هو آخذ بشعره[٥] قال: حدّثني عليّ بن الحسين و هو آخذ بشعره قال: حدّثني [أبي الحسين بن] عليّ وهو آخذ بشعره [قال: حدّثني أبي عليّ و هو آخذ بشعره] قال: حدّثني رسول الله

= هريرة كما في الحديث: (٨١٠) وما بعده وتعليقاته من كتاب شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٧٨ ـ ١٨١ ط ٢.

١ ـ للحديث أسانيد و مصادر يجدالطالب كثيراً منها في تفسير الآية الكريمة في الحديث: (٧٨٥) وما بعده من شواهد التنزيل ج ٢، ص ١٦٠ ـ ١٦٥.

٢ ـ انظر الحديث: (٤٨٨) من شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٦٢، ط ٢.

٣ ـ وللحديث أسانيد ومصادر كثيرة يجدالطالب أكثرها في تفسير الآية الكريمة في الحديث: (٣٧٢) وما بعده و تعليقاتها من شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٥٩ ـ ٣٦٩، ط ٢.

وروى السيّد ابن طاوس رفع الله مقامه في كتاب سعد السعود، ص ٧٣، ط ٢: أنّ محمّد بن العباس رواه في كتابه عن (٦٦) طريقاً.

٤ ـ وانظر ماروواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية: (٥٧) من سورة الأحزاب، في الحديث: (٧٧٥) من شواهد التنزيل: ج ٢، ص ١٤١.

٥ ـ هذا هو الصواب في جميع فقرات هذا الحديث، وفي أصلي في كثير من جمل هذا الحديث: «وهو آخذ بشعرة».

صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «من آذى شعرة منك / ٢٨١ / فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ ومن آذى الله تعالى فعليه لعنة الله»[١].

---

١ ـ للحديث مصادر و أسانيد، ورواه أيضاً مرسلاً ـ عن عمرو بن خالد، عن زيد الشهيد ـ الحاكم الجشمي المحسّن بن كرامة البيهقي المتوفىٰ سنة: (٤٩٤) في تفسير الآية: (٦٨) من سورة الأحزاب، في كتابه تنبيه الغافلين ص ١٩٧، ط اليمن.

ورواه أيضاً الحافظ ابن عساكر في ترجمة محمد بن عليّ بن الحسين الأسدي المعروف بابن الخابط من تاريخ دمشق من النسخة الأردنية: ج ١٥، ص ٧١٧ ـ وفي مختصر ابن منظور: ج ٢٣ ص ٨٩ ط ١، قال:

أنبأنا أبو محمد ابن الأكفاني، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عليّ بن الحسين بن علي الأسدي المعروف بابن الخابط ـ قدم علينا دمشق ـ قراءة عليه وأنا أسمع في ربيع الأوّل سنة ستّين وأربع مائة [قال:] حدّثنا الشريف أبو عبد الله محمد بن عليّ بن عبد الرحمان العلوي الحسني، حدّثنا محمد بن الحسين التيملي [ظ]، حدثنا عليّ بن العبّاس البجلي، حدّثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا أرطاة بن حبيب الأسدي، عن عبيد بن ذكوان، عن أبي خالد [الواسطي] قال:

حدّثني زيد بن عليّ وهو آخذ بشعره [قال:] حدثني عليّ بن الحسين وهو آخذ بشعره، حدّثني الحسين بن عليّ وهو آخذ بشعره، حدّثني عليّ بن أبي طالب وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: من آذىٰ شعرةً [منك فقد آذاني] ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالىٰ.

أقول: مابين المعقوفين قد سقط عن أصلي من تاريخ دمشق أو أسقط منه، وأخذناه من رواية الحاكم المذكور في الحديث: (٧٧٦) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٤٧، ط ٢.

ورواه أيضاً القاضي عياض اليحصبي ـ المولود سنة: (٤٧٦) المتوفى عام: (٥٤٤) ـ في عنوان: «كيفيّة الصلاة والتسليم على النبي» في الباب الرابع من القسم الثاني من كتاب الشفا: ج ٢ ص ٦٤٢.

وللحديث مصادر كثيرة يجد الباحث كثيراً منها في ذيل الحديث (٧٧٤) وما بعده من شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٤٢ ـ ١٤٨، ط ٢.

ورواه أيضاً بطرق أبو محمد جعفر بن أحمد بن عليّ القمّي من أعلام القرن الرابع في مسلسلاته: ص ٢٧٤.

وأيضاً يجد الباحث للحديث شواهد في الحديث (٢٠٠) ـ وتعليقه ـ من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ـ لأحمد ـ ص ١٣٦، ط ١.

وليلاحظ ما أورده الحافظ السيوطي في رسالة مسالك الحنفاء المطبوعة في ضمن كتاب الحاوي: ص ٢٣٢.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**من آذى عليّاً فقد آذاني و من سبّ عليّاً فقد سبّني**»[١].

روينا ذلك كلّه من قوله: ﴿**أمّن هو قانت**﴾ [٣٩/ الزمر: ٢٩. إلى هنا] من طريق الحاكم الإمام عليه السلام[٢] وذكر رضوان الله عليه في تفسيره في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**واعتصموا بحبل الله**﴾ [١٠٣/ آل عمران:٣ قال:] اختلف العلماء فيه، وحكي عن جعفر بن محمّد أنّه قال: «**نحن حبل الله الّذي قال: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾**»[٣].

---

١ ـ وللقسم الثاني من هذا الحديث أيضاً أسانيد و مصادر، وقد رواه أبوبكر ابن شيبة في الحديث: (٥٠) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل تحت الرقم: (١٢١٦٢) من المصنف: ج ١٢ ص ٧٧، ط ١ قال:
حدّثنا عبدالله بن نمير، عن فطر، عن أبيإسحاق، عن أبي عبدالله الجدلي قال: قالت أمّ سلمة: يا أبا عبدالله أيسبّ رسول الله فيكم ثمّ لا تغيّرون؟ قال: قلت: ومن يسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟
قالت: [أليس] يسبّ عليّ ومن يحبّه؟ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبّه.
ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث: (١٣٣) من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٩٠ ط ١.
و أيضاً رواه أحمد في الحديث: (٢٦٠) من مسند أمّ سلمة من كتاب المسند: ج ٦ ص ٣٢٣.
ورواه عنه ابن كثير في كتاب جامع المسانيد: ج ١٦، ص ٣٧٢ ط ١.
ورواه النسائي في الحديث (٩١) من خصائص عليّ عليه السلام من كتاب الخصائص ص ١٦٩ قال:
أخبرنا العباس بن محمّد الدوري قال: حدّثنا يحيىٰ بن أبيبكير [نسر الأسدي أبو] زكريّا [الكرماني] قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبيإسحاق، عن أبيعبدالله الجدلي قال: دخلت على أمّ سلمة فقالت لي: أيسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم؟ فقلت: سبحان الله أو معاذ الله. قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سبّ عليّاً فقد سبّني.
وانظر ما علقناه عليه وعلى الحديث: (١٦٦٧) من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٨٢.
وانظر أيضاً أواخر ترجمة عليّ عليه السلام من البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٥٤.

٢ ـ وهو الشيخ أبو سعد المحسّن بن كرامة الجشمي المولود سنة: (٤١٣) المتوفىٰ عام: (٤٩٤) كما تقدّم في تعليق الفائدة (٣٣) في شرح البيت (٢٨).

٣ ـ وانظر ما أورده الحافظ الحسكاني في تفسير الآية الكريمة في الحديث: (١٧٧) وما بعده من

قال الحاكم رحمه الله: والّذي يؤيّد هذا ما روى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا أيّها الناس إنّي تركت فيكم ثقلين إن أخذتم بهما لن تضلّوا من بعدي أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[1].

وقال تعالى: ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ [٦١ / آل عمران:٣].

[قال] ولأهل البيت عليهم السلام في هذه الآية المدح الّذي لم يرنّق والملأ الّذي لم يشقق؟ لأنّها فيهم على الخصوص، وقد روى و رودها فيهم الطبق الأدهم، والسواد الأعظم ولم يتمكّن أحد من الأعداء أن يطوي فيها فضلهم المشهور أوينقص من سامي فخرهم الموفور.

ونذكر طريقاً في ورودها فيهم وإن كان في لفظها مايغني ويوجب قصرها عليهم نقول:

روينا بالإسناد المتقدّم إلى القاضي الفاضل العدل الخطيب المعروف بابن المغازلي الشافعي رحمه الله[2] قال:

حدّثنا محمّد بن أحمد بن عثمان، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل الورّاق إذناً قال: حدّثنا أبوبكر بن أبي داود، قال: حدّثنا يحيىٰ بن حاتم العسكري قال: حدّثنا بشر بن مهران، قال: حدّثنا محمّدبن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي:

= كتاب شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٦٨ ـ ١٧١، ط ٢.

١ ـ هذا المعنىٰ متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه أكثر من عشرين صحابياً، كما رواه عنهم السيّد مير حامد حسين قدس الله نفسه، فيما ذكره من حديث الثقلين من كتاب عبقات الأنوار: ج ١ ـ ٢.

٢ ـ رواه ابن المغازلي في الحديث: (٣١٠) من مناقبه ص ٢٦٣.

ولحديث المباهلة أسانيد ومصادر كثيرة، و هو متّفق عليه بين المسلمين، ويجد الباحث كثيراً من نصوصه في تفسير الآية: (٦١) من سورة آل عمران في شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٥ ـ ١٦١ ط ٢.

عن جابر بن عبدالله، قال: قدم وفد نجران على النبي صلى الله عليه وآله وسلم العاقب والطيّب فدعاهما [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمّد قبلك. فقال: «كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما عن الإسلام». قالا: فهات أنبئنا. قال: «حبّ الصليب وشرب الخمر وأكل [لحم] الخنزير». فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بيد عليّ و فاطمة والحسن والحسين ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا[ه] وأقرّا له بالخراج، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والّذي بعثني بالحق نبيّاً لو فعلا لأمطر عليهم الوادي ناراً».

قال جابر: [و] فيهم نزلت هذه الآية: ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ [إلى آخر] الآية: [٦١ / آل عمران: ٣].

قال الشعبي: ﴿أبناءنا﴾ الحسن والحسين، ﴿ونساءنا﴾ فاطمة، ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ عليّ بن أبي طالب.

وفي رواية أخرى: أنّ أحبار اليهود والنصارى كانوا قد اجتمعوا في / ٢٨٢ / ذلك اليوم فقالوا: إن أخرج قوماً من أصحابه فالرجل ليس بنبيّ، و إن أخرج قوماً من أهل بيته فهو نبيّ.

فأخرج [رسول الله ﷺ] عليّاً والحسن والحسين وفاطمة، فلمّا رأوا ذلك قالوا: يا محمّد المصالحة. فصالحهم.

وروي أنّ النصارى إستشاروا العاقب ـ وكان ذا رأيهم ـ فقال: إنّه نبيّ مرسل وما لاعن قطّ قوم نبيّاً فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فإن أبيتم إلّا إلف دينكم فوادعوه.

وروي أنّ أسقف نجران قال لهم [حينما رأى النبيّ ﷺ جاء بأهل بيته لمباهلة]: إنّي أرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً عن مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة[1].

---

١ ـ رواه الثعلبي عن الكلبي ومقاتل في تفسير الآية الكريمة من تفسيره.

وليلاحظ تفسير الآية الشريفة من تفسير الكشاف ومفاتيح الغيب، والتذكرة الحمدونية: ج ٧ ص ١٨٠.

وقال بعضهم: إن باهلتموه اضطرم عليكم ناراً ولايبقى نصراني ولانصرانية إلى يوم القيامة، وسألوا الصلح فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «والّذي نفسي بيده لو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولما حال الحول على النصارىٰ كلّهم حتّىٰ يهلكوا».

قال [المؤلّف] أيدّه الله: وفي الآية أوفىٰ دلالة و أظهر برهان على فضل عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ألاترى أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أراد المباهلة جاء بهم دون سائر [بناته و] أصحابه وزوجاته فلولا أن لهم مزيّةً عليهم أجمعين وإلّا لم يكن ليقصد إليهم على وجه الخصوص؟.

والعجب ممن يطيب نفسه أن يقدّم عليهم غيرهم من الصحابة مع تقديم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إيّاهم وإختياره لهم على من عداهم وظهور الحال أنّه إنّما اختارهم لأنّهم أفضل لأنّه لايتصوّر أن يباهل بالأدنىٰ وإنّما يباهل بالأعلى.

ثمّ انظر كيف قال: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ وهو يريد نفس عليّ عليه السلام والمعلوم ضرورة أنّه ليس نفسه إذهما غيران فلا بدّ أن يكون أراد أنّه كنفسه و هذا يقتضي أنّه يقوم مقامه في ولايته على الأمّة ورياسته على الصحابة أجمعين ويوجب أن يكون أفضل منهم باليقين عند المنصفين و إلّا فأيّ معنى لجعله كنفسه؟ فإنّه أراد له فضلاً في الجملة بجعله كنفسه، فما هذا الفضل إذا كان غيره أحقّ بالولاية على الأمّة و أفضل منه، كما يزعمه من يقول بتفضيل أبي‌بكر عليه.

وتدلّ الآية بصريحها من دون استنباط [1] أنّ الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يقتضي بفضوح النواصب الفجرة الّذين يمنعون من نسبتهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهل بعد بيان الله تعالىٰ بيان؟ أو أنور من برهانه برهان.

ولم تختلف الصحابة في زمنهما في وصفهما بأنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه

---

١ – أي بلا تكلّف استدلال و مؤنة شرح وبيان.

وآله وسلم، وقد وردت في ذلك آثار كثيرة قد قدمنا طرفاً منها[1].

وقد روينا عن أميرالمؤمنين عليه السلام [أنّه] قال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كلّ بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلّا ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما»[2].

وعن ابن بريدة عن / ٢٨٣ / أبيه[3] قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فرأى الحسن والحسين [ظ] وعليهما قيصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثمّ قال: «صدق الله: ﴿انّما أموالكم و أولادكم فتنة﴾ [٢٨ /الأنفال: ٨، ١٥ /التغابن: ٦٤]

---

١ ـ تقدّم ذلك في شرح البيت: (٢٨) في الفائدة الرابعة من حديث المنصور العباسي الطويل ص ١٦٧ ـ ١٦٩، وص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

٢ ـ ورواه الطبراني بسند آخر في الحديث: (١٠٩ ـ ١١٠) من ترجمة الإمام الحسن برقم: (٢٦٣١) و تاليه من المعجم الكبير: ج ٣ ص ٣٢.

ورواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٤ ص ٢٢٤، وج ٦ ص ٣٠١، وج ٩ ص ١٧٣.

٣ ـ ولحديث بردة الأسلمي هذا مصادر و أسانيد، و رواه ابن حبّان بسندين ـ كما رواه عنه الهيثمي في باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام برقم: (٢٢٣٠) من كتاب موارد الظمآن ص ٥٥٢ ـ قال:

أخبرنا محمّد بن أحمد بن عون، حدّثنا أبوعمّار، حدّثنا عليّ بن الحسين بن واقد، حدّثني أبي حدّثنا عبدالله بن بريدة، قال: سمعت أبي بريدة يقول:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثمّ قال: صدق الله: ﴿إنّما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتّىٰ قطعت حديثي فرفعتهما.

[و] أخبرنا الحسين بن عبدالله القطّان بالرّافقة، حدّثنا مؤمّل بن إهاب، حدّثنا زيد بن الحباب، حدّثنا حسين بن واقد [...] فذكره نحوه.

وقريب منه جاء في فضائل الحسن والحسين عليهما السلام في الحديث: (١٠٤) من المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٢ ط ٢.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه ابن عساكر في الحديث (١٥٠ ـ ١٥١) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٨٩ بتحقيق المحمودي.

وأيضاً رواه ابن عساكر في الحديث: (١٤٤) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٠٧ ـ ١٠٩.

نظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتّى قطعت خطبتي ورفعتهما».

وروى أنّه صلى الله عليه وآله وسلم رأى الحسن والحسين يمشيان فتهلّل لهما ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: «**أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض**».

وهذه آثار شريفة ينطق بمثل ما ينطق به الكتاب الكريم.

وأمّا ماتعلّق به النواصب من قوله تعالىٰ: ﴿**ماكان محمّد أبا أحد من رجالكم**﴾ [٤٠ / الأحزاب:٣٣] فإنّه لا دلالة فيه على ما راموه [1] وذلك لأنّ سبب نزول الآية ظاهر عند المفسرين ونقلة الآثار و هو أنّ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة كان ينتسب إليه على ماجرت به عادة أهل الجاهلية فيقال زيد بن محمّد ولم يكن أباً له شرعاً، فوردت الآية الشريفة بالمنع من نسبته إليه.

وقال علماؤنا: وأيضاً فإنّه تعالىٰ قال ﴿**ماكان محمّد أباأحد من رجالكم**﴾ ولم يكن الحسن والحسين من الرجال حالة نزول الآية بل هما صبيان صغيران في ذلك الوقت، فلم تكن الآية متناولة لما يرومه المخالف.

وبعد فإن الإجماع منعقد من الأمّة على أن عيسىٰ صلى الله عليه وسلم من ولد آدم ولاشبهة أنّه إنما نسب إليه من قبل أمه وهي مريم عليها السلام فيجوز نسبة الحسنين إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لولادة ابنته فاطمة عليها السلام.

وقد وردالكتاب الكريم بنظير ذلك، قال تعالى: ﴿**وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إنّ ربّك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلّاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف و موسىٰ و هارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريّا ويحيىٰ وعيسىٰ وإلياس كلّ من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلّاً فضّلنا على**

---

١ ـ لأنّهما سلام الله عليهما من رجاله لامن رجالهم كما أنّه لو نزلت آية أوجاءت رواية بأنّه صلى الله عليه وآله وسلم ماكان أبا أحد من نساء المؤمنات، لاتدلّ على انّه ليس أباً لبناته، فكذلك منطوق الآية الكريمة المبحوث عنها.

العالمين﴾ [٨٣ـ٨٦ / الأنعام: ٦].

فانظر كيف نسب تعالى عيسى صلى الله عليه و على سائر أنبيائه إلى نوح صلى الله عليه [و] جعله من ذرّيته لأنّه قال تعالى: **﴿ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيته داود﴾** فذكر من ذكر من الأنبياء عليهم السلام وذكر عيسى عليه السلام عطفاً على ذرّية نوح صلى الله عليه وسلم و على سائر أنبيائه فوجب أن يكون من ذرّيته، وإنّما نسبه إليه لمكان أمّه مريم عليها السلام فهكذا يجب مثله في الحسن والحسين عليهما السلام أن تكون نسبتهما صحيحة إلى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.



مجلس [٢]

/ ٢٨٤ / في ذكر أدعية مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام وغيره أحببنا أن نختم بها الكتاب إن شاء الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**فإذا فرغت فانصب * وإلى ربّك فارغب**﴾ [٧ـ٨/الانشراح: ٩٤].

قيل: إذا فرغت من فرضك فانصب إلى ربّك في الدعاء ومسألة الحوائج وراغب إليه. عن قتاده والضحاك.

ونحن نحتسب كتابنا هذا من شرائف الطاعات [١] فرجونا استجابة الدعاء ـ بعد تمامه ـ من الله عزّ وعلا لاسيّما مع وعده الصادق حيث يقول: ﴿**ادعوني استجب لكم**﴾ [٦٠ / غافر: ٤٠].

ومن أقرب الأوقات إلى الإجابة وقت فراغ العبادة و تمام الطاعة الّتي يقصد بها العبد وجه الله تعالىٰ و على هذا قال صلى الله عليه و آله وسلم: «**لكلّ من أدّىٰ فريضة عند الله دعوة مستجابة**» [٢].

وبالإسناد إلى أميرالمؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يقول الله عزّ وجلّ: «**ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلّا قطعت به أسباب السماوات وأسباب الأرض من دونه، فإن سألني لم أعطه وإن دعاني لم أجبه، وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلّا ضمّنت السماوات والأرض رزقه فإن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن استغفرني غفرت له**» [٣].

---

١ ـ قال المحمودي: ونحن أيضاً على نزعة المصنّف وقد صرفنا جلّ أوقاتنا حول المعارف الدينيّة والدفاع عن أهل البيت عليهم السلام ونرجو من الله تعالى أن يستيجيب دعاءنا بفضله وكرمه وأن يحشرنا معهم ولا يخيّبنا في آمالنا إنّه جواد كريم.

٢ ـ رواه السيّد أبوطالب في أماليه كما في الحديث: (٩) من باب الدعاء وهو الباب (١٩) من تيسير المطالب: ١٣٧.

٣ ـ للحديث مصادر، ورواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٧) في عنوان: «الحديث الحادي عشر» من ترتيبه: ج ١ ص ٢٢٣، ط ١.

وبالإسناد إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ليس شيء أكرم على الله عزّ وجلّ من الدعاء**»[١].

وروينا عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [أنّه] قال: «**تفتح أبواب السماء ويستجاب دعاء المسلم عند إقامة الصلاة، و عند نزول الغيث، وعند زحف الصفوف في سبيل الله، و عند رؤية الكعبة**»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أعبد الناس أكثرهم تلاوةً للقرآن، وإنّ أفضل العبادة الدعاء**»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الدعاء هو العبادة**». ثمّ قرأ ﴿**ادعوني استجب لكم**﴾ [٦٠ / غافر: ٤٠].

و عنه صلى الله عليه وآله: «**إن ربّكم حييّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه يدعو أن يردّهما صفراً**»[٤].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله باخرة؟ يقول إذا أراد أن يقوم من مجلسه: «**سبحانك اللهمّ وبحمدك، وأشهد أنّ لا إله إلّا أنت، أستغفرك ثمّ أتوب إليك**».

فقالوا: يارسول الله إنّك لتقول الآن كلاماً ما كنت تقوله فيما خلا؟[٥] فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**هذا كفّارة ما يكون في المجلس**».

وسئل أنس بن مالك: أيّ دعوة كان أكثر ما يدعو بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ يعني قال: يقول: «**اللهمّ آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**».

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في العنوان المتقدّم الذكر من ترتيب أماليه: ص ٢٢٣.

٢ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في ترتيبه: ج ١، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

٣ ـ رواه السيّد الجليل السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسّة، كما في الحديث ٩ من ترتيب الأمالي: ج ١ ص ٢٢٣.

٤ ـ رواه السيّد العظيم السيّد المرشد بالله في الأماليالخميسيّة، كما في الحديث: (٢٧) من باب الدعاء من ترتيب أماليه: ج ١، ص ٢٢٦ و ٢٣٩.

٥ ـ الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «كنت تقوله فيما مضىٰ خلا...» وربّما كانت كلمة «مضى» مشطويةً في أصلي ولكن غير واضح.

وكان أنس إذا أراد أن يدعوا بدعاء دعا بها فيه[١] / ٢٨٥ /.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يقول: «**اللهمّ إنّي أعوذبك من الهمّ والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال**»[٢].

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يدعو عند الكرب: «**لا إله إلّا الله الحليم الكريم، لا إله إلّا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلّا الله ربّ السماوات و ربّ العرش العظيم**».

وعن عليّ عليه السلام قال: [قال]لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ألا أعلّمك كلمات تقولهنّ يغفر لك ذنوبك ولو كانت مثل زبد البحر أومثل عدد الذرّ ـ مع أنّه مغفورلك ـ [هي] لا إله إلّا الله الحليم الكريم، لا إله إلّا الله العليّ العظيم، سبحان الله ربّ السماوات السبع وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين**»[٣].

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله مسنداً في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (١٢) في عنوان: «الحديث الحادي عشر» من ترتيب أماليه: ج ١ ص ٢٢٣ و ٢٤٠.

٢ ـ ورواه السيّد المرشد بالله مسنداً في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٢٤) من باب الدعاء من ترتيبه: ج ١، ص ٢٢٧.

وأيضاً رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٩١) في أواخر باب الدعاء من ترتيبه: ج ١، ص ٢٣٦ أو ص ٢٤٠.

٣ ـ وهذا الدعاء وما قبله رواه السيّد المرشد بالله مسنداً في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (٢٧ و ٣٠) من باب الدعاء من ترتيبه: ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٤٥.

وللحديث ـ أوما يقربه مصادر و أسانيد كثيرة جدّاً، و رواه أبوبكر ابن أبي شيبة في باب الدعاء برقم: (٢٩٣٤٦) من كتاب المصنف: ج ...، ص ...

ورواه عنه ابن أبي عاصم في الحديث: (١٣١٦) في الباب: (٢٠١) من كتاب السنة ص ٥٨٣.

ورواه أيضاً في آخر فضائل عليّ عليه السلام برقم ١٩٢ من كتاب الأحاد والمثاني: ص ١٥٥ ط ١.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث: (٧١٢) في مسند عليّ عليه السلام من كتاب المسند: ج ٢، ص ٩٣ بتحقيق أحمد محمّد شاكر.

و أيضاًرواه كلّ من القطيعي وأحمد بن حنبل في الحديث (١٧٥، ٢٤٦) من كتاب الفضائل ص ١١٩، وص ١٧٤.

وأشار العلاّمة الطباطبائي طاب ثراه في تعليق كلّ واحد من الحديثين إلى مصادر كثيرة

=

= للحديث.

ورواه أيضاً المقدسي بعدّة أسانيد عن عدّة مصادر في الحديث: (٥٥٨ و ٥٦١) من مسند عليّ عليه السلام في أوّل الجزء الثامن من كتابه الأحاديث المختارة: ج ٢ ص ١٧٩ ـ ١٨٢.

ورواه أيضاً ابن كثير في كتابه: جامع المسانيد: ج ٧ ص ٤٠٣ ط ١.

ورواه الترمذي بسندين في الباب: (٨٤) من كتاب الدعوات برقم: (٣٥٧١) من سننه: ج ٥، ص ١٩٠.

ورواه النسائي بأسانيد في الحديث: (٢٤) وما بعده من خصائص أميرالمؤمنين و عمل اليوم و الليله ص ٤٠٤ ـ ٤١١، كما رواه أيضاً في كتاب النعوت من السنن الكبرى: ج ٤، ص ٣٩٨ و في السنن الكبرى ج ٦، ص ١٦٤.

ورواه أيضاً عبد بن حميد في الحديث: (٧٤) من مسند عليّ عليه السلام من مسنده الورق ١٢ / / و في ط ١، من منتخبه ص ٥٣.

ورواه أيضاً ابن حبان في صحيحه: ج ٢ / الورق ١٧٨ / ب / و مثله في ترتيبه من كتاب الإحسان: ج ٩، ص ٤١.

ورواه الطبراني بأسانيد في عنوان: «باب الدعاء عندالكرب» في آخر المجلّد الثاني من كتاب الدعاء / ص ١٢٨٩.

ورواه أيضاً في ترجمة قيس بن مسلم من المعجم الصغير: ج ١، ص ٢٧ و ٧٦٣، و في الحديث: (٤٩٩٥) من المعجم الأوسط: ج ٥، ص ٥٢٣.

وأيضاً رواه الطبراني في الحديث: (٣٤٤٥) من الأوسط: ج ، ص ٢٥٢.

ورواه الدار قطني في كتاب العلل: ج ٤، ١٠.

ورواه البزار في مسند عليّ عليه السلام من مسنده: ج ٣، ص ٢٣١، ط ١، و أشار في تعليقه إلى مصادر جمّه الحديث.

ورواه أيضاً أبونعيم الحافظ بسندين في أواخر ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من معرفة الصحابة: ج ١، ص ٣١٦، ط ١، و حلية الأولياء: ج ١، ص ٧١.

ورواه أيضاً ضياء المقدسي في مسند عليّ عليه السلام من المختارة: ج ٢، ص ٢١٩ و ٢٦٩ و ٢٧١ ومصادر في الحديث: (٥٥٨) في مسند عليّ عليه السلام من المختارة: ج ٢ ص ١٧٩ و ١٨٢.

و رواه أيضاً أبوطاهر أحمد بن محمّد السلفي المولود (٤٧٥) المتوفّىٰ (٥٧٦) في معجم السفر: ص ٤٢٠.

ورواه أيضاً ابن عساكر بأسانيد متعدّدة في مواضع من تاريخ دمشق، منها في ترجمة بديح (وفي مختصره: ج ٥، ص ١٧٤)، وفي ترجمة أمّ أبيهابنت عبدالله بن جعفر الطيار في =

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ما قال عبد قطّ إذا أصابه همّ أو حزن: «اللهمّ إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ماضٍ فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحداً من خلقك أو إستأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همّي» إلّا أذهب الله همّه وأبدله مكان حزنه فرجاً»[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ينبغي لمن سمعهنّ أن يتعلمهنّ».

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اللهمّ عافني في جسدي و عافني في بصري واجعلها الوارث منّي؟ لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين».

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلّم هذه الكلمات ـ كما يعلّم المكتب الكتابة ـ: «اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أردّ إلى أرذل العمر، اللهمّ إنّي أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، و أعوذ بك ان اردّ إلى ارذل العمر؟ وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر»[2].

وعن أبي‌بكر الصدّيق قال: يا رسول الله مرني بكلمات أقولهنّ إذا أنا أصبحت وإذا أنا امسيت. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قل: «اللهمّ فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ربّ كلّ شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلّا أنت،

= تراجم النساء من تاريخ دمشق ص ٤٧٥ ـ ٤٧٧.

وليلاحظ تحفة الأشراف: ج ٧، ص ٣٩٦، و أواخر المجلس: (١١) من أمالي الطوسي: ج ١، ص ٣٩٦.

١ ـ رواه مع الدعاء الثاني السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسيّة، كما في أواخر باب الدعاء من ترتيبه: ج ١، ص ٢٣٣.

ورواه أيضاً السيّد أبوطالب في أماليه، كما في الحديث: (٣٤) من باب الدعاء من كتاب تيسير المطالب ص ٢٤٥.

٢ ـ ومثله رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسيّة كما في أواخر باب الدعاء من ترتيب أمالي السيّد المرشد بالله ج ١، ص ٢٣٥.

أعوذ بك من شرّ نفسي و شرّ الشيطان و شركه».

[ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم:] «قلها إذا أصبحت وإذا امسيت، وإذا أخذت مضجعك»[١].

وروينا أنّه قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبيصة بن المخارق[٢] فقال: يا رسول الله أفدني فإنّي شيخ سيّئ ـ يعني [سيّئ]الحفظ أو الفهم ـ ولاتكثر عليّ. قال: «ألا أعلّمك دعاءاً تدعو به كلّما صلّيت الغداة ثلاث مرّات فيدفع الله عنك أربعه أنواع من البلاء: البرض والجذام والفالج و العمى، ويفتح الله لك ثمانية أبواب من أبواب الجنّة تدخل من أيّ أبوابها شئت، تقول: سبحان الله العظيم وبحمده / ٢٨٦ / ولاحول ولا قوّة إلّا بالله يفتح الله لك ثمانية أبواب من أبواب الجنّه تدخل من أيّ أبوابها شئت.

وتقول: اللهمّ اهدني من عندك، وأفض عليّ من فضلك، وأسبغ عليّ رحمتك وأنزل عليّ بركاتك، فيدفع الله عنك البرص والجذام والفالج والعمى في الدنيا».

وروينا انه صلى الله عليه وآله وسلم جاء إليه أعرابي فقال: يا رسول الله إنّ لي أخاً به وجع. فقال: «وما وجعه»؟ قال: به لمم. قال: «فأتني به». [فأتاه به] فوضعه بين يديه فعوّذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآية من آل عمران: ﴿شهد الله أنّه لا إله إلّا هو﴾ وآية من الأعراف: ﴿إنّ ربّكم الله﴾ وآخر سورة المؤمنين: ﴿فتعالى الله الملك الحقّ﴾ وآية من سورة الجنّ: ﴿وأنّه تعالى جدّ ربّنا﴾ وعشر آيات من أول سورة الصافات، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، و ﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوّذتين.

فقام الرجل كأنّه لم يشك شيئاً قطّ.

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في أواخر باب الدعاء من ترتيبه: ج ١ ص ٢٣٦.

٢ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في أواخر باب الدعاء من ترتيبه: ج ١ ص ٢٣٦ ط ١.

وروينا عن عثمان بن أبي العاص أنّه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنّه قال: بي وجع قد كاد يهلكني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم]: «امسحه بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزّة الله وقدرته من شرّ ما أجد». [قال:] ففعلت ذٰلك فأذهب الله ماكان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم[1].

وروينا [عن خالد بن أبي عمران،] عن ابن عمر أنّ النبيّ[2] صلى الله عليه وآله وسلم قلّ ماكان يقوم من مجلس حتّىٰ يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه:

«اللهمّ اقسم لنا من خشيتك مايحول بيننا و بين معاصيك، و من طاعتك ما تبلغنا به جنّتك، و من اليقين مايهوّن علينا مصائب الدنيا، و متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحييتنا؟ واجعله الوارث منّا؟ واجعل ثارنا على من عادانا، وانصرنا على من ظلمنا، ولاتجعل مصيبتنا في ديننا ولاتجعل الدنيا أكبر همّنا ولامبلغ علمنا ولاتسلّط علينا من لايرحمنا».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ: «أوصيك يا معاذ لا تدعنّ في دبر كلّ صلاة أن تقول: اللهمّ أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

ومما علّم صلى الله علىٰ وآله وسلم فاطمة عليها السلام أن تقول [هذا الدعاء]:

«استغفر الله العظيم الّذي لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم، واستعصمه وأستنصره وأتوب إليه و هو التواب الرحيم».

وقال لها: «بنيّة من قالها مرّة غفرالله له، ومن قالها مرّتين غفر الله له ولوالديه، ومن قالها ثلاثاً غفرالله له ولوالديه ولقرابته، ومن قالها أربعاً غفرالله له ولوالديه ولقرابته ولأمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم».

---

١ ـ وقريباً منه رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسيّة كما في الحديث: (٧٤ و ٨٧ و١٠٩) من باب الدعاء من ترتيب أماليه: ج ١، ص ٢٣٧ و٢٤٠ و٢٤٤.

٢ ـ هذا هو الصواب الموافق للحديث: (٧٧) من باب الدعاء من ترتيب الأمالي الخميسيّة: ج ١، ص ٢٣٨ ط ١.

وفي مخطوطتي من محاسن الأزهار هٰكذا: «وروينا أنّ النبيّ عن ابن عمران النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قلّ ما كان يقوم من مجلس ...».

وعن عبدالله بن مسعود قال: علّمنا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ستّ دعوات [و] قال: علّموهنّ أنفسكم وأزواجكم وأولادكم:

أعوذ بالله من صاحب يغوي و هوىً يردي وعمل يخزي وفقر ينسي وغنى يطغي وجار يؤذي» [١].

وكان صلى الله عليه وآله / ٢٨٧ / وسلم يقول:

«اللهمّ إنّي أعوذ بك من قول لايسمع، وعلم لاينفع، وقلب لايخشع، وعمل لايرفع» [٢].

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد سفراً قال حين ينهض من جلوسه:

«اللهمّ بك انتشرت وإليك توجّهت و بك اعتصمت.

اللهمّ أنت ثقتي وأنت رجائي.

اللهمّ اكفني ما [أ]همّني وما لم أهمّ به وما أنت أعلم به مني.

اللهمّ زوّدني التقوى واغفرلي ذنوبي و وجّهني الخير أينما توجهت».

روينا عن البراء بن عازب [٣] قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إذا أتيت مضجعك فتوضّأ وضوءك للصلاة ثمّ اضطجع على شقّك الأيمن وقل: اللهمّ أسلمت وجهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رهبةً منك ورغبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلّا إليك، آمنت بكتابك الّذي أنزلت، ونبيّك الّذي أرسلت»**.

[ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم:] **«فإن متّ [بعد ما قلت ذلك] متّ على الفطرة، واجعله آخر ما تقول»**.

---

١ ـ هذا هو الصواب المذكور في الحديث الأول من الباب: (١٩) من تيسير المطالب: ص ٢٣٤ ط ١، وفي أصلي من مخطوطة محاسن الأزهار: «أو هوىً يردي...» وكذا في التوالي.

٢ ـ رواه السيّد أبو طالب في أماليه ـ باختلاف في بعض ألفاظه ـ وزاد فيه: ثمّ [كان صلى الله عليه وآله وسلم] يقول: «اللهمّ إنّي أعوذ بك من هؤلاء الأربع»، كما في الحديث: (١١) من الباب: (١٩) من كتاب تيسير المطالب: ص ٢٣٨.

٣ ـ رواه السيّد أبو طالب في أماليه بسنده عن البراء بن عازب، كما في الحديث: (٢٤) من الباب: (١٩) من تيسير المطالب: ص ٢٤٢ ط بيروت.

قال البراء: فقلت ـ وأنا أستذكرهنّ [١] قلت ـ: «وبرسولك الّذي أرسلت»، قال: «لا [تقل هكذا بل قل:] ونبيك الّذي أرسلت».

قال [المؤلّف] أيّده الله: والنبي والرسول وإن كانا بمعنى واحد في الشرع، غير أنّ المطلوب في الدعاء المعاني لا الألفاظ [٢] لأنّه يجوز أن يتعلّق صلاح المكلّف بتلاوة ألفاظ معيّنة على جهة لايقوم غيرها مقامها وإن ساوتها في المعنى، وعلى هذا لايجوز تلاوة القرآن بالمعنى بالإجماع ولهذا نهاه صلى الله عليه وآله وسلم عن تغيير لفظ النبي بالرسول؛ لأنّه كان الصلاح في إيراده بعبارته.

واختلف العلماء في الألفاظ النبويّة الّتي تتعلق بالأحكام الشرعية هل يجوز نقلها بالمعنى أم لا؟ فنهم من منع من ذٰلك، و منهم من قضى بجوازه وعليه الأكثر.

وراعى بعض المحقّقين أن ينقل اللفظ بما يساويه في الغموض والجلاء والحقيقة والمجاز، وذلك لأنّه إذا ورد على حاله من الخفاء فإنّما ورد كذٰلك لأنّه تعالىٰ علم أنّ صلاح المكلّف في تعرّف الحكم من وجه خفيّ و كذٰلك إذا ورد بلفظ جليّ فإنّما ذٰلك لأنّه تعلّق صلاح المكلّف بمعرفة المراد من وجه جلّي [٣] فإذا جوّزنا نقل الخفّي بلفظ جليّ كنّا قد قضينا بمصلحة المكلّف الّتي علمها القديم تعالى حتّى أمر نبيّه عليه السلام بالخطاب بها على وجه مخصوص وفارقت الألفاظ الّتي يتعلّق بالأحكام الشرعية ألفاظ الدعاء، وذلك لأنّ المطلوب من الأحكام الشرعيّة تعرّف ماتفيده الأثار

---

١ ـ كذا في أصلي مع غموض في كلمة: «أستذكرهنّ»، والدعاء رواه السيد أبو طالب في أماليه، ولفظه جليّ على ما جاء في الحديث: (٢٤) من الباب: (١٩) من تيسير المطالب: ص ٢٤٢.

٢ ـ كذا قال المؤلّف رحمه الله، والظاهر أنّ نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن التبديل لسدّ باب تبديل ألفاظهم المباركة على العامّة حتّى لا يؤل الأمر على التبديل الخيالي بحسب نزعة الدعاة وتصوّراتهم الّتي أكثريّاً تكون على خلا ف الواقع.

وأمّا عدم جواز قراءة القرآن بالمعنى إذا كان يجب على القارئ أو يستحبّ عليه قراءة القرآن، فلأجل عدم صدق القرآن على المعاني لأنّ القرآن اسم للألفاظ الخاصة الّتي أوجدها الله تعالى لما أراده الله عزّ وجلّ منها.

٣ ـ هذا هو الظاهر، وكان في أصلي مكتوباً بخط الأصل فوق قوله: «خفيّ»: أي كان المكتوب في طول الكلمات لفظ (خفيّ) ووضع فوقه لفظ: (جليّ).

فسواء نقل بذلك اللفظ أوبغيره بعد مساواته [له] في الخفاء والجلاء، بخلاف الدعاء فإنّ المطلوب [فيه] الألفاظ فأشبه تلاوة القرآن الكريم الّذي شرّفه الله تعالى وعظّمه.

وهذا عارض في الكلام وإن تعلّق بما ذكرناه آنفاً، والكلام ذوشجون والتعرض لإيضاح الفائدة غرض مطلوب.

وكان / ٢٨٨ / صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا تبوّأ مضجعه:

«الحمد لله الّذي كفاني وآواني وشفاني والحمد لله الّذي منّ عليّ وأفضل والحمد لله الّذي أعطاني وأجزل، الحمد لله على كلّ حال.

اللهمّ ربّ كلّ شيء، و مالك كلّ شيء، أعوذ بك من النّار».

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلّم أصحابه الإستخارة كما يعلّمهم السورة من القرآن[1] كان يقول: «إذا أراد أحدكم أمراً فليسمّه وليقل:

اللهمّ إنّي أستخيرك فيه بعلمك، وأستقدرك فيه بقدرتك، وأسألك فيه من فضلك، فإنّك تعلم ولاأعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علّام الغيوب.

اللهمّ ماكان خيراً لي في أمري هذا فارزقنيه ويسّره لي و أعنّي عليه وحبّبه لي وارضني به، وبارك لي فيه، وماكان شّراً لي فاصرفه عنّي ويسّر لي الخير حيث كان».

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يدعو فيقول: «ربّ أعنّي ولا تعن عليّ وانصرني ولاتنصر عليّ و مكّن لي ولاتمكّن عليّ[2] واهدني ويسّر الهدى لي وانصرني على من بغاعلي.

اللهمّ اجعلني لك شاكراً ولك ذاكراً ولك مطواعاً ولك راهباً [و]إليك مخبتاً

---

١ ـ رواه السيّد أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (١٩) من الباب: (١٩) من تيسير المطالب: ص ٢٤٠ ط بيروت.

٢ ـ هذا هو الظاهر المذكور في أصلي المخطوط، ورواه السيّد أبو طالب في أماليه، وعنه بتصحيف جاء في الحديث: (١٧) من الباب: (١٩) من تيسير المطالب، ص ٢٤٠.

ولك أوّاهاً منيباً[١].

اللهمّ تقبّل توبتي واغسل حوبتي وثبّت حجتي وأجب دعوتي وسدّد لساني».

ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمّ إنّي أعوذبك من علم لاينفع وقلب لايخشع ودعاء لايسمع ونفس لاتشبع».

ثمّ يقول: «اللهمّ إنّي أعوذبك من هؤلاء الأربع»[٢].

وكان صلى الله عليه آله وسلم إذا رأى الهلال قال: «اللهمّ أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحبّ ربّنا وترضى، ربّنا وربّك الله».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال حين يسمع النداء: «اللهمّ ربّ هذه الدعوة التامّة والصلاة القائمة آت محمّداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الّذي وعدته» إلّا حلّت له الشفاعة يوم القيامة»[٣].

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى الغداة قال: «اللهمّ إنّي أسألك رزقاً طيّباً وعلماً نافعاً وعملاً متقبّلاً».

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يدعو في دبر الصلاة: «اللهمّ ربّنا وربّ كلّ شيء، وأنا أشهد أنّك أنت الرب وحدك لا شريك لك.

اللهمّ ربّنا وربّ كلّ شيء، إجعلني مخلصاً لك وأهلي ؟ في كلّ ساعة في الدّنيا والآخرة، [يا] ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب، الله الأكبر ؟ الله نور السماوات والأرض، الأكبر الأكبر ؟ حسبي الله ونعم الوكيل».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال حين يصبح ثلاث مرات: «اللهمّ

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط، وفي مطبوعة تيسير المطالب: «إليك محبّباً ولك أوّاهاً منيباً».

٢ ـ ورواه السيّد أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (١١) من الباب: (١٩) من تيسير المطالب: ص ٢٣٨.

٣ ـ هذا هو الظاهر الّذي رواه السيّد أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (٣٠) من الباب: (١٩) من كتاب تيسير المطالب، ص ٢٤٤ ط ١.

وفي أصلي المخطوط من محاسن الأزهار: «إلّا حلّت له الشفاعة يوم القيامة».

لك الحمد لا إله إلّا أنت، أنت ربّي وأنا عبدك، آمنت بك مخلصاً لك ديني أصبحت على عهدك و وعدك ما استطعت، أتوب إليك من سيّئ عملي واستغفرك لذنوبي الّتي لايغفرها إلّا أنت»، فإن مات في ذٰلك اليوم دخل الجنّة.

وإن قال حين يمسي ثلاث مرّات: اللهمّ لك الحمد لا إله إلّا أنت، أنت ربّي وأنا عبدك، آمنت بك مخلصاً لك ديني أمسيت على عهدك و وعدك ما استطعت، أتوب إليك من سوء عملي وأستغفرك لذنوبي الّتي لايغفرها إلّا أنت. فمات في / ٢٨٩ / تلك الليلة دخل الجنّة».

قال ؟: ثمّ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحلف مالا يحلف على غيره يقول: «والله ما قالها عبد حين يصبح ثلاث مرات فيموت في ذٰلك اليوم إلّا دخل الجنّة، وإن قالها حين يمسي ثلاث مرآت فمات من تلك الليلة إلّا دخل الجنّة».

وكان صلى الله عليه وآله إذا قام من الليل يتهجّد قال: «اللهمّ لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهنّ ولك الحمد، أنت قيام السماوات والأرض ومن فيهنّ ولك الحمد، أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهنّ ولك الحمد، أنت الحقّ، وقولك الحقّ، ولقاؤك حقّ، والجنّة حقّ والنار حقّ، والساعة حقّ، ومحمّد عليه السلام حقّ والقرآن حقّ.

اللهمّ لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكّلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفرلي ما قدّمت وما أخّرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدّم وأنت المؤخر، لا إله إلّا أنت».

ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أضلّ أو أُضلّ، أو أذلّ أو أُذلّ، أوأظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ.

اللهمّ إنّي أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليّتك، وخروجاً من الدنيا إلى رحمتك.

اللهمّ خر لي واختر لي اللهمّ حسّنت خَلقي فحسّن خُلقي.

اللهمّ إنك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّي.

اللهمّ اغفرلي ما أخطأت وما تعمّدت، وما أسررت وما أعلنت، وما جهلت

وما تعمدّت ؟ .

اللهمّ آت نفسي تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها وأنت مولاها.

اللهمّ إنّي أعوذبك من شرورهم وأدرءُ بك في نحـورهم، بك أحـاول، وبك أقاتل وبك أصول.

اللهمّ واقية كواقية الوليد[1].

اللهمّ إنّي أسألك عيشةً سويّة وميتة نقيّة ومردّاً غير مخزٍ ولا فاضح»[2].

ومن دعاء أميرالمؤمنين عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام:

«اللّهمّ إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في النفس والأهل والمال.

اللّهمّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهـل، ولايجـمعهما غـيرك، لأنّ المستخلف لايكون مستصحباً والمستصحب لايكون مستخلفاً»[3].

قال السيّد الرضي رضوان الله عليه: وابتداء هذا الكلام مروّي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم[4] وقد قفّاه [أمير المؤمنين] عليه السلام بأبـلغ كـلام وتمّـمه بأحسن تمام من قوله: «ولا يجمعهما غيرك» إلى آخر الفصل.

ومن دعائه عليه السلام: «اللهمّ اغفر لي ما أنت أعلم به منّي فـإن عـددت فـعد لي

---

١ ـ كذا.

٢ ـ هذه القطعة من الدعاء رسم خطّها لم يكن واضحاً في أصلي وكتبناها على الظنّ.

٣ ـ ورواه الشريف الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٥) من الباب الأوّل من نهج البلاغة.

٤ ـ كما رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (٥٤١) من مسند عبدالله بن العبّاس مـن كـتاب المسند: ج ١ ص ٢٥٦ ط ١، وفي ط شاكر برقم: (٢٣١١ و٢٧٢٣) ج ٣ ص ٨٦ و٢٥٥ وصحّح أحمد شاكر سند الحديث في الموردين جميعاً.

وللحديث مصادر كثيرة وقد رواه الهيثمي عن أحمد والبزّار وأبي يعلىٰ والطبراني وغيرهم في عنوان: (ما يقول اذا خرج لسفر...) من كتاب الأذكار من مجمع الزوائد: ج ١٠، ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

وللكلام مصادر أخر يجد الباحث كثيراً منها في ذيل المختار: (١٨٤) وتعليقاته من نهج السعادة: ج ٢ ص ١٢٤، ط ١.

بالمغفرة.

اللّهمّ اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاءاً عندي.

اللّهمّ اغفر لي ما تقرّبت به إليك ثمّ خالفه قلبي.

اللّهمّ اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجَنان، وهفوات اللسان»[1].

ومن دعائه عليه السلام: «الحمد / ٢٩٠ / لله الّذي لم يصبح لي ميّتاً ولاسقيماً ولا مضروباً على عروقي بسوء، و لا مأخوذاً بأسوء عملي[2] ولا مقطوعاً دابري ولامرتدّاً عن ديني ولا منكراً لربّي ولامستوحشاً من ايماني ولاملتبساً عقلى ولامعذّباً بعذاب الأمم [من] قبلي أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجّة عليّ ولا حجّة لي لا أستطيع أن آخذ إلّا ما أعطيتني ولاأتّق إلّا ما وقيتني.

اللّهمّ إنّي أعوذبك أن أفتقر في غناك، أو أضلّ في هداك، أو أذلّ في عزّك، أو أضام في سلطانك، أوأضطهد والأمرلك.

اللّهمّ اجعل نفسي أوّل كريمة تنتزعها من كرائمي وأوّل وديعة ترتجعها من ودائع نعمتك عندي.

اللّهمّ إنّا نعوذ بك أن نذهب عن قولك، أو [أن] نفتن عن دينك، أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الّذي جاء من عندك»[3].

ومن دعائه عليه السلام: «اللهمّ صُن وجهي باليسار، ولاتبدل جاهي بالإقتار فاسترزق طالبي رزقك، واستعطف شرار خلقك، وابتلي بحمد من أعطاني وأفتتن بذمّ من منعني وأنت من وراء ذٰلك كلّه وليّ الإعطاء والمنع، إنّك على كلّ شيء قدير».

---

١ ـ رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٧٨) من الباب الأوّل من نهج البلاغة.

٢ ـ هذا هو الظاهر المذكور في المختار: (٢١٥) من الباب الأوّل من نهج البلاغة.

٣ ـ رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٢١٣) من نهج البلاغة.

ومن دعائه عليه السلام [جاء] في آخر خطبه الأشباح [1] بعد ثنائه على الله تعالى بصفاته العليا وأسمائه الحسنىٰ [قال]:

«اللّهمّ أنت أهل الوصف الجميل، والتعداد الكثير، إن تؤمّل فخير مأمول، وإن ترج فأكرم مرجوّ.

اللّهمّ وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك، ولا أثني به على أحد سواك، ولا أوجّهه إلى معادن الخيبة، و مواضع الريبة، و عدلت بلساني عن مدائح الآدميّين والثناء على المربوبين المخلوقين.

اللّهمّ ولكلّ مثن على من أثني عليه مثوبة من جزاء، أو عارفة من عطاء، وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة، وكنوز المغفرة.

اللّهمّ وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الّذي هو لك ولم ير مستحقّاً لهذه المحامد والممادح غيرك، وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلّا فضلك، ولا ينعش من خلّتها إلّا منّك وجودك، فهب لنا في هذا المقام رضاك، وأغننا عن مدّ الأيدي الى سواك، إنّك على كلّ شيء قدير».

ومن مناجاته عليه السلام:

«إلهي كفىٰ لي فخراً أن تكون لي ربّاً، إلهي كفىٰ لي عزّاً أن أكون لك عبداً، إلهي أنت كما أحبّ فاجعلني كما تحبّ».

وهذه من الكلمات الّتي تكلّم بها عليه السلام [ارتجالاً] ولم توجد لها نظائر، وذلك لأنّ الجاحظ عمرو بن بحر على أنّه في اللغة الإمام السابق حتّى قال بعضهم: الدليل على إعجاز القرآن إيمان الجاحظ به لتبحرّه في الأدب.

وروي عنه أنه قال: صنّفت ألف كتاب ماسمعت كلمة إلّا أتيت بنظائرها[2] إلّا

---

١ ـ وهو المختار: (٨٨ أو ٩١) من الباب الأوّل من نهج البلاغة.

٢ ـ ما عثرت على هذا الكلام عن الجاحظ، ولكن لما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام أسانيد ومصادر، ورواه أيضاً أبو عبيد في كتاب جامع الأمثال ـ على ما نقله عنه مؤلّف رياض الألباب بمحاسن الآداب الورق ١٣٤ / ب / ـ قال:

ارتجل الإمام عليّ رضي‌الله عنه تسع كلمات قطع الأطماع عن اللحاق بواحدة منهنّ:

=

تسع كلمات لأميرالمؤمنين ثلاث في المناجات وثلاث في الحكمة وثلاث في الأدب أمّا الّتي في المناجاة فهي ما ذكرناه.

وأمّا الّتي فيالحكمة فقوله: «استغن عمّن شئت تكون نظيره، وارغب إلى من شئت تكون أسيره، وتفضّل / ٢٩١ / على من شئت تكون أميره».

وأمّا الّتي فيالأدب فقوله: «قيمة كلّ أمرء ما يحسنه. والمرء مخبوء تحت لسانه. وما هلك أمرء عرف قدره».

وكان [عليه السلام] إذاانفجر الفجر قال:

«الحمد لله فالق الإصباح، سبحان الله ربّ الصباح، وفالق الإصباح.
الّلهمّ اغفرلي وارحمني وأنت أرحم الراحمين».

ومن دعائه عليه السلام بعد الركعتين اللتين قبل الفجر قوله:

«أستمسك بالعروة الوثقىٰ الّتي لاانفصام لها، واعتصمت بحبل الله المتين، أعوذ بالله من شرّ شياطين الإنس والجنّ، أعوذ بالله من شرّ فسقة العرب والعجم، حسبيالله، توكّلت على الله، ألجأت ظهري إلى الله، طلبت حاجتي من الله، لا حول ولا قوة إلّا بالله، اللهمّ اغفر لي فإنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت».

وكان عليه السلام إذا انصرف من الفريضة في الفجر يقول بعد ما يدعو:

= ثلاث [منها] في المناجات، وثلاث في العلم، وثلاث في الأدب:
فأمّا الّتي في المناجات فقوله: [إلٰهي] كفاني عزّاً أن تكون لي ربّاً، وكفاني فخراً أن أكون لك عبداً، أنت لي كما أحبّ، فوفّقني لما تحبّ.
وأمّا الّتي في العلم فقوله: المرء مخبوء تحت لسانه، تكلّموا تعرفوا، [و]ما ضاع امرؤ عرف قدره.
وأمّا الّتي في الأدب فقوله: أنعم على من شئت تكن أميره، واستغن عمّن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره.
[ثمّ قال أبو عبيد:] و أيضاً قال [عليّ] رضيالله عنه: الإقدام يرفع الأقدام.
هكذا رواه صديقنا الراحل العلامة الطباطبائي طاب ثراه، نقلاً عن كتاب رياض الألباب بمحاسن الآداب، قال: وللكتاب نسخة قيّمة جميلة الخطّ من القرن الثامن في (١۶۶) ورقة، وهي مجموعة أدبيّة نثر ونظم، والنسخة في مكتبة نور عثمان برقم: (٩٣٢٧) في تركيا.

«اللهمّ اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً وعلى لساني نوراً ومن بين يديّ نوراً ومن خلفي نوراً ومن تحتي نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً.

اللهمّ أعظم لي النور يوم القيامة، واجعل لي نوراً أمشي به في الناس، ولاتحرمني نوري يوم ألقاك، لا إله إلّا أنت».

وكان عليه السلام يقول بعد تسليمه في الوتر:

«سبحان ربّي الملك القدّوس، ربّ الملائكة والروح، العزيز الحكيم»، ثلاث مرّات يرفع بها صوته.

ومن دعائه عليه السلام:

«اللهمّ إنّك آنس الآنسين لأوليائك، وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك، تشاهدهم في سرائرهم وتطلّع عليهم في ضمائرهم، وتعلم مبلغ بصائرهم، فأسرارهم لك مكشوفة، وقلوبهم إليك ملهوفة، إن أوحشتهم الغربة، آنسهم ذكرك، وإن صبّت عليهم المصائب لجاؤا إلى الاستجارة بك، علماً بأنّ أزمّة الأمور بيدك، ومصادرها عن قضائك.

اللّهمّ إن فههت عن مسألتي أو عميت عن طلبتي فدلّني على مصالحي، وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذاك بنكر من هداياتك، ولايبدع من كفاياتك.

اللهمّ احملني على عفوك ولاتحملني على عدلك»[١].

وروينا بالإسناد إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب للحسين بن عليّ:[٢]

---

١ ـ رواه السيّد الرضيّ أعلى الله مقامه في المختار: (٢٢٥ أو ٢٢٧) من نهج البلاغة.

٢ ـ ولهذا الدعاء ـ المعروف بدعاء العشرات ـ أسانيد ومصادر، ورواه الشيخ الطوسي ـ المتوفّى عام: (٤٦٠) ـ مرسلاً في أواسط كتاب الصلاة في أوائل مصباح المتهجّد، ص ٦٠ وفي ط بيروت ص ٨٤.

ورواه المجلسي عنه وعن غيره مشروحاً في الحديث: (٤٠) في الباب: (٦٧) من =

=كتاب الصلاة من بحار الأنوار: ج ٨٦، ص ٢٧١ ـ ٢٧٥.
وأيضاً رواه عن الشيخ الطوسي رفع الله مقامه، السيّد ابن طاوس أعلى الله مقامه في كتاب فلاح السائل ص ٢٢٤ قال:
ويستحبّ أن يدعو [الداعي] بدعاء العشرات، فإنّه ممّا يدعىٰ به عند الصباح والمساء...
و أيضاً رواه السيّد طاب ثراه في كتاب مهج الدعوات ص ١٨٠، ط ١، قال:
اعلم أنّ هذا [الدعاء] دعاء عظيم من أسرار الدعوات، ووجدت به ستّ روايات مختلفات ذكرنا منها روايتين: واحدة في أدعية الغروب، و واحدة في تعقيب الصبح من كتاب عمل اليوم والليلة من المهمّات ؟ و رواية في تعقيب العصر من يوم الجمعة في الجزء الرابع من المهمّات ؟ و رواية في آخر كتاب إغاثة الداعي وإعانة الساعي، و نذكر في هذا الكتاب الخامسة والسادسة استظهاراً لهذا الدعاء العظيم عند العارفين به من ذوي الألباب:
روينا بإسنادنا إلى سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عمّن حدّثه عن الحسن بن محبوب ـ أو غيره ؟ ـ عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ عندنا مانكتمه ولانعلّمه غيرنا؟ [ثمّ قال:] أشهد على أبي أنّه حدّثني عن أبيه عن جدّه [الحسين عليه السلام]، قال: قال [لي أبي] عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا بنّي إنّه لابدّ من أن تمضي مقادير الله و أحكامه على ما أحبّ وقضى و سينفذّ الله قضاءه و قدره و حكمه فيك، فعاهدني أن لا تلفظ بكلام أسرّه إليك حتّى أموت وبعد موتي باثني عشر شهراً ؟...
هكذا رواه المجلسي رحمه الله، إلى آخر الدعاء عنه، في الحديث: (٤١) من الباب: (١٢٩) من كتاب الذكر والدعاء من البحار: ج ٩٥، ص ٤٠٨ ـ ٤١٥.
ثمّ رواه رحمه الله عن كتاب العتيق عن أبي‌الجارود، عن جابر الجعفي عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه...
وأيضاً رواه السّيد ابن طاوس رحمه الله، فيكتاب فلاح السائل: ص ٢٢٤.
ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه مشروحاً في الحديث: (٤٠) من الباب: (٦٧) من كتاب الصلاة من البحار: ج ٨٦، ص ٢٧١ ـ ٢٧٤ ثمّ قال:
لهذا الدعاء أسانيد جمّة وفيه اختلاف كثير بحسب اختلاف الروايات، ولذا أوردناه في مواضع [من كتابنا هذا من بحار الأنوار] وقد أورده السيّد في جمال الأسبوع...
أقول ورواه قدّس سرّه عن السيّد ابن طاوس حرفياً في الحديث الأول من الباب الثامن من كتاب الصلاة من بحار الأنوار: ج ٩٠، ص ٧٣ قال: قال السيّد قدّس سرّه: إني وقفت
=

«يا بنيّ إنّه لابدّ أن تمضي مقادير الله جلّ وعزّ وأحكامه، وسينفذ قضاء الله وقدره فيك وفيّ على ما أحبّ، فعاهدني على أن لاتلفظ بكلمة مما ألقي إليك وأسرّه إليك ـ حتّى أموت، ولا بعد ما أموت باثني عشر شهراً ـ أخبرك بخبر أصله من الله جلّ وعزّ تقوله غدوة وعشية، فتشغل ألف ألف ملك، يعطى كلّ ملك قوّة ألف ألف كاتب في سرعة الكتّاب يكتبون كلّ الحسنات، ويوكّل بالإستغفار لك ألف ألف ملك يعطى /٢٩٢/ كلّ ملك قوّة ألف ألف متكلّم في سرعة الكلام ويبنىٰ لك بيت في دار السلام بيت تكون فيه جارك جدّك، ويبنى في الفردوس بيت [فيه] مائة ألف قصر، يكون فيه من جيران أهلك، ويبنى لك في جنّات عدن ألف مدينة، ويجيء معك من قبرك كتاب ناطق أنّ هذا لاسبيل عليه للفزع، ولا للخوف ولا لمزاولة الصراط ؟ ولا لعذاب النار، ولاتموت إلّا وأنت شهيد ويكون

= على خمس روايات بدعاء العشرات تختلف روايتها في النقصان والزيادات، وها أنا أذكر ما لعلّه أصلح في الروايات [وهو ما] روينا[ه] بإسنادنا إلى جدّي السعيد أبي جعفر الطوسي بإسناده إلى أبي العباس أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة الحافظ، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن صالح بن الفيض، عن أبي مريم عن عبدالله بن عطاء قال: حدّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين أنّه قال ...

ثمّ ساق بعض فضائل الدعاء إلى أن قال: وقال أبوالعباس ابن سعيد: وحدّثني يعقوب بن يوسف بن زياد الضرير، قال: حدّثني الفيض بن الفضل، عن أبي مريم عبدالغفّار بن القاسم، عن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام [....].

[ثمّ] قال: أبوالعباس: وحدّثني الحسين بن الحكم الحبري [ظ] قال: حدّثني حسن بن الحسين العرني عن أبي مريم، عن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام.

ثمّ ساق المجلسي رحمه الله الدعاء إلى آخره [بالإسناد المتقدّم عن كتاب جمال الأسبوع] ثمّ قال: أقول: وجدت في أصل قديم من أصول أصحابنا هذا الدعاء بهذا السند:

أخبرنا محمّد بن محمّد بن سعيد، عن جعفر بن محمّد بن مروان الغزال، عن أبيه عن إسماعيل بن إبراهيم التمّار، عن محمّد بن [عليّ بن] الحسين [عن أبيه عليّ بن الحسين] عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وساق الحديث والدعاء مثل [ماتقدّم، ثمّ قال:] وقد تقدّم في أدعية الصباح والمساء وإنّما كررنا للاختلاف سنداً ومتناً.

حياتك وما حييت وأنت سعيد؟ ولاتصيبك بلوى أبداً ولاجنون ولا تدعو إلى الله بدعوة فتحبّ أن لاتمسي من يومك حتّىٰ تأتيك كائنة ماكانت بالغة مابلغت في أيّ نحو كان؟ ولا تطلب إلى الله حاجة إلّا قضاها لك، ويكتب لك في كلّ يوم ألف حسنة، ويمحىٰ عنك ألف سيّئة، وترفع لك ألف درجة، ويوكّل بالإستغفار لك العرش والكرسيّ حتّىٰ تقف بين يدي الله جلّ وعزّ ولاتطلب إلى الله جلّ ثناؤه حاجة لك أو لغيرك في أمر دنياك آو آخرتك إلّا قضاهالك، أو سبّب لك قضاها فعاهدني كما أذكر لك».

فقال الحسين عليه السلام: «فعاهدني، يا أبه على ما أحببت».

قال: «أعاهدك على أن تكتم عليّ فإذا كان محل يمينك [1] لم تعلمه أحداً سوانا أهل البيت و أولياءنا أو شيعتنا، فإنّك إن تفعل طلب الناس حوائجهم إلى الله في كلّ نحو فقضاها لهم؟ وإنّي أحبّ أن يتمّ الله لكم هذه أهل البيت بما علّمني مما أعلّمك فتحشرون يوم القيامة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون [وإذا عرفت ذلك فعليك بالدعاء] فقل:

سبحان الله والحمد لله ولاإله إلّا الله والله أكبر، ولاحول ولاقوة إلّا بالله، سبحان الله آناء الليل وأطراف النهار، سبحان الله بالغدوّ والآصال، فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعشيّاً وحين تظهرون، يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ، ويحيي الأرض بعد موتها وكذٰلك تخرجون.

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزّة والعظمة والجبروت، سبحان الحيّ الّذي لايموت، سبحان الملك الحيّ الّذي لايموت، سبحان الملك القدّوس سبحان القديم الدائم، سبحان العليّ العظيم، سبحان العليّ الأعلى، سبحانه وتعالىٰ سبّوح قدّوس، ربّ الملائكة والروح، سبحان الله سبّوح قدّوس ربّنا الأعلى

١ ـ كلمة: «يمينك» رسم خطّها من أصلي المخطوط من محاسن الأزهار، وكتبناه على الظنّ.

سبحان الله وتعالىٰ.

الّلهمّ إنّي أصبحت في نعمة منك وعافية دائمة، فأتمّ عليّ نعمتك وعافيتك وارزقني أن أشكرك.

اللهمّ بنورك اهتديت، وبفضلك استغنيت، وفي نعمتك أصبحت وأمسيت فلك الحمد.

اللهمّ إنّي أشهدك وكفى بك شهيداً، وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك[1] بأنّك أنت الله لا إله إلّا أنت وحدك لاشريك لك وأنّ محمّداً عبدك ورسولك.

الّلهمّ اكتب هذه الشهادة عندك حتّىٰ تلقنّيها يوم القيامة وقد رضيت عنى إنّك على كلّ شيء قدير.

الّلهمّ لك الحمد حمداً يصعد أوّله ولا ينفد آخره.

الّلهمّ لك الحمد حمداً تضع لك السماء كنفيها، وتسبّح لك الأرض و من عليها.

اللهمّ /٢٩٣/ لك الحمد حمداً سرمداً لا انقطاع له ولا نفاد، ولك الحمد عليّ وفيّ ومعي.

الّلهمّ لك الحمد بجميع محامدك، وقبلي وبعدي وأمامي وخلفي وإذامت وفنيت وبقيت يامولاي.

الّلهمّ لك الحمد بجميع محامدك كلّها، على جميع خلقك كلّهم.

الّلهمّ لك الحمد على كلّ عرق ساكن، ولك الحمد على كلّ أكلة وشربة وحلم وبطشة و على موضع كلّ شعرة.

الّلهمّ لك الحمد كلّه، ولك الملك كلّه، وبيدك الخير كلّه، وإليك يرجع الأمر كلّه علانيته وسرّه، وأنت منتهى الشأن كلّه.

الّلهمّ لك الحمد على حلمك بعد علمك، ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك، ولك الحمد باعث الحمد، ولك الحمد وارث الحمد، ولك الحمد بديع الحمد، ولك الحمد مبتدئ الحمد، ولك الحمد و فيّ العهد، صادق الوعد، عزيز الجدّ، قديم المجد،

---

١ ـ فوق قوله: «خلقك» في أصلي المخطوط ثلاث كلمات غير مقروءة.

ولك الحمد رفيع الدرجات، مجيب الدعوات، منزل الآيات من فوق سبع سماوات، مخرج [المؤمنين] من الظلمات إلى النور، ومبدّل السيّئات حسنات، وجاعل الحسنات درجات.

اللّهمّ لك الحمد غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلّا هو إليه المصير.

اللّهمّ لك الحمد في الليل إذا يغشىٰ، ولك الحمد في النهار إذا تجلّى، ولك الحمد في الآخرة والأولىٰ.

اللّهمّ لك الحمد عدد كلّ نجم في السماء، ولك الحمد عدد كلّ قطرة في السماء، ولك الحمد عدد كلّ قطرة تنزل من السماء، ولك الحمد عدد كلّ ملك في السماء، ولك الحمد عدد كلّ قطرة في البحار، ولك الحمد عدد الحصىٰ والنوىٰ والثرىٰ، والجنّ والإنس، والطير والبهائم، والسباع والأنعام، ولك الحمد عدد ما في جوف الأرض، ولك الحمد عدد ما على وجه الأرض، ولك الحمد عدد ما أحصى كتابك، ولك الحمد عدد ما أحاط به علمك، حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه»؟.

ثمّ تقول: «لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت و هو على كلّ شيء قدير» عشر مرات.

ثمّ تقول: «استغفر الله الّذي لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم، وأتوب إليه» عشر مرات.

ثمّ تقول: «يا الله يا الله يا رحمان يا رحيم»[١] عشر مرات.

ثمّ تقول: «ياحنّان يامنان يالطيف ياحليم»[٢] عشر مرات.

ثمّ تقول: «يابديع السماوات والأرض، ياذا الجلال والإكرام» عشر مرات.

ثمّ تقول: «يا حيّ يا قيّوم» عشر مرات.

ثمّ تقول: «يا حيّ لا إله إلّا أنت» عشر مرات.

ثمّ تقول عشر مرّات: «يا لا إله إلّا أنت، أهل العفو وأهل المغفرة، وأنا أهل

---

١ ـ لفظة الجلالة الثانية كانت في أصلي مكتوبة بين السطرين فوق قوله: «يا الله» الأولىٰ ولفظ: «يا رحمان» أيضاً كان في أصلي مصحّفاً، وبعده أيضاً بين السطرين لفظ غير مقروء. وأيضاً ها هنا في الهامش ثلاثة أسطر من الدعاء غير مقروء ومحلّه أيضاً غير معلوم.

٢ ـ كلمتا: «يالطيف ياخبير» كانتا مكتوبتين بين السطرين بعد قوله: «يامنّان».

الذنوب وأهل الخطأ، فارحمني يا مولاي وأنت أرحم الراحمين»[١].

ثمّ تقول: «بسم الله الرحمن الرحيم» عشر مرّات.

ثمّ تقول: «آمين آمين آمين» عشرات.

ثمّ تقول عشر مرّات: ﴿قل هو الله أحد * الله الصّمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد﴾.

ثمّ تقول: عشر مرآت: «الّلهمّ صل على محمد وآل محمد وسلم تسليماً».

ثمّ تقول عشر مرّات: «لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم».

ثمّ تقول: «اصنع بي ما أنت أهله، ولا تصنع بي ما أنا أهله»[٢].

ثمّ تصلّي على النبي وآله ثمّ تسأل حاجتك فتقضى انشاء الله.

ومما روينا عن الجنيد رحمه الله تعالىٰ إنه كان يدعو ويقول:

الّلهمّ أحيني حياة من تحبّ حياته وبقاءه، وتوفّني وفاة من تحبّ وفاته ولقاءه.

الّلهمّ احفظ عليّ الرأس وما حوىٰ، اللهمّ احفظ علينا البطن وما وعىٰ.

الّلهمّ احفظ علينا ماأمرتنا به، واحفظنا عمّا نهيتنا عنه.

الّلهمّ لا تحرمنا ونحن نسألك، ولا تعذّبنا ونحن نستغفرك، اختم آجالنا بخير أعمالنا.

الّلهمّ إنّا نسألك بجودك و بذلك ومنّك وطولك وعظمتك وبهائك مغفرة ما أحاط به علمك، يا من إليه الإياب، وعليه الحساب حاسبنا حساباً يسيراً لاتقريع فيه ولا تأنيب، ولا مجازاة ولا مكافاة.

اللهمّ / ٢٩٤ / أجزنا على الصراط مع الّذين أنعمت عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً يا أرحم الرحمين، آمين يا ربّ العالمين.

---

١ ـ من قوله: «تقول عشر مرآت: يا لا إله إلّا أنت، أنت أهل العفو وأهل المغفرة» الى قوله: «يا أرحم الراحمين» كان في هامش أصلي ورسم خطّها غير واضح فليحقّق.

٢ ـ من قوله: «ثم تقول عشر مرّات» الى قوله: «ولا تصنع بي ما أنا أهله» كان في هامش أصلي وكان خطّه غامضاً ومحله في المتن أيضاً غامضاً فليحقق لأنيّ لم يتيسّر لي الرجوع الى نسخة صحيحة.

مجلس [٣]

في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و صورتها:

قال الله تعالىٰ: ﴿إنّ الله و ملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾ [٥٦ /الأحزاب:٣٣] فأمر تعالى بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله والأمر يقتضي الوجوب.

وذهب بعض العلماء إلى أنّها تجب الصلاة عليه في كلّ وقت يذكر فيه، استدلالاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**البخيل من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ**».[١] والبخل لا يجري إلّا على من منع واجباً في الشرع فكان ذٰلك وجهاً في وجوب الصلاة عليه حيث يذكر.

وروينا عن عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم [أنّه قال:] «**ما من دعاء إلّا بينه وبين السماء حجاب حتّىٰ يصلّى على محمّد النبي صلى الله عليه وعلى آل محمّد فإذا فعل ذٰلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء وإذا لم يفعل ذٰلك رجع الدعاء**»[٢].

---

١ ـ رواه الطبراني في الحديث الأوّل من عنوان: « ما أسند الحسين بن عليّ [عليهما السلام] » برقم: (٢٨٨٥) من المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٨.

ورواه أيضاً القاضي عياض في عنوان: «ذمّ من لم يصلّ على النبي ...» في أواسط الباب الثاني من القسم الثاني من كتاب الشفا: ج ٢ ص ٦٥٤ـ ٦٥٥، ط دار الكتاب العربي.

٢ ـ رواه السيّد أبوطالب في أماليه كما في الحديث الأول من الباب: (٤٠) من تيسير المطالب ص ٣٥٢، ط ٢.

ورواه أيضاً الطبراني في الحديث: (٧٢٥) من المعجم الأوسط: ج ١، ص ٤٠٨.

ورواه السيّد المرشد بالله بسندين في أماليه الخميسيّة كما في الحديث: (٤١ و٦٣) من الباب: (١١) من ترتيبه: ج ١، ص ٢٢٢ و٢٣٥ ط ١.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه القاسم بن محمد بن عليّ في باب التشهّد من =

وروينا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صلواتكم عليّ جواز دعائكم و مرضاة لربّكم و زكاة لأعمالكم»[1].

وروينا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلىّ عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشر صلوات ومحىٰ عنه عشر سيّئات، وأثبت له بها عشر حسنات، واستبق ملكاه الموكّلان به أيّهما يبلغ روحي منه السلام».

و[أيضاً] قال [أمير المؤمنين عليه السلام]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعه فإنّه يوم تضاعف فيه الأعمال وسلوا الله لي الدرجة الوسيلة من الجنّة».

قيل: يا رسول الله وما الدرجة الوسيلة من الجنّة؟ قال: «هي أعلىٰ درجة لاينالها إلّا نبيّ أرجو أن أكون أنا هو»[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ خطئ طريق الجنّة»[3].

وروينا عن عبدالرحمان بن عوف قال: دخلت المسجد فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جائياً من المسجد؟ فاتبعته أمشي وراءه وهو لايشعر بي حتّى دخل نخيلاً واستقبل القبلة فسجد فأطال السجود وأنا وراءه حتّى ظننت أنّ الله قد

= كتاب الإعتصام بحبل الله: ج ١، ص ٣٩٩ ـ ٤٠٧ ط مكتبة اليمن.

وليراجع أيضاً ما حقّقه السمهودي في آخر الذكر الثاني من العقد الثاني من جواهر العقدين المخطوط: ج ١ / الورق ٨١ / أ / وفي ط بغداد: ج ٢ ص ٦٠ـ٦٢.

١ ـ رواه السيّد أبوطالب في أماليه كما في الحديث الرابع من الباب: (٤٠) من تيسير المطالب: ص ٣٥٣، ط ١.

٢ ـ رواه السيّد أبوطالب في أماليه كما في الباب: (٤٠) من تيسير المطالب: ص ٣٥٣.

٣ ـ رواه الطبراني في مسند الإمام الحسين عليه السلام برقم: (٢٨٨٧) من المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢٨، ط ٢.

ورواه أيضاً السيّد أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (٦) من الباب: (٤٠) من تيسير المطالب: ص ٣٥٤ ط ١.

توفّاه، فأقبلت أمشي حتّى جئته فطأطأت رأسي أنظر في وجهه، فرفع رأسه فقال: «ما لك يا عبد الرحمان»؟ فقلت: لمّا أطلت يا رسول الله خشيت أنّ الله قد توفى نفسك فجئت أنظر؟ فقال: «إنّي لمّا رأيتني دخلت النخيل لقيت جبريل فقال: إنّي أبشّرك أنّ الله تعالىٰ يقول: من سلّم عليك سلّمت عليه، و من صلّىٰ عليك صلّيت عليه»[1].

وروينا عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليّ في حياتي فإن لم يستطيعوا فابعثوا لي بالسلام فإنّه يبلغني»[2].

وعنه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليَّ وعلى أهل بيتي فإنّها يذهب بالنفاق»[3].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من يصلّي عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذٰلك الكتاب».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله / ٢٩٥ / تعالىٰ أعطىٰ ملكاً أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا متّ إلى يوم القيامة، فليس أحد من أمّتي يصلّي عليّ صلاة إلّا سمّاه لي باسمه واسم أبيه وقال: يا محمّد صلّى عليك فلان بن فلان».

وعن عليّ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «أكثروا من الصلاة عليّ». قلت: وهل تبلغك الصلاة بعد أن تفارقنا؟ قال: «نعم يا عليّ إنّ الله تعالىٰ وكّل بقبري ملكاً يقال له صلصائيل في صورة الديك ثاني عنقه تحت

---

١ ـ رواه مع الثاني السيّد أبوطالب في أماليه كما في الباب: (٤٠) من تيسير المطالب: ص ٣٥٣ و ٣٥٥.

٢ ـ رواه السيّد أبوطالب في أماليه كما في آخر باب ٤٠ من تيسير المطالب: ص ٣٥٥ ط ١.

٣ ـ رواه السيّد أبوطالب في أماليه كما في الحديث الأخير من باب الأربعين من تيسير المطالب: ص ٣٥٥.

وأيضاً رواه عن أمالي السيّد أبي طالب القاسم بن محمّد في باب التشهد من كتاب الاعتصام بحبل الله: ج ١ ص ٤٠٦.

العرش، و مخالبه في تخوم الأرض السابعة، له ثلاثة أجنحة: جناح إذا نشره بالمشرق، والآخر بالمغرب، والثالث منتشر على قبري فإذا قال العبد: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد. لقطها من فيه كما تلقط الطير الحبّ يرفرف على قبري ويقول: يا محمّد يا محمّد إنّ فلان بن فلان صلّى عليك وأقرؤك السلام، فيكتب له في ذلك اليوم في رقّ من نور بالمسك الأذفر، فيرفع له عشرون ألف درجة ويكتب له عشرون ألف حسنة ويعرش له عشرون ألف شجرة على شاطئ الكوثر فهو مختوم بالمسك الأذفر في قبري عند رأسي فأوّل من تنشقّ عنه الأرض أنا فيأتيني جبريل بدابّة بين عينيها «لاإله إلّا الله محمّد رسول الله» لها سبعون ألف جناح، تحت كلّ جناح خلخال من ذهب محشوّ بالمسك الأذفر يسبّح الخلخال بلسان لايعلم الخلخال الّذي تحته ما يقول، إلّا أنّه يسبّح ويهلّل ويحمد ربّ العالمين فأدفع إلى رضوان خازن الجنّة لوائي و هو لواء الحمد، مكتوب في وسطه: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله» لونشرته على جميع ولد آدم لغطّاهم عن آخرهم جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري يهلّلان و يحمدان الله مع جلاجل البراق حتّى أغرز لوائي عند الميزان، وقد نصب وقد دعي العباد إلى الحساب، فإذا دعي العبد الّذي أكثر الصلاة عليّ ثمّ وضع في كفّة الميزان فيخفّ الميزان فأقول للوزّان: ارفق فإن له عندي و ديعة وصنيعة!! فيقول: يامحمّد أنت اليوم مطاع ثمّ أمره فيفكّ كتاب باسمه واسم أبيه وجدّه فأضعه في كفّة الميزان فأدع الله أن يرجّح ميزانه»[١].

قال [المؤلّف] أيدّه الله: ولاينافي ما في الخبر من تسليم اللواء إلى رضوان عليه السلام ما قدّمناه من تسليم اللواء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام لأنّه لايمتنع أن تختلف الوقت فيدفعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوّلاً إلى رضوان، ثمّ بعد ذلك إلى عليّ عليه السلام، ومع تغاير الوقت يكون الجمع بين الخبرين ممكناً كما في قوله تعالى: ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ [٢٥/الطور:٥٢] وقال في موضع آخر: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون﴾ [١٠١/المؤمنون: ٢٣] فإنّ ذلك يخرج

---

١ ـ كذا.

عن التناقص اذا تغاير الوقت فيمنعهم تعالىٰ عن التساؤل في حال ثمّ يطلقهم في حال.

وروينا عن أنس بن مالك قال: ارتقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فقال: «آمين». ثمّ ارتقىٰ ثانية فقال: «آمين». ثمّ استوىٰ فقال: «آمين». فقال أصحابه: على ما أمّنت يا رسول الله؟ فقال: «**أتاني جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد رغم أنف إمرئ ذكرت عنده فلم / ٢٩٦ / يصلّ عليك. فقلت: آمين، ثمّ قال: يامحمّد رغم أنف امرئ أدرك والديه أو أحدهما فلم يغفرله. فقلت: آمين. ثمّ قال: رغم أنف امرئ أدرك شهر رمضان فلم يغفرله. فقلت: آمين**»[١].

وروينا عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا صلّيتم عليّ فصلّوا عليّ وعلى أهلي وعلى أنبياء الله ورسله [الّذين] كانوا قبلي فإنّهم قد بعثوا كما بعثت**»[٢].

وروينا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿**إنّ الله و ملائكته يصلّون على النبي**﴾ [٥٦ / الأحزاب:٣٣] الآية [أنّه قال:] فصلاة الله الرحمة والبركة وصلاة الملائكة الإستغفار.

قال ابن عباس: قال المؤمنون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: كيف تصلي عليك؟ فقال: «**قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد وبارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد**»[٣].

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية، كما في الحديث الأوّل من عنوان: «الحديث الخامس في فضل النبي ...» من ترتيب أماليه: ج ١ ص ١٢٣، ط ١.

٢ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث: (١٩) من عنوان: «الحديث الخامس في فضل النبي ...» من ترتيب أماليه ج ١، ص ١٢٥، ط ١.

٣ ـ رواه السيّد أبوطالب في أماليه كما في الحديث: (٥) من الباب: (٤٠) من تيسير المطالب ص ٣٥، ط ١.

ومضمون هذا الصدر متواتر قد رواه الجمّ الغفير من الصحابة كما في الروايات الواردة في تفسير الآية الكريمة المتقدم الذكر، وكما في الذكر الثاني من القسم الثاني من جواهر العقدين: ج ٢ ص ٤٦، ط بغداد.

وكان ابن عباس يقول: لايكتفي بالصلاة عليهم حتىٰ يسلّم عليهم تسليماً كما قال الله جلّ وتعالىٰ.

وروينا بالإسناد المتقدّم إلى السيّد الإمام أبي طالب يحييٰ بن الحسين الحسني عليه السلام[1]، قال: حدّثنا أبوعبدالله أحمد بن محمّد البغدادي قال: أخبرنا أبوالقاسم عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر الزيدي قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن كاس النخعي الكوفي وعدّهن في يدي قال: حدّثني سليمان بن إبراهيم المحاربي جدّي أبو أمّي قال: عدّهن في يدي نصر بن مزاحم، قال نصر بن مزاحم: عدّهن في يدي إبراهيم بن الزبرقان التيمي، قال إبراهيم بن الزبرقان: عدّهن في يدي أبو خالد الواسطي، قال أبو خالد: عدّهن في يدي زيد بن عليّ، قال زيد بن عليّ: عدّهن في يدي على بن الحسين، قال عليّ بن الحسين: عدّهن في يدي الحسين بن عليّ، قال الحسين بن عليّ: عدّهن في يدي أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، وقال عليّ: عدّهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عدّهن في يدي جبريل عليه السلام، وقال جبريل عليه السلام: هكذا نزلت بهنّ من عند ربّ العزة:

«اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، و بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد، و ترحّم على محمّد وعلى آل محمّد كما ترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، وتحنّن على محمّد وعلى آل محمّد كما تحنّنت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، وسلّم على محمّد وعلى آل محمّد كما سلّمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد».

قال أبو خالد: عدّهنّ زيد بن على عليه السلام بأصابع الكفّ مضمومة واحدة واحدة مع الإبهام.

---

١ ـ لايحضرني مصدر لما ذكره ابن عباس في هذا الذيل، ولكن له شواهد في الذكر الثاني من القسم الثاني من جواهر العقدين: ج ٢، ص ٤٦، ط بغداد، وفي مشكل الآثار للطحاوي.

وروينا بالإسناد عن عبدالله قال: إذا صلّيتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأحسنوا الصلاة فإنّكم لاتدرون لعلّ ذلك يعرض عليه. قالوا: فعلّمنا يا با عبدالرحمان؟ قال: قولوا:

«اللهمّ اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيّد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيّين محمّد عبدك ورسولك إمام الخير، وقائد الخير ورسول الرحمة.

اللهمّ ابعثه / ٢٩٧ / مقاماً محموداً يغبطه الأوّلون والآخرون.

اللهمّ صل على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم، إنّك حميد مجيد وبارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على إبراهيم إنّك حميد مجيد».

وروينا بالإسناد المتقدّم إلى السيّد الإمام المرشد بالله أبي الحسين يحيىٰ بن الحسين الحسني الجرجاني عليه السلام[1] قال: أخبرنا أبومحمّد الحسن بن عليّ بن محمّد

---

١ ـ رواه السيّد المرشد بالله في الأمالي الخميسية كما في الحديث (١٤) في عنوان «الحديث الخامس في فضل النبي والصلاة عليه ...» من ترتيب أماليه: ج ١، ص ١٢٨، ج ١، ط ١.
وللحديث مصادر كثيرة وأسانيد جمّة جدّاً، وقد رواه جماعة من قدامي الحفّاظ:
منهم الحافظ الأقدم أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة المتوفّىٰ سنة: (٢٣٥) فإنّه رواه في كتاب الدعاء في الحديث: (٩٥٦٩) من المصنّف: ج ١٠، ص ٣٢٥ ط الهند، قال:
حدّثنا محمد بن فضيل، عن عبد الله الأسدي عن رجل عن عليّ [عليه السلام أنّه] كان يقول ...
ومنهم أبوبكر أحمد بن عمرو بن الضحّاك المعروف بابن أبى عاصم المولود عام: (٢٠٦) المتوفى سنة: (٢٨٧) كما في هامش تهذيب الآثار، ص ٢٢٢.
وأيضاً أشار محقق تهذيب الآثار في هذا المقام الى رواية الحديث عن جماعة أخر من القدماء فليلاحظ.
ومنهم محمدبن جرير الطبري المفسّر المؤرّخ الشهير ـ المولود سنة (٢٢٤) المتوفّىٰ عام: (٣١٠) فانّه رواه مشروحاً في الحديث: (٣٥٢) في مسند طلحة بن عبيد الله من كتابه تهذيب الآثار: ج ... ص ٢٢١ ط ١، قال:
حدثنا محمد بن وزير بن قيس الواسطي قال: حدثنا نوح بن قيس، عن سلامة الكندي قال: كان علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ يعلّم الناس الصلاة على النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: قولوا:
اللّهمّ داحيَ المدحوّات، وباريء المسموكات، وجبّار القلوب على فطرتها؟...
ومنهم الحافظ الطبراني ـ المولود عام: (٢٦٠) المتوفىٰ سنة: (٣٦٠) فإنّه رواه في الحديث:
=

الجوهري بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عمر محمّد بن العباس محمّد بن زكريّا بن

=(٩٠٨٥) من المعجم الأوسط: ج ١٠، ص ٣٦ ط ١، قال:

حدثنا مسعدة بن سعد، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدّثنا نوح بن قيس، قال: حدثنا سلامة ابن الكندي؟ قال:

كان عليّ ﷺ يعلّم الناس الصلاة على نبيّ‌الله، يقول: اللّهمّ داحيَ المدحوّات وبارىء المسموكات، وجبّار القلوب على فطراتها شقيّها وسعيدها...

ورواه عنه الهيثمي ثم قال: «وسلامة الكندي روايته عن عليّ مرسلة؟ وبقية رجاله رجال الصحيح» كما في (باب كيفية الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم) من كتاب الدعاء من مجمع الزوائد: ج ١٠، ص ١٦٤.

ورواه أيضاً ابراهيم بن محمد الثقفي المتوفىٰ سنة (٣٨٢) في كتاب الغارات، كما في الحديث: (٨٥) من تلخيصه: ج ١ ص ١٥٨.

ورواه أيضاً الشريف الرضيّ رفع الله مقامه المتوفىٰ (٤٠٦) في المختار: (٦٩) من نهج البلاغة.

ورواه أيضاً القاضي القضاعي المتوفىٰ سنة: (٤٥٤) في أوّل الباب السادس من دستور معالم الحكم: ص ١١٩.

ورواه أيضاً الحافظ العاصمي ـ المولود سنة: (٥٧٨) ـ في كتاب زين الفتىٰ كما في الحديث (١٢٢) من تهذيبه العسل المصفّىٰ: ج ١ ص ٢١٤ ط ١.

ورواه بنحو الإرسال القاضي عياض ـ المولود سنة: (٤٧٦) المتوفىٰ عام: (٥٤٤) ـ في عنوان: (كيفية الصلاة والتسليم على النبي...) من كتاب الشفا: ج ٢ ص ٤٧٤.

ورواه أيضاً ابن كثير الدمشقي ـ المتوفىٰ سنة: (٧٧٤) ـ في تفسير الآية: (٥٦) من سورة الأحزاب، في تفسيره: ج ٣ ص ٥٠٩، وفي ط: ج ٦ ص ٤٥٣ قال:

رويناه من طريق سعيد بن منصور، ويزيد بن هارون، وزيد بن الحباب ثلاثتهم عن نوح بن قيس [قال:] حدّثنا سلامة الكندي أنّ عليّاً ﷺ كان يعلم الناس هذا الدعاء...

ثم قال ابن كثير: هذا [الدعاء] مشهور من كلام عليّ ﷺ، وقد تكلّم عليه ابن قتيبة في [كتاب] مشكل الحديث، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي في جزء جمعه في فضل الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلّم.

ثمّ قال ابن كثير: وقد روى الحافظ أبو القاسم الطبراني هذا الأثر عن محمد بن عليّ الصائغ، عن سعيد بن منصور؟ حدّثنا نوح بن قيس، عن سلامة الكندي قال: كان عليّ يعلّمنا الصلاة على النبي ...

ومن أراد المزيد فعليه بما ذكرناه في ذيل المختار: (٦٥) من باب الدعاء من نهج السعادة: ج ٦ ص ٢٨٠.

حيويه الخراز قال: حدّثنا محمّد بن القاسم قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا القاسم بن الحسن بن زيد الهمداني قال: حدّثنا يزيد بن هارون: قال حدّثنا نوح بن قيس قال: حدّثنا سلامة الكندي قال:

كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعلّم الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو على المنبر فيقول: قولوا:

«اللهمّ داحي المدحوّات ـ و بارئ المسموكات، وجبّار القلوب على فطرتها شقيّها وسعيدها ـ اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة محبّتك على محمّد عبدك ورسولك [١]، الخاتم لمن سبق، والفاتح لما اغلق [٢] والمعلن الحق بالحق، والدامغ جيشات الأباطيل كما اضطلع بأمرك لطاعتك [٣] واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، في غير نكل في قدم ولا وهن في عزم، حتّى أرى قابساً لقابس، آلاء الله تصل بأهله أسبابه، هديت القلوب بعد خوضات [الأباطيل] [٤] وأنهج موضحات الأعلام منيرات الإسلام وسائرات الأحكام [٥] فهو أمينك المأمون، وصاحب علمك المخزون، و شهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة [٦].

اللهمّ أعل على بنا البانين بناءه، وأكرم مثواه لديك ونُزلَه [٧] وأتمم له نوراً

---

١ ـ في الطبعة الأولى من ترتيب الأمالي الخميسيّة للسيّد المرشد بالله: «ورأفة محبّتك على الجلية المعروف نجيّك؟ على محمّد عبدك ورسولك ...».

٢ ـ ومثله في ترتيب الأمالي، وكتب في أصلي بخطّ الأصل فوقه: «اغتلق».
وفي كثير من المصادر: «والفاتح لما انغلق ...».

٣ ـ كذا في أصلي، وفي ترتيب الأمالي الخميسية: «والدامغ لجيشات الأباطيل ...».

٤ ـ مابين المعقوفين كان ساقطاً من أصلي وأخذناه من ترتيب الأمالي الخميسية، ومثله جاء في أكثر المصادر.

٥ ـ كذا في أصلي، وفي ترتيب الأمالي الخميسية: «وأبهج موضحات الأعلام منيرات الإسلام ...».

٦ ـ كذا في ترتيب الأمالي الخميسيّة، ورسم الخطّ في كلم من أصلي هاهنا غير واضح.

٧ ـ هذا هو الصواب المذكور في المعجم الأوسط، وهاهنا في أصلي مثل ترتيب الأمالي تصحيف: «وأنزله». والنزل ـ على زنة القفل ـ ما يهيّأ لإكرام الضيف.

واجعله بانبعاثك إيّاه مقبول الشهادة، مرضيّ المقالة، ذا منطق عدل، وخطّة فصل وحجة وبرهان عظيم».

[قال المؤلّف:] وبه [أي وبالسند المتقدّم آنفاً] قال لنا السيّد: قال لنا الجوهري: قال لنا ابن حيويه: قال لنا محمّد بن القاسم الأنباري: قوله [عليه السلام]: «داحي المدحوّات» معناه: يا باسط الأرضين المبسوطات. و «باريْ المسموكات» معناه: يا خالق السماوات المرفوعات، يقال: قد سمك الشيء إذا رفعه، قال الفرزدق:

إنّ الّذي سمك السماء بنا لنا ... بيتاً دعائمه أعزّ وأطول

أراد رفع السماء. وقوله: «وجبّار القلوب على فطرتها» فيه قولان: أحدهما جبرها بالإسلام[1] والفطرة الاسلام.

والقول الآخر: أجبر القلوب على الفطرة أي ألزم قلوب أهل الإسلام التوحيد حتّى ما يقدرون على تركه.

والأوّل هو أجود لأنّ فعالاً يأتي من فعل وقلّ ما يبنى من أفعل إلّا في قولهم دراك من «أدرك».

وقوله [عليه السلام]: «الدامغ جيشات الأباطيل» المهلك ما يرتفع من الباطل. والنكل: الضعيف. والقدم: التقدم. والوهن: الفتور. وأورىٰ: أنار وأضاء. والتوراة سمّيت توراة لأنّها ضياء / ٢٩٨ / والقبس: النار في العود وما يشبهه. والقابس: المستضيء. و «آلاء الله» نعمه بأهله: معناه بأهل القبس و «اضطلع» معناه: نهض وقام.

ولحسان [بن ثابت الأنصاري] من قصيدة يرثي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

صلىّ الإله و من يحفّ بعرشه ... والطيبّون على المبارك أحمد
صلّى الإله على ابن آمنة الّتي ... جاءت به سبط البنان كريما
قل للذي يرجو شفاعة أحمد ... صلّوا عليه و سلّموا تسليما
صلّى الإله على النبي محمّد ... والطيبين الطاهرين الرشّد

---

١ ـ كذا في ترتيب الأمالي الخميسيّة والظاهر أنّه الصواب، وفي أصلي « أحدهما: جبرها أي بالإسلام ...».

اغبر آفاق السماء و كوّرت ... شمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبي كئيبة ... أسفاً عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد و غربها ... وليبكه مصر وكلّ يمان
وليبكه الطود المعظّم ذكره ... والبيت والأستار والأركان
يا حامل الذكر المبارك وجهه ... صلّى عليك منزّل الفرقان

وهذا آخر الكتاب، ونحن بحمد الله ـ عزّ وعلا ـ على فوائد نعمه و نستمري منه نوافل جوده وكرمه، ونسأله تعالى توفيقاً يحدونا على ادّخار الصالحات، وتأييداً يقودنا إلى الطاعات، وعصمةً تذودنا عن الموبقات والجرائم المحبطات، وحسن قصد فيما نذره ونأتيه، وإخلاصاً فيما ندّخره من الخير ونقتنيه، وعموم [نفع] فيما ألّفناه من كتاب، أو أنشأناه من خطاب، [أ]و روينا من أثر أو نقلناه من خبر.

وأن تعظم لنا بذلك الثواب، و تجعلنا من الفائزين بطوبى وحسن مآبٍ.

وأن تجعل دعاءنا مسموعاً، و عملنا متقبلاً مرفوعاً، و حبلنا بحبله موصولاً لا مقطوعاً، وأن تميتنا على حبّ العترة الكرام، وتمنحنا جواره في دارالسلام.

ونصلّي على سيّد الأنام، الداعي إلى الإسلام، محمّد الأوّاه المنصب نفسه في رضاء الله، وعلى عترته الزاكية المرضية[1] صلاة تترىٰ على ممرّ الساعات وتكرر على توالي الأوقات وحسبي الله وكفى ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ولا حول و[لا قوّة] إلّا بالله العليّ العظيم وصلّى الله على محمّد وآله وسلم تسليماً كبيراً مباركاً، آمين اللهمّ آمين، آمين.

[قال كاتب الأصل المخطوط:] كان الفراغ من رقم هذا الكتاب المبارك، عصر يوم الثلثاء سابع و عشرين من شهر رجب الأصبّ سنة ستين بعد الألف والحمد لله على كلّ حالٍ من الأحوال، و صلواته على سيّدنا محمّد وآله خير آل.

قال المحمودي: وأنا أيضاً بمعونة أهلي فرغت من ترتيب هذا الكتاب بشروحها في خلال سنتين آخرهما ليلة الأربعاء (٢٢) من شهر شوّال المكرّم من سنة: (١٤٢١) الهجرية على مهاجرها وآله آلاف السلام والتحية، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

١ ـ الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «المضية».

الفهارس

إعداد: محمّد جواد (جمشيد) اكبرى گرگانى

فهرس الآيات القرآنية

سورة آل عمران (٣)

سورة الأنعام (٦)

سورة الأعراف (٧)

سورة الأنفال (٨)

سورة براءة (٩)

سورة الرعد (١٣)

سورة إبراهيم (١٤)

سوره الحجر (١٥)

سورة النحل (١٦)

سورة الإسراء (١٧)

سورة طه (٢٠)

سورة الأنبياء (٢١)

سورة الحج (٢٢)

سورة المؤمنون (٢٣)

سورة العنكبوت (٢٩)

سورة الروم (٣٠)

سورة لقمان (٣١)

سورة السجدة (٣٢)

سورة الأحزاب (٣٣)

سورة الزمر (٣٩)

سورة غافر (٤٠)

سورة فصلت (٤١)

سورة الشورى (٤٢)

سورة الزخرف (٤٣)

سورة البيّنة (٩٨)

سورة الزلزلة (٩٩)

سورة الهمزة (١٠٤)

سورة الفيل (١٠٥)

سورة الكوثر (١٠٨)

سورة النصر (١١٠)

سورة المسد (١١١)

سوره الاخلاص (١١٢)

سورة الناس(١١٤)

فهرس الأحاديث والآثار



فهرس الأسامي والكنى

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

فهرس الوقائع والأيّام والأزمنة

فهرس القبائل والطوائف والشعب والأمم



فهرس الأماكن

فهرس الحيوانات

فهرس الفواكه والأشياء والمتفرّقات

فهرس الكتب

فهرس الأشعار

ب:

ز

س

ض

ع

غ

ق

م

فهرس المحتويات



كتب مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة

أ ـ المطبوعة :

١ ـ تفسير فرات الكوفي، ١ ج.

٢ ـ شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني، ٣ ج.

٣ ـ فضائل شهر رجب للحسكاني، المطبوع ضمن شواهد التنزيل.

٤ ـ مقتل الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا، ١ ج.

٥ ـ أنساب الأشراف، للبلاذري، ٢ ج.

٦ ـ زين الفتى، للعاصمي، ٢ ج.

٧ ـ جواهر المطالب، للباعوني، ٢ ج.

٨ ـ عبرات المصطفين، للمحمودي، ٢ ج.

٩ ـ تفسير آية المودّة، للخفاجي، ١ ج.

١٠ ـ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق، لابن عساكر، ١ ج.

١١ ـ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق، لابن عساكر، ١ ج.

١٢ ـ ترجمة الإمامين الهمامين زين العابدين ومحمّد بن علي الباقر عليهما السلام من تاريخ دمشق، لابن عساكر، ١ ج.

١٣ ـ كشف اليقين، للحلّي، ١ ج.

١٤ ـ خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام ، للنسائي، ١ ج.

ب ـ قيد الطبع :

١ ـ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، لمحمّد بن سليمان الكوفي ، ٢ ج .
٢ ـ كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ، للإربلي ، ٤ ج .
٣ ـ تذكرة الخواص ، لسبط ابن الجوزي ، ٢ ج .
٤ ـ مصارع الشهداء ومقاتل السعداء ، للشيخ سلمان آل عصفور ، ١ ج .

ج : قيد التحقيق :

١ ـ جواهر العقدين ، للسمهودي ، ٢ ج .
٢ ـ تيسير المطالب ، للسيّد أبي طالب الهاروني ، ١ ج .
٣ ـ فرائد السمطين ، للحموئي ، ٢ ج .
٤ ـ أربعون حديثاً ، للإربلي ، ١ ج .

